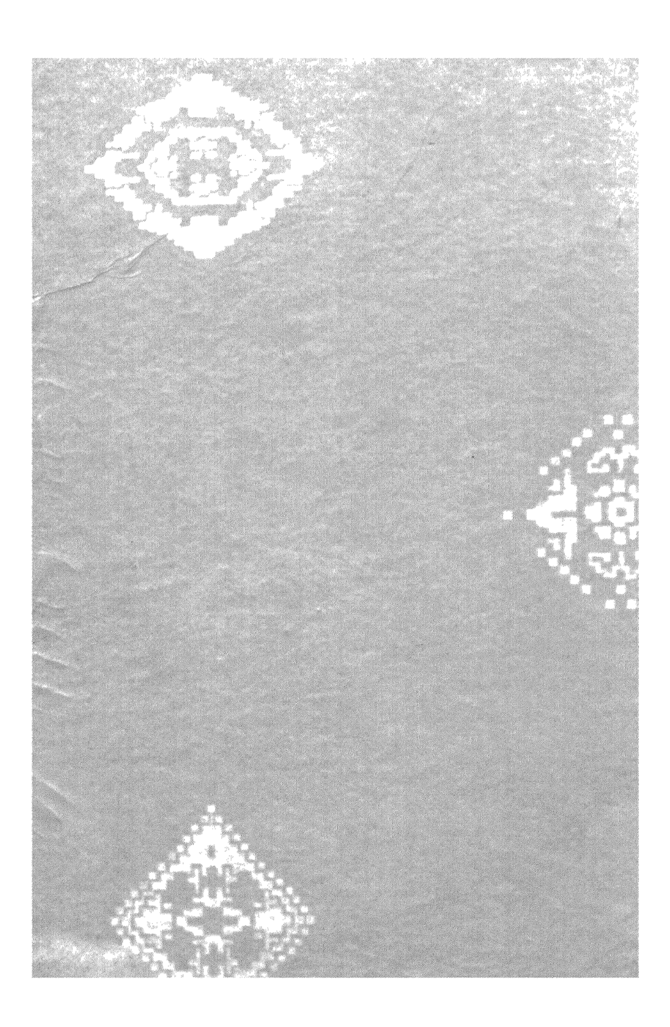
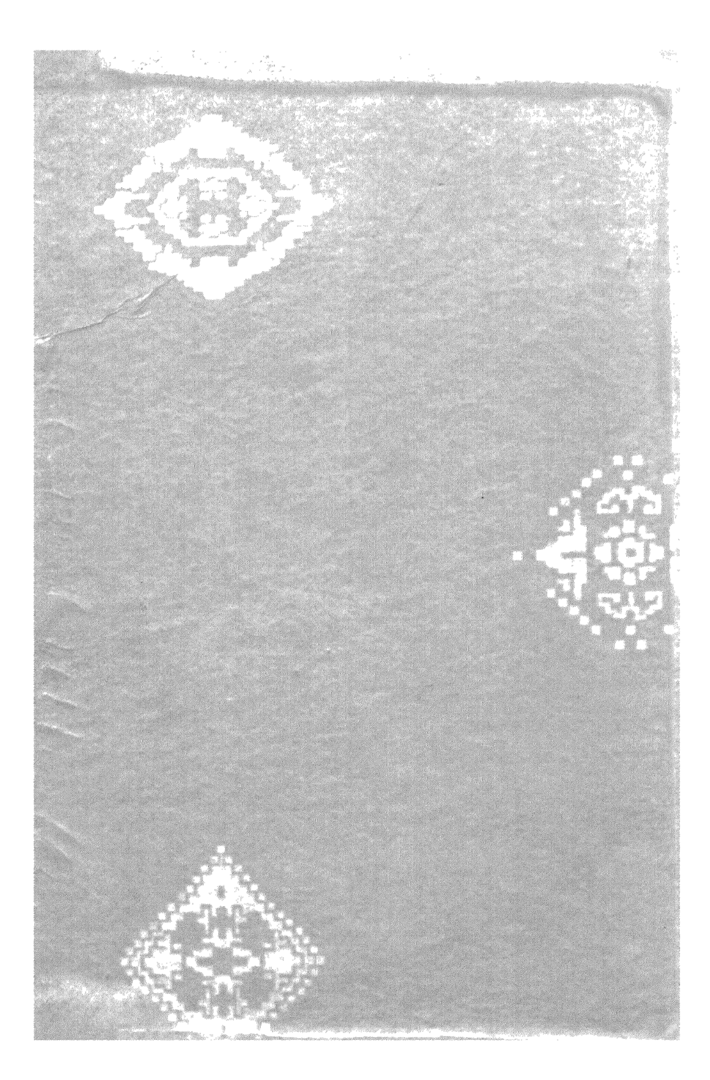




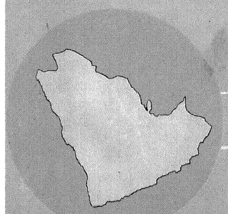






مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الثالث السنة الرابعة شوال ١٣٩٨ هـ — سبتمبر ١٩٧٨ م

من محتويات العدد





مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية
والعالم العربي والاسلامي مماله صلة بالجزيرة العربية

العدد الثالث شوال ١٣٩٨ هـ
السنة الرابعة سبتمبر ١٩٧٨ م

الريـــاض	ص٠ب ٢٩٤٥
المملكة العربيـة السعودية	تلفون ٣٨٦٤٦

من محتويات العدد

● قيمة العدد في الداخل ريالان والاشتراك السنوي خمسة عشر ريالا وفي البلاد العربية ما يعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريـالا للسنـة . في جمهوريـة مصر العربيـة خمسة وعشرون قرشا . في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة .

ترسل الاشتراكات باسم امين عام الدارة أما المقالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير الرياض ص·ب ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب ·
أراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى المجلة ·

افتتاحية العدد

وتعودت المجلة أن أبدأ فاتحتها بكلمة ليس الغرض منها أن تكون دليلا لما نشر ، وانما لأن التقليد يقضي بذلك ، فأولى البشائر استجابة الاساتذة الجامعيين من أبنائنا يكتبون البحوث ونرحب كل الترحيب بنشرها ..

ففي هذا العدد بالذات حشد من هذه الكفاءات من أبناء هذا البلد ليثبتوا كجامعيين وأهل اختصاص أنهم قد وطنوا أنفسهم على البحث وقد ارتاحت أنفسهم الى الثقة بهذه المجلة ، فهي بهم ولهم .. وعلى صورة أخرى لانبرىء أنفسنا من الاخطاء ولعلنا أكثر احتفالا بنشر التصويب .

فالرجاء من كل قارىء وجد خطأ أن يبصرنا به ننشره فاخرين غير ذاخرين .. أي شيء من



لرئيس التحرير

الاحتفاء ·· فالحفاوة بالصواب أجدى وأكثر نفعا للمجلة وللقارىء وللكاتب ·

أرجو أن يحتفل الاستاذ الباحث صاحب الاختصاص لهذه الرغبة يستجيب لها ·· فأبناء اليوم هم المستقبل وما أحراهم أن يشدوا عزمهم في الحاضر لبناء المستقبل فالمجلة أصبحت لها من السمعة في الاوساط الاكاديمية مايشجع على استمرار بها ، أذكر ذلك شاكرا لا فاخرا وقد يكون من بعض الفخر حين يذكر في معنى التحدث بنعمة الله ، أعينونا بما لديكم فالعون لنا مظهر أما المخبر فأي عون منكم هو عون لكم كمساهمة في بناء الثقافة ·

محمد حسين زيدان

حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيرة

للدكتور: أحمد محمد الضبيب

بدأ نشر كتب التفسير على نفقة المملكة العربية السعودية منذ عهد مبكر ، ففي الوقت الذي أمر به الملك عبد العزيز بطبع كتب الفقه في مطبعة المنار كان كتاب (تفسير ابن كثير القرشي) وهو من أضخم التفاسير بالمأثور يطبع على حسابه ، وكذلك تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، وقد صدر هذان التفسيران في تسعة مجلدات ضخمة انتهت طباعتها سنة ١٣٤٧ هـ ، وأشرف على تصحيحها السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، وتبع ذلك نشر كتاب (فضائل القرآن) لابن كثير ملحقا بتفسيره ، وقد عثر عليه في آخر النسخة الخطية المكية ، ولم يكن ضمن الطبعة الاولى لهذا التفسير طبعة مطبعة بولاق ٠ وامتازت هذه الطبعة بتعليقات وفوائد بقلم المصحح ٠٠ وقد أعيد طبع تفسير ابن كثير مستقلا عن البغوي سنة ١٣٨٤ هـ فجاء في أربعة أجزاء من القطع الكبير ، ومن الواضح أنه طبع عن مطبوعة المنار ، وعلق حواشيه عبد الوهاب عبد اللطيف الاستاذ بكلية الشريعة بجامعة الازهر ، وقد وصفت هذه الطبعة بأنها (أدق وأكمل طبعة مزودة بفوائد جمة نافعة) ونشرته احدى مكتبات مكة التجارية ٠

ومن التفاسير المهمة التي صدرت بمساعدة المملكة مجموعة تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية لست سور من القرآن هي (الاعلى والشمس والليل والعلق والبينة والكافرون) ، وقد صححه وعلق عليه مع وضع مقدمة انجليزية عبد الصمد شرف الدين وطبع بمطبعة ق في بومباي بالهند سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م ٠

● انظر للكاتب : حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة ، الدارة ع ١ م ١ ، ربيع الاول ١٣٩٥ هـ / مارس ١٩٧٥ م ، ص ص ٤٤ ـ ٦٢ ٠ و (حركة احياء التراث بعد توحيد الجزيرة) (كتب العقيدة والتشريع) ، الدارة ع ٤ م ٤ ، صفر ١٣٩٨ هـ / يناير ١٩٧٨ م ، ص ص ٨ ـ ٢١ ٠

ويعد تفسير ابن جرير الطبري من أعظم التفاسير التي شاركت المملكة في تشجيع طباعتها واظهارها الى عالم الوجود وقد صدر منه حتى الآن (١٦) مجلدا ٠

وطبع السيدان عبد الله وعبيد الله الدهلوي التاجران في مكة كتاب (التفسير القيم للامام ابن القيم) وقد جمعه الشيخ محمد أويس الندوي وحققه محمد حامد الفقي وطبع في مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م ، ومن كتب التراث التي تبحث في القرآن الكريم (الاكليل في استنباط التنزيل) للامام جلال الدين السيوطي ، أصدره أسعد طرابزوني سنة ١٣٧٣ هـ ٠

والى جانب تشجيع نشر كتب التفسير بالانفاق تارة والمشاركة في الطباعة تارة أخرى فقد أسهم بعض علماء البلاد في حقل التأليف في تفسير القرآن الكريم ، فوجدنا أنواعا من المؤلفات في هذا الحقل منها :

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان — للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي ، في ٨ أجزاء ٠
- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن — للشيخ محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ٠
- تفسير الخطيب المكي للسيد عبد الحميد الخطيب في ٣٠ جزءا ٠
- توفيق الرحمن في دروس القرآن — للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك في ٤ أجزاء ٠
- التفسير الميسر — للشيخ عبد الله خياط ٠
- على مائدة القرآن — لأحمد محمد جمال ٠

أما كتب الحديث النبوي فقد أخذت حركة احيائها في المملكة ثلاث طرق :

- طريقة تجارية تتلخص في نشر بعض المكتبات في المملكة هذه الكتب عن طبعات سابقة في الغالب ، وقد يعهد بها الى بعض المصححين ولكن هذه الطبعات في معظمها بعيدة عن التحقيق الحديث ٠

- كتب قام بتحقيقها علماء سعوديون ثم طبعتها دور الطباعة في المملكة أو خارجها ٠

- كتب أنفقت الحكومة السعودية على طبعها ، أو شجعت تحقيقها ، وأسهمت بقسط وافر في تكاليف طباعتها ، ونشرت خارج المملكة بواسطة محققين عرب وآخرين ٠

ولقد آثرنا اهمال الحديث عن النوع الاول ، لأنه في غالب أمره اعادة طبع لمطبوعات قديمة ، أو تصوير لهذه المطبوعات ، وقليلة تلك الكتب المحققة التي تطبع على نفقة تجار الكتب ٠٠ لانهم يحرصون على الكسب المادي ، وهذا لايتأتى مع كثرة الشروح ، والفهارس ، والتصحيحات الى جانب الرغبة في سرعة الانجاز مع قلة التكاليف ٠

ومن كتب الحديث الكبرى التي أعيد طبعها وتحقيقها بواسطة جهود سعودية كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ٠

وقد ساهم في طبعه مجموعة كبيرة من طلبة العلم في المملكة وقرىء أصل المجلدات الثلاثة الاولى منه على الشيخ عبد العزيز بن باز ، وكان مدرسا اذ ذاك في كلية الشريعة في الرياض ، وقد اجتهد الشيخ عبد العزيز في تحرير نصوصه ، والتعليق على بعض مسائله ، والتنبيه على بعض أخطاء المؤلف ، واعتمد في الجزء الاول منه على مطبوعة بولاق ، وعلى قطعة خطية كانت في مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ من مجلدين ضخمين ، واستمر التصحيح عليها الى نهاية (كتاب الجنائز) ، ثم بدىء التصحيح على نسخة أخرى وجدت في جيزان ، وتمت المقابلة عليها وعلى طبعة بولاق (الى كتاب الحج) ، ثم كلف الشيخ بجملة أعمال تمس المصلحة العامة (منها رئاسة الجامعة الاسلامية والتدريس في المسجد النبوي) ، فانقطع عن مراجعة الكتاب خوفا من تعطل هذه المصالح من جهة ، وضنا بالكتاب أن يتأخر طبعه من جهة أخرى ، واعتذر في نهاية الجزء الثالث عن مواصلة السير فيه ، وعهد الى الشيخ محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية بمصر أن يكمل طبع الكتاب على مطبوعة بولاق (لكونها أصح الطبعات وأقلها أخطاء) على أن يصحح محب الدين مايمكن تصحيحه ، ويجتهد في انجاز الكتاب ٠

والكتاب وان بدا في الاجزاء الاخرى نسخة من الطبعة البولاقية اذ فقد التعليق والتصحيح على الاصول الخطية ، الا أنه امتاز بميزة أخرى مهمة وهي ترقيم الكتب والابواب والاحاديث واستقصاء أطراف الحديث والتنبيه على أرقام هذه الاطراف عقب كل حديث ، وهو عمل فهرسي رائع قام به الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي واكسب العمل ميزة خاصة .

وأكثر كتب الحديث نشرا في المملكة هي الكتب المرتبة على (أبواب الفقه) الخاصة بالاحكام ، وقد سبق الكلام عن شروح هذه الكتب التي قام بها علماء الجزيرة العربية في باب الحديث عن الفقه (١) .

ومن كتب الموضوعات التي نشرها علماء من الجزيرة كتاب (الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة) للامام محمد بن علي الشوكاني ، (ت ١٥٢٠ هـ) وقد قام بتحقيقه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، وطبعه الشيخ محمد نصيف عن نسخة مخطوطة نقلت وقوبلت على نسخة كتبت في حياة المؤلف بخط أحد تلامذته ، وقد قدم له المحقق بمقدمة ضافية تحدث فيها عن طبيعة العمل ومنهج التحقيق والمؤلفات في الموضوعات والقواعد التي يعرف بها الحديث الموضوع .

والكتاب من أجود الكتب المحققة في بابه ، بذل فيه المحقق من الجهد والمقابلة والتعليق والترجمة للرواة مايستحق الاعجاب .

ومن الكتب المتعلقة بالاحاديث الموضوعة التي نشرت في المملكة كتابان حققهما الشيخ محمد الصباغ في مجلة (أضواء الشريعة) التي تصدرها كلية الشريعة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، أولهما كتاب (الباعث على الخلاص من حوادث القصاص) للحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) ، في العدد الرابع من المجلة المذكورة سنة ١٣٩٣ هـ (ص ص ٨١ ـ ١٧١) عن نسخة فريدة في مكتبة المخطوطات بجامعة الرياض ، وثانيهما كتاب (الفوائد الموضوعة في الاحاديث الموضوعة (للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي (ت١٠٣٣هـ)

---

(١) انظر حركة احياء التراث بعد توحيد الجزيرة ، الدارة ع ٤ م ٣ ، صفر ١٣٩٨ هـ ، ص ١٧ .

في العدد السادس من المجلة المذكورة سنة ١٣٥٩ هـ (ص ص ١٨٣ ـ ٢٨٣) عن مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الرياض ٠

كما نشر الشيخ محمد الصباغ من كتب الحديث في مجلة (أضــواء الشريعة) المذكورة أيضا (رسالة أبي داود الى أهل مكة في وصف سننه) ، وذلك في العدد الخامس سنة ١٣٩٤ هـ ، (ص ص ٢٦٤ ـ ٢٨٤) ٠

أما الكتب التي أنفقت على طبعها المملكة من كتب الحديث أو شاركت فيها فهي كثيرة أهمها (المسند) للامام أحمد بن حنبل ، بتحقيق الشيــخ أحمد محمد شاكر ، وقد صدر منه ١٦ جزءا ، وقد روجعت بعض أجزائــه على نسخة نجدية كانت لدى أبناء الشيخ محمــد بن عبــد اللطيــف آل الشيخ ٠

ومن هذه الكتب كتاب (جامع الاصول من أحاديث الرسول) للامــام مبارك بن محمد ابن الاثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، وقد صدر منه اثنــا عشر جزءا ، وبقي الجزء الثالث عشر وهو أهم الاجزاء لأنه يحوي فهــرس الكتاب كما وضعه المؤلف ٠

ومن هذه الكتب كتاب (شرح السنة) للامام البغوي بتحقيــق شعيب الارناؤوط وزهير الشاويش ، وقد طبع بأمر المغفور له جلالة الملك فيصل ، وصدر منه ثمانية أجزاء ٠

أما كتب نقد الرجال وأصول الحديث فهناك كتب جمة اعتنى بتحقيق معظمها الشيخ عبد الرحمن بن يحى المعلمي اليماني ، بعضها حققه عندمــا كان يعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، وبعضها حققه بعد عودته الى الوطن ، وسنترك كثيرا من هذه الكتب التي حققها اليماني ابان وجوده في الهند الى فرصة أخرى ، نتحدث فيها عن جهود هذا العــــالم في التحقيق مفصلا ٠ وحسبنا أن نقول ـ غير مبالغين ـ أن معظم كتب الحديث والرجال التي صدرت عن دائرة المعارف العثمانية بعد سنة ١٣٤٢ هـ كان لهذا المحقق العالم نظرة فيها أو تصحيح أو تحقيق ٠ غير أننا سنتحدث عن كتاب واحد حققه المعلمي أثناء وجوده بمكة أمينا لمكتبة الحرم المكي وهــو كتاب (الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكني والانساب) للامير الحافظ أبي نصر علي بن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ) ٠

صدر الجزء الاول من هذا الكتاب الضخم سنة ١٣٨١ هـ وأبلى المعلمي في تحقيقه بلاء حسنا فراجع الاصول ، ووازن بين الروايات في كتب الرجال وأضاف تعليقات جمة مفيدة بعد أن قدم الكتاب بمقدمة من ٦١ صفحة ، تحدث فيها عن التصحيف والتحريف ، وحرص العلماء على تلافي ذلك ، ثم أتى بسرد وصفي متأن لكتب (المؤتلف والمختلف) المطبوعة والمخطوطة ، ثم ترجمة مفصلة للمؤلف ابن ماكولا ، وحديث عن الكتاب ، ووصف لنسخة وتكملة في منهج الكتاب ومنهج التحقيق ٠

لقد صدر من الاكمال ستة مجلدات ، ثم اخترمت المنية المحقق الفاضل ولم يكمل عمله الكبير ، وعسى أن يقيض الله لهذا العمل من يعطيه من جهده وعلمه ماأعطاه ذلك المحقق العالم ٠

ومن كتب الرجال التي حققها علماء بلادنا كتاب (المستفاد من مبهمات المتن والاسناد) لزين الدين العراقي ، وكتاب (ديوان الضعفاء والمتروكين) للامام شمس الدين بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) طبع في مكة ١٣٨٧ هـ ٠ وكلاهما من تحقيق الشيخ حماد الانصاري والكتاب الاخير محقق تحقيقا جيدا ٠

ولعل من حسن الاتفاق أن تمنح جامعة الملك عبد العزيز أول اجازة للماجستير على تحقيق عمل في علم الحديث هو (كتاب جامع التحصيل في أحكام المراسيل) للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي ، الذي حققه تحقيقا جيدا السيد عمر بن حسن فلاته عام ١٣٩١ هـ ، وانا لنرجو أن تخرج لنا هذه الجامعة وغيرها من جامعات المملكة أفواجا من الدارسين يشتغلون في تحقيق كتب هذا الحقل الشريف الذي لايصمد فيه الا العلماء ٠

د٠ أحمد محمد الضبيب

معالم الشعر السعودي المعاصر

بقلم: عبدالله بن عبدالعزيز بن إدريس

اذا كان الله تعالى قد نفى نفيا قاطعا أن يكون قد علم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قول الشعر وذلك في قوله سبحانه (وما علمناه الشعر وماينبغي له) أي نفى أن يكون قد خلق فيه الملكة أو القدرة على نظم الشعر ـ فما ذاك الا لانه سبحانه قد اصطفاه لتبليغ رسالته الى أهل الارض ، وكلفه أن يؤدي للبشرية ماهو أسمى وأجل وأعلى من قول الشعر ٠٠ وهو القرآن الكريم الذي كله حق وصدق وعدل ٠٠ وهو كلام الله الذي لايدانى ولا يبارى ٠

ومن هنا نزه الله نبيه عن قول الشعر الذي يحتمل دائما الحق والباطل والصدق والكذب ، والتقى والفسوق ، والايمان والكفر ٠٠ وبالجملة فهو يحتمل الخير والشر ، وما كان نفي صفة الشاعرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم الا دفعا للشبه التي قد تستقر في أذهان المشركين وعقولهم بأن مايبلغهم به من الوحي وما يدعوهم اليه ليس الا شعرا من نسخ خياله ٠٠ على الرغم من أنهم لم يعرفوا عنه أنه قال شعرا قط ٠٠ وهو كذلك صون لجوفه عليه الصلاة والسلام من أن يختلط فيه كلام الله الذي (لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) بالشعر الذي هو صنف من أصناف التعبير البشري ٠٠ فيه ما في البشر من خير وشر ٠

ثم يضاف الى هذا أن نفى الله صفة الشعر عن القرآن ـ كما زعم المشركون وتكذيبه لهم سبحانه بقوله (وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون) دليل على مكانة الشعر وعظيم شأنه في القبائل والمجتمعات العربية أبان نزول القرآن ، ومن قبل ذلك ومن بعده الى يومنا هذا والى ماشاء الله ·

ان الشعر سلاح ذو حدين يستطيع الشاعر أن يستخدم منه الحد الايجابي النافع في الدعوة الى الخير والحق والفضيلة والجمال الروحي الانساني ، كما فعل آلاف من الشعراء العرب والمسلمين منذ العهد الجاهلي وخاصة من عهد الشاعر الحكيم العاقل الرصين (زهير بن أبي سلمي) ومرورا بالشعراء الاسلاميين من حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما الى هاشم الرفاعي ووليد الاعظمي ـ مثلا ـ في عصرنا الحاضر ·

وفي الجانب الآخر يستطيع الشاعر كذلك أن يستخدم شاعريته في حدها السلبي الضار ، كقلب الحقائق وطمس معالم الحق أو تزييفه ، والدعوة الى الباطل وتزيينه للنفوس المريضة ذات الاستعداد الجاهز لتقبل كل فكرة طارئة مهما كان موقعها من الاسلام أو مجافاتها لشريعة الله وحدوده ·

وكمثال على هذا الجانب السلبي ما وقع من شويعر يبدو عليه التعطش للانحراف والانحلال الخلقي ومصادمة شرع الله ودينه والاخلاق الفاضلة ·· نشر قصيدة في شهر ربيع أول ١٣٩٨ هـ في ملحق احدى جرائدنا اليومية والملحق أدبي أسبوعي ، عنوانها (مزقيه) أي مزقي خمارك واحتشامك ياقتاة الجزيرة العربية المسلمة ، وكل القصيدة حث وتحريض للفساد والافساد بل وتطاول على كتاب الله لكن المؤمنين كانوا له بالمرصاد حيث مزقوا ستره وحطموا فكره في الحال دون أن ينال مراده في تفلت المجتمع على حدود الله ومحارمه وشرعه القويم ·

ومع ذلك كله فالشعر هو أسمى فنون القول الانساني وأجملها على الاطلاق وهو السجل الخالد لأحوال العرب وحياتهم وتاريخهم وأمجادهم في السلم والحرب خلال مايقارب الفي عام ·

ويكفي دليلا على مكانة الشعر وسمو قدره عند الناس أن كفار العرب حين كانوا يسمعون الآيات القرآنية تنزل على محمد صلى الله عليه وسلم في أول ظهور الاسلام تدعوهم وجميع البشر الى وحدانية الله وعبادته

ـ كانت تصيبهم هزة انبهار شديد لبلاغة القرآن وقوة تاثيره وأسره ٠٠ فلا يجدون صفة يلصقونها به الا انه شعر ٠٠ وأن محمدا قد أصبح شاعرا ٠٠ ولو على نحو يخالف مألوف التعبير الشعري عندهم من حيث الاوزان والقوافي

فماذا يدل عليه هذا ٠٠ ؟ انه يدل على مدى تأثير الشعر في النفوس والمشاعر والاحاسيس والعقول ٠٠ وسواء أكان ذلك ايجابا أم سلبا ٠

ومع كون النبي صلى الله عليه وسلم لايعرف نظم الشعر فانه قد مدح الصالح منه فقال (ان من البيان لسحرا وأن من الشعر لحكمه) وقال لشاعره حسان بن ثابت اهجهم ـ يعني قريشا ـ فوالله لهو أشد عليهم من وقع النبال وطلب مرة من أحد أصحابه أن يسمعه شيئا من شعر أمية بن أبي الصلت فأخذ الصحابي ينشده وهو يقول ـ (هيه ـ هيه) أي زدني من هذا الشعر فلما انتهى قال (لقد آمن شعر أمية وكفر قلبه) ورأى الخنساء بنت تماضر فقال لها (أنشدينا شيئا من شعرك ياخناس ـ أو كما قال) ٠

بل لقد سمح لكعب بن زهير أن ينشده قصيدته المشهورة التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم اثرها لم يفد مكبول

وصدر هذه القصيدة كما هو معلوم ـ غزل ـ وكان المكان الذي أنشد فيه القصيدة من أقدس البقاع في الارض وهو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة ٠

فهذا كله أوردته كدليل على مكانة الشعر ومنزلته الرفيعة في كل نفس حية ذات فهم وتفاعل وتذوق ، وبناء على هذا وحفاظا على أرفع فن عند العرب وهو الشعر ـ فان العناية بالشعر اهتماما ودراسة وممارسة وتذوقا ـ واجب قومي لايصح اهماله أو التخلي عنه ٠

بعد هذا أدخل الى موضوع حديثي اليكم هذه الليلة بقصد القاء ومضات سريعة على بعض العوامل المؤثرة في تطور شعرنا المعاصر وعلى بعض الاغراض والظواهر التي تستقطب اهتمام الشعراء والتي تمثل أهم تياراته شكلا ومضمونا ٠

ان المتتبع لمسارات الشعر في المملكة خلال هذا القرن الذي أوشك على الرحيل يدرك أن شعراءنا لم يستطيعوا الانعتاق من رتابة الاغراض والمضامين التقليدية من مديح وهجاء ، وغزل ورثاء ، ورسائل اخوانية ، ووصف ، الى آخر تلك الاغراض الا في الثلث الاخير من هذا القرن مع بداية النهضة التعليمية الشاملة التي عاشتها المملكة ولا تزال تعيشها .

كان لابد للشعر والتعليم أن يتواكبا ويسير أحدهما مصاحبا للآخر يؤثر فيه ويتأثر به من حيث أن العلم وليد التجارب والعقول ـ والشعر وليد الوجدان والشعور ، فاذا التقى العلم والوجدان والشعور في الانسان جعلا منه انسانا مثاليا اذا كان سليم العقيدة والدين .

لكن الذي حدث أن النهضة التعليمية لم تعمل عملها المنتظر منها في الشعر بقدر ماعملته الثقافة العامة التي اكتسبها الشعراء ذاتيا من قراءاتهم واطلاعهم على ماتلفظه مطابع العالم العربي من مجلات وكتب ودواوين شعرية للشعراء الرواد والمجددين في مصر وسوريا ولبنان والعراق والمهاجر الامريكية .

بل ليست هذه الكتب والدواوين الشعرية هي كل شيء في تفتح وتطور الذهنية في الشاعر السعودي ومواكبته التطور الشعري المعاصر في البلدان الشقيقة بل رفدتها عوامل هامة أخرى منها مايلي : ـ

١ ـ عامل التعليم الذي سبقت الاشارة الى أنه لم يفعل في الشعر ماكان متوقعا ومنتظرا منه فجاء تأثيره فيه أقل من تأثير بعض العوامل الاخرى .. لكن دور التعليم في ايضاح التفكير وتقويته هو دور لاينكر ولا يمارى فيه الا أنه لم يكن بالدور المنتظر شمولا وفعالية كخلق الحيوية والتحرك الديناميكي في المجتمع السعودي مما يحقق للبلاد شق طريقها الى عمق المعاصرة الحضارية الحقيقية .. لا الاكتفاء بالوقوف عند سفوحها والتمتع بقشورها الزبرقية والرضى عن النفس بما وصلت اليه من قشرية الحضارية الغربية الموبوءة دون أن تغوص في عمقها العملي الايجابي الذي هو مايجب أن يكون ثمرة من ثمار التعليم ونتائجه .

هذا يستتبع ــ بالتالي ــ تأثير التعليم في الشعر وتأثير الشعر في المتعلمين ليكون التعليم هو القافلة والشعر هو الحداء والغناء لخطى هذه القافلة ٠

٢ ــ الثاني من عوامل التطور الشعري في المملكة ــ ولعله أهم العوامل المؤثرة في تطور الشعر العربي عامة هو نكبة فلسطين ، بفعل تآمر الصليبيين واليهود على الامة العربية والحيلولة دون ارتباط العرب في آسيا باخوانهم في أفريقيا الذي يشكل نواة لوحدة عربية كبرى يرى فيها هؤلاء الاعداء خطرا اسلاميا على مصالحهم ومعتقداتهم ــ مما أدى الى زرع هذا الجسم اليهودي السرطاني الخبيث في فلسطين كحاجز طبيعي بين مصر من أفريقيا ومناطق الشام من آسيا ٠٠ ومن ثم تم اخراج أهلها منها وتشريدهم فوق كل أرض وتحت كل سماء ٠٠ وتكرر العدوان اليهودي المؤيد من الصليبية والشيوعية ٠٠ بداية بالنكبةالاولى عام ١٩٤٨ م الى العدوان الثلاثي ١٩٥٦ م الى النكبة الكبرى عام ١٩٦٧ م الى احتلال جنوب لبنان في هذه الايام ــ كل هذا الذي حدث قد هز أعماق الامة العربية جميعها وليس الشعراء وحدهم ٠٠ وأدمت هذه القضية وعقابيلها كل قلب وفجرت فيه نزيفا راعفا لازال يخضب ساحة الوطن العربي حتى اليوم ٠٠ فكانت للشعراء وقودا أيما وقود لتفجير الطاقات والملكات الشعرية تصويرا للمأساة وتفاعلا مع ضحاياها من الشعب المشرد واستنهاضا لهمم الزعماء العرب والمسلمين للتحرك نحو دفع العدوان وصون المقدسات والاوطان ٠

لكن هناك حقيقة كبيرة ومرة ٠٠ لابد أن أنبه اليها ــ وربما يخالفني فيها الكثير من النقاد ــ وهي أن الشعر الذي قيل في هذه النكبة على امتداد الوطن العربي مساحة جغرافية ، وامتداد الثلث الاخير من هذا القرن مسافة زمانية والذي يتمثل في مئات الدواوين الشعرية التي صدرت حتى الآن ــ لم يكن هذا الشعر في مستوى النكبة التي قيل فيها ٠٠ ولا ننكر أن الشعراء الفلسطينيين الذين احترقوا بنار النكبة كانوا أقرب من غيرهم نحو الوصول الى بوابة هذا الحدث الرهيب بفعل الصهر المباشر ٠

أما الشعراء السعوديون فقد تفاعلوا كاخوانهم من شعراء الوطن العربي بالحدث نفسه والاحداث المترتبة عليه ــ وشاركوا بمواهبهم الشعرية بشعر يتضح فيه التجذر الاسلامي حيث كانت نظرتهم للقضية

نظرة تنبع من التصور الاسلامي للمأساة وان وقوعها كان يستهدف الاسلام ممثلا في العرب ، أو قص اجنحته ـ على الاقل ـ ولذلك فان علاج هذه النكبة لن يكون الا من خلال التمثل الاسلامي في سلوك الزعماء وشعوب الامة العربية ٠

وبالجملة فالنكبة الفلسطينية تمثل بداية مرحلة جديدة في الشعر العربي بجميع الاقطار من حيث المحتوى والمضامين التي يدور حولها الكثير من الشعر المعاصر في العالم العربي بما فيه طبعا المملكة ٠

٣ ـ العامل الثالث في التطور الشعري السعودي عبارة عن مجموعة عوامل تشمل أحداثا وتغيرات سياسية طرأت على المنطقة العربية في الربع الاخير من هذا القرن ووسائل اعلامية متنوعة مسموعة ومرئية ومقروءة أثرت على الشاعر السعودي بدون شك وان كانت معايشته لها غير مباشرة الا من خلال الشعور بوحدة المصير العربي ووشائج القربى في الدين واللغة والتاريخ مع كل العرب ٠

وفي هذا النظام لايصح أن ننسى أن المملكة العربية السعودية كانت أول دولة عربية في العصر الحديث تدعو للوحدة العربية وتتبناها عمليا ، وأن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ هو أول زعيم يقوم بهذا العمل المجيد وينجح فيه حينما وحد بين أغلب شبه الجزيرة العربية في وحدة عضوية اندماجية متكاملة ٠

لهذا الشعور الوحدوي المبني على الاسلام عقيدة ونظام حياة يتفاعل الشعب السعودي بكل جوانحه مع كل دعوة وحدوية مبنية على الاسلام لا على مبادىء مستوردة ٠٠ ومن هذا المنطلق وجدنا شعراءنا ينطلقون متأثرين ببعض الشعارات الطيبة التي كانت تتردد في أجواء بعض الانظمة ٠

وقد يخذل شعراؤنا كما خذل الكثير من الشعراء العرب بالنتائج المرجوة من تلك الشعارات البراقة فتتمخض تلك الانظمة عن فأرة ٠٠ للاسف ٠٠ لكن الانتاج الشعري لايمكن الرجوع عنه عندما مايتبين الشاعر أن آماله قد تحطمت وان ماإستسمنه ليس الا ورما ٠٠ فالشعر يبقى للتاريخ وللزمن حتى ولو لم يطابق مضمونه واقع الحال الثابت المستمر ٠

٤ ـ العامل الرابع في التطور الشعري السعودي المعاصر هو تلاقح الافكار بين أمة وأخرى أو بتعبير أدق ، بين ثقافة أمة وأخرى من خلال الاطلاع المباشر على ثقافاتها وانتاجها الفكري ، أو غير المباشر كقراءة المترجم من فكرها وأدبها وكالاتصالات المباشرة بين أبناء الامتين من خلال الدراسة أو الامتزاج والتعايش في المجتمعات المختلفة ، لغة وديانة ، وعادات ، وتقاليد ، الى آخر أنواع التلاقي وتبادل الآراء والافكار بعمق وشمول بين فريق من أبناء أمتين فأكثر ٠٠ فان هذا يوسع المدركات العقلية وتتلاقح الافكار بعضها ببعض فيستفيد كل طرف من الطرف الآخر ما قد يعتبر اضافة جديدة الى فكره الاصيل المستمد من فكر أمته وتراثها ومعتقداتها ٠٠ مع تحاشي مايجره ذلك التلاقح الفكري من شر على الدين والاخلاق بما يتدرج تحت مسمى (الغزو الفكري)٠

والشعر يأتي في مقدمة المشاعر والاحاسيس السريعة التأثر بما يحيط بها من بيئات وثقافات ٠

ان الذين يقرؤن الشعر الانجليزي أو الفرنسي مثلا في لغتيهما الاصليتين أو المترجم منه الى العربية قد يستطيعون اضافة بعض الافكار والتصورات والاساليب والصيغ من شعر تلك الامم الى الشعر العربي وقد تكون هذه الاضافات جيدة ومفيدة وقد تكون عكس ذلك ٠

وهذا ماأصبح واقعا مشهودا ٠

ولعل مايسمى بالشعر المنثور أو (النثر) المشعور هو أحد المواليد الهجينة لذلك التلاقح الفكري بين بعض الشعراء العرب وبعض الشعراء الاوروبيين على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم ٠

وبهذه المناسبة أود أن أنبه الى الفرق الشاسع بين هذا الذي يسميه أصحابه بالشعر المنثور ، وبين الشعر الحر الذي هو أيضا من مواليد هذا العصر ولكنه نمط من الشعر ويتفق مع الشعر الاصيل في اعتماده على التفعيلة ، والتفعلية هي الحاضنة للموسيقى الشعرية ، كما يتفق معه في وجوب تواجد القافية ولو على ترتيب مخالف ويختلف الشعر الحر عن الشعر الاصيل في ناحيتين بارزتين احداهما :

ان الحر لايعتمد عدد التفاعيل اللازمة لكل بحر من البحور الستة عشر في البيت الواحد فقد يكون شطر البيت مكونا من تفعيلة واحدة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع وربما أكثر ٠

الناحية الثانية ان الشعر الحر لايتقيد بالقافية اللازمة في كل بيت ، ولهذين السببين سمى حرا ٠

بل ان عملاقي الادب العربي المعاصر وهما (طه حسين) و (عباس محمود العقاد) يعتبران الشعر الحر تقليدا من الشعراء العرب للشعراء الغربيين ٠٠ أما مايسمى بالشعر المنثور فهما لايعيرانه أي اهتمام لانه خارج الساحة الشعرية قطعا ولا صلة له بالشعر مطلقا ٠

لعلنا بعد أن ألمحنا آنفا الى أهم العوامل المؤثرة في تجديد الشعر السعودي خلال الثلث الاخير من هذا القرن ـ نستطيع أن نقف وقفات قصيرة على بعض معالم التجديد في المضامين والمحتويات الشعرية وبعض معالم التجديد أيضا في التصوير والتعبير للتجارب الشعرية ٠

ويمكن اجمال أهم المضامين التي طرقها ولا زال يطرقها الشعراء في المملكة في النواحي التالية : ـ

١ ـ الحياة الاجتماعية ٠

٢ـ الحياة الوطنية والقومية أي مايشمل السياسة الداخلية والخارجية ٠

٣ ـ التعاطف الانساني وبخاصة مع الذين يخوضون حروبا للتحرر من الاستعمار والاضطهاد الديني أو العرقي ٠

٤ ـ التأملات فيما وراء الكون المرئي ، أو مايسمى بـ (الميتافيزيقيا) ٠

٥ ـ الحب بمعناه الشامل ٠٠ الروحي والمادي ٠

٦ ـ الشكوى والبرم بالحياة ٠

٧ ـ المديح ٠

٨ ـ الهجاء ٠

٩ ــ الرثـــاء ٠

١٠ ــ الاخوانيات ٠

من ذلك مثلا في الشعر الاجتماعي أن يسلط بعض الشعراء أضواء خافتة على حياة المجتمع أو قطاع منه كما نرى في صيدة الشاعر ناصر أبو حيمـــد (بم تحلمون ؟) ٠

بم تحلمون

يأيها المتسكعون

الجائعون المتعبون

أجفانكم فيها ابتهال

وعلى شفاهكم ســـؤال

وعلى الجباه الصفر شيء لايقال

بم تحلمون ؟

يأيها النفر الجيـــاع

المدلجون بلا ضياء

العابزون على السهوب بلامتاع

بم تحلمـــون ؟

يأيها الراعي الكئيب

المستظل على الكثيب

أطفالك الزغب الهزال

الهـــائمون على الرمال

بم تحلمون ؟

ويجدر أن نشير الى أن هذه القصيدة كانت قبل بداية النهضة الحديثة الكبرى وقد أجابت نهضتنا في شتى الميادين الحيوية على هذا السؤال الحائر بم تحلمون ٠ ؟

وهذا هو الشاعر حسين بن سرحان يصور حالته عنـــدما جاءه صاحب الدار يطلب الايجار : ــ

دائن جاء يبتغي ايجـــــاره	بعد أن أسبل الدجى أستـــاره
ومضى العام شر عام وقد ذقنا الـ	ـــرزايا في حارة بعد حـــارة
كل عام يزيد عما مضى في أجره	الـــدار كالرياح المثـــــارة
رب كـــوخ أركانه مائـــلات	وهو في سعره كدار (السفارة)
المئـــات المئـــات ماذا ؟ أنرمي	الاهل من رأس شاهق أو منـارة
أم ترانا نعود كالعرب الرحـــل	والنـــاس هرولوا للحضـــارة
بين رســم عفى ونؤى تبـــدي	ويعبر شمردل وحمـــــاره

والغريب أن هذا الشاعر رجع من طلال بيته الاخير الى بداوته الاصيلة بجميع مقوماته .

٢ ـ **الشعر الوطني :** وتتجلى في الشعر الوطني الرغبة العارمة في التطـور والاخذ بأسباب الرقي والنهوض الحضاري النافع ، ومفتاح ذلك هو العلـوم والمعارف وحواضن العلوم والمعارف هم شباب الوطن الذين عليهم ـ بعد الله ـ المعول في السير بوطنهم الى مرافيء العزة والمجد والمتعة .. ويوجه الاميـر عبد الله الفيصل الى شباب المملكة قصيدة بعنوان (نداء) جاء فيها قوله :

نسيت ما كــان من حب وموجـــدة
شغلت عنهــا بما يصبـــو له وطنـي

روحي الفـــداء له ان قيـــل تضحيــة
ان الشقـــاء بمـــا يعليـــه يسعدني

لن تعرف اليـــأس روحي والشبـــاب يد
اذا دهتنـــي دواهي الدهر تسنـــدني

فيـــابني وطني بالعـــلم سعدكمـــو
وليس في الجهـــل الا فادح المحـــن

فعرفـــوا الغرب ما للشـــرق من منـــن
فيمـــا مضى وأعيـــدوا أطيب المنـــن

ذودوا الغــواة عن الاوطـــان وانتبـــذوا
من فرق الشمـــل بالغـــايات والفتـــن

وعلى هذه النغمة المحفزة المتفائلة والمستنهضة يتوجه الشاعر عثمـــان ابن سيار أيضا الى شباب البلاد قائلا : ـ

اليكم شباب البلاد الغيور	تلفت قلب البلاد الظمى
لقد لفحته شموس الهجير	وأضناه سوط الشقا المؤلم
لكم موطن أيقظته الحياة	على كونها المائج المغرم
رأى فيكم همة المنقذين	أغذوا الى الهدف المعلم
فأشرق مبسمه ندأ طلت	عليه جموعكم ترنمى
طويتم بهماتكم ليله	وما كان الا بكم يحتمي
صرير (براعاتكم) نغمة	بأذنيه رفاقه المبسم
بها صوته سوف يغزو الدنا	وفيها غناء عده اللهذم

٣ ـ أما الشعر القومي والسياسي فهو عند شعرائنا (مربط الفرس) كما يقال ، ذلك أن ايمانهم بوحدة الامة العربية والاسلامية كوحدة مصير مشترك يملي عليهم الشعور بالرابطة القومية والتضامن الاسلامي ٠٠ فكانوا يتألمون أشد مايكون التألم لكل مكروه يحل بقطر عربي أو اسلامي تحقيقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ـ ولذلك فان كل معركة خاضها أي شعب عربي ضد أعدائه كان الشعراء السعوديون تلقائيا يخوضونها معه بمعاناتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم الفياضة ٠

مثل قضية (فلسطين) وهي أم القضايا النضالية بالنسبة للعرب جميعا وكذلك حرب التحرير (الجزائرية) التي كان ثمنها مليون ونصف مليون شهيد جزائري وتعتبر أكبر ملحمة خاضها العرب والمسلمون في العصر الحاضر ٠

وتأتي القضايا الاخرى بعد هاتين القضيتين من حيث درجة الاهتمام والتفاعل القومي كالعدوان الثلاثي على مصر ، وكقضية استقلال المغرب العربي عن فرنسا وعدن وعمان عن بريطانيا ، ومجزرة زنجبار ، وكحرب لبنان عام ١٩٥٨ م عندما أصر كميل شمعون على تجديد رئاسته للجمهورية للمرة الثالثة خلاف مايقره الدستور اللبناني واستعان بالجيش الامريكي لاخماد ثورة المسلمين ضده ، ثم حرب لبنان الاخيرة ٧٦/٧٧ وقد تولى شمعون كبر ايقادها واستمرارها بالتعاون مع بقية زعماء النصارى الموارنة ٠

وكثيرة هي الاحداث غير هذه وتلك التي ضرب فيها الشعراء السعوديون بسهم وافر كتفاعل طبيعي لشعورهم الاخوي وتضامنهم الاسلامي

مع الذين هم دائما هدف العدوان مثلث الرؤوس اليهودية ، الصليبية ، الشيوعية .

وأعتقد أن المقام هنا لايستدعي بالضرورة ايراد أمثلة أو نماذج من الشعر الذي قيل في تلك القضايا المصيرية والنكبات المريعة لانها من الكثرة بحيث يصعب الاختيار والانتقاء في عجالة كهذه .. لكن التمثيل بالجزء القليل على الكل يفيد في رسم الصورة للمعالجات والتجارب الشعرية لشعرائنا المعاصرين .

فالشاعر حسن بن عبد الله القرشي – يفيق من هول الصدمة التي أعقبت حرب ١٩٦٧ م فيحاول أن يقلب المأتم الى عرس حين يقول : –

هل يظن الغدر أنا سوف ننسى
لا وربي نحن أقوى منه بأسا
سوف نلقاه قريبا أننا
لاجتناء الثأر كم نرخص نفسا
سنرد البغي بغيا والاذى
سيرة ، والموت للاعداء كأسا
لن يضيع الغد مهما أملوا
والاماني البيض لن ترجع بأسا
قد غرسنا الحقد في أعماقنا
لك (اسرائيل) كم أينع غرسا
وطن العرب وان دنسته
فهو أنقى اليوم أن يحضن رجسا
حي أبطالا الى الحق مضوا
ومشوا فوق ذى العلياء قعسا
همهم أن يبذلوا الروح فدى
ويردوا مأتم الامجاد عرسا
أمة العرب أفيقي فلكم
مرفى الايام من نعمى وبؤسى
وسبيل النصر شول ودم
نحن جزناه فلن نرهب نحسا

وحـــدي الصـــف قويـــا وأجمعي
من بني عدنان للهيجاء شمســـــــا
وارفعـــي الرايـــات يوم الملتقـــى
يتـــدانى والجـــراحات ستؤســـى

ونجد من شعرائنا من سبق زمانه أو تفتح وعيه قبل الشعراء الآخرين ، فوعى ألاعيب الاستعمار وأحابيلهم الخبيثة في الابقاء على النومة العربيـــة العميقة حتى لاتفيق وتستيقظ فتحرمهـــا من تحقيق أطماعها ومخططـــاتها الشريرة ضد العرب ، ومن أبرز هؤلاء في بلادنا الشيخ الشاعر / عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك الذي ولد في الاحساء عام ١٣١٠ هـ وتوفى فيها عام ١٣٤٣ هـ أي أنه لم يعمر في هذه الحياة أكثر من ثلاث وثلاثين سنة ـ ها هو يهزه تدخل الانجليز في امارة البحرين حيث يعزلون الامير الذي يظهر منـه الشعور الوطني ويحلون محله ذنبا من أذنابهم فيقول : ـ

هل من يجيب اذا دعـوت الداعي ... ويعي الخطاب وأين مني الواعي
ذهب الرجال وخلفوا أشباههم ... والمـاء يخلفه سراب القـــاع
كم ذا أنادى غير مسموع الندا ... وأحث للاصلاح غير مطـــاع
أبني الكرام السابقين الى العلا ... هل فيـــكم مستجمع لدفـــاع
هل فيكم من يختشي أو يرتجى ... لجلاد سيـــف أو جدال يـــراع

ويسترسل في صحته المدوية قائلا :

كـــم ذا تهضمنا العدا وتسومنـــا ... سوم العـــذاب ملـــون الانواع
فكأننـــا ســـرح بقفـــر سائب ... مافيـــه من جنب ولا من راع
قد ضاع سوق المجد حتى مالـــه ... من سائم فضلا عن المبتـــاع

ويستطرد في استنهاض الهمم الخامدة والعقول الجامدة : ـ

قوموا اقرعوا بالجد أبواب العـــلا ... لاتقصـــروا عن همـــة القـــراع
واستعذبوا شول المنايا في أجتنـــا ... ورد الامـــاني رائـــق الاينـــاع
ان قلتـــم نخشى المجاعة فالـــذي ... لكـــم أشـــد أذى من الادقـــاع
وتعلمـــوا فالعلم معراج العـــلا ... ومفـــاتح الاخصـــاب والامـــراع
واذا أعلمتـــم فاعملوا فالعـــلم لا ... يجـــدي بلا عمل يجـــن زمـــاع

ويتناول الاوربيين في قصيدته هذه فيقول : ـ

وتلاعبت فتيان أوروبا بنـــــا	كتلاعب الصبيان بالمرصـــــاع
عجبا تباع وتشتري (البحرين) لا	من ثائر فضلا عن المنــــــاع

والقصيدة طويلة ، وكلهـــا ثورة على الجهل والخمـــول والتـــواكل والاستخذاء للمستعمرين الاوروبيين ٠

ويقال ان هذه القصيدة وجدت بعد موته تحت رأسه كما وجدتقصيدة ابن زريق تحت وسادته بعد موته في الاندلس ـ رحمهما الله ـ

يحرص كثير من الدارسين للشعر العربي في جميع أقطار العروبة ان يركزوا على شعر كل قطر بمفرده ليبحثوا وينقبوا عن سماته التي تميزه عن سمات شعر الاقطار الاخرى ليحددوا شخصيته أو جنسيته الاقليمية ـ فهـــذا شعر مصري ، وهذا شعر سوري ، وذاك فلسطيني ، وهذا عراقي ٠٠ الخ ٠ وكانهم بهذا يعملون على تعميق الاقليمية وخلق النعرات حتى بين الشعراء من خلال مايستشفه الشاعر ويستوحيه من بيئته الاقليمية بدعوى التعبير عن طابع المجتمع وعاداته وتقاليده ٠

وفي رأيي الشخصي أننا مادمنا أمة واحدة عربا مسلمين فالاولى بنا ألا نعمق فكرة الطابع الاقليمي في الشعر وانما المطلوب أن نعمق ونركز علـى المنطلقات العربية والاسلامية من خلال الشعور بالاخاء والتجانس وخلق الالفة والمحبة بيننا لأن ذلك هو السبيل لجمع شمل العرب ووحدة صفوفهم وأهدافهم٠

ونحمد الله أننا لانلمس هذه الاقليمية الضيقة في الشعر السعودي الا نادرا ومع أن كثيرا من الدارسين للادب العربي ، والشعر منه بصفة خاصة يرون الشخصانية المحلية أو الاقليمية ميزة لشعر هذا القطر او ذاك فاني أرى وضوحها في الشعر السعودي من الميزات التي نعتز بها ، فنحن أصل العـــرب وبلادنا هي الام لكل دولة عربية من حيث المنبت والمنشأ ، ومن حيث وجـود المقدسات الاسلامية فيها ، مما يلزمنا أن نكون نحن القدوة الحسنـة في كـل

شيء بما في ذلك النهج الشعري ، لا أن نكون امعات ومقلدين لغيرنا ممــــن يقلدون الغرب والشرق ٠

ومع ذلك فانه يوجد هنا بعض السمات التي تجعل للشعر السعودي نكهة خاصة ولكن لايميزها الا الدارس المنقب ، من ذلك ــ مثلا : ــ

١ ــ بروز الروح الاسلامية في الشعر السعودي ككل وعدم ظهور مايناقض العقيدة الاسلامية أو المثل والاخلاق في الجملة ٠

٢ ــ مخاطبة مالا يعقل (١) :

من ظواهر الطبيعة أو جمادات الحياة ليفرغوا فيها شحنات عواطفهـــم وما يلوب في مشاعرهم في مخاطبة صامتة كما فعل الشـــاعر حسين عرب في قصيدته (أشجان الليل) التي يقول فيها : ــ

ياليل ما الاقمار فيـــك تألقت	بضيــــائها المرفض مــن محرابه
في الارض أقمار خبت أضواؤهــا	لما تعجلهـــا الدجـــى بأيابـــه
العبقـــرية ويحها ما ضرهـــا	لـــو آمنت بالزيف من أربابـــه
فقضت كما يقضي الطريد حياته	شرا يفيض عليه من أوصـــابه
حسب الاباة النابهين من الحجـى	ما نالهـــم من شؤمه وعــذابه
هان المعـــلم واستكان بعلمـــه	وعفـــى الاديب بفنه وكتـــابه
وشكا اليراع أناملا عبثت به	فتنكبـــت بالحق عن أصحـــابه
منعت كريم الفعل بعض رجائـه	وحبت لئيم الاصــل كل رغابـه

٣ ــ ظاهرة التشاؤم (٢) :

تطغى ظاهرة التشاؤم في شعر بعض الشعراء السعــوديين بقدر حــاد وملفت للنظر ٠

---

(١) من بحث للكاتب نفسه القاه في مؤتمر الادباء السعوديين بجامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٤ هـ ٠

(٢) المصدر السابق ٠

والتشاؤم اذا كان في حدود المعقول المعبر عن البرم وضيق الصدر لواقعة مؤلمة اجتماعية كانت أو فردية ـ فهو محتمل كشيء من طوارىء الحياة ٠

أما أن يكون التشاؤم محلولك السواد خانقا شعر الشاعر بالابتئاس والانقباض والبكائيات واليأس المدمر واغماض البصر والبصيرة عن اشراق الحياة في كثير من جوانبها ـ فهذا هو مانود انقشاع غمته عن الشعر في المملكة ٠

ويحار الدارس والباحث والمحلل في بواعث التشاؤم القاتم في شعر الشاعر الخصب / محمد حسن فقي ـ الذي يقف على رأس هذه الظاهرة بدون منافس على الاطلاق ، وأعتقد أن هذه الظاهرة قد طبعت نفسية الشاعر الفقي بحيث أصبحت فيه طبعا لاتطبعا لانه فيما يبدو لايستطيع التخلص منها ٠٠ وأرجو أن يخطىء ظني هذا ٠

والغريب أن الفقي يقف في خط معاكس لخط شاعر المهجر ايليا أبو ماضي الذي يرش عطر الحياة على كل نفس ، ليبعث فيها الامل والسرور والابتهاج ورغائب السعادة بينما هو ـ كما يقال ـ كان يعيش في داخل نفسه أقسى أنواع التشاؤم والانقباض النفساني ٠٠ ومع ذلك لم يقل الا مايبهج النفوس ويخفف من آلامها وأوصابها ٠

فهل نقول أن ايليا أبا ماضي كان أحرص على راحة الانسان النفسية من شاعرنا محمد حسن فقي ؟ ٠٠ ربما ٠

استمعوا الى هذه الابيات للشاعر الفقي : ـ

لاقيت من عنت الزمان وضره	حتى يئست من الزمان ونفعه
لكأنني ماكنت من أبنائه	يوما ولم أك مثلهم من بضعه
ماذا لقيت من العلوم في درسها ؟	ماذا لقيت من الحطام وجمعه ؟
الا الشقاء السرمدي ينوشني	كالسوط تلهبني حرارة لسعه

اني لأحسبن الغريب عن الورى عن لونه عن جنسه عن صقعـــه
كلا فما أنا في الورى متحـــدر من أصـــله الزاكي ولا من فرعه

وقبل أن أغادر ساحة هذا الموضوع أحب أن أورد لكم رأي عميد الادب العربي كما يلقب ، الدكتور / طه حسين في الشعر السعودي ٠

فقد كتب منذ قرابة نصف قرن عن الشعر في الحجاز ونجد وتهـــامة وعسير قبل أن تأخذ هذه الاقاليـم مسمـــاها الوحدوي (المملكة العربيـــة السعودية) كتب بعنوان (الحياة الادبية في جزيرة العرب) (١) يقول : ــ

(ان المجددين من الحجازيين بدءوا ينتشؤن الشعر والنثر على مذهبهم الجديد ولكنهم لم يوفقوا بعد الى أن يكونوا للحجاز شخصية أدبية ، وانما هم تلاميذ السوريين والسوريين المهاجرين الى أمريكـا بنوع خاص ، فمثلهـم العليا يلتمسونها عن الريحاني وجبران خليل جبران ومن اليهما ٠

(أما النجديون ففي قصائدهم تأثر ظاهر جدا بالروح العراقي الـــذي يتجلى في شعر الزهاوي والرصافي والكاظمي ، والروح المصري الذي يتجلى في شعر حافظ وشوقي ، ولكن للشعر النجدي الجديد شخصية تميزه عن شعـــر العراق ومصر فهو على تأثره بالشعراء المحدثين محافظ في لغته محافظة غريبة يتخير القوافي الصعبة ويطيل فيها ويكثر منها وكأنه يأخذها من لغة البادية النجدية التي هي في مادتها على كل حال لغة الشعر العربي القديم ، وقلمـــا يستطيع الشعراء النجديون أن يتتبعوا المصريين في تجديدهم العنيف لألفاظ الشعر وأساليبه ومعانيه وانما هم معتدلون) ثم قال (أما تهامة وعسير ففيها حياة عقلية ولكنها ضئيلة جدا) انتهى كلامه ٠

وعجيب من طه حسين أن يذكر الادب في تهامة وعسير وينسى الاحساء والقطيف لكن ربما أنه لم يقرأ شيئا من انتاجها المعاصر ٠

---

(١) ألوان : طه حسين ص ٣٣

"١"

نجد

عيات

منذ القرن العاشر الهجرى حتى ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب

بقلم: د. عبدالله العثيمين

الحالة الدينية :

قبل مناقشة الحالة الدينية التي كانت سائدة في منطقة نجد من حيث الاعتقاد والعمل يحسن الكلام عن الناحية العلمية فيها والانتماء المذهبي لعلمائها ، ومن الواضح أن التعليم في تلك الفترة كان على نطاق ضيق ، فقد كان معدوما لدى قسم كبير من السكان وهم البادية ، وكان قليلا لدى القسم الاقل عددا وهم الحاضرة ، وكانت صعوبة الحياة الاقتصادية بصفة عامة ، وانشغال أكثر الناس بالبحث عن لقمة العيش ، وعدم من يتولى التعليم برعاية مالية من الامور التي حالت بين الغالبية العظمى من السكان وبين السبيل الى المعرفة .

● كان المفروض ان ينشر هذا البحث بالعدد السابق ليكتمل به موضوع نجد بين القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولاسباب خارجة عن ادارة المجلة تاجل لهذا العدد .

ومع ماتقدم فقد كانت هناك محاولات معينة للتعلم والتعليم حسب الامكانيات المتوافرة آنذاك ، ويبدو أنه كان للعامل الديني أثر في اقبال بعض أرباب الاسر القادرة ماليا على تعليم أبنائهم قراءة القرآن الكريم أو أجزاء منه على ألاقل ، كما أنه كان للعامل الديني أيضا أثر في دفع القادرين علميا الى بذل مافي وسعهم لتعليم الآخرين مايعرفونه من علوم الشريعة · ومما يدل على رغبة بعض النجديين في طلب العلم ونشر المعرفة ماكانوا يقومون به من أسفار داخل منطقتهم وخارجها للتزود بالمعرفة والتعمق في العلم (١) ومن دلائل تلك الرغبة استغلالهم فرصة مرور العلماء المتجهين الى الحج بمنطقتهم للاستفادة منهم (٢) ، ووقفهم الكتب على طلبة العلم (٣) ، اضافة الى اجتهادهم في التدريس ·

ومن المؤكد وجود علماء في منطقة نجد قبل القرن العاشر الهجري ، ولعل من أوضح الادلة على ذلك ماوصل الينا من وثائق شرعية كتبها علماء من هذه المنطقة ، ومن هذه الوثائق وثيقة صبيح المشهورة التي يعود تاريخها الى منتصف القرن الثامن الهجري تقريبا ، (٤) ومن أدلة ذلك أيضا أن أحمد بن عطوة قرأ على علماء بلدة العيينة قبل سفره الى الشام للتزود بالعلم (٥) ، ومن المعروف أن أحد أساتذته في دمشق ، علاء الدين المرداوي ، توفي سنة ٨٨٥ هـ (٦) وذلك يعني وجود علماء في نجد قبل هذا التاريخ ·

والمصادر لاتمدنا بمعلومات كافية عن علماء نجد خلال القرنين الثامن والتاسع من الهجرة ، لكن المعلومات عن علماء هذه المنطقة منذ بداية القرن العاشر حتى منتصف القرن الثاني عشر متوافرة بدرجة لا بأس بها ، ومن أهم روافد هذه المعلومات تلك الاشارات الموجودة في تواريخ بعض النجديين كأحمد ابن بسام والمنقور والفاخري وابن بشر وابن عيسى ، يضاف الى ذلك ماتضمنه كتاب الشيخ أحمد المنقور (الفواكه العديدة في المسائل المفيدة) من آراء وفتاوى فقهية لعلماء نجد الذين سبقوه أو عاصروه ، وكذلك ماتضمنه هذا الكتاب عنهم من أمور أخرى مثل ذكر مشائخهم وتلاميذهم والاجازات التي حصلوا عليها ·

وفي هذا العام أخرج فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البســـام كتابه القيم المتضمن تراجم علماء نجد خلال ستة قرون (٧) ، وقد ترجـم فيه لحوالي سبعين عالما برزوا في هذه المنطقة منذ مستهل القرن العاشر تقريبا حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولا شك أن هناك عددا قليلا من علماء نجد عاصروا هؤلاء ، لكن المؤلف الفاضل لم يترجم لهم ، وربما كان سبب ذلك عدم توافر المعلومات عنهم لديه (٨) ٠

ومن الملاحظ أن أكثر من نصف علماء نجد الذين سبقوا ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد ولدوا في بلدة أشيقر وتعلموا فيها ، وأن بعضـــا من غير المولودين في هذه البلدة قد وفدوا اليها لتلقي العلم عن مشائخها ومن الملاحظ أيضا أن أكثر من نصف العلماء النجديين في الفترة المذكورة ينتمون الى آل وهبة من قبيلة تميم ، وأن مايقرب من نصف هؤلاء ينتمون الى فرع واحد من فروع آل وهبة ، وهو آل مشرف أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا يدل على أن بلدة أشيقر كانت خلال تلك الفترة مركزا علميا في منطقة نجد ، وأن آل وهبة بصفة عامة وآل مشرف بصفة خاصة قد احتلوا مركـز الصدارة العلمية في نجد آنذاك ٠

ومن ناحية أخرى نجد أن عدد علماء القرن الحادي عشر يقرب من ضعف عدد علماء القرن الذي سبقه ، ونجد أن عدد علماء النصف الاول من القرن الثاني عشر يقرب من مجموع علماء القرن الحادي عشر ، وذلك يوضح أن الحركة العلمية في المنطقة كانت في تقدم مستمر ، كذلك نجد أن خمسة عشر عالما نجديا لم يكتفوا بالدراسة داخل نجد ، وانما سافروا الى أقطار أخرى للتزود بالعلم والمعرفة ، ويلاحظ أن خمسة من هؤلاء كانوا من علماء القرن العاشر ، وستة من علماء القرن الذي يليه ، وأربعة من علماء النصف الاول من القرن الثاني عشر ، وهذا يعني أن نسبة المسافرين من علماء نجـد الى خارجها قلت بالتدريج ، وربما كان ذلك عائدا الى أمرين : أحدهما ازدياد عدد العلماء داخل نجد ونبوغ بعضهم مما يتيح الفرصة لطلاب العلم النجديين أن يتعلموا في وطنهم ، والثاني قلة المشاهير من علماء المذهب الذي ينتمون اليه خارج البلاد النجدية منذ منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، ففي الوقت الذي نرى فيه نبوغ علماء نجديين خلال القرن الحادي عشر ، مثل محمد بن

اسماعيل وسليمان بن علي وعبد الله بن ذهلان نلاحظ وفيات بعض كبار علماء المذهب الحنبلي خارج نجد ، فالحجاوي توفي سنة ٩٦٨ هـ ومرعي بن يوسف توفي سنة ١٠٣٣ هـ ومنصور البهوتي توفي سنة ١٠٥٢ هـ

مكانة علماء نجد العلمية وعلاقتهم بالآخرين :

يذكر فضيلة الشيخ عبد الله البسام أنه كان يوجد في بلدة أشيقر في وقت واحد أربعون عالما (كلهم يصلحون للقضاء يوم كان القضاء لايصل الى مرتبته الا فطاحل العلماء وكبارهم) (٩) وربما كان في هذه العبارة نوع من المبالغة ، لأن فضيلته ــ وهو خير من تقصى أخبار العلماء النجديين في هــذه الفترة ــ لم يترجم لأكثر من أربعين عالما من أشيقر خلال ثلاثة قرون تقريبا ، ومن غير المرجح أن تختفي المعلومات عن هؤلاء العلماء خلال الفترة المذكورة بهذه الدرجة ، لكن ماوصل الينا من أخبار وفتاوى علماء نجد قبل ظهــــور الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدل على أن قسما من هؤلاء كانوا في مرتبـــة علمية جيدة ، على أن هذا القسم لايمثل أكثرية بأية حال من الاحوال ،ونادرا مابرز من بين هؤلاء من يمكن أن يقال عنه أنه كان من فطاحل العلماء وكبارهم ومن هؤلاء النادرين الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة أشهر علماء بلده في القرن العاشر الهجري ، كان ابن عطوة من مواليد بلدة العيينة ، وبعد فترة من تعلمه فيها قرر مغادرتها الى خارج نجد ، ويبدو أن سفره كان نتيجة لعدم رؤيته من كان قادرا على اشباع طموحه العلمي في وطنه ، وقد أصبــح نشطـــا في دراسته على كبار علماء الحنابلة في دمشق ، مثل ابن عبد الهادي والمرداوي والعسكري ، وبلغ من نجاحه في دراسته هناك درجة جعلت زميـلـه الفقيـــه الحنبلي المشهور ، موسى الحجاوي ، يقرأ عليه ويستفيد منه (١٠)

وحين عاد ابن عطوة الى نجد التف حوله طلاب العلم وانتفعوا بمعرفته حتى أصبح بعضهم ، مثل أحمد بن مشرف وعثمان بن زيد ، من مشاهير علماء المنطقة ، ولم يقتصر عمله في نجد على التدريس ، وانما كان مفتيا ومؤلفا ، ومن مؤلفاته التحفة البديعة والروضة الانيعة ودرر الفوائد (١١) ، وعلى هذا الاساس فانه كان أشهر عالم في نجد خلان القرن العاشر الهجري ٠

أما القرن الحادي عشر فقد شهد امتياز ثلاثة علماء نجديين في ثلاث مدن مختلفة : محمد بن اسماعيل في أشيقر وسليمان بن علي في العيينة وعبد الله بن ذهلان في الرياض ، وقد عبر ابن عيسى عن مكانة الشيخ محمد بن اسماعيل بقوله : (له الرئاسة في العلم في نجد) (١٢) كما عبر عنها سليمان بن علي بقوله : (الشيخ الامين والشامة البيضاء في العالمين) (١٣) أما درجة سليمان بن علي العلمية فقد وصفها ابن بشر بقوله : (كان علماء نجد يرجعون اليه في كل مشكلة من الفقه وغيره) (١٤) وعبر عنها محمد بن فيروز بقوله : (كان عالم نجد في قته على الاطلاق) (١٥) ومكانة ابن ذهلان العلمية تبدو واضحة فيما نقله عنه تلميذه أحمد المنقور في كتابه (الفواكه العديدة) المذكور سابقا .

وعلى أية حال فانه من الواضح أن تركيز علماء نجد قبل الشيخ محمد ابن عبد الوهاب كان في مادة الفقه ، وكان اتقان هذه المادة كافيا لامدادمختلف المدن النجدية بما تحتاج اليه من قضاة ، غير أنه يوجد في حالات نادرة من خرج عن هذه القاعدة واهتم ببعض العلوم الاخرى ومن هؤلاء عثمان بن قائد المولود في العيينة والذي درس في كل من الشام ومصر ، وكان من بين مؤلفاته (نجاة الخلف في اعتقاد السلف) (١٦) لكن هذا العالم لم يتوف في نجد وانما توفي في مصر ، وربما كان اهتمامه بالعقيدة نتيجة لمناقشاته مع العلماء خارج هذه المنطقة .

ولم تكن علاقة علماء نجد بغيرهم من علماء الاقطار الاخرى مقصورة على دراسة بعضهم على علماء تلك الاقطار ، وانما كانت هناك اتصالات أخرى بين هؤلاء أولئك ، فبعض العلماء النجديين كانوا يحاولون أن يدعموا آراءهم بآراء علماء من خارج منطقتهم ضد مخالفيهم المحليين حول بعض المسائل الفقهية ، ومن ذلك مساهمة بعض فقهاء مكة في آرائهم عن الخلاف الذي دار بين علماء نجديين حول وقف السعدوني في العيينة ، (١٧) ومساهمة مفتي الاحساء الشافعي في رأيه عن الخلاف الذي كان دائرا بين العالم أحمد بن بسام وأحد خصومه النجديين (١٨)ومن أدلة الاتصال بين الفريقين أيضا ارسال مرعي بن يوسف احدى نسختي كتابه المشهور (غاية المنتهى) الى نجد وقوله في آخرها : (كتبه مرعي بن يوسف .. وهو يقرىء جزيل السلام والرضوان لأخينا في الله خميس بن سليمان ، ويقرىء مزيد الفضل والتبجيل للشيخ محمد بن اسماعيل) (١٩) .

مما يتصل بالناحية العلمية القضاء ، ذلك أن الوصول الى مرتبته ناتج عن المعرفة بعلوم الشريعة ، وكان العلم لدى النجديين في تلك الفترة محصورا في هذه العلوم ، وكان التركيز ــ كما ذكر سابقا ــ منصبا على مادة الفقه التي كان اتقانها كافيا لتأهيل المرء للقضاء ٠

ومن الواضح أنه كان هناك اكتفاء ذاتي من القضاة النجديين في أكثر بلدان منطقتهم ، والمعلومات التي تحدد دخل هؤلاء القضاة وتوضحه غير متوافرة ، لكنه من الواضح عدم وجود مرتبات نقدية لهم ، ويبدو أن مصادر الدخل لديهم كانت مختلفة ، كانت هناك بعض الاوقاف المحلية التي تذهب منفعتها أو جزء من منفعتها للقاضي ، وكان بعض القضاة يتعاطون التجارة أو الزراعة بطريقة من الطرق ، وكان من بين هؤلاء من يأخذون أجورا من المتخاصمين مقابل الفصل بينهم ، وذلك أمر اعتبره الشيخ محمد بن عبد الوهاب رشوة ، وكان من بين نقاط خلافه مع بعض خصومه (٢٠) ومن الواضح أن دخل القضاة كان بصفة عامة كافيا لاعاشتهم اعاشة طيبة ، كما كان كافيا لاتاحة الفرصة أمام أبنائهم ليتفرغوا للدراسة ٠ وكان هذا غير متوفر لكثير من الاسر النجدية آنذاك ٠

ولما كان يتحلى به أكثر القضاة النجديين في تلك الفترة من عدل وحب للخير كان موقف المجتمع منهم موقف احترام وتقدير ٠ وكانت كلمتهم مسموعة بين أكثرية الناس كما كانت مساعيهم الطيبة مقبولة لدى الساسة في منازعاتهم مع الآخرين ، ومن ذلك ماذكره المؤرخ ابن بشر من سير الشيخ سليمان بن علي مع ابن معمر الى بلدة البير وتعليله ذلك المسير بأنه للاصلاح بين الطرفين (٢١)

لكن فئة قليلة من القضاة النجديين آنذاك لم تكن تتحلى بما كانت تتحلى به الغالبية العظمى منهم ، ولذلك أصبحت محل انتقاد اجتماعي لاذع ، خاصة من أشد فئات المجتمع حساسية وهم الشعراء ، وكان من المعبرين عن ذلك الانتقاد الشاعر حميدْان الشويعر الذي وصفهم بعدم العدل وأخذ الرشوة (٢٢)

ومن المسلم به أن كلام الشعراء يتصف بالمبالغة في كثير من الاحوال وأنه لايمكن قبول ماورد فيه دون حذر وتمحيص · لكن من الثابت أن فريقا قليلا من قضاة نجد آنذاك كانوا يجيزون لانفسهم مااعتبره آخرون ـ وفي مقدمتهم الشيخ محمد ـ رشوة ، كما سبقت الاشارة اليه ·

ومن المعروف أن القضاء وما يتصل به كان متعلقا بحاضرة نجد ، أما البادية فلم يكن لهم قضاة شرعيون وانما كانوا يتحاكمون الى العرف وتقاليد قبائلهم (٢٣)

الانتماء المذهبي لعلماء نجد :

الوثائق الشرعية التي كتبها علماء نجديون قبل القرن التاسع الهجري تدل على أن المذهب الحنبلي كان موجودا في منطقة نجد آنذاك ، وسفر علماء نجديين خلال القرن التاسع الهجري الى الاقطار التي كان يوجد فيها كبار علماء المذهب الحنبلي للاخذ عنهم دليل آخر على انتمائهم الى هذا المذهب قبل سفرهم من بلادهم · وكان في طليعة العلماء النجديين الذين سافروا لهذا الغرض أحمد بن عطوة المذكور سابقا ·

ومن الملاحظ أن جميع علماء نجد الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ عبد الله بن بسام خلال الفترة التي سبقت ظهور المصلح محمد بن عبد الوهاب كانوا حنابلة ، واذا أضيف الى هؤلاء من لم يفرد لهم فضيلته تراجم خاصة ـ وهم عدد قليل ـ تأكدت الحقائق الآتية :

١ ـ انه لم يكن هناك عالم نجدي واحد ينتمي الى غير المذاهب السنية الاربعة المشهورة ·

٢ ـ انه لم يكن بين علماء نجد من ينتمي الى المذهب الحنفي ·

٣ ـ انه لم ترد أية اشارة الى عالم نجدي ينتمي الى المذهب المالكي سوى

راشد بن خنين ، لكن هذا العالم كان على أية حال متأخرا ومعاصرا للشيخ محمد بن عبد الوهاب لاقبله ٠

٤ ـ ان الشيخ حسين بن عثمان بن زيد كان العالم النجدي الوحيد الذي أشارت المصادر الى أنه ترك المذهب الحنبلي الى المذهب الشافعي ٠

وانتماء علماء نجد في تلك الفترة الى المذهب الحنبلي لايعني أنهم لايطلعون على كتب فقه المذاهب السنية الاخرى ويستفيدون منها ، وهذا أمر ينطبق على غيرهم ممن ينتمون الى هذا المذهب ، كما أن غيرهم ممن ينتمون الى المذاهب الاخرى يطلعون على الفقه الحنبلي ويستفيدون منه ٠ وربما كان هذا الامر من بين أسباب استنجاد بعض علماء نجد في خلافاتهم الفقهية المحلية بعلماء من خارج منطقتهم ينتمون الى مذاهب سنية أخرى ، كما أشير اليه سابقا ٠

واذا كانت سيادة المذهب الحنبلي في نجد خلال تلك الفترة واضحة جلية فان الطريقة التي دخل بها هذا المذهب الى المنطقة يكتنفها الغموض ٠ من المعروف أن الحنابلة لاقوا ضغوطا في بعض العواصم الاسلامية الكبيرة ، كما حدث لهم في بغداد خلال القرن الرابع الهجري ، وكان من علمائهم من هرب الى بلدان اسلامية أخرى (٢٥) ومن المحتمل أن نجدا كانت من بين الاماكن التي لجأ اليها بعض أولئك الهاربين وبوصولهم اليها بذروا فيها نواة المذهب الحنبلي ، ومن المحتمل أن أحد النجديين ـ أو فريقا منهم ـ درس على عالم من علماء الحنابلة خارج نجد ، ثم بدأ يدرس هذا المذهب بعد عودته الى بلاده فانتشر فيها ٠

ولم يكن غريبا أن يجد المذهب الحنبلي أرضا خصبة في البلاد النجدية ، فهو أقرب المذاهب السنية الاربعة الى ظاهر نصوص القرآن والحديث ٠ وهو بهذه الصفة يمثل البساطة الى حد ما ٠ والبساطة من الامور المحببة لدى الفرد النجدي الذي كان آنذاك أقل اخوانه من عرب الجزيرة تأثرا بالخارج ٠والفرد النجدي كان يعجب بمن يصمد في سبيل مايؤمن به ، وربما كان لصمودالحنابلة ـ كما فعل زعيمهم الامام أحمد وكما فعل ابن تيمية ـ أثر في اعجاب النجديين بهم ، وبذلك اجتمع عاملان ينسجمان مع نفسية النجديين : طبيعة المذهب الحنبلي وصمود بعض علمائه وكان أن ساد هذا المذهب البلاد النجدية ٠

المصادر المتوافرة بين أيدينا غير متفقة في وصفها للحالة التي كان عليها النجديون من حيث العقيدة والقيام بأركان الاسلام خلال الفترة التي يتناولها هذا البحث ، فالمصادر المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تعطي صورة قاتمة لتلك الحالة ، لكن بعضها يختلف عن البعض الآخر في المدى الذي يصل اليه قتام هذه الصورة ، فابن غنام يصدر حكمًا عاما على أهل نجد بأنهم كانوا يأتون كل باب من أبواب الشرك ، ثم يورد تفصيلات معينة عما كانوا يفعلونه عند قبور بعض الصحابة الذين قتلوا أثناء حروب الردة والموجودة في الجبيلة وما حولها كما يذكر ماكانوا يقومون به عند بعض الاشجار في هذه المنطقة ، ويختتم هذه التفصيلات بذكر رجل اسمه تاج كان أهل الخرج يعتقدون فيه الولاية ويتجهون اليه بالنذور والدعاء (٢٦) وابن بشر يقول في حكمه العام ان الشرك بنوعيه الاكبر والاصغر قد فشا في نجد ، ويعطي أمثلة لما كان شائعا من ذلك الشرك ، لكنه لايذكر أسماء أهداف المشركين باستثناء قبة زيد ابن الخطاب في الجبيلة (٢٧) ويتفق كلا المؤرخين السابقين في تسمية هذه الفترة بالجاهلية (٢٨) ٠

أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد ذكر اعتقاد بعض الجهال بأناس معينين مثل تاج وشمسان وحطاب وحسين وادريس (٢٩) كما ذكر عن أحد خصومه من العلماء النجديين بأنه كان يتعاطى الطلاسم (٣٠) وأنه كان يوجد متصوفة على مذهب ابن عربي وابن الفارض في معكال ــ جزء من الرياض حاليا ــ (٣١) ومن ناحية أخرى أشار الى أن أكثرية بعض القبائل في نجد لم تكن تقوم بأركان الاسلام ، وأنها كانت تنكر البعث بعد الموت (٣٢) كما أشار الى أن أهل البادية قد كفروا بالكتاب كله وتبرأوا من الدين واستهزأوا بالحضر الذين يؤمنون بالبعث (٣٣) ٠

لكن بعض المصادر تبرز نجدا موطنا لعلماء أجلاء أكثرهم كان يتحلى بالورع والصلاح ٠ كما أنها تصور غالبية سكانها من الحضر ــ على الاقل ــ متمسكة بأحكام الاسلام ، منفذة لواجباته وسننه (٣٤) والاشعار التي قيلت في تلك الفترة لاتحتوي على مايخالف العقيدة الاسلامية الصحيحة أو يتنافى مع

أحكام الاسلام العامة • بل ان تلك الاشعار تبرز تمسك قائليها بعقيدتهم والتزامهم باسلامهم ، وتوضح أن المجتمع الذي عاشوا فيه كان مجتمعا مستقيما في أكثر تصرفاته (٣٥) •

والمتتبع لتاريخ ابن غنام يرى بوضوح تحمسه لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ومعرفة اتجاه صاحب المصدر يساعد على تقييم ماأورد من معلومات ، وفضل دعوة الشيخ محمد أمر لايمكن انكاره ، لكن ربما كان تحمس ابن غنام لهذه الدعوة المباركة من الامور التي دفعته الى تعميم حكمه على أهل نجد قبل ظهورها ليوضح مقدار فضلها •

ومن الملاحظ أن الامور التي ذكر ابن غنام محصورة في منطقة نجدية معينة ، وأنه لم يشر الى وجود مثل هذه الامور في المناطق النجدية الاخرى ، فهل عدم اشارته دليل على عدم وجودها في تلك المناطق أم هو — على الاقل — دليل على عدم بلوغها الدرجة التي وصلت اليها في منطقة العارض ؟ من المعروف أن منطقة الجبيلة كانت موضع قبور بعض شهداء الصحابة رضي الله عنهم ، ووجود قبور أمثال هؤلاء قد يكون سببا لانزلاق بعض الجهال في تقديسها والانزلاق في مثل هذه الامور قد يؤدي الى التورط في أمور أخرى ، مثل تقديس الاشجار ونحوها ، ومهما يكن من أمر فانه من الممكن القول بأن تعميم ابن غنام من غير المسلم به تاريخيا •

وابن بشر — كما هو واضح من تأمل تاريخه — كان أيضا من المتحمسين لدعوة الشيخ محمد وأنصارها ، وموقف كهذا قد يؤدي الى اصدار أحكام تنقصها الدقة ، ولو أخذنا كلامه عما حدث اثر انهيار الدولة السعودية الاولى — مثلا — لرأينا الدليل على ذلك ، يقول عن أهل نجد آنذاك :

(فتقاتلوا على سنن ما أنزل الله بها من سلطان ، وهجر كثير منهم الصلاة وأفطر في شهر رمضان ، وجر الرباب وأصوات الغناء في المجالس ، وسفت الذوارى على المجامع والمدارس ، وعمرت المجالس بعد النداءللصلوات واندرس السؤال عن أصول الاسلام وأنواع العبادات) (٣٦) •

ومن الواضح عدم دقة بعض ماذكره هنا وهو انما أورده بمثل ما أورده به اظهار الفضل الدعوة وأنصارها أيام الدولة السعودية الاولى ، وايضاحا للدور الكبير الذي قام به الامام تركي بن عبد الله فيما بعد ، لكنه يلاحظ ـ من ناحية أخرى ـ أن ابن بشر لم يعمم حدوث الشرك عند كافة النجديين قبل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وانما استعمل لفظ (فشا) الذي لايدل على العموم ، ومتوقع من ابن بشر ـ مهما كانت مبالغته ـ ألا يعمم الشرك عند أولئك القوم وهو الذي ذكر في سوابقه من الامور عنهم مايدل على عدم امكانية ذلك التعميم ٠

أما بالنسبة لما أورده الشيخ محمد رحمه الله فانه من الواضح أن ماذكره عن الطلاسم خاص بأحد مناوئيه ، وقد نص المنقور في (الفواكه) على أن من علماء نجد من كان لايكتفي بكراهية الطلاسم وانما يحرمها مطلقا (٣٧) ، والمتصوفة الذين أشار الشيخ محمد الى وجودهم في معكال لم ترد أسماؤهم من بين علماء نجد ٠

وعلى أية حال فان ماذكره الشيخ حول بادية نجد آنذاك أمر جدير باهتمام الباحث ويوضح المدى الذي وصل اليه جهل كثير من سكان نجد بأمور الدين وعدم ممارستهم لواجباته ٠

ومن المقارنة بين المصادر المختلفة يبدو أن الحالة الدينية التي كانت سائدة في نجد آنذاك لم تكن بالصورة التي أظهرتها بها بعض المصادر المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية ويتضح أنها كانت غير متفقة مع قول من قال عن أهل المنطقة في تلك الفترة أنهم كانوا قد خلعوا ربقة الاسلام والدين (٣٨) وأنها كانت بعيدة عن الادعاء القائل بأن كل أثر للاسلام كان قد اختفى من نجد ، وأن قراءة القرآن والصلاة والزكاة والحج كلها أمور قد نسيت من قبل سكانها (٣٩) كما أن تلك الحالة ـ من ناحية أخرى ـ لم تكن مستقيمة كما قد يستنتج من المصادر الشعرية ، لقد كان هناك جهلة يمارسون أعمالا شركية ، لكن عدد هؤلاء كان ـ فيما يظهر ـ قليلا اذا قورن بمجموع السكان ، وكان هناك كثير من البادية الذين لايقومون بأركان الاسلام نتيجة جهلهم بها ، وكان موقف علماء المنطقة من هذا الوضع سلبيا

على العموم لكن كان هناك ملتزمون بأحكام الشريعة ، وقائمون بأركان الدين الاسلامي وما يأمر به الدين من واجبات وسنن ٠

وعلى أية حال فانه من الواضح أن منطقة نجد كانت في حاجة الى حركة اصلاحية توضح للجهال ما كان خافيا عليهم ، وتقضي على كل ما من شأنه أن يخل بعقائد الناس وتلزم من لم يكونوا يؤدون أركان الاسلام على أدائها ٠

وكانت نجد ــ فيما يبدو ــ مكانا مناسبا لنجاح مثل الحركة المذكورة فالصوفية لم تكن ذات جذور فيها ، كما هو الوضع بالنسبة لكثير من الاقطار الاسلامية آنذاك ، وكانت خالية من المذاهب غير السنية ، وكثير من البادية لم تكن لديهم آراء عن الدين ، ولذلك كان من المحتمل ألا تكون مجابهتهم صلبة لأية دعوة دينية ، خاصة اذا كان الجهاد من أهدافها ٠

ومن ناحية أخرى فقد كانت نجد في حاجة الى حركة سياسية تجمع شتات أماراتها وقبائلها تحت راية واحدة ليسود الامن والاستقرار فيها وكانت أيضا أرضا قابلة لنجاح أية حركة من هذا النوع ، فقد كانت بعيدة عن متناول أية سلطة مركزية قوية ، وكان بامكان أية حركة أن تحرز نجاحا أوليا ــ على الاقل ــ دون أن تلفت اليها الانظار الخارجية ، وكون امارتها وقبائلها مختلفة قد يكون من بين عوامل النجاح لتلك الحركة ، فعندما يفشل قائدها في مكان معين فان فرصة نجاحه في مكان آخر غير بعيد عنه أمر كبير الاحتمال فخلاف صاحب المكان الثاني مع صاحب المكان الاول قد يدفعه الى الترحيب بمن رفضه ، وما حدث لدعوة الشيخ محمد رحمه الله يعطي الدليل على ذلك ٠

« الهـــوامش »

١ ـ أحمد المنقور ، تاريخ الشيخ أحمد المنقور ، تحقيق ونشر الدكتور عبد العزيز الخويطر الرياض ، ١٣٩٠ هـ ص ١٤ ، ابن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، طبعـــة وزارة المعارف السعودية ، ١٣٩١ هـ ج ٢ ص ١٩٤ .

٢ ـ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد خـلال ستة قرون ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ ج ١ ص ص ٥ ـ ٢١٦ .

٣ ـ المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .

٤ ـ انظر دراسة حول هذه الوثيقة في مجـــلة العرب ، رجب ١٣٨٧ ص ص ٥١ ـ ٥٩ . والدراسة لعبد العزيز المبارك .

٥ ـ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، المصدر السابق ج ١ ص ١٩٩ .

٦ ـ المصدر السابق ج ١ ص ٢٠١ .

٧ ـ يقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء ويحتوي على ترجمة ٣٣٨ عالما .

٨ ـ من هؤلاء أحمد بن فيروز بن بسام ومنصور الباهلي وعبد الرحمن الباهلي وسلطـان بن مغامس وعثمان بن علي بن زيد وأحمد المرشدي وحسين بن عثمان بن زيد وعبـد الوهاب بن موسى ومحمد بن منصور وأحمد بن موسى الباهلي ، انظر عنوان المجـــد ج ٢ ص ص ١٩٤ و ٢٠٦ ، تحفة المشتاق لعبد الله المحمد البسام ورقة ٢٣ أو الفواكه العديدة في المسائل المفيدة لاحمد المنقور ، دمشق ، ١٣٨٠ ج ١ ص ص ٢٢٣ ، ٣٦٠ ، ٥١٢ و ج ٢ ص ٣٢٤ .

٩ ـ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، المصدر السابق ج ١ ص ١٥ .

١٠ ـ المصدر السابق ج ١ ص ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

١١ ـ بينما سمى الشيخ عبد الله البسام مؤلفاته : التحفة في الفقه ، الروضة في الفقه ، درر الفوائد والعقيان (ج ١ ص ٢ ـ ٢٠٣) نجد المنقور يقول عن الاولين : التحفة ، الروضة ،لكنه يسمى الثالث في موضع عقيان القلائد ودرر الفوائد (الفواكه ج ١ ص ١٢٦) ويسميه في موضع آخر درر الفوائد وعقيان القلائد (الفواكه ج ١ ص ١٨٩) ٠

١٢ ـ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، المصدر السابق ج ٣ ص ٧٨٨ ٠

١٣ ـ أحمد المنقور ، الفواكه العديدة ج ١ ص ٥٠٦ ٠

١٤ ـ ابن بشر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٠ ٠

١٥ ـ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ج ١ ص ٣١١ ٠

١٦ ـ طبعت رسالته هذه في دمشق سنة ١٣٥٠ ه

١٧ ـ أحمد المنقور ، الفواكه العديدة ج ١ ص ٥١٤ ٠

١٨ ـ المصدر السابق ج ١ ص ٥١٠ ٠

١٩ ـ ابن بشر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٧ ـ ١٩٨ ٠

٢٠ ـ ابن غنام ، روضة الافكار والافهام ، القاهرة ١٣٦٨ ه ج ١ ص ص ١١٣ و ١٣٣ ٠

٢١ ـ ابن بشر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٩

٢٢ ـ عبد الله الحاتم ، خيار مايلتقط من الشعر النبطي ، دمشق ١٣٨٧ ه ج ١ ص ص ٢١٦ و ١٢١ ٠

٢٣ ـ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق أحمد أبو حاكمة ، بيروت ، ١٩٦٧ م ص ٣٣

٢٤ ـ أحمد المنقور ، الفواكه العديدة ج ١ ص ٢٢٣ ٠

٢٥ ـ محمد أبو زهرة ، أحمد بن حنبل ، القاهرة ، ص ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠ ٠

٢٦ ـ ابن غنام ، المصدر السابق ج ١ ص ص ٧ ـ ٨ ٠

٢٧ ـ ابن بشر ، المصدر السابق ج ١ ص ص ١٩ و ٢٢ ٠

٢٨ ـ ابن غنام ، المصدر السابق ج ١ ص ١٤ و ج ٢ ص ٣ ٠

٢٩ ـ المصدر السابق ج ١ ص ٢١٩ ٠

٣٠ ـ المصدر السابق ج ١ ص ١٤٢ ٠

٣١ ـ المصدر السابق ج ١ ص ١٤٧ ٠

٣٢ ـ المصدر السابق ج ١ ص ص ١٠٨ و ١٤٤ ٠

٣٣ ـ المصدر السابق ج ١ ص ١٦٣ ٠

٣٤ ـ يرى الباحث هذا الامر واضحا في تواريخ ابن بسام والمنقور والفاخري وابن عيسى ، كما يراه أيضا في كتاب الفواكه العديدة للمنقور وفي سوابق ابن بشر نفسه ٠

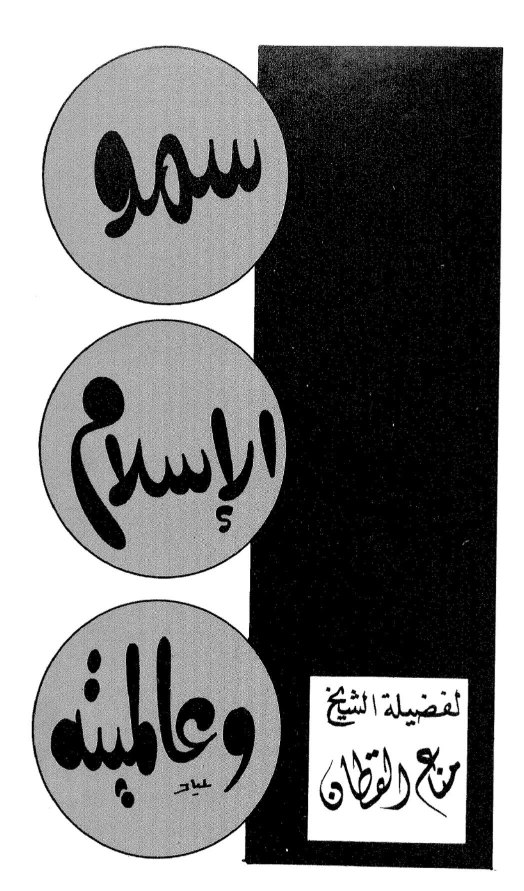
٣٥ ـ انظر عبد الله العاتم ، المصدر السابق ج ١ ص ص ٨٩ و ٢ ـ ١١٣ و ١٣٨ ٠

٣٦ ـ ابن بشر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٧

٣٧ ـ أحمد المنقور ، الفواكه العديدة ج ١ ص ١٥٠ هامش ١ ٠

٣٨ ـ انظر ـ مثلا ـ (علماء الدعوة) لعبد الرحمن آل الشيخ ، القاهرة ١٣٨٦ هـ ، ص ١٢ ٠

٣٩ ـ انظر بلجريف (رحلة عبر وسط وشرق بلاد العرب) ، لندن ، ١٨٦٥ ، ج ٢ ص ٣٧٠ ٠


سمو
الإسلام
وعالميته
لفضيلة الشيخ
مناع القطان

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

الاسلام دين الله الى البشرية كافة ، وله مثله السامية التي لايعرف لها نظير ، وتلك حقيقة لايجادل فيها الا مكابر .

ان سنة الله تجري في الكائنات كلها مجرى سويا ، بدأ الكائن الحي نواة صغيرة فلا يزال ينمو شيئا فشيئا ، ويشب ويترعرع حتى يصل الى غايته في الحياة ، ليؤدي وظيفته على صورة أتم ، وفق سنة الله .

والمجتمعات البشرية التي تتكون لبناتها من الانسان الذي أكرمه الله ، وميزه بخصائص الادراك والمسئولية ، تمثل في أدوار حياتها الكائن الحي ، والحياة الانسانية منذ فجر التاريخ ـ تمثل مجتمعا انسانيا واحدا ـ نشأ ثم نما وشب وازدهر حيث وصل الى ريعان فتونه نضجا ووعيا وتفكيرا وادراكا، وقد ارتبطت هذه الحياة بالنبوات (واذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم مالا تعلمون ، وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم ، قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السماوات والارض ، وأعلم ماتبدون ، وما كنتم تكتمون) .

وظلت الحياة البشرية تشق طريقها في التاريخ مقرونة في نموها بالنبوات المتتابعة (وأن من أمة الا خلا فيها نذير) ، (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) .. فرسل الله يتتابعون في كل قرن ، وفي كل عصر (ثم أرسلنا رسلنا تترى) ويحملون هذا الزاد الروحي الذي يقوم الحياة الانسانية ويردها الى فطرتها .

(انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ، ورسلا قد قصصنا عليك ، ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليما ، رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

ان الله سبحانه وتعالى قد فطر الناس على توحيده .

(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) .

وبين رسولنا صلى الله عليه وسلم أن هذه الفطرة قائمة في نفس كل انسان ، ولكن الله عز وجل ركز في طبيعة هذا الانسان كثيرا من الغرائز والميول التي جعلته موضع بلاء وفتنة ، وهو يتعرض تحت تأثير العوامل الاجتماعية المختلفة المتعددة الى الانزلاق وراء الاهواء والشهوات ، والانحراف عن جادة الحق .

(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)

وهذا هو العهد الذي أخذه الله على بني آدم (واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) .

وقد اقتضت سنة الله تعالى واقتضت حكمته ألا يترك هذا الانسان تحت تأثير نزعاته وأهوائه وهو في هذا ممتحن ومبتلي فأكرمه برسله الذين يرسلون يحملون هدى السماء الى الارض ، ليردوا البشرية الى فطرتها ، وليقوموا معوجها ، وليهدوها سبيل الرشاد ، وليكون ذلك أعذارا لهذه البشرية أمام الله يوم أن يحاسبها على ما عملت .

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) .

وحيث كانت حياة البشرية في عصورها الاولى حياة محدودة المطالب كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة ، ويحمل اليهم من هدى السماء مايرشدهم الى صراط الله المستقيم وما يساعدهم على تقويم حياتهم الدنيا وفق هدى

الله ، وظلت البشرية في تطورها مع رسل الله المتتابعين اليها حتى كان التهيد الكامل لما وصلت اليه البشرية من نضج وما حققته من جوانب الحضارة ، وما تيسر لها من أسباب الاتصال شرقا وغربا ، وصلت الى ماوصلت اليه فأذن الله سبحانه وتعالى بفجر رسالة جديدة عالمية ختم بها الرسالات السماوية آذنها الحق تبارك وتعالى بأنها رسالة البشرية كافة فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم ٠

وبهذا اكتمل صرح الحضارة الانسانية في صورتها الاكمل والاتم ، يقول صلى الله عليه وسلم في هذا : (ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)

فالوحي المتتابع الذي نزل على رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم بمثل نهرا تكونت له روافد ، وتفرعت منه جداول يروى مايذبل من أيك العقيدة ، ويمد الحياة الانسانية بالنماء على هدى الله سبحانه ٠٠ ينبع هذا النهر حيث يوحي الله الى ملائكته سفرائه الى رسله أو يكلم رسله سفراءه الى خلقه ، وقد انتهى مصب هذا الماء المغدق برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ٠

والقرآن يذكر وحدة هذا التشريع من منبعه الى مصبه (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفر قوافيه)

والقرآن الكريم يحكي رسالات الانبياء السابقين بعنوان القومية الخاصة ٠

(لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره)

(والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) ، (والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) ، (ولوطا اذ قال لقومه) (والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) ، (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملأه) ٠٠ ويقول الله تعالى في عيسى (ورسولا الى بني اسرائيل) ٠

أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يعلن عالمية رسالته وأستاذيته للدنيا وختمه للمرسلين (قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) ، (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الى غير ذلك من الآيات ٠

(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ٠

وقد دلت نصوص القرآن الكريم ، ونصوص السنة على عالمية الاسلام بأساليب متعددة دلت نصوص القرآن الكريم على عالمية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فمنها ما جاء بصيغة الاخبار دالا على عموم الرسالة كقوله تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) ٠٠ وقوله تعالى : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ٠

ومنها ما جاء بصيغة الاخبار كذلك دالا على أن القرآن ذكر للعالمين ، كقوله تعالى في غير موضع (ان هو الا ذكر للعالمين) ٠

ومنها ما جاء بصيغة الاخبار دالا على أن الرسولن صلى الله عليه وسلم بعث لينذر الناس أو أن القرآن الكريم جاء نذيرا للناس (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور) (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) ٠

ومنها ما جاء بصيغة الطلب والنداء لا بصيغة الاخبار كقوله تعالى فيما أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم (قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) وهذا كثير في القرآن الكريم ٠٠ (يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم) ٠

فهذه نصوص قرآنية صريحة متعددة تدل على عالمية الاسلام منها ماجاء بصيغة الاخبار في أساليب مختلفة ، ومنها ما جاء بصيغة النداء والطلب ٠

واذا تجاوزنا نصوص القرآن الى نصوص السنة ، نجد نصوص السنة تؤازر نصوص القرآن ، وتدل على عالمية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ففي الحديث الذي يبين الخصائص التي أعطيها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعطها أحد قبله جاء :

(كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة) ويقول صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لايبلغ هذا الدين رجلا من أمتي يهوديا أو نصرانيا ثم لايؤمن بي الا دخل النار) ٠

والمراد بالامة هنا ٠٠ أمة الدعوة ، لا أمة الاجابة ، والنص على اليهودي والنصراني من باب التنبيه بالاعلى على الادنى ، فانه اذا كان هذا شأن اليهودي والنصراني فغير اليهودي والنصراني من المجوس والوثنيين أولى ، ولو لم يكن هؤلاء مطالبين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ماتوعدهم الرسول عليه الصلاة والسلام بدخول النار ٠

وأتى عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب من بعض كتب التوراة فقرأه عليه ــ أي على الرسول صلى الله عليه وسلم ــ فغضب رسول الله وقال : (والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولو كان موسى حيا ماوسعه الا أن يتبعني)

فهذه نصوص من السنة وهي تدل دلالة صريحة على عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويدخل في عموم هذه النصوص أهل الكتاب وغيرهم ، لأنهم من الناس فهم يدخلون في عموم هذه النصوص ٠

وهناك نصوص أخرى جاءت بشأن أهل الكتاب تدل على وجوب دخولهم في الاسلام وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ٠

(قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) ٠٠ ويقول تعالى : (ياأهل الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم) وفي الآية الاخرى (يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم) ٠

بل ان الله سبحانه وتعالى أخذ على الانبياء والمرسلين الميثاق أن يأمروا أتباعهم بأن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث فيهم وأن ينصروه ، وأقروا على أنفسهم بذلك وشهد بعضهم على بعض ، وأكد الله هذه الشهادة وذلك الاقرار بشهادته كذلك يقول تعالى : (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرونه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم أصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا

وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ، أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون) ٠

فلو لم يكن ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا لما كان توليهم فسقا ، والفسق هنا ٠٠ بمعنى الخروج عن الدين أي الكفر (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وأنكر الله تعالى عليهم هذا بعد بصيغة الاستفهام الانكاري الدال على أنه لادين بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، سوى دين الاسلام (أفغير الله يبغون ولم أسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون) ٠

وجاءت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية ، وذكر القرآن هذا بالنسبة الى عيسى (واذ قال عيسى بن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ، ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) ٠

كما أن أهل الكتاب قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا يتحدثون مع الكفار ويقولون لهم لقد أظلنا في هذا الزمان عهد نبي يبعث سوف نسبقكم الى الايمان به ونكون معه عونا عليكم ، ولكن ما كاد يبعث صلى الله عليه وسلم حتى تنكروا له استعلاء واستكبارا ٠

(ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين) ٠

وهناك أدلة أخرى تدل بطريقة الاستنباط العقلي من النصوص الشرعية على وجوب ايمان أهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم ٠

لقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه ورسله الى كسرى وقيصر والى المقوقس ودعاهم الى الايمان ، فلو لم تكن هذه الدعوة واجبة لما فعله ، وكذا دعا على من مزق كتابه لكسرى أن يمزق الله ملكه شر ممزق ، ولو لم يكن ايمان أهل الكتاب بالاسلام واجبا لما كان اعراضهم عنه كفرا ٠٠ وقد قال الله تعالى : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) ، (ان الذين كفروا من أهل الكتاب) ، (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر) ٠٠ ولو لم يكن ايمانهم بمحمد صلى الله عيله وسلم واجبا لما جاء الامر بقتالهم حتى يؤمنوا أو يدفعوا الجزية ٠

(قاتلوا الذين لايؤمنونّ بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ٠

واذا كان هذا شأن أهل الكتاب ، فان شأن غيرهم أولى حتى يدخـل الناس جميعا على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم ، وعلى اختـلاف أوطانهم وديارهم في دين الاسلام ٠ (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله)

قد يعرض في هذا شبهة يحتج بها المبطلون ، وتلك سنة الله في الصراع بين الحق والباطل والهدى والضلال ، والخير والشر ، ومن ذلك مازعمه فريق من أهل الكتاب أو من غيرهم من أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ليست الى الناس كافة ٠

ويستدلون على ذلك : بأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب ، فيكـون للعرب ويستشهدون بمثل قوله تعالى : (انا أنزلناه قرآنا عربيا) ، وقولـه تعالى : (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) ٠ ويستدلون أيضا بالآيات التي دلت في ظاهرها على أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنذر قومه كقوله تعالى : (لتنذر قوما ماأنذر آباؤهم) ، وقوله تعالى : (لتنذر قوما ماآتاهم من نذير) ٠٠ وبنوا على مثل هذه النصوص ادعاءهم بأن محمد صلى الله عليه وسلم مابعث الا للعرب شأنه في هذا شأن الانبياء السابقين الذين بعثوا الى قومهم خاصة (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله) ، وقوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) ٠

والجواب عن هذا أن تقولوا لهم :

أما أن تؤمنوا بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول ٠٠ الا أن رسالته الى العرب خاصة ، واما أن تكذبوا وتنكروا ٠٠ فان اختاروا الثـانية أي التكذيب والانكار قلنا لهم أن تكذيبكم وانكاركم لمحمد صلى الله عليه وسلم يترتب عليه تكذيب الانبياء جميعا وانكارهم بما فيهم رسلكم ٠٠ لأن طريق اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم هو طريق اثبات نبوة الانبياء ، وهـو المعجزة ، بل ان معجزته عليه الصلاة والسلام أوفى وأتم لأن الله سبحـانه وتعالى أيده بالمعجزات الحسية على نحو ما كان فيه تأييد الانبياء السابقين ثم

أيده بالمعجزة الكبرى ، وهي معجزة القرآن الكريم لبلاغته وفصاحتهومعارفه وما تضمنه من نظريات الحياة العامة اجمالا أو تفصيلا ٠

واذا بطل هذا المسلك الثاني يعني التكذيب والانكار ، لم يبق لهم الا المسلك الاول وهو أن يعترفوا بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول ٠٠ الا أنه للعرب خاصة ٠

فنقول لهم ٠٠ اما أن تقولوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل أنه أرسل الى الناس عامة ، واما أن تقولوا أنه قال ذلك كذبا وزورا ٠٠ وكلاهما باطل ٠٠ أما الاول : فبطلانه ٠٠ لأن النصوص التي أوردناها تدل دلالة صريحة على أن رسالته الى الناس كافة ، وهو معلوم من الدين بالضرورة لأن بطلان الاول ثابت بالنصوص ٠٠ وأما بطلان الثاني : وهو أنه قد قال ذلك كذبا فبآطل أيضا ٠٠ لأنه اذا ثبتت رسالته فقد ثبتت عصمته ، ولا يجوز عليه الكذب ٠٠ وبهذا نرد عليهم ماادعوه من أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليست رسالته عامة ٠

فقد نزل القرآن عربيا بلسان عربي فبعث الى قومه ولم يبعث الى غيرهم ٠٠ ثم ان النصوص التي استدلوا بها مردودة عليهم ، وقد فهموها على غير فهمها الصحيح فنزول القرآن باللسان العربي ٠٠ لأن الرسول الذي نزل عليه القرآن عربي ٠٠ وقد جرت سنة الله أن ينزل الكتاب على الرسول بلغته واللغة العربية أوضح بيانا ، ولها أساليبها المتعددة التي لاتصل اليها لغة أخرى فكان الشأن أن ينزل القرآن عربيا لأنه نزل على رسول عربي ٠

أما ما جاء من النصوص التي دلت على أنه أنذر قومه ، وذلك لأن كل رسول ينذر قومه ابتداء وهم أقرب اليه في الدعوة ، ثم يكون البلاغ بعد ذلك كما أن نزول القرآن بالعربية ٠٠ لأن أقرب الناس للدعوة اليه هم العرب ، ثم يكون ترجمة ألسنة الناس الى العربية ، أو ترجمة هذا الذي يقال الى لغة الناس ٠٠ فكذلك أيضا يدعو الرسول عليه الصلاة والسلام قومه أولا لأنهم أقرب اليه ، واليهم تتوجه الدعوة ثم تكون الدعوة الى الناس كافة ٠

ومن المعروف في القواعد الاصولية أن تخصيص بعض أفراد العام بالذكر اذا كان له سبب لاتدل على عدم دخول ماسوى المذكور ٠٠ فالله سبحانه وتعالى قال في أول ماتنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (وأنذر عشيرتك الاقربين) فتخصيص العشيرة القريبة لايدل على عدم دعوة ماسوى العشيرة، ولا يمنع من انذار ما سوى العشيرة ٠

يقول تعالى : (والخيل والبغال والحمير لتركبـــوها وزينـــة) ..
فالاقتصار على ذكر الزينة والركوب في الخيل والبغال لاتعني عدم دخـــول
منافعها الاخرى كحمل الاثقال أو الانتفاع بها في وجوه الانتفاع الذي ينتفـــع
بها غير ذلك .

ولو نزل القرآن على محمد العربي صلى الله عليه وسلم بغير لغـــة
العرب لجاز تعجبهم كما حكى القرآن الكريم (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا
لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) .. وبهذا
لايتبقى لهم شبهه .

وللاسلام مثله السامية التي لايعرف لها نظير ، ولن نستطيع أن نتحدث
طويلا عن سمو الاسلام ، ولكننا نذكر عدة أمثلة .. ومن أمثلة ذلك :

سمو الاسلام في بناء مجتمعه حيث كانت رسالة محمد صلى الله عليـه
وسلم عامة الى الناس كافة .. فان هذه الرسالة أرجعت البشرية الى أصـل
نشأتها الاولى من أب واحد ، وأم واحدة (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر
وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) .

فلا يميز الاسلام بين جنس وجنس ، أو لون ولون أو لغة ولغة ، أو
وطن ووطن وقد عرفنا في تاريخ البشرية ألوانا متعـــددة من العنصريات ،
وما عرفت في حضارة من الحضارات أنها سوت بين أبناءها جميعا .. فهناك
طبقة الاشراف ، وهناك طبقة الخدم أو طبقة العبيد أو الفلاحين .

وفي العصر الحديث الذي تتزعمه دول حضارية متقدمة .. نجد هـذا
التمييز العنصري في أمريكا .. وهي على رأس تلك الدول بين البيض والسود
ونجده في صور أخرى بين أجناس من الناس وطبقات من البشر .

أما نظرة الاسلام فهي تترفع عن هذه الفوارق العارضة لترد البشريةالى
نشأتها الاولى .. فان هذه الفوارق لم تخلق مع الانسان الاول ، انما تعرض
له لعوامل طبيعية أو لعوامل اجتماعية .

وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الابيض والاسود والعجمـي
والعربي فاذا كان هناك سبب للتفاضل .. فان هذا التفاضل لايرجع الىمعنى
عنصري انما يرجع الى المواهب والقدرات بقدر ما يكون لدى كل انسان ،

وبقدر مايتدرج في مدارج التقوى والصلاح ٠٠ ولذا جاء في الآية الكريمة (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ٠٠ وتاريخ الاسلام يعطي أروع الامثلة في هذا المجتمع الاسلامي الاول ٠٠ فمجلس الرسول صلى الله عليه وسلم كان يضم بلالا الحبشي وصهيبا الرومي ، وسليمان الفارسي ، وأبا بكر القرشي ، وكلهم في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم سواء ٠

واعتبر الاسلام الدعوة الى العنصرية من دعاوى الجاهلية ٠٠ فقال صلى الله عليه وسلم (ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من مات على عصبية وليس منا من قاتل على عصبية) وقال فيها تلك الكلمة المنفرة (دعوها فانها منتنة) ٠٠ وعندما قال أبو ذر ــ رضي الله عنه ــ لرجل ياابن السوداء قال عليه الصلاة والسلام (أعيرته بأمه انك امرؤ فيك جاهلية) ٠

ومن هذه الامثلة كذلك ٠٠ سمو الاسلام في تحقيق العدل بين الناس ان الناس ليتطلعون منذ أقدم العصور الى حكم عادل يرد الامور الى نصابها ، ويعطي كل ذي حق حقه ولطالما تطلعت البشرية الى هذا وسعت اليه عبر القرون والاجيال ٠٠ واذا كان العدل يعني أن يأخذ كل انسان حقه فان الاسلام يجعل العدل فريضة من الفرائض (أن الله يأمر بالعدل والاحسان) ويأمر هذا الدين بالعدل في جوانب الحياة المختلفة ولكن العدل في الاسلام يسمو فوق هذا ليقضي على الدواعي النفسية ، والمشاعر التي تؤثر على هذا العدل سواء في حب الانسان لنفسه أو في حبه للآخرين أو فيما تفرضه الاوضاع الاجتماعية من ميل الى الاغنياء تقربا لهم أو بعد عن الفقراء احتقارا لهم أو من كراهية للاغنياء بغضا لهم ، وميل الى الفقراء رأفة بهم يقول تعالى : (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) ٠

ثم ينهى القرآن الكريم عن اتباع الهوى أيا كان نوعه مخافة أن يميل أحد معه من القاضي أو الشاهد ٠

(فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) ٠

وتأتي الآية الاخرى لتبين سمو الاسلام في عدله ، وأنه عدل مطلق يسوى بين أبنائه وبين المبغوضين من أعدائه ٠٠ فلا تأثير للعداوة ولو كانت في الدين على هذا العدل في التحاكم ، (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله

شهداء بالقسط ولايجر منكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) .

ويقول صلى الله عليه وسلم في شأن أهل الكتاب مايدل على مدى العدالة بينهم ، وأن من خاصمهم بغير حق فان الله سبحانه وتعالى يكون خصمه يوم القيامة فهل تصل الانسانية اليوم في عصر العلم والحضارة الى مثل هذا السمو الذي قرره الاسلام .

ومن أمثلة ذلك مايتصل بالرحمة :

فالرحمة هي الرابطة التي تربط بين الناس وفي ظلها يحيى الناس حياة سعيدة في حب وود ، يرحم القوي الضعيف ، والغني الفقير ، والثري المحتاج ، وينال كل ذي حاجة حاجته بباعث الرحمة والمساواة ، ونحن اذ نقرأ ما جاء في القرآن عن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم نجد : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ونجد نصوص الرحمة الكثيرة (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء) .. ونقرأ عشرات المرات في صلاتنا وفي غير صلاتنا (بسم الله الرحمن الرحيم) .

ولا تقف الرحمة في الاسلام عند رحمة الانسان لأخيه الانسان ، انما نتعداه الى الرحمة بالحيوان وفيما ورد من نصوص توجب على الانسان الشفقة بالحيوان الذي يقتنيه والرحمة به في حمله للأثقال أو في أدائه لأي عمل من الاعمال .

وجاء في الحديث .. بينما رجل يمشي اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل وشرب ثم خرج فوجد كلبا يلهث يأكل الثرى من العطش فقال .. لقد بلغ هذا من العطش مثل ما بلغ بي فخلع نعله فنزل البئر فملأها ماء ثم أمسك بها ثم خرج فسقى الكلب فغفر الله له .. قالوا يارسول الله وان لنا في البهائم لأجرا .. قال (في كل ذات كبد رطبة أجر) .
خرج فسقى الكلب فغفر الله له .. قالوا يارسول الله وان لنا في البهائم لأجرا .. قال (في كل ذات كبد رطبة أجر)

ويقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر (دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض) .

فأين الرحمة في الحضارة المعاصرة ؟ وأين هي مما جاء في الاسلام من

هذا السمو ٠٠ ومن هذا ما جاء في أخلاق الاسلام الحربية ٠٠ ان النـــاس يعرفون أن الحرب تسعر نار العداوة والبغضاء ، فلا تعرف شفقة ، ولا تعرف رحمة ٠٠ وقد وصلت الحضارة الحديثة الى ماوصلت اليه من أساليب الحرب وهي أساليب توشك أن تأتي على العمران البشري من القواعد لمافيها من تدمير وخـــراب ٠

فاذا نظرنا الى سمو الاسلام في الحرب ، وجدنا أن المسلمين لايجنحون الى الحرب ، انما يجنحون الى السلم ، ويقرر العلماء والمحققون أن الاصل في الاسلام السلم لا الحرب (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) ٠

ولا يعلن المسلمون الحرب على قوم معاهدين بغتة أو فجأة ليباغتوهـم بالقتال حتى يعلنوهم بنقض العهد وحتى ينبذوا لهم هذا العهد مثل مانبذوه وحتى يكون علمهم سواء مع علم المسلمين أنفسهم باعلان الحرب والقتال وهذا ما جاء في قوله تعالى : (وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين) ٠

وعندما تحتدم المعركة ويشتد القتال نجد وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصايا صحابته تدل على سمو هـــذا الدين في معاملة أعدائـه (اغزوا باسم الله) ٠٠ (قاتلوا من كفر بالله) « لاتغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا وليدا ولا رجلا في صومعته ، ولا تحرقـــوا شجرا ولا تتلفوا زرعا » الى غير ذلك في الوصايا المأثورة فيما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ٠

وأين هذا السمو مما عليه العالم المتحضر اليوم من دمار وخراب ٠

أيها الاخوان ٠٠ الاسلام دين الله الى البشرية كافة ، وله مثلهالسامية التي لايعرف لها نظير ، وتلك هي النصوص الدالة على عموم رسالة محمــد صلى الله عليه وسلم ٠٠ وما تبع ذلك من رد على شبه المبطلين ٠

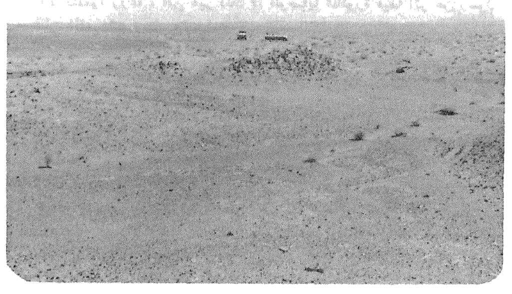
وهذه نماذج من مثل الاسلام في بعض جوانبه ٠٠ فعوا هذه الحقيقة ، وأيقنوا بسمو الرسالة المحمدية التي تنتمون اليها ، واعملوا في سبيلهـــا ، وجاهدوا من أجلها ٠

والله معكم ولن يتركم أعمالكم ٠

منـاع القطـان



للدكتور : سعد عبد العزيز الراشد



منظر عام لموقع الصقعاء الاثرى جنوب الماوية (جبل الماوان)

الصقعاء هو اسم حديث لموقع أثري يقع على بعد ١٩ ـ ٢٠ كيلو مترا الى الجنوب من جبل الماوان أو من الماوية ، هجرة أسفل الجبل ، والصقعاء هذه هي احدى المواقع الاثرية المهمة التي قامت بعثة من قسم التاريخ والآثار بجامعة الرياض بزيارتها وتسجيل معالمها الأثرية (١) وهذه المواقع الاثرية كانت أصلا مدنا ومحطات للاستراحة للحجاج والمسافرين القادمين الى مكة المكرمة من العراق ، وبالعكس ٠

وأسماء هذه المواقع الاثرية الهامة هي كالتالي :

ـ آثار البعايث
ـ آثار سناف اللحم
ـ الحميمة
ـ آثار النقرة
ـ آثار الجفنية
آ الماوان ـ (الماوية)
ـ الصقعاء
ـ بركة أبو سليم (آثار الربذة)
ـ السليلة
ـ بركة حمضان
ـ البريكة (بركة العمق)
ـ ثم مهد الذهب (٢)



موقع البركة الاولى (المربعة) وحواليها المباني الاثرية

١ ـ الموقع :

تقع الصقعــاء على خط الطول ٢٦ َـ ٤١ ْ ودائرة عرض ١٠ َـ ٢٥ ْ تقريبا وكما ذكرنا فان الصقعاء تبعد حوالي ١٩ ـ ٢٠ كم الى الجنوب من الماوية ، كذلك هناك بعض موارد للمياه قريبة منها ، مثل بلغه التي تبعـــد حوالي ١٥ كم جنوبا بميل نحو الشرق ٠

ويتوسط موقع الصقعاء منخفض (وادي ساحوق) حيث يلتقي مع وادي أبو مغير أو وادي الربثة (٣) واسم الصقعاء هو نسبة الى الجبال أو التلول الجبلية التي تشرف على الموقع من جهة الجنوب ٠

٢ ـ آثار الصقعــاء :

تنتشر آثار الصقعاء على مساحة تقرب من كيلو متر مربع واحد ٠ وتتركز التلول الاثرية على المرتفعات الواقعة على الحافة الغربية للموقع وهي



تمثل المباني والقصور • وهناك دلائل على وجود مقر كبير الى الناحيـــة الجنوبية القريبة من الموقع ، وتمتد بقية المباني السكنية باتجـــاه الوادي ، ويفصل هذه المباني عن التلول الاثرية الطـــريق الترابي الذي تستخـــدمه السيارات والذي يخترق المنطقة باتجاه موارد المياه والتجمع السكاني في كـــل من : بلغه والنفازي وأبو مغير وغيرها • (ونظرا لوجود هذا الطريق البري للسيارات فانه لعب دورا كبيرا في الاضرار بأطلال هذا الموقع وغيره من الآثار الاخرى) •

وتظهر على السطح أسس بعض القصور والبيوت السكنيـــة ، ويمكن تصور مخطط المجمعات السكنية وهي عبارة عن غرف متوسطة الاحجام ولهـــا مداخل وممرات ، ويبلغ سمك جدران هذه المباني حوالي المتر الواحد ، وهي مبنية من الاحجار المحلية ــ النارية والجرانيتية ــ وتكسو الجدران من الداخل طبقة جصية ، وتبدو البيوت السكنية أحيانا على شكل وحدات متصلة أحيانا ومنفصلة أحيانا أخرى ، ولا يمكن تحديد حجم المساحة المسكونة في هذا الموقع الا بعمل مسح أثري مكثف ــ وأملنا أن تصل أعمال المسح التي تقوم بها ادارة الآثار والمتاحف الى نتائج أكثر ايضاحا لمعالم هذا الموقع الاثري •

٣ ـ مصادر المياه القديمة في الصقعاء :

ان من أبرز المعالم الاثرية في الصقعاء هي البرك الآبار القديمة التي لازالت واضحة تنبيء عن صنعة الابداع في البناء والتكنولوجيا في العصور الاسلامية الزاهرة ٠

أ ـ البركة المربعة :

الى الشرق من التلول الاثرية والمنازل السكنية وفي منخفض من الوادي تقع بركة كبيرة بنيت لخزن مياه الامطار والسيول ، تبلغ مساحة البركة حوالي ٣٠ × ٤٠ متر ، وهي في حالة حسنة وقد بنيت من الحجارة المنقوشة ، لها مصفاة في جزئها الجنوبي ، وللبركة أكتاف داخلية نصف دائرية ودعامات دائرية في كل ركن من أركانها الخارجية ٠ ويبلغ سمك جدار البركة حوالي ١ر٥٠ متر ، ولها مصب لمجرى السيل في الجهة الجنوبية الغربية متصل بمجرى للماء يسنده سد طويل يعدل مجرى مياه الوادي تجاه البركة ، وعمق البركة والمصفاة غير معروف نظرا لكثرة الرمال التي تغطي كل البركة تاركة عمقا يقارب نصف متر والغالب أن العمق الاصلي ربما يصل الى بضعة أمتار ، كما هو المعروف في كثير من برك (درب زبيدة) ٠

وعلى بضعة أمتار الى الشرق من هذه البركة ، يظهر شكل دائرة كبيرة ربما يكون موضعا لبركة أخرى ٠

ب ـ الآبـــار :

بالاضافة للبركة المذكورة ، هناك ثلاث آبار قديمة واحدة منها في حالة حسنة ويستقر في جوفها بعض مياه الامطار ، وبئر أخرى عميقة ولكنها جافة أما الثالثة فهي مدفونة حتى قرب فوهتها ، والآبار الثلاث هذه بنيت بنفس مادة البناء التي بنيت بها البركة ، وتظهر آثار السواني بالقرب من هـــذه الآبار ، ولا يستبعد أن يكون هناك آبار أخرى في نفس الموقع ، ولكنها دفنت على مر العصور ٠



ركنية من الخـــارج

جـ ـ البركة المدورة :

الى الجنوب من البركة المربعة وعلى مسافة تزيد على الكيلو متر ، تقع بركة دائرة الشكل كبيرة الحجم في مضيق الوادي الذي تحف على جانبيـــه المرتفعات الجبلية • ويبلغ قطر هذه البركة حوالي ٥٠ م ، وسمك جدارهـا الخارجي حوالي ٦٠ سم ، ومجرى الماء الى البركة يقـع في جزئهـــا الغربي ويلاصق المجرى حوض صغير مستطيل ٦ × ١١ متر ، ربما يكون مصفـــاة البركة ، ويمتد من المصفاة باتجاه الجنوب الغربي من البركة جدار منحنـي ولمسافة تقارب نصف الكيل ، حيث ينتهي بحافة تل مرتفع من الناحية الغربية وسمك جدار هذا السد يصل الى ٢ر٨٥ م ، والبقية العظمى حوالي نصـف متر ، ولعل طول هذا السد وضخامته يتناسب مع حجم البركة الكبير ، أمـا

عن كيفية توزيع المياه بين البركة والحوض فمن الصعب تحديده ، اذ أن البركة والمصفاة مدفونتان بالرمال ، ولكن يبدو واضحا أن البركة والسد بحالة حسنة واذا ما أعيد استصلاح البركة والسد فسوف تكون الفائدة كبيرة .

٤ ـ الملتقطات السطحية :

تنتشر قطع الفخار المتنوعة ، المزجج منها وغير المزجج ، الذي يعـــود تاريخه الى حوالي القرن ٢ ـ ٣ هـ (٩ ـ ١٠ م) وكذلك بعض القطـــع الزجاجية التي تعود الى نفس الفترة . كذلك عثر على قطعة عملة يصعب تمييز ما عليها من كتابة ولكن يبدو أنها درهم عباسي على أغلب الظن كذلك يفيد أحد أمراء قبيلة حرب (ناصر بن هاجد بن راجح) بأنه عثر قبل ١٢ عاما في موقع الصقعاء على حجر كبير عليه كتابة من الجانبين ، ولكن الشخص الذي وجد هذا الحجر قام بدفنه في نفس الموقع الاثري خشية أن تصل اليه يد البطش ، ولا شك أن أعمال الحفر الاثرية جديرة بالكشف عن كثير من آثـار هذه المنطقة .

٥ ـ تحقيق الموقع جغرافيا :

لم يعن لأحد من المهتمين بآثار المملكة أن يسجل شيئا عن آثار الصقعاء أو عن تحقيق موضوعها من الناحية الجغرافية قديما ، ولم يشر البـــاحث والعلامة الشيخ حمد الجاسر الى آثار الصقعاء في رحلته الاستقصائية لمعالـم (درب زبيدة) ، التي قام بها في شهر ربيع الاول ١٥ ـ ١٦ ـ ١٣٩٥ هـ ولكنه وقف على آثار الربذة (٤) . كذلك لم يذكر الاستاذ الفاضل محمد العبودي هذا الموقع ، حينما استعرض منازل الطريق من النقرة حتى الربذة (٥) ويبدو أن رحلة أستاذنا الشيخ حمد الجاسر والباحث محمد العبودي كان الهدف منها هو الوقوف على آثار الربذة دون غيـرها ، وأضيف هنـــا بأني وقفت على موقعين قديمين مابين الصقعاء وبركة أبو سليم (الربذة) الاول يسمى أم جشجات على بعد ١٣ كم من الصقعاء جنوبا وفيه بركة مندفنة ، وبعدها بحوالي ٨ كم موقع يسمى (القليب) فيه بركة أيضا تشير الخارطة الجغرافية للمملكة الى وجود رمز (٦) لبركة قديمة على درب زبيدة الى الجنوب من جبل الماوان

وقد سبق أن أشرت في بحثي عن تاريخ وآثار درب زبيدة بأن موقع هذه البركة المشار اليه في الخارطة المذكورة ، ربما يكون موضع (المتعشى) الواقع بين مغيثة الماوان (الماوية) والربذة (٧) واسم المتعشى هذا ذكره كل من ابن رستة وابن خرداذبه ، وصاحب (كتاب المناسك) ، ولكن باختلاف في المسمى ٠ فقد جعل ابن رسته المسافة بين مغيثة الماوان والربذة ٢٤ ميلا ، والمتعشى وهو محطة الاستراحة بين المحطتين الرئيسيتين ، فقد وضعها ابن رستة على بعد ١٤ ميل ، وذكرها باسم (أورعه) (٨) ، أما ابن خرداذبه فقد ذكر نفس المسافات التي وضعها ابن رسته ، غير أن اسم (أورعه) أصبح (أديمه) (٩) وقد أورد صاحب كتاب (بلاد العرب) بعض الاعلام الجغرافية القريبة من الماوان ، حيث يذكر ٠ (ومن جبال البيضة أديمه والشقدان) (١٠) وأورد ياقوت ذكر (أديمة) فيقول : (أديمة جبل بين قلهى وتقتد بالحجاز) ، (١١) وذكر البكري اسم (أديمة) في عدة مواضع من كتابه ، فبعد أن ذكر موضع (الرحيضية) بأنها قرية الانصار وبني سليم وهي من نجد الخ ٠٠ يقول وهناك واد يقال (ذوورلان) لبني سليم ، فيه قرى كثيرة تنبت النخل ، منها (قلهى) وهي التي تنحى اليها سعد بن أبي وقاص حين قتل عثمان (رضي الله عنه) وتقتد قرية أيضا ، بينها وبين (قلهى) جبل يقال له أديمة ٠٠ (١٢) ، ويبدو أن البكري هنا ينقل نفس المعلومات التي ذكرها عرام (١٣) غير أن البكري حرف (الرحيضية) الى « الرحيضة » ٠

ان أحسن ماذكر عن المتعشى الواقع مابين مغيثة الماوان والربذة ، هو ماأورده صاحب كتاب (المناسك) الامام أبو القاسم الحربي ، فقد حدد المسافة من مغيثة الماوان الى الربذة بعشرين ميلا ٠ ويستحسن أن نورد ماذكره الحربي في هذا المجال فيقول :

(والمشرق على جبل يقال له فرعون ، وقبله بركة (زبيدية مدوره يسره على ستة أميال من الماوان بركة تسمى الحبران ، وهي لحماد اليزيدي ، مدوره وهي بين الميل التاسع والعاشر ، وعندها بئر ردية ، وقباب وخزانة لغالصة ، موضع هذه البركة ثلثا طريق الكوفة مكة) ٠

(وخلفها بركة أخرى على عشرة أميال من الماوان ، تسمى بركة أديمة (١٤) وهي المتعشا ، وتعرف بالكراع ، وأديمة جبل مستدير يمنه الطريق على أرجح من ميل) ٠

(وقبال المتعشا جبل يقال له سنام)

وبعد أديمة بنحو من أربعة أميال قباب خربة ، ودونها بئر ردية ٠

(ووراء ذلك احساء بموضع يقال له الامعر ، وقبل الربذة بميل بركة ناحية عن الطريق) (١٥)

هذا كل ماذكره الحربي من معلومات هامة عن طريق جادة الحجاج بين الماوان والربذة وما أقيم عليه من انشاءات عمرانية تفيد المسافرين من حجاج وغيرهم ، وعلاوة على ذلك فانه يشير الى أسماء شخصيات اسلامية ساهمت في عمارة طريق الحج ٠

ويمكن أن نتتبع بالتدريج تلك المعلومات الواردة في كتاب (المناسك) وخلاصتها :

اولا ــ فالمسافة التي ذكرها بين الماوان والربذة ، هي ٢٠ ميلا ــ ولذلك لو تتبعنا درب الحج بطريق مستقيم لوجدنا أن المسافة بين المحطتين المذكورتين تزيد على ٣٠ كم وتنقص عن ٤٠ كم ، وهذا يتناسب مع ماذكره الحربي ٠

ثانيا ــ ذكر الحربي وجود أميال بين الماوان والربذة والواقع أن المتتبع لمسالك هذا الدرب توجد بقايا الاميال أو الاعلام القديمة بعضها تهدم ولم يبق منها غير القواعد ، وهذه الاعلام عبارة عن رجوم دائرية مبنية عادة بالاحجار على شكل مخروطي يرتفع الواحد منها الى عدة مترات فوق سطح الارض وعادة تكون هذه الاعلام يسرة على الطريق أو يمنه ، وقد أمكننا الوقوف على ستة أميال (أعلام) بين الماوان والصقعاء ، وهناك مجموعة أعلام تقع على مشارف الصقعاء من الناحية الشمالية ، وتختلف المسافة بين هذه الاعلام ولكن على الارجح أنها تصل حوالي ٢ كم بين العلم والعلم ٠ وعلى الطريق من الصقعاء باتجاه بركة أبو سليم (الربذة) أمكن معرفة ستة أعلام بنيت على جانب الطريق على مسافة تقارب ٢٠ كم ٠

ثالثا ــ ذكر الحربي وجود بركتين في موقعين مختلفين بين الماوان والربذة وآثار الصقعاء وما بعدها تتفق مع ماذكره ٠



أحد الابار القديمة من الصقعاء وبجوارها أحد الاحواض القديمة

رابعا ـ أشار الحربي الى وجود بركة أديمة نسبة الى جبل مستدير ، وموقع هذه البركة هو المتعشى ـ وحدد الحربي موضع هذه البركة ثلثا الطريق بين الكوفة ومكة وبذلك يعتبر الحربي أول جغرافي يسجل تحديدا لمسافة الطريق ، والمعروف أن (الثعلبية) ذكرها كل من ابن رسته وابن خرداذبه بأنها ثلث الطريق من الكوفة الى مكة (١٦) والمتعارف عليه من قبل الجغرافيين والرحالة العرب أن (فيد) هي منتصف الطريق ، الا أن الحربي يجعل المنصف بضعة أميال من (سميرة) باتجاه الكوفة (١٧) وقد أيدت النقوش الاثرية ماذكره الحربي حين تسجيله المتعشى بين الماوان والربذة هو ثلثي الطريق من الكوفة الى مكة ٠

وكنت قد تناولت هذا الموضوع في بحثي عن درب زبيدة ، في فصل خاص عن الاحجار الميلية ـ أحجار المسافة ـ وذلك بناءا على حجرين ميليين في حوزة ادارة الآثار والمتاحف ـ فأجد هذين الحجرين يشير الى الموقع الذي هو ثلثي الطريق من الكوفة الى مكة (١٨) ٠

خامسا ـ أما صحة الاسم هل هو أريمة (بالراء أم (أديمة) بالدال ؟ فأعتقد أنه تحريف وربما كان (أديمة) بالدال هو الاصح على مايظهر في كتب الجغرافيين المتقدمة الذكر ٠

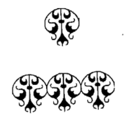
سادسا ـ أورد الحربي ذكر جبل سنام بعد المتعشى ، وهذا يطابق الواقع اذ أن الجبل لازال معروفا بهذا الاسم ويقع على مسافة حوالي ١٤ كم الى الشمال من الربذة (أبو سليم) بميل نحو الغرب ـ وعلى واجهة الجبل من الجهة الجنوبية توجد بعض الكتابات الكوفية المبكرة ، بعضها مقروء والبعض الآخر تشوه بسبب تأثر الصخور بعوامل التعرية ٠

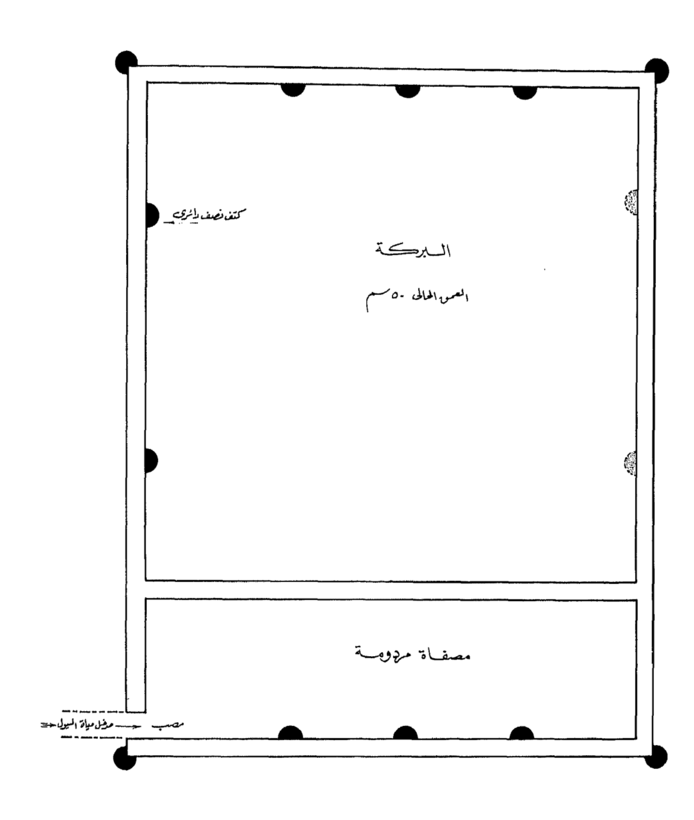
سابعا ـ بقي أخيرا أن نعود الى نسبة اسم (الصقعاء) موضوع هذا البحث ، حيث ذكرنا بانه اسم محلي معروف لدى أهل تلك المنطقة القريبين من هذا الموقع الاثري الذي تحيط به جبال قليلة الارتفاع تعرف بهذا الاسم ٠

وأقول ان اسم (الصقعاء ربما تحريف لاسم قديم حيث ذكر صاحب بلاد العرب بيتا من الشعر قال فيه ٠

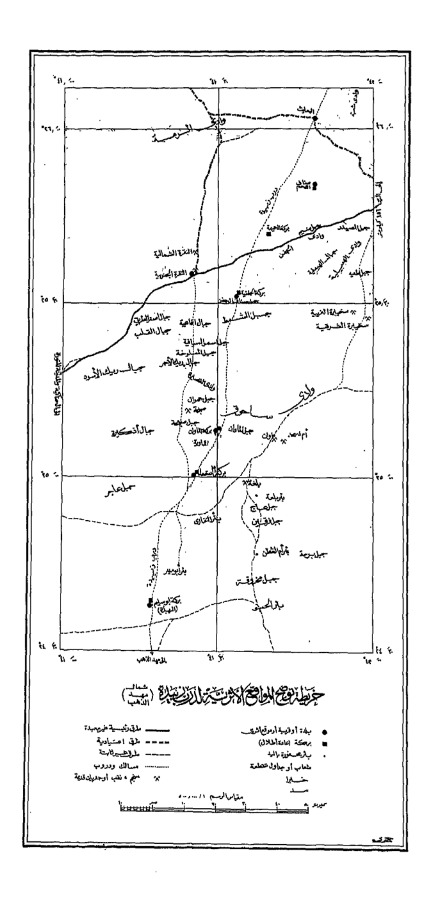
سقى أمغر الصمعاء والوادي الذي   به غابق ما جاور الثخب غابق (١٩)

والامغر يكاد يكون المنهل المسمى اليوم (أبو مغير) الى الشمال الشرقي من (بركة أبو سليم) ، وهو دون العشرة أكيال من البركة (٢٠) أما الصمعاء فربما أن تكون ذات صلة بالصقعاء واحتلف الاسم للتحريف بين (الميم) و (القاف) ، وخلاصة القول أن الصقعاء من المواقع الاثرية المهمة على درب زبيدة ، وأملي أن يقدم قسم الآثار والمتاحف بالكشف السريع عن آثار هذا الموقع الاثري الهام الذي لم يكن في اعتقادي أنه مجرد محطة صغيرة للحجاج ، بل كان مدينة متكاملة ، والجهود متضافرة الآن في تحقخيق الهدف المنشود من دراسة والحفاظ على إثارنا الاسلامية فما أن انتهت بعثة جامعة الرياض من رحلتها الى بعض معالم هذا الطريق حتى أقدمت ادارة الآثار والمتاحف ضمن مشروعها في مسح وتسجيل آثار درب زبيدة على بعث مساحين وفنيين برسم وتصوير آثار هذا الدرب :، من مهد الذهب حتى النقرة ، ونأمل أن تظهر نتائج البحث الاثري لتكون في متناول الباحيثن حتى تعم المعرفة والله ولي التوفيق .





كتف نصف دائرى
البركة
العمق الحالى ٥٠ سم
مصفاة مردومة
مصب
مدخل مياة السيول



خريطة توضح المواقع الأثرية لدرب زبيدة (شمال مهد الذهب)
بلدة أو قرية أو موقع أثري
بركة (عامة أطلال)
بئر محفورة بالبد
شعاب أو جداول متقطعة
طرق رئيسية غير معبدة
طرق اعتيادية
طرق غير ثابتة
مسالك ودروب
منجم ، نقب أو حفريات قديمة
مقياس الرسم
وادي الرمة
الحمايك
وادي ساحوق
جبل عابر
المهد الذهب

الحواشي والتعليقات والمصادر

(١) تكونت هذه البعثة العلمية من أساتذة وفنيين مختصين في حقل الاثار مع مجموعة من طلاب قسم التاريخ والاثار بجامعة الرياض ــ وكانت تحت اشراف كاتب هذا المقال . وقد استمرت هذه الرحلة في الفترة مابين ٣٠ ــ ٣ ــ ٩٨ هـ وحتى ٩ ــ ٤ ــ ٩٨ هـ .

(٢) سيظهر ــ ان شاء الله ــ تقرير علمي مفصل عن المواقع التي قامت البعثة بزيارتها ضمن مطبوعات جميعات التاريخ والاثار ــ بكلية الاداب ــ

(٣) استقينا هذه المعلومات ، خاصة اسم وادي (الربثة) من امير قبيلة البداورين (من حرب) القاطنين في (الماوية) ، وهو ناصر بن هاجد بن راجح ، ولعل (الربثة) هو تحريف لكلمة (الربذة) وهو الموقع الذي يلي (الصقعاء) من جهة الجنوب .

(٤) انظر حمد الجاسر ، الربذة : تحديد موقعها ، العرب ، جزء ١ ــ ٢ سنة ١٠ ، رجب ــ شعبان ١٣٩٥ هـ ص : ١ ــ ٤ .

(٥) محمد العبودي (الربذة أيضا) العرب ، جزء ٣ ــ ٤ سنة ١١ رمضان شوال ١٣٩٦ هـ ص : ١٦١ ــ ١٦٧ .

(٦) لوحة الحجاز الشمالي الشرقي رقم (B ٢٠٥٠ ــ I) التي اصدرتها مصلحة المساحة الامريكية ، ١٩٥٩ كذلك انظر الخارطة المرفقة بهذا المقال .

(٧) انظر اطروحتنا للدكتوراه :
A critical Stuc'y of the Pilgrim : Road Between Kufa and Mecca (Darb Zubaydah) with the Aid of field work, (ph. D. Thesis, University of Leeds, 1977) pp. 174 - 5 .

(٨) ابن رسته ، (الاعلاق النفيسة) تحقيق دي خويه ، ليدن ــ ١٨٩٢ م ص ١٧٩ .

(٩) ابن خرداذبه ، (المسالك والممالك) ، تحقيق دي حويه ، ليدن ١٨٨٩ م ، ص ١٣١ .

(١٠) الحسن بن عبد الله الاصفهاني (بلاد العرب) تحقيق ، حمد الجاسر وصالح العلي (منشورات دار اليمامة) الطبعة الاولى ـ ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨) ص ١٧٨ ٠

(١١) ياقوت الحموي (معجم البلدان) . طبعة بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ ج ١ ص ١٢٧ (مادة ألف) ٠

(١٢) البكري ، أبو عبيد عبد الله ، (معجم ماastعجم) . ٤ أجزاء تحقيق مصطفى السقا ـ القاهرة ١٩٤٩ ٠ ص ١٢٨ ، ٩٠٧ ، ١١٦٤ ٠

(١٣)عرام بن الاصبغ السلمي ، (كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٧٣ هـ ص ٥٧ ـ ٥٨

(١٤)الامام أبو اسحاق الحربي ، كتاب (المناسك) وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر (منشورات دار اليمامة ـ الرياض ١٣٨٩/١٣٦٩ ٠ ص ٣٢٥ ٠

(١٥) نفسه ، ص ٣٢٦ ٠

(١٦) ابن رسته ، ص ١٧٥ ، ابن خرداذبه ، ص ١٢٧ كذلك ، المقدسي (أحسن التقاسم في معرفة الاماكن) تحقيق دى خويه ليدن ١٩٠٦ ، ص ١٠٧ ص ٢٥٤ ٠

(١٧) الحربي ـ نفسه ، ص ٣١٣ ٠

(١٨) انظر اطروحتنا للدكتوراه ـ ص ٣١٠ ـ ٣٢٦ ٠

(١٩) الاصفهاني ـ نفسه ، ص ٢١٤ ٠

(٢٠) انظر أيضا ماذكره الاستاذ محمد العبودي ـ عن هذا المنهل في مقالتـه عن الربذة ، العرب ، ج ٣ ـ ٤ ، المرجع السابق ص ١٦٧ ٠



مقبل الذكير

للدكتور محمد الشويعر

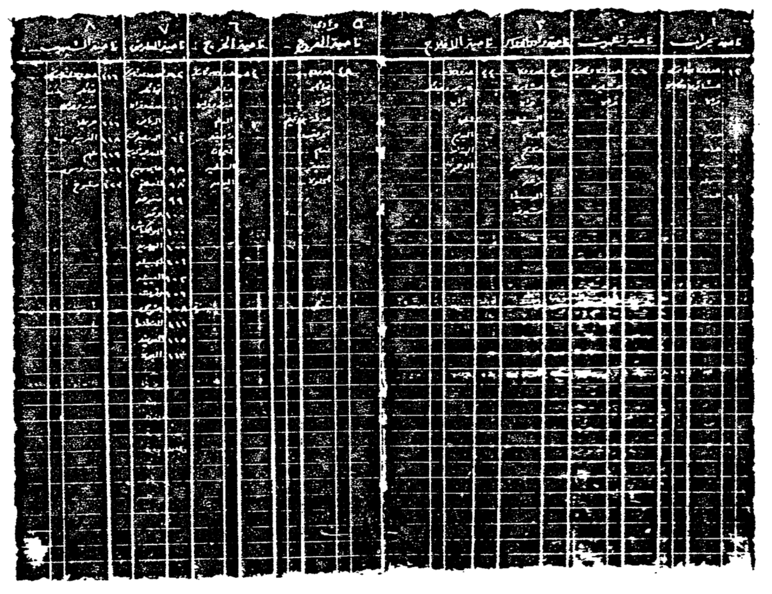
١٢٩٩ ــ ١٣٦٣ هـ

١٨٨٢ ــ ١٩٤٤ م

يهتم كثير من الباحثين بالتعرف على المؤلف ، والالمـــام ببعض الجوانب في حياته ، والباحث في معرفته هذه ينير أذهان القراء بمعلومات ينقب عنها هنا وهناك ، وقد لايهتم بها بعض القراء ، ولا يعيـــرها التفاتا ، وخاصة من كان منهم بعيدا عن منطقة الكاتب ، أو لايعـرف الحياة الاجتماعية ، وعادات وتقاليد البيئة التي عاش فيها المترجم له ٠

ولكن المعلومات هذه اذا عدم الفائدة منها كثير من القراء ، فان هناك أعدادا أكثر تتلهف الى كل جانب في حياة المؤلف سواء منهـــا مايتعلق بالحياة الشخصية أو الاجتماعية لمن بحثت حياته ، واستتبعت المعلومات الجانبية والخفية فيها ٠

وهذا مايدفع كثيرا من الكتاب الى الالمام بكل جانب يعترض حياة من يراد دراسته وتسليط الضوء على كل حالة من حالات حياته الخاصة والعامة ، أو التعرض لبيئته المحيطة به ، والتي كان للمؤلف دور فيها ، أو كان لها تاثير في مجرى حياته ٠



الصفحة الاولى من الجزء الاول

ومن هنا استطاع المتأخرون أن يتصوروا بيئة الســـابقين لهم بقرون عديدة ، ويلموا بأسلوب معيشتهم ويكتشفوا جوانب مهمة في الحياة العامة لكل عصر • وهذه الحاجة دفعت الدراسات الحديثة الى تدوين الجوانب المستترة من حياة الرجال المشهورين في كل عصر وزمان ، مهما كانت منزلة كل فــرد منهم •

ثم جاء في العصر الحديث الاهتمام الاكبر والاكثر بمذكرات هــؤلاء الرجال والتي تعبر عن حياتهم بأقلامهم هم ، أو نقل مايرد على ألسنتهم •

وهذا الاسلوب أعطى منزلة أكبر ، ومعلومات أشمل لكل شخصية يراد دراستها ، بعد أن دخل علم النفس ، وعلم الاجتماع الحديثان الى الدراسة الشخصية لمن يراد تحليل حياته ، وبيان المؤثرات فيه ، وابراز المؤثرات حوله •

وهذا مايدفعنا الى تصيد ما يمر من معلومات عن حياة ، أو نسب أي مؤلف يراد عرض جهوده الفكرية لبسط الجوانب المختلفة من حياته أمـــام القراء •

وهذا أيضا هو المبرر في تقديم واظهار ماعثرنا عليه عن نسب وحياة مؤلفنا التاريخي الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير ، قبل عرض كتـــابه ، والتعريف بمحتوياته ، وجهد المؤلف فيه ، وتوضيح المنهج العام الذي اتبعــه لابراز هذه المعلومات من اجادة أو تقصير أو تقليد أو تجديد •

اسمه ونسبه :

مؤرخنا هذا هو الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير وأسرة آل الذكير ـ بضم الـذال وفتح الكاف بعـــدها ياء ساكنة ـ من أشهر الاسر في نجد والاحساء كما كان لهم شهرة في البصـــرة والكويت والبحرين ، لثراء بعض أفرادهم ، واشتغالهم بالتجارة ، ومنهـــم المذكور •

تسكن هذه الاسرة مدينة عنيزة بالقصيم •

وقد اختلف في الاصل الذي تعود اليه هذه الاسرة : فالشيخ حمد الجاسر يرى أن هذه الاسرة تنتمي الى بني خالد القبيلة الواسعة الانتشار في نجد (مجلة العرب ج ١٠ مجلد ٥ ص ٨٩٥) ٠

ولكنني عندما عدت لكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب لعبد الرحمن ابن حمد بن زيد المعيزي في تعرضه لبني خالد ومن ينتمي اليهم من البيوتات في نجد والجزيرة العربية لم أره يرجع آل ذكير الى هذه القبيلة (١٠١ ـ ١٠٨) ٠

أما الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام : (فقد أعاد آل ذكير الى الاساعدة أحد بطون ألروقة من قبيلة عتيبة الشهيرة التي ينتهي نسبها الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، بن نزار بن معد بن عدنان)

كما قال : (بأن أقرب أسر الاساعدة الى الذكران هم ـ الحماميد ـ سكان شعيب سمنان الواقع بقرب بلدة الزلفي) (علماء نجد في ستة قرون ٣ : ٩٥١) ٠

وقد قال بهذا اجمالا الشيخ حمد الحقيل في كتابه : كنز الانساب (ص ٧٥ ط ١) عندما شرع في عد المتحضرين من عتيبة ، واعتبر آل ذكير في عنيزة من أرومتها لكنه لم يحدد الفخذ الذي ينتمون اليه ٠

وأميل مع الشيخ عبد الله بن بسام بانتماء مقبل الذكير الى عتيبة لسببين :

١ ـ أن ابن بسام من بلد آل ذكير ، وقد يكون له معرفة شخصية بهم ، أو استقى معلوماته عن انتمائه في النسب من العارفين منهم ٠

٢ ـ كما انني وجدت تأكيدا لما قاله الشيخ ابن بسام من بعض الاسر المقربة نسبا ومصاهرة لأسرة آل ذكير ٠٠ انتمائهم لعتيبة ٠

وقد يكون للشيخ حمد الجاسر وجهة نظر فيما أشار اليه ، اذ المساعيد

ـ كما ذكر المغيري ـ يرجعون الى آل جمل من سعد العشيرة ، الذين ألحقوا بعتيبه (١١٩ ، ١٢٩ ـ كتاب المنتخب) ٠

ثم قال في موضوع آخر : (ومن بطون أجود مساعدة الزلفي من البطن المعروف في عتيبة ، ثم ذكر من بطون أجود : بنو خالد ، ثم استعرض في ذكر أفخاذهم (المنتخب ١٠٤ ـ ١٠٦) ٠

أما ميلاده فقد شابه بعض الاختلاف البسيط بين هذين المصدرين الوحيدين اللذين تعرضا لترجمة حياة مقبل الذكير : الشيخ العلامة حمد الجاسر في مجلة العرب ، والشيخ عبد الله بن بسام في كتابه : علماء نجد في ستة قرون ٠

فالشيخ حمد يرى أن ولادته عام ١٢٩٩ هـ ، ويعتمد في هذا على نص للمؤلف نفسه في تاريخه ، لكنه لم يحدد المكان الذي ولد فيه ٠

والشيخ عبد الله يرى أنه ولد بالمدينة عام ١٣٠٠ هـ في زيارة طارئة من أهله للمدينة المنورة ٠

وقد اتفقا على أنه سافر للكويت عام ١٣١٣ هـ ٠٠ ولعل مصدرهما في ذلك ماذكره المؤلف نفسه ٠

ففي الجزء الثاني من تاريخه وفي أحداث ١٣١٣ هـ نراه يثبت مااعتمد عليه الشيخ حمد في الكتابة عنه ٠٠ ذلك أن المؤلف حشر في صفحتي(١٠٠ ـ ١٠١) هذا الخبر عن سفره للكويت ، بعد أن ذكر ماجرى بين مبارك الصباح وأخويه ، من خلاف ثم السعي بين مبارك وأخويه لحسم الخلاف ، فلم تفلح الوساطة وقد انتهى الامر بقطيعة تسبب عنها القتل ، مما لم ير حاجة الى شرحه ، لأن مؤرخ الكويت قد أفاض في شرحه فمقبل الذكير يقول تحت هذا العنوان : (قال مؤلف هذا الكتاب) : (وصلت الكويت مع خالي مقبل العبد الرحمن الذكير من عنيزة في ٢٥ ربيع الثاني من هذه السنة (يعني ١٣١٣ هـ التي يتكلم عن أحداثها) وعمري اذ ذاك بالرابعة عشرة ، فأبقاني خالي في بيت الشيخ يوسف بن ابراهيم لتعلم الكتابة ، فأفرد لي غرفة خاصة في المجلس وجرت هذه الحوادث كلها ، وأنا في البيت المذكور ، وكنت في معية أولادهم : عبد الرحمن بن عبدالعزيز ابن علي بن ابراهيم ، وكان يومئذ في الكويت

مصطفى بن الشيخ يوسف ، وكنـــا لداة في السن فصحبنـــاهم في القنص ، والتحقنا بمخيم الشيخ يوسف ، وأقمنا نحو شهر الى أن جاءه الوفد الـذي ذكره مؤرخ الكويت ، يطلبون حضوره للصلح بين مبارك وأخويه ، وعندمـا رجع لهذه الغاية رجعنا معه الى الكويت ، وأذكر أننا بعد وصولنا ، وجدنـا الشيخ محمد الصباح ، ووجهاء الكويت ينتظرون قدوم الشيخ يوسف علـى الرصيف ، ولكني لصغر سني لم أقف على مجرى الحوادث ، ولم افهم أن هناك خلافا وقد وقع القتل وأنا في البيت المذكور ٠

ولما كان ليلة عيد الاضحى ، وقد مضى مايقرب من نصف الليل ، ماراعنا الا الخدم يوقظون من في المجلس من الضيوف ، وكنت وحمد العبد الله المحمد الخنيني من جملتهم ، فطلبوا أن نساعدهم في نقل مايريدون شحنه في السفينة التي في الحوض المقابل للبيت ، فلما كمل الشحن ركب مشاري بن أحمد بن ابراهيم ومعه المحرم ، وساروا بساعتهم ، وسار معهم حمد الخنيني ، وبقيت أنا في البيت مع من بقي ، وبعد أيام توجهت الى البحرين) ٠

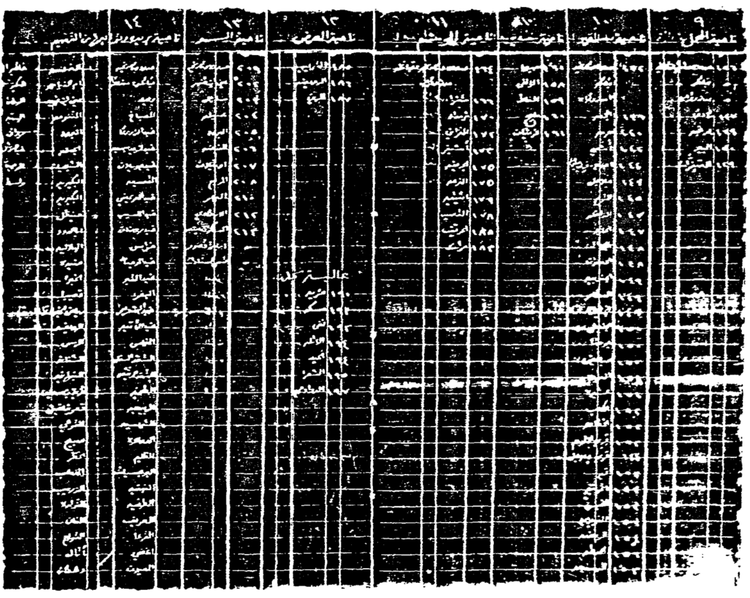
ثم رجع الى سياق الحوادث ٠

ويوسف آل ابراهيم الذي ذكره مقبل في هذه الحادثة هو من كبار التجار في الكويت ، ومن وجهائها ٠

وقد ذكر الشيخ ابن بسام أن بين أسرتي آل ذكير وآل ابراهيم تعارف وصداقة ومودة ٠

أما مؤرخنا مقبل الذكير فقد بدأ حياته التجارية في البحرين منـــذ وصل اليها : في البداية موظفا عند خاله مقبل العبد الرحمن الذكير المشهور بتجارته الواسعة في البحرين والبصرة حيث كـــان يضرب المثل بتجـــارته ، ومقدرته المالية ، فمن الامثال الدارجة في نجد والاحساء على كثير من الالسنة قولهم : (حوالة الذكير) كناية عن المقدرة في تسديد ماتحتوي عليه مهمـا بلـــغ ٠

كما اشتهر خاله هذا بحب شديد للخير ، وعطف على المحتاجين ، مع ديانة وعقيدة طيبة ، وغيرة اسلامية قوية تتمثل في جهـود كثيـــرة قام بها ،



الصفحة الثانية من الجزء الاول

كرغبته في احياء تراث السلف ، ومساهمته بطبعه على نفقته مثل كتاب الفتاوى المصرية لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله ، وكشاف القناع للبهوتي ، وأعلام الموقعين لابن القيم ، ومع طباعتها فقد كان يوزعها بالمجان على طلاب العلم (مخطوطة علماء نجد وقضاتها لمنصور الرشيد) ٠

كما كان مكافحا للتبشير الذي ظهر نشاطه في البحرين عام ١٣٣٠ هـ ، واستعان في ذلك بالشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله ، الذي فتح مدرسة لهذا الغرض في نفس العام المشار اليه (مشاهير علماء نجد لعبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ٢٦٩) ٠

وبعدما اشتد عود مؤرخنا الشيخ مقبل العبد العزيز الذكير ، وتمرس في الاعمال بعد تجربته مع خاله اشتغل لحسابه بالاعمال التجارية في التصدير والتوريد الا أنه لم يستمر في ذلك طويلا ، ففي عام ١٣٤٣ هـ عينه الملك عبد العزيز رحمه الله مديرا لمالية الاحساء بعد وفاة محمد أفندي الذي تولى هذا المنصب من أيام احتلال الاتراك للاحساء ثم أبقاه الملك عبد العزيز في منصبه بقية حياته ٠

فقدم مقبل من البحرين بحماس الراغب في التجديد والتنظيم ، وهو الذي عرف الاعمال الحسابية والمالية من واقع عمله السابق كموظف ثم تاجر واستقدم معه مجموعة من شباب الكويت الذين عرفهم أثناء وجوده هناك وفي البحرين ، واستعان بهم في عمله الجديد ذلك أن الكويت قد سبقت دول الجزيرة والمطلة على الخليج في الناحية التعليمية ، حتى أن كثيرا من الاسر القادرة ، تبعث أبناءها للكويت لاخذ مايحتاجونه من العلم الذي يتمثل في الاعمال المالية والحسابية أكثر من غيره ، للحاجة الى ذلك في التجارة وحساباتها ٠

فبقي هؤلاء الموظفون يعملون في مالية الاحساء مدة بقاء الشيخ مقبل معهم ٠

لكنهم عادوا الى الكويت بعد أن عاود الشيخ مقبل الحنين للعمل التجاري مرة أخرى فترك العمل في عام ١٣٤٩ هـ بعد أن استقال منه ، وتعين خلفه الشيخ محمد الطويل ، وقد كان هؤلاء الشباب ومعهم الشيخ مقبل مثالا للتعاون في تنظيم العمل ، ذلك أنهم استلموا عملا لم يسبق لم تنظيم ، ولم

يكن فيه موظفون سابقون ، ولم تتوسع متطلباته كما كان في عهدهم وبعد أن استعاد الملك عبد العزيز الاحساء حيث أصبحت مالية الاحساء تمثــل موردا مهما للدولة فهي في حاجة الى التنظيم واجادة العمل ، فأفاد الشيخ مقبـــل ومن معه جميعا بخبرتهم في الاعمال المالية والحسابية ٠

أما الشيخ مقبل فقد عاد الى البحرين لمزاولة التجارة من جديد ، لكنه لم يعد للتجارة العامة والتصدير بل سار في نهج جديد ، واتجه الى البضاعة الرائجة ، والعمل الشهير في منطقة الخليج بأكمله ، الا وهي تجارة اللؤلؤ ، التي تتركز أكثر في البحرين ٠

وقد استمر في هذا العمل حتى وافاه الاجل المحتوم في البحرين ٠

وأتوقع أن الشيخ مقبل وهو الذي عاش حياته محبا للتاريخ متتبعـــا لحوادثه ، قارئا ماسجله المؤرخون قبله ، قد بدأ يفكر في تدوين ماعلق بذهنه طيلة حياته ، ولكن عمله في مالية الاحساء مدة ست سنوات ، ثم اتجاهه لتجارة اللؤلؤ التي يرتبط بها المشتغلون فيها وقتا محددا من الزمن ٠

هذه الفرص أتاحت له البدء في تدوين تاريخه ، كما أتاح له مركزه الاجتماعي والثقافي الاطلاع على صحافة البلاد ذلك الوقت المتمثلة في أم القرى والصحافة العربية والاسلامية التي نقل عنها أصداء مايدور في المملكة العربية السعودية وتعليقات هذه الصحافة عليها ٠

كما سنشير لذلك عند الحديث عن مصادره التى استقى منها ٠

وفاتـــه :

لم يثبت شيخنا العلامة حمد الجاسر تاريخ وفاة مقبل في حديثه عنه ، الا أنه قال : ويظهر أنه عاش الى مابعد عام ١٣٦٠ هـ مستدلا بما احتواه كتابه من معلومات ، ومنها بيان الحكومة في ١٤ ذي القعدة عام ١٣٥٩ هـ في حادثـة الذيب (العرب ج ١٠ مجلدة ص ٨٩٥) ٠

لكن الشيخ عبد الله البسام يوضح أنه توفي في اليوم الثالث والعشرين

من جمادى الاولى عام ١٣٦٣ هـ ، كما قال أيضا : بأن أبناءه وأحفاده لايزالون بالبحرين (علماء نجد ٣ : ٩٥٣) ٠

وعلى هذا يصبح عمره ٦٣ عاما عند الشيخ عبد الله البسام الذي أثبتت ولادته عام ١٣٠٠ هـ ، أما عمره عند الشيخ حمد الجاسر على اعتبار وفاته عام ١٣٦٣ هـ كما حكاه الشيخ البسام فانه يصبح ٦٤ عاما بالعام الهجري ، لأنه ثبت عنده بأن ولادته عام ١٢٩٩ هـ كما هي اشارة المؤلف نفسه في أحداث عام ١٣١٣ هـ السالف ذكرها ٠

وهذا العمر يعادل ٦٢ عاما تقريبا بالتاريخ الافرنجي لميلاد عيسى عليه السلام ٠

آثاره :

ترك الشيخ مقبل الذكير آثارا جيدة في التاريخ لاتزال محفوظة ، ولم تر النور بعد وتشمل :

أ ــ تاريخه الذي سنتحدث عنه هنا ، وهو مكون من ثلاثة أجزاء لكنه لم يكمله كما قال عن ذلك بنفسه في أكثر من موضع من هذا التاريخ ٠

لكن الشيخ عبد الله بن بسام قال عن الشيخ مقبل عندما ترجم له : بأنه صنف تاريخا لنجد سماه (مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود) ، وأنه أكمله وبيضه ولكنه فقد ويوجد الآن نسخة بقلمه ناقصة فيها كثير من البياض ، والعناوين التي لم يكتب تحتها المعنون عنه (علماء نجد ٣ : ٩٥٢)

ب ــ معجم لبلدان نجد ، ذكره الشيخ عبد الله بن بسام نقلا عن الشيخ محمد ابن ناصر العبودي ، أمين عام الدعوة والارشاد بالرياض الذي قال : بأنه اطلع على هذا المعجم في معهد الاداب الشرقية ، الملحق بكلية الاداب في جامعة بغداد ، وكان ضمن مكتبة الاستاذ الكرملي ، وقد أخذ منه نسخة مصورة ، وموضوع هذا المعجم : أنه ينقل عن ياقوت الحموي (٥٧٤ ــ ٦٢٦ هـ) ماذكره وما ورد فيه من أشعار ثم يعقب عليه فيسرد مالديه من معلومات تاريخية (علماء نجد ٣ : ٩٥٢ ــ ٩٥٣) ٠

قلت وهذا شبيه بعمله في الجزء الاول من تاريخه عندما يتحدث عن بلدان نجد ، كما سيأتي التنويه عن ذلك في استعراض تاريخه ٠

تاريخه :

احتار مقبل الذكيرفي اطلاق تسمية واحدة تنبيء عن كتابه هذا ٠٠ فلقد قال في ص ١ من الجزء الثالث مانصه : (يتضمن هذا الدفتر حوادث عسير واليمن والحجاز جمعه مقبل العبد العزيز الذكير ، وهو أحد مسودات الجزء الثالث من تاريخ نجد ، ولم نرتبه بعد ، على أنه لازال ينقصنا بعض المعلومات التي سنجتهد بالبحث عنها ، والحاقها بذلك ٠٠ كما أننا سنعيد النظر في ترتيبه ، وتنقيحه حتى يكون بالحالة التي يرضى عنها ، ثم وضع تحت هذا الكلام خاتمه ــ مقبل العبد العزيز الذكير ــ ٠

ثم أردف قائلا : (أما اسم الكتاب فلم أحاول أن أقرر اسمه بعد ، وانما لدي الآن اسمان ، لاأعرف هل أختار أحدهما ، أو أتوفق على اسم أكثر ملاءمة ٠

(١) العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ٠
(٢) مطالع السعود في تاريخ نجد وآل السعود ٠
(٣) تاريخ نجد القديم والحديث ٠

وعلق على هذه الاسماء الثلاثة قائلا : أحد هذه الاسماء يطلق على الكتاب جميعه ٠

الرأي الثاني في تسمية أجزاء الكتاب : ــ

الجزء الاول : طوق الحمامة في أخبار اليمامة ٠
الجزء الثاني : العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ٠
الجزء الثالث : العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز ٠

وعلق على تسمية الجزء الاول بقوله : لانه مختص بحوادث اليمامة القديم ٠

وعلى تسمية الجزء الثاني بقوله : لأنه جامع أخبار نجد جميعها ٠

وعلىَ تسمية الجزء الثالث بقوله : لانه مختص بهما ٠

ويبدو أن الشيخ عبد الله البسام أخذ التسمية الثانية من الرأي الاول وأطلقه على هذا التاريخ كتسمية مستقلة عندما قال عن مقبل الذكير : صنف تاريخا سماه مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود (علماء نجد ٣ : ٩٥٢) ٠

وحيرة المؤلف التي أشرنا اليها ، وجعله الجزأين الاول والثاني بدون طرة ، وخلوا من التسمية أيا كانت ٠٠ هذه الاشياء في نظري جعلت قسم الدراسات العليا بجامعة بغداد يختار لهذا الكتاب الذي تحتفظ الجامعة بمخطوطته ضمن محتويات خزائنها ـ اسما جديدا ، يختلف عما أراده المؤلف نفسه ، وعما ينبيء عنه محتوى الكتاب ، فقد أسماه مفهرس جامعة بغداد : (تاريخ مكة) ٠٠ بأجزائه الثلاثة ٠

ولا مبرر لتسميته بهذا الاسم ، لأن هذه التسمية لم تدل على المسمى ، ذلك أنه قد جرت العادة عندما تسمى الكتب التاريخية بأسماء المدن ، أن يقتصر المحتوى التاريخي عليها ، وعلى معالمها ٠٠ كما في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة ٠٠ اللتين حظيتا باهتمام كبير من المؤرخين القدماء والمحدثين لمكانتهما الدينية في نفوس المسلمين ، ولوجود الحرمين الشريفين ، اللذين ترنواْ اليهما الافئدة ، وتشرئب الاعناق ، وتتوق نفس كل مسلم لمتابعة ما مر بهما من أحداث تاريخية ، واصلاحات ، أو تعمير للحرمين ٠٠ أو لمعرفةالرجال السياسيين الذين اشتهروا منهما ٠

وهذه النقطة تظهر جلية في مثل تاريخ بغدآد ، ودمشق ، والقيروان ، والقدس ٠

أما كتاب مقبل الذكير الذي نحن بصدده فهو يختلف تماما عن مثيلاته من الكتب التي ألفت لرصد أحداث مدينة بعينها ٠

ولهذا فان هذا المسمى الذي لم يختره المؤلف أيضا لايدل على محتوى مادة الكتاب ، كما أن هذه التسمية لاتدل على المسمى ٠

ولذا فان قولهم : الكتاب يقرأ من عنوانه ، لاينطبق على هذه التسمية لكنه ينطبق على واحدة من التسميات الثـــلاثة التي أرادها المؤلف في رأيه الاول .

وصف الكتـــاب :

قال عنه الشيخ حمد الجاسر انه يقع في ٣٣٢ صفحة في كل صفحـــة مايقرب من ٣٣ سطرا ، وبخط دقيق وفي بعض الصفحات بياض والاسلـوب تكثر فيه الاخطاء اللغوية ، والنسخة الام من هذا التاريخ في مكتبة كليةالآداب في جامعة بغداد (مجلة العرب ج ١٠ مجلد ٥ ص ٨٩٧) .

أما الشيخ عبد الله بن بسام فقال : صنف تاريخا لنجد سماه : مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود ، أكمله وبيضه ، ولكنه فقد ، ويوجد الآن منه مسودة بقلمه ناقصة فيها كثير من البياض ، والعنـــاوين التي لم يكتب تحتها المعنون عنه ، ويقال ان هذا النقص بهذه المســودة هو موجود كامـــلا بالمفقودة ، وعلى كل ففي هذه المسودة فوائد قيمة من حيث ترتيب الاخبار ، وابداء آرائه ، والحوادث ، كما وصف الحوادث التي عاصرها وصفا جيدا ، وهذا التاريخ يوجد منه نسخ خطية بأيدي الناس ، بعد أن كان لايوجد منه الا نسخة واحدة (علماء نجد ٣ : ٩٥٢) .

ولكنني وبعد اطلاعي على النسخة الموجودة في مكتبة معهد الدراســات الاسلامية بجامعة بغداد تحت الارقام ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، اذ كل جزء يحمل رقما مستقلا وبمقياس ٢١ × ٣١ سم ، تبين لي أن الجزء الاول يحتوي على ٨٢ ورقة أو ١٦٤ صفحة ، وقد رقم هذا الجــزء ترقيما حديثـــا بلغ ٢٣٥ صفحة .

وسر عدم التوافق بين ترقيمهم هذا وما ذكرته عن عدد الصفحات يرجع الى وجود ورقات كثيرة ساقطة من هذا الجزء مثل مابين ٢٦ الى ٤٠ ، ومابين ٤٥ ـ ٤٧ ، ومن ٤٨ الى ٥٤ ، ومن ٥٦ ـ ٦٤ ، وما بين ١١٨ ـ ١٢٦ ، ومابين ١٣٠ الى ١٣٦ ، ومن ١٥٩ الى ١٧٠ ، ومن ١٨٠ الى ٢٠٦ .

وهكذا الى نهاية الكتاب يجد القارىء أرقاما ساقطة وكلاما غير متكامل يحتاج الى من يزيده .

أما الجزء الثاني فيحتوي على ٦٠ ورقة أي ١٢٠ من الصفحات ، وقد بدأ المؤلف ترتيبه بأن أعطى كل صفحة ترقيما مستقلا بحيث يقول : نمرة ١ ، ونمرة ٢ .. وهكذا .

ولكنه توقف بعد نمرة ٧ ، حيث أعطى لهذه الصفحة رقما جديدا هو (٢) بالارقام الافرنجية التي هي من أصل عربي كما يسميها الغربيون أنفسهم ، وقد يكون هذا الترقيم من المؤلف ، أو ممن فهرس الكتاب أو تملكه ولم يكن هذا الجزء بأقل نقصانا من الجزء الاول ، بل الاوراق الساقطة من هذا الجزء كثيرة خذ مثال ذلك مابين رقم ٢ الى ١١ ، ومن ١٦ الى ٢١ ، ومن ٥٢ الى ٥٥ ، ثم الرقم ١١١ ، ورقم ١١٢ على أربع ورقات .

أما الجزء الثالث فيحتوي على ٩٧ ورقة أي ١٩٤ صفحة ، وقد رقم المؤلف النسبة الكبيرة من هذا الجزء الى ١٨٧ ثم ترك الباقي .

والسقط في هذا الجزء قليل جدا الا فيما بين ١٤٦ التي تعرضت للبلاغ الصادر في عام ١٣٤٥ هـ حيث تلاه أحداث تمرد بن رفادة عام ١٣٥١ هـ صفحة نمرة ١٥٢ .

وهذا اما أن يكون ناقصا في محتواه العلمي ، أو ساقطا من نهايته أوراق ، ذلك أن القارىء لآخر ورقة يجد عنوانا لم يستكمل المؤلف ماينبىء عنه هو : جواب الملك عبد العزيز على برقيات امام اليمن .. ولم ترد هذه الاجابة .

وهذه الاجزاء الثلاثة كلها بخط المؤلف ، وهي بخط الرقعة الدقيق ، وقد كتب بعض الاسماء والمصطلحات باللغة الانجليزية .. وأغلب الصفحات تحتوي على ٣٣ سطرا ، ولكن توجد صفحات كثيرة غير متكاملة وينقصها بعض المعلومات ، وخاصة في الجزء الاول الذي توجد فيه أحيانا صفحات تحمل عناوين دون أن تستكمل المعلومات التي يريد المؤلف رصدها فيبقى مكانها بياضا ، وخاصة في حديثه عن المدن والقرى .

وخط المؤلف دقيق جدا يتعب القارىء بدليل أنك تجد في السطر الواحد حوالي عشرين كلمة .

والورق الذي كتب عليه المؤلف ليس بمستوى واحد فهو أحيانا يكتب بصفحات بيضاء عادية ، وأحيانا على ورق يحمل تسطيرا رأسيا ، بحيث تتقطع كثير من الكلمات .

وأحيانا يكتب على ورق يحمل عنوان بعض المؤسسات التجارية ، كما في الجزء الثاني ص ١١٢ التي أورد فيها قصيدة في ورقة تحمل عنوان محمد وعبد الله أبناء حمد القاضي ، وهذا يدل على بساطته في التأليف ، واهتمامه برصد المعلومات أين وجدها ، بنية تجميع بعضها الى بعض ، ثم تنقيحها وبلورتها ، كما أشا رالى ذلك في أكثر من موضع (انظر الصفحات (٢:٩٨) (٣ : ١٨٠) وغير ذلك كثير عنده) .

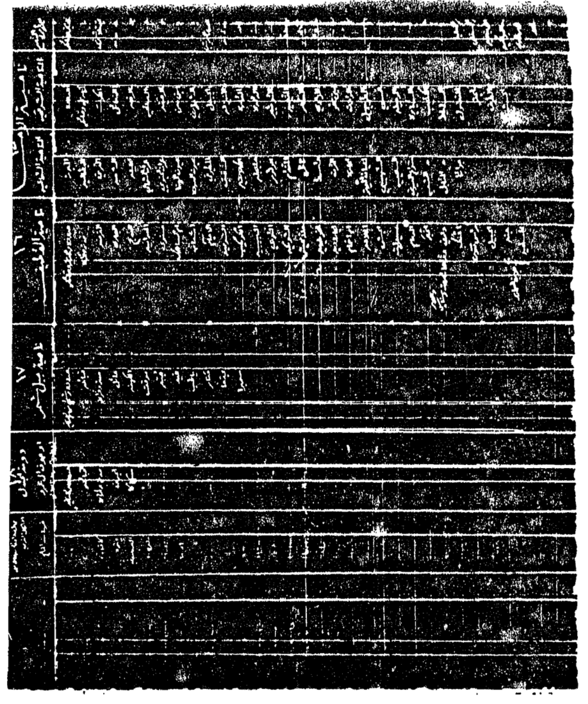
كما نراه يستشهد بالشعر النبطي في أماكن متعددة : كأشعار حميدان عندما تعرض في الجزء الاول للقصب ص ١٧٨ ــ ١٨٠ ، وحرمة ص ١٤٠ ، وجلاجل ص ١٤٣ ، والتويم ص ١٤٥ ، كما يستشهد بأشعار لرميزان في حديثه عن بلد الروضة بسدير ص ١٥٤ ــ ١٥٥

علاوة على استشهاده الكثير بالاشعار العربية في مواضع متعددة وخاصة عندما يتعرض لآراء ياقوت (٥٧٤ ــ ٦٢٦ هـ) في المواضع والمدن والقرى في نجد .

أهمية الكتاب :

وعلى العموم فهذا الكتاب يحتوي على معلومات جديدة ومهمة عن المملكة العربية السعودية تاريخيا وجغرافيا وعمرانيا وعلميا وحضاريا ، وسياسيا .

فهو يتعرض للانساب وتعريف ببعض الاسر لأهمية ذلك في الجزيرة العربية كما في ج ١ ص ١٣ ــ ١٤ في حديثه عن قبيلة يام ، و ج ٢ ص ٢١ ــ ٢٣ في حديثه عن أجداد آل سعود أما النواحي الجغرافية فيدخلها في تاريخه ، ــ مع ارتباطها في المدلول والمحتوى ــ كناحية توضيحية للحوادث التاريخية فهو يضع خريطة تبين الموقع الذي أورد حوادثه كما في ص ٣٠ من الجزء الثالث



الصفحة الثالثة من الجزء الأول

عندما رسم خريطة اليمن والمنطقة الجنوبية من المملكة ورسما توضيحيا لمواقع قرى الشعيب (١ : ١١٦) كما نقل عن الريحاني رسما تقريبيا يوضح ميدان احدى المعارك ج ٣ ص ١٠٤ .

ويأتي بمعلومات علمية عن طبقات الارض وترسباتها اذ يدخل في علم الجيولوجيا عندما تحدث عن عيون الخرج وتكوينها ج ١ ص ٥٤ ـ ٥٦ ، فأعطى نظرة عامة عن مستوى هذه العيون ، وتأثير هذا المستوى في انشاء مشروعات الري (ج ١ ص ٥٧) .

كما أعطى احصائية عن مستوى ماء عيون الخرج الكبيرة الثلاث حسب احصائية أخذت في ٤ حزيران عام ١٩٣٩ م فيقول :

مستوى ماء عين أم خمسة	١٧٠ سم	٩١ م	(أو عين أم خيسة)
مستوى ماء عين الضلع	٥٢	٩١ م	(أو عين العبيـد)
مستوى ماء عين سمحة	٩٧٣	٩٠ م	(أو عين العبيـد)

(١ : ٥٧) .

ويتكلم عن أوليات بعض المدن والقرى وتأسيسها وأول من سكنها ، وما قيل في ذلك من أشعار عربية وعامية ، ويظهر ذلك جليا في حديثه عن مدن وقرى نجد الذي كثر في الجزء الاول مثل الدرعية ج ١ ص ٦٤ ج ١ ص ١٠٢ وغيرهما وتحديده مكان قرى القديم بالغطغط المعروفة حاليا وتبعـد عن الرياض بـ ٧٠ كم ج ١ ص ١١١ .

ويأتي بتعبيرات حديثه في الشؤون الحربية كخط الدفاع الاول ، وخط الدفاع الثاني كما يحلل الاحداث الحربية ، ويناقش مجـريات الامـور في أسلوب يشبه التحليلات السياسية العسكرية في العصر الحاضر ، الا أنه يفوقها بالرصانة والموضوعية والهدوء في الدفاع ، في أسلوب الفاهم الواعي للاحداث وهذا كثير عنده الا أن أبرز مايظهر مثل هذا في تحليله لحرب الدرعيـة مع ابراهيم باشا (١٢٠٤ ـ ١٢٦٤ هـ) ج ١ ص ٧٨ ـ ٨٤ ، وغيرها من الحروب كفتنة ابن رفادة ج ٣ ص ١٥٢ ـ ١٧١ ، التي نقل صداها بعد القضاء عليها في الصحف العربية والاسلامية ، اذ لم يكتف بالنقل عن الجريدة الرسميـة للمملكة أم القرى هادفا من وراء ذلك الى نقل الحقيقة كما جاءت على ألسنة

الآخرين ، وهذه الصحف هي : الاهرام جريدة مصرية ، الصراط المستقيم جريدة تصدر بمصر ، جريدة فلسطين التي تصدر بالقدس ، فتى العرب جريدة تصدر بدمشق ، جريدة الجهاد المصرية ، جريدة السياسة المصرية ، مجلة الفتح لصاحبها محب الدين الخطيب تصدر بمصر ، والمقطم المصرية ، ومجلة اللطائف المصورة التي أشار اليها الغزاوي في قصيدة (٣ : ١٦٢) ، ومن الهند جريدة : هند جديدة ، وجريدة مليت (انظر الجزء الثالث من ص ١٦٥ ـ ١٧٠) ٠

كما أنه يتعرض لكثير من المعاهدات والاتفاقيات ، ويورد نصوصا من وثائقها الرسمية ، وقد أورد من ذلك كثيرا مثل اتفاقية الطائف بين الحكومة اليمنية ، والحكومة السعودية ج ٣ ص ١٧ ـ ٧٦ ، والعهود التي قدمها أهالي نجران على أنفسهم بالمؤازرة واستنكارهم اعتداءات أحمد بن الامام يحيى على أطراف نجران ج ١ ص ١٦ ـ ١٩

كما أنه يعلل للاشياء التي يوردها مدافعا عن وجهة نظره كتعليله لافراد منطقة الشعيب بدراسة مستقلة مع أن المتبادر الحاقها بالعارض لقربها منها ، ولتشابههما في الموقع الجغرافي ج ١ ص ١١٦

واعتباره منطقة نجران جزءا من منطقة نجد تلك المنطقة الواسعة التي امتدت عنده جنوبا الى اليمن والربع الخالي بما فيها منطقة نجران ، وشمالا الى الشام والعراق ، ويبدو أنه أخذ هذا عن ياقوت ، وعن الهمداني في وصفه جزيرة العرب الذي يرى أن انحدار السراة كله يعتبر نجدا بما في ذلك نجران٠

ولعل من أهم مابرز عنده في حديثه عن مدن وقرى نجد حرصه الشديد على معرفة تاريخ تأسيس هذه القرى وأول من عمرها أو سكنها وهو وان كان تابعا لغيره الا أنه يولي ذلك عناية جيدة ، ونعطي فيما يلي بيانا تلخيصيا عن ذلك ، وقد راعينا ترتيبه حسب الاقدمية بتاريخ التأسيس لا حسب التسلسل الموضوعي عند المؤلف :

البلـــد	سنة تأسيسها	المؤسس ملاحظـــات
سدوس	٤٥٠ هـ	
الرياض		يرجح أنها في القرن السابع الهجري ثم يشك الى أنها في الثامن ٠٠ وهي على أنقاض حجر اليمامة أو قريبة منها ٠
التويم	٧٠٠ هـ	قال في (١ : ١٤٥) لم أعثر على من أسسها ، أما ابن عيسى فقال في ص ٢٨ ان أول من عمرها مدلج بن حسين الوائلي وبنوة وعشيرته ٠
حرمـــه	٧٧٠ هـ	قال ابن عيسى ص ٣١ بأن أول من عمرها ابراهيم بن حسين المدلج الوائلي
المجمعــة	٨٢٠ هـ	قال في (١ : ١٣٦) لم أقف على أول من أسسها ، وقال ابن عيسى ص ٣٢ ان أول من عمرها عبد الله الشمري من آل ميبار من عبدة من شمر ٠
الدرعية	٨٥٠ هـ	مانع بن الحارث جد آل سعود وسماها باسم موطنهم الاصلي قرب القطيف على ساحل الخليج ٠
العيينة	٨٥٠ هـ	حسن بن طوق ـ أصلها مزارع ثم جددت ٠
البيـــر	١٠١٥هـ	آل حنيحن أسست في القرن العاشر ٠٠ بينمـا ان عيسى يقول : انه في هذه السنة استولى آل حنيحن على البير أخذوه من العرينات من سبيـــع وعمروه وغرسوه ص ٥٠
حريمـــلاء	١٠٢٥هـ	لكن ابن عيسى يقول ص ٥٢ ـ ٥٣ في أحداث عـام ١٠٤٥ هـ ان آل بو رباع نزلوا حريملاء وعمروهـا وغرسوها ٠
الصفرات	١٠٤٥هـ	
ثـادق	١٠٧٩هـ	آل عوسجه من الدواسر ٠
رغبـــة	١٠٧٩هـ	العرنيات ٠٠ كانت قديمة فأعادوا بناءها ٠

البلـــد	سنة تأسيسها	المؤسس	ملاحظـــات
القرنيـــة	١١٠١هـ		قال ابن عيسى ص ٧٥ عمرت بعد خرابها الاول ،
البكيرية	١١٨٠هـ		عمرها آل صقيه وهم من أهل أشقر الوهبة ، وقـال انها نجران التي ذكرها ياقوت (الذكير ١ : ١١٨) وبذا قال ابن لعبون في تاريخه ص ٤٥ وكذا قال ابن عيسى في تاريخه المسمى عقد الدرر ص ١١٢
الغيضه بالسر	١٢٦٣هـ		وقال ابن عيسى ص ١٧٠ ان الذي بناها فاهد بن نوفـــل ٠
البدائع قرب عنيزه	١٣٠٠هـ		حفرها أهالي عنيزة ، وأول من حفر في البدائـــع سليمان الصالح بن سلطان ، حفر القليب المسمـــــاة بالعميرية
الوسيعه بسدير	١٣٤٠هـ		

(١ : ١٣٧)

فمثل هذه الاشياء التي يوردها الشيخ مقبل في تاريخه جديرة بالاهتمام وتفيد أكبر عدد من القراء المتتبعين لبعض الاحداث من جهة ٠٠ ومن أخرى فان هناك نوعا من القراء يهتمون بالاوليات في كل نوع ، ذلك أن الاوليات في كل فن تعطي طرافة علمية ، ورياضة فكرية ٠

وقد يقال أن هذه الاشياء لم تكن من خصائص مؤرخنا مقبل الذكيـــر حتى نعطي الكتاب والمؤلف اهتماما خاصا ٠٠ وهذا صحيح لأن هذه الطريقة قد سبق اليها ٠

الا أن مما يجب النظر اليه بعين الاعتبار أن الشيخ مقبـل الذكير في كتابه هذا أعطى تجديدا في التأليف التاريخي في نجد ٠٠ واهتم بهذه الاوليات التي برزت عنده حتى كادت أن تكون سمة فيه ٠٠ وهذه الظاهرة لم يسبـــق اليها بهذه الكثرة ٠

فهو علاوة على وفرة المادة يحـاول أن يربط التـاريخ بالنـواحي الاجتماعية الاخرى ، ويحاول أن يعطي القارىء دراسة مستفيضة لموضوعه ، وقد خرج عن النسق الذي سار عليه مؤلفو التاريخ في نجد الى الاسلـوب العلمي والتسلسل التاريخي ، والتركيز الموضوعي ، كما أن الشيخ مقبل قد أعطى للاحداث التي عاصرها تعريفا واضحا ، وفصل وقائعها بوثائق تاريخية كما فعل في الاحداث مع اليمن (ج ٣ ص ٤٠ ـ ٨١) حيث ذكر نصـوص الاتفاقيات والبرقيات المتبادلة والمعاهدات ·

وشبيه بهذا ماجرى في الكويت من أحداث عام ١٣١٣ هـ قتل فيها أخـوا مبارك الصباح وان كانت هذه الاحداث بعيدة عن المملكة ، الا أن المؤلف أوردها مفصلة ، وأورد الكتب المتبادلة من يوسف آل ابراهيم ، والامام عبد الرحمن الفيصل ، والشيخ مبارك الصباح والشيخ قاسم آل ثاني ، وعبد العزيـز الدخيل ، ومقبل آل ذكير (٢ : ٩٩ ـ ١١٠)

كما أورد حادثة قتل سليمان الدكماري ، مع أن بداية وقائع القضية حصلت في تدمر بسوريا مع زوجته الفرنسية الاصل ، ولكن لما كان قتـله في جدة والتحقيق والحكم القضائي كان في جدة أيضا · فقد ربط القضية بتاريخ المملكـة

وحدد بعض الاوليات المهمة في تاريخ المملكة الحديث والتي تهم الباحث والمستقصي :

كتحديده يوم الخميس ٢٣ محرم سنة ١٣٥٢ هـ لاول مكالمة تليفونيـة ـ هاتفية ـ بين مكة المكرمة والرياض ·

ويوم الجمعة ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٤٣ هـ لصـدور أول عدد من جريدة أم القرى الرسمية ، ورئيس تحريرها يوسف ياسين الذي وصل الى الجزيرة ، ثم رافق الملك عبد العزيز عام ١٣٣٩ هـ ، وهو من اللاذقية بسوريا وقد درس في الازهر بمصر (٣ : ١٠١)

وحدد يوم ١٢ جمادى الاولى عام ١٣٤٣ هـ لاصدار أول بيان حكومي يطبع في مطبعة جريدة القبلة ، وذلك بعد دخول الملك عبد العزيز رحمه الله مكة المكرمة (٣ : ١٠٠)

كما حدد شهر ربيع الثاني من عام ١٣٤٣ هـ تاريخا لوصول المؤرخ أمين الريحاني يرافقه طالب النقيب ، والمستر فيلبي الذي أسلم فيما بعد وتسمى بـ عبد الله فيلبي ، وكان وصولهم جميعا الى جدة (٣ : ١٠٢) ، وقد ذكر بعض المؤرخين فيما بعد أن أول مرة يصل فيلبي الرياض فيها عام ١٣٣٦ هـ قادما من الكويت ، ضمن وفد انجليزي (انظر ملوك آل سعود للامير سعود بن هذلول ص ١١١) ٠

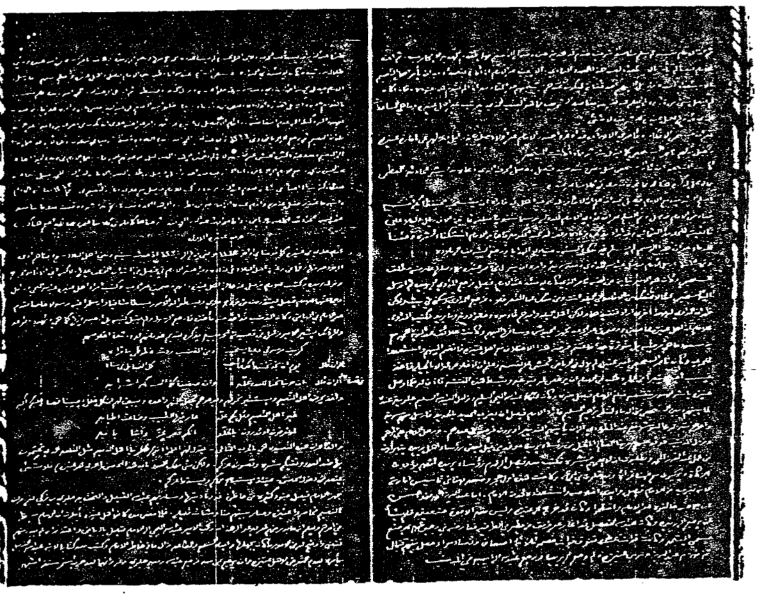
وذكر دور أمين الريحاني في حصار جدة ومحاولته الوساطة عندما استعان بحسين العويني الذي استوطن مكة قبل هذا التاريخ بمدة قصيرة ، وذلك عندما احتلت فرنسا بلاده سوريا وتعرض لذكر أوليات قميئة بالدراسة لمن يتتبع تاريخ هذه البلاد مثل قوله :

١ ـ وحد الملك عبد العزيز الامامة في الحرم ، وجعل المصلين يؤدون الفريضة في وقت واحد وخلف امام واحد بالتناوب بين الشافعية والمالكية ، والحنابلة والاحناف في عام ١٣٤٤ هـ

٢ ـ بلط المسعى ، ووضع حجر الاساس نائب الملك في الحجاز الامير فيصل يرحمهما الله يوم السبت ٢٠ جمادى الثانية عام ١٣٤٥ هـ

٣ ـ أول رحلة قام بها الملك عبد العزيز رحمه الله بالسيارات كانت بين جدة والمدينة ، وقد قطع هذه المسافة في ستة أيام فقد غادر جدة يوم الثلاثاء الساعة التاسعة ٢١ ربيع الثاني عام ١٣٤٥ هـ ووصل المدينة ضحى يوم الاثنين ٢٧ ربيع الثاني (وهذه المسافة تقدر بالطريق المعبد الحالي ٤٢٨ كم)

٤ ـ ومن المدينة الى الرياض أرسل من يعبد الطرق له لأن السيارات لن تستطيع اجتياز مايعترضها من رمال وأودية وجبال ، وقد غادر المدينة بعد صلاة الجمعة يوم ٣ رجب ١٣٤٥ هـ يقدمهم الدليل الخريت بدر المجيديع ، وقد وصل الموكب الرياض يوم الخميس ٩ رجب بعد الظهر ، وقد كانت هذه الرحلة موضع استغراب واعجاب (٣ : ١٠٣) ، وهذه المسافة تقدر بالطريق المعبد الحالي عن طريق بريدة ١٠١٢ كم ٠



الصفحة قبل الاخيرة من الجزء الاول

٥ ـ ذكر أن الجنود والضباط الذين استعملهم الشريف في حربه مع ابن سعود في جدة مرتزقة وليسوا من الجزيرة ، فالطيارين الذين استأجرهم من الروس ، وقد تخلوا عنه عندما تأخرت رواتبهم (ج ٣ : ١٠٧)

ثم ذكر أوليات متعددة شبيهة بما أوردناه هنا ، وذلك في الجزء الثالث من تاريخه مثل قوله :

١ ـ في عام ١٣٥١ هـ ربطت المملكة بخطوط مواصلات ثم ذكر أسماء المراكز (٣ : ١٧٦)

٢ ـ في يوم صفر عام ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٦ ماريو عام ١٩٣٣ م وقعت اتفاقية استخراج البترول وقعها عن المملكة وزير المالية وعن شركة ستاندرد أويل كاليفورنيا • ل • ن • هاملتون ، وهي لمدة ستين عاما وتحتوي على ثلاثة وثلاثين مادة ، وقد صادق الملك عبد العزيز عليها في ١٤ ربيع الاول عام ١٣٥٢ هـ

٣ ـ وحدت المملكة تحت اسم المملكة العربية السعودية بدلا من اسمها السابق المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها بالامر الملكي رقم ٢٧١٦ في السابع عشر من جمادى الاولى عام ١٣٥١ هـ

٤ ـ وفي ٥ ربيع الثاني عام ١٣٥٢ هـ عقدت صداقة وحسن جوار مع امارة شرق الاردن حددت علاقات وحقوق كل منهما ازاء الآخر ، وما يتبع كل منهما من البوادي ، وتحتوي على أربع عشرة مادة ، وبروتوكول تحكيم يتضمن تسع مواد ، وملحق يتضمن سبع مواد ، وقد صدق عليها الملك في ١٢ رجب عام ١٣٥٢ هـ

٥ ـ كسا الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الكعبة لاول مرة بعد أن منعت الحكومة المصرية بعث الكسوة عام ١٣٤٥ هـ بالقيلان الاسود المصنوع في الاحساء ، ثم اضطر الى تأسيس معمل في الحجاز عام ١٣٤٦ هـ فتدربت عليه الايدي الوطنية وأتقنوا الصناعة •

للبحث صلة ••••

قضاة نجد

عياد

أثناء العهد السعودي

بقلم: منصور عبد العزيز الرشيد

قبل التحدث عن رائد الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمـــد بن عبد الوهاب والقضاة الذين كانوا في عصره منذ بداية القرن الثاني عشر أحب أن أبدأ هذا البحث بالتحدث عن نقطتين هامتين ينبغي ابرازهما والتركيز عليهما وهما :

أ ـ التحدث عن عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصفة القضاء في عهده مع التحدث عن واقع الديار النجدية التي كان يوجد بهـــا قضاة ٠

ب ـ المؤلفات الفقهية التي كانت مصدرا وينبوعا يرتاده القضـــاة في الديار النجدية مع سبق ذلك بتعريف للفقه وايراد بيانا وافيـا للآثار التي صدرت عن علماء القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجري ٠

القضاة في القرن الثاني عشر :

تحدثنا في العدد السابق عن تعريف القضاء وصفته ومهمته وأشهـــر القضاة في القرون الثلاثة التي سبقت الدعوة الاصلاحية في نجد وهي القرن التاسع والعاشر والحادي عشر وتحدثنا عن صفة القضاء ، هذه الصفة التي تنطبق على مايجري في القرن الثاني عشر الهجري الذي عاش فيه رائد الدعوة الاصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقد كان القاضي صاحب سلطات مطلقة في بلده وكان بيده السلطة التنفيذية في شتى الشئون التي يحتاج اليها بلـــده ٠

وكان القضاء يعقد في المسجد باعتباره نوعا من الانواع التي تتخـذ مركزا لها ٠ وكان القاضي يجلس مستندا الى عمود من أعمدة المسجد أو الى حائط من الحيطان والشهود يجلسون عن يمينه وشماله ويجلس المدعي والمدعى

عليه قباله وكان القاضي يسمع أولا من المدعي ثم يسأل المدعى عليه فان أقر فللمدعي أن يطلب من القاضي اصدار الحكم عليه وحينئذ يلـــزم القاضي المدعى عليه أن يؤمن بما أقر به فان أنكر المدعى عليه طلب من المدعي البينة فان قدمها وكانت وافية وطلب من القاضي الحكم بموجبها حكم له القاضـــي واذا لم يوجد لدى المدعي بينة فله أن يطلب من المدعى عليه اليمين فان حلف المدعى عليه أو أبرأه المدعي من اليمين سقطت الدعوى ٠

ولا يقبل القاضي الشهادة الا ممن تثبت عدالته ، ولا تقبل شهادة عدو على عدوه ، ولا والد لولده ، ولا ولد لوالده ولا خائن ولا مجلود ، وكـــان المسجد مكانا للقاضي منذ العصور الاولى ، عصر الصحابة والتابعين ، وكانت أصوات المتخاصمين والشهود تحدث بعض الضجيج في المسجد كما يحصل ذلك بالنسبة لطلبة العلم وحلقات الذكر ، واتجه بعض القضاة الى الجلوس للقضاء وحل مشاكل الخصوم في دورهم تارة وفي الاســواق العـــامة تارات وكانت الجلسات القضائية علنية وذلك واضح من اتخاذ المساجد والاسواق العامةمكانا لها فالمساجد والاسواق مفتوحة للجميع وعلانية وعدم سريته عظيم لسلامـــة المحاكمة وسيرها في طريق مسدود ٠

وقد وضع الرسول عليه الصلاة والسلام القواعد التي ينبغي للقاضي اتباعها والتمشي بموجبها تجاه المتخاصمين أثناء مجلس الحكم وجعل الفقهاء بعد ذلك في ضوء الكتاب والسنة المحمدية يشـرحون التزامات القـــاضي في التسوية بين المتخاصمين في المجلس في اللفظ واللحظ على القاضي والقيـام لهما وفي جواب السلام على كل منهما وعدم تقريب أحدهما على الآخـــر ومساواته بينهما في النظر اليهما والاستماع اليهما وفي طلاقة الوجه وسائر وجوه الاكرام وألا يجلس القاضي بجوار أحد الخصمين وان كان وكيـــله جالسا بجانب الخصم ، ويستمد القاضي أحكامه من الشريعة السماويةالسمحة هذه صفة القضاء في نجد الى العهود القريبة قبل ايجاد المحاكم بشكلهـــا الحاضر ٠

أما القضاء لدى البادية فكان يقوم على أساس العرف والعادة والتقليد المتوارث منذ العهود القبلية القديمة ، وكان لكل قبيلة من القبائل النجـدية قاض يستمد حكمه من عادات المجتمع ، لذا فان السلطة التنفيذية القضائية في البادية تعتمد على القبيلة وبصورة أوسع وأعم هي المجتمع البدوي وكان القاضي يعرف لديهم باسم (عارف) ٠

وقد تزايد عدد العلماء في الديار النجدية في القرن الثاني عشر وانتشر العلم وذلك راجع الى انتشار الفقهاء الكبار وتلاميذهم بعد أن كان مقصورة على بعض البلدان وهي أشيقر وثادق والدرعية والرياض وسدير والعيينة والقراين والمجمعة حتى بداية القرن الثاني عشر الهجري · فقد ازداد عدد القضاة في الديار النجدية تبعا لزيادة عدد العلماء وانتشارهم ووجد قضاة في كل من ثرمداء وحرمه وحريملاء وحوطة سدير والخرج والرس والعطار وعنيزة ومرات ومنفوحة وغيرها ··

مع أنه بمراجعة عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن عبد الله ابن بشر الذي يعتبر عمدة مؤرخي نجد ولا سيما طيلة العهد السعودي لم يذكر قضاة في عهد الامام محمد بن سعود أثناء التحدث عنه لما ذكر وفاته في حوادث سنة ١١٧٩ هـ سوى رائد الدعوة الاصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما ذكر الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم في الجزء الثاني عشر من كتاب الدرر السنية في الاجوبة النجدية الخاص بتراجم أصحاب الاجوبة أثناء تحدثه عن الامام محمد بن سعود أن قاضية على الدرعية شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب فهو المدرس والمفتي ولكن مع ذلك فهناك قضاة عاصروا الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رائد الدعوة الاصلاحية في نجد اضافة الى ماذكر في الحلقة الاولى من هذا البحث في البلدان التالية :

١ ــ أشيقر وكان بداية ضعف هذه البلدة بسبب الوباء الذي وقع فيهاوالذي مات بسببه خلق كثير ومن أشهرهم ثم من علمائها وهم : الشيخ محمد ابن أحمد القصير والشيخ محمد بن محمد القصير والشيخ أحمد بن عثمان الحصيني وذلك سنة ١١٣٩ هـ وبعد وفاة محمد بن أحمد القصير تولى بعده قضاءها عبد الله بن عثمان بن محمد بن عبد الله الوهيبي التميمي المتوفي سنة ١١٦٠ هـ ثم تولى بعده الشيخ عمثان بن عقيل بن عثمان بن اسماعيل السحيمي المتوفي سنة ١١٨٢ هـ ثم بعده تولى القضاء فيها الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عدوان بن رزين الرزيني من قبيلة العراعيز المتوفي سنة ١١٧٩ هـ ولا نعرف شيئا عن ولاة القضاء بعده في هذه البلدة ·

٢ ــ ثادق ··· وتولى القضاء فيها الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي المتوفي سنة ١١٥٨ هـ وتولى بعده ابنه الشيخ عبد الرحمن بن ربيعة العوسجي ثم تولى بعده الشيخ أحمد بن محمد بن سويلم العريني السبيعي ·

٣ ـ ثرمداء (١) ٠٠ وقد تولى القضاء فيها الشيخ محمد بن عياد الدوسري المتوفي سنة ١١٧٥ هـ ثم الشيخ محمد بن عيد المتوفي سنة ١١٨٠ هـ ٠

٤ ـ حرمه (٢) ٠٠ وتولى قضاءها الشيخ عبد الله بن عيسى المويس الوهيبي المتوفي سنة ١١٧٥ هـ ولا يعلم هل تولى غيره القضاء في هذه البلدة أم أنها قد انضمت الى المجمعة عاصمة اقليم سدير في قضائها بعد وفاته ٠

٥ ـ حريملاء (٣) ٠٠ ولا نعلم من تولى قضاءها قبل الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي المتوفي سنة ١١٥٤ هـ حيث تولى قضاءها أربع عشرة سنة بدأت في سنة ١١٣٩ هـ ثم خلفه في قضائها ابنه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٢٠٨ هـ ودام بها قاضيا خمس عشرة سنة حيث هرب منها الى سدير في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١١٦٨ هـ وتولى بعده قضاءها مريد بن أحمد التميمي قريبا من ثلاث سنوات حيث قتل سنة ١١٧١ هـ وتولى بعده الشيخ حسن بن عبد الله بن عيدان الذي دام فيها قاضيا احدى وثلاثين سنة حيث توفي سنة ١٢٠٢ هـ

٦ ـ حوطة سدير (٤) ٠٠ وقد تولى القضاء بها الشيخ ابراهيم بن أحمد بن محمد المنقور خلفا لابيه المتوفي سنة ١١٢٥ هـ ودام فيها قاضيا نصف قرن من الزمان حيث توفي سنة ١١٧٥ هـ وبعد وفاته أدمج قضاءها مع بقية بلدان سدير الى مدينة المجمعة وذلك طيلة العهدين الاول والثاني وفترة طويلة من عهد الملك عبد العزيز ثم انتشرت المحاكم في سدير ٠

٧ ـ الخرج ٠٠ ولا نعلم من تولى قضاءها قبل الشيخ راشد الختين من عابد الحنفي المذهب ثم توالى بعده القضاة في هذا الاقليم الكبير طيلة العهد السعودي ٠٠

٨ ـ الداخلة (٥) ٠٠ وقد تولى قضاءها الشيخ محمد بن عضيب الناصري التميمي وبعد وفاته أدمج قضاء سدير تحت لواء قاض واحد طيلة العهدين السعوديين الاول والثاني ٠

٩ ـ الرس (٦) ٠٠ وأول من نعرفه تولى قضاءها هو الشيخ زامل بن علي بن حمد بن علي المحفوظي العجمي اليامي ثم تولى بعده القضاء فيها ابنه الشيخ رشيد بن علي الذي كان معاصرا للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أما قبلهما فقد عثرت على وثيقة مؤرخة سنة ١١٤١ هـ بقلم الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله الصايغ المتوفي سنة ١١٨٤ هـ قبل أن يفقد بصره تدل على أنه ولي قضاءها (٧) ٠

١٠ ـ رغبه (٨) ·· وقد تولى القضاء فيها الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد ابن عبد اللطيف بن الشيخ اسماعيل بن رميح (٩) المتوفي سنة ١١٦٣ هـ ولا نعرف أحدا تولى قضاء هذه البلدة بعده حيث ربط قضاءها بثادق أو بحريملاء ·

١١ ـ روضة سدير (١٠) ومن قضاتها الذين تعاقبوا عليها الشيخ حمد بن غنام الذي له ذكر في حوادث سنة ١١٧٠ هـ ثم تولى بعده القضاء فيها الشيخ محمد بن الحاج عبد الله بن طراد الدوسري ثم بعد ذلك ضمت الى بلدان سدير تحت قاض واحد ·

١٢ ـ الرياض ·· وقد تولى قضاءها بعد من سبق ذكرهم كل من الشيخ محمد بن أحمد بن علي بن سحيم الذي تولى بعده ابنه الشيخ سليمان ابن محمد بن سحيم والمتوفي سنة ١١٨٢ هـ وتولى بعده الشيخ عيسى ابن قاسم ثم أخوه الشيخ محمد بن قاسم المتوفي سنة ١٢٠٢ هـ ومن قضاة الرياض عبد الرحمن بن ذهلان المتوفي سنة ١٢٠٢ هـ ·

١٣ ـ العطار (١١) ·· وقد تولى قضاءها الشيخ علي بن حمد الذي له ذكر في حوادث سنة ١١٩٦ هـ ثم ضمت الى قضاء سدير الذي عاصمته المجمعة طيلة العهدين السعوديين الاولين ·

١٤ ـ عنيزة (١٢) ·· وكان أول من تولى قضاءها الشيخ عبد الله بن أحمد ابن عضيب الناصري التميمي المتوفي سنة ١١٦٠ هـ وقد ولي قضاءها سنة ١١١٠ هـ احدى وعشرين سنة حيث انتقل الى الضبط سنة ١١٣١ هـ وتولى بعده قضاءها تلميذه الشيخ سليمان بن عبد الله بن زامل المتوفي سنة ١١٦١ هـ ودام قاضيا فيها أربع عشرة سنة حيث رغب عن العمل في قضائها سنة ١١٤٥ هـ ثم خلفه في قضائها الشيخ محمد بن ابراهيم آل أبا الخيل مدة تقارب العشرين عاما ثم خلفه في قضائها الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله الصايغ ودام بها الى أن توفي سنة ١١٨٤ هـ وخلفه الشيخ محمد بن علي بن زامل الملقب أبو شامة ودام فيها الى أن توفي في آخر القرن الثاني عشر الهجري ·

١٥ ـ الدرعية ·· وكان قاضيها قبل وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رائد الدعوة الاصلاحية في نجد اليها سنة ١١٥٧ هـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى ·

١٦ ـ القراين .. وقد تولى قضاء هذه البلدة الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الله بن الشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل البكري حيث ارتحل اليها من أشيقر ودام فيها الى أن توفي سنة ١١٨٥ هـ ولا نعرف من تولى قضائها غيره وغير الشيخ عبد الرحمن بن بليهد المتوفي سنة ١٠٩٩ هـ .

١٧ ـ القصب (١٣) .. ولا نعرف من تولى قضاء هذه البلدة بعد الشيخ أحمد بن محمد بن بسام المتوفي سنة ١٠٤٠ هـ وكان قد تولى قضاءها في أول سنة ١٠١٠ هـ ولم يبق بها سوى عام كامل فانتقل بعدها الى بلدة ملهم لانه لم يرغب في سكنى القصب .

١٨ ـ المجمعة .. وقد توالى على قضائها بعد الشيخ محمد بن عبد الله بن سلطان الدوسري المتوفي سنة ١٠٩٩ عدد من العلماء من أشهرهم الشيخ عبد الله بن أحمد بن سحيم المتوفي سنة ١١٧٥ هـ والشيخ أحمد ابن محمد التويجري المتوفي سنة ١١٩٤ . .

١٩ ـ مرات (١٤) .. وكان قاضيها في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو الشيخ أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن عبد الوهاب المتوفي بالدرعية سنة ١١٩٤ هـ وتولى بدلا منه في مرات ابنه الشيخ ابراهيم بن أحمد آل مشرف الذي قتل سنة ١٢٢٣ هـ

٢٠ ـ ملهم (١٥) .. ولا نعلم من تولى القضاء بها بعد الشيخ أحمد بن محمد بن بسام المتوفي سنة ١٠٤٠ هـ وكانت هذه البلدة على جانب قوي من العمران وكثرة من السكان وكان الشيخ أحمد قد انتقل اليها من بلده القصب في نهاية سنة ١٠١٠ هـ ودام فيها قاضيا خمس سنوات حيث انتقل بعدها الى بلدة العيينة سنة ١٠١٥ هـ

٢١ ـ منفوحة (١٤) .. ولا نعرف من تولى قضاءها بعد الشيخ محمد بن صالح الذي طرده أهل منفوحة لما نقضوا العهد وحاربوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية في نجد سنة ١١٦٦ هـ وسنتحدث بالتفصيل عن هؤلاء العلماء الذين تولوا القضاء في الديار النجدية أثناء القرن الثاني عشر الهجري والذين عاصروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية بعد تحدثنا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية .

تعريف الفقـه :

شغل الفقه الاسلامي عقول الامة الاسلامية منذ أن هداها الله الى الدين الحنيف الوافي الكافي الصالح لكل زمان ومكان ولكل عصر وأوان فقد كـان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم فيما يعرض لهم وكان الوحي ينزل عليه من السماء بالقول الفصل والحكم العدل غير القابل للتحريف والتأويل وحين انقطع الوحي ولحق الرسول بالرفيـق الاعلى كان صحابته قد فقهوا في دينهم وكان بعضهم مرجعا مهما في كثير من المعضلات التي تحدث في هذه الامة وهكذا كان العلماء يتسلم الراية بعضهم من بعض وينظرون فيما يجد في حياتهم من مشاكل على هدى من سلفوهم ثـم يعملون فكرهم بالاستنباط من كتاب الله وسنة رسوله حتى بنوا هذا الصرح الشامخ الموطد الاركان القوي الدعائم من الدراسات الفقهية التي واكبت الامة الاسلامية في تاريخها الطويل حيث تم وضع الدراسات والاسس والاحكـام والضوابط والشروط لجميع المشاكل الواقعية ٠٠ وقد أدى اختلاف وجهـات النظر وتوسع رقعة البلاد الاسلامية الى نشأة المذاهب الفقهية وتعدد مدارس الفقه وتبع كل مذهب فريق من رجال الفكر على مر العصور يمحصون قـول صاحب المذهب ويستدلون له وقد يخالفه بعضهم في بعض المسائل وقد أثرى هذا الجهد حصيلة الفقه الاسلامي وملأ جوانبه نقاشا ودراسة مما أتاح لهـا علاج المشكلات والافتاء في جميع النوازل التي وقعت واذا كانت كتب الفقه في المذاهب المختلفة قد قامت بتسجيل ذلك كله وتشعبت مناهجها في تفصيل ذلـك ابتداء من المختصرات الفقهية وانتهاء بالكتب المبسوطة ومن الكتب التي تناقش مذهبا واحدا الى الكتب التي تتطرق الى مسائل الخلاف وتناقشها ٠

فالفقه قد عرفه المؤلفون بأنه استنباط المسائل الفـرعية من الادلـة الشرعية كتاب الله وسنة رسوله والاجماع والقياس واستحضار المعلومـات الفقهية من مظانها من الادلة والمراجع ومعرفة أحكام الحوادث نصا واستنباطا وقد قسم الفقهاء مؤلفاتهم الى أبواب متعددة هي العبادات والمعاملاتوالانكحة والجنايات والديات والقضاء والدعاوى ومن بين المذاهب المتعـددة المذهب الحنبلي ، ومن المعروف أن الامام أحمد بن حنبل لم يؤلف كتابا في الفقه وانما أخذ مذهبه من أقواله وأفعاله وتقريراته وقد نقل عنه ١٣٢ عالما ترجم لهـم مؤلفوا طبقات الحنابلة على حروف العجم وجمعت فتاويه وأجوبته وأقوالـه فصارت هي المذهب الحنبلي والعل صاحب الفضل في جمع مسائل الامام أحمد بن حنبل وتتبعها حتى صارت مجلدات تبلغ عشرين سفرا هو أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن هارون الخلال علامة زمانه المتوفي سنة ٣١١ هـ وسمي كتابه

(جامع الروايات) (١٧) فقد طوف الافاق ورحل الى أقاصي البلاد في جمع مسائل الامام أحمد بن حنبل وسماعها ممن سمعها من الامام أحمد أو ممن سمعها ممن سمعها من الامام أحمد فنال غرضه وحقق مراده ووصل الى أربه وسبق الى مالم يصل اليه سابق ولم يلحقه بعده لاحق وقد كان شيوخ المذهب يعترفون له بالفضل والتقدم ويشهدون له بذلك وقد كان مؤلفه عمدة واصلا لمن جاء بعده ثم تتابعته المؤلفات الفقهية في المذهب الحنبلي ٠

وكان فقهاء الديار النجدية يرجعون فيما يشكل عليهم الى ما الفه الحنابلة من مؤلفات فقهية والتي كان من أشهرها مؤلفات الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامه المقدسي ثم الصالحي المتوفي سنة ٦١٨ هـ والذي كانت مؤلفاته متسلسلة حسب مستوى الدارس فطالب العلم المبتدىء يدرس كتاب العمدة فاذا أتمه انتقل الى المقنع فاذا استوعبه انتقل الى الكافى فاذا أكمله ورغب في التوسع ومعرفة آراء الفقهاء وأدلة كل رأي في الكتاب والسنة فانه يدرس المغنى ولم يستكف ابن قدامه بهذه المؤلفات الفقهية الاربعة بل ألف في أصول الفقه كتاب روضة الناظر وجنة المناظر (١٨) ولم يتوقف العلماء على حد ماألفه ابن قدامه بل جاء من بعده أناس فألفوا مؤلفات فقهية أخرى شيئا منها مختصر وآخر متوسط وكتب لجأت الى التوسع والاستيعاب ، فهناك مختصر الحرقي ، وزاد المستنقع في اختصار المقنع وأخصر المختصرات ودليل الطالب وشروحها (١٩) وقد ألف الشيخ عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن حميد المتوفي سنة ١٣٤٦ (٢٠) كتابا عدد فيه أسماء الكتب التي ألفها فقهاء الحنابلة ولا يزال مخطوطا ويوجد منه نسخة في المكتبة السعودية بالرياض واسمه (الدر المنضد في أسماء كتب الامام أحمد) ٠

المؤلفات الفقهية لعلماء نجد :

كانت نجد بلادا فسيحة الارجاء خالية من الطرق المرصوفة والمعبدة وكانت مياه الآبار غير متوافرة في الطرق ، والمواصلات الوحيدة كانت سفن الصحراء الجمال والابل ولم يكن هناك اذاعة أو تلفاز أو صحافة ، وكانت تتركز على القبائل المتناثرة التي كان لايربط بين كل منها رابط حتى أن كل قبيلة كانت أشبه بدولة مستقلة استقلالا ذاتيا عن القبيلة الاخرى وكانت كل مدينة منفصلة عن جاراتها الى درجة كبيرة وكانت الصحراء تحيط بها من كل جانب ويكفينا وصفا لهذه الجزيرة من قاموا باجتيازها من الشمال أو من الشرق أو الغرب من عرب أو مستشرقين ، فقد وصف نجد ناصر خسرو علي في كتابة (سفر نامة) تعريب يحيى الخشاب من علماء القرن الخامس الهجري

الذي توجه من الطائف الى نجد في ٢٣ ذي الحجة سنة ٤٤٢ هـ ثم زارها بعده ابن جبير ثم ابن بطوطة ثم عدد من المستشرقين ووصفوا مايعانيه هذا الجزء الكبير من جزيرة العرب من حوادث السلب والنهب والفقر المدقع مع كل هذه الاشياء فقد كان علماء نجد يقومون برحلات بين شتى أقطار الجزيرة العربية ويقومون بأعمال التدريس والتعليم والتاليف ، ومن هؤلاء الذين قاسوا شدة ومحنة الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب العمروي التميمي المتوفي سنة ١١٦٠ هـ والذي وصل الى بلدة عنيزة سنة ١١١٠ هـ فأوقف له بعض الراغبين في العلم والخير منزله ليدرس فيه فنشر العلم وحث الناس على التعلم ورغبهم فيه وأعان الطلبة بما يقدر عليه من مال وكتب وورق وصار يشير على كل واحد من تلاميذه بكتابة كتاب في الفقه أو التفسير أو غيرها ويبدؤه له ثم يساعده عليه حتى صار للفقه على يد هذا العالم الجليل سوق رائجة وتواجد منه غريبة واستحصل بسببه على مكتبة كبيرة فقد كان كثير الادمان على النسخ والكتابة حتى أنه كتب بخطه الحسن الفائق في الضبط مالا يحصى من كتب التفسير والحديث والفقه كبيرها وصغيرها بحيث لم يعلم ولم يسمع منذ عصور من ضاهاه أو قاربه في كثرة الكتابة (٢١) ونفع الله به أهل عنيزة نفعا ظاهرا وكان مواظباعلى التدريس والتعليم رغم الحوادث والقلاقل والفقر المدقع الذي وصل فيه الى غايته فانه في سنة ١١١٠ هـ احتفر بئرا في بلدة المذنب تسمى حاليا (القفه) وكان لحفره لتلك البئر قصة يحسن ايرادها فان كان يحفر البئر بنفسه وكان يشارط الصبيان ليرفعوا له التراب كل زنبيل بتمرة وكان يضع التمر عنده في أسفل البئر ويملأ الزنبيل ترابا ثم يضع عليه تمرة ثم يأمر الصبيان برفع الزنبيل فيرفعوه ويأخذوا ماعليه من تمر وهكذا . واتفق ذات مرة أن سقطت من أعلى الزنبيل تمرة وهو لايعلم ولما جذب الصبية الزنبيل ووجدوا أنه ليس عليه تمرة كبوا عليه التراب وهربوا وتركوه ، هذا هو أقل دليل على ماعاناه هذا العالم الجليل من فقر مدقع ومع ذلك فكان شديد الحرص على جمع الكتب كثير الشراء لها والنسخ وكان يرسل في طلبها الى البلدان الاخرى واذا كان الطريق مخوفا أرسل فارسا من فرسان الامير يأتي له بالكتاب المطلوب فينسخ الكتاب هو أو أحد تلاميذه ثم يعيد الكتاب الى صاحبه هكذا كانت همته ورغبته وكان لايصرفه عن هذه الرغبة صارف وكان يبذل في جميع الكتب الاثمان الكثيرة رغم فقره وكان المسافر من أهل نجد الى الشام أو الى بغداد وغيرها يتقصدون شراء الكتب ثم يهدونها اليه فلا يكون تحفة أعظم منها حتى أنه جمع من هذه الكتب الجليلة شيئا عظيما وكان كل كتاب يحصل عليه يجري عليه تعليقات وهوامش لاتخلو من فائدة ولكن مع الاسف تفرقت كتبه على كثرتها بعد وفاته وتشتت

هذا مثال من أمثلة كثيرة لحالة العلماء في نجد وفقرهم مع الحاحهم الشديد على الدرس والتدريس ٠

ولم يقتصر العلماء على الدرس والتدريس في ديارهم فقد بادروا الى الرحلات وجلب المؤلفات ولما رؤوا أن العلم بدأ في الانتشار في شتى الاقطار بالاضافة الى بعد الديار النجدية عن المصدر الفقهي في كل من الشام والعراق ومصر رغم الرحلات المتوالية لهذه البلاد وابتداءا من القرن التاسع حتى انتشرت الدعوة الاصلاحية في نجد بفضل رائد الدعوة الاصلاحية الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ٠

فأخذ بعض العلماء الذين لهم جدارة ومعرفة على عاتقهم القيام بتأليف كتب فقهية بالاضافة الى قيامهم بأعمال التدريس والقضاء والامامة والحسبة (٢٢) وغيرها من الوظائف مع صعوبة الحالة في البلاد ورغم الفقر المدقع والحروب المتوالية وقد زادت هذه المؤلفات عن خمسة وعشرين كتابا وفيما يلي بيانا تفصيليا لها حسب الحروف الابجدية ٠

١ ــ ابداء المجود في جواب سؤال ابن داود تأليف الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز المتوفي سنة ١٢٠٢ (٢٣) وذلك أن تلميذه عبد الله ابن داود سأله عن القول المرجوح وعن المقلد المذهبي وعن الناقل المجرد ولا يزال مخطوطا ٠

٢ ــ الاجوبة للأسئلة في المسائل الفقهية تأليف الشيخ سليمان بن علي بن مشرف المتوفي سنة ١٠٧٩ هـ ذكر هذا الكتاب عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين وليس هذا صحيحا الا اذا كان المقصود منه الفتاوي التي أفتى بها الشيخ سليمان بن علي والتي لو جمعت لبلغت مجلدا فان الشيخ سليمان كان شديد الفتاوى ٠٠ والتحريرات وقد أثنى عليه في هذا الشأن العديد من العلماء ومنهم :

أ ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد حيث قال في كتابة السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ما نصه (له فتاوى لو جمعت كانت في مجلد ضخم لكنها لاتوجد مجموعة فياليتها جمعت فانها عظيمة النفع عزيزة الجمع) ٠٠٠ الخ

ب ــ الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر حيث قال في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد مانصه (رأيت له سؤالات عديدة وجوابات كثيرة) ٠٠ الخ

جـ ـ الشيخ خير الدين الزركلي حيث قال في كتابة الاعلام (له فتاوى تبلغ مجلدا ضخما) وغيرهم وعلى كل الاحوال فيوجد في القسم الثالث من الجزء الاول من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية فتويان من فتاوى الشيخ سليمان بن علي جد رائد الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٣ ـ الاسعاف في اجازة الاوقاف .. تأليف الشيخ عثمان بن أحمد بن قائد النجدي (٢٤) المتوفي سنة ١٠٩٧ هـ وهي رسالة صغيرة لاتزال مخطوطة .

٤ ـ الافعى : وهي رسالة في تحريم الدخان ألفها الشيخ عبد الله بن أحمد ابن عصيب الناصري التميمي المتوفي سنة ١١٦١ هـ وكان رحمه الله عالما فقها ومما يدل على فقهه وعلمه أنه وقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب ابن سليمان بن علي المتوفي سنة ١١٥٣ هـ والد رائد الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مباحثات ومجادلات في بعض الاحكام الفقهية ومن بينها منازعة حصلت في حديث (البركة ثلاث خلط البر بالشعير) فقال أحدهما للبيت لا للبيع وقال الآخر للبيع وطال بينهما النزاع واحتد الشيخ عبد الوهاب علىَ الشيخ عبد الله بن أحمد بن عصيب وأخيرا ارتضيا في حل هذا الاشكال الذي حصل بينهما الشيخ محمد بن أبي المواهب مفتى الحنابلة بدمشق وعلامتهم فكاتباه في هذا الموضوع فأجاب بتصويب ما قاله الشيخ عبد الله بن عصيب فعند ذلك أنشأ أبياتا يذكر فيها أن الشيخ عبد الوهاب احتد عليه في الكلام مع أن الصواب بجانبه وهي أبيات ركيكة وليس هذا مجال ذكرها كما أن الشيخ عبد الله بن عضيب اختصر القاموس المحيط للفيروزبادي في اللغة .

٥ ـ التحفة البديعة والروضة الانيعة .. تأليف الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي المتوفي سنة ٩٤٨ هـ وهي روضة ابن عطوة التي نقل عنها الشيخ أحمد بن محمد المنقور المتوفي سنة ١١٢٥ هـ في كتابه الفواكه العديدة والمسائل المفيدة تسعة عشر نقلا وجاء في صفحة ٢٦٥ من الجزء الاول من كتاب الفواكه مانصه (ويمثل ذلك جزم ابن عطوة في روضته وأجوبته وتحفته) مما يدل على أنها عدد من المؤلفات كما أن له ردودا على الشيخ أحمد بن محمد الشوبكي (٢٥) وعلى الشيخ عبد الله رحمه (٢٦) ليس هذا مجال البحث فيها .

٦ ــ جامع المناسك الثلاثة الحنبلية تأليف الشيخ أحمد بن محمد المنقــور المتوفي سنة ١١٢٥ هـ وهو منسك في أحكام الحج في الفقه الحنبلي مهد له بما يتعلق بأحكام السفر وآدابه وحكمه وآداب زيارة مسجد الرســول عليه الصلاة والسلام ، وقد جمع في هذه الرسالة مناسك العلماء الاجلاء الذين هم :

أ ــ منسك الشيخ العالم الفقيه منصور بن يونس البهوي المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ (٢٧)

ب ــ منسك الشيخ الجليل محمد بن أحمد الخلوي المتوفي سنة ١٠٨٨ هـ (٢٨) ٠

جـ ــ منسك الشيخ محمد بن بدر الدين البلباني الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٣ (٢٩) ، وقد طبع هذا الكتاب على نفقة الشيخ على بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر بمشورة من الشيخ محمد بن عبــد العزيز بن مانع واهتمام قاسم درويش عام ١٣٧٩ هـ بواسطـة المكتب الاسلامي بدمشــق وقد أعيد طباعته عدة مرات ٠

٧ ــ الجواب الفاصل بين الحق والباطل ٠٠ تأليف الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفي سنة ٩٤٨ هـ ذكره الشيخ أحمد بن محمد المنقور في كتابه الفواكه العديدة والمسائل المفيدة الجزء الثاني صفحة ٢٥٤ ٠

٨ ــ حاشية على الروض المرمع في شرح زاد المستنقع ــ تأليف الشيخ عبــد الوهاب بن محمد بن فيروز المتوفي سنة ١٢٠٢ هـ وقد وصل في هــــذه الحاشية الى باب الشركة في البيع وهذه الحاشية هي التى قام الشيـــخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري قاضي المجمعة وعالمها وأضافهــا الى حاشيته على الروض المرمع ورمز لها بحرف (ف) نســبة الى فيروز وقد طبعت حاشية الشيخ العنقري في ثلاثة أجزاء على نفقة وزير دفاع المملكة العربية السعودية منصور بن عبد العــــزيز آل سعود وهــــذه الحاشية هي تعليق على كتاب الروض المرمع في شرح زاد المستنقـــــع تأليف الشيخ منصور بن ادريس البهوتي المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ وقد حصل عدد من الهفوات أهمها :

أ ــ ماذكره مؤلف كتاب سبائك العسجد والشيخ محمد بن عبد الله بن حميد صاحب كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة حيث

ذكر أن للشيخ عبد الوهاب بن فيروز حاشية معتمدة على شرح المقنع والصحيح أن الحاشية هلى على شرح مختصر المقنع المسمى زاد المستنقع والشرح هو الروض المربع نظرا لأن المقنع ليس له من الشروح سوى الشرح الكبير الذي طبع في ١٢ مجلد مع المغنى لابن قدامه المقدسي٠

ب ـ ماذكره الشيخ على بن محمد الهندي في مقدمة المصطلحات الفقهية حيث ذكر أن هذه الحاشية لمحمد بن فيروز والصحيح أنها لابنه عبد الوهاب بن محمد بن فيروز ٠

٩ ـ حاشية على شرح منتهى الارادات في الجمع بين المقنع والتنقيح وزيادات تأليف الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز المتوفي سنة ١٢٠٢ هـ وقد أورد ذكر هذه الحاشية الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع فيالصفحة الرابعة من مقدمته للجزء الاول من كتاب منتهى الارادات في الجمع بين المقنع والتنقيح وزيادات والذي تمت طباعته في مجلدين على نفقة الشيخ أحمد بن علي بن ثاني حاكم قطر ٠٠ وقد جرد هذه الحاشية من أصلها الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد صاحب كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة في مجلد وقد ضم اليها ماتيسر له من غيرها ٠٠ ولهذا السبب أخطأ الشيخ علي بن محمد الهندي في مقدمة المصطلحات الفقهية حيث نسب هذه الحاشية الى محمد بن عبد الله بن حميد والصحيح أنه جردها من أصلها والا فالحاشية لعبد الوهاب بن فيروز كما أسلفنا ولا تزال الحاشية مخطوطة ٠

١٠ ـ حاشية على منتهى الارادات في الجمع بين المقنع والتنقيح وزيادات تأليف الشيخ عثمان بن أحمد قائد النجدي المتوفي سنة ١٠٩٧ وهي حاشية نفيسة على كتاب منتهى الارادات الذي ألفه أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المتوفي سنة ٩٧٠ ٠ وهذه الحاشية لازالت مخطوطة وقد جردها من هوامش نسخته تلميذه العلامة أحمد بن عوض بن محمد المرداوي المقدسي المتوفي سنة ١١٠٢ هـ (٣٠) فجاءت في مجلد ضخم ٠٠ ويوجد منها نسخة في مكتبة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وغيرها من المكتبات الخاصة ٠

١١ ـ درر الفوائد وعقبات القلائد ٠٠ تأليف الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوه المتوفي سنة ٩٤٨ وهو كتاب في الفقه لازال مخطوطا ٠

١٢ ـ رسالة في الفقه ٠٠ ألفها الشيخ أحمد بن محمـــد بن بسام المتـــوفي بالعيينة ١٠٤٠ هـ وقد ذكر هذه الرسالة الشيخ أحمد بن محمـــد المنقور في الجزء الثاني من كتابه الفواكه العديدة والمسائل المفيـدة صفحة ٢٦٤ وقد اطلع الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بســام مؤلف كتاب علماء نجد خلال ستة قرون على ثلاثين مسـالة فقهيــة حررها الشيخ أحمد بن بسام عن شيخه الشيخ محمد بن أحمـد بن اسماعيل في كراسة ٠

١٣ ـ رسالة في أحكام الرضاع ٠٠ تأليف الشيخ عثمان بن أحمد بن قائـد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٩٧ هـ ولا تزال مخطوطة ٠

١٤ ـ رسالة في الوقف ٠٠ تأليف الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بــن عدوان بن رزين الحنظلي المتوفي في أشيقر سنة ١١٥٧ هـ وقد ذكر هذه الرسالة الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد في السـحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ولا تزال هذه الرسالة مخطوطة ٠

١٥ ـ شرح الاقناع ٠٠ تأليف الشيخ سليمان بن علي بن مشرف المتوفي سنة ١٠٧٩ هـ ولكنه أتلفه لما علم أن الشيخ منصور بن ادريس البهوني قد تولى بنفسه شرح الاقناع وذلك لما اجتمع به في مكة المكرمة والمعروف أن الشيخ منصور البهوتي توفي سنة ١٠٥٢ هـ هذا ماذكره عثمـان بن عبد الله بن بشر في كتابة عنوان المجد في تاريخ نجد فاذا كان ماذكره صحيحا فيكون الشيخ سليمان بن علي بن مشرف قد اتصل بالشيـخ منصور البهوتي لما حج سنة ١٠٤٩ هـ ويستدل عبد الله فلبي في كتابه (تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية) (٣١) على أن الشيخ سليمان بن علي كان ذا شخصية فذة حيث قال مانصه (لابد أنه كان ذا شخصية فذة اذا صح أنه أعد رسالة في نقطة فقهيــة هي الاقناع ولكنه عاد فمزقها عنـدما علم بوجود رسالة أخرى في نفس الموضوع كتبها الشيخ منصور البهـوتي الذي توفي سنــة ١٦٤٢ هـ ٠ وكان يعتبر مع تلميذه الشيخ محمد الخالوتي من أبرز فقهاء المذهب الحنبلي ٠

١٦ ـ شرح غاية المنتهى في الفقه الحنبلي ٠٠ تأليف الشيخ محمد بن عبـد الرحمن بن عفالق المتوفي سنة ١١٦٤ هـ (٣٢) وقد ابتدأ في شرحـه هذا من بداية كتاب البيع ووصل فيه الى باب الصـلح حيث مرض

مرض الوفاة في أثناء باب الصلح وقد حقق في كتابه هذا ولكنه لم يتمه ..

وغاية المنتهى .. هي لمرعي بن يوسف الكرمي (٣٣) المتوفي سنة ١٠٣٣ هـ ولها عدة شروح لم يكمل منها سوى شرح الرحيباني الذي طبع في ست مجلدات على نفقة صاحب السمو الشيخ على بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر .

١٧ ـ شرح منتهى الارادات في الجمع بين المقنع والتنقيح وزيادات .. تأليف الشيخ سليمان بن علي بن مشرف المتوفي سنة ١٠٧٩ هـ على ماذكره الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة حيث جاء فيه مانصه :

(حتى قيل أنه هم بشرح المنتهى فقدم عليه بعض الطلبة بشرح الشيخ منصور فاعرض عما عزم عليه وقال كفانا الشيخ هذا المهم ويقال أنه طالعه بتأمل فقال وجدته موافقا لما أردت أن كتب ماعدى ثلاثة مواضع ونحوها . الخ) والى هذا الرأي مال الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في تقديمه لكتاب مصباح السالك في أحكام المناسك الذي ألفه الشيخ سليمان بن علي حيث جاء مانصه : (وذكر صاحب عنوان المجد أن المترجم شرح الاقناع وهذا وهم منه رحمه الله فانه انما هم بشرحالمنتهى كما تقدم أو شرحه بالفعل فلما وقف على شرح الشيخ منصور أتلف شرحه) الخ .

١٨ ـ العذب الفايض في شرح عمدة كل فارض .. تأليف الشيخ ابراهيم بن عبد الله بن سيف المتوفي سنة ١١٨٩ هـ (٣٤) وهذا الكتاب هو شرح عمدة كل فارض في علم الوصايا والفرائض المعروفة بألفية الفرايض أرجوزة الشيخ صالح بن حسين الازهري الحنبلي من علماء القرن الثاني عشر الهجري .. وهذا الشرح يعتبر من أوفى الكتب في علم الفرائض والوصايا حيث جمع فيه مؤلفه أصول الفرائض وفروعها على المذاهب الاربعة وقال عنه محمد بن عبد الله بن حميد في كتابه السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة مانصه (وصف كتابه العذب الفائض لشرح ألفية الفرائض جمع منه جمعا بديعا وحوى المذاهب الاربعة تأصيلا وتفريعا) (واحصى على الحساب جميعا) فاشتهر في الآفاق وتعجب من جمعه الحذاق فقرأه عليه جم وتناسخه الافاضل وسارت به الركبان وصار مرجع لكل انسان الى هذا الاوان) الخ .

وقد فرغ من تأليف العذب الفايض في ٢٢ شعبان سنة ١١٨٥ هـ وقد طبع هذا الكتاب في مجلد كبير يتكون من جزأين تزيد صفحاتهما عن ٥٢٠ صفحة بمطبعة عيسى البابي الحلبي على نفقة الشيخ عبدالرحمن الطبيشي ثم أعيد طباعته مرة أخرى بأمر جلالة الملك الراحل فيصل ابن عبد العزيز آل سعود وكانت طباعته عن طريق التصوير بمكة المكرمة ثم أعيد طباعته عن طريق التصوير للمرة الثالثة على نفقة الاستاذ صالح الراشد صاحب مكتبة الرياض الحديثة وعلى كل فهو كتاب مفيد في بابه الا أن الهمم تقاصرت عن استيعابه ·

١٩ ـ الفواكه العديدة والمسائل المفيدة ·· تأليف الشيخ أحمد بن محمد المنقور المتوفي سنة ١١٢٥ هـ وهو معه في الفقه الحنبلي ويتناول الاحكام الفقهية على المذهب الحنبلي وغيره ويبدو أن علماء زمنه ومن تلاهم وجدوا في هذا السفر الكبير مايسد حاجتهم ويوفي مطالبهم فالاحكام التي يتطلعون الى توافرها في كتاب واحد كانت موجودة في هذا الكتاب فقد استوعبت حل مشاكل العصر فاغلب القضايا التي كان يتلقاها القضاة في الديار النجدية خلال القرن الثاني عشر الهجري والتي كانت تتعلق بالاوقاف والاسبال والبساتين وما ينظم حياة المجتمع اليومية في مثل البيئة التي يعيشون بها وجدت في هذا المجموع سبل كشف القناع عن غامضها فقد جمع مؤلفه فيه فتاوى فقهاء نجد وفتاوى غيرهم أولئك العلماء الذين عاشوا واقع البيئة ووقفوا من المشكلة وقد أجريت حصرا لعدد النقول التي نقلها عن كل واحد من علماء نجد والذين زاد عددهم عن أربعين عالما نجديا من علماء القرن التاسع الهجري والقرنين اللذين يليانه ولعل أقدم عالم نجدي نقل عنه الشيخ المنقور في مجموعة هو الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة نزيل العيينة والمتوفى سنة ٩٤٨ هـ ونقل عن عدد من تلاميذه وتلاميذهم كما أن الشيخ أحمد المنقور نقل في مجموعه عن شيوخه الذين أخذ العلم عن يديهم ولعل أعلمهم هو قاضي الرياض ونزيلها الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان المتوفي سنة ١٠٩٩ هـ كما نقل في مجموعة عن عدد من أقرانه ولعل أعلمهم الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١١٢٥ هـ الذي اطلع على هذا المجموع وأجرى عليه بعض التهميشات كما نقل في مجموعه عن عدد من أقران تلاميذه ولعل آخر من نقل عنه وفاة هما الشيخان :

أ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب قاضي عنيزة والمتوفي سنة ١١٦١ هـ بعد وفاة صاحب المجموع بـ ٣٦ سنة ٠

ب ـ الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي قاضي ثادق المتوفي سنة ١١٥٨هـ وقد تضمن كتاب علماء نجد قبل الدعوة الاصلاحية أسماء العلماء الذين نقل عنهم الشيخ أحمد المنقور وعدد المنقول التي نقلها عن كل واحد عنهم مع توضيح أرقام الصفحات الموجودة فيها تلك النقول وقد طبع هذا المجموع على نفقة الشيخ علي بن قاسم آل ثاني حاكم قطر بمشورة من الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في عام ١٣٨٠ هـ في مجلدين تزيد صفحاتهما عن ألف صفحة بمطابع المكتب الاسلامي بدمشق وقد اختصر هذا المجموع الشيخ محمد بن علي بن سلوم القرضي المتوفي في سوق الشيوخ سنة ١٢٤٦ هـ ٠

٢٠ ـ القول السديد في جواز التقليد تأليف ٠٠ الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابن فيروز المتوفي سنة ١٢٠٢ هـ ولا يزال مخطوطا ٠

٢١ ـ مجموع ابن رميح ٠٠ في الفقه تأليف الشيخ اسماعيل بن رميح بن جبر بن عبد الله بن حماد بن عريض بن محمد بن عيسى بن عرينة التميمي السبيعي المتوفي في حدود سنة ٩٧٠ هـ وهو من علماء القرن العاشر الهجري ألف هذا المجموع الذي اشتهر باسمه واسمه التحفة وطبع وقد نقل عنه الشيخ أحمد بن محمد المنقور في مجموعه الفواكه العديدة والمسائل المفيدة أربع مرات ثلاث منها في الجزء الاول وقد أخذ العلماء على الشيخ اسماعيل بن رميح مسألة اذا وجد الرجل مناعة عند من اشتراه من غاصب فعند الشيخ اسماعيل أنه لايأخذه ممن هو بيده الا بثمنه فرد عليه العلما بأنه يأخذه ولا يلزمه ثمنه استنادا الى الحديث الصحيح (من وجد عين ماله عند أنسان فهو أحق به من غيره) ٠

٢٢ ـ المجموع فيما هو كثير الوقوع ٠٠ تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بأبا بطين العائذي القحطاني المتوفي سنة ١١٢١ هـ وهذا المجموع قد اختصره مؤلفه من كتاب الاقناع تأليف الشيخ موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى الحجاوي المقدسي المتوفي سنة ٩٦٨ هـ وزاد عليه أشياء هامة وجاء في مقدمته مانصه (وبعد فهَذا كتاب اختصرته من الاقناع ليسهل على الطلاب

الانتفاع لأجل قصورهم الراغبين وفتور نظر الطالبين تقريبا للمتعلمين وتيسيرا للمبتدئين جمعت فيه المسائل الكثيرة الوقوع الصحيحة الاصول والفروع مما لابد منه ولا غنى للطالب عنه وأضفت اليه في شرحه زيادات ومن شرح منتهى الارادات وكذلك من كتب المتأخرين من الأئمة المعتبرين مع اضافة القول منهم الى قائله لاخرج من عهدته ويسهل على طالبه تناوله مع علمي من نفسي بالقصور وقلة البضاعة وضعف ألفهم وجهالة الصناعة وسميته (المجموع فيما هو كثير الوقوع) وقد فرغ من تاليف هذا الكتاب سنة ١١١٣ هـ ولا زال مخطوطا .

٢٣ ـ مصباح المسالك في أحكام المناسك تأليف الشيخ سليمان بن علي بن مشرف وهذا المنسك هو اعتماد الحنابلة في المناسك وطبع في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ حيث تولى طباعته الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن المتوفي سنة ١٣٦٧ هـ وصدر له مترجم للمؤلف كما ختمه بترجمة له نقلها من كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبد الله بن حميد الا أنه لم يشر للمصدر ووقع الكتاب ١٣٢ صفحة ويوجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة المحمودية وفي جامع سلطان علي ببغداد وقد جاء في مقدمته مانصه (وبعد فهذا منسك مفيد مختصر جمعته من كتب الاصحاب غير متحل بتصنيف التاليف ولست من أهل ذلك الشأن ولا من خيل ذلك الميدان فان المتحلى بفضائل غيره كالسارق) .. الخ

٢٤ ـ منسك في الحج .. تأليف الشيخ أبو نمى بن عبد الله بن راجح بن أبي نمي بن راجح بن سلطان بن فاضل بن عيسى بن عرينة التميمي نسبا السبيعي حلفا (٣٥) من علماء بداية القرن الحادي عشر الهجري وقد فرغ من تبييض هذا المنسك عام ١٠١٤ هـ وقد أجازه الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي باجازة جاء فيها مانصه (وبعد فان الاشتغال بالعلم هو من أنفس المطالب وأعز ماسعى في تحصيله الطالب لاسيما الفقه الذي هو غاية المنتهى والممدوح عند أولى النهى فهو لأولي الالباب روضة المشتهي وهو الوسيلة للفوز بسعادة الدارين ، ومعظم فضيلة عند عامة الفريقين وأن ممن اشتغل فيه وتأمل في معانيه الاخ في الله الشاب الفاضل المتحلي بحلية الفضائل الشيخ أبو نمى بن عبد الله بن راجح وصلى الله على محمد سيدنا وصحبه وسلم قال ذلك عجلا وكتبه بيده الفانية مؤلفه الفقير والعاجز الحقير مرعي

به يوسف الحنبلي المقدسي الازهري وهو يقرى جزيل السلام والرضوان لأخينا في الله خميس بن سليمان ويقرى مزيد الفضل والتبجيل للشيخ محمد بن اسماعيل) الخ وهذه الاجازة جاءت من الشيخ مرعي بن يوسف من القاهرة الى نجد للشيخ ابن نمي وبرفقها نسخة من كتاب غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى حيث بيض هذا الكتاب من نسختين نسخة أرسلها الى الشام والاخرى أرسلها الى نجد وجاء في آخر النسخة النجدية مانصه (ومن تبيضة عقب صلاة الجمعة بالجامع الازهر ثامن عشر رمضان سنة ثمان وعشرين وألف) الخ ..

٢٥ ـ منسك في الحج .. تأليف الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفي سنة ٩٤٨ هـ اطلع على أوله الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام صاحب كتاب علماء نجد خلال ستة قرون وقد جاء في مقدمته مانصه (وبعد فهذا كتاب وضعته في مناسك الحج وغاية القصد ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة أما المقدمة فتشمل على سبع فصول) الخ ...

٢٦ ـ النقل المختار من كلام الاخبار .. تأليف الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي الدوسري المتوفي سنة ١١٣٤ هـ وهي رسالة تقع في نحو كراس رد بها على بعض علماء الشافعية من أهل الاحساء في مسألة الرضا بالقضاء انتهى من تأليفها سنة ١١١١ هـ رحمه الله تعالى .

٢٧ ـ هداية الراغب شرح عدة الطالب تأليف .. الشيخ عثمان بن أحمد ابن سعيد ين عثمان بن أحمد بن قائد النجدي ثم الدمشقي ثم القاهري المتوفي سنة ١٠٩٧ هـ في اليوم الرابع عشر من شهر جمادى الاولى مساء الاثنين وهداية الراغب شرح سلس مفيد جيد العبارة قريب التناول أورد فيه الحكم مع دليله وجمع فيه بين الاختصار والشمول وقد قرظه العديد من العلماء ومن عبارات الثناء التي قبلت فيه :

أ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد صاحب كتاب السحبالوابلة على ضرائح الحنابلة حيث قال مانصه (حرره تحريرا نفيسا فصار من أنفس كتب المذهب) الخ .

ب ـ الشيخ عبد القادر بدران صاحب كتاب المدخل الى مذهب الامام حنبل حيث قال عنه مانصه (وهو شرح لطيف معتبر مسبوك سبكا حسنا) الخ .

جـ ـ الشيخ محمد حسنين مخلوف الذي أشرف على طبع الكتاب حيث قال عنه مانصه (أما الشارح رحمه الله فيظهر من شرحه أنه فقيه متبحر وعالم ضليع في مذهب الامام أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ حسن التأليف جيد السبك والتصنيف) الخ ..

وقد أنهى الشيخ عثمان كتابه في سنة ١٠٧٥ هـ وطبع على نفقة الشيخ محمد سرور الصبان واعتمد في طباعته على نسختين أحداهما مخطوطة المكتبة الازهرية تحت رقم ٦٠٧ ب فقه والاخرى نسخة نجدية وهداية الطالب هو شرح لكتاب عمدة الطالب لنيل المآرب للشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي المتوفي سنة ١٥٠٢ هـ وهو مختصر لطيف وضعه للمبتدئين .

هذا مااستطعنا الحصول عليه من المؤلفات الفقهية التي ألفها علماء نجد الذين عاصروا الدعوة وسبقوها ، أما مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه وأبنائه وأحبائه ومؤيدي الدعوة فسيجري تفصيلها كل في حينه .. وهذه الكتب التي بلغت حسب ماوصل الى علمي سبعة وعشرين كتابا منها تسع رسائل صغيرة وخمسة شروح وأربع حواشي وثلاثة مجاميع وأربع مناسك واثنين أسئلة وأجوبة وهذه الكتب لم يطبع منها سوى القليل وهي ست كتب والمبقية لا زالت مخطوطة وهذه الكتب اشترك في تأليفها أربع عشرة عالما منهم تسعة علماء ألف كل واحد منهم كتابا وألف الشيخ أحمد بن محمد المنقور كتابين وألف كل من سليمان بن علي وأحمد بن عطوة وعثمان بن قائد وعبد الوهاب بن فيروز أربع كتب وهذه المؤلفات ألفت كلها على المذهب الحنبلي أما العلماء النجديون الذين كانوا يعتنقون المذهب الشافعي أو المالكي أو الحنفي فلم نر لهم شيئا من المؤلفات الا مانقله عنهم الشيخ أحمد بن محمد المنقور من مجموعه الفقهي ..

ولم يقتنصر علماء نجد على التأليف في الفقه بل هناك محاولات أخرى في عدد من الفنون ومن بيّنها مادة التاريخ التي تحدث عنها الاستاذ حمد الجاسر في محاضرة ألقاها في الموسم الثقافي لجامعة الملك سعود في مساء يوم السبت ٣ ـ ٧ ـ ١٣٧٩ هـ ونشرت هذه المحاضرة في مجلة الجامعة الدورية ثم أعيد

نشرها مع اضافة بعض التعليقات والزيادات في صحيفة اليمامة التي كان يرأس تحريرها الاستاذ حمد الجاسر موزعة على ست حلقات ثم أعاد الاستاذ حمد الجاسر نشرها للمرة الثالثة في مجلة العرب على ثلاث حلقات بعد اضافة اضافات كثيرة في مجلة العرب التي تصدر من الرياض وقد نشرت في الاجزاء التاسع والعاشر والحادي عشر الصادرة في عام ١٣٩١ هـ في شهر ربيع الاول وربيع الثاني وجمادى الاولى بعنوان (مؤرخو نجد من أهلها) وفيما يلي خلاصة للمحاولات التاريخية التي أجراها مؤرخو نجد قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري حيث قام بمحاولات تاريخية كل من العلماء التالية أسماؤهم :

١ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن بسام المتوفي بالعيينة سنة ١٠٤٠ هـ الـذي يعتبر أول من قام بمحاولة كتابة تاريخ نجد في كراس واحد يتضمن الحديث عن نجد خلال ربع قرن من الزمان يبدأ من سنة ١٠١٥ هـ وقد نقل عن هذه النبذة العديد من المؤرخين وكان آخر من اطلع عليها الشيخ عبد الله بن بسام صاحب كتاب علماء نجد خلال ستة قرون ٠

٢ ـ جبر بن سيار (٣٦) ٠٠ الشاعر المشهور الذي تأمر في القصب في آخر القرن الحادي عشر الهجري وقد اطلع الشيخ عبد الله بن بسام صاحب علماء نجد خلال ستة قرون علىّ نبذة له في أنساب أهل نجد ٠

٣ ـ الشيخ أحمد بن محمد المنقور المتوفي بحوطة سدير عام ١١٢٥ هـ ابتداء من تدوين مذكراته من حوادث سنة ٩٤٨ واستمر يدون الحوادث حتى سنة ١١٢٥ هـ وذلك لانه سجل حوادث سنة ١٨٠ سنة وهو يقع في كراس ونصف وقام الدكتور عبد العزيز الخويطر بنشر ماكتبه الشيخ المنقور بعنوان (تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور) بعد أن صدره بدراسة عن المؤلف والمؤلف وطبع الكتاب في الرياض سنة ١٣٩٠ (١٩٧٠ م) مؤسسة الجزيرة للطباعة والنشر) ٠

٤ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب المتوفي سنة ١١٦١ هـ أطلع الاستاذ حمد الجاسر على أوراق لدى الشيخ محمد الصالح المضيان على محاولة تاريخية له بدأت من سنة ١٠٥٩ هـ وانتهت بعام ١١٥٣ هـ وجل الحوادث التي أوردها تتعلق بعنيزة ٠ .

٥ ـ الشيخ محمد بن عباد الدوسري المتوفي سنة ١١٧٥ هـ له محاولة عن حوادث وأخبار نجد تقع في ثمان صفحات ابتداء فيها من عام ١٠١٥ هـ

حتى سنة ١١٧٥ هـ اطلع عليها عبد الله بن بسام صاحب كتاب علماء نجد خلال ستة قرون .

٦ ـ الشيخ ابراهيم بن أحمد بن يوسف المتوفي سنة ١٢٠٥ هـ من ذوي المحاولات التاريخية الاولى نقل عنه الشيخ عثمان بن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد حادثة وقعت سنة ١١٠٧ هـ كما نقل عبد الله بن بسام صاحب تحفة المشتاق (٣٧) حادثة وقعت عام ١٠١١ هـ ويظهر أنه توقف في تاريخه قبل رحلته الى دمشق سنة ١١٨١ هـ

دعوة الشيخ السلفية :

انجلى الليل وانبلجت أنوار الصباح بظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة السلفية المباركة التي طالبت الناس بالعودة الى منابع التوحيد الاساسية كتاب الله وسنة رسوله الكريم وسيرة السلف الصالح وانتشرت الدعوة في أنحاء الجزيرة فأيقظها من سباتها وحررتها من جهالاتها ووثنيتها وبدعها وكانت عاملا رئيسيا في بناء الدولة السعودية على أسس قوية من التوحيد والعمل الصالح وصار لها دورها في الاستقرار والعدل والامن الذي تنعم به هذه الدولة الى يومنا هذا كما كانت دافعا أساسيا لكل دعوة اسلامية صحيحة ظهرت في ربوع العالم العربي والاسلامي في عصرنا الحاضر وقد كثرت المؤلفات عن رائد هذه الدعوة مابين موجز وبين مطول حتى أفرده كثير من العلماء بمؤلفات خاصة وأشار اليه كثير من المستشرقين باسهاب في مؤلفاتهم وأطال عنه آخرون أثناء كتاباتهم عن المصلحين في العالم الاسلامي والعربي ومن جملة من كتب عنه أو أفرده ودعوته بالتاليف :

١ ـ الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار .. ألف كتابا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب طبع مرارا متعددة آخرها عن طريق دارة الملك عبد العزيز التابع لجامعة الرياض .

٢ ـ الاستاذ أمين السعيد ألف كتاب (سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب) عام ١٩٦٤/١٣٨٤ م وطبع في احدى مطابع بيروت ثم أعيد طباعته عن طريق دارة الملك عبد العزيز .

٣ ـ الاستاذ عبد الله بن سعد بن رويشد .. ألف كتابا يتكون من جزأين باسم (الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية) يشتمل على

ترجمة واقعية له ودعوته وما قيل فيها كما اشتمل على جميع رسائله وبعض مؤلفاته ٠

٤ ـ كما ترجم له ترجمة وافية في كتابه (قادة الفكر الاسلامي عبر القرون)

٥ ـ الشيخ أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل أبو علي قاضي المحكمة الشرعية بقطر ألف كتابا بعنوان (الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية) طبع مرتين قدم له في الطبعة الاخيرة الشيخ عبد العزيز بن باز وعلق على بعض مواضع في كتابه ٠

٦ ـ الشيخ حسين خلف بن الشيخ خزعل ٠٠ ألف كتابا باسم (حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) طبع في بيروت مطابع دار الكتب عام ١٩٦٢ م

٧ ـ الاستاذ علي الطنطاوي ٠٠ ألف كتاب (محمد بن عبد الوهاب) طبع في دمشق عام ١٩٦١ م

٨ ـ الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ألف رسالة بعنوان ٠٠ (حقيقة دعوة الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب) طبعت في مؤسسة النور بالرياض ٠

٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ٠٠ ألف كتاب محمد بن عبد الوهاب ٠٠ دعوته وسيرته ٠٠ طبع ضمن منشورات الدار السعودية للنشر بجدة ٠

١٠ ـ الاستاذ عبد الكريم الخطيب ٠٠ ألف كتاب (الدعوة الوهابية محمد ابن عبد الوهاب العقل الحر والقلب السليم) وطبع للمرة الاولى ولما انتدب مؤلفه للتدريس بمعهد امام الدعوة بالرياض قدم الكتاب للشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم حفيد الامام صاحب الدعوة فأجرى عليه بعض التعقيبات طبعت ضمن الكتاب وأصدرته دار الشروق وقد عقب على الكتاب بعد طبعته الثانية الشيخ صالح قزاز في حلقتين في مجلة الدعوة التي تصدر بالرياض ٠

١١ ـ الشيخ محمد حامد فقي ٠٠ ألف كتاب أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيره وطبع في القاهرة مطبعة النهضة عام ١٣٥٤ ٠٠ هـ ٠

١٢ ـ الاستاذ ٠٠ محمد كمال جمعة الباحث في دارة الملك عبد العزيز ألـف كتاب انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية وطبع عام ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م ونشرته دارة الملك عبد العزيز ٠

١٣ ـ مؤلف مجهول ٠٠ ألف كتاب ٠٠ لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب طبع الكتاب بتحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة في بيروت عام ١٩٦٧ م ثم أعاد الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ تحقيقه والتعليق عليه وتنـاول الرد على بعض أباطيله وطبعته دارة الملك عبد العزيز بالرياض عام ١٣٩٦ هـ ٠

١٤ ـ الاستاذ ٠٠ سليمان بن صالح بن دخيل ألف كتاب حقيقـة المذهب الوهابي ٠٠ طبع في بغداد بمطبعة الرياض عام ١٣٣٢ هـ الموافـق ١٩١٣ م

١٥ ـ الشيخ الكبير مسعود الفدوى ٠٠ ألف عنه كتابا سماه (المصلـح المظلوم) وكتب عن سيرته وأجاد في ذلك ٠

١٦ ـ الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ٠٠ ألف كتابا سماه (داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب) نشر في بيروت (دار العلم للملايين) يناير ١٩٧٤ م ٠

١٧ ـ الشيخ حسين بن غنام الاحسائي ٠٠ ألف عن رائد الدعوة كتابا مكونا من جزأين سمى الجزء الاول بـ (روضة الافكار والافهام لمرتاد حـال الامام) وسمى الجزء الثاني بـ (تعداد الغزوات البيانية) وطبع عام ١٣٦٨ هـ على نفقة عبد ا لمحسن بن عثمان أبا بطين ثم قام ناصـر الين الاسد بتهذيب الكتاب واعادة ترتيبه وطبع باسم (تاريخ نجـد) وطبع بمطبعة المدني المؤسسة السعودية بالقاهرة في غرة شعبان سنـة ١٣٨١ هـ الموافق ٧ يناير ١٩٦٢ م وهناك كتب أخرى تناولت حيـاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما أن هنـاك علماء آخرين وضعـوا دراسة كاملة لحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن مؤلفاتهم ومن هؤلاء العلماء ٠٠

١٨ ـ الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد وقد كتب عنه مرتين أثناء كتابة احداها في مقدمة الكتاب والاخـرى

عند ذكر وفاته أثناء سرده لحوادث سنة ١٢٠٦ هـ حيث تحدث عن دعوته وسيرته وتاريخ حياته وغزواته وجهاده وطبع بما يزيد عن عشر مرات ··

١٩ ــ الدكتور أحمد أمين ·· تحدث عنه باسهاب في كتابه (زعماء الاصلاح) الذي طبع مرات متعددة ·

٢٠ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ترجم له ترجمة وافية كاملة في كتبه التالية :

أ ــ دعوة الشيخ ومعاصروها ·

ب ــ علماء الدعوة ·

جـ ــ مشاهير علماء نجد وغيرهم بالاضافة الى مجلة الدارة ·

٢١ ــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ترجم له ترجمة وافية في الجزء الثاني عشر من الدرر السنية في الاجوبة النجدية والخاص بتراجم أصحاب الاجوبة وقد طبع هذا الكتاب في مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض ·

٣٢ ــ عبد المتعال الصعيدي تحدث عنه في كتابة (المجددون في الاسلام) مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ·

٢٣ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام ترجم له في كتابة علماء نجد خلال ستة قرون ترجمة وافية وقد صدر هذا الكتاب في عام ١٣٩٧ هـ في ثلاث مجلدات وطبع في مكة المكرمة ·

والى اللقاء في الحلقة القادمة حيث سنقوم بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ترجمة مختصرة اكتفاء بمن كتبوا عنه كما سنعد دراسة للقضاة الذين عاصروه وبالله التوفيق ·

تعليقات وهوامش

١ ـ ثرمداء ٠٠ هي قرية قديمة من قرى الوشم في الجنوب الشرقي من شقراء جاء ذكرها في معاجم البلدان ولا تزال عامرة الى اليوم ، وذكرها الكثير من الشعراء العرب وكـان يقطنها العناقر من بني سعد بن مناة بن تميم الذين توزعوا الى بريدة آل عليان وعنيزة آل شبيلي والعيينة آل معمر وكانت قاعدة اقليم الوشم قبل العهد السعودي ٠

٢ ـ حرمه ٠٠ وهي بلدة قريبة من المجمعة عمرت سنة ٧٧٠ هـ عمرها ابراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي الذي انتقل من التويم واستوطن عنده كثير من اقاربه واتباعه ٠

٣ ـ حريملاء ٠٠ قاعدة اقليم الشعيب الناحية المعروفة في نجد ذكرها البكري في معجـم ماستعجم عمرت قديما وهي خصبة كثيرة النخيل والفاكهة وآبارها عميقة ويقربهـا السد المعروف وكتب عنها صالح بن ناصر بن طعيس بحثا وافيا ٠

٤ ـ حوطة سدير ٠٠ وهي بلدة قديمة في سدير تقع على الطريق المزفلت بين القصيـم والرياض ٠

٥ ـ الداخلة ٠٠ وهي احدى قرى سدير أقدم خبر تاريخي عنهـا عام ١٠٦٢ هـ حيث نقـل أميرها محمد بن بحر الناصري ٠

٦ ـ الرس ٠٠ وهي بلدة تقع في الضفة الجنوبية من وادي الرمة على بعد خمسين ميلا من بريدة في الجنوب الغربي منها وعلى بعد اربعين ميلا من عنيزة وهي موارد جاهليـة قديمة جاء ذكرها في الشعر الجاهلي وكانت ماء لبني منقذ من بني أسـد ثم انتقلت في سنة ٩٥٠ هـ الى آل صقية احدى عشاير الوهبة من تميم وفي سنة ٩٧٠ هـ اشتراه آل محفوظ من آل صقية حيث اشتراه رجل يدعى محمد بن علي بن حديحان وجميع الذين ينتمون الى العجمان في الرس هم من ذريته آل رشيد وآل فرناس وآل عساف والفغالي والشارخ وغيرهم ٠

٧ ـ أشرنا الى هذه الوثيقة في الحلقة الاولى من هذا البحث ٠

٨ ـ رغبة ٠٠ هي احدى بلدان الشعيب بنيت سنة ١٠٧٩ ﻫ ولها ذكر في حوادث سنة ١١٠٥ وسنة ١١٢٤ ﻫ ٠

٩ ـ اسماعيل بن رميح ٠٠ بن جبر بن عبد الله بن حماد بن عريض بن محمد بن عيسى بن عرينة التيمي ولد في بلدة العطار قرية من مقاطعة سدير وقرأ على علماء نجد وأشهر مشايخه محمد بن مانع الوهيبي التميمي وضع مجموعا مشهورا باسمه طبع باسم التحفة تولى القضاء في العارض وله بعض الاحكام والوثائق ـ توفي سنة ٩٧٠ ﻫ تقريبا ٠

١٠ ـ روضة سدير ٠٠ هي احدى بلدان اقليم سدير وله ذكر في كثير من حوادث نجد ٠٠

١١ ـ العطار ٠٠ قرية من مقاطعة سدير من نجد ٠

١٢ ـ عنيزة ٠٠ تقع في شرقي القصيم الجنوبي الى يمين وادي الرمة على بعد ميلين منه وتبعد عن بريدة نحو اثني عشر ميلا في مكان خصب تحفه النفـود من الشمـال وقد أنشئت سنة ٦٣٠ ﻫ وكانت تنقسم الى عدة قرى هي الجناح والضبط والمليحـة والعقيلية وأصبحت فيما بعد تعرف باسم عنيزة وكان أقدم هذه القرى العقيلية التي أسسها عقيل بن ابراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عفيف بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح الثوري السبيعي ٠

١٣ ـ ونأسف أننا لم نذكرها ضمن الحلقة الاولى ٠

١٤ ـ مراة ٠٠ هي احدى قرى الوشم في جانبها الشمالي فيما بين الغرب جبل كميت وهي بلدة أثرية كان يقطنها بني امرىء القيس التميمي خلافا لكثير من الكتاب الذين ذكروا أنها لامرىء القيس الكندي وقد أكثر الشعراء من ذكرها ولاسيما ذي الرمة ٠

١٥ ـ ونأسف أننا لم نذكر قضائها ضمن الحلقة الاولى ٠

١٦ ـ منفوحة ٠٠ هي بلدة تقع في أقصى الطرف الشمالي من وادي حنيفة ومنازلها بعضها مبني من الطين والبعض من الاسمنت وقد دخلت ضمن مدينة الرياض وكان لمنفوحة ذكر في أشعار العرب وهي بلدة أعشى قيس ٠

١٧ ـ لايزال الكتاب مخطوطا ٠

١٨ ـ وقد طبعت مؤلفات ابن قدامه المقدسي (العمدة ـ الكافي ـ المقنع ـ المغنى ـ روضـة الناظر) عدة طبعات ولعل أقدم الطبعات كانت على نفقة الملك عبد العـزيز عبـد

الرحمن آل سعود حيث ضم المغنى الى الشرح الكبير وطبعا في ١٢ مجلد كبير وتولت طباعتها دار المنار بالقاهرة في الاربعينات من القرن الحالي كما تولى الشيخ على آل ثاني حاكم قطر طباعة قسم من هذه المؤلفات على نفقته ووزعت هذه الطبعات على طلبة العلم الشريف مجانا ٠

١٩ ـ وقد طبعت هذه المختصرات الفقهية عدة طبعات على نفقة الملك عبد العزيز وعلي آل ثاني حاكم قطر وطبعات غيرها وقد استفاد منها طلبة العلم ٠

٢٠ ـ عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن علي بن حميد بن غانم من آل ابن غانم ولد في عنيزة سنة ١٢٩٢ هـ ثم انتقل بصحبة والده الى مكة حيث تولى افتاء الحنابلة بعد وفاة جده ونشا في مكة وقرأ على علمائها حتى ادرك لاسيما في الفقه وعقد عددا من الرحلات في دراسته العلمية الى المدينة وعنيزة ثم تولى افتاء الحنابلة وامامة المقام الحنبلي بعد أبي بكر خوقير ودام فيها الى ان قام الشريف حسين بالثورة على الدولة ثم جعل مكانه عمر باجنيد الشافعي فعاد الى عنيزة وبعد مدة عاد الى مكة ودام بها الى ان توفي في الطائف في اليوم الواحد والعشرين من شهر ذي الحجة عام ١٣٤٦ هـ وله كتاب (النعت الاكمل في تراجم أصحاب الامام احمد بن حنبل) وهو ذيل على السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة تاليف جده محمد بن عبد الله بن حميد ٠

٢١ ـ اطلع الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد صاحب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة على بعض الكتب التي خطها الشيخ عبد الله بن أحمد بن عصيب بخط يده وذكر ان منها تفسير البغوي والاتقان والقاموس وقواعد بن رجب والغاية وشرح الاقناع ومتنه وشرح المنتهى ومتنه وحاشية الاقناع وحاشية المنتهى ٠

٢٢ ـ الحسبة هي عدة أعمال يقوم بها المسؤل عنها واهمها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتصل بها ٠

٢٣ ـ عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التميمي النجدي ثم الاحسائي ولد في جمادى الاخرة سنة ١١٧٢ هـ في الاحساء وقرأ بها الحديث واصوله والنحو والبلاغة والفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة وغير ذلك وجد واجتهد حتى صار من علماء زمانه وله من المؤلفات شرح الجوهر المكنون للاخضري في البلاغة وزوال اللبس عمن اراد بيان مايمكن ان يطلع الله احدا من

خلقه على الغمس وله تعاليق على التصريح شرح التوضيح وعلى شرح الجمـــان للمرشدي وله قصائد ومقطوعات بليغة ومات قبل أن ينهى بعض مؤلفاته وكانت وفاته في الزبارة في ٧ رمضان سنة ١٢٠٥ هـ وله من العمر ٣٣ سنة ٠

٢٤ ـ وللشيخ عثمان بن احمد بن سعيد بن قائد المولود في العيينة والمتوفى بالقاهرة في اليوم الرابع عشر من جمادى الاولى عام ١٠٩٧ هـ مؤلفات في غير مادة التوحيد التي اشرنا اليها في الحلقة الاولى والفقه التي حصرناها في هذه الحلقة ومن أهمها مختصر درة الغواص وشرح البسملة ورسالة القهوة ورسالة في أي المشددة ، رتبهـا على ثلاث فصول وخاتمه ورسالة أسماها كشف الضوء في معنى لو كما يوجد له مجموعة من الرسائل الفقهية في مكتبة أوقاف بغداد ٠

٢٥ ـ هو الامام العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الشوبكي النابلسي ثـم الدمشقي له كتاب (التوضيح) جمع فيه بين المقنع والتنقيح وزاد فيه مسائل جعلهـا على الراجح من المذهب وهو تلميذ عبد الله العسكري وزميل لاحمد بن يحيى بن عطوة جاور في مكة المكرمة ومات بالمدينة سنة ٩٣٩ هـ

٢٦ ـ هو الشيخ عبد الله بن رحمه من آل حمد بن عطوة الناصري التميمي لانعرف عنه سوى المناظرة التي حصلت بينه وبين الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة في موضوع التمـــر العجو ـ هل يبقى على معياره الاصلي مكيلا أو يصير معياره الوزن فقال ابن عطوة يبقى على معياره الاصليّ مكيلا وقال عبد الله بن رحمه انه يصير معياره الوزن بدل الكيل واشتدت المناظرة بينهما فالف ابن عطوه رد عليه وأيده عدد من قضـاة نجـد والاحســاء ٠

٢٧ ـ منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي الشهير بالبهوتي المصري صاحب شرحي الاقناع والمنتهى والروض المربع شرح زاد المستنقع ومنح الشفــاء الشافيات في شرح المفردات ٠

٢٨ ـ الامام محمد بن أحمد بن علي البهوتي الشهير بالخلوتي المصري له تحـريرات على المنتهى مشهورة بحاشية الخلوتي في مجلدين ٠

٢٩ ـ الامام الفقيه محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن بلبان البلباني البعلي الاصل ثم الدمشقي الصالحي له مؤلفات عديدة منها كافي المبتدىء واختصر المختصرات ومختصـر الافادات ٠

٣٠ ـ الشيخ العلامة أحمد بن عوض بن محمد المرداوي المقدسي أخذ العلم عن الشيخ عثمان ابن أحمد بن قائد والشيخ محمد بن أحمد بن علي الخلوتي له حاشية على كتاب دليل الطالب الى أهم المطالب الذي ألفه الشيخ مرعي بن يوسف ٠

٣١ ـ ترجمة عمر الديراوي وطبع في المطبعة الاهلية في بيروت ٠

٣٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق القحطاني ولد في الاحساء سنة ١١٠٠ هـ وأخذ عن علمائها القاطنين بها الواردين اليها ثم طلب العلم في الحرمين الشريفين ودمشق وبغداد والبصرة والزبير وأخذ عن علماء هذه الاقطار ومهر في شتى الفنون وفاق في علم الحساب والهيئة والفلك ألف تاليف نفيسه في علم الفلك منها مد الشبك لصيد علم الفلك وسلم العروج الى علم المنازل والبروج وتوفي بالاحساء سنة ١١٦٤ هـ في اليوم الخامس والعشرين من شهر صفر ٠

٣٣ ـ هو العلامة الفقيه مرعي بن يوسف بن ابي بكر بن احمد بن ابي بكر بن يوسف الكرمي نسبة الى طور كرم قرية بقرب نابلس ثم المقدسي له كتاب الغاية جمع فيه بين الاقناع والمنتهى وزاد عليها اتجاهات جميلة جدا وله دليل الطالب ٠

٣٤ ـ هو ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري فخذ من آل سيار من عبده من شمر القحطانية ولد في المدينة المنورة في مزرعة ظاهرها ونشا في كنف والده واخذ عنه وعن علماء المدينة حتى صار من مشاهير العلماء ودفن في البقيع وخلف اولاداً نجباء وذرية الى الان في المدينة المنورة ومنهم طلبة علم ٠

٣٥ ـ ولد أبو نمي في بلدة العودة احدى قرى سدير ونشا بها واخذ مبادىء العلوم عن علماء نجد ومن أشهرهم في زمنه محمد بن أحمد بن اسماعيل واسماعيل بن علي بن مشرف ثم رحل الى القاهرة حيث درس على الشيخ مرعي بن يوسف وقد أجازه الشيخ مرعي بن يوسف ولما عاد من القاهرة عالما متبحرا جلس للافادة من تدريس وافتاء ووعظ وارشاد الى أن توفي في أثناء القرن الحادي عشر الهجري ٠

٣٦ ـ جبر بن سيار ٠٠ من عشيرة آل سيار المسمون السيايرة وهم فخذ من آل جبور وآل جبور بطن كبير جدا من قبيلة بني خالد التي هي من قبائل بني عامر من صعصعه من هوازن أحد الشعوب المضرية العدنانية وكان جبر من ابرز أمراء هذه العشيرة في بلدة القصب حيث تامر بها في آخر القرن الحادي عشر الهجري وهو خال الامير الخطير والشاعر الشهير رميزان بن هشام آل أبو سعيد من آل مزروع أمراء الروضة في سدير

وقد عاصر جبر بن سيار الشاعر الكبير حميدان الشويعر ولا تزال بقية السيايرة في القصب .

٣٧ ـ تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق تاليف الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد بن بسام ولد سنة ١٢٧٠ هـ والمتوفي سنة ١٣٤٦ هـ وقد حاول أن يسلسل حوادث كتابة من ٨٥٠ هـ حتى سنة ١٣٤٣ ورتبها على هذا الاساس بعد أن ذكر بعض الحوادث من أول الهجرة على سبيل الايجاز وهو يسجل الحوادث باسلوب بسيط ويوجد نسخة من هذا الكتاب لدى شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران .

مراجع اضافية

١ ـ الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز .. تاليف الدكتور عبد الفتاح حسن أبو عليه .. من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز وطبع على نفقة وزارة التعليم العالي عام ١٣٩٦ / ١٩٧٦ م

٢ ـ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية تاليف محمد كمال جمعة الباحث بدارة الملك عبد العزيز عام ١٩٦٧/١٣٩٧ م وطبعته وزارة التعليم العالي وهو من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز .

٣ ـ تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية تاليف عبد الله فيلبي ترجمة عمر الديراوي وطبع في بيروت المطبعة الاهلية .

٤ ـ تراجم الفقهاء .. بقلم عبد الفتاح محمد الحلو وهو بحث نشر في مجلة البحوث الاسلامية العدد الاول عام ١٣٩٥ هـ

٥ ـ داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب .. تاليف الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل وطبع في بيروت .. دار العلم للملايين في شهر يناير عام ١٩٧٤

٦ ـ الدرر السنية في الاجوبة النجدية .. جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم القحطاني الجزء الثاني عشر .. الطبعة الاولى مؤسسة النور للطباعة والتجليد من مطبوعات دار الافتاء .

٧ ـ الدعوة الوهابية ٠٠ محمد بن عبد الوهاب العقل الحر والقلب السليم تاليف عبد الكريم الخطيب مع تعقيبات لسماحة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ حفيد الامام صاحب الدعوة دار الشروق ٠

٨ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه بقلم احمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل ابن علي قاضي المحكمة بقطر قدم له وصححه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الطبعة الثانية عام ١٣٩٣ هـ

٩ ـ علماء نجد خلال ستة قرون تاليف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام طبع عام ١٣٩٧ هـ في مطبعة النهضة بمكة المكرمة في ثلاثة مجلدات ٠

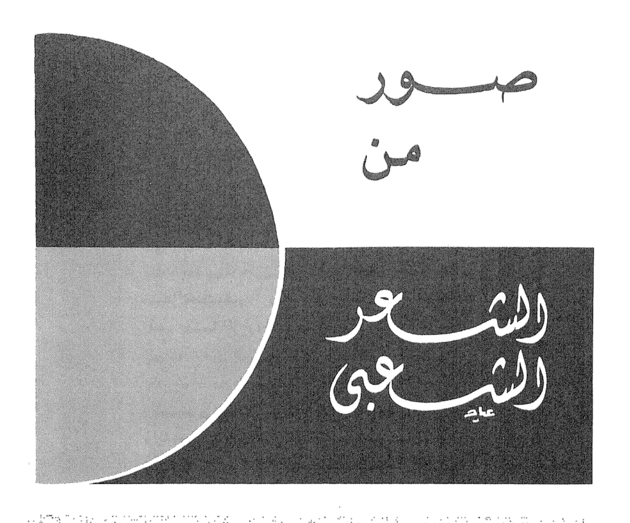
١٠ ـ القضاء في الاسلام ٠٠ اعداد ضافر القاسمي وهي مقالا نشرت في مجلة الدارة العدد الاول السنة الرابعة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٨ هـ مارس ١٩٧٨ م ٠

١١ ـ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته تاليف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز واصدرته الدار السعودية للنشر بجده عام ١٣٨٨ هـ

١٢ ـ مصباح المسالك في احكام المناسك تاليف الشيخ سليمان بن علي بن مشرف ونشره الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ عام ١٥٠٢ هـ وقد استفدت من مقدمة الناشر ٠

١٣ ـ مقدمة في بيان المصطلحات الفقهية على المذهب الحنبلي بقلم الشيخ علي بن محمد الهندي وطبع بمطابع قريش بمكة المكرمة عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م

١٤ ـ من تاريخ القضاء في الاسلام نظام القضاء الاسلامي صفحة مشرقة في حياتنا بقلم الدكتور أحمد شلبي نشرت في مجلة الدعوة ٠



شعر : مطلق حميد العتيبي

يسير الانسان ـ بعض الاحيان ـ في طريق مجهول لايعرف أبعاده ولا حدوده فيلفه الضياع ويظن أنه من الهالكين فيلتمس السلامة في مظانها وينشد العافية فلا يجد الى ذلك سبيلا ويعتقد الآخرون أن له في ضياعه يدا ويلتمس العون من أقرب الاقرباء اليه فلا يجد منهم على مستوى النجدة أحدا وهنا لابد أن يحس بالضياع من هذا الاحساس ، ولهذا الشعور قيلت هذه القصيدة :

يامرحبا بالكتاب اللي لفا من بعد الاشفـــــــاق
عداد مالاح برق وعد ماتنهـــــل الامطـــــــار
من صاحب يحفظ الصحبة وليا أعطى العهد ماباق
أصلب من الحيد مأمون الطرف صندوق الاســــرار
يامدسلي قل (لربعي) مابقى للصقر مسبــــــاق
الياوقع ماتحـــــرك وان نوى المنهـــاض ما طـــــار
يبي يسوق الجمل مار الجمل ما عاد ينســــــاق
ثقلت حمـــــوله على زوله وهــذا الوقت جبـــــار
سفينة حملــــوها والبحــــر يصفق تصفــــاق
يلعب بهـــا الموج والبحـــــار ماهو عاد بحـــــار
لابــــد تاصل الى الشـــــاطيء ليا من البحـــر راق
وان كــان ماراق ماتنفع مع الجهــــال الاعــــذار
والغصـــن عقب الظمـــــا ذروته حتــــن الاوراق
وليا تعدوى على كسارته يقطع بمنشـــــــار
لكن رب المـــــلا فيه الرجا قســـــــام الارزاق
ايفــــك قيد الذي دايم على الضــدات صبـــار
من كثر مااستشــاق قلبي في حياتي كره الاشــــواق
حتى أصبحت عنــده الجنة ومغنــاها كما النــــــار
كـــــم ليلة يجــــذب الونات ونات على ســــاق
يبــي يدير الفلك مار الفلـــــك ما عاد ينــــدار
ياواحد قال أبو فيصـــل عسى من غفوته فـــــاق
واذكر لي اني على بعض العـــرب لفقت الاعـــذار
لاتعــــذل اللي رماه الله وحظه سد الاشفــــاق
امرار يشرب عســـــل وامرار يشـــــرب مر مرار

في وصف العين :

قال الشاعر العربي جرير :

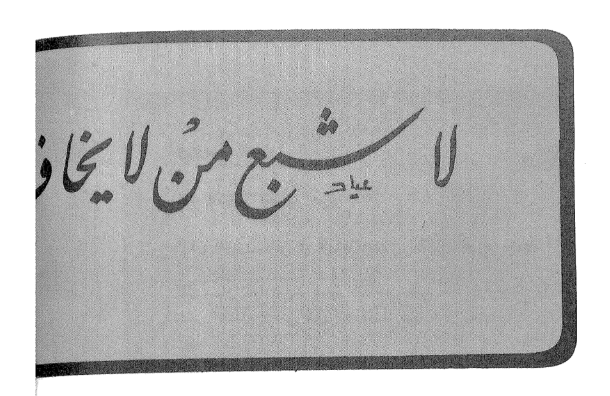
ان العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

لقد سار هذا البيت مسير الشمس حتى كاد أن يحفظه كل عربي له بالشعر اهتمام وحتى قيل أنه أغزل بيت قاله شاعر ·

ولكن الشاعر الشعبي المعاصر يذهب الى أبعد من ذلك ويصف العين وصفا دقيقا ولكنه لايصف العين التي في طرفها حور ولكنه يصف العين التي تشبه البحر ·

يابحر يابحـــر ياللي فوق وجنـــات تساقا
من ما الحيا والحياة وتحته النحر استـدارا
في وسطك أهل المحبة في مراكبهم غراقـــا
وأنا أتمشى على شـاطئك عبراتي تبـــارا
على شواطئـــك ليل لايزول ولا يطـــاقا
من تحت ذاك الجبين اللي كما شمس النهارا
مايستحم ابك غير اقلوب واكبود حراقــا
واعيون وأهدابها وأرواح وأفكار حيـــارى
يابحر وسطك بحيرة حب وأشــــواق وفراقا
فيها ونين الرجال وبعض ونات العـــذارى
اللي بوسطك ضحايا الحب في وقت المـلاقا
واللي على الشط من حبك ومن حُسنك سهارا
يابحـــر يابحـر لو اسقيتني سمـــا دهاقا
أهواك وأرعاك وأزورك ولو بعد المـــزارا

مطلق حميد العتيبي
دارة الملك عبد العزيز



يالله المعبود يارب غفور	سالم ما كان تخفيه الصدور
سامع جنح الدجا دبي النمال	فارج الضيقات جبار الكسور
جل شانك مالك بملكك شريك	رازق عمي الافاعي والطيور
محيي الاموات من بعد الممات	الفلك بامرك وتدبيرك يدور
عبدك المسكين لاجي في حماك	من ثقيل الحمل عجز لايثور
خايف من يوم مدك للصراط	كل يوم من حدور في حدور
دايم عينه مطاولها السهر	دمعها دم من الحاجر يفور
ياحجا (٢) المضيوم يازبن الدريك	مجري الانهار مفني من يجور
من عصاك ولاذ في جانب سواك	بشره بالويل هو ويا الثبور
الغنا راعيه منتزع حياه	مايميز مثل مختل الشعور
غرت النعمة حويشي الربيع	في رياض خضرت يقطف زهور
راتع ما خاف من يوم الحساب	يوم ينشر بالحشر من بالقبور
تايه بالغي في واد يهيم	لانصحته قام يزفت (٣) تقل ثور

---

(١) الجزء الثالث من ديوان التميمي للمؤلف

(٢) الحجا : الملجا ، زبن الدريك : ملاذ المستدرك

(٣) يزفت : يتنفس بغضب

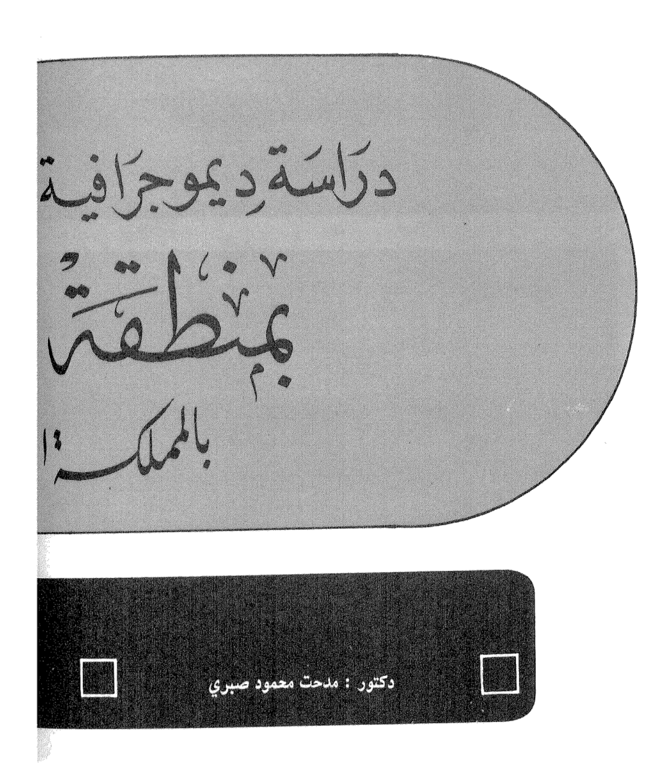
الله نكر "١"

عبدالله بن علي بن صقيه
راعي الصفرات

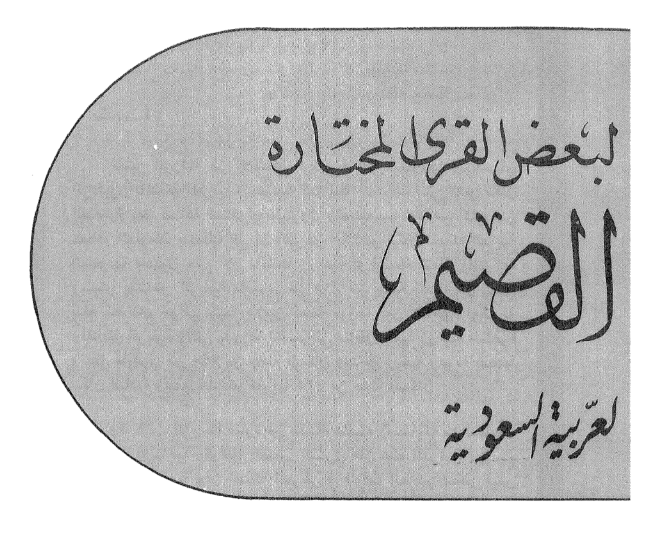
من تفكـــر في تدابير الإلـــــه ... لأن قلبه لو قلبه من صخـــــور
الشقـــي شقي لين أنه يمـــوت ... عادت المكار بالنعمة كفـــــور
لاشبع من لايخـاف الله لكـــــر ... مادري ان الله على النعمة غيور
الخطيط اللي من المولى يخــاف ... شب وبيض الشعر ماشهد زور
أنصحك ياللي على دينك تغـــار ... لاتطاوع شور قاصرة الشبور (٤)
كم غرير غرته سود الكـــلاب ... استفـزت به وصادته النمـــور
من تحزم بالردي ما صاد خيــــر ... مثل من صف السعف يبغيه سور (٥)
مايصون الدار من صانع أعـداه ... ترك اللـــي للاعادي مايـــزور
الضديد استمحنه وادقم (٦) شباه ... بالسيوف اللي يقصن الظهـــور
أعرف أنه ما وطا غيرك وطـــاك ... من تعشى صاحبك حطك فطـــور
لانويت بحرب من هو لك حريب ... أندب (٧) اللي لاانتدب سد الثغور
ساطي لاهام ضده مايهــــــاب ... دون حميات العرين أسد هصـــور

---

(٤) قاصرة الشبور : قريبى النظر
(٥) السعف : خوص النخل
(٦) أدقم : اضرب واستاصل حدته
(٧) أندب : ادع



دكتور : مدحت محمود صبري



كلية الزراعة ـ جامعة الرياض

مقدمــــة :

تعتبر الزراعة من الانشطة الرئيسية التي يمارسها السكـــان الريفيون بالمملكة العربية السعودية كما أنها الصناعة التي تحتل مكان الصدارة بعد صناعة استخراج البترول وتصنيعــــه وتذهب كثير من مصادر المعلومات بالمملكة الى أن أكثر من ٦٠٪ من سكان المملكة العربية السعودية يعملون حتى الآن بأنشطة زراعية أو أنشطة تتعلق بالزراعة ويعيش بالمناطق الريفية مايقرب من ٦٥٪ من جملة السكان والــذي يبلغ تعدادهم حوالي سبعة ملايين نسمة موزعة بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية والتي بدورها تنقسم الى مناطق ريفية زراعية مستقرة وتمثل مايقرب من ٤٠٪ من جملة السكان ومناطق ريفية رعوية يقطنها سكان البادية ويبلغ تعدادهم تقريبا ٢٥٪ من جملة السكان ٠

ولما كانت الزراعة عبارة عن سلسلة متصلة ومتشابكة من العمليات والانشطة الانتاجية وقوامها العنصر البشري فان هذه الدراسة تهتـــم بهذا العنصر خاصة وأن المملكة تتعرض في الوقت الحاضر لنقص ليس بالقليل في القوى العاملة الزراعية لأسباب عدة في مقدمتها طبيعـــــة التركيب السكاني الريفي ومعدلات نموه وهذا يؤثر كثيرا في امكانيات التوسع الزراعي بشقيه الافقي والرأسي ٠

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث الى :

١ ـ التعرف على بعض خصائص وصفات السكان الريفيين الزراعيين ٠

٢ ـ التعرف على طبيعة أعباء الاعالة سواء من الاطفال أو المسنين وعلاقة ذلك بالسكان المنتجين اذ أن لكل فئة من هذه الفئات احتياجات خاصة بها من السلع والخدمات على اختلافها ٠

٣ ـ تقدير قوة العمل الريفي الزراعي المستقر نسبيا الحالية والمرتقبة ٠

٤ ـ بيان بعض اتجاهات النمو السكاني الريفي الزراعي المستقر نسبيا ٠

طريقة البحث :

نظرا لمحدودية البيانات الخاصة بالسكان الريفيين بوجه عام والسكان الريفيين الزراعيين منهم بوجه خاص هذا بالاضافة الى محدودية الدراسات السابقة في هذا ا لمجال ونظرا لطبيعة الانتاج الزراعي المتناثر حيث تتباعد المزارع بعضها عن البعض بمسافات كبيرة في قلب الاودية والواحات التي يتركز بها النشاط الزراعي السعودي هذا بالاضافة الى محدودية الامكانات والطاقات التي وفرت لهذه الدراسة خاصة البشرية منها والزمنية فلقد استخدمت بهذه الدراسة البيانات المستقاة من عينة عشوائية بأحد المناطق الزراعية الرئيسية بالمملكة وهي منطقة القصيم حيث جمعت البيانات الميدانية باستخدام أسلوب المقابلة الشخصية حيث ملأت استمارات أعدت خصيصا لهذا الغرض ٠

شاملة البحث وعينته :

يتكون مجتمع البحث أو شاملته من السكان الريفيين الزراعيين الذين يعيشون بمنطقة القصيم الزراعية ، والقصيم منطقة مستطيلة تمتد نحو ٢٥٠ كيلو مترا من الشمال الى الجنوب ويبلغ عرضها الاقصى ١٠٠ كيلو متر ويتراوح ارتفاعها بين ٥٥٠ مترا و ٧٠٠ متر عن سطح البحر ، وهي تقع في

القسم الجنوبي الشرقي من حوض النفود الرسوبي الكبير وهي من أهم المناطق الزراعية بالمملكة العربية السعودية وتبلغ المساحات التي يحوزها أفراد ٣٣٦٥٨٣١ دونم (الدونم = ١٠٠٠ م٢) وعدد حائزيها ٥٩٧٢ حائزا منها ٥٢ حيازة مؤجرة فقط والباقي يديرها ملاكها ، ويزرع محاصيل دائمة من هذه المساحة ١٢٨٢٥٣ دونم والاراضي القابلة للزراعة ٢٧٨٥٧٢٢ دونم والباقي أراض غير قابلة للزراعة في الوقت الحاضر ومراكز التجمع السكاني بمنطقة القصيم هي بريدة وعنيزة والرس والغوارة وحرية وأبانات والشماسية والربيعية وكلها تجمعات سكانية ذات طبيعة ريفية يعمل غالبية سكانها بصورة رئيسية في الصناعات الزراعية الاولية ذات الطبيعة الانتاجية والنذر القليل في أنشطة زراعية تجارية غير تقليدية . هذا ويبلغ اجمالي عدد السكان الزراعيين بالمنطقة ٦٦٨٧٠ فردا منهم ٣٥٨٦٢ ذكورا ، ٣١٠٠٨ اناثا ، كما وتشير بيانات التعداد الزراعي الى أن قدرا ليس بقليل من العمل الزراعي والمزرعي يؤدى بواسطة عمال مستأجرين يقرب من ٥٠٪ من جملة العمل الزراعي والمزرعي حسب تقديرات عام ١٩٧٤ م وتشير البيانات الحالية الى ارتفاع هذه النسبة في قطاع الزراعة نتيجة للنمو الكبير في القطاعات الاخرى غير الزراعية خاصة قطاع التجارة والتشييد مما يؤدي الى سرعة انتقال القوى العاملة الزراعية الى القطاعات الاخرى نتيجة للحوافز الكثيرة التي توفرها لهم والتي غالبا ماتفوق الحوافز التي يقدمها القطاع الزراعي . والمحاصيل الرئيسية التي تزرع بمنطقة القصيم هي الحنطة والبرسيم والخضروات والفواكه وهي في الغالب التمر والعنب والحمضيات .

ولقد اختيرت عينة عشوائية من المنطقة مكونة من ٣٤ أسرة ريفية زراعية من مناطق التجمع السكاني الرئيسية بالقصيم وهي بريدة وعنيزة والبكيرية والشماسية حيث اختيرت ١٣ أسرة من الاولى ، و ١٠ أسر من الثانية و ١١ أسرة من الاثنتين الاخريين .

النتـائج :

تشير نتائج البحث الى أن التركيب الديموغرافي بالريف السعودي يختلف عن كثير من المناطق الريفية بالبلدان العربية الاخرى بل وفي الكثير من مناطق العالم حيث أن الكثافة السكانية منخفضة اذ تبلغ ٤ر٤ أفراد بالكيلو متر المربع بمنطقة القصيم بوجه عام وأكثر من ذلك قليلا بالمناطق الزراعية المأهولة بالسكان الزراعيين كيما تبلغ درجة التزاحم الزراعي لكل ١٠٠ دونم

منزرع ٩ر١ هذا ولقد أوضحت بيانات الدراسة أن مجتمع القصيم مجتمع شاب من الناحية الديموغرافية اذ أن غالبية الافراد بعينة البحث ٩٢٪ تقريبا أعمارهم أقل من ٣٠ سنة كما أن نسبة النوع متوازنة الى حد كبير وان كانت نسبة الذكور أكبر من النساء في جميع فئات العمر تقريبا خاصة بين الفئة من عشرين الى ثلاثين سنة كما تصل نسبة الاعالة للصغار أقل من ١٥ سنة ٨ر٥٣٪ وهي نسبة مرتفعة بالمقارنة بالمجتمعات الريفية الاخرى بالعالم أما نسبة الاعالة الكبار فهي محدودة للغاية ولا تزيد غالبا عن ١٪ وذلك ربما يكون راجعا الى انخفاض متوسط عمر الفرد بهذه المناطق اذ تشير الكثير من التقديرات المتعلقة بمنطقة الشرق الاوسط بوجه عام خاصة البلدان العربية الى أن متوسط عمر الفرد لايزيد كثيرا عن ٣٨ ــ ٤٠ سنة في أحسن الاحوال وتوضح نتائج البحث الى أن مجتمع بريدة أكثر حداثه من الناحية الحيوية اذا ماقورن بكل من مجتمعات عنيزة والبكيرية والشماسية اذ بلغت نسبة من هم دون سن الثلاثين ٩٥٪ ، ٩١٪ ، ٨٨ في هذه التجمعات السكانية الثلاث على التوالي وان كانت نسبة الاعالة للصغار تكاد تكون متقاربة في التجمعات الثلاث ويوضح ذلك جدول رقم (١) والاشكال رقم (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) حيث تمثل الاشكال الاهرام السكانية لكل من بريدة ، وعنيزة والبكيرية والشماسية ، ثم منطقة القصيم على التوالي ومنها يتضح أن نسبة النوع بالنسبة للاناث مرتفعة في المراحل العمرية الاولى ثم تنخفض نسبة الاناث بعد ذلك وهذا عكس ماهو موجود في كثير من البلاد العربية الاخرى مثل مصر ، ويتضح من هذه الاشكال أيضا كبر الحجم النسبي للمجموعات العمرية الصغيرة مما ينبىء بزيادة سكانية متوقعة كبيرة هذا اذا مااستمرت توقعات الحياة على ماهي عليه الآن أو استمرت معدلات الوفيات على ماهي عليه الآن أو انخفضت وفي هذه الحالة أو تلك الحالات يتوقع زيادة سكانية طبيعية ليست بالقليلة في المدى القريب ويمكن التوقع بذلك نتيجة ارتفاع معدلات الزواج في فئات العمر الشابة في جميع مراكز التجمع السكاني موضع الدراسة بمنطقة القصيم حيث كانت نسبة المتزوجين في فئة العمر من ٢٠ ــ ٣٥ سنة ٣٠٪ ، ٤٦٪ ، ٥٢٪ في بريدة وعنيزة والبكيرية والشماسية على التوالي وكانت ٣٩٪ بمنطقة القصيم وكما هو مبين بالجدول رقم (٢) وبالتالي فانه يتوقع زيادة السكان طبيعيا نتيجة لاحتمالات زيادة الانجاب ولعدم وجود أية برامج سكانية محددة حتى الآن ٠

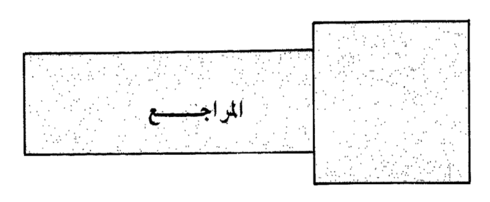
كما أوضحت الدراسة ارتفاع نسبة التعليم في الفئات العمرية الاولى دون سن العشرين لكل من الذكور والاناث وانخفاضها بعد ذلك بصورة كبيرة

مما يشير الى الارتفاع الكبير لنسبة الامية في الفئات العمرية الوسطى خاصة بين الافراد فوق سن الثلاثين كما لوحظ التركيز على التعليم العـــام دون التعليم النوعي والفني سواء الزراعي أو غير الزراعي كما أوضحت الدراسة وجود رغبة قوية بين أبناء المنطقة الذين يدرسون بمدارس التعليم العــام نحو التزوج من الريف والانتقال للتجمعات الحضرية والعمل بأنشطة أخرى غير زراعية ، وتشير الدراسة بالاضافة الى ذلك الى أن قوة العمـــل بيـــن السكان بالمنطقة تبلغ ٦٣٪ أي الافراد في سن العمل بين ١٥ ـ ٦٠ سنة كما وأن هذه النسبة صحيحة لكل من الذكور والاناث في سن العمل وان كان دور المرأة في العمل الزراعي مساعد ومحدود بالحدود الاجتماعية والثقافية التي تتميز بها الحياة الاجتماعية الريفية السعودية أما قوة العمل الفني المدربة أو المتعلمة وفقا للاساليب الزراعية العصرية فهي محدودة للغاية وما يستخدم منها في الوقت الحاضر غالبا مايكون أجنبيا ومستوردا غالبا من البلاد العربيـــة والاسلامية بوجه خاص والاجنبية الاخرى بوجه عام وسوف تزيد طاقة العمل بوجه عام ولكنها سوف تنخفض في مجال الزراعة نتيجة للمنافسة الشديدةالتي تولدها القطاعات الاخرى والحوافز التي تقدمها ٠

الخلاصة والتوصيات :

تشير نتائج البحث الى أن التركيب الديموغرافي للقرى السعوديـــة المدروسة ذو طبيعة خاصة ومتميزة ويختلف في كثير من النواحي والصفات عن ميثله بالعديد من البلدان العربية الاخرى بل والكثير من المناطق الريفيـــة بالعالم وأهم مايميزه أنه مجتمع شاب من الناحية الديموغرافية متوازن مـــن ناحية النوع وترتفع به نسبة الاعالة للصغار بدرجة كبيرة وذو كثافة سكانية منخفضة ودرجة التزاحم الزراعي به قليلة وينبىء بزيادة سكانية كبيرة فيالامد البعيـــد ٠

لذلك فاني أوصي باجراء دراسات مماثلة بباقي المناطق الريفيةبالمملكة للوصول الى المزيد من المعارف حول الوضع السكاني والخصائصالديموغرافية للسكان الريفيين بالمملكة العربية السعودية كما أوصي بضرورة توفير قـــدر أكبر من المعارف والبيانات السكانية بواسطة الاجهزة الاحصائية الوطنيـــة للتعاون في تحقيق خطة التنمية ومقابلة كافة الاحتياجات الوطنية المستقبلة من الطاقات البشرية خاصة المدربة منها والتي تواكب النهضة العلمية الحاليـــة والمستقبلة ٠



المراجـــع

١ ـ الخطيب ، عبد الباسط ، سبع سنابل خضر ، وزارة الزراعة والمياه ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٧٢ م ٠

٢ ـ باركلي ، جورج ٠ أساليب تحليل البيانات السكانية ، ترجمة سعـــد زغلول أمين وآخرين ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ١٩٦٨ م ٠

٣ ـ عسه ، أحمد ، معجزة فوق الرمال ، المطابع الاهلية اللبنانية ، لبنـــان ١٩٧٢ م ٠

٤ ـ وزارة الزراعة والمياه ، نتائج التعداد الزراعي الشامل ، الجزء الثاني الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ٧٣ ـ ١٩٧٤ م ٠

٥ ـ صبري ، مدحت محمود (دكتور) ٠ محاضرات عن السكان الريفيين ، قسم الاقتصاد الزراعي ، كلية الزراعة ، جامعة عين شمس ، شبـــرا الخيمة ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٧٣ م ٠

جدول رقم (١)

توزيع افراد الاسر حسب الفئات العمرية والنوع

بمنطقة القصيم

النوع	ذكور		أناث		المجموع	
فئات العمر	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
٥ـ	١٨	١٤,٦٣	١٦	١٤,١٦	٣٤	١٤,٤٠
١٠ـ	٢٧	٢١,٩٥	٢٦	٢٣,٠١	٥٣	٢٢,٤٦
١٥ـ	١٨	١٤,٦٣	٢٢	١٩,٤٧	٤٠	١٦,٩٥
٢٠ـ	٢٥	٢٠,٣٣	٢٢	١٩,٤٧	٤٧	١٩,٩٢
٢٥ـ	١٦	١٣,٠١	٩	٧,٩٧	٢٥	١٠,٥٩
٣٠ـ	١٤	١١,٣٨	٥	٤,٤٢	١٩	٨,٠٥
٣٥ـ	١	,٨١	٥	٤,٤٢	٦	٢,٥٤
٤٠ـ	٢	١,٦٣	٦	٥,٣١	٨	٣,٣٩
٤٥ـ	٢	١,٦٣	—	—	٢	,٨٥
٥٠ـ	—	—	٢	١,٨٨	٢	,٨٥
المجموع	١٢٣	١٠٠	١١٣	١٠٠	٢٣٦	١٠٠

جدول رقم (٢)

توزيع افراد الاسر حسب الفئات العمرية

والحالة الزواجية بمنطقة القصيم

الحالة الزواجية	أعزب				متزوج				المجموع	
	ذكور		اناث		ذكور		اناث			
فئات العمر	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
٥ــ	١٨	١٨,٩٥	١٦	١٩,٥٢	—	—	—	—	٣٤	١٤,٤١
١٠ــ	٢٤	٢٥,٢٦	٢٩	٣٥,٣٦	—	—	—	—	٥٣	٢٢,٤٦
١٥ــ	١٨	١٨,٩٥	٢٠	٢٤,٣٩	—	—	٢	٥,٨٨	٤٠	١٦,٩٥
٢٠ــ	٢١	٢٢,١٠	١٣	١٥,٨٥	٤	١٦,٠٠	٩	٢٦,٤٨	٤٧	١٩,٩١
٢٥ــ	١٠	١٠,٥٣	٤	٤,٨٨	٦	٢٤,٠٠	٥	١٤,٧٠	٢٥	١٠,٥٩
٣٠ــ	٤	٤,٢١	—	—	١٠	٤٠,٠٠	٥	١٤,٧٠	١٩	٨,٠٥
٣٥ــ	—	—	—	—	١	٤,٠٠	٥	١٤,٧٠	٦	٢,٥٤
٤٠ــ	—	—	—	—	٢	٨,٠٠	٦	١٧,٦٦	٨	٣,٣٩
٤٥ــ	—	—	—	—	٢	٨,٠٠	—	—	٢	٠,٨٥
٥٠ــ	—	—	—	—	—	—	٢	٥,٨٨	٢	٠,٨٥
المجموع	٩٥	١٠٠	٨٢	١٠٠	٢٥	١٠٠	٣٤	١٠٠	٢٣٦	١٠٠

جدول رقم (٣)

توزيع أفراد الاسر حسن الفئات العمرية والحالة التعليمية بمنطقة القصيم

الحالة التعليمية	أمي				يقرأ ويكتب				مرحلة أولى				مؤهل آخر				المجموع	
	ذكور		اناث		ذكور		اناث		ذكور		اناث		ذكور		اناث			
الفئات العمرية	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
٥—	١٦	٥٣,٣	١٦	٢٢,٩	—	—	—	—	٢	٥,٧	—	—	—	—	—	—	٣٤	١٤,٧
١٠—	٤	١٣,٤	١٧	٢٤,٣	—	—	—	—	٢٠	٥٧,٢	١٢	٤٠,٠	—	—	—	—	٥٣	٢٢,٨
١٥—	١	٣,٣	٩	١٢,٩	—	—	—	—	٩	٢٥,٧	١١	٣٦,٧	٨	١٦,٤	٢	٢٠	٤٠	١٧,٣
٢٠—	٢	٦,٧	١٢	١٧,١	٣	٥٠,٠	٢	١٠٠	٤	١١,٤	٣	١٠,٠	١٦	٣٢,٧	٥	٥٠	٤٧	٢٠,٣
٢٥—	٢	٦,٧	٥	٧,١	٢	٣٣,٣	—	—	—	—	٢	٦,٧	١٢	٢٤,٥	١	١٠	٢٤	١٠,٣
٣٠—	٣	١٠,٠	٤	٥,٧	—	—	—	—	—	—	١	٣,٣	١١	٢٢,٤	—	—	١٩	٨,٢
٣٥—	١	٣,٣	٢	٢,٩	—	—	—	—	—	—	١	٣,٣	—	—	—	—	٤	١,٧
٤٠—	—	—	٤	٥,٧	١	١٦,٧	—	—	—	—	—	—	١	٢,٠	١	١٠	٧	٣,١
٤٥—	١	٣,٣	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١	٢,٠	—	—	٢	٠,٨
٥٠—	—	—	١	١,٤	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١	١٠	٢	٠,٨
المجموع	٣٠	١٠٠	٧٠	١٠٠	٦	١٠٠	٢	١٠٠	٣٥	١٠٠	٣٠	١٠٠	٤٩	١٠٠	١٠	١٠٠	٢٣٢	١٠٠

ملامح عن

بقلم :
عبد الله بوقس
وكيل وزارة
الحج والاوقاف

الثقافة في المجتمع السعودي

المقدمـة :

كلمة الثقافة في اللغة العربية تعني (الثقف) ومعنـاه ادراك الشيء وفعله ، يقال ثقفت كذا أي أدركته بالبصر لحذق في النظر ومنه أخذت كلمة (ثقافة) ٠

وقد كان مفهوم الثقافة في الماضي منحصرا في التعليم والتهذيب وتعددت وجهات النظر في تفسير مفهوم الثقافة ، فريق يرى أن الثقافة روحية بوجه عام فهي تنبع من الفطرة الانسانية المهذبة وهذا الفريق يعتبر العلوم الوصفية كالحساب والهندسة ، الخ بمعزل عن الثقافة ، لأن للعلم قاعدة وقانونا بعكس الثقافة ، وهذا الفريق يرى أن الحضارة غير الثقافة فكل أمة مثقفة متحضرة ولا عكس لأن الثقـافة أعلى من الحضارة في سلم الحياة وفريق يرى أن الثقافة تعني الادب والفنون ، وفي العصر الحاضر حيث اتسعت آفاق المعرفة الانسانية أصبح للثقافـة مفهوما جديدا يختلف من فرد لآخر في شتى أنحاء المعمورة ومن وجهـة نظري أرى أن الثقافة تعني روافد المعرفة لكل القيم الانسانية ، وهي بهذا المعنى الشامل تعني التربية والتعليم والعلوم والفنون التشكيليـة بشتى صورها وألوانها وكل ماجد من تطورات علمية تقنية حديثة وهي في تجدد مستمر تبعا لما يجد في العالم من تطورات حديثة من مبدعـات الفكر الانساني ٠

وأجد من الصعب فصل العلوم عن الثقافة أو ايجاد فاصل بين الحضارة والثقافة فالكل يسير في حلقة متصلة لانهاية لها ، ومنذ أن خلق الله جل شأنه آدم أبا البشر والعقل الانساني ، ميزه الله عن غيره من مخلوقاته بالتفكير وتلك نعمة كبرى وهبة لاتقدر بثمن من خالق هذا الكون سبحانه وتعالى ، وفي القرآن الكريم دلائل وشواهد لاتحصى ولا أريد أن أطيل في هذا المجال ، فالحديث فيه شائق وواسع لاتفيه محاضرة واحدة أو أكثر بل كتب ، كما أن لكل فرد وكل أمة وجهة نظر معينة لمفهوم الثقافة ، وسوف أقصر حديثي هنا على مفهوم الثقافة بالنسبة للمجتمع السعودي ، وكان بودي لو كان الوقت يسمح للحديث بتفصيل أكثر لأن للثقافة في بلادنا جذورا عميقة اذا استعرضنا التطورات التاريخية والحضارية التي مرت بها بلادنا منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام وحتى عهدنا الحاضر .

ورغم ماألف من كتب ومجلدات في هذا المجال الا أنه قطرة من بحر ومن هنا كان اهتمام بلادنا بتأسيس (دارة الملك عبد العزيز بالرياض) للعناية بتراث تاريخ بلادنا لكي يجد فيه الباحث والمفكر متعته العلمية والثقافية وعلى الرغم من أن هذه الدارة حديثة التكوين الا أنها استطاعت أن تجمع حصيلة كبرى من الكتب والوثائق والمصادر الاساسية وتصدر مجلة علمية تاريخية ثقافية ، وتشجع كتابة الابحاث في هذا المجال بكل اللغات ومن المؤمل أن تكون هذه الدارة في المستقبل موردا عذبا يستقى منه راغب المعرفة الحقائق العلمية السليمة النزيهة .

وثمة مؤسسة ثقافية جديدة (مؤسسة الملك فيصل الخيرية) أسست حديثا تخليدا لذكر رجل عظيم له تاريخ مجيد حافل لا في السعودية فحسب بل في العالم أجمع هذه المؤسسة أسسها أبناؤه البررة وشارك فيها كل فرد في الاسرة المالكة وعلى رأسهم صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز وصاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد المعظم وأتيح لكل فرد من الشعب السعودي الاسهام في هذه المؤسسة .

ولهذه المؤسسة مخطط بناء محكم للعلم والبحث والثقافة على أوسع نطاق ومن أهم أهدافها تشجيع الابحاث العلمية والآداب والعلوم والفنون ، وقد كان أول ثمراتها اصدار مجلة دورية أسمتها (مجلة الفيصل) وهي مجلة علمية ثقافية تربوية جامعية وحديثنا عن ملامح الثقافة في مجتمعنا والعقبات التي مرت بها والتخطيط الشامل لها واسع وضخم ولكني سأحاول في اطار

الوقت المحدد للمحاضرة استعراضه بصورة سريعة ونبدأ بالقاعدة الاساسية والركيزة الهامة للبناء الثقافي (التربية والتعليم) فالسياسة العامة لبناء هذا الكيان في بلادنا بنيت على أساس متين من شريعتنا الاسلامية الغراء ، لكافة مراحل التعليم وفق تخطيط بناء يهدف الى بناء كيان سليم للفرد والمجتمع ، لايماننا الكامل بأن الاسلام دين متكامل صالح لكل زمان ومكان وليس في هذا تعصب أو جمود كما يسميه الحاقدون من أعداء الاسلام ..

فالمنهج الاسلامي واضح المعالم لا لبس فيه ولا غموض ودستوره القرآن الكريم المنبع الاساسي ويليه أحاديث رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام ثم ماألف بعد هذا من كتب في التشريع الاسلامي .

والتربية والتعليم في المجتمع السعودي مرت بمراحل متطورة شانها شأن أي مجتمع آخر والعملية التربوية مستمرة في تطورها ، ومن خلال جدول الاحصائيات الذي وزع عليكم تدركون مدى التطور السريع الذي واكب نهضتنا التربوية والتعليمية والثقافية في شتى مجالاتها المتعددة .

والمدرسة أو الجامعة وان كانت أصلا كمراكز علمية وتربوية الا أنه روعي فيها أن تكون مراكز اشعاع للمعرفة والثقافة على نطاق المجتمع السعودي ككل وعلى نطاق المجتمع العربي والاسلامي والدولي ، وهذا أمر لايدركه الكثيرون الا من تابعه عن بحث ودراسة أو من زار بلادنا وأدرك عن كثب حقيقة ماذكرت .

ومن الطبيعي أن هذا التطور السريع قد صادفه عقبات كثيرة ولكن القيادة الحكيمة الواعية قد استطاعت تذليل هذه العقبات لتواكب المسيرة الحضارية في شتى مجالات العلوم والمعرفة والثقافة والانسانية ، ومنهاجنا التربوي مزيج من ثقافات متعددة تعنى بتربية الفرد والجماعة ، آخذة في الاعتبار تثقيف الفرد بمجتمعه السعودي والعربي والاسلامي والدولي ..

وهذا واضح اذا ألقينا نظرة على النمو السريع التي مرت به الحركة التعليمية في بلادنا في شتى مراحلها المختلفة ، وفي المملكة العربية السعودية الآن وزارتان : احداهما للتعليم العالي والاخرى للتعليم العام ، ورئاسة عامة لتعليم البنات وست (٦) جامعات اضافة الى مجلس أعلى للتعليم مهمته التخطيط التربوي والتعليمي للسياسة العامة التعليمية ومجلس أعلى للجامعات

لسياسة التخطيط التربوي للجامعات ·· ومراكز أبحاث علمية بعضها تابع للجامعات وأخرى تابعة لوزارات متعددة ··

ووزارة للتخطيط ، ورئاسة عامة لرعاية الشباب مهمتها رعاية الانشطة الرياضية والادبية والاجتماعية والفنون ، وبين الجميع تعاون وارتباط وثيق للتنسيق الشامل لكل مايخدم المصلحة التربوية والتعليمية والثقافية ، لكن المدرسة والجامعات وان كانت في اطار منهجها العام أو أنشطتها اللامنهجية تهتم بالنواحي الثقافية الا أنها قطرات من بحر زاخر ··

ومن هنا بدأت انطلاقات حية جديدة ، ففي **مجال الثقافة العامة ،** أقيمت أندية ثقافية ترعى فنون الادب في مختلف مقاطعات المملكة ، وتحظى هذه الاندية بمعونة مادية سخية من الدولة لتمارس أنشطتها الادبية ، وبدأت ارهاصات لمحاضرات وندوات وحركة تأليف وطباعة لانتاج بعض الكتاب والادباء والعلماء ، وقد كان التأليف قاصرا في الماضي على مجهود فردي أو بتشجيع من احدى الوزارات ، وظهرت في الافق مؤلفات سعودية جديدة سوف تكون على مدى الايام حصيلة زاخرة للمؤلفات السعودية مما يعطي انطباعا طيبا عن علمائنا وأدبائنا ومفكرينا ، كما بدأت دور النشر السعودية تولي اهتماما بالمؤلفات السعودية وطباعتها ونشرها ، سواء باللغة العربية أو مؤلفات أخرى بعد أن وجدت مساهمة مادية تشجيعية من الدولة لرعاية هذه المؤلفات وقد كان هذا احدى العقبات التي واجهها الباحث والمفكر السعودي اذ خفف عنه أعباء مالية كان يواجهها في نشر انتاجه كجهد فردي ·

وفي **مجال الصحافة السعودية** تطور جديد بعد أن وجدت مساهمة مادية سخية من الدولة ، وبدأت تعنى بالتثقيف وظهرت صحف جديدة باللغة الانجليزية يستطيع القارىء الاوربي من خلالها متابعة الفكر السعودي وأنشطته العامة ، ومجلات علمية وثقافية وأصبح للصحافة السعودية نشاطها الخارجي في الدول العربية والاسلامية ومكاتب في بعض دول أوربا ، لتوثيق صلاتها برصيفاتها من صحف العالم والتعاون معها ·

وفي **مجال الاعلام :** سواء أكان عن طريق الاذاعة أم التلفاز نشاط متعدد ضخم يلمح هذا من خلال البرامج المتنوعة العلمية والثقافية التي تقدمها الاذاعة والتلفاز ·

وفي **مجال الجامعات** : وبعض الوزارات أنشطة علمية وتربوية وثقافية على مستوى عربي واسلامي ودولي ، تمثلت في اقامة مؤتمرات اسلامية وتاريخية وتربوية وعلمية دعى اليها جهابذة الفكر والعلم والشريعة من شتى أنحاء العالم العربي والاسلامي والدولي ٠٠ اضافة الى مشاركة المملكة الايجابية في كافة المؤتمرات السياسية والعلمية والثقافية سواء في البلاد العربية أو الاسلامية أو أوربا وأمريكا وذلك للاستفادة من كل جديد يعود بالخير على مجتمعنا ٠

وفي **مجال الفنون** لم تجد في الماضي رعاية كافية لكنها في الوقت الحالي بدأت تشق طريقها حثيثا لتواكب البلدان التي سبقتها في هذا المجال ذلك أن الفنون كل ألوانها ذات أهمية كبرى في عالم الثقافة ٠

والرئاسة العامة لرعاية الشباب أعطت لهذا المجال عناية واهتماما كبيرا وقد شاركت المملكة في معارض لرسوم الاطفال ومعارض فنية لفنانين سعوديين في بلدان عربية وآسيوية وأفريقية وأوربية ، وفي المملكة جمعية للفنون تعنى بكل ألوان الفنون من موسيقى وغناء وفنون تشكيلية وكان هذا احياء لفنون قديمة أصيلة كادت أن تبلى لو لم تجد التشجيع وقد شاركت الجمعية بأسبوع فني في كل من تونس والمغرب ودول أخرى ، وهي الآن بصدد اعداد لأسبوع فني في بلدان أوربا سوف يبدأ في ألمانيا قريبا لكي يتعرف الشعب الاوربي من خلاله على نماذج من الفن السعودي وتراثه وثمة مجلس أعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب يعنى بنشر تراثنا الادبي والفكري والعلمي برئاسة صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية ٠

أما العقبات التي عرقلت تطور النمو الثقافي في بلادنا فقد كانت في الماضي مادية وتخلف في التعليم ، وحذر شديد في تقبل أي فكر ثقافي جديد قادم من الخارج ٠٠ وهذا شيء طبيعي في تاريخ الامم وخاصة لبلاد كانت تخضع لنفوذ مجموعة من الحكام حتى تم توحيد أجزائها على يد المغفور له جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود في مملكة واحدة شاسعة الاطراف تبلغ مساحتها ٠٠٠ر٢٥٠ر٢ كيلو مترا مربعا ٠

والباحث التاريخي المنصف يستطيع أن يدرك كيف استطاعت هذه البلاد النامية منذ توحيدها تحت اسم المملكة العربية السعودية أن تواصل المسيرة

الحضارية في حكمة وتعقل في معالجة الصعوبات والعقبات حتى عصرنا الحاضر ولا تزال تواصل السير حثيثا بفضل قيادتها الواعية المخلصة ٠

ولكن الثقافة بمفهومها العام ستظل في مواجهة مستمرة حامية الوطيس مادام هناك تقدم تكنولوجي وصراع دولي تجاه المشكلات الرامية الى احلال السلام بين شعوب العالم وهذا أمر يدركه أقطاب السياسة وأساطينها ٠

ومن أهم العقبات التي واجهتنا ونحاول التغلب عليها مرحليا بعد زوال العقبة المادية مايلي :

١ ـ التربية والتعليم :

وهذا أساس هام لبناء الثقافة ٠

ورغم الجهود الجبارة المبذولة في ايجاد شباب متعلم مثقف سواء أكان ذلك عن طريق الابتعاث للخارج لكافة دول العالم أم تعليمهم داخل الوطن بالجامعات والمعاهد الا أن عجلة تطور النمو السريع تجعلنا دائما نستقطب كفاءات علمية من خارج الوطن للمشاركة والمساهمة في البناء ودول العالم كلها تعاني نفس الشيء ٠

والتخطيط للبناء المتكامل يسير في توازن حتى نحقق مانصبو اليه من الاكتفاء الذاتي في شتى المراحل التعليمية ٠

٢ ـ التكوين الجسمي والعقلي :

تقول الحكمة العربية المشهورة (العقل السليم في الجسم السليم) ٠

وبناء الجسم يتطلب اشرافا صحيا دقيقا وأنواعا متعددة من ألوان الرياضة ، وهذا ماتحاول الدولة في تخطيطها التغلب عليه بدءا من المدرسة وتبذل في سخاء لرصد ميزانية ضخمة للرعاية التربوية والصحية والرياضية والاجتماعية والاقتصادية ، والعقل زاده العلم والمعرفة والثقافة ، والانسان

يظل متعطشا لهذا الدواء حتى نهاية العمر وفي بلاد كالمملكة العربية السعودية تسير على نهج اسلامي قد لاتستسيغ بعض مايسمى بالثقافة بالخارج ، خاصة اذا كان ذلك يتعارض مع قيمنا الاسلامية ، ولهذا فاننا نجد صعوبات بالغة في التكيف مع هذه الالوان المتعددة من الثقافة الخارجية ، وأرجو ألا يفهم هذا على أنه تعصب ديني أو حجر على العقول ، لأن المسلم المتمكن يستطيع أن يميز بين الغث والثمين والصالح والضار ..

وان كان من المؤسف أن بعض الشباب السعودي ممن تعلم خارج وطنه قد تأثر ببعض ألوان من الثقافة التي قد لايستسيغها مجتمعه وأثرت عليه ، لكنه بعد اندماجه في المجتمع وعبر التجربة التي مر بها بعد عودته للوطن وبوازع العقل المتزن عاد الى طريق الحق والصواب ، وكما يقولون : الرجوع الى الحق فضيلة .

وفي المجتمع العربي والاسلامي نماذج متعددة من كبار المفكرين تأثروا بتيارات فكرية ضارة واتخذوا من تجربتهم القاسية دروسا لتوعية مجتمعاتهم حتى لايضار الشباب المتأثر بأفكارهم السابقة .

لهذا فان السياسة الحكيمة التي تسير عليها بلادنا بعد التجارب الطويلة التي مرت بها تهيئة كلماينمي الجسم والعقل داخل المجتمع السعودي خاصة بعد أن أصبح لدينا ست جامعات في مختلف التخصصات ، وقصر الابتعاث الى الخارج لدراسة الماجستيراه أو الدكتوراه في مجالات متعددة من التخصصات مما قد لايتوفر تهيئتها في نطاق الجامعات السعودية والمجتمع العربي والاسلامي ككل قد عانى صعوبات كبرى من تأثير الحضارة الاجنبية وثقافاتها المتعددة والتكيف بها ويحاول التخلص من كل مايسمى بثقافة لاتتواءم مع قيمهوتقاليده العربية أو الاسلامية .

ومجتمعنا السعودي أقل تأثرا من غيره للحذر الشديد في تقبل أية ثقافة خارجية قبل التأكد من ملاءمتها لقيمنا وعاداتنا الاسلامية ، لايماننا بأنالاسلام كعقيدة نظام متكامل للحياة ، وتلك هي الخطوط الرئيسية لمنهاج الحياة فيها سياسية أو اقتصادية أو تربوية أو اجتماعية .

التقدم التكنولوجي :

التكنولوجيا الحديثة في عالم اليوم تجد اهتماما من كل الدول بما في ذلك الدول النامية ، لكن التقدم الصناعي بما اخترعه الفكر الانساني من معدات تقنية مزيج متنوع يمكن أن يستخدم لما فيه خير الانسانية أو دمارها ٠

وبلد كالسعودية محال أن تظل بمعزل عن أي تقدم في عالم التكنولوجيا حرصا منها على بناء مستقبل أفضل لمجتمعها ومعاونة أشقائها من العرب والمسلمين عملا بقول رسولنا الكريم محمد عليه السلام : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وملاحقة موكب هذا التقدم الصناعي التكنولوجي ضرورة من ضروريات الحياة لأن العلم لا وطن له ، ومنهجنا الاسلامي يحثنا دوما على الاخذ بكل مافيه تقدم الانسانية وخيرها (اطلبوا العلم ولو في الصين) ٠

واتجاهنا بناء الكيان الصناعي لبلادنا قد أثر على روافد الثقافة الحضارية الاخرى وهو ماتحاول القيادة الواعية في بلادنا ايجاد تخطيط متوازن ليضمن تقدمنا في هذا المجال التكنولوجي مع الاخذ بعين الاعتبار ألا يكون ذلك على حساب اهمال روافد الحضارة الثقافية الاخرى ٠٠

بقيت كلمة أخيرة عابرة عما نسميه ثقافة وأبعادها وآثارها ونتائجها بالنسبة للمجتمع الانساني في رأيي أن الانسان منذ ولادته وحتى آخر رمق من عمره في حاجة الى رواء ثقافي عام وشامل لكن الثقافة اليوم أصبح لها مفهوم خاص ، فالرجل السياسي قد لايهتم الا بما يحقق له النجاح في مهمته كسياسي ٠

والطبيب المتخصص قد لايهتم الا بما جد من تطور له علاقة بتخصصه ٠٠

والاديب قد لايعني الا بما يهواه من أنواع الادب ٠

والعالم قد لايهتم الا بما له علاقة وثيقة بتخصصه ٠

وان سألت أحدهم عن أنواع أخرى من الثقافة لاتجـــد لديه ادراكا أو معرفة ، وربما وجدت عند البعض فهما بسيطا ٠

وليس عيبا أن يبرز المرء في مجال اختصاصه أو أن يعطي له اهتمامه الكبير لأن التخصص في عالمنا المتحضر اليوم ضرورة هامة لاغنى عنها خاصة اذا كان له تأثيره على سعادة الانسان ، لكن هذا لايعفي أحدهم عن الالمام بالثقافة ككل ، خاصة أولئك الذين وصلوا الى مراتب عليا من المؤهلات العلميـــــة والتخصصات النادرة وقصرت بهم الهمة عن التثقيف الذاتي ٠٠

والثقافة بحر لا ساحل له طالما أن الفكر الانساني طاقة كبرى ومبدعاته لاحدود لها والله سبحانه وتعالى حين أوجدنا في هذا الكون ، قال جل شأنه :

(يا أيها الناس انا خلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقــاكم) ومن هذا المنطلق فان زاد المعرفة بين الشعوب ورباطها المحكم يكمن

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائــل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ومن هذا المنطلق فان زاد المعرفة بين الشعوب ورباطها المحكم يكمن في التفاعل الثقافي الحقيقي البعيد عن أي مؤثرات فالثقافة الاصلية متى أدركناها عن بصيرة وفهم أمكننا أن نحقق السلام والامن والطمأنينة والاستقرار والمحبة والوئام وكل مافيه سعادة البشر وقل : (ربي زدني علما) و (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لــولا أن هدانا الله) ، صدق الله العظيم ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

عبد الله بوقس


البترول
والتنميّة
الاقتصاديّة
في
شبه الجزيرة
العربية

الحدث الخطير :

غني عن البيان أن استغلال الثروة البترولية العربية يمثل حدثا من أخطر الاحداث الاقتصادية التي شهدتها المنطقـــة العربية في كل تاريخها الطويل ، ومن الطبيعي اذن أن ينشغـل الباحثـــون ــ عربا وأجانب ــ بتحليل هذا الحدث ، تطوره ، وحجمه ، وأهميته للاقتصاد العالمي ، ومغزاه في مسرح العلاقات الدولية ، وكلها موضوعات لاقت من الباحثين والكتاب ماتستحقه من الاهتمام بحيث أصبحت تؤلف وحدها مكتبة من أكبر المكتبات في صنوف المعرفة الحديثة ، ومن أسرعها نمـــوا وانتشارا في العالم اليوم ٠

ولكنه من الطبيعي أيضا أن ينصرف قدر كبير من هذا الاهتمام الى تقييم الدور الذي لعبه البترول في رسم الخريطة العمرانية الراهنة للعالم العربي ، والدور الذي يمكن لهذه الثروة أن تلعبه في استغــلال ما هنالك من امكانيات عمرانية أخرى ٠ ومن المنطقي في الوقت نفسه أن يقع عبء هذا التقييم ، للواقع وللمستقبل ، على كاهل الباحثين العرب ، فان حصيلة المكتبة الاجنبية في هذا المجال هزيلة للغاية ، وان احتوت على بعض المباحث القيمة التي قام بها نفر من الباحثين الاجانب الاجــلاء ٠

ولعل الجغرافيين العرب أكثر الباحثين جدارة بتحمل هذا العبء البحثي ، فهم ــ بحكم طبيعة مادتهم ــ يملكون الخلفية الشاملة من العلم بظروف المسرح الطبيعي للمنطقة العربية وعلاقاته المكانية والبشرية ،

للدكتور : يوسف أبو الحجاج
عميد كلية الآداب بجامعة عين شمس

ويملكون الدربة على الانفتـــاح على مجـــالات المتخصصين الآخرين كالمشتغلين بالاقتصاد والزراعة والتربة والجيـولوجية والتخطيـــط والسياسة ، وكل ذلك مما يعينهم على تقديم صورة متوازنة ومفيـدة لخريطة الحاضر ، وعلى استثمار خيالهـــم العلمي في رسم خريطـــة المستقبل •

من الصحيح آن الدور الذي لعبه البترول حتى الآن في رسم خريطـــة العمران في العالم العربي يتفاوت في مداه وآثاره من قطر الى قطر ، ولعلـــه من الاقرب الى الدقة أن يقال أن ما أضافه البترول من خطوط جديدة على هذه الخريطة لايبلغ ــ بعد ــ الا حجما متواضعا اذا قورن بالصورة التي كانت عليها المنطقة في مجموعها قبل عهد البترول في ميادين الزراعـــة والصنـــاعة والخدمات وغير ذلك من مظاهر العمران ودواعيه ، ومع ذلك فان دور البترول في الحاضر والمستقبل ، جدير بالابراز والتفصيل لامور عديدة نذكر منها :

أولا :

أن البترول هو أعظم مصدر لرأس المال الاجنبي والنقد الاجنبي في العالم العربي ، الذي تشتد حاجته لهذا العنصر من عناصر الانتاج والنهوض العمراني وفي وقت أصبح الحصول فيه على رأس المال الاجنبي محوطا بمزيد من القيود الاقتصادية والسياسية على السواء ، ومن الصحيح أن هناك مصادر محلية أخرى لتكوين رأس المال ، منها على سبيل المثال بعض الثروات المعدنية الاخـــرى كالحديد في الجزائر والمغرب وموريتانيا ومصر والسعودية ، ومنها السيـــاحة ذات الامكانيات الكبيرة التي لم يستغل منها الا النذر الضئيل ومنها الخدمات العالمية التي يؤهل لها الموقع الجغرافي للمنطقة العربية ، ولكن استثمار هـــذه المصادر على الوجه الاكمل يحتاج في حد ذاته الى رؤوس أموال كبيرة ، فضلا عن أن عائداتها لن ترقى في حجمها الى عائدات البتـــرول ، على الاقـــل في المراحل الاولى لاستغلالها ، ومن ثم فانها لن تحقق بالسهولة الكافية هدفـــا مبدئيا وملحا من الاهداف العاجلة ألا وهو تدبير رأس المال اللازم للدفعـــة العمرانية الشاملة والقوية التي يحتاجها العالم العربي لاجتياز تخلفه الراهن •

ثانيا :

اذا كانت الطبيعة قد أغدقت على العالم العربي فأصبحت أرضه تحوي كمية هائلة من هذا المعدن النفيس تقدر بأكثر من ٣٨٠ بليون برميل (جدول ١) أو نحو ٦٠ في المائة من جملة الاحتياطي العالمي المؤكد أو المرجح وذا كانت :

جدول ١

احتياطي البترول المؤكد أو المرجح في العالم العربي في أول ١٩٧٥ (١)

(بملايين البراميل)

الدولة	حجم الاحتياطي	عدد سنوات الانتاج بالمعدل الحالي
السعودية	١٧٣٧٥٠	٥٦
الكويت	٨١٥٥٠	٨٧
العراق	٣٥٠٠٠	٥٣
الامارات المتحدة	٣٢٥٠٠	٥٢
ليبيا	٣٠٤٠٠	٥٤
الجزائر	٧٦٥٠	٢٠
قطر	٦٠٠٠	٣٢
عمان	٦٠٠٠	٧٥
مصر	٥٢٠٠	١٠١
سوريا	١٥٠٠	٣١
تونس	١١٠٠	٣٥
البحرين	٣٦٠	١٤
جملة العالم العربي	**٣٨١٠١٠**	

الكويت وحدها تملك من هذا الاحتياطي أكثر مما تملكه الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مجتمعتين ، فان نصيب العالم العربي من سائر مصادر الطاقة نصيب محدود في الواقع ، فالفحم لايوجد الا بكميات ضئيلة ، وتوليد الطاقة الكهربائية من مساقط الماء في المناطق الجبلية ، في العراق ودول المغرب

بوجه خاص ، يواجهه عدد من العقبات الطبيعية ، فالمطر في هذه الجهات يسقط في فصل واحد ، وهو يتذبذب من عام لآخر في شدته وفي مدته ، ومن ثم فان الكهرباء التي يمكن الحصول عليها كهرباء موسمية ونفقات توليدها عالية · وهناك بالطبع الطاقة المولدة أمام السدود الصناعية على الانهار (السد العالي ، خزان الرصيرصي ، سد الفرات) ، والطاقة التي يمكن توليدها من مشروع منخفض القطارة في مصر ، ولكن البترول لايزال مصدر الطاقة الاول في المنطقة العربية ، وهو بحكم سهولة نقله المصدر الامثل للطاقة المطلوبة لكثير من المشروعات العمرانية اللازمة لتطوير استغلال الموارد الطبيعية في كثير من انحاء العالم (٢) ·

ثالثا :

لم يعد البترول مجرد طاقة محركة فقد أصبح أيضا خامة لعدد من الصناعات المهمة بعد ذلك الارتفاع المؤهل الذي طرأ على عدد مشتقات البترول بحيث زاد هذا العدد من ٥ الى ١٢٠٠ أو أكثر خلال ربع القرن الاخير (٣) ، ومن هذه الصناعات البتروكيماوية ماتشتد اليه حاجة الوطن العربي مثل الاسمدة الازوتية والمبيدات الحشرية والبلاستيك والمواد العازلة والمنظفات ·

رابعا :

ان معظم البترول العربي تم اكتشافه واستغلاله في مناطق فقيرة في موارد الثروة الاخرى ، وهكذا جاء التعمير الناتج من البترول في بقاع كانت في الاصل أقرب الى الخلاء العمراني · ومن ثم شدة وضوح هذا التعمير على الخريطة الراهنة ، ومن ثم ــ بنفس القدر ــ أهميته القصوى لمستقبل هذه البقاع ، وقد كان من وراء ما تحقق من تعمير فيها ذلك القدر الرائع من ارادة التعمير بطبيعة الحال ، تلك الارادة التي أبداها أهل الاقطار المنتجة للبترول ، فلولا هذه الارادة لما لعب البترول هذا الدور التعميري الواضح الذي نشهده اليوم سيتناوله هذا البحث بعد قليل ·

خامسا :

ان نمط توزيع البترول كان لحسن الحظ مما يعين على ابراز هذا الدور التعميري في مناطق متفرقة على الخريطة العربية ، لافي موضع واحد ، فقد ظهر البترول بكميات وفيرة في عشر دول عربية تتوزع على الجناح

الشرقي والجناح الغربي للعالم العربي على السواء • واذا استثنينا العراق والجزائر ومصر ، فان هذه الوفرة كانت من نصيب البيئـــات الجغرافيـــة الشحيحة ، من ليبيا في الغرب الى دول الخليج العربي في الشرق ، وكأنالبترول قد جاء ليحقق (العدالة العمرانية) أو قدرا كبيرا منها في أرجاء المنطقـــة العربية ، وان كان من الصحيح أن ذلك لاينطبق ـ حتى اليوم ـ على أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية أو الاردن أو بادية الشام ، فتلك بيئات شحيحـة أيضا ولكن يحالفها حظ اكتشاف البترول بين ربوعها •

سادسا :

لاتزال المنطقة العربية في مجموعها منطقة تخلف عمراني ، بأي مقياس ، ويمكن التعبير عن ذلك بأسلوب آخر هو أن هذه المنطقة تزخر امكانيـــات التعمير • وهنا يفرض البترول نفسه فرضا كعنصر أساسي ـ بين عناصر تعمير أخرى ـ لأقطار المنطقة جمعاء ، خاصة بعد أن أصبح بترول العـــرب ملكا خالصا للعرب ، وبعد أن تقدمت أساليب التعمير التكنولوجية تقدمـــا هائلا بحيث يمكن اختزال فترة النهضة العمرانية الى حد كبير ، طالما توفر رأس المال اللازم للحصول على هذه الاساليب •

الخريطة العمرانية الراهنة :

لاتزال المكتبة العربية بحاجة الى التحديد الدقيق للآثار الاقتصـــادية التي خلفها البترول في أقطار المنطقة العربية ، وتواجهنا في هذا المقام صعوبة الحصول على البيانات الدقيقة نظرا لندرة البحوث الميدانية التي أجريت حتى الآن ، ولغلبة الطابع الاعلامي العام على كثير من البيانات الرسمية التـــي يعوزها في الوقت نفسه الاسلوب الملائم لعرض محتواها التعميري الصحيح •

كذلك تواجهنا صعوبة فصل أثر البترول عن أثر الموارد الاخـــرى • والصعوبة أقل في حالة الاقطار الصحراوية التي لاتملك موارد أخرى ذات شأن ولكنها أكثر تعقيدا في حالة دول مثل العراق والجزائر ومصر ، ارتبطعمرانها بموارد أخرى الى جانب البترول ، وفي حالة الاقطار التي لاتنتج البتـــرول ولكنها تستفيد من مرور الانابيب عبر أراضيها كالاردن ولبنان ، ثم في حالة الاقطار التي لانصيب لها من انتاج أو نقل كالسودان واليمن ولكنها أقامت

بعض مشروعاتها العمرانية على تمويل ، قد يكون جزئيا من عائدات البترول العربي المنتج في أقطار أخرى ٠

ومهمـــا كانت هذه الصعـــوبات فان من واجب الباحثين العـــرب ، والجغرافيين منهم بوجه خاص ، أن يتابعوا تلك التغيرات السريعة الواضحة التي حدثت وتحدث كل يوم في خريطة العالم العربي العمرانية حاملة بصمات البترول في أكثر من ميدان ٠ ومن المؤسف أن الكثير مما ينشر في الموضوع ، أو يدرس في المدارس بل وفي الجامعات ، يكشف عن قدر غير صغير من القصور في المعرفة بهذه التطورات ، التي لاسبيل الى ملاحقتها بدون الرجوع للدوريات العلمية الخاصة بالعالم العربي أو الشرق الاوسط ، ولأعمـــال المؤتمرات الحديثة ، ولبعض الصحف اليومية الموثوقفي أنبائها ، فضلا عن الرجوع الى البيانات والوثائق الرسمية التي تستقي من دول الاقليم نفسها ، والى بعض رسائل الماجستير أو الدكتوراه التي تجاز في الجامعات العربية والاجنبية ٠

وسوف نحاول هنا ــ وفي حدود ما توفر لدينا من بيانات ــ أن نلخص أعظم هذه التغيرات ، مسلطين الضوء على الدول البترولية في شبه الجزيرة العربية ، باعتبار هذه المنطقة عملاق انتاج البترول في العالم العربي ، ثـــم باعتبارها منطقة لم تحظ من الدراسة بمثل ماحظيت به معظم أجزاء العـــالم العربي الاخرى ، فضلا عن أنها تقدم العديد من الامثلة لنمط العمرانالجديد المرتبط بالبترول ، ولنوع المشكلات المرتبطة بهذا العمران ، كما أنها تعين على رسم الكثير من الخطوط العريضة لخريطة المستقبل ، في ضوء التجربة التي تمارس اليوم في ربوعها ٠

لنبدأ بالمملكة العربية السعودية :

حيث أنجزت أعمالا ضخمة في السنين الاخيرة أحدثت تغييرا ملحوظا في خريطتها العمرانية ٭

ففي ميدان المياه والزراعة تحقق لاول مرة في تاريخ البلاد استغلالالمياه الجوفية العميقة (من عمق يصل الى ١٠٠٠ متر) في زراعة أكثر من عشرة آلاف فدان في اقليم القصيم وخاصة في منطقة بريدة وفي شمال الاقليم ،واضيف لقلب الهضبة النجدية بذلك منطقة زراعية جديدة لم يكن لها أي وجود على خريطة العمران القديمة (ولا وجود لها للاسف في كثير من خرائطنا وخرائط العالم الحديثة) ٠ وفي عام ١٩٧١ استكمل مشروع الري والصرف في منطقة

الاحساء التي تشتهر بكثرة عيونها والتي طالما عانت من ارتفاع منسوب المياه الجوفية في التربة وزيادة نسبة الملوحة فيها ، والهدف من هذا المشروع الحديث استصلاح نحو ۳۰۰۰۰ر۳۰ فدان تضاف الى المساحة المزروعة من قبل والتي تقدر بنحو عشرين ألف فدان وفي سهل الافلاج في نجد الجنوبية يجري تنفيذ مشروع أصغر لاستصلاح نحو ألفي فدان (٤) ، كذلك تم تنفيذ مشروع مزرعة الخرج جنوبي منطقة الرياض والتي تبلغ المساحة المزروعة منها نحو خمسة آلاف فدان وتقوم الزراعة فيها على استغلال المياه الجوفية المتوفرة في تلك المنطقة بواسطة مضخات قوية • كما أقيم عدد من السدود أكبرها سد وادي جيزان في تهامة عسير الذي أنجزت مرحلته الاولى في عام ١٩٧١ للتحكم في مياه هذا الوادي بقصد استغلالها في ضمان ري مساحة تقدر بنحو خمسين ألف فدان حين تكتمل الاستفادة من المشروع أي في عام ١٩٨٢ ، وكالسدود الصغيرة التي أقيمت على وادي حنيفة وروافده في منطقة الرياض بقصد اتاحة الفرصة لمياه الوادي للتسرب في التربة وتغذية الآبار ، وذلك للاسهام في حل مشكلة مياه الشرب في مدينة الرياض وزيادة مياه الري ، الى جانب سد وادي عكرمة بالطائف وسد وادي عروة بالمدينة ، ثم سد أبها في عسير وهو أحدث هذه السدود ويهدف الى تزويد مدينة أبها بحاجتها من مياه الشرب فضلا عن زيادة مياه الري ، ومن الظاهرات الحديثة المرتبطة بالبترول في هذا المجال ازدياد الاعتماد على الوسائل الآلية في الري بحيث اختفت وسائل الري القديمة في أغلب الجهات • ومنها كذلك مشروعات تحلية مياه البحر لتزويد بعض المدن والقرى الساحلية بالمياه كمشروع جده (١٩٧٢) ومحطات التحلية الاصغر على ساحل البحر الاحمر (في قرى الوجه ، وضباء وغيرهما) ، ومحطة (الخبر) في المنطقة الشرقية •

وهكذا فان عائدات البترول قد أحدثت قدرا لايستهان به من التغيير في خريطة المياه والزراعة في السعودية ، وان كانت جملة المساحة المزروعة لاتمثل في الحقيقة الا رقما صغيرا بالنسبة لمجموع السكان •

ولعل أبرز تغيير عمراني بمفرده هو ذلك التوسع الرائع الذي شهدته السعودية في مجال المواصلات التي كانت تمثل مشكلة كبرى في هذا القطر الفسيح الذي يساوي مساحة أوربا الغربية باستثناء شبه جزيرة اسكندناوه • واليوم أصبحت الطائرات وسيلة أساسية للمواصلات بين مدن المملكة حتى الصغيرة منها ، كما أصبحت السيارات الوسيلة الشائعة للمواصلات البرية بعد أن تم انشاء شبكة كبيرة من الطرق المعبدة (٥) ومن أهم هذه الطرق المعبدة الجديدة الطريق الطويل (نحو ۱۰۰۰ كم) الذي يصل بين نجد والحجاز ممتدا

من الرياض الى الطائف ، وطريق جدة ــ المدينة (٤٥٠ كم) ، والطريـــق الذي يمتد عبر صحراء الدهناء بين الرياض والدمام (٥٠٠ كم) ، والطريق بين المدينة المنورة والحدود الاردنية مارا بمدينة (تبوك) (نحو ٩٠٠ كم) ثم الطريق من الرياض جنوبا الى الافلاج ووادي الدواسر ، والطريق فيها الى بريدة مارا بسدير ثم متجها من بريدة غربا الى المدينة المنورة ، والطريق من الزلفي الى الكويت (١٩٧٦) ، الى جانب عدد من الطرق الاخرى الاقصر فضلا عن الخط الحديدي بين الرياض والدمام ٠

ومما يلفت النظر أيضا في خريطة السعودية العمرانية ذلك التطورالكبير الذي شهدته المدن فيها حجما وعمرانا ٠

وقد امتد التعمير الى ميدان الصناعة ، خاصة بعد انشاء المؤسسةالعامة للبترول والمعادن (بترومين) في عام ١٩٦٢ ، وان يكن ذلك بقدر محدود ٠ ولا تزال صناعة تكرير البترول أكثر صناعات السعودية حيث يتم تكرير نحو ٣٠٠ ألف برميلا من البترول الخام في اليوم في مصافي رأس التنورة (أكبـر مصفاة في العالم العربي كله) ، وميناء سعود في المنطقة المحايدة البرية ، والخفجي في المنطقة المحايدة البحرية ، وجدة ، ثم الرياض أحدث هذه المصافي (١٩٧٤) والتي تستمد خامها من حقل خريص وتهدف الى سد احتياجـــات المنطقة الوسطى ٠

وهناك مصنع للحديد قرب جدة طاقته نحو ٥٠ ألف طن لانتاج أسياخ البناء (٦) ومصنع للاسمدة في الدمام وصل انتـــاجه الى نحو ٩٠ ألف طن (١٩٧١) ومعمل لانتاج الكبريت في بقيق يستخلص فيه الكبريت من الغـــاز الطبيعي المتوفر في حقل بقيق البترولي بمتوسط ٥٠٠ طن في اليوم تصدر عن طريق الدمام ، فضلا عن مشروعين بتروكيماويين آخرين في الدمـام ورأس تنورة (٧) والى جانب ذلك هناك عدد من المصانع الصغيرة ٠
التي تنتج المواد الغذائية ومواد البناء والاثاث والمصنوعات الجلدية وغيرها ٠

ومع ذلك فان الانتاج الصناعي ــ باستثناء صناعة التكرير ــ لايكاد يصل الى ٢٪ من جملة الانتاج القومي ، ويغلب على المصانع أن حجمها صغير في الحقيقة ، فمن مجموع المؤسسات الصناعية في عام ١٩٧١ وهو ٩٠٠٠ مؤسسة لم يكن هناك سوى أربع فقط يستخدم كل منها مائتي عامل أو أكثر ، وثلاث عشرة يستخدم كل منها من ١٠٠ ــ ١٩٩ عامل (٨)

ولكن الشيء الذي قد يفوت البعض تقديره حق قدره هو أن هـــذه التغيرات الجوهرية التي رأيناها في الخريطة العمرانية انما هي في معظمهـا وليدة فترة قصيرة من التعمير المكثف ، وتشير الدلائل الى أن معدل التغيير في ازدياد سريع ومطرد ، فاذا كانت ميزانية ١٩٧١ / ١٩٧٢ التي بلغت نحو بليون ونصف بليـــون دولار قد خصص أكثر من ٤٠٪ منهـــا للانفاق على المشروعات المختلفة فان الميزانية التي أعلن عنها لعام ١٩٧٦/١٩٧٧ (نحـو ١١٠ بليون ريال سعودي) قد خصص نحو ٦٧٪ منها لهذا الانفاق (٩) وتلك أرقام ضخمة ، ونسب التعمير مرتفعة ، ومن شأنها أن تحدث ثروة عمرانية جدية في البلاد ٠

أما الكويت فهي مثل طيب لحالة دولة غنية بالبترول (نحو ألف مليون برميل في السنة) كان تطورها الاقتصادي سريعا أيضا بدرجة غير عادية ٠ فضلا عن نهضتها التعليمية ، أصبحت تملك ميناء ممتازا هو ميناء الاحمدي ، وتحولت مدينة الكويت الى مدينة حديثة عامرة ، وتم لها انشاء محطة لتقطير مياه البحر تعتبر أكبر محطة من نوعها في العالم (٢٧ مليون جالون يوميا في عام ١٩٧٢) (١٠) ولم تعد هناك بالطبع حاجة لمياه الشرب التي كانت تنقل من شط العرب من قبل ، وتعتبر الكويت أكثر دول الشرق الاوسط استغـلالا للغاز الطبيعي بحيث أن الفاقد منه لايزيد على ٤٠٪ وهي نسبة يقدر أنهـا ستنخفض عن ذلك كثيرا حين يكتمل مشروع معمل الغاز الطبيعي الذي يجري تنفيذه في الوقت الحاضر برأس مال يبلغ نحو بليون دولار (١١)

ولصناعة تكرير البترول شأن مهم سواء في مصفاة الاحمدي التي تصل طاقتها الانتاجية الى نحو ربع مليون برميل في اليوم أو في مصفاة الشعيبـة التي بدأ تشغيلها في عام ١٩٦٨ والتي تبلغ طاقتها ١٤٠ ألف برميل في اليوم أو في محطة ميناء عبد الله التي يكرر فيها جانب من نصيب الكويت في المنطقة المحايدة البرية والتي تزيد طاقتها على مائة ألف برميل في اليوم أيضا (١٢) وقد شهدت الصناعات البتروكيماوية تطـــورا سريعا في السنـــوات الاخيرة وأصبحت منطقة الشعيبة الصناعية التي أنشئت في عام ١٩٦٤ الى الجنـــوب من ميناء الاحمدي من أكبر المناطق من نوعها في العالم العربي ٠ واليومأصبح انتاج الكويت من الاسمدة الكيماوية يصدر الى نحو ٢٥ دولة ، آسيـــوية وأفريقية بوجه خاص ، وأصبحت الكويت أكبر منتج للاسمدة النيتروجينيـة (أكثر من ٣٠٠ ألف طن في السنة (١٣) وتقوم صناعة الاسمـــدة هذه على الغاز الطبيعي وعلى الكبريت الخام المستورد ، وان كانت هناك خطةلاستخلاص مزيد من الكبريت من البترول محليا بحيث يستغني عن استيراده في المستقبل

وفي مجال منشئات الخدمات تملك الكويت شبكة ممتازة من الطرق المعبدة ، ومحطة أرضية للاقمار الصناعية ، كما أنها تتفوق في كثافة خدماتهاالتلفونية المحلية (متوسط ١١ تلفون لكل ١٠٠ شخص حتى على المستوى العالمي (١٤)

وثمة العديد من المشروعات الجديدة ، كمشروع انشاء مدينة جديدة الذي تم التعاقد عليه مع احدى المؤسسات الهندية والذي تكلف في مرحلته الاولى نحو ٢٣٠ مليون دولار ، ومشروع انشاء محطة أرضية ثانية للاقمار الصناعية تقام في أم العيش وتم التعاقد عليها معألمانيا الغربية (١٥)الى جانب طموح (رصد له نحو ثلاثة بلايين دولار) لمزيد من تطوير الصناعات البتروكيماوية شاملا انشاء مصنع للبتيومين ومجمع للاثلين والبلاستيك ، وآخر للعطريات (١٦) ٠

وهكذا فان انتاج الكويت الضخم من البترول (نحو مليوني برميل في اليوم) ينعكس انعكاسا قويا في خريطتها العمرانية بفضل مايحققه من عائدات كبيرة بلغ الفائض منها هذا العام (١٩٧٦) نحو ١٨ بليون دولار (١٧) ٠ ولكن صغر الكويت مساحة وحجم سكانه ، وقلة امكانيات التطوير بها نسبيا ، ينعكس بدوره في ارتفاع استثماراتها الخارجية (٤٪) من جملة الانتاج القومي وهي أعلى نسبة في العالم) ، ومن بينها استثماراتها في العالم العربي التي تساعد أيضا في رسم بعض معالم الخريطة العمرانية للمنطقة العربية ، ويمكن أن تسهم اسهاما حاسما في تغيير هذه الخريطة ٠

وقد سارت البحرين خطى واسعة في ميدان التطوير ، ومن الصحيح أن انتاجها من البترول أقل كثيرا منه في سائر دول الخليج ـ رغم أنها من أقدم دول الخليج عهدا بانتاجه ـ ولكن هذا الوضع كان نعمة على البحرين من بعض الوجوه ، اذ دفع بها الى تنويع قاعدتها الاقتصادية ، مستفيدة في ذلك بموقعها الجغرافي ، وبخبرة أهلهاالتقليدية في ميدان التجارة ٠ وهكذا فالبحرين لها شأنها كمستودع للسلع ، وتملك مؤسسة لاصلاح السفن تعتبر منشئاتها أكبر المنشئات من نوعها بين روتردام وهونج كونج (١٨) وتقدم خدماتها للسفن التي تمخر مياه الخليج بكل أحجامها ٠ وهي تملك مصهرا كبيرا للالمنيوم (١٢٠ ألف طن متري سنويا) أنشيء في عام ١٩٦٩ في منطقة رأس زويد ويعتمد على خام مستورد ، وعلى الغاز الطبيعي كمصدر للطاقة ، كما تملك صناعة تكرير قوية (٢٠٠ ألف برميل من الزيت الخام في اليوم) ، وصناعة بتروكيماوية مزدهرة ، فضلا عن أنها تملك واحدة من أكفأ شبكات الاتصالات المحلية والخارجية ، وفيهاأنشئت أول محطة أرضية للاقمار الصناعية

(١٩٦٩) في الشرق الاوسط وأفريقية • وليس أدل على هذا التنـــوع في القاعدة الاقتصادية للبحرين من أنه في ميزانية ١٩٧٣ مثـلا وصلت ايرادات الخدمات العامة الى نحو ٢٠٪ ، والجمارك ورسوم الموانيء وخدمات تموين السفن بالوقود الى ١٥٪ ، والبترول ٣٥٪

ومع ذلك ــ أي رغم انتاج البحرين الصغير نسبيا من البترول ــ فـان بترول الخليج العربي يظل المحور الاساسي لنشاطها الاقتصادي ولمعظم ماحققته من عمران ، فصناعة التكرير فيها مثلا تعتمد بنسبة ٨٠٪ على الخام المستورد من السعودية ، ومشروع الحوض الجاف الكبير الذي وضـــع حجر أساسه في ١٩٧٤ والذي يكلف نحو ٢٠٠ مليون جنيه استرليني ويمكنه استقبالالناقلات التي تصل حمولتها الى ٣٠٠ ألف طن تقوم بتمويله منظمة الاقطار العربيـة المصدرة للبترول • ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك في عمرانها الحضري على نحو مايتضح في تطور مدينة المنامة العاصمة وميناء السلمانية الحديث ، وفي شبكة الطرق الجديدة التي تملكها البلاد ، وان كان نصيب القطاع الزراعي محدودا نسبيا ، فمجموع المساحة المزروعة لايزيد كثيرا على ٦٠٠٠ هكتـار (٩٪ من جملة مساحة البلاد) ، ٦٧٪ من هذه المساحة هو بساتين نخيـــل تقليدية •

أما دولة قطر فانها تكاد تعتمد اعتمادا تاما على البتـرول وحـــده • فانتاجها الذي بلغ نحو ٤٥٠ ألف برميل في اليوم (١٩٧٥) كبير بالنسبـــة لعدد سكانها الذين تقل جملتهم عن مائة ألف نسمة ، بحيث أصبحت قطر ثالثة دول العالم من حيث متوسط دخل الفرد •

ورغم أن هذه الدولة تعاني من قلة امكانيات الزراعة كســائر شبـــه الجزيرة العربية ، فقد كان للجهود التي بذلت في هذا المجال في السنين الحديثة أثر واضح في الخريطة الزراعية ، فاتسعت المساحة المزروعة خضرا بحيث بلغت قطر مرحلة الاكتفاء الذاتي منها ، كما زادت مساحة الاعلاف وأشجار الفاكهة وأصبح هناك عدد غير صغير من المزارع الجديدة تتخلل هذه البيئة الصحراوية ومع ذلك فان جملة المساحة المزروعة في البلاد لاتكاد تصل الى أربعـــة آلاف هكتار ، أي بمتوسط ٠ر٠٤ هكتار فقط للفرد (١٩)

وقد وجهت البلاد جهدا كبيـــرا لتعمير عاصمتها (الدوحة) التـــي أصبحت مدينة حديثة يتركز فيها مايقرب من ثلثي مجموع السكان • كمـــا يظهر على خريطتها العمرانية بعض المصانع الجديدة : مصنع للاسمـــدة في أم

سعيد ينتج سنويا نحو ٧٠٠٫٠٠٠ طن ، ومصنع للاسمنت في أم باب يبلـــغ انتاجه السنوي ١٠٠٫٠٠٠ طن ، ومصنع للغاز السائل يجري بناؤه بهـدف تزويد الصناعات القائمة بحاجتها من الطاقة وتحلية مياه البحر (٢٠) كذلك عنيت قطر بتطوير مواصلاتها السلكية واللاسلكية وتم في هذا العام (١٩٧٦) انشاء محطة أرضية للاقمار الصناعية ٠ ولكن قطر لاتزال متخلفة عن جاراتها في ميدان الصناعات البتروكيماوية ، وهي لاتملك في الواقع سوى معمل صغير للتكرير بحيث أن طاقة التكرير فيها أقل منها في أي بلد عربي آخر ٠

وتعتبر دولة **الامارات العربية المتحدة** من خير الامثلة التي توضـــح أهمية البترول كعامل في تغيير الخريطة العمرانية حين تجتمـــع معه ارادة التغيير بطبيعة الحال ٠ ولكن نقدر هذا القول حق قدره ينبغي أن نتذكر أن هذا التغيير ـ على نحو ماسنصفه بعد قليل ـ انما هو وليد سنوات قلائل في معظمه ٠ فتصدير البترول لم يبدأ من أبو ظبي الا في عام ١٩٦٢ ، وتأخر الى عام ١٩٦٩ في أمارة دبي ، والى عام ١٩٧٤ في أمارة الشارقة ٠ كما ينبغي أن نتذكر أنه في الفترة الاولى من انتاج البترول أي في أوائل الستينات لم يكن هناك الا النذر اليسير من ارادة التعمير ٠

في هذه السنوات القلائل حدثت طائفة من التغييرات نستطيع أن نلخصها على النحو الآتي :

أ ـ شهدت المدن ثورة عمرانية كبيرة ٠ ومن أهم هذه المدن (دبي) وان كانت نهضتها الاولى قد ارتبطت في الحقيقة بما أبداه السكان من جـد وبعد نظر قبل اكتشاف البترول في الامارة بحيث أصبحت مركزا عالميا لتجارة الذهب ولتوزيع السلع فارتفعت قيمة وارداتها من نحو ستة ملايين استرليني في عام ١٩٦٠ الى نحو ٨٠ مليون استرليني بحلول عام ١٩٦٩ الذي بدأ فيه انتاج البترول في الامارة (٢١)

وقد استمر ازدهارها التجاري بعد ذلك فزادت قيمة وارداتها على مائة مليون استرليني ، وهي اليوم ميناء الاستيراد الرئيسي وأكبر مستودع للسلع في الساحل الغربي للخليج العربي والميناء الرئيسي الذي تدخل منه الواردات الى امارات الاتحاد الشمالية والى الاجزاء الداخلية من عمان ، وذلك فضـــلا عن نشاطها التجاري عبر الخليج مع جنوبي ايران ومع الهند وباكستـــان ٠ وينعكس هذا الازدهار في عمران المدينة بمرافقها الحديثة ، كما ينعكس في

التحسينات الواسعة النطاق التي أدخلت على الميناء الذي افتتح رسميا منذ ببضع سنوات (١٩٧٢) ٠

كذلك شهدت مدينة (أبو ظبي) وميناؤها حركة تعمير ضخمة منذ عام ١٩٦٨ بوجه خاص ، وأصبحت بدورها من أكبر مراكز التجارة وتوزيع السلع في منطقة الخليج ، ولمواجهة حاجة سكانها المتزايدين من المياه أنشيء خط أنابيب (١٤٠ كم) ليوصل الماء اليها من منطقة العين ٠ كما امتد العمران الى مدينة العين في الداخل فتحولت بسرعة فائقة من قرية بسيطة الى مدينة حديثة ، كما امتد الى مدينة رأس الخيمة التي ينقصها وجود ميناء طبيعي عميق ولكن أدخل الكثير من التحسينات على مينائها القديم في عام ١٩٦٥ مما أعان على تنشيط صادراتها من الفواكه والخضروات (وتصدر الى دبي والشارقة بوجه خاص) ومن الاسماك المجففة (وتصدر الى الهند وباكستان) ، كما أدخل التحسين على ميناء خور خوير ، (شمال مدينة رأس الخيمة) الذي تصدر منه أحجار البناء الى أبو ظبي ، فضلا عن الاسمنت الذي ينتجه مصنع أنشيء غير بعيد منها ٠

ب ـ تم تعبيد عدد من الطرق المهمة على رأسها الطريق الساحلي البديع من رأس الخيمة الى طريف في أمارة أبو ظبي ، والطريق بين أبو ظبي والعين (١٨٠ كم) ، والطريق الاصفر من دبي والشارقة نحو الداخل ، والطريق من الفجيرة شمالا الى خور فكان ٠

وفي ميدان الاتصالات السلكية واللاسلكية عبر الاقمار الصناعية تم (في ١٩٧٥) انشاء محطة أرضية في جبل علي في أمارة دبي ، كما تم التعاقد على انشاء محطة أخرى في أبو ظبي ، ومحطة ثالثة في رأس الخيمة ، وان كان البعض يرى في ذلك نوعا من الاسراف لايبرره حجم السكان (٢٢)

جـ ـ وفي مجال المياه والزراعة يتضح التغيير في تطهير عدد من الافلاج القديمة (٢٣) وترميمها كما حدث مثلا في منطقة قرية الحطة (دبي) ، ومنطقة العين (أبو ظبي) ، ومنطقة سفوت (عجمان) وفيلي « الشارقة » ، كما يتضح التغيير في الزيادة الكبيرة التي طرأت على عدد الآبار المزودة بالمضخات كما في منطقة العين وفي الشارقة والفجيرة ، وفي العناية بمشروعات تحلية مياه البحر ٠

وقد برزت العناية بتنويع المركب المحصولي في معظم الجهات الزراعية بالدولة ٠ ففي منطقة العين ، حين يشتغل بالزراعة نحو ألف شخص ، كان

الانتاج يقتصر على النخيل والبرسيم حتى وقت قريب ، فأدخلت زراعة الخضروات والفواكه التي تجد سوقا رائجة في المدن ، وخاصة في المزارع التي أنشئت في السنين الحديثة سواء المزارع الصغيرة (١٠ ـ ٢٥ فدان) التي يصل عددها الى نحو ١٤٠ مزرعة ، أو المزارع الكبيرة (٥٠ ـ ٢٥٠ فدان) التي أنشيء بضعة منها بمنطقة العين أو غير بعيد منها ٠

كذلك امتد هذا التنويع في المركب المحصولي الى أمارة رأس الخيمة التي تتوزع الزراعة فيها بين المنطقة الساحلية والسهل الحصوي الممتد عند حضيض جبال عمان ، والتي يزرع بها ـ الى جانب النخيل والبرسيم اللذين يشغلان أغلب المساحة ـ طائفة شتي من الخضر ، ومن الفواكه كالموز والموالح والتين والمانجو ، وكلها تجد سوقا رائجة في أمارات دبي والشارقة وأبو ظبي بوجه خاص ، وقد أعان على ذلك كثيرا انشاء الطريق الساحلي المعبد ، وأصبحت سيارات النقل التي تحمل هذه الخضر والفواكه من أهم مايلفت النظر في هذا الطريق بعد أن زاد عددها زيادة كبيرة فوصلت في عام ١٩٧١ الى نحو ١٥٠٠ سيارة أي عشرة أمثال ماكانت عليه في السنوات القليلة السابقة لذلك العام (٢٤) وقد لعبت محطة التجارب الزراعية التي أنشئت في بلدة (دقداقة) دورا حاسما في تحقيق هذا التنوع المحصولي ، كما يؤمل أن تكلل تجاربها بالنجاح في مجال تربية الماشية والدواجن وتشجيع انتشارها بين المزارعين ٠

ومن المشروعات الجديرة بالتنويه المشروع الزراعي بجزيرة السعديات في أمارة أبو ظبي ، لأهمية مساحته فهي صغيرة ، ولكن باعتباره تجربة جديدة في العالم العربي في مجال استخدام الاساليب التكنولوجية الحديثة في الانتاج الزراعي في البيئات الجافة ٠ فهو مشروع مركب قوامه محطة للطاقة الكهربائية تستخدم في تحلية مياه البحر ٠ وبهذه المياه العذبة تروى الخضر التي تزرع داخل بيوت من البلاستيك (بدلا من البيوت الزجاجية المعروفة) ويذاب في ماء الري السماد الملائم لاحتياجات النبات ، ويكون الري بطريقة الرش ، أو بطريقة التنقيط ، أو بطريقة ري كل نبتة على حدة بواسطة شبكة من أنابيب البلاستيك الدقيقة ٠ وكل هذه الوسائل تكفل الاقتصاد في استخدام الماء ٠

ومما يعين على ذلك أيضا أن الجو داخل هذه المزارع الصناعية ترفع فيه نسبة الرطوبة الى مايقرب من درجة التشبع ٠ وقد بلغ متوسط انتاج المشروع في صيف ١٩٧٢ طنا من الخضروات في اليوم الواحد (٢٥) واذا كانت

مساحة المشروع صغيرة كما قلنا فان نجاح التجربة من شأنه أن يفتح مجالا حديثا للتغلب على عدد من المشكلات الطبيعية الصعبة التي تعترض الانتاج الزراعي في الجهات الجافة الساحلية ، حيثما توفر رأس المال اللازم ، وخاصة حين يتم التوصل الى خفض تكاليف الانتاج ٠

ومع ذلك ، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في دولة الامارات في ميدان التنمية الزراعية ، فان جملة المساحة المزروعة لاتكاد تصل الى ١٥٫٠٠٠ هكتار ، ثلاثة أرباعها تقريبا في أمارة أبو ظبي وحدها ، والجزء الاكبر منها بساتين للنخيل ٠

د ـ ونظرا لضيق المجال أمام التوسع الزراعي بحكم الظروف الطبيعية ، وأمام وفرة العائدات التي يدرها البترول ، وجهت الامارات مزيدا منالاهتمام الى الانتاج الصناعي ٠ ومن المشروعات الحديثة التي تم تنفيذها بناء مصفاة للبترول في (أم النار) بأمارة أبو ظبي بدأت الانتاج في عام ١٩٧٦ وتبلغ طاقتها خمس عشرة ألف برميل من الخام يوميا ٠ كذلك تم بناء مصنع للاسمنت في مدينة العين بنفس الامارة ينتج نحو ربع مليون طن في السنة وينتظر أن تزيد الى نصف مليون طن في المستقبل ٠ ومع ذلك يمكن القول أن الدولة لم تقطع شوطا كبيرا في ميدان الصناعة ، لأسباب منها حداثة عهدها بالبترول ، وان كان هناك بعض المشروعات التي بدىء بتنفيذها ، وكثيرا من المشروعات التي يخطط للقيام بها وخاصة في أمارتي أبو ظبي ودبي ، على نحو ماسنرى في عرضنا لخريطة المستقبل العمرانية ٠

أما **سلطنة عمان** فهي أحدث دول شبه الجزيرة عهدا بالبترول ، اذ لم يبدأ الانتاج فيها الا في عام ١٩٦٧ ٠ ومع ذلك فقد حقق الاقتصاد العماني نموا نسبيا كبيرا منذ ذلك الحين بحيث تضاعف اجمالي الناتج القومي ثلاث مرات بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧١ بحسب تقدير البنك الدولي (٢٦) والسبب الاساسي في ذلك هو ازدياد انتاج البترول الذي يمثل وحده نحو ثلثي اجمالي الناتج القومي ، والذي بلغت قيمة الصادر منه في عام ١٩٧٤ نحو بليون وربع بليون دولار ٠

ولا تزال الزراعة وصيد الاسماك تمثلان النشاط الاساسي للسكان ٠ والواقع أن عمان كان لها في الماضي نشاط لا بأس به في تصدير بعض الغلات الزراعية كالتمور والموالح ، الى جانب الاسماك المجففة ٠ ومن المتوقع أن يظهر أثر الثروة البترولية الجديدة بوضوح في هذين النشاطين فثمة مجال

فسيح للتوسع الرأسي في الزراعة التي تشغل مساحة تبلغ نحو مائة ألف فدان نصفها تقريبا في المنطقة الساحلية أي في سهول الباطنة حيث يزرع النخيل والموالح والبرسيم الى جانب مساحات من الموز وجوز الهند والمانجو والطباق ونصفها الآخر في الداخل حيث يزرع النخيل والبصل والبرسيم بوجه خاص ٠ ومن السابق لاوانه أن نتحدث عن مظاهر التغيير في الزراعة ، ولكن جهودا كبيرة بذلت في السنوات القليلة الماضية بانشاء مراكز لتدريب المزارعين ، وبالتوسع في شراء المضخات والجرارات لمواجهة صعوبة الحصول على الايدي العاملة ، ويتوفر المخصبات والمبيدات وانشاء عدد من مراكز الابحاث أهمها تلك التي أنشئت في اقليم ظفار في جنوب البلاد تتخصص في زراعة الاعلاف وجوز الهند بوجه خاص ٠

ومن السابق لاوانه كذلك تحديد مظاهر التغيير العمراني في سائر الميادين ، وان كان التغيير يجري على قدم وساق في الوقت الحاضر ٠ فثمة العديد من المشروعات الجارية أو التي سيبدأ تنفيذها في وقت قريب ،كمشروع لصناعة الاسمنت ، ومشروع لصناعة الاسماك ، ومشروع مصنع لاسالة الغاز الطبيعي ، ومشروع محطة لتحلية مياه البحر (ميزانية ١٩٧٤) ، ومشروعات انشاء عدة محطات لتوليد الكهرباء في شمالي البلاد ٠ وقد تم انشاء ميناء حديث في مطرح (مسقط) ٠ وفي ميدان العمران الحضري يخطط لانشاء منطقة سكنية كبيرة تمتد على طول المنطقة الساحلية لمسافة نحو ٤٠ كيلو مترا بين مسقط وبلدة المسيب الى الغرب منها ، كما يخطط لانشاء مدينتين جديدتين هما مطرح الكبرى ، ومدينة قابوس (٢٧) ، وفي ميدان المواصلات هناك توسع في تعبيد الطرق ٠ فبعد أن كان أطول الطرق المعبدة حتى عام ١٩٧٠ ضئيلا للغاية وصل مع بداية عام ١٩٧٥ الى أكثر من ٤٠٠ كيلو متر ، وهو عدد لايزال صغيرا بطبيعة الحال بالنسبة لمساحة البلاد (أكثر من ٢٠٠ ألف كم٢) وبالنسبة لعدد السكان (نحو ٧٠٠ ألف نسمة) ، ولكن فترة النهوض العمراني قصيرة ، وثمة مشكلة نقص العمالة التي تحد من سرعة التنمية ، ومشكلة الهجرة المتزايدة من الداخل الى الساحل ، وغيرها من المشكلات التي واجهت دول الخليج الاخرى من قبل ٠

ومع ذلك فان مجالات التغيير في خريطة عمان العمرانية أكبر منها في معظم تلك الدول على نحو ماسنرى ٠

خريطة المستقبل :

بعد هذه الجولة السريعة في أرجاء الخريطة العمرانية نستطيع القول بأن البترول قد لعب فعلا دوزا ثوريا في رسم معالمها ، على الرغم من قصر المـدة التي مضت منذ أن بدأ يلعب هذا الدور ، ورغم المعوقات الطبيعية الصارمـة التي تعرض نفسها في البيئات الصحراوية ٠

ومع ذلك فهناك الكثير مما يبقى عمله في المستقبل في كل الدول المنتجة للبترول في شبه الجزيرة العربية ، ويبقى في الوقت نفسه الكثيرة مما يلزم لسائر المنطقة العربية ٠ وعلى الرغم من وضوح هذه الفكرة لحد البداهة ، فانها بحاجة الى مزيد من التوكيد والتحديد من جانب الباحثين العرب ، ففي هذا التوكيد وذلك التحديد رد على يشيعه الكثيرون ، بحسن نية أو بسوء نية من أن دول البترول العربية تغرق في الفوائض المتبقيـة لديهـــا من عائدات البترول ٠

ومن المنطقي أيضا أن يكون التركيز على الدول المنتجة للبترول ذاتها في المقام الاول حين التفكير في رسم خريطة المستقبل العمرانية ٠ فما ينبغي أن ينسى أحد أن هذه الدول بيئات صحراوية شحيحة في معظمها ، ولم يكن لها قبل البترول من الموارد الطبيعية مايمكنها من بناء المقومات الاساسية للعمران وكانت لذلك في تخلف قاتل من حيث الهيكل الاساسي لهذا البناء بما يشمله من العديد من الخدمات الجوهرية اللازمة للانتاج ٠

وقد يكفي للتدليل على ذلك ـ ان كنا بحـاجة للتدليـــل ـ أن نورد الجدول الآتي الذي يبين مدى التخلف في دول الخليج البترولية اذا قورنت حتى بمناطق أخرى تدخل في معظمها ضمن دول العالم الثالث ٠

جدول ـ ٢

بعض مؤشرات التخلف في دول الخليج البترولية (٢٨)

المؤشــر	مريكا اللاتينية	الدول الأسيوية (غير الاشتراكية)	دول البحر المتوسط	دول الخليج البترولية
الطرق البرية (كيلو متر لكل ١٠٠٠ كم٢)	٧٩	٨٠	٧٢	١٦
السكك الحديدية (كيلو متر لكل ١٠٠٠ كم٢)	٨	١١	٩	٢
معدل الاميــة (النسبة المئوية للسكان)	٣٥	٦٧	٥٤	٧٨

ولا يسمح المقام بعرض تفصيلي للثغرات الجسيمة في خريطة العمران الحالية في دول شبه الجزيرة العربية · وقد لمس القارىء على كل حال بعض هذه الثغرات في ماذكرناه من مشروعات المستقبل في تلك الدول · وقد يكفي لذلك أن نعرض بعض هذه المعالم العمرانية التي يمكن أن تشملها خريطـــة المستقبل ، سواء في مجال الانتاج أو في مجال الخدمات ·

ففي **المملكة العربية السعودية** بمساحتها الهائلة لايزال المجال فسيحـــا لانشاء مزيد من الطرق منها طريق يمتد من الرياض غربا الى بلدة (المويه) الواقعة على طريق الرياض ـ الطائف ، وآخر من خيبر الى (الوجه) على ساحل البحر ، وثالث من مكة الى جيزان على طول ساحل تهامة ، ورابع من المدينة المنورة جنوبا بشرق الى بلدة (الخماسين) الواقعة شرقي بلدة (بيشة) ليتصل بالطرق بين الرياض والسليل ، ويمكن أن يتفرع منه طرق من (رانيه والخماسين والسليل) جنوبا بغرب الى بلاد عسير ونجران ، وفي الاجـــزاء الشمالية من المملكة يبقى انشاء طرق من حائل الى مدائن صالح في الغرب ، والى عقلة الصقور (على طريق القصيم ـ المدينة) في الجنوب ، كما يبقــى عمل طريق من سدير الى القيصومة (على خط التابلاين) ، وآخر من منطقة الرياض الى النعيرية (قرب نفس الخط) ، وذلك فضلا عن عدد من الطرق في الشمال الغربي من البلاد كالطريق بين (الجوف) و (تيماء) الواقعــة على الطريق الممتد بين المدينة وتبوك ·

بهذه الشبكة من الطرق ، وباعادة انشاء الخط الحديدي بين المدينة والاردن ، وبالتوسع في مشروعات الاتصالات السلكية واللاسلكية ، يمكن أن تندفع عجلة العمران الى حد كبير ، سواء في مراكز الاستقرار الحالية ، أو في المراكز الجديدة التي يمكن أن يخلقها تطوير المواصلات ·

وفي مثل هذه البلاد الجافة التي تخلو من الانهار لا مناص من حل كبرى المشاكل في سبيل رسم خريطة العمران المستقبلية ، ألا وهي مشكلة توفير المياه وثمة في هذا الميدان مجال فسيح لاستثمار أموال طائلة لابد من انفاقها في التنقيب عن المياه الجوفية · وتلك عملية ضخمة تحتاج الى جهود هائلة ، سواء في المسح الجيولوجي الدقيق لمختلف أنحاء المملكة ، أو في عمل الدراسات الجيوفيزيقية التفصيلية ، أو في حفر الآبار الاختبارية ، أو في غيرها من الاعمال اللازمة للحصول على المياه الجوفية وخاصة تلك التي يمكن أن توجد على أعماق بعيدة · وقد رأينا مثلا النجاح في هذا المضمار في منطقة القصيم · ونود هنا أن نتناول هذه الحالة ببعض التفصيل باعتبارها مثلا (لثروة هيدرولوجية) مصغرة حدثت في منطقة صحراوية كانت بعض أجزائها مضرب المثل عند أهل نجد في اقفارها الشديد ، ومن ثم فهي مؤشر لما يمكن أن يحمله المستقبل من امكانيات في صحارى شبه الجزيرة العربية والصحارى العربية بوجه عام ·

كان اكتشاف المياه الارتوازية في القصيم في عام ١٩٥٣ وليد الصدفة ، وذلك في منطقة الزرقاء عند أطراف مدينة بريدة · كان أحد المزارعين يقوم بتعميق بئر له ، وحين وصل الحفر الى عمق يقل عن ١٠٠ متر اندفع الماء في قوة الى السطح وظل يفيض ، دون تناقص في كميته · وكان هذا المزارع بذلك أول مكتشف للمياه الارتوازية في قلب شبه الجزيرة العربية · وقد انتشر النبأ انتشار البرق بالطبع ، وسرعان مابدأت في القصيم حركة تنقيب ملحة عن هذه الثروة المفاجئة واستوردت لذلك آلات الحفر الحديثة التي تصل لأعماق كبيرة ، وكانت النتيجة تدفق المياه الارتوازية في مناطق عديدة ، ابتداء من بلدة (المذنب) ــ جنوب شرقي بريدة بنحو ٥٥ كيلو متر في خط مستقيم ــ في الجنوب ، الى منطقة (قضيباء ــ ــ شمال غربي بريدة بنحو ٧٥ كيلو متر ــ في الشمال ، وذلك من أعماق تتراوح بين ١٠٠ متر و ١٠٠٠ متر وعلى هذه المياه الجديدة قام عدد من المزارع الواسعة التي تنتج القمح والشعير ، وطائفة من الفواكه ، كلها تنمو نموا حسنا ، بل ان الثمار في بعضها بلغت أحجاما خارقة للعادة تؤلف في حد ذاتها ظاهرة غريبة تحتاج لدراسة المتخصصين ·

والغريب أن هذه الثورة العمرانية التي أضافت للخريطة الزراعية أمثال مزارع (الدغمانية) و (الوهطانية) و « الراشدية » ٠٠ الخ «٢٩» لم تلق حتى الآن نصيبها من اهتمام الباحثين ، وأن الكثير من الكتب العربيـــة عن المملكة العربية السعودية تخلو حتى من ذكرها ، ولو أنها كانت في منطقـــة النقب مثلا في فلسطين المحتلة لأوصل الاعلام الاسرائيلي أنباءها لكل ركــــن في العالم ٠ ونحن على كل حال ازاء حالة يمكن أن تسفر الاساليب التكنولوجية الحديثة في التنقيب عن شبيهات لها في مناطق أخرى في هذه البلاد الفسيحة كما أننا نستطيع أن نرى بعين الخيال البحثي عددا كبيرا من محطات تحلية ميـاه البحر على كلا ساحلي الخليج والبحر الاحمر ، الى جانب المحطات القائمة ، فضلا عن عدد من السدود التي تقام على الاودية المؤقتة لحجز الماء وتغذية خزانات المياه الجوفية في المناطق التي تصلح لاستغلالها ٠

هنالك يمكن أن نتصور خريطة زراعية جديدة للمملكة العربية السعودية قد تشغل ١٥٪ من مساحة البلاد في بعض التقديرات وقد تزيد على ذلك ، كما يمكن أن نتصور معها أساليب حديثة في الري ، وفي نمط الزراعة ، ونتائــج هائلة لاستخدام الوسائل التكنولوجية في التوسع الرأسي ٠ على نحو ماظهرت في بيئات جافة مماثلة في الدول المتطورة (٣٠)

ولا شك أن توفير المواصلات والمياه سوف يسفر عن تنشيط أشكــــال أخرى من العمران غير الزراعة ، ومن بين هذه الاشكال خلق مراكز جديدة للتعدين ، تعدين الحديد الذي اكتشفت خاماته في منطقة وادي صواوين في شمال غرب البلاد قرب خليج العقبة في منطقة واسعة (٢٦ × ٢ كم) تحوي نحو ٣٥٠ مليون طن من الخام وتقدر نسبة الحديد فيها بحوالي ٤٠٪ ، ثم في منطقة وادي فاطمة حيث اكتشفت الخام في المنطقة بين مكة المكرمة وجدة التي تحتوي على نحو ٥٠ مليون طن بنسبة ٤٥٪ من الحديد ، ثم في جبـــل أوساس شمال شرقي جدة (٦ مليون طن بنسبة حديـد ٥٠٪) ٠ وهنـــــاك أيضا امكانية تعدين خام الباريت الذي اكتشف في منطقة رابغ بالحجاز ومنطقة (المحاوية) شرقي مرسى القنفذة على ساحل البحر الاحمر ، ثم خام الكروم في مرتفعات الحجاز ، وخام المغنسيوم في المنطقة الغربية أيضا ، وثمة أمل في أن يسفر التنقيب عن كشف كميات أخرى من خام الحديد ومن خامات الكبريت والذهب والنحاس والزنك في منطقة تقع ألى الشمال من نجران بنحو تسعين كيلو متر ٠

ولا شك أيضا أن خريطة المستقبل سوف تجيء حاملة عددا أكبـــــر من المصانع المختلفة في المملكة وعلى رأسها مصانع التكرير والمنتجات البتروكيماوية

فقد أصبح لدى البلاد رصيد من الخبرة في هذا المجال والى جانب المصافي الحالية (في رأس تنورة وميناء سعود والخافجي وجدة والرياض) والتي لاتمثل طاقتها في مجموعها الا نسبة ضئيلة للغاية من جملة انتاج البترول في المملكة ، سوف تحمل الخريطة المنشودة العديد من المصافي الضخمة على غرار المصافي التي تقوم اليوم خارج المنطقة العربية في أوربا وفي العالم الجديد بوجه خاص ·

والى جانب العدد الصغير من المصانع التي أشرنا اليها من قبل في المنطقة الشرقية بالمملكة يمكن أن نتوقع مزيدا من مصانع الاسمدة الآزوتية ، وطائفة من المصانع التي تقوم على الموارد البتروكيماوية الوسيطة ، كمصانع البلاستيك بمنتجاتها المتنوعة ، ومصانع الالياف الصناعية التي أثبتت صلاحيتها في صنع المنسوجات والاطارات والتي ستجد سوقا واسعة في العالم العربي وخارجه ، ومثل مصانع المطاط الصناعي وخاصة أنواعه الجديدة ، ولنا أن نتصور المنطقة الشرقية وقد أصبحت منطقة صناعية من أكبر المناطق من نوعها في العالم العربي ، ونستطيع أن نرى بعين التصور البحثي نفسها منطقة (الجبيل) شمال الدمام وقد اكتمل انشاء مينائها الذي يجري العمل فيه في الوقت الحاضر ، واكتمل فيها انشاء مجمع صناعي كبير للبتروكيماويات بعد أن تم التعاقد على بنائه مع احدى الشركات الامريكية هذا العام (١٩٧٦) (٣١) وأصبحت تملك محطة هائلة لتحلية مياه البحر ترسل بعض انتاجها من المياه العذبة بالانابيب الى مدينة الرياض نفسها في هضبة نجد (٣٢)

ولنا أيضا أن نتصور المنطقة الغربية قد أصبحت من مناطق التعدين الرئيسية في العالم العربي سواء في تعدين الحديد أو غيره من معادن الدرع الغربي لشبه الجزيرة مااكتشف منها وما لم يتحقق اكتشافه بعد ، وذلك فضلا عن عدد من الصناعات بتروكيماوية تقوم على منتجات مصافي كبيرة تنشأ في المستقبل بالاضافة لمصفى جدة الحالي ، وغير بتروكيماوية · كما أن منطقة الرياض بحكم سهولة مواصلاتها مع المنطقة الوسطى وملاءمة ظروفها كعاصمة للبلاد وكسوق متزايدة الحجم مرشحة لأن تحتل مكانا في الخريطة الصناعية ·

وليس من اليسير بطبيعة الحال أن يتنبأ الباحث بالوقت الذي يمكن أن يتحقق فيه هذا القدر أو ذاك من التغييرات العمرانية المختلفة التي ستطرأ على خريطة المملكة السعودية فمن البديهي أن ذ لك مرتبط بالتغلب على عدد من المشكلات ، كمشكلة الماء ، وقلة عدد السكان ، والحاجة للخبرات الفنية والى مزيد من التعليم ، وغير ذلك من مستلزمات التقدم الحديث ، وسنعود

الى هذا الموضوع فيما بعد · وقد يكفي هنا أن ننبه الى أن الوفرة الهائلة في رأس المال المتحصل من البترول سوف تساعد على حل الكثير من هـذه المشكلات بمعدل سرعة أكبر كثيرا من المعدلات المألوفة ·

★★★

ولعل القاء نظرة على خريطة المستقبل في الامارات العربية المتحدة يكفي لتكوين فكرة عن الصورة المتوقعة في بقية الدول الخليجية في شبه الجزيـرة العربية ومن الطبيعي أن نتوقع خريطة تختلف كيفـا وكما عما رأينـاه في السعودية ، فدولة الامارات أصغر كثيرا في مساحتها وفي عدد سكانها ،ومواردها الطبيعية أقل تنوعا منها في السعودية ، ومع ذلك فانها أحدث عهدا بانتـاج البترول الذي لايرجع الى أبعد من الستينات ، وهي بالتالي أحدث عهداببرامج التعمير ، الامر الذي يعني أن التغييرات المتوقعة في خريطتها العمرانية سوف تكون أكثر وضوحا ، خاصة وأن انتاجها من البترول كبير ، بل أن نصيب الفرد فيها من هذا الانتاج (٢١٦٣ برميل / سنة في ١٩٧١) يفـوق نصيب الفرد في أي دولة أخرى في شبه الجزيرة العربية على نحو مايوضحـه الجدول الآتي : ـ

جدول ٣ ـ نصيب الفرد من انتاج البترول

(١٩٧١)

الدولة	السكـــان	الانتاج السنوي (مليون برميل)	نصيب الفرد (بالبرميـل)
الامارات	١٨٠٫٠٠٠	٣٨٩٫٣٧	٢١٦٣٫١٧
قطـــر	٨٠٫٠٠٠	١٥٣٫٧٠	١٩٢١٫٢٥
الكويت	٧١٠٫٠٠٠	١٠٧٦٫٨٨	١٥١٦٫٧٣
السعودية	٧٫٧٤٠٫٠٠٠	١٦٥٠٫٠٨	٢١٣٫١٩
عمـــان	٦٦٠٫٠٠٠	١٠٤٫٧٠	١٥٨٫٦٤
البحرين	٢٢٠٫٠٠٠	٢٧٫٥٠	

ومثل ذلك يقال عن نصيب الفرد من عائدات البترول كما كان في عام ١٩٧٤ ، فهو ٣٨١٣ دولار في الامـــارات ، و ٢٢٫٥٥٠ دولار في قطـــر ،

و ١٢٫٠٥٧ دولار في الكويت ، و ٤٥٨٤ في السعودية ، وأرقاما أقل من ذلك في سائر الدول العربية (٣٣)

فما هي المعالم الرئيسية في خريطة الامارات في المستقبل ؟

قد لايكون التغيير في الخريطة الزراعية أبرز مايكون في تلك الخريطة ، فان التقديرات المتوقعة للمساحة الممكن اضافتها للمساحة الحالية (١٥ ألف هكتار) لاتزيد على ٢٠ ألف هكتار • وتقع معظم هذه المساحات الجديدة في منطقتين ، احداهما السهول الحصوية الواقعة الى الغرب من جبال عمان والتي ترجع في أغلبها الى الارساب بفعل السيول المنحدرة من تلك الجبال ، ويقع معظمها ضمن أمارتي رأس الخيمة والشارقة • ويتوفر في هذه المنطقة التربة الصالحة والماء الكافي لحد كبير • وفي منطقتي مليحة والحمران مثلا يوجد نحو ٤٠٠٠ هكتار من الاراضي الصالحة للزراعة (٣٤) ، وفي منطقة مليحة أنشئت مزرعة حديثة على أساس تجاري بعد دراسات للتربة والماء قام بها قسم الجغرافية بجامعة درم البريطانية منذ نحو عشر سنوات قد تكون نموذجا لنمط الزراعة في منطقة السهول الحصوية في المستقبل • أما المنطقة الثانية فهي السهل الساحلي الذي يطل على خليج عمان ضمن أمارتي الفجيرة والشارقة والذي تتكون تربته أساس من الرواسب التي جلبتها السيول من جبال عمان أيضا • وبعض هذه الرواسب عريضة صالحة للزراعة ، وبعضها الآخر رواسب حصوية تعتبر مستودعا حسنا للمياه الجوفية • وهي المصدر الاساسي للري في هذه المنطقة وفي دولة الامارات بوجه عام في الحقية • وسوف تحوي خريطة المستقبل مزيدا من المساحات المزروعة في هذه المنطقة الساحلية ، وسوف يعين على نجاح الزراعة فيها استكمال الطريق المعبد الذي سيخترق جبال عمان ويصل بين ساحلي عمان والخليج العربي والذي سيلعب دورا مهما في تسويق منتجات السهل الساحلي وتنشيط اقتصاده بوجه عام ، شبيه بالدور الذي لعبه الطريق الساحلي في تيسير نقل الحاصلات الزراعية من رأس الخيمة الى دبي ، وثمة مناطق أخرى تضاف للمساحة المزروعة سواء في أبو ظبي (منطقة العين وغيرها) أو في أم القوين • واذا كانت جملة الرقعة الزراعية لن تصل الى حجم كبير — الا اذا اكتشفت موارد غزيرة للمياه الجوفية كتلك التي اكتشفت في منطقة القصيم السعودية فان الاتجاه الحميد في الوقت الحاضر نحو تشجيع استخدام الاساليب الحديثة في الزراعة والذي رأينا أمثلة له من قبل يبشر بتوسع رأسي كبير ، طالما ظل التمويل اللازم متوفرا لادخال هذه الاساليب ولاجراء مزيد من الابحاث العلمية في ميدان تكنولوجية الزراعة في الجهات الجافة •

ويرتبط بالزراعة أيضا تربية الماشية التي ينتظر ان تزداد أهميتها في رأس الخيمة (أكبر منتج للحوم بالدولة) وفي أبو ظبي وفي المنطقة الساحلية الشرقية ، سواء لانتاج اللحوم أو الالبان ٠

ولا شك أن صناعة صيد الاسماك وتجفيفها وتعليبها سيكون لها شأن كبير في اقتصاد دولة الامارات ، فالسمك متوفر في مياه بحر عمان العميقة وما جاورها ، وفي الخليج العربي وخاصة في منطقة بوغاز هرمز الذي يجري فيه في فترة من العام تيار بحري بارد يلطف من حرارة مياهه فيساعد بذلك على زيادة السمك فيه ، وقد عرف سكان الامارات كسكان الخليج عامة سر صيد السمك منذ عهد بعيد ، ولا تزال له أهميته في غذائهم ، ومع ذلك فان الكميات التي يصيدها سكان الامارات (نحو ٥٠ ألف طن سنويا) أقل كثيرا من الامكانيات المتاحة لهم ٠ وثمة مجال واسع لتنمية الانتاج سواء بالنسبة للشارقة والفجيرة ورأس الخيمة وهي أكثر الامارات انتاجا للاسماك المجففة والمملكة ، أو بالنسبة لدبي أكبر منتج للاسماك الطازجة وترتبط هذه التنمية بما يتوقعه من تطوير لأساليب الصيد ، وللسفن ، ولادوات الصيد ، ولوسائل حفظ الاسماك ، الى جانب تدريب الصيادين على أساليب الصيد الحديثة ، واتمام المسح الدقيق للمياه المحيطة بالدولة وخاصة مياه خليج عمان ذات الامكانيات الهائلة والتي أجرت منظمة الزراعة والغذاء الدولية مسحا عاما لها ولمياه البحر العربي منذ وقت قريب سوف تفيد الامارات بلا شك من نتائجه (٣٥)

وهكذا فان لنا أن نتوقع على خريطة الامارات العربية عددا من مراكز الصيد الحديث على طول سواحلها ، معمخازن للتبريد ومصانع للتعليب وأخرى لانتاج مسحوق الاسماك الذي يستخدم في التسميد ٠ وسوف تجد هذه المنتجات سبيلها للتصدير الى الخارج فضلا عن سد حاجة الاستهلاك المحلي في الدولة ٠

وفي مجال المواصلات الداخلية سوف تشهد الامارات مزيدا من الطرق المعبدة ، الكثير منها قيد الانشاء أو التصميم في الوقت الحاضر ٠ وأهمها استكمال الطريق بين الفجيرة والشارقة ٠

والطريق بين الفجيرة وحدود عمان شمالا وجنوبا على طول الساحل ، وبينها وبين تلك الحدود في الشمال ولكن في الداخل ، والطريق بين الشارقة جنوبا حتى العين ثم حدود سلطنة عمان ، والطريق الساحلي من قرب بلدة طريق (غربي أبو ظبي) غربا حتى حدود قطر ، والطريق من تلك البلدة

جنوبا في داخل أبو ظبي حتى منطقة ليوا ، فضلا عن عدد من الطرق الفرعية في أنحاء كثيرة من البلاد ٠

واذا كانت دولة الامارات لم تقطع شوطا كبيرا في ميدان الصناعة على نحو ماذكرنا من قبل فان خريطة المستقبل القريب سوف تشهد عددا من المصانع والمنشئات الاخرى التي يجري انشاؤها في الوقت الحاضر أو تم التعاقد عليها منذ وقت قريب ، ففي دبي يجري العمل في بناء مصنع كبير للاسمنت تبلغ طاقته نصف مليون طن في السنة (٣٦) ومصنع للالومنيوم يقوم على خام مستورد وتبلغ طاقته ١٣٥ ألف طن في السنة ٠ ويعتمد كلا المشروعين على الطاقة البترولية ، كما أن الهدف من كليهما هو التصدير الى الاسواقالخارجية ومن أهم المشروعات الاخرى في دبي مشروع انشاء حوض جاف كبير قرب ميناء راشد سوف يمكنه استقبال الناقلات التي تبلغ حمولتها نصف مليون برميل ومليونا من براميل البترول ، كما بدىء خلال عام ١٩٧٦ في تنفيذ مشروع اقامة ميناء كبير في منطقة (جبل على) التي ينشأ فيها مصنع الالمنيوم السابق ذكره ، والتي يخطط لجعلها منطقة حرة كبيرة ٠ وفي أبو ظبي وافق المجلس التنفيذي للامارة في سبتمبر ١٩٧٦ على بناء مصفاة بترول ضخمة في منطقة الرويس بجبل الظنة بطاقة انتاجية يومية مقدارها ٩٢٠ر٠٠٠ برميل كمرحلة أولى ، ويقدر أن يستغرق بناؤها نيفا وثلاث سنوات ٠ ويجري منذ عام ١٩٧٣ بناء معمل لتسييل الغاز الطبيعي في جزيرة (داس) سوف ينتج أكثر من مليوني طن من الغاز المسيل بالاضافة الى كمية من الغازولين الخفيف ومن الكبريت ٠ وقد أوشك هذا المشروع المهم على الانتهاء ، وهو يمثل بلا شك محاولة جادة لاستغلال قدر من كميات الغاز الهائلة التي تنبعث من آبار المنطقة البحرية في الامارة ٠ كذلك تم في عام ١٩٧٦ توقيع اتفاق مبدئي لاستغلال غاز الحقول البرية في الامارة بمعدل ٦٠٠ قدم مكعب يوميا (أي ما يعادل مائة ألف برميل) بدلا من أن تذهب هدرا بالاحتراق ٠ ومن مشروعات أبو ظبي الاخرى مصنع لحامض الكبريتيك (سينتج نحو ٢٠ طن في اليوم) ، وآخر للاسمدة الآزوتية (بطاقة ألف طن في اليوم) تم الاتفاق على انشائه مع حكومة الهند في عام ١٩٧٦ ٠ (٣٧)

ومن مشروعات الامارات التي يجري تنفيذها وأوشك بعضها على الانتهاء مشروع انشاء محطة لتوليد الكهرباء في أم القوين لخدمة هذه الامارة وامارة عجمان المجاورة ، مع محطة لتحلية مياه البحر ، ومشروع لانشاء حوض جاف ضخم في خليج الزورة في عجمان تم التعاقد عليه مع مجموعة من الشركات اليابانية (٣٨) ، ثم مشروع للاسمنت وآخر لتعليب الاسماك في رأس

الخيمة وفي أمارة الشارقة يجري انشاء ميناء على ساحلها الغربي وآخر في خور فكان بدىء في تنفيذه منذ ١٩٧٥ مع انشاء محطة جديدة لتوليد الكهرباء في منطقة الميناء ، كما أوشك الانتهاء من بناء مصنع تعليب الاسماك (بطاقة يومية قدرها ٢٥٠ طنا من الاسماك) ومن بناء مصنع للاسمنت (بطاقة ٣٢٠ ألف طن في السنة) ٠

وهكذا فان التعبير الذي يجري على قدم وساق في دولة الامارات يشير الى خريطة عمرانية جديدة ، ولنا أن نتوقع أن المنطقة الساحلية سوف تظل أكثر عمرانا وازدهارا من المنطقة الداخلية وأن الصناعة فيها سوف تزداد نموا وخاصة تلك الصناعات التي يقصد بها التصدير للخارج ٠ ولنا أن نتوقع أيضا أن ينعكس هذا التعمير في ازدياد الهجرة الى الدولة من الخارج ، وفي ارتفاع جملة السكان بذلك ارتفاعا سريعا ٠ ولعل الجدول الآتي (جدول ٤) مؤشر حسن لهذه الزيادة المتوقعة ٠

جدول ٤ ـ ازدياد السكان في دولة الامارات (٣٩)

الامارة	جملة السكان	
	١٩٦٨ (تعداد)	١٩٧٤ تقدير
أبو ظبي	٤٦ر٥٠٠	٩٥ر٠٠٠
دبي	٥٩ر٠٠٠	١٠٠ر٠٠٠
الشارقة	٣١ر٥٠٠	٥٥ر٠٠٠
رأس الخيمة	٢٤ر٥٠٠	٤٥ر٠٠٠
الفجيرة	٩ر٧٠٠	١٥ر٠٠٠
عجمان	٤ر٢٠٠	٨ر٠٠٠
أم القوين	٣ر٨٠٠	٧ر٠٠٠
المجموع الكلي	**١٧٩ر٢٠٠**	**٣٢٥ر٠٠٠**

وهكذا ارتفع مجموع السكان من نحو ١٨٠ ألف نسمة الى أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة أي بزيادة مقدارها نحو ٦٧٪ في مدى ست سنوات فقط ٠ وقد نستطيع القول بأن هذه الزيادة المطردة سوف يصحبها ارتفاع في نسبة العنصر العربي ينتهي بتحقيق التجانس المكتمل في البنية الاثنولوجية للسكان ،

وان كان هذا موضوعا لايدخل في صميم مانحن بصدده من تصور لخريطة العمران ٠

وسوف تشهد الخريطة العمرانية لسائر الدول المنتجة في شبه الجزيرة مزيدا من التغييرات في صورة مزيد من معامل التكرير ، والمنتجات البتروكيماوية ، ومصاهر الالمنيوم ، ومصانع الاسمدة ، والاحواض الجافة ، وفي صورة موانيء تزداد حجما وكفاءة ، ومصانع لتجهيز السمك وتصديره ، ثم في صورة مزيد من تدعيم البنية الهيكلية لتلك الدول ، وزيادة في كثافة سكانها ٠ وسوف يكون التغير أكثر وضوحا في سلطنة عمان منه في سائر تلك الدول ، ليس فقط لأنها أكبر مساحة وأكثر تنوعا في بيئاتها الجغرافية ، ولكن كذلك لانها أحدث عهدا بدخول ميدان التعمير ، ولم يكن فيها من قبل من مظاهر العمران الا القليل ، مما يوميء الى خريطة مستقبل تزخر بالجديد ، في مجال البنية الهيكلية ومجالات الانتاج على حد سواء ٠

تلك نظرة — نرجو ألا تكون مغرقة في التفاؤل — الى مستقبل الخريطة العمرانية في شبه الجزيرة العربية ، ونحن ندرك أن المعوقات ضخمة ، ومن الطبيعي أن نلقي عليها بدورها نظرة تحمل شيئا من التقييم لحجمها ، وامكانيات تذليلها ٠

وقد نستطيع أن نلخص هذه المعوقات في كلمتين : الماء ، والسكان ٠

فهذان فيما نرى الدعامتان الكبريان لكل عمران في الاقليم ٠

لاعمران بلا ماء ، للزراعة كان هذا الماء أو لشرب الناس والحيوان ، أو للصناعة والمواصلات ومراكز الاستقرار ٠ (وجعلنا من الماء كل شيء حي) والمقصود في اقليمنا هو الماء الجوفي في المقام الاول ، فلا أنهار في شبه الجزيرة انما هي سيول مؤقتة تولد في الصحراء ولا تلبث أن تموت في الصحراء ٠ وقد رأينا في منطقة القصيم في نجد نموذجا لما يمكن أن يخبئه المستقبل في جوف الارض من امكانيات في هذا المضمار ، وتبذل دول شبه الجزيرة جهودا كبيرة في التنقيب عن مزيد من هذا المورد الضروري بكل معاني الكلمة ٠ ولعله قد آن الاوان لانشاء واحد — أو أكثر — من مراكز البحوث الهيدرولوجية الكبرى في شبه الجزيرة ، يقوم على تمويل مشترك من دول شبه الجزيرة وتعبأ له أضخم الامكانيات العلمية الحديثة ٠ ولنأخذ القدوة في الجهود المذهلة التي بذلتها شركات البترول في الشرق الاوسط وخارج الشرق الاوسط في سبيل التنقيب عن هذا الذهب الاسود ، سواء في الصحارى أو في مناطق الغابات ،

على سطح اليابس أو في قاع البحار · فالماء في شبه الجزيرة العربية سيكون بلا مراء هو الذهب (الابيض) في المستقبل ، خاصة بعد نضوب البترول · وعلى مقدار مايتوفر منه ، ونوعه ، وتوزيعه ، يتوقف رسم الخطوط الاساسية في خريطة المستقبل العمرانية في شبه الجزيرة ، ولا سبيل اليوم الى تحديد لهذا الكم المجهول ، ولكن التفاؤل يكاد يفرض نفسه فان المسح الهيدرولوجي الدقيق لم يكتمل بعد في هذا الاقليم الهائل في مساحته ، والتطورات التي حدثت في أساليب الدراسات الجيوفيزيقية كبيرة حقا ، واحتمالات المستودعات المائية الكثيرة الموروثة عن العصر المطير الذي شهدته شبه الجزيرة بكل تأكيد منذ وقت جيولوجي قصير قائمة ، ورأس المال اللازم للتنقيب متوفر ، وادارة التعمير ــ فوق كل ذلك ــ موجودة كما رأينا في كل مكان ·

ولا عمران بلا سكان ، كذلك · وجملة سكان الدول المنتجة في شبه الجزيرة لاتكاد تصل اليوم الى عشرة ملايين نسمة · ومشكلة النقص في العمالة في كل هذه الدول أمر معروف ولكننا ونحن في معرض تقييم هذا الغائق ــ نود أن نلفت النظر الى أمرين :

الامر الاول هو أن حجم السكان لايحول في حد ذاته دون التقدم بالضرورة ، وثمة دول صغيرة السكان مثل الدنمرك والنرويج تعتبر مع ذلك في عداد الدول التي قطعت أكبر الاشواط في ميدان النهضة والتعمير · واسرائيل ــ بملايينها الثلاثة ــ قطعت بدورها شوطا غير صغير في هذا الميدان · ورغم أن اسرائيل مخلوق سياسي واقتصادي شاذ ، فمن المفيد أن نتذكر أنها أحرزت في ميدان الصناعات البتروكيماوية مثلا قدرا كبيرا من التقدم بحيث أصبح بها أكثر من ١٠٠ مصنع أو شركة لانتاج السلع البلاستيكية ، وأكثر من ٥٠ شركة لانتاج السلع المصنوعة من المطاط ، وعدة مصانع للمنظفات الصناعية ولانتاج الاطارات ، فضلا عما تنتجه من الايثيلين والبولي اتلين ، والاسمدة الآزوتية ، وذلك بكميات لاتتناسب مع حجم سكانها أو مع فقرها في انتاج خام البترول ، والدعامتان الاساسيتان لنهضة هذا البلد الصناعية هما وفرة رأس المال المتدفق من الخارج ، والخبرة التي يملكها السكان رغم عددهم الصغير · والدول المنتجة في شبه الجزيرة ، تملك وفرة أكبر في رأس المال ، وهي تملك أيضا ، على المدى الطويل ، أن توفر الخبرة لسكانها ، فلا استحالة في ذلك بطبيعة الحال ، ولا مبرر اذن لاعطاء حجم السكان كل الثقل الذي يعطيه له جمهرة الباحثين ·

والامر الثاني في معرض تقييم معوق السكان أو دول شبه الجزيرة أمكنها حتى الآن استيراد عدد كبير من الايدي العاملة اللازمة لها في مختلف قطاعات النشاط • وسيل الاستيراد مستمر ولا خوف من توقفه ازاء الاغراء المادي الكبير الذي تكفله ضخامة عائدات البترول ، واذا كانت هذه الدول تحرص اليوم على التقتير في منح الجنسية لهؤلاء العاملين الاجانب ـ ومعظمهم من العرب ـ فان المستقبل قد يشهد العدول عن هذه السياسة ربما كضرورة (عمرانية) تفرض نفسها فرضا ، وهنالك سوف ينحسر (معوق) حجم السكان ، أو يقرب من الانحسار على أقل تقدير •

وتظل مشكلة الماء اذن أبرز المعوقين الاساسيين ، ولعلها ستفرض على الخريطة العمرانية تركيزا للعمران في المناطق الساحلية لشبه الجزيرة حيث يمكن أن تلعب تحلية مياه البحر دورا حاسما في حجم العمران والتوزيعات التفصيلية لهذا العمران •

• وعند هذا الحد نستطيع أن نتصور خريطة عمرانية تتمثل أزهى ألوانها في نطاقاتها الهامشية ، ولن نفرق في الحتم الجغرافي فنقول أن في ذلك توكيدا لتشبيه (العباءة الموشاة بالذهب) الذي أطلقه بعض الجغرافيين على شبه الجزيرة من قبل ، فان عمران الهوامش سوف تمتد آثاره ـ كما تمتد اليوم في جهات كثيرة ـ الى الاجزاء الداخلية ، وهي أجزاء قد يسعدها الحظ بمزيد من المياه الجوفية العميقة ، كما أن منها مايملك ثروات معدنية غير البترول على نحو ما رأينا مثلا في المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية ، ونمط العمران اذن لن يكون بالصورة التي يوحي بها ذلك التشبيه القديم ، وان كان احتمال التركيز على عمران الهوامش أقوى •

تصور أخير نختم به هذا الجزء من البحث هو أن هذه الهوامش ـ المناطق التي تنتج بترول شبه الجزيرة اليوم ـ سوف تكون في الاغلب الاعم مناطق صناعة وتجارة ، ويمكن القول أنه في مدى الخمسين عاما ـ أو نحوها ـ التي ستمضي قبل نفاذ البترول سيكون للصناعات البتروكيماوية نصيب الاسد في خريطة العمران ، فضلا عن وفرة المادة الخام والطاقة هناك مجالات حسنة للتسويق بالنسبة للكثير من منتجات هذه الصناعات • وهنا يبرز التوسع في صناعة الاسمدة الآزوتية التي ستجد سوقا كبيرة في الوطن العربي الذي تقدر المساحة الصالحة للزراعة فيه بأكثر من مائة مليون هكتار • وقد قدرت حاجة هذه الاراضي من الاسمدة الآزوتية بنحو ١٣ر١ مليون طن • ويضاف الى ذلك قرب منطقة الخليج من الاسواق الاخرى للاسمدة الآزوتية في جنوب آسيا

وجنوبها الشرقي وشرقها ، ثم في شرق أفريقيا وقد قدرت الهيئة العامة لمنطقة الشعبية الصناعية بالكويت أن منطقة الخليج يمكن أن تنتج نحو مليوني طن من هذه الاسمدة في العام ، أي مايعادل ثلثي حاجة السوق العالمية والعربية منها ٠

وغني عن البيان بعد ذلك أن هناك حاجة للتنسيق بين دول شبه الجزيرة في كثير من مشروعاتها العمرانية ، فبهذا التنسيق يمكن تحاشي الازدواجية حيث لاتكون ثمة جدوى من تكرار نفس المشروع وخاصة في الوحدات الصغيرة المتجاورة ، ويكون التركيز في كل دولة على ماهو أكثر نفعا لها ولشبه الجزيرة جمعاء باعتبارها منطقة تخطيطية كبرى متكاملة على المدى البعيد ٠ هنالك قد يختفي مثلا ذلك التنافس بين دول الخليج على انشاء مصاهر الالمنيوم ، والاحواض الجافة الكبرى ، والمحطات الارضية للاقمار الصناعية ، وفي منطقة قد لايسمح عدد سكانها أو امكانيات تسويق منتجاتها أو اعتبارات الحجم الامثل للوحدات الصناعية وغير الصناعية بمثل هذا الاسراف ٠

نحو التنمية العربية الشاملة :

ثمة حقيقة يعرفها الجميع ، هي أن عائدات البترول العربي فيمجموعها تفوق الطاقة الاستيعابية للدول العربية المنتجة للبترول ، وأن هناك فائضا يكفي لتمويل جميع المشروعات الواردة في خطط التنمية على مستوى العالم العربي كله ٠

والاستنتاج الذي يكاد يفرض نفسه في ضوء هذه الحقيقة هو أن رسم خريطة المستقبل العمرانية يمكن أن ينطلق من نظرة قطرية ـ اقليمية معا ، بمعنى أن تسير التنمية الاقليمية موازية للتنمية القطرية ، وفي هدى تخطيط شامل ، دون أن يؤدي ذلك بطبيعة الحال الى أي تعويق لنهضة الدول المنتجة صاحبة الحق الاول في ثمرات البترول ٠

وقد كتب الكثير في موضوع التكامل الاقتصادي لأقطار الوطن العربي ، وليس هناك من ينكر ضرورة هذا التكامل ودواعيه ، وقد يكفي هنا أن نذكر صورة ممكنة لهذا التكامل في صناعة البتروكيماويات على سبيل المثال ٠ فقد اقترح البعض انشاء مجمع بتروكيماوي كبير (طاقته نحو ٤٠٠ ألف طن من الاثلين) في دولة مثل الكويت التي يمتاز غازها الطبيعي بصلاحية لمثل هذه الصناعة ، وفي الوقت نفسه تنشأ صناعات بتروكيماوية أخرى متخصصة

ومتكاملة وذات طاقات انتاجية مثلى في بعض الدول العربية الاخرى ، كـان ينشأ صناعة (البولي ايثلين) (٤٠) في مصر التي ستحصل حينـذاك على الايثلين اللازم لهذه الصناعة من مجمع البتروكيماويات الكويتي ، والتـي يمكن أن تنشيء وحدة كبيرة تحقق شرط الحجم الاقتصادي الامثـل ويكفي انتاجها من (البولي ايثلين) لسد حاجة سائر الدول العربية وللتصدير معا ، وذلك بدلا من تعدد الوحدات الصغيرة في الدول العربية بكل مايعنيه ذلـك من ارتفاع في نفقات الانشاء وتكلفة الانتاج وصعوبة في المنافسة في الاسواق العالمية ٠

وثمة أمثلة أخرى كثيرة لمثل هذا التنسيق المؤدي لقدر كبير من التكامل على مستوى العالم العربي ، والذي يمكن تحقيقه في ظل (التعـاون) بين الدول العربية عن طريق القيام بمشروعات مشتركة يستند تمويلها أساسـا على فوائض عوائد البترول ، وتستند العمالة والخبرة اللازمين لهـا على الموارد البشرية المتوفرة في هذا القطر العربي أو ذاك ٠

ولكن (التعاون) وحده لايمكن أن يصل بنا الى الخريطة العمرانيـة المثلى ، على الرغم مما حققه وما يمكن أن يحققـه من مزايا عديـدة في المستقبل القريب والبعيد ٠ ولا سبيل لتحقيق هذه الخريطة المثلى الا بالوحدة الشاملة للوطن الكبير ، فان امكانيات هذا الوطن لايمكن استغلالها على الوجه الاكمل الا باعتبارها كلا لايتجزأ والتخطيط في مساحة واسعة ، وعلى امكانيات متنوعة ، يمكن أن يخلق معجزات عمرانية لن يكتب لبعضها حتى مجرد الظهور الا في ظل هذا التخطيط الاقليمي الشامل ومن المشروعات اللازمة لتحقيـق الاستفادة التامة ما قد تحتاج الى انفاق مبالغ طائلة دون ربح مباشر أو سريع كالمواصلات الطويلة التي تصل الى مناطق الامكانيات غير المستغلة (طريق معبد بين غرب السودان وساحل البحر المتوسط عبر الصحراء الكبرى مثلا) أو المواصلات التي تربط البلاد العربية بعضها بالبعض الآخر ٠ ومن المفهوم أنه سيأتي الوقت الذي تثبت فيه الجدوى الاقتصادية لمثل هذه المشروعات ولكن هذا الوقت قد يطول الا في ظل تصور مستقبلي واسع الافق ينظر فيـه الى العالم العربي كمنطقة تخطيطية واحدة مترابطة ومتكاملة ٠

وينبغي أن يكون من المفهوم أيضا أن البتـرول ليس وحده العصـا السحرية التي ستصنع تلك المعجزات العمرانية المؤكدة ، فان المحتوى البشري للوطن العربي ، كما ونوعا ، سوف يضارع البترول في أهمية الدور الذي يلعبه في خلق أي صورة من صور العمران ٠

واذا صحت هذه النظرة فاننا نستطيع أن نختـم هذا البحث باقتراح نرجو أن يكون موضع اهتمام المسئولين ألا وهو تكوين هيئة علمية عربيـة للدراسات الميدانية لامكانيات الوطن العربي العمرانية ، ماهي بالضبط وعلى سبيل المثال مساحة الاراضي القابلة للزراعة في السودان ؟ ماهي بالضبـط خصائص هذه الاراضي سطحا ، وتربة ومناخا ، وموارد مياه ، وامكانيـات مواصلات ، ومشكلات استغلال الخ ٠٠ وما هو مجموع حاصل هذه الخصائص بطريقة كمية علمية مقارنا بمجموع خصائص مناطق امكانيات زراعية أخرى في العالم العربي ؟

وما هي بالضبط ـ كمثال آخر ـ الملامح الدقيقة لمناطق التعـدين المحتملة في المنطقة العربية ؟ وأي هذه المناطق أولى بالاستغـلال في ضـوء ماتسفر عنه الدراسة الميدانية من حقائق ومؤثرات ؟ ثم ـ كمثال ثالث ـ ماهي الصورة الحقيقية للموارد البشرية في مختلف أقطار العالم العربي لا من حيث العدد ـ فهذا أمر تكفله بالطبع التعدادات القطرية ، ولكن من حيث النـوع بمعناه الشامل ٠

ولا مفر للاجابة على هذه الأسئلة وأمثالها من الدراسة الميدانية الجادة التي يمكن أن يسهم فيها الباحثون في ميادين الجغرافية والجيولوجية والتربة والاقتصاد والاجتماع وغيرهم من الباحثين الذين يزخـر بهم الوطن العربي في الجامعات ومراكز البحوث ، والذين يمكن أن يستعان بهم الى جانب الخبرة العالمية ٠

ولا مبرر فيما نرى لاثارة القول بأن انشاء مثل هذه الهيئة العلميـة للدراسة الميدانية قد يعني (الازدواجية) لوجود مؤسسات متخصصة تعمـل اليوم في بعض المجالات ، وبذل بعضها ـ بحق ـ جهودا حميدة في هذا المضمار فان الوطن العربي واسع الارجاء والامكانيات التي تحتاج للتقييم المبـدئي الدقيق عديدة ومتنوعة ، والمجال يتسع اذن وبكـل تأكيد لمثل هذه الهيئـة المنشودة التي ستسهم في تزويد المخططين وصناع القرار بما يلزمهم لرسـم الخريطة العربية المثلى في وطننا الكبير ٠

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

المصـــادر

أ ـ باللغة العربية :

١ ـ اتحاد المهندسين العرب ، الخريطة الصناعية العربية وامكانيات التنسيق الصناعي بين الدول العربية ، بحث قدم للمؤتمر الهنـــدسي العربي الحادي عشر ، الكويت مارس (حزيران) ١٩٦١ · (جزءان)

٢ ـ جامعة الدول العربية ، البترول في البلاد العربية ، ادارة شئون البترول ١٩٧١ ·

٣ ـ جامعة الدول العربية ، مجموعة مؤتمرات البترول العربية ·

٤ ـ حسين عبد الله ، اقتصاديات البترول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧١ ·

٥ ـ عبد الرزاق حسن ، استثمار عائدات البترول في المشروعات الانمائية في البلاد العربية ، بحث قدم لندوة البترول والانماء الاقتصـــادي في الدول العربية الجزائر اكتوبر ١٩٧١ ·

٦ ـ محمد حلمي مراد ، التعاون العربي في مجال البترول ، بحث قدم للندوة السابقة ·

٧ ـ محمد صبحي عبد الكريم وآخرون ، المـوارد الاقتصـــادية في الوطن العربي ، دار القلم ، القاهرة (غير مؤرخ)

٨ ـ محمد عبد المجيد عامر ، الصناعات الاستخراجية التعدينيـة في الوطن العربي ، رسالة دكتوراه غير منشـــورة ، كليـــة الآداب بجامعـــة الاسكندرية ١٩٧٣ ·

٩ ـ محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، الجزء الاول (الطبعة الثانية) مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥

١٠ ــ محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، الجزء الثاني (الطبعة الاولى) مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ·

١١ ــ محمد يوسف حسن وسمير أحمد عوض ، الثروة المعدنية في العالم العربي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ ·

١٢ ــ نصر السيد نصر ، محاضرات في جغرافية البترول العربي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧/١٩٦٨ ·

١٣ ــ هيئة الامم المتحدة ، دراسات عن مشاكل انمائية مختارة في بعض بلدان الشرق الاوسط ، ١٩٧٠ ·

١٤ ــ يوسف أبو الحجاج ، (البترول العربي في ميدان التطوير الاقتصادي) البحث الثالث في كتاب بحوث في العالم العربي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ ·

١٥ ــ (موارد المياه الجديدة في نجد) ، البحث السابع بالكتاب نفسه ·

١٦ ــ الوحدة العربية : دراسة قومية علمية ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦ ·

١٧ ــ مجلة الاقتصاد الكويتي ، الكويت (بعض الاعداد الحديثة)

١٨ ــ مجلة مصر المعاصرة ، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع (بعض الاعداد الحديثة)

١٩ ــ مجلة نفط العرب ، بيروت ، لبنان (بعض الاعداد الحديثة)

٢٠ ــ مجلة البترول ، المؤسسة المصرية العامة للبترول ، القاهرة (بعض الاعداد الحديثة)

٢١ ــ مجلة الوحدة الاقتصادية العربية ــ جامعة الدول العربية ــ السنة الثانية ــ العدد الثالث أبريل ١٩٧٦ ·

٢٢ ــ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ــ جامعة الكويت ــ العدد الثامن ــ السنة الثانية ــ اكتوبر ١٩٧٦ ·

ب ـ باللغة الانجليزية أو الفرنسية :

23 — Abir,M., Oil, Power and politics, Iondon, 1974.

24 — Anthony, J.D. (ed.) the Middle East : Oil, politics and Development, Washington, 1975.

25 — Clauson,M. and others, the Agricultural potential of the Middle East, N. Y., 1972.

26 — Cooper, C. & Alexander, S., Economic Development and population Growth in the Middle East, N. Y., 1972.

27 — El — Mellakh, R., Industrialisation in the Middle East, MESA Bulletin, 1973, pp. 28 - 46

28 — Fenelon, K.G., The United Arab Emirates : An Economic and Social Survey Longman, 1973.

29 — Mann, C. C., Abu Dhabi : Birth of an oil state, Beirut, 1969 .

30 — Michel Chatellus, Stratégies pour le Moyenorient, Paris, 1974.

31 — Middle East Institute, The Arabian Peninsula Iran and the Gulf States : New Wealth, New Power. Washington 1973.

32 — After the Settlement : New Directions, New Relationships, Washington, 1974.

33 — O. E. C. D., Energy Prospects to 1985 (2 volumes) , Paris, 1974.

34 — Sadik, M.T. and Snavely, W.P., Bahrain, Qatar and the United Arab Emirates, Lexington Books, 1972.

35 — Sayegh, K.S., Oil and Arab Regional Development, N.Y., 1968.

36 — Sharma, K.K., Middle East Contracts : India succeeds in petrodollar deals, Financial Times, Times, Sept. 10, 1976.

37 — Shorter, F.C., the Application of Development Hypotheses in Middle Eastern Studies, Princeton. 1966.

38 — United Nations, Statistical Yearbooks.

39 — Recent numbers in following periodicals :
Arab Oil and Gas - Economist - Focus Meed - MESA Bulletin - Middle East Journal - Middle East Review .

« الهـــوامش »

(١) أنتوني ، المصدر رقم ٢٤ ، ص ١٠٤

(٢) يوسف أبو الحجاج ، المصدر رقم ١٤ ، ص ٨٨

(٣) المصدر السابق ، ص ٨٩

(٤) MEED ، ٢٠ ـ ٨ ـ ١٩٧٦ ، ص ٢٥

(٥) من الظاهرات الجديدة الطريفة التي يلحظها المسافر في السعودية سيارات البدو التي تربض بجوار خيامهم أو تحمل البرسيم لحيوانهم ، ومنظر الحمير الهائمة على وجهها احيانا بعد ان استغنى عنها البدو في بعض الجهات ٠

(٦) MEED ١٩ ـ ٣ ـ ٧٦ ، ص ٣٧

(٧) المصدر السابق

(٨) معهد الشرق الاوسط ، المصدر رقم ٣١ ، ص ٣٩ وما بعدها ٠

(٩) الاهرام ٢٩ ـ ٦ ـ ١٩٧٦

(١٠) محمد متولي ، المصدر رقم ٩ ، ص ٣١٠

(١١) MEED ٩ ـ ٤ ـ ١٩٧٦ ، ص ٥

(١٢) محمد عبد المجيد عامر ، المصدر رقم ص ٣٥٩ ، وشركة البترول الوطنيـــة الكويتية ، مصفاة الشعيبة (غير مؤرخ) ٠

(١٣) MEED ٢٠ ـ ٨ ـ ٧٦ ، ص ٢٦ ٠

(١٤) في يناير ١٩٧٥ بلغ متوسط عدد التليفونات لكل ١٠٠ شخص ١١ في الكويت ، ١٠ر٧٦

في قطر ، ٩٫٨٢ في البحرين ، ٩٫٦٦ في الامارات ، ٢٫٠٦ في ليبيا ، ١٫٤٢ في العراق ١٫٣٨ في الجزائر ، ١٫٣٧ في مصر (ميد ٢٦ ـ ٣ ـ ٧٦)

(١٥) المصدر السابق .

(١٦) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، المصدر رقم ٢٢ ، ص ٨٥

(١٧) MEED ٩ ـ ٤ ـ ١٩٧٦

(١٨) الملاخ ، المصدر رقم ٢٧

(١٩) صادق وسنيفلي ، المصدر رقم ٣٤ ، ص ٢١٢

(٢٠) محمد متولي ، المصدر رقم ١٠ ، ص ٤٤٠

(٢٠) فنلون ، المصدر رقم ٢٨ ، ص ٦٢

(٢٢) MEED ٢٦ ـ ٣ ـ ٧٦ ص ١١ حيث يشار الى ان بريطانيا ـ وسكانها نحو ٥٥ مليون نسمة ـ لاتملك سوى ثلاث محطات ارضية ، وان كان لديها بالطبع شبكة كبيرة من الكابلات البحرية .

(٢٣) الفلج (والجمع افلاج) قناة صناعية سفلية تحفر تحت السطح ابتداء من مصدر مائي على منسوب مرتفع كسفح جبل مطير الى منطقة سهلية تصلح تربتها للزراعة وفي الامارات عدد كبير من هذه الافلاج التي حفرت منذ زمن بعيد

(٢٤) فنلون ، المصدر رقم ٢٨ ، ص ٤٨

(٢٥) فنلون ، المصدر رقم ٢٨ ، ص ٥٣

(٢٦) مجلة الاقتصاد الكويتي ، المصدر رقم ١٧

(٢٧) مجلة الاقتصاد الكويتي ، المصدر رقم ١٧

(٢٨) مستخلص من : U.N., The Recent Economic Structure in Selected Countries, 1969.

(٢٩) انظر تفصيل الموضوع : يوسف أبو الحجاج ، المصدر رقم ١٥ ٠

(٣٠) مما يبعث على الامل أنه في الخطة الخمسية ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠ للمملكة خصص للتنمية الزراعية أكثر من عشرة بلايين دولار (ميد ٢٠ ـ ٨ ـ ١٩٧٦ ، ص ١٩)

(٣١) MEED ١٩ ـ ٣ ـ ١٩٧٦

(٣٢) يجري في الوقت الحاضر تنفيذ المرحلة الاولى من مشروع هذه المحطة لانتاج نحو ٢٢ مليون جالون في اليوم ، سوف ترتفع الى ٢٠٠ مليون جالون ، يوم بعد اتمام المرحلتين الثانية والثالثة في المستقبل حيث يمكن تزويد مدينة الرياض بجزء منها ٠ المصدر السابق

(٣٣) انتوني ، المصدر رقم ٢٤ ، ص ١٠٤

(٣٤) محمد متولي ، المصدر رقم ١٠ ، ص ٣٦٢ و ٣٦٧

(٣٥) المصدر السابق ص ٣٩٢ ـ ٤٠٣

(٣٦) صادق واسنيفلي ، المصدر رقم ٣٤ ، ص ٦١

(٣٧) ميد ، ١ ـ ١٠ ـ ١٩٧٦

(٣٨) ميد ، ٢ ـ ٤ ـ ١٩٧٦

(٣٩) انتوني ، المصدر رقم ٢٤ ، ص ٨٧

(٤٠) اليولي ايثلين ٠٠ من انواع البلاستيك ذات الاستعمالات المتنوعة (عوازل الكابلات الكهربائية ، صناعة أكياس تعبئة السماد والمنتجات الزراعية ، الخ ٠٠





لغة
وتاريخ

في هذا الباب تقدم المجلة نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا وتراثنا ، ولغتنا الجميلة .. وكل ما يتصل بتلك النوعيات من جوانب أدبية وفكرية وفنية .

ولقد حرصنا عليها لنتابع من خلالها كافة الجوانب الاخبارية لموضوعات تخصصنا، وتعد أيضا معلومات مبسطة نقدمها دائما في هذا الباب من كل عدد .

والمجلة ترحب دائما بكل آراء وأفكار الباحثين والمتخصصين والقراء حول ما ينشر به ..

يكتبه : محمد ابو الفتوح الخياط

سمو النائب الثـــاني يفتتح مكتبة ومطـابع جامعة الامام محمد بن سعــود

افتتح صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثـــاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني عصر يوم الثـلاثاء الموافق ١٥ رجب ١٣٩٨ هـ مكتبة ومطابـع جامعة الامام محمد بن سعــــود الاسلامية بالرياض ، وشارك في حفل الافتتاح صاحب السمــــو الملكي الامير سلطان بن عبــد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ، وصاحب السمو الملكي الاميرماجد بنعبد العزيز ومعالي وزير التعليم العالي والرئيس الاعلى للجامعـات ، ولفيف من أصحاب الفضيــلة العلماء وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة •

وقد تحدث معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ في حفل الافتتاح فاوضح معاليه أن نهضات الامم تقاس باتســـاع روافد المعـــرفة بين أفرادها ، والمملكة تحقق كل يوم نجاحا في هذا المضمار احساسا من قادتها بدورهم الطليعي نحو وطنهـــم وشعبهم •



واضاف معاليه أن افتتـــاح سمو الامير عبد الله للمكتبـة والمطابع يؤكد اهتمامه بالعلـم واحتضانه لكل من يدفع لتحقيق المزيد منه •

ثم ألقى معالي الدكتور عبد الله الزكي كلمة أعرب فيها عن سعادته لافتتاح سموه المكتبـــة والمطابع وأكد معاليه أن أعظم انجازات الدول هو مايخدم العلم والمعرفة لانهما عنوان الحضارة•

وقال معاليه : ان المملكـــة العربية السعودية منذ أسسهـا الامام عبد العزيز يرحمه الله وعنوانها الاهتمام بالعلم والاخذ منه بما ينفع وتشجيع العلماء والباحثين •

وتحدث الدكتور زاهر عواض الالمعي عميد شئون المكتبـــات بالجامعة فرحب بسمو الاميـــر عبد الله وأكد أن حضور سموه انما يعد تعبيـــــرا عن تقديره لرسالة الجامعات ومكتباتها على امتداد المسار الحضاري الـذي تنتهجه بلادنا وتشجيع الجامعات للنهوض برسالتها السامية نحو شباب الامة •

وأوضح سعادته أن رصيـد هذه المكتبات والتي تضـم ٥٥ فرعا في المملكة ودول الخليـج بلغ أكثر من نصف مليون مجلد ولا تزال عمليات التزويد قائمة على قدم وساق بالاضـافة الى المخطوطات والمصورات التيبلغت أكثر من أربعة آلاف مخطـوط ومصور •

وبعد ذلك توجه سموه فازاح الستار عن اللوحة التذكاريـة ايذانا بافتتاح المكتبة رسميا •
والجدير بالذكر أن المكتبـــة المركزية لجامعة الامام محمد بن

سعود الاسلامية تم انشاؤهـــا في شوال من عام ١٣٩٥ هـ وتضم العمارة اقساما فنية متعددة في مقدمتها قسم التزويد والتسجيل والتصنيف والفهرسة والتوثيق الببليوجرافي وقسم المخطوطات وتصوير الميكروفيلم والدوريات والتبادل الثقافي وقاعة للسمعيات مزودة باحدث أجهزة العـــرض والقراءة



أما المطبعة فقد توفرت بها كل عوامل التطور الحديثة حيث تشتمل على أجهزة متطـــورة تعمل بالكمبيوتر في اقســـام التصوير وغيرها وتغطي هـــذه المطابع احتياج الجامعة وكلياتها ومعاهدها .

ان عمادة شئون المكتبـــات بجامعة الامام محمد بن سعـــود الاسلامية نقطة انطلاق وعلامـــة مضيئة على طريق العمل الحافل والنشاط المتجدد لخدمة ديننـــا ووطننا .

جـلالة الملك يفتتـــح المركز الاسلامي والثقافي ببلجيكا

في مطلع شهر جمادى الاخرة من عام ١٣٣٨ هـ افتتح صاحب الجلالة الملك خالد بن عبـــد العزيز المفدى وعاهل بلجيكـــا جلالة الملك بودوان الاول .. بمدينة بروكسل المركز الاسلامي والثقافي .. كمنـــارة جديدة للاسلام والمسلمين في بلجيكا بل في اوربا كلها .



وسوف يكون لهذا المركـــز دور هـــام في نشر المبـــادىء الاسلامية الصحيحة وما تتضمنه من تسامح وعطف والدعوة إلى الدين وعبادة الله وحده لاشريك له .

ويضم هذا المركز مسجديـــن أحدهما يتسع لنحو ستـــة آلاف مصل خصص للصلوات الكبرى ايام الجمع والإعياد والمناسبات والاخر صغير خصص للصلوات والشعائر والاجتماعات المحدودة ويتكون المركز عموما من أربعة طوابق تشمل مكتبة كبرى وعدة قاعات لالقاء المحاضرات والثقافة وفصول دراسية لتعليم اللغـــة العربية ومعامل للغات وقاعات خاصة المسيدات ونادي للشباب وروضة للاطفال .

وقد بلغت تكاليف هذا المركز خمسة ملايين دولار وكان قد دعا لانشائه جلالة الملك الشهيـــد فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه .

وقد ادى جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وبصحبته صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العـــزيز وزير الدفـــاع والطيران وصاحب السمو الملكي الامير سعود الفيصل وزيـــر الخارجية وأعضاء الوفد السعودي ركعتين تحية للمسجد .

مؤتمر الملك فيصل بمدينة سانت باربارا بكاليفورنيا

اختتم مؤتمر الملك فيصل اجتماعاته التي عقدها بمدينة سانت بربارا بكاليفورنيا والذي نظمه مركز الشرق الاوسط بالتعاون مع جامعة كاليفورنيا خلال شهر جمادى الاخرة عام ١٣٩٨ ﻫ

وكانت الدارة أشارت في عددها السابق الى هذا المؤتمر ولم تتمكن من متابعة نشر اخباره حيث كانت ماثلة للطبع أثناء انعقاد المؤتمر ٠

والجدير بالذكر أن هذا المؤتمر أعطى فكرة واضحة للشعب الامريكي عن الدين الاسلامي والحضارة العربية حيث حضره نحو خمسمائة من كبار الشخصيات والعلماء ورجال الفكر والسياسة من بينهم لفيف من رجال الفكر بالمملكة العربية السعودية واصحاب السمو الامراء سعود الفيصل وزير الخارجية وسعد الفيصل ومعالي الدكتور غازي القصيبي ٠

وفي حفل الختام للمؤتمر تحدث سمو الامير سعودالفيصل فاوضح الكثير من النماذج في حياة المغفور له الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز ٠٠ كما طالب سموه بان يكون هناك تفاهم دائم بين الشعبين السعودي والامريكي ٠



وأكد الدكتور غازي القصيبي في كلمته أن هذه الندوة كانت من أجل ايضاح وتبرير الفوارق بين الانسان الامريكي والانسان السعودي ٠٠ لم تتناول الجوانب الانسانية لحياة الفيصل ٠

أما الدكتور حسين الصويغ فقد تناول بحثه عن السياسة البترولية للمملكة خلال فترة حكم جلالة الملك فيصل سياسة الاعتدال التي تشكل الركيزة للسياسة البترولية ، والاستخدامات المختلفة لهذه القوة ، ووجه اهتمام الجميع في كلمته الى سياسة الاعتدال التي أشار اليها سواء فيعهد الفيصل أو العهد الحالي بقيادة المليك المفدى خالد بن عبد العزيز ، وسمو ولي عهده الامين فهد بن عبد العزيز ٠

والحقيقة كما صرح بها معالي الدكتور غازي القصيبي فان هذا المؤتمر نجح بالفعل في القاء الاضواء على التجربة الفريدة التي تمر بها المملكة العربية السعودية في مجال التنمية الشاملة معالحفاظ على عاداتها وتقاليها الاصيلة ٠



وسوف يصدر كتاب شامل عن المؤتمر والابحاث التي القيت فيه والغرض منه خاصة وانه يتناسب وفترة هامة في تاريخ العلاقات السعودية الامريكية ، وقد شارك المؤتمر من الجانب الامريكي الدكتور وليم راف السفير الامريكي بجمهورية مصر

العربية حيث تحدث عن وسائل الاعلام وتاريخ الاعلام السعودي والبروفيسور فيدال الاستاذ بجامعة تكساس حيث تحدث عن منطقة الاحساء وتطورها ، وشاركت السيدة كاترين يارسنين (وتقيم بالظهران) ببحث عن المرأة السعودية وتطورها في حدود الشريعة الاسلامية ، ودور المرأة في النهضة السعودية ٠

وتامل (الدارة) ان يكون هذا المؤتمر بداية للمزيد من المؤتمرات والندوات التي تعنى بسياسة المملكة العربية السعودية في شتى المجالات ٠



سمو الامير سلمان بن عبد العزيز يفتتح أكبر معرض للفنون التشكيلية

افتتح صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز ، أمير منطقة الرياض بصالة فندق انتركونتننتال الرياض أكبر معرض للفنانين التشكيليين السعوديين المحترفين (نهاية شهر جمادى الاولى ١٣٩٨) وقد حضر حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي الامير سطام بن عبد العزيز وكيل أمير منطقة الرياض وصاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ٠



ويعد هذا المعرض الاول من نوعه في المملكة حيث يضم افضل مستويات الرسامين في بلادنا ، تنافس فيه الرسامون على ابراز لوحات فنية بمستوى عال من الكفاءة والخبرة تصور بصدق وواقعية البيئة السعودية بملامحها العربية الاصيلة ،وقد بلغت هذه اللوحات اكثر من ثمان وخمسين لوحة ٠

وقد صرح الاستاذ محمد الشدي رئيس مجلس ادارة الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة بان هذا المعرض وبهذا المستوى بداية طيبة حرصت الجمعية على اقامته كخطوة على طريق العمل نطور من خلالها وبمشيئة الله الفن التشكيلي السعودي الذي بدا ياخذ الصبغة العالمية ٠

والجدير بالذكر أن الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة هي الجهة المعنية بكل الجوانب الثقافية والفنية في اطار التطوير المستمر لهما ٠

وقد صدرعن الجمعية مؤلفات كثيرة في مجال تخصصها كان اهمها ملفالثقافةوالفنون الذي ضم أكثر من موضوع ثقافي وفني ، ويعد هذا الملف خطوة طيبة للجمعية على طريق العمل ٠

ومن ابرز مشروعات الجمعية في عامها القادم انشاء ثلاث مكتبات (مقروءة ـ ومسموعة ومرئية) وكذلك انشاء مركز ثقافي سعودي يضم الكتب والاقلام والشرائح

واللوحات التشكيلية السعودية والصور كما تتضمن خطة العمل انشاء متحف شعبي يعنى بالتراث وكل ماله علاقة بحضارتنا العريقة الاصيلة •

وسوف يصدر عن الجمعية مجلة ثقافية متخصصة واخرى فنية منوعة •



لجنة دولية للحفاظ على التراث الثقافي الاسلامي

خلال شهر جمادى الاخرة عام ١٣٩٨ هـ اوصى المؤتمر الاسلامي التاسع لوزراء الخارجية الذي عقدبمدينة داكار عاصمة السنغال •• بموضوعات على جانب كبير من الاهمية تتعلق بعالمنا الاسلامي وواقعه الذي نعيشه الان •

وقد تابعت الدارة أخبار هذا المؤتمر من خلال الوفد الرسمي للمملكة العربية السعودية الذي قام بجهود طيبة لدعم التعاون الاسلامي وتجسيده كحقيقة واقعة •

كان أهم ماصدر عن هذا المؤتمر قرارا بانشاء لجنةدولية للحفاظ على التراث الثقافي الاسلامي يكون أعضاؤها من بين الخبراء المسلمين المؤهلين لهذا العمل العلمي الكبير ، وانشاء جامعتين اسلاميتين احداهما في النيجر والثانية في أوغندة •

كما اوصى المؤتمر كذلك بانشاء مؤسسة اسلامية للعلوم وتشكيل مجلس استشاري للعلوم يضم ١٤ عالما يمثلون مختلف فروع العلم والمناطق الجغرافية تعينهم حكوماتهم بالاضافة الى ممثل المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، وكذلك انشاء منظمة تعليمية وثقافية يكون مقرها مكة المكرمة وتكون مهمتها التنسيق بين الجامعات الاسلامية والمؤسسات التعليمية والعلمية والجدير بالذكر أن المؤتمر ركز بصفة خاصة على ماتوصل اليه المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة (انظر مجلة الدارة عن الفقه الاسلامي) كما أقر كذلك برامج الاحتفالات التي أعدتها منظمة المؤتمر الاسلامي على صعيد العالم الاسلامي ومواطن الجاليات الاسلامية في الدول غير الاسلامية احتفالا بمطلع القرن الخامس عشر الهجري والتي ستستمر خلال عامي ١٤٠٠ ـ ١٤٠١ هـ



المؤتمر الاسلامي لنهاية القرن الرابع عشر

شكلت أمانة عامة لمؤتمرنهاية القرن الرابع عشر الهجري ، وشكلت لجان ، ووجهت الدعوة لعلماء المسلمين ورجال الفكر والتاريخ ليشاركوا بابحاثهم ، وأفكارهم وقررت المؤتمرات الاسلامية عمل برامج للاحتفال بهذه المناسبة على صعيد العالم المسلم •

وكل مانخشاه أن يكـــــون مظهر المؤتمر والاحتفالات كغيرها عقد اجتماعات ولقاء وفـــود ، والقاء خطـب وكلمـــــات .. احتفالات لاخير فيها ولا نفع من ورائها ولا يمكن لها أن تلبـي في جدية خاصة العالم المسلم في مواجهة مشكلاته وقضاياه .

والدارة وهي الحريصـــة على كل لقاء أسلامي تدعـــو الامانة العامة للمؤتمر أن يكون المظهر العام لهذه المناسبة في صورة مؤتمرات عمل تتعـرض لكل قضايانا الاسلامية وتصنـع القرارات الحاسمة وتتــــابع تنفيذها وتوضح معالم الطريـق لكل الاجهزة التنفيذية .

لاأتحدث هنا عن قضيةتطبيق الشريعة الاسلامية ، فقد سبقني اليها رئيس التحرير فيافتتاحية عدد الدارة عن الفقه الاسلامي ولكنني أدعو الله أن تاخذ هذه القضية اهتمامات علمائنـــــا المسلمين .. فالاسلام عقيـــدة وتشريع .. قول وعمل ديـــن ودولة ، ولا نقبل بغير هذا .
لان غير هذا هو تآمر ضـــد الايمان والرسالة الخالدة .

اصدارات أدبية وتاريخية لقـــراء الدارة



- معارك طه حسين الادبية والفكرية للاستاذ سامـح كريم صدرت طبعته الثانية في بيروت ، يتحدث مؤلفـه عن المعارك التي خاضهـا طه حسين معأدباء ومفكري عصره ، والكتاب منتقديم الدكتورة سهير القلماوي.



- (الصاحبي) لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا وهو من كتب التراث صدر في القاهرة ، والمؤلف احد فقهاء اللغة في القـــرن الرابع الهجري ـ اثـــري اللغة بمؤلفاته التي بلغت ٤٧ كتابا ورسالة، ويتميز كتابه (الصـــــاحبي) باعتماده على آيات القرآن الكريم كامثلةلشرح قواعد اللغة العربية .

- نظرية جديدة في العروض العربي للاستاذ محمـــــد الفياض من تونس تناول فيه بالدراسة والتحليـل نظريات حديثـــة حـول العـــــروض والاوزان الشعرية ـ كما صدر في تونس كتاب (التصـريف العربي من خلال علـــم الاصوات الحديث) لمؤلفه الدكتور الطيب البكوش ويبحث هذا الكتـــــاب خصائص نظام الصـــرف العربي في ضوء العلـــوم اللسـانية والصـــوتية الحديثة .

- علماء نجد خلال ستـــة قرون لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمـن بن صالح البسام العضـــو القضائي في محكمة تمييـز الاحكـــام الشـــرعية ،



ونشرته مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ، ويضم ثلاثة اجزاء تشمل علماء نجد الاجلاء منذ النشاة مع ذكر مشائخهم وتلاميذهم ، ورحلاتهم العلمية كما عنى بنسب العالم ونسب عشيرته وذكر أبناءه وأحفاده لتتصل العشائر والبطون الحاضرة ، باصولها الاولى من القبائل العربية مما جعل الكتاب باجزائه الثلاثة موسوعة تاريخية لاغنى للباحث عنها .

معجم كبير للغة العربية

خلال الاعوام الثلاثة السابقة بدأ مجمع اللغةالعربية في القاهرة دراساته لاعداد واصدار المعجم الكبير للغة العربية حيث أمكن بالفعل الانتهاء من حرفين فقط هما حرفا الالف والباء ، أما باقي الحروف فسوف يستغرق خمسين عاما ينتهي بعدها المجمع من كل أحرف اللغة العربية ، وبذلك ينتهي المجمع من اصدار المعجم خلال عام ٢٠٢٤ م

والمعروف أن المجمع على مدى السنوات السابقة يعرب لنا الالفاظ التي تسللت الى لغتنا الجميلة ، وللحقيقة اقول ان جهود المجمع لم تصل بعد الى الواقع اليومي فعلى سبيل المثال (كلمة الاتوبيس) غريبة ومستوردة وسبق للمجمع أن اوصى باستخدام كلمة الحافلة ولكننا افرادا وهيئات لازلنا نستعمل كلمة أتوبيس ، وكذلك كلمة التليفون ـ والسينما ـ والتلفزيون وبدلا منهم الهاتف والخيالة والاذاعة المرئية .



واذا كان مجمع اللغة العربية في دورته الرابعة والاربعين ناقش مصطلحات القانون المدني وبعض مصطلحات علم النفس ، ودرس الجغرافيا عند العرب وأسرار التوكيد في القرآن والفاظ الحضارة الحديثة .

فان الامال التي يعلقها عشاق العربية على جهود المجمع اكبر بكثير مما يحققها ، فاللغة العربية لغة القرآن جديرة بان تضاعف من جهودنا كمتخصصين ونحفظ لها مكانتها ودورها لانها اللغة الاكثر استمرارا حيث استطاعت أن تحافظ على وجودها خلال سبعة عشر قرنا مضت .

مستشرق ألماني يحاضر عن تطور اللغة العربية

بدعوة من كلية الاداب جامعة عين شمس بالقاهرة قام المستشرق الالماني الدكتور ولف تيتريش فيشر عضو جمعية المستشرقين الالمان والاستاذ بجامعة البرلنجن بالمانيا الغربية بالقاء محاضرة على طلاب قسم اللغة العربية بالكليةعن مراحل تطور اللغة العربية .



والدكتور ولف احد المتخصصين في تاريخ اللغة العربية وله دراسات بالالمانية عن ضمائر الاشارة في اللهجات العربية القديمة والجديدة ، والالوان والاشكال في لغة الشعر الجاهلي ، والنحو في اللغة العربية الفصحى •

وله كتاب مشهور لتعليم الطلاب الالمان اللغة العربية ويفسر الدكتور ولف حبه للغة العربية بانه نابع عن اقتناع باهميتها باعتبارها اقدم لغة من اللغات السامية احتفظت بشكلها وحافظت على اعرابها ، وانها من ابلغ اللغات في العالم •

والجدير بالذكر انه يوجد في المانيا عشرون جامعة ، وبكل جامعة قسم للغة العربية او قسم للغات الشرقية يدرس بكل قسم مابين ٢٠ ـ ٤٠ طالبا •

ويؤكد الدكتور ولف حاجة هذه الاقسام لتعاون الجامعات العربية لتسهيل دراسة الطلاب الالمان للغة العربية وانتشارها •



موسوعة عربية عن تاريخ الفنون والاثار الاسلامية

تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الوقت الحالي بالاعداد لاصدار موسوعة عربية كبيرة من سبعة اجزاء تتناول تاريخ الفنون والاثار الاسلامية عبر القرون •

ويشترك في تحرير مادتها العلمية نخبة من العلماء والباحثين والفنانين من الاقطار العربية •

وسوف تتناول الموسوعة الموضوعات التالية :

- نشاة الفن العربي وتاثيره على الفنون الاخرى •
- الفن العربي قبل الاسلام •
- الفن العربي الاسلامي في المعهد الدولي •
- الفن العربي الاسلامي في العهود الفاطمية والاندلسية والايوبية والعثمانية •
- الفن العربي الاسلامي المعاصر •



معجزات القرآن وتطابقها مع العلم الحديث

صدر أخيرا في فرنسا كتاب بعنوان ـ عن الكتب المقدسة والعلم الحديث ـ لمؤلفه العالم الفرنسي (موريس بوكاي) يؤكد فيه أن حقائق الكون لايمكن أن تتصادم مع الحقائق المذكورة في القرآن الكريم •

ويقول المستر بوكاي انه بعد دراسة عميقة للكون ظهر له أن القرآن لايتصادم مع اي حقيقة كونية ـ بل ان القرآن



قد انبأ العالم اجمع بنظريات لم تكن معروفة الا في الايام الحديثة وبعضها مازال مجهولا امـــام العلماء .

ويضيف الدكتور بوكاي ، ان الاسلام قد أسيء فهمه في كثير من الدول .. اذ ان جبرية الاسلام .. فهم خاطيء والرد عليه في الاية الكريمة (لا اكراه في الدين) ..

ويقول ان الفاتيكان اصدر اخيرا بعض الابحاث التي تدافع عن الاسلام ، لان القرآن الكريم يدعو للعلم ، بل انه في العصور التي كانت تفرض فيها القيود على التطور العلمي في اوربا انجز العرب الكثير من الابحاث والمكتشفات وكان كثير من أهـل اوربا يسافرون لقرطبة لاتمام دراساتهم على يد العلمـاء المسلمين ، فالجبر مثـلا علـم عربي وعلم الفلك علم عربي وعلم الطب والنبات علم عربي ويؤكد الدكتور بوكاي قائلا :

لقد قمت بدراسة للقرآن فادهشني انني وجدت فيه هـذا العـدد الكبير من الموضوعات المطابقة تماما للعلم الحـديث واول مايثير دهشتي هو النص الدقيق للخلق وعلم الفـلك وبعض الموضـوعات الخـاصة بالارض وعلم النبات والتناسل الانساني .. وقال انه يوجد في التوراة عدة أخطاء علمية في حين لايوجد في القرآن خطـأ واحد .

ثم يتناقل بوكاي في الجزء الثاني النظريات العلمية التي حسمها القرآن وكان اول هذه النظريات نظرية خلق السموات والارض .. فقال ان القـرآن وحده قد ذكر الخلق في اماكـن متعددة ، وهو يختلف في ذلـك اختلافا جوهريا مع التوراة ، فالتوراة تقول ان ايام الخلـق ستة والقرآن يقول ان ايـام الخلق ستة ، ولكن هناك اختلافا بين كلمة يوم في القرآن وكلمة يوم في التوراة .. كلمة يوم في التوراة معناها المسافة الزمنية بين شـروق الشمس وعـودة شروقها ، واذا رجعنـا الى نصوص القرآن نجد ان كلمـة يوم تعني مرحلة وقد أشـار القرآن الى ذلـك في سـورة (السجدة) (.. الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، مالكـم من دونه من ولي ولا شفيع ، افلا تذكرون .. يدبر الامر من السماء الى الارض .. ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) .

اذن اليوم عند الله لايمكـن أن يكون يوما مما نعده نحن بل هو يوم مجهول لنا نستطيع أن نسميه بعلمنا الارضي فتـرة زمنية .



وفي سورة المعـارج الايـة الرابعة (في يوم كان مقـداره خمسين الف سنة) .

والحقيقة أن محتويات الكتاب جديرة بالاطلاع حيث تتنـاول

بالتفصيل حقائق العلم الحديث الذي نعيشه ومدى تطابقها مع حقائق القرآن ٠٠ باقلام علماء متخصصين من غير المسلمين ٠



جامعة توتنجبن الالمانية تصدر كتابا عن المملكة

اصــدرت جامعة توتنجــــن الالمانية كتابا عن المملكةالعربية السعودية باللغتــين الالمانيـــة والانجليـــزية تحت عنــــوان (العربية السعودية) وعلــى الغلاف صورة الكعبة المشرفـــة وعلم المملكة الذي يحمل (لا اله الا الله محمد رسول الله) ، والكتاب عبارة عن مجموعة من الدراسات العلمية الجغرافية ، ويضم ٣٦٠ صفحة ، ويتناول الى جانب الدراسات عن المملكة معلومات عن التاريخ الاســلامي ودور المملكة حضاريا في عالمنا المعاصر ٠

وقد شـــارك في هـــــذه الدراسات لفيف من أساتـــذة قسمي الاقتصاد والجغرافيـــا بالجامعــــة تحت اشــــراف البروفيسور دكتور هليمــــوت بلومه رئيس قسم الجغرافيـــا بالجامعة ٠



والجدير بالذكر أن جامعة توتنجن من أعرق الجامعــــــات الاوربية ولها اهتمــــام خاص بالدراسات العربية والاسلامية٠

المدن العربيـــة وتراثنا العربي المعمـــاري

تنتشر في وطننـــا العربي كثير من المدن التاريخية التـي حافظت ولا تزال على طابعهـا المعماري العربي الاصيل ، وهذه المدن في غالبيتها اتخذت نسيجا عمرانيا خاصا بها ، وجاء ذلك نتيجــــة لانعكاســـــات فكرية واجتماعية وسياسية واداريـة ذلك أن المدن أمثلة حية وناطقة لتقدم العمارة عند العرب كما أنها تعد حصيلة تطور في مجال العلوم والفنون والمفاهيــــم الذوقية ٠

وتجلت هذه العمارة في بناء المساجد ودور التعليم اضافـة الى الطرقات المعبدة والاسواق٠

الا أنه من الملاحظ أنالتطور المعماري الذي ساد عالمناالعربي المعاصر بدأ في الانتشار بدرجة كبيرة على حسابمدننا العربية القديمة والتي أصبحت بالفعـل مهددة بالزوال من يوم لاخـر في حين أننا نتطلع اليهـــا بثقة في أهميتها كتراث حضاري يتطلب منا مضاعفة الجهود للمحافظـة عليه ٠٠ انه يمثل ماضينــــا العريق ولا يمكن لامة أن تعيش بدون مـاض ٠٠ خاصـــة وان أمتنا العربية خير أمة أخرجت للناس ٠

ان الامل كبير في تعــــاون منظمة المدن العربية والاتحــاد العام للمهندسين العرب ورجال الاثار المتخصصين لوضع صيغـة

عمل تلتزم بها الدول العربية حتى لانفقد جزءاغاليا من تراثنا العريق •

الثقافة العربية الافريقية أمام تحديات المستقبل

نظم معهد الدراسات والبحوث العربيةالتابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة علمية شارك فيها واحد وعشرون خبيرا ، واستاذا جامعيا عربيا وافريقيا وكلهم من المتخصصين في العلوم السياسية والاعلام والتاريخ •

وكان موضوع هذه الندوة ، هو البحث عن مواجهة تحديات المستقبل بالنسبة للثقافة العربية الافريقية •

وقد اقيمت هذه الندوة في نهاية شهر مايو الماضي بالقاهرة وقدم الجانب العربي فيها ورقة عمل تناولت الجذور التاريخية للعلاقات الثقافية العربية الافريقية في التاريخ القديم ، وكذلك اهمية انتشار الاسلام الذي جعل من الثقافة المشتركة للعرب والافارقة ركيزةاساسية من ركائز الحضارة الانسانية •

كما دعى الجانب العربي في الندوة الى اعادة النظر في النظم التعليميةفي الوطنالعربي وافريقيا ، والى انشاء مجلس ثقافي عربي افريقي يتولى رعاية الاعمال الفكرية والثقافية المشتركة وايضا الى انشاء دور نشر مشتركة لدعم التعاون الثقافي والفكري بين العرب وافريقيا •



نادي الطائف الادبي يناشد كتاب القصة

يتابع نادي الطائف الادبي جهوده الطيبة في مجال تخصصه على اسس سليمة وبناءه تهدف في غالبيتها النهضة الادبية والفكرية في المملكة ، فقد عمم النادي على معظم ادباء المملكة راجيا منهم التعاون معه في اثراء المكتبة السعودية بالمطبوعات المحلية في شتى المناحي ، ولما كانت القصة في الادب السعودي لم تحظ في مجال المطبوعات بالمكانة اللائقة لاسباب شتى ، فقد أعد النادي مجموعتين في سلسلة القصة الاولى على وشك الصدور والثانية في طور الجمع والاعداد لاجازتها ، وبما ان هذه السلسلة في حاجة الى دعم اخواننا كتاب القصة فان النادي يرجو جميع الكتاب في هذا المجال لموافاته بنماذج من انتاجهم لتدعيم هذه السلسلة لتكون المسيرة •



وقد اعلن النادي ترحيبه بالمجموعات المشتركة والتي يقوم باعدادها اصحابها لتصدر في كتاب واحد مع نبذة عن حياة المؤلفين لاصدارها ضمن

مطبوعاته وتاكيدا لنشاط النادي وجهوده الطيبة فقد أعلن عن مسابقته الثقافية الثانية لعام ١٣٩٨ هـ وقدرت جوائزها بمبلغ سبعة وعشرين الف وثلاثمائة ريال في مجالات القصة والشعر والبحث والمقالة والرسم بالاضافة الى عزم النادي اختيار مجموعات كاملة من القصة والشعر والبحث والمقالة لاصدارها في كتب خاصة ضمن مطبوعات النادي ، اما اللوحات الفائزة في مسابقة الرسم فسوف تبقى معلقة في معرض النادي الدائم ·



والدارة تبارك للنادي الطائف الادبي جهوده الطيبة ، وتتمنى له المزيد من التوفيق لتحقيق رسالته السامية ·

مهرجانات تذكارية بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري

يقيم اتحاد المؤرخين العرب مهرجانات تذكارية على طول رقعة الوطن العربي ابتهاجا بحلول القرن الخامس عشر الهجري العربي الاسلامي ·

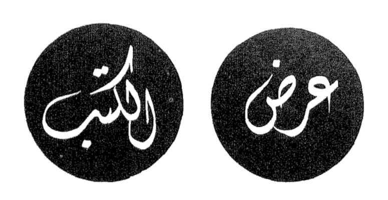
وقد دعت الامانة العامة كل أجهزة الفكر والتراث والاعلام لتساهم في اقامة هذه المهرجانات بهدف أن تجعل من استقبالنا لهذا القرن الجديد حافزا لكل العرب والمسلمين ، ونحتفل به بما يليق وتاريخ أمتنا المجيدة وسوف يقام في كل حاضرة عربية مهرجانا يكون درسا وعبرة للاجيال وسيكون ذلك منطلقا لحافز جديد وعمل مثمر لتوحيد الفكر من أجل تحقيق مستقبل عربي مشرق ·



وسوف تتناول هذه الاحتفالات القاء محاضرات في الجامعات ومراكز الثقافة والعلم في مواضيع مختلفة في التاريخ والتراث والحضارة العربية والاسلامية الى جانب اقامة المعارض التي تتناول كل معالم التراث العربي الاسلامي ، وهناك العديد من البرامج المتخصصة التي أعدتها الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب احتفالا بهذه المناسبة ·

وهناك أيضا جانب هام ، وهو تحقيق بعض المخطوطات العربية والاسلامية واعادة طبع بعض الكتب الهامة ، والدعوة لتاليف بعض المواضيع العربية الاسلامية في مختلف العلوم والفنون ·

وسوف تحرص الامانة العامة على أن يكون شهر محرم من عام ١٤٠٠ هـ شهر امتياز لكل العرب تقدم لهم التسهيلات لزيارة أي مكان في العالم العربي حتى يتمكنوا من المشاركة في كل الندوات والمحاضرات والمهرجانات التي ستقام بهذه المناسبة ·



قرأت لك

من أحاديث السمر

تأليف : عبد الله بن محمد بن خميس

عرض د . عبد الستار الحلوجي

تحرص الامم على تراثها ، تجمعه وتحفظه ليكون زادا تتزود به أجيالها القادمة ، وسياجا فكريا يوحد بينها ويحميها من التيه والضلال وسط الافكار المتضاربة والمتصارعة في عالم اليوم ٠

ولقد كان للامة العربية دور رائد في حفظ تراثها من الضياع ٠ ففي العصر الجاهلي كان الرواة يحفظون الشعر ويتناقلونه من قبيلة الى قبيلة ومن جيل الى جيل ، وحينما بدأ عصر التدوين لم تقتصر جهود المسلمين على تسجيل ماوجدوه من تراث الآباء والاجداد ، وانما مضوا يوثقون هذا التراث وينقونه مما علق به من شوائب ، وكان جهد المحدثين في هذا المضمار هائلا ورائعا حقا ، ذلك أنهم لم يكتفوا بتتبع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يجمعونها من الصدور ، وانما مضوا يحققون ويدققون في المتن والاسناد معا في محاولة باسلة لتنقية أقوال النبي عليه الصلاة والسلام من كل حديث ضعيف أو موضوع ٠

ولم تقف محاولتهم لتوثيق التراث عند الحديث فحسب ، وانما امتدت الى اللغة والادب أيضا ، فبدأ الحديث عن الانتحال في الشعر الجاهلي منذ مطلع القرن الثالث الهجري على لسان ابن سلام في مقدمة كتابه (طبقات فحول الشعراء) ، وبدأ الحديث عن توثيق الكتب كالذي يرويه السيوطي في كتابه ــ المزهر ــ عن معجم ــ العين ــ ومدى صحة نسبته للخليل (١) وكالذي يرويه ياقوت في معجمه عن (صحاح) الجوهري وما أحدثه الوراقون فيه من أخطاء ٠

وخلال عصور الحضارة الاسلامية الزاهرة تجمع لدى المسلمين تراث فكري ضخم في كل مجالات المعرفة البشرية وهو تراث شهدت له أوربا بالسبق والابداع ، فأقبل علماؤها على اللغة العربية يتعلمونها في القرن الثالث عشر

للميلاد باعتبارها لغة الحضارة والمعرفة ، ومضوا ينقلون كنوز هذا التراث الى اللاتينية ويقيمون عليه صرح حضارتهم الحديثة ·

ولقد تعرض هذا التراث للعدوان الخارجي والداخلي ، فتبددت كنوزه في الغزو المغولي القادم من الشرق والغزو الصليبي القادم من الغرب ، وفي الفتن المذهبية والاقتصادية والسياسية التي عصفت بالعالم الاسلامي ، وهال علماء المسلمين ماتعرض له تراثهم من اتلاف وتبديد ، ففزعوا الى ماتبقى منه يدونونه في كتب موسعة حفظا له من عوادي الايام ، فألف ياقوت الحموي (معجم الادباء) و (معجم البلدان) ، وألف النويري « نهاية الارب في فنون الادب » وألف القلقشندي (صبح الاعشي في صناعة الانشا) في محاولة مقصودة للحفاظ على ماتبقى من هذا التراث ليكون تحت بصر الاجيال القادمة من أبناء الامة يثري فكرها وينير لها طريقها وتنطلق منه نحو مستقبلها ·

ولكن الامة الاسلامية التي ملأت أرجاء الدنيا علما وأدبا وهداية ونورا لم تلبث أن أدركتها سنة من النوم ، فغفلت عن قيمة هذا التراث وأهملته بضعة قرون تحولت المكتبات خلالها الى متاحف للكتب ، ومع بداية العصر الحديث تظهر حركات احياء التراث ونشره باعتباره ثمرات عقول أسلافنا وحلقة مضيئة في تاريخ الفكر الانساني ·

واذا كانت كلمة (التراث) تنصب على القديم أصلا ، الا أن ابن قتيبة قد نبه منذ أكثر من أحد عشر قرنا الى أن اقتصار أصحاب كتب التراجم في الادب على القدماء ليس له مايبرره فالجديد الآن سيصبح قديما غدا وسينضم الى التراث ويصبح جزءا منه مع مرور الزمن ، ومن ثم نراه يلفت الانتباه الى أن الجودة ينبغي أن تكون هي أساس الاختيار في الشعر والشعراء بصرف النظر عن القدم والحداثة على أساس أن ماهو حديث الآن سيصبح قديما بعد حين ·

وهذه الفكرة التي عبر عنها ابن قتيبة في مقدمة كتابه (الشعر والشعراء) تلقفها منه الثعالبي (المتوفي سنة ٤٢٩) وانطلق بها الى غايتها في كتابه (يتيمة الدهر) الذي اقتصر فيه على تراجم شعراء عصره ، ومن بعده تتابع الاهتمام بالمحدثين من الشعراء والادباء فألف الباخرزي (المتوفي سنة ٤٦٧) كتابه (دمية القصر وعصرة أهل العصر) ، وفي القرن السادس ألف ابن بسام كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) وألف الحظيري (زينة الدهر في لطائف شعراء العصر) وألف العماد الاصفهاني (فريدة القصر

وجريدة العصر) ، وهذه الكتب مصادر أصيلة لما تناولته من تراجم وما سجلته من أشعار ، وهي شواهد صادقة على عصرها ٠

ومنذ أوائل القرن التاسع الهجري تظهر كتب تراجم القرون فيؤلف ابن حجر العسقلاني كتابه (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) ويؤلف السخاوي (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) ، وتتابع تراجع القرون قرنا بعد قرن حتى هذا العصر الذي نعيش فيه ، وهذه الكتب أيضا شواهد صدق على عصورها ، ومصادر ثرية بالمعلومات عن تلك العصور ٠

واذن فمفهوم التراث لايقتصر ، ولا ينبغي أن نقصره على القديم الموغل في القدم من فكر الامة وعطائها الذهني لأن مانعتبره الآن قديما كان حديثا في عصره كما قال ابن قتيبة ٠

والامة الاسلامية التي فزع أبناؤها وعلماؤها في عصور سابقة لتدوين تراثها خوفا عليه من الضياع ، حريه في عصر الطباعة بما فتحه من آفاق رحبة ألا تقصر في تسجيل هذا التراث واستكمال حلقاته حتى لاتبدله الذاكرة أو تبدده ٠

ولكل بيئة من البيئات تراثها الشعبي الذي تتناقله أجيالها جيلا بعد جيل ، ويحرص أبناؤها على تدوينه واخضاعه للدراسة والبحث ، وللجزيرة العربية نصيبها من هذا التراث قصصا وحكايات وأشعارا وأمثالا تستحق أن تسجل وأن تدرس كجزء من تراث الامة وكمصدر من مصادر التعرف على ملامح شخصيتها في الحاضر والمستقبل ، وما لم ينهض بهذا العمل أبناء الجزيرة أنفسهم ، فلا ينتظر من غيرهم أن يكون حماسهم له أشد ٠

وقد صدر في الرياض هذا العام كتاب ممتع يعتبر علما من أعلام هذا الطريق ، وأعني به كتاب (من أحاديث السمر) الذي ألفه الاستاذ عبد الله بن خميس وضمنه مجموعة (قصص واقعية من قلب جزيرة العرب) تدل على أن العرب (فطروا على مكارم الاخلاق ، وطبعوا على المروءة والشمم والغيرة وامتزجت دماؤهم بالشجاعة والنخوة والكرم والعفة والامانة) (٤)

وقد حرص المؤلف على أن يسجل قصصه (بأسلوب سهل ميسر ليكون فهمها في متناول كل قارىء ، وأن تكون (القصة وسطا بين الاسهاب والايجاز ليسهل استيعابها وتشد القارىء اليها من غير سأم ولا كد ذهن) (٥) وهذا

النهج الذي اختطه المؤلف لنفسه في المقدمة عاد يؤكده في ثنايا الكتاب حيث يقول : (وسبيلنا في تدوين هذه القصص أن تكون سهلة مختصرة خفيفة) (٦) ولهذا جاءت القصص في مجموعها قصارا لاتكاد تجاوز كل منها صفحتين ، ولعل الاصح أن نقول انها ليست مجموعة قصصية بقدر ماهي مجموعة مواقف عربية تضم ثمانية وثمانين موقفا وزعها المؤلف على عشرة موضوعات هي : مثل وقصة (وكل منها قصة مثل من الامثال) ـ وفاء ـ نخوة ـ شمم ـ كرم وكرماء ـ فخر وشجاعة ـ قصة حب ـ شرف ومراقبة لله ـ الجوار واكرام الضيف ـ عادات كريمة · وختم الكتاب بفصل للمتفرقات ·

وعلى الرغم من حرص المؤلف على تصنيف مجموعته حسب الموضوعات ووضع كل قصة منها تحت الموضوع الذي تعالجه أو تنتمي اليه ، الا أننا نلمس تداخلا بين القصص التي وضعها تحت موضوعي (النخوة) و (الشمم) ولو أنه جمعهما معا في فصل واحد لتجنب هذا التداخل ، ولاعفى نفسه من الحرج فالقصة الاولى في موضوع (الشمم) ـ مثلا ـ تتحدث عن خطأ اكراه البنت على الزواج ممن لاترضاه (٧) ، والقصة الثانية عن امرأة بارعة الجمال سافر عنها زوجها الشجاع الكريم ، فحاول منافسه على الزعامة أن يظفر بها فأبت ، ولما عاد زوجها سألته عما اذا كان في الرجال رجل مهيب يخشاه الرجال ولا يطأون له حمى فقال لها ان ذلك هو فلان ـ عدوه ومنافسه الذي راودها عن نفسها ـ فأعجبت به وانتظرت حتى غاب زوجها فأرسلت اليه وعرضت نفسها عليه فسألها عن سر هذا التحول المفاجيء في موقفها ، فحدثته بحديث زوجها عنه ففكر مليا ثم قال : انك تحرمين علي كما تحرم أمي ، فوالله لاأطأ فراش رجل يثني علي هذا الثناء ويعرف قدري حق المعرفة ، ومضىيحدثها عن شجاعة زوجها واقدامه (٨)

والقصة الرابعة عن قاتل من قبيلة شمر ظل يهرب من بيته كل ليلة فرارا من صاحب الدم حتى كانت ليلة ممطرة وأراد أن يخرج من بيته كعادته لينام في كهف أو جرف أو جذع شجرة فقالت له امرأته : أفي مثل هذه الليلة تفارق بيتك ؟ قال لها : لو تعرفين عن نيف (ولي القتيل) مثل ماأعرف لعذرتني ، ويل لمن يطلبه مثل نيف ، وأخذ ينشد شعرا عن غريمه وبطولاته وماكاد يتم قصيدته حتى انطلق صوت نيفمن جانب البيت يقول له : أتعاهدني بالله أنك لم تشعر بي أنني هنا ، ففوجيء صاحب البيت وحلف له بالله أنه لم يشعر به ولم يدر بخلده أنه سوف يتسلل اليه في هذه الليلة الشاتية المطيرة فخرج وصافحه وعفا عنه (٩) ·

فهذه المواقف الثلاثة أقرب الى النخوة منها الى الشمم ٠

وفي الكتاب قصص أخرى قلقة في مواضعها ، نذكر منها على سبيل المثال قصة (عقيل الندى) (١٠) التي تتحدث عن كرم الشيخ عقيل بن حويط شيخ الضفير ، والتي وضعها المؤلف تحت موضوع (النخوة) وهي أدخل في بـاب (الكرم والكرماء) ، وقصة « السعيد من وعظ بغيره » (١١) التي تتحدث عن ثري بخيل هبط المدينة التي تليه وهو صائم في رمضان فلقيه شخص يعرفه معرفة غير مكينة ودعاه للافطار وقدم له ولعدد من المدعوين اعتادوا تنـاول الافطار في هذا البيت ألوانا متعددة من الطعام ، وتكرر ذلك في كل يوم من أيام اقامته فأدرك أن ذلك حال مضيفه في كل يوم وأنه لم يتكلف ولما هـم بالرحيل سأل عن مضيفه هذا وكيف يتأتى له ذلك وهو متوسط الحال حسب مايعلم ، فقيل له ان فلانا الثري الكبير قد توفي ولم يرثه سوى ابن صغـير وامرأته ، فتزوج المضيف هذه المرأة وولدت له ابنا ومات ابن الثري الكبـير فانحصر الارث في ولد المضيف وامرأته ، فهو يعطي المال حقوقه وينفقه في طرقه ، فلما عاد الى بلاده فتح بابه للاضياف والمحتاجين وجعل ينفق ممـا أعطاه الله بطيب نفس وطواعية خاطر ٠

وهذه القصة أوردها المؤلف في فصل عنوانه (شرف ومراقبة الله) ، وهي أقرب الى باب (الجوار واكرام الضيف)

وآخر قصة في الكتاب عنوانها (الجوار ولا العار) (١٢) وقد وضعها المؤلف في باب « المتفرقات » ، وهي أدخل في باب (الجوار) ٠

ومع أن المواقف التي اختارها المؤلف في هذا الكتاب تعبر في مجموعها عن افتتانه بأخلاق العرب وتقاليدهم في السلم والحرب وفي الحب والعداء ، وهو افتتان عبر عنه المؤلف صراحة في مقدمته اذ يقول :

(لقد كنت وأنا أستعـرض هذه القصص أعجب ولا ينتهي عجبي من هؤلاء القوم يتسابقون في مجال الشرف ويتنافسون في ميدان المجد ويتبارون في مراقي السؤدد ويأتون بالعجائب والغرائب ويدفعون النفوس ثمنا لها والاموال لها قرابين ، ويتلقون المصاعب والاهوال ، لايثنيهم مرقى صعب ولا يقعد بهم خطب مهول ، يحبون فيشفهم الحب ويطويهم الولهويبرح بهم الشوق ويتنفسونه حنينا وأنينا وغزلا دافقا وشعرا متوجعا ٠٠ ويعادون فيبلغ العداء أشـده

وتهراق الدماء وتزار المقابر ·· وينخون فتدفعهم النخوة الى الجاه حينا والى المال حينا والى الروح وحشاشة النفس أحيانا) (١٣) ويعود في أواخر كتابه على هذه الفكرة فيقول : (فالبادية اذن هي مصدر العروبة الحقة ومنبع خصائصها النبيلة) (١٤)

أقول : على الرغم من ذلك فان المؤلف لم يغفل عن بعض العادات والتقاليد الذميمة التي عرضها في قصص تثير النفس عليها وتقززها منها ، فهو يستنكر تقاليد المجتمع البدوي في الزواج والتحجير وهو حجز الفتاة لمن يطلبها من أسرتها وعدم تزويجها خارج الاسرة الا اذا لم يوجد في أسرتها من فهو يستنكر تقاليد المجتمع البدوي في الزواج والتحجير (وهوحجز الفتاة لمن يحجزها لنفسه) فهو يستنكر ذلك من خلال قصته « هكذا يمتحنون الشباب » ويهاجم المغالاة في المهور من خلال قصته (هكذا يتم الزواج) (١٦) ويرفض اكراه الفتاة على الزواج ممن لاتريد ، وذلك من خلال قصته (نتيجة الاكراه) (١٧) ·

ولم يكن المؤلف يترك مثل هذه القصص الهادفة تفوته دون أن يعلق عليها ، ويطل علينا من وراء سطورها وأحداثها منبها ومحذرا من الوقوع في مثل هذه الاخطاء المتوارثة ، فهو يختم قصته (نتيجة الاكراه) بقوله : (وهكذا تكون نتيجة اكراه الفتيات على من لايردنه ، واستبداد الاهل يشئون أعطاها الله لأربابها خاصة ، وكم هناك من مآس وسيئات جلبها استبداد الاهل بغير ماهو لهم ، ونتج عنها فساد وافساد ، فهل من مدكر ؟) (١٨) وينهي قصة « هكذا يتم الزواج » بقوله : « وهكذا تكون عادات الكرام في الزواج ، هدفهم الكفء قبل كل شيء ·· بخلاف الذين يبيعون بناتهم بيعا ، ويرهقون الزوج بضخامة المهر وكثرة التكاليف والجعجعة الفارغة ، ان أبرك النساء أيسرهن مهورا ، وصدق المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول : (اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير) (٩) ويختم قصة « النصيحة مرآة » قائلا : « ان البقاء دائما في عيش رتيب ومجتمع واحد لايمكن أن يعطي للشاب التجربة الحقيقية للحياة ، ولا أن يثقفه التثقيف الاجتماعي المطلوب ، فالحياة كلها دروس ، ودروسها في التقلب في مناكب الارض ودراسة واقع المجتمعات والاخذ من كل تجربة درسا ومن كل واقعة عظة » (٢٠) أما قصة « اذا لم يكن الا الاسنة مركب » فيختمها بقوله : « وعبرة القصة معالجة الحاكم لأحوال رعيته ومعاملة كل بما يليق به وله » (٢١)

ومثل هذه التعليقات كان يمكن الاستغناء عنها اكتفاء بأحداث القصص

نفسها ، ذلك أن القارىء يحب من المؤلف أن يثق به وأن يطمئن الى قدرته على فهم مغزى القصة ، أما أن تأخذه من يده لتدله على موطن العظة والعبرة فيها ، فذلك أمر يتنافى مع طبيعة القصص ، فما ينبغي لقاص أن يوقف الاحداث ليخطب فينا بما يراه بل عليه أن يحرك الاحداث في الاتجاه الذي يوصلنا الى مايريد أن يقوله دون أن يسمعنا صوته ٠

وليت الامر وقف بالمؤلف عند حد التعليق على بعض قصصه التي يسردها بما يوضح مغازيها ويكشف عن مضامينها في جلاء ووضوح لالبس فيه فنحن نراه يتعدى ذلك في بعض الاحيان الى المقارنة بين أحوالنا في الماضي وأحوالنا في الحاضر في محاولة لاستنهاض الهمم واسترجاع الامجاد الماضية ، فهو في قصته (ماأشبه هذه بتلك) التي تتحدث عن « رثماء » العتيبية واستنجادها بفاجر السلات أحد فرسان قبيلتها المغاوير ليثأر لها من قاتل أبيها « تريحيب » فارس قبيلة مطير (٢٢) يثبت عدسته أمام هذه الصورة ويستوقف الاحداث ليحدثنا مليا عن المرأة المسلمة التي استنجدت بالمعتصم وهي في أرض الروم ، فاستجاب المعتصم لندائها وانطلق الى عمورية ففتحها بعد معركة سجلها أبو تمام في احدى روائعه ، ويمضي المؤلف بعد ذلك فيقول (ماأشبه تلك بهذه ، وما أحوج بنات العرب في اسرائيل الى معتصم ثان يهريق كأس الكرى ورضاب الخرد العرب ، ويستجيب لأنات الخفرات اللواتي جعلهن اليهود دمى بعدما قتلوا رجالهن واستباحوا أرضهن) (٢٣)

وفي موضع آخر يستعرض المؤلف قصة « بطولة نادرة » (٢٤) وهي قصة خمسة عشر رجلا من العوارض حاول عبد العزيز بن رشيد أن يخضعهم فصمدوا لجيشه وقتلوا منه الكثير ثم أفلتوا منه وعاد الجيش الكبير يجر أذيال الخيبة ويتحسس جراحه ويتفقد قتلاه ٠

وفي ختام القصة يظهر المؤلف على المسرح ليقول : (تلكم هي قصة العوارض ، وكلها صبر وجلد واستبسال ويوم يهيىء الله لفلسطين وأخواتها من أمثال العوارض ، هو اليوم الذي يستقل فيه وطننا العربي استقلالا تاما كاملا ، وانه ليوم قريب لابعيد ان شاء الله) (٢٥)

وتتردد هذه النغمة مرة أخرى في ختام قصة (الجواب ماترى وماتسمع) حيث يقول المؤلف : (وهكذا يأبى العربي الا ويثأر لنفسه ، يرد الصفعة بصفعات لخصمه ولا ينام على مضض أو يخلد على هوان ، فأين الثأر من حثالات العالم وخفافيش الانسانية وسبة الاجيال في فلسطين) (٢٦)

ولئن كانت هذه القصص في مجموعها قد أحسن اختيارها ، الا أن معظم قصص الحب التي ذكرت في الفصل السابع دون مستوى بقية المجموعة ، وثمة قصص أخرى أيضا أرجو أن يتفضل المؤلف فيعيد النظر فيها ليرى ان كانت تستحق مكانا في (أحاديث السمر) ، وهذه القصص هي : الفرخ لايغويك في صفة الريش (٢٧) العداء لايمنع من قول الحق (٢٨) بداح العنقري (٢٩) ، غفيصه (٣٠) تحامته العرب فأجارته حرب (٣١) ، هكذا يعاملون الضيف (٣٢) وهكذا يكرمون الجار (٣٣) كانوا فبانوا (٣٤) ، واهنى البهايم (٣٥) ، الجوار ولا العار (٣٦)

وأرجو أن يأذن لي المؤلف في أن أصارحه بأنني أحسست وأنا أقـــرأ قصتي (النصيحة مرآة) (٣٧) و « لئلا تجرح أمانته » (٣٨) أن فيهما خيطا من الخيال يبعدهما عن سمة المجموعة كلها وهي أنها « قصص واقعيـــة من قلب الجزيرة » ، فالقصة الاولى عن شاب هجر وطنه وعاش فترة من الزمن في ابل رجل أصيل شريف ، ولما أراد العودة الى دياره وجه اليه صاحبه ثلاث نصائح هي ألا يبيت في بطن واد ، وأن يحذر مصاحبة الاحول ، واذا هم بأمر اليـوم فلا ينفذه الا الغد ، وفي طريق العودة التحق بقافلة باتت في بطن واد فتركها هو وآوى الى ربوة بعيدا عن مجرى الوادي فداهمهم السيـل واستـــأصلهم وما معهم ، ثم لقيه أحول فصاحبه على حذر منه ، وذات ليلة تسلل الاحــول ليقتله ويأخذ مامعه الا أن حذره أنجاه منه ، وحينما قدم أهله ليلا وجد رجلا آوى الى البيت فظنه أجنبيا فهم بقتله ولكنه تذكر وصية صاحبه فأرجأ تنفيذ ذلك الى الغد ، وفي الصباح أدرك أن الرجل الذي دخل البيت البـــارحة هــو ابنه الذي ولد في غيبته ٠

تلك هي القصة الاولى ، أما القصة الثانية فتتحدث عن تاجرين تصاحبا وأودع كل منهما ماله في منطقة تمنطق بها ، وكانت المنطقتان متشـــابهتين ، وذات يوم أدركتهما القيلولة فقالا تحت شجرة وتخليا عن منطقتهمـــا اللتين تثقلانهما ، وذهب أحدهما يحتطب فجاءت حدأة واختطفت منطقته ، وخشي زميله ان هو أنبأه الحقيقة أن يشك فيه ، فأخذ منطقته ووضعها في موضـــع المنطقة المخطوفة ، وافترق الصاحبان فعاد من ضاعت منطقته ومضى صاحبه لحال سبيله ، وفي طريق عودته أدركته القيلولة تحت شجرة أخرى فلاحظ عش طائر على الشجرة تتدلى منه منطقة تناولها فاذاهيمنطقته واذا هو يتبينأن التي يتمنطق بها هي منطقة صاحبه ، فأدرك ماحدث وابتاع بذهب صاحبه ابلا عاد بها اليه وقص عليه قصة الطائر والشجرة والمفاجأة ٠

فالقصتان على هذه الصورة يمكن أن تكونا قصتين تعليميتين هادفتين أما أن تعمل المصادفات عملها بهذا الشكل المتكرر المقصود فشيء بعيد الاحتمال وبعيد التصديق أيضا ، ولو أن هاتين القصتين حذفتا من المجموعة فلا أظن أن خسارة كبيرة ستلحقها ٠

وثمة ملاحظة أخيرة كنت أحب أن تبرأ منها تلك المجموعة القيمة من الاقاصيص والمواقف ، وأعني بها ماوقع فيها من أخطاء لغوية ونحوية ـ ولا أذكر الاخطاء الاملائية لأنني أعرف أنها من أخطاء الطبع التي لايسلم منها كتاب ـ فنحن نقرأ في ص ١٣٩ (واخربوا بيوتهم بأيديهم) وصحتها : وخربوا وفي ص ١٠١ « لو تعرفين عن نيف مثلما أعرف لعذرتيني » والصواب : لعذرتني ، وفي ص ١١٨ (ولم يتبنها الا وهو مزقا على الارض) وصحتها : وهو مزق ، وفي ص ٢٣٦ « عندي عجوز وشيخ هدهما الكبر ٠٠ اذا رأيتهما بكيت حتى لم يبق في عيني قطرة لم أرقها ، فأنسى سلطة الامن وأنسى عار السرقة وأنسى كل شيء في سبيل الحصول على لقمة أضعها بين أيديهما ، فاقضى ماأنت قاض) وصحتها : لم يبق ، فاقض ماأنت قاض ، وفي ص ٢٥٢ (ويسل مزود النقود من تحت رأس القوي الامين الذي لم يصحو الا على نبث التراب والحصا) وصحتها : لم يصح ٠

وأنا لم أذكر هذه الملاحظات لأنتقص من قدر الكتاب وانما ليتداركها المؤلف في طبعاته التالية من هذه المجموعة القصصية القيمة التي تعتبر ـ بلا شك ـ مصدرا أصيلا لتاريخ شبه الجزيرة العربية ومجتمعها وتقاليدها في النصف الاول من هذا القرن الرابع عشر ، والتي أرجو أن يسعى مؤلفها الى استكمال وفاء بما وعد به في المقدمة حتى يثرى المكتبة العربية التي تفتقر الى هذا النوع من المؤلفات ، وحتى يتعرف ناشئتنا من خلالها على (**مكانة** سلفهم في مكارم الاخلاق وعلو الهمة وزاكي الخصائص ، وليقتدوا بهم ويسيروا على نهجهم) (٣٩) ٠

الهـــوامش

(١) المزهر ، ج ١ ، ص ٧٨ ـ ٨٣

(٢) معجم الادباء ، ج ٦ ، ص ١٥٧

(٣) الشعر والشعراء ، ص ١٠ ـ ١١ (طبعة دار الثقافة ببيروت ، سنة ١٩٦٩ م)

(٤) المقدمة ص ٦

(٥) المقدمة ص ٨

(٦) ص ٨٨

(٧) ص ٩٣ ـ ٩٦

(٨) ص ٩٧ ـ ٩٨ • وهذه القصة وان كانت تظهرنا على خصلة من خصال العرب الحميدة وهي قول الحق حتى عن العدو الا انها تسيء الى المرأة العربية اساءة بالغة وتطعنها في أخلاقها ، وحبذا لو حذفها •

(٩) ص ١٠١ ـ ١٠٢

(١٠) ص ٧٨ ـ ٧٩

(١١) ص ١٧٩ ـ ١٨٠

(١٢) ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨

(١٣) ص ٦ ـ ٧

(١٤) ص ٢٢١

(١٥) ص ١٥٥ ـ ١٥٦

(١٦) ص ٢٠٩ ـ ٢١٠

(١٧) ص ٩٣ ـ ٩٦

(١٨) ص ٢٩٦

(١٩) ص ٢١٠

(٢٠) ص ٢١٣

(٢١) ص ٢٣٧

(٢٢) ص ٧١ ـ ٧٤

(٢٣) ص ٧٤

(٢٤) ص ١٣٩ ـ ١٤٢

(٢٥) ص ١٤٢

(٢٦) ص ١٤٦

(٢٧) ص ٢٨ ـ ٢٩

(٢٨) ص ٩٧ ـ ٩٨

(٢٩) ص ١٢٧ ـ ١٢٨

(٣٠) ص ١٣٢ ـ ١٣٣

(٣١) ص ١٩٣ ـ ١٩٤

(٣٢) ص ١٩٥ ـ ١٩٦

(٣٣) ص ١٩٧ ـ ١٩٨

(٣٤) ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦

(٣٥) ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨

(٣٦) ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨

(٣٧) ص ٢١١ ـ ٢١٣

(٣٨) ص ٢٤٩ ـ ٢٥١

(٣٩) المقدمة ، ص ٧ ـ ٨

عرض الكتب

عرض ونقد
لكتاب
فيصل
عياد

في قمة التاريخ

بقلم : محمد كمال جمعة



بقلم

السيد عبد الحافظ عبد ربه

من علماء الأزهر الشريف

الناشر

دار الكتاب المصري
ص ب ١٥٦ القاهرة

دار الكتاب اللبناني
ص ب ٣١٧٦ بيروت

وهو بقلم (السيد عبد الحافظ عبد ربه) من علماء الازهـــر الشريف في طبعته الاولى عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م فهو من أحـــدث مائألف عن جلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز من كتب ، وطبع في مطبعة نهضة مصر بالقاهرة من نشر دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، ويقع في ٦٤٥ صفحة من القطع الكبير ، وقد تصدرت الكتاب صورة لجلالة الامام الشهيد فيصل ، ثم قصيدة رثاء لجلالته في الذكرى الاولى لوفاته صدرت عن أحاسيس الشاعر الصادق الامير عبـد الله الفيصل في واحد وعشرين بيتا وهي حائية ٠

ثم يتشرف المؤلف بتوجيه الحديث الى صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز ويقرر أن جلالته يسير على نفس درب أخيه تجاه الاسلاموالعروبة ويشير الى زيارات جلالته لدول المواجهـة والى مواقف جلالتـه في المجالين العربي والاسلامي التي تصر على عروبة فلسطين والقدس ، وترفضالتفريط في الحقوق الاسلامية المشروعة ، ففي أحد تصريحات جلالته (يمكن القـول عموما بأن المملكة قدمت في هذا السبيل مايوازي عشرة في المائة أو أكثر من عائداتها وهذه أكبر نسبة تقدمها أية دولة من دول العالم ٠٠) ويأتي بحديث كان جلالته قد أدلى به الى صحيفة وشنطن بوست جاء فيه (٠٠ مع التزام المملكة بتأييد الكفاح العادل للشعب الفلسطيني من أجـل اقرار حقـوقه المشروعة العادلة ، سيكون البترول أمضى سلاح ، وسنشهره ـ مضطرين ـ في معركة قد يراهن العدو على شنها ٠٠ واني أناشد الولايات المتحدة ضرورة المبادرة الى بيع الاسلحة لكل دول المواجهة وتوفير حاجات الحرب لها ، وذلك لانهاء اعتمادها على السلاح الشيوعي الاحمر ٠٠) ويذكر بأعمـال صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد والنائب الاول لرئيس مجلس الوزراء في نفس هذا المجال من لقاءات ومؤتمرات ٠

وفي المقدمة التي كتبها المؤلف يذكر أنه كان قد كتب قبل استشهاد جلالة الملك فيصل وقبل استشهاده بأكثر من خمسين يوما حلقات يومية في جريدة (الندوة) تحت عنوان (فيصل شخصية زاحمت عمالقة التاريخ) ، ثم عقد المؤلف مدخلا للكتاب ذكر فيه أنه قد التقى بجلالة الملك فيصل صباح ١٤ ذي الحجة ١٣٩٢ هـ بقصر الحمراء في جدة لتقديم كتابه (فلسفة الجهاد في الاسلام) وكان المؤلف قد سبق له في المقدمة أن ذكر بأن أكثر أبواب هذا الكتاب قد كتب عن جلالته وفي هذا اللقاء تفضل جلالته فذكر بأن على العلماء أن يحذروا من ثلاثة أعداء للاسلام وهي : الصهيونية والشيوعية والاستعمار ، وذهب مرة ثانية لمقابلة جلالته مستأذنا في العودة ، وعرج المؤلف على مسجد القصر لتأدية صلاة الظهر فاذا بجلالته قادم ومن ورائه رجال القصر جميعا ، ومرة ثالثة كان المؤلف مع وفد من العلماء في منى في ضيافة جلالته ، واذا بصوت صارخ ينادي : وافيصلاه ! فنهض الملك قائلا : ·· لبيك يامن ناديت فيصل ، فاذا بها امرأة تحبو على عتبة السبعين جاءت حاجة ووقعت في ضائقة ففزعت الى جلالته شأنها شأن ملايين المسلمين فأعادت الى الاذهان قصة المرأة العربية التي كان الروم قد ظلموها فلجأت الى الخليفة العباسي المعتصم ونادته وامعتصماه ! ·· فكان هذا النداء منها مفتاحا فتح الله به على يد المعتصم (عمورية) ·

الباب الاول : فيصل في حقل الدعوة الى الاسلام :

وقد ذكر المؤلف أن هذا البحث كان قد نشره في عام ١٣٩٤ هـ بمناسبة الذكرى العاشرة لمبايعة الملك فيصل ، وبمناسبة صدور أكبر ميزانية قدمها جلالته للامة ارتفعت فيها مخصصات الشئون الاسلامية الى مائة مليون ريال بدلا من خمسين مليونا في العام السابق ، ويعدد المؤلف مواقف جلالته في صالح الاسلام متأسيا بمواقف الرسول الكريم : ١ ـ الوقوف بجانب الحق العربي ٢ ـ قيادته لمعركة العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ ٣ ـ افتتاح المراكز الاسلامية الثقافية على مستوى العالم الاسلامي كله ٤ ـ مساعدة المركز الاسلامي في البرازيل بسبعين ألف دولار ٥ ـ تبرع جلالته بمائة ألف ريال لهيئة مسجد (أونزاو) بلندن لانشاء مركز ثقافي اسلامي ٦ ـ أسهم بمائة وعشرين ألف ريال لبناء مركز معلمي الدين الاسلامي في سنغافورة ٧ ـ تبرع جلالته لمسلمي جمعية (كيشي) في نيجيريا بمائة وأربعين ألف ريال لبناء مسجد ومدرسة ولمساعدة المحتاجين ٨ ـ تبرع جلالته لجمعية (مركز المحطة الاسلامي) في عمان بسبعين ألف ريال ١٠ ـ أرسل جلالته أكثرمن بعثة هندسية الى جمهورية

اليمن والى الشارقة والى حلب لبناء المستشفيات والمدارس والمساجد ١١ ــ تبرع بثمانية وعشرين ألف دولار لانشاء معهد الرابطة الاسـلامية في جزيرة موريشيس في المحيط الهندي ١٢ ــ اعتمد جلالته آلاف الملايين لانشاء (حي فيصل) في مدينة السويس على مساحة ثلاثمائة فدان ١٣ ــ سـاعد الفلبين بما لايقل عن تسعين ألف ريال لانشاء (وكالة اسلامية للاغاثة والتعمير) ، ١٤ ــ أعان جلالته الصومال بأربعين مليون دولار لتصمـــد في المواجهة بين الاسلام والمذاهب الهدامة ١٥ ــ تبرع جلالته بمائة وثمانين ألف ريالللجمعية الاسلامية في ماليزيا ١٦ انشاء أول مسجد في الفاتيكان لخدمة مائة وخمسين ألف مسلم في ايطاليا وتكلف بناؤه عشرين مليون دولار ١٧ ــ تبرع جلالتــه بثلثمائة ألف دولار للاصلاحات الجديدة في مبنى الكلية الاسلامية بمدينـــة (سيراييفو) بيوغسلافيا ١٨ ــ اعتمد جلالته أكثر من تسعـــة ملايين دولار لانشاء جامعتين اسلاميتين في كل من (النيجر) و (أوغندا) ١٩ ــ وقـــف جلالته الى جانب (بنجلاديش) المسلمة في محنة قحطها ٢٠ ــ تطوع جلالتــه ببناء أكبر جامع في مدينة (انجمينا) في تشاد ٢١ ــ تبرع جلالته بعشرة ملايين ريال لانشاء معهد للمكفوفين في مسقط بعمان ٢٢ ــ أعطى جلالته اشـــارة المبادرة لتحركات الشباب المسلم العالمية وتكفل بها ماديا ٢٣ ــ وقف جلالته الى جانب الكاميرون للنهوض بمسلميه ٢٤ ــ تبرع جلالته بثلث ميزانيـــة (صندوق التضامن الاسلامي) في دعم مؤسسات الخير ٢٥ ــ توسيع الحرمين الشريفين وتخصيص مبلغ ألف مليون ريال لشبكة الطرق في المشاعر المقدسة ٢٦ ــ دعم جلالته للمراكز الاسلامية بالعلماء وبالمراجع ٢٧ ــ ومن هبـــات جلالة الملك فيصل الامانة الاسلامية ٢٨ ــ انشاء رابطة العالم الاسلامي في مكة ٢٩ ــ انشاء بنك التنمية الاسلامي استثمارا للمال الاسلامي وتدريبا اسلاميا على نظافة الاسلوب المصرفي في سياسة المال بعيدا عن شبهات الربا ٣٠ ــ اعداد العدة لانشاء المرصد الاسلامي في بطحاء مكة ٣١ ــ انشاء جلالته للجامعـــة الاسلامية في المدينة المنورة لتخريج دعاة الاسلام من مختلف البلاد ٣٢ ــ موافقة جلالته على انشاء (كلية القرآن الكريم) ضمن الجامعة لاول مرة ٣٣ ــ انشاء جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ٣٤ ــ ورأس الامر وذروته في تحركات جلالة الفيصل هي دعوته للتضامن الاسلامي ٣٥ ــ مابذله جلالته في طبع المملكة العربية السعودية بطابع الاسلام الصحيح في مظهرها ومخبرها ٠

دور الفيصل في هذا المؤتمر في التوفيق بين وجهتي نظر الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وترتب على نجاح المؤتمر النجـاح في عرض قضيـــة فلسطين على الامم المتحدة كقضية منفصلة عن قضية الشرق الاوسط ، وهكذا جرب العرب سياسة التمزق فلم تعد عليهم بغير فشل تمثل في مهزلة ١٩٦٧ م

ثم جرب العرب سياسة الوفاق عن طريق التضامن الذي غرسه الفيصل المسلم العربي في قلب كل مسلم وعربي فكانت انتصارات رمضان وكان نجاح مؤتمر الرباط « ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم » ، وتم الاتفاق في مؤتمر الرباط على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، وأن أي أرض تتحرر من الرجس الصهيوني ستعود حتما الى أصحابها الشرعيين لاقامة سلطة فلسطينية عليها ، لقد نظر الفيصل الى التكتلات التي تسود عالم اليوم والى وضع المسلمين المعرض لمخاطر محاولات تلك الكتل ابتلاع بلادهم واحدة اثر واحدة ورأى الفيصل أن طريق خلاص المسلمين هو في تمسكهم بالاسلام كنظام تطوري عادل يجمع بين الحاجات المادية والروحية ، نظام شامل لايفرق بين عرق وعرق وجنس وجنس ووطن ووطن ولون ولون ، وأمة الاسلام يربو عددها على الالف مليون وأمة العرب تربو على المائة وخمسين مليونا فان هم عرفوا مكانهم تمكنوا من أن يفرضوا أنفسهم كتلة هائلة والا ستطحنهم رحى الصراع الدائر بين الكتل المتنافسة وهذا هو ماجعل الفيصل يجمع أوصال الامة ويضم أشتاتها ويعود المؤلف الى أصل سوس التمزق ابتداء من العام الاربعين من الهجرة النبوية وبين سقوط بغداد عام ٦٥٦ على يد الشعوب التترية لم ينقذ الامة الاسلامية سوى حيويتها الذاتية التي تجسدت في الخلافة الاسلامية ، ثم حدث توقف جديد في حركة المجتمع الاسلامي ابتداء من عام ١٩٢٣ م حين نجحت أوربا في اغراقنا بمصطلحات القومية فبثت في نفوسنا سموم الفرقة والانتماء الى جنسيات ضيقة وأقامت بيننا أوكارا تخرج العملاء ولم تكد الامة الاسلامية تفيق حتى دهمها كابوس الشيوعية الملحدة حتى أذن الله فهب الفيصل العاهل المسلم ليعيد الى الامة الاسلامية أمنها وايمانها ولا غرابة أليس هو خادم الحرمين ؟ والامة الاسلامية غنية بمواردها وطاقاتها وامكانياتها خاصة والعالم الاسلامي هو قلب العالم كله وهو المنفذ الى كل الطرق والممرات الهامة ومساحته تصل الى ٣٠ مليون كيلو مترا أي حوالي ٢٥٪ من مساحة العالم وفيه شرايين حية تتمثل في قناة السويس والخليج العربي والبحر الاحمر عدا موانيه الهامة وهو يكون وحدة اقتصادية متكاملة وكثيرا ماأكد جلالته « نحن لانقصد أبدا ـ بدعوتنا ـ أن يعتدي المسلمون على أحد ، ونحن لانهضم أي أحد حقه من الذين يؤمنون بالله ٠٠ ولكننا ندعو المسلمين أن يكونوا يدا واحدة ، وأن يحتكموا الى كتاب الله وسنة رسوله ٠٠ » هكذا وبهذه المعاني صرح جلالته لجريدة جرنال دي جنيف في ١٦ ـ ٢ ـ ١٩٦٥ ، وفي المؤتمر العام الذي عقده صحفيو العالم في نيويورك ونقلت وقائعه جريدة نيوز داي في ٢٥ ـ ٦ ـ ١٩٦٦ م ٠

ويرى الملك فيصل وبحق أن مايصيب المسلمين من نكبات سببها تنكبنا طريق الاسلام والايمان وأحتكامنا الى غير الله وعملنا بغير ماأنزل ، هذا الى تفرقنا فيما بيننا ، فسقوط الاندلس سببه التباعد بيننا والا لكانت أوربا اليوم مسلمة كما قال جوستاف لوبون وكان رد الفعل لدى المسلمين لما أصابهم هو تكتلهم ضمن اطار الدولة العمثانية في نطاق الخلافة الاسلامية ، ولم يدب الضعف فيها بعد أن عاشت حوالي خمسة قرون الا عندما ظهرت تصحيحات لمفاهيم الاوروبيين والمسلمين عن الاسلام وافشالا لمؤتمر المستشرقين في جنيف سنة ١٩٠٢ التقى وفد من المملكة في الرياض في ندوة علمية مع وفد أوربي وعلى رأس الوفد السعودي كان معالي وزير العدل الشيخ محمد الحركان الذي ترأس الندوة وعلى رأس الوفد الاوربي معالي الدكتور س · ماك برايد الاستاذ في جامعة دوبلين ووزير خارجية ايرلندا السابق ودارت المناقشة عن الاسباب التي جعلت المملكة تتخذ من القرآن الكريم وحده مصدرا للتشريع وعن موضوعات اسلامية أخرى منها حقوق الانسان في تعاليم الشريعة الاسلامية وانتهت بأن صرح الدكتور ماك برايد (من هنا ومن هذا البلد الاسلامي ـ لا من غيره من البلدان ـ يجب أن تعلن حقوق الانسان ···) وفي ٧ شوال ١٣٩٤ هـ عقدت ندوة باريس الاولى حول مصادر الشريعة الاسلامية ، وفي ٩ شوال ١٣٩٤ هـ عقدت ندوة الفاتيكان وفي ٣١ شوال ١٣٩٤ هـ عقدت ندوة مجلس الكنائس العالمي في جنيف وفي ١٧ شوال ١٣٩٤ هـ عقدت ندوة باريس الثانية ·

الباب الثاني : فيصل والتضامن الاسلامي :

بعد أن دخل المؤلف بنا في بحث تاريخي ديني استغرق حوالي ثلاثين صفحة عن أسباب التضامن ودواعيه في الاسلام استشهد فيها بكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية عاد في أواخر ص ١٢٦ ليتساءل عن موقف التضامن الاسلامي من غوغائية المذاهب والاحلاف في عالم اليوم ويقول انه كان هناك تكتلان كبيران أحدهما بزعامة الولايات المتحدة الامريكية والآخر بزعامة الاتحاد السوفييتي ثم لحقت بهما الصين كقوة ثالثة كبيرة كما تحاول دول السوق الاوروبية التسع أن تكون كتلة ، ويلاحظ أن كتلة الرأسمالية بزعامة الولايات المتحدة تحاول أن تقنع العالم بأن ليس للبشرية الا طريقها فتستطيع بذلك أن تجند ملايين البشر وتمتص مواردها وتستخدم مواقعها الاستراتيجية بعد تخويفها من الشيوعية الزاحفة ، أما الكتلة الشرقية بزعامة الشيوعية الماركسية فتخاطب الشعوب الكادحة بالكلام المعسول وتستغل أخطاء الاستعمار

وتستفيد من مقاومة الصليبيين لكل دعوة اسلامية ثم تفعل الكتلة الشرقية ماتريد بهم ، وتعتمد الكتلة الثالثة وهي الصين الشعبية على عددها الرهيب وكذلك تفعل أوربا ٠٠ فأين طريق الخلاص ؟ انه لن يكون في الانضمام الى هذا المعسكر أو ذاك فالمعركة لو دارت فستدور في أرض غير أرض الكتلتين فهي ستدمر مواردنا نحن وتخرب أرضنا ، طريق الخلاص هو ظهور الامة الاسلامية الاكثر حجما واقتصادها الذروة هو في العودة الى الله وتحكيم كتابه والائتمار بشرعه فالامة المسلمة هي التي عناها الله بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) هذه الامة لن تتحقق الا بروح جديدة هى روح التضامن الاسلامى وهو الذي نذر نفسه جلالة الامام الشهيد لتوحيد أمة الالف مليون مسلم ٠

الباب الثالث : فيصل والخلافة الاسلامية :

كان جلالة الملك فيصل وراء جميع مؤتمرات القمة من الاول منها حتى السابع في الرباط ، وغيرها من المؤتمرات الاسلامية على مستوى وزراء الخارجية أو الذروة أو المؤتمرات الشعبية وخاصة مؤتمرات الحج السنوية ، ويحلل المؤلف مقتضيات عقد مؤتمر الرباط ويرى أنه كان أنجح المؤتمرات بعد أن اتفق العرب واختفت سياسة المهاترات يبرز المؤلف الاتجاهات القومية المشبوهة التي كان يغنيها الاستعمار والصهيونية فظهر الدعاة الذين أخذوا ينادون بالاخذ بجوهر الدين وترسيخ قوائم الوحدة الاسلامية مثلما كتب السيد جمال الدين الافغاني في جزيدة العروة الوثقى ، الا أن فكرة الوحدة لاقت عقبات من الاستعمار بقوته وبأفكاره ويرى المؤلف أن أول تجمع للمسلمين في وحدة جامعة في العصر الحديث هو تجمعهم في مؤتمر القمة الاسلامي الاول في المغرب وتلاه مؤتمرات مثل مؤتمرات وزراء خارجية الدول الاسلامية في جدة في مارس ١٩٧٠ ثم في كراتشي ثم في جدة وقرروا ضرورة انشاء بنك التنمية الاسلامي ووكالة الانباء الاسلامية ثم انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الثاني في لاهور بالباكستان ثم مؤتمر المنظمات الاسلامية في مكة المكرمة في ربيع الاول ١٣٩٤ هـ والمراكز الثقافية الاسلامية وصندوق التضامن الاسلامي ولا أحد ينسى محنة بنجلاديش في الطوفان وموقف الفيصل منها ، أما موقف جلالته في حرب ١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ فالتاريخ وحده هو الذي سيتكلم عنها مما اعترف به الرئيس السادات في أكثر من تصريح ٠

فاذا كان الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله قد وحد العـــرب في الجزيرة العربية فان الملك فيصل قد أزال السدود والحواجز التي كانت تجزيء الوطن الاسلامي ٠

الباب الرابع : السعودية قاعدة النضال العربي :

في اجتماع القمة في الخرطوم عقب اعتداء ١٩٦٧ م ناقش المؤتمر تقديم المعونات لدول المواجهة فقال الملك فيصل (يجب أن يغير هذا التعبير ، ونحن نصر على أن تكون الكلمة المسجلة في جدول أعمال هذه الجلسة التاريخيـــة (التزامات) لا المعونات ٠٠ وليست هذه الدول المتضررة ٠٠ وأعني بها دول المواجهة ـ متسولة أو مستجدية وانما هي الدول الشجاعة البطلة التي تحملت الصدمة الاولى فهي بهذا الوصف صاحبة حق على كل عربي يعيش في المنطقة من الخليج الى المحيط ٠٠٠ أما المملكة العربية السعودية فاني أشهـــد الله وأشهدكم أنها مستعدة دائما من الآن ومن قبل الان ٠٠ وبعد الان ٠٠ وعلى طول الخط لأن تسهم الاسهام كله ، وتبذل العطاء كل العطاء ٠٠ في سبيـــل العروبة ٠٠)

ويورد المؤلف موقف صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيـز المماثل حين صرح لوكالات الانباء في جمادى الثاني ١٣٩٥ هـ بتصريح ناشـد فيه جميع الدول العربية القادرة (العمل على مساعدة مصر في فك خناقها من الديون الروسية المركبة التي استنفذها الاستعداد الدائم والتعبئة والحشـــد لمواجهة العدو ٠٠ وأن المملكة العربية السعودية ـ من غير من أو مباهاة ـ قد فتحت أبواب خزائنها أمام المقتضيات والمتطلبات التي تقتضيها الحـــاجة وتتطلبها المعركة ٠٠)

وكان الملك فيصل قد وقف في مؤتمر القمة العربي الثاني في الاسكندرية عام ١٩٦٥ ونادى بحتمية اظهار الوجود الفلسطينـــي ومده بكل وســـائل الاستمرار وقدم جلالته خمسة ملايين جنيه استرليني كدفعة أولى لتكـــوين خمس كتائب فدائية تعمل من حقل الوطن الفلسطيني وقد رجع المؤلف الى يوم ١٣ فبراير ١٩٤٦ يوم كان المغفور له الملك عبد العزيز في زيارة للقاهرة فصرح لوفد (اللجنة العربية العليا) ٠٠ (وأنا أعتبر أرض فلسطين أرضي وعرب فلسطين أولادي وفلذات كبدي ، ويأتي أمر المحافظة عليهم بعد المحافظة على الدين والعروبة ٠٠)

ولن ينسى العالم العربي موقف المملكة ودعمها الفوري لكل من مصر وسوريا والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية أثناء زيارة الملك فيصل لهذه الدول عام ١٩٧٤ ، وقبلها لاينسى أن المملكة قد رمت في معركة رمضان ١٣٩٣ هـ بكل ثقلها وهي وحدها التي شهرت أول سلاح من نوعه هو سلاح البترول ٠

وفور العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ سارع الفيصل ــ وقد كان وليا للعهد ورئيسا للحكومة ــ فمنح مصر تسعين مليون ريال سعودي دفعت بالدولار ، كما سارع بتقديم ٩٥ ألف طن بترول لمصر لقاء دفع مؤجل وبالعملة المصرية وقطعت السعودية نفطها عن العالم تسعة وعشرين يوما متحملة خسارة لاتقل عن ثلاثين مليون دولار ، كماأسرع أمراء البيت السعودي فوضعوا أنفسهم تحت السلاح ضمن المتطوعين وعندماجمدت بريطانيا وأمريكا وفرنسا عقب تأميم القناة ١٩٥٦ أرصدة مصر من العملات الصعبة وحارت مصر كيف تشتري ماقيمته ٣ مليون دولار قمح من بريطانيا لم تتم الصفقة الا بمعونة المملكة ٠

ثم سار صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز على نفس الدرب فصرح لمندوب صحيفة وشنطن بوست : (٠٠٠ مع التزام المملكة بالوقوف الى جانب العرب وتأييد الكفاح العادل للشعب الفلسطيني من أجل اقرار حقوقه المشروعة العادلة سيكون البترول أمضى سلاحا وسنشهره مضطرين في معركة قد يراهن العدو على شنها ٠٠ واني أناشد الولايات المتحدة ضرورة المبادرة الى بيع الاسلحة لكل دول المواجهة وتوفيرها حاجات الحرب لها وذلك لانهاء اعتمادها على السلاح الشيوعي الاحمر ٠٠) كما صرح جلالته لصحيفة (الصنداي تيمز) اللندنية في ٣٠ ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ (٠٠٠ ان على الولايات المتحدة أن تختار بين مصلحتها مع العرب أو مع اسرائيل ٠٠ أما عن القدس وضرورة تعريبه فان سياسة المملكة مستمرة كما كانت في عهد جلالة المغفور له الملك فيصل وهي التأكيد على عودة القدس للسيادة العربيةوتحقيق أمله في الصلاة فيه ٠٠) وصرح صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز لجميع وكالات الانباء العالمية (٠٠ ان المملكة العربية السعودية لن تبخل أبدا بكل ماتقتضيه معركة المصير العربي من متطلبات ، وسترمي فيها بكل ثقل ووزن ، وعلى قدر هذه المعركة سيكون حجم المملكة وضخامتها وطاقتها وكثافتها فليست المعركة معركة دول المواجهة فحسب وانما هي معركة كل عربي في أمة العرب من الخليج الى المحيط ونحن بمشيئة الله منها ولها)

والمشوار الذي قام به سمو ولي العهد الى كل من سوريا والعراق ومصر والكويت والاردن وايران ودول الامارات ليدل على الاصالة والايثارية ٠

وزيارات صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز صباح ٢١ ربيع الاول ١٣٩٦ هـ على الساحة العربية ابتداء من الكويت مارا بمنطقة الخليج بما في ذلك البحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان لتعميق التكامل الاقتصادي بينها وبين المملكة بالاضافة الى الاتفاق مع دول النفط على صيغة ملائمة لدعم دول المواجهة حتى تتمكن من مواصلة صمودها كلما سير في نفس الطريق وكان أول زيارته خارج بلاده لمصر في يوليو ١٩٧٥وهبته لها ، هذا بالاضافة الى ماتقوم به المملكة من محاولات اصلاح البين في القضايا العربية مثل قضية الخليج وايران ، وقضية الصومال والسودان وقضية الامارات العربية ، وقضية سوريا والعراق ، وقضية الحدود بين العراق والكويت ، وقضية الصحراء بين المغرب والجزائر وموريتانيا ، وقضية مصر وسوريا ٠

ولعبت زيارة سمو الامير فهد لمصر في مايو ١٩٧٢ دورا كبيرا في تدعيم علاقات المملكة بمصر ٠

ويذكرنا المؤلف بمبلغ العشرة ملايين دولار التي قدمتها المملكة للبنان الشقيق بعد محنته الاخيرة ليعيد بناء نفسه ٠

الباب الخامس : فلسطين والقدس في كفاح فيصل

قال الامام الشهيد فيصل في احدى خطبه (٠٠ وعلينا نحن المسلمين أن نتنادى فيما بيننا ليوم قريب نلتقي فيه جميعا على أرض القدس وفي ساحة فلسطين لتحرير أرضنا المغتصبة ، وانقاذ مقدساتنا الدينية من براثن الصهيونية وعملاء الاستعمار والامبريالية ونفوز في النهاية باحدى الحسنيين ، اما النصر والسيادة واما الموت والشهادة ، وفي كليهما العز والمجد ، وأرجو الله سبحانه ـ اذا قدر علي الموت وحان أجلي ـ أن أموت شهيدا في ساحة الجهاد وأنا أحمل الرايةدفاعا عن الدين والعقيدة والمقدسات ٠٠) ثم يعود المؤلف الى مواقف الفيصل الاولى فيما يتعلق بفلسطين فيذكرنا بخطابه في جمعية الامم المتحدة في ٢٦ نوفمبر ١٩٤٧ أي قبل قرار تقسيم فلسطين بثلاثة أيام جاء فيه (٠٠ أليس من الظلم أن منظمة دولية تتدخل لتقسيم بلاد من أجل اهداء جزء منها للمعتدي ؟ ٠٠) وفي يوم التقسيم قال هناك ضمن

ماقال : (٠٠ لقد أتينا هنا يملؤنا الامل بأن جميع الامم ستخدم وتؤكد ميثاق الانسان والعدالة ٠٠ ولكن للاسف الشديد والمفاجأة المذهلة فان قرار اليوم قد هدم الميثاق ٠٠ ولهذه الاسباب ـ مجتمعة ومتفرقة ـ فان حكومة المملكةالعربية السعودية تود أن تسجل في هذه المناسبة التاريخية أنها لاتعتبر نفسها ملزمة بالقرار الذي تبنته الجمعية العامة اليوم ٠٠)

وقال جلالته وهو يترأس مؤتمر القمة الثاني بالاسكندرية ويشير الى مالحق بفلسطين وأهلها العرب من ظلم فريد (٠٠ الا أننا نحن العرب لن نسكت على ذلك مهما أصابنا في سبيله حتى يعود الفلسطيني الى دياره ٠٠) وعلق جلالته مرة على أحداث ميونخ فقال ضمن ما قال (٠٠ وهي أحداث من أفراد ضد أفراد ـ فثار العالم بأجمعه ـ ووجه انتقادات وتلومات وتهجمات على العرب ، ولكن لما اعتدت اسرائيل المجرمة على الوطنالعربي وقتلت الآلاف من أبناء فلسطين الشهداء وأخرجت أبناء العرب من القرى والمخيمات وأخذت منهم الاراضي والبيارات وتفننت في تعذيب الشيوخوالنساء والاطفال والمرضى والعجزة لم نسمع أي صوت في العالم يشجب هذه الاعتداءات ٠٠)

لقد كانت رحلات جلالة الملك فيصل الى جميع أنحاء العالم من أجل قضية القدس الشريف ففي عام ١٩٦٥ زار ايران كما رحل الى تركيا عام ١٩٦٦ وطار الى الصومال في نهاية ١٩٦٧ وقام برحلاته الى ماليزيا وأندونيسيا وأفغانستان والجزائر عام ١٩٧٠ لتأكيد حق فلسطين وتخليص القدس كما استأنف جلالته رحلاته الى مجموعة الدول الاسلامية في القارة الافريقية عام ١٩٧٢ من أجلهما ، وزار جلالته جميع الدول العربية ولاسيما دول المواجهة كما قام برحلات متعددة الى أقطار العالم من أجلهما ، وفي خطب جلالته في الدول الاسلامية وفي البيانات المشتركة التي صدرت مع رؤسائها كان هناك تذكير دائما بالمسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين كما كان جلالته دائم التذكير بفلسطين والقدس الشريف لوفود المسلمين في مواسم الحج في كل عام وقد قال مرة في أحد هذه المواسم : (٠٠ اخواني العرب والمسلمين ، ان القدس الشريف يناديكم ويستغيث بكم ـ أيها الاخوة ـ أن تنقذوه من محنته ومما ابتلي به ، اخواني ٠٠ أرجو أن تعذروني اذا ارتج علي فاني حينما أتذكر حرمنا الشريف ومقدساتنا الاسلامية تنتهك وتستباح وتتمثل فيها المفاسد والمعاصي والانحلال الخلقي ، فانني أدعو الله ـ اذا لم يكتب لنا الجهاد لتخليص هذه المقدسات ـ أن لايبقيني لحظة واحدة على قيد الحياة ٠٠)

وحين أقبل اليهود في استهتار على حرق المسجد الاقصى في ٢١ اغسطس ١٩٦٩ دعا الملك فيصل الى اجتماع ضم ملوك ورؤساء ووجهاء العالم الاسلامي في مؤتمر قمة اسلامي في المغرب اجتمع في سبتمبر ، وأصبح يذكر بذلك في كل المؤتمرات فقال جلالته أمام مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي في جدة في مارس ١٩٧٢ (٠٠ ان الانتهاك الذي أصاب المقدسات الاسلامية على مرأى ومسمع من العالم ٠٠ حتى لقد اتخذ هؤلاء المجرمون من حرم القدس الشريف مكانا لاتيان الفواحش وممارسة التحلل الخلقي والتسيب الديني ٠٠) وفي مؤتمر لاهور للقمة الاسلامية انتهى بجهود الفيصل الى ضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني والى مثل ذلك انتهت قرارات المؤتمر الاول للمنظمات الاسلامية العالمية في مكة في أبريل ١٩٧٤ .

وفي تصريحات جلالة الفيصل للمجلات والصحف العالمية كان جلالته يصر على حق الشعب الفلسطيني العربي في العودة الى دياره بعد انسحاب اسرائيل الى حدود ١٩٦٧ وتطبيق مبدأ تقرير المصير وكان يحمل أمريكا مسئولية الوضع المتفجر في المنطقة بسبب انحيازها لاسرائيل ، فاذا لم ترتدع اسرائيل فان العرب لن يفرطوا فيها ولا في أي جزء من الوطن العربي صحيح أن الدول العربية راغبة في السلام ولكنها لن تتنازل أبدا وقد جاء ذلك في حديث جلالته مع مجلة (نيوزويك) الامريكية في ١٥ ديسمبر ١٩٧٠ و وفي عدد ٢٢ يونيو ١٩٧١ من صحيفة (الجازيت دي لوزان) ، وفي عدد ٤ سبتمبر ١٩٧٣ من صحيفة (كريستيان سيانس مونيتور) في بوسطن واختارت مجلة تايم الامريكية جلالته أعظم شخصية عن عام ١٩٧٤ وأجرت تحقيقا مطولا عن شخصية جلالته جاء فيه قوله : ان عودة القدس المحتلة الى الادارة العربية في نظرنا أمر حيوي جدا ولا يمكن أن نقبل بغير ذلك ، ولا أن نفرط في أي جزء من الوطن العربي بحال من الاحوال ، أما فلسطين والقدس فلهما في نفسي خاصة كل تقدير واعتبار واحترام ولن أسكت ماحييت حتى أكسر عنها الطوق والقيد والسلسلة والغل والله على ماأقول شهيد)

واعترف ياسر عرفات في خطاب شعبي في جدة في ٢١ يناير ١٩٧٤ أنه لولا معركة النفط في حرب رمضان ما تم هز العالم بأسره لافاقته ، ولمست لجنة مجلس الشيوخ الامريكي التي زارت المملكة في ١١ مارس ١٩٧٤ كما ضمنت تقريرها أن جلالته مصمم على عودة القدس الى العرب وأنه يرفض أي ترتيب آخر بالنسبة لها ، وأورد المؤلف مقولات جلالته لنيكسون خلال زيارته للمملكة ولكسنجر عام ١٩٧٤ وللرئيس الايطالي جيوفاني ليوني في زيارته في

مارس ١٩٧٥ وهي حرص المملكة كل الحرص على الوفاء بالتزاماتها حيال فلسطين ويذكر المؤلف بالغاء بيع النفط لبريطانيا بالجنيه الاسترليني ردا على استقبال ويلسون رئيس وزرائها لجولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل بتعاطف قوي ، وكان آخر حديث للامام الشهيد فيصل عن فلسطين والقدس في مقابلة تلفزيونية أجراها جلالته مع محطة التليفزيون الامريكي (س ٠٠ بي ٠٠ اس)قبل استشهاده بيومين فقط وكان حديثا مستفيضا دافع فيه عن الاسلام وشرح أسباب التمسك بكتاب الله وسنة نبيه وأصر على ضرورة أن تشكل الدولة الفلسطينية على الاراضي الفلسطينية نفسها وذكر أنه يجب على الولايات المتحدة المساهمة الفعالة في تطبيق قرارات الامم المتحدة واعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وكان ضمن ما قاله جلالته (نحن لانرغب مطلقا في فرض حظر للبترول ضد أحد ، ونرجو ألا تضطرنا الظروف مرة أخرى لعمل شيء لانرغبه ٠٠)

الباب السادس : فيصل ومعركة العبور :

يعود المؤلف فيتحدث عن مؤتمر التضامن الاسلامي في لاهور ، وعن مؤتمر المنظمات الاسلامية في مكة وعن رابطة العالم الاسلامي وبرنامج العمل الذي وضعته المنظمة لهذا المؤتمر ، وعن الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ، ويعود الى ذكر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ، والمراكز الثقافية الاسلامية ، والى رحلات النور للشهيد العظيم ، والى معونات جلالته والى صندوق التعاون الاقتصادي والى بنك التنمية الاسلامي والى صندوق التضامن الاسلامي ، وللادارة العامة لاحياء المخطوطات الاسلامية ، والى دار الفتوى ، والى جماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والى توسعة الحرمين ، والى لجان اصلاح مرافق الحجج حتى لقد عبر الكاتب الفرنسي روبير سوزانيه في حديث نشرته (الفيجارو) الصحيفة الفرنسية فقال (٠٠ ان المملكة العربية السعودية ـ قبلة أنظار المسلمين ـ لم تعد صحراء من الرمال وبحرا من النفط بقدر ماأصبحت دولة متطورة تملك القوة الفاعلة وتستجمع في يدها خريطة العالم الاسلامي عامة وتحريك موقف الامة العربية الى المكان الافضل والارض الصلبة الثابتة وذلك بفضل عاهلها جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز) ويورد المؤلف بعض ماكتبه (برنار بينان) رئيس تحرير (جورنال دي جنيف) و (ادوارد دني) في مجلة (ذي افننج نيوز) عن القرآن الكريم أكمل الدساتير والى ماكتبه (جورج كلارك) في مجلة (نيويورك تيمز) عن شخصية الفيصل العظيم وعن نهضته بمملكته وبشعبه (٠٠ وذلك بفضل ماوهبه الله من الارادة

الصلبة والعزيمة القوية والصبر العنيد والاصرار والتصميم والاعتماد على الله ، والايمان العميق الذي يذلل أمامه الصعاب ويفتت في طريقه الصخور ويلوي لمشيئته عنق الحياة ويطامن له ناصية الوجود ··) وبعد أنيوردالمؤلف أسباب النصر كما أوضحها الاسلام يقول بأن جلالة الفيصل قد قاد معركة العاشر من رمضان وقد أدخل في حسابه جميع المعطيات الاسلامية ، كما عرف أهمية استخدام التكنولوجيا في وجهها الروحي فجلالته يقول للجنود أثناء زيارته لمقر القيادة العسكرية في جمهورية مصر العربية (·· لقد عدنا الى ربنا فأيدنا ونصرنا ، فلعلنا أن نتمسك جميعابحبل الله المتين لتثبيت ماحققناه من نصر ، ولمواصلة الخطوات لتحرير الارض والمقدسات ··)

وقال جلالته حين داس على خط بارليف (·· الحمد لله لقد مكننا الله من تحطيم حصون اليهود واستحكاماتهم بفضل ايماننا به وثقتنا فيه ، واعتقادنا أن النصر من عند الله دائما ، وصدق الله اذ يقول لرسوله ـ صلوات الله وسلامه عليه (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) ـ أما سلاح البترول الذي سلك به جلالته طريق المبادرة والمثابرة فكان سلاحا رهيبا فرق أحشاء العدو وقطع أوصال أصدقائه وأورد المؤلف فقرات مما قاله السيد الرئيس أنور السادات عن مساعدة المملكة العربية السعودية لمصر في استعاضة بعض الاسلحة التي كان الاتحاد السوفييتي قد امتنع عن امداد مصر بها هذا فضلا عن مئات الملايين التي وهبها جلالته لشعب وادي النيل من أجل البناء والتقدير واعادة البهجة الى النفوس ، ويعود المؤلف الى الحديث عن المؤتمرات واللقاءات ويبدو أن المناسبة الوقتية كانت انعقاد مؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر ويفرد المؤلف قرارات ذلك المؤتمر الى جهود الملك فيصل وأهمها الاصرار على عروبة القدس وانسحاب اسرائيل من جميع الاراضي المحتلة واعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره · ويعود المؤلف فيشرح كيف اجتذب الملك فيصل قارة أفريقيا كلها لتقف مع الحق العربي المسلم ، ويعود الى الحديث عن استغلال الفيصل لسلاح البترول لاول مرة كسلاح فعال في المعركة وبمناسبة عطاء المملكة يتحدث المؤلف عن الكرم العربي وعن تطبيق الشرع في المملكة وما تضمنه من مشاعر مقدسة والى جود بعض الكرام من أهل المملكة ثم يعود ثانية الى معركة ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ويقول ان جلالة الملك فيصل لم يبدأ المعركة ولكن بدأت به المعركة وجلالته يعلم أن الذين خططوا للحرب ضد العرب والمسلمين هم أعداء الله : الشيوعية والصهيونية والاستعمار ويتحدث عن التحالف غير المقدس بينها ثم يعود الى الحديث عن سياسة الملك فيصل في التضامن الاسلامي فهو من مطلع الخمسينات وهو يخطط لخير العرب والمسلمين فالتضامن هو الامل الوحيد الذي يتطلع

اليه المسلمون للم شملهم ويعود فيتحدث عن امكانيات العالم الاسلامي قلب العالم فكأن الملك فيصل قد استطاع أن يحرك عن طريق التضـــامن الوطن الاسلامي والعرب في المعركة ضد أعداء الاسلام والعروبة فبفضل رحلات الملك قطعت كثير من الدول علاقاتها مع اسرائيل ، ومنع الملك تصدير البترول الى الدول التي تساند اسرائيل ، وأورد المؤلف أن رئيس تحـــرير صحيفـــة (لادور نيراور) في بروكسل قد كتب مقالا افتتاحيا في عدد صدر يوم ٢٧ رمضان ١٣٩٣ هـ تحت عنوان (فيصل والتاريخ) فقال (د٠ج هيرست) :

(٠٠ ان جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية محارب من الطراز الاول الممتاز يعرف كيف يقهر خصمه ويتفـوق عليه ويفوت عليه غرضه ، كما يعرف كيف يحدد الهدف ويحكم أبعاده ثـــم يصوب اليه الضربة التي لاتخطىء أبدا ، وأن جلالته لايحمل الســـلاح ولا يخوض المعركة الا بعد أن يكون قد استنفذ فرص العمل السلمي والاسلـوب الدبلوماسي ، واضطر عدوه ــ كارها ــ الى أن يبدأ هو بالعدوان وهنا يوجه اليه جلالته الضربات السريعة القاضية ٠٠)

وكتب (روبير دي سوزانية) في افتتاحية جريدة (ذي افننج ستار) غداة وقف اطلاق النار في معركة رمضان ١٣٩٣ هـ وكيف ظهرت جوانب جديدة في شخصية الملك أثناء تلك المعركة) ٠٠ حين لم ينفع مع خصمه أسلـــــوب الحكمة والنصيحة فيقدر أبعاد المعركة ويرسم استراتيجيتها ويقيس حجمهـا ويحسب جميع احتياجاتها ويعبىء شتى متطلباتها ، ويتلاءم مع مقتضياتها ، ويحشد فيها كل الاسلحة الرئيسية والمعاونة ، ويحفظ لها خط الرجعة في جميع الانساق والاعماق ولأول مرة يجرد جلالته سلاحا جديدا ماتعرفه الحـــروب قبلا ، ولا تعامل به المحاربون في ماضي التاريخ وحاضره ذلك هو ســـلاح البترول الذي صنع العجائب والغرائب ٠٠ كما نوهت جريدة نيـــوز داي الامريكية بطريقة استخدام الزيت في المعركة وأفردت جريدة (لوموند) مرة في صفحتها الاولى لمقال كتبـــه (أريك رولا) رئيس تحريرها عن الجوانب المتعددة في شخصية الملك فيصل وعن كيفية استخدام جلالته لدعوة التضامن الاسلامي كسلاح في الحرب ضد اسرائيل ونقل المؤلف عن مقـــال للكـاتب (برنارد بيغان) في (جورنال دي جنيف) حول معركة العرب واسرائيل بعد سنة فيشرح كيف غيرت المعركة المعايير الدبلوماسية ٠٠ ولاسيما الذي كـان يقود المعركة هو القائد الفطري الموهوب ابن الصحراء الواسعة الممتدة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ٠

ويرى المؤلف ـ وبحق ـ أن الذي أدى الى انتصار العرب في تلك المعركة ـ التي تولى الملك فيصل القيادة فيها ـ بعد حروب ثلاثة فاشلة على يد حفنة من الافاقين ، هو الايمان بالله فالملك يرد على أخيه السادات بعد عبورهم قناة السويس بخطاب أرجع فيه جلالته كل أمر لله أكثر من مائة مرة ٠٠ ويروي المؤلف عن أحد العلماء قصة عن ضمادة كانت على يد الملك فيصل مرة سببها أنه كان قد ضرب أحد شيوخ القبائل بعصا لأن الشيـــخ كان قد أعرض على الاحتكام الى الشرع فطلب حكم الملك وكذلك قصة نزول أحد أولاد الفيصل من سيارته لالتقاط قصاصة من عرض الطريق خشية أن يكون فيها شيء من كتاب الله ٠

ويعود المؤلف فينقل عن صحيفة (لوسوار بروكسل) تحت عنـــوان (عظمة فيصل) فيقول ٠٠ (الا أن مهارة الملك فيصل وقدرته جعلته يستطيع أن يحقق تزاوجا متوازيا ومتوازنا من هذه العناصر المتضاربة المتنافرة الامر الذي سيؤدي حتما الى ولادة دولة حديثة قادرة على أن تسوس العالم وتقود العالم ٠٠) ويقصد كاتب المقال بهذه العناصر : القرآن ٠٠ والبترول رمزان للروح والمادة ، وينقل المؤلف عن الكاتب الفرنسي (بيير ليوي) مقالته في صحيفة (لاريفودي موند) عن التعليم في المملكة وخاصة التعليم الديني وعن تخصيص عائدات البترول التي تمثل ٧٨٪ من ميزانية المملكة للانشاءوالتعمير ويتحدث عن روح الملك وايمانه ويعود المؤلف الى مقالة (أريك رولـــو) في جريدة (لوموند) عن جلالة الفيصل وفيها (٠٠ وان جلالته ليعيد الى الاذهان هيبة سير البطولات وعبقرية العمالقة ٠٠ ولقد وضع المستقبل على عاتقهـا (يقصد المملكة عبء العمل القوي الفخم والريادة والقيادة للعالمين : العربي والاسلامي ٠٠) ويعود المؤلف في نهاية الباب فيذكر بالمنجزات الاسلامية ٠

الباب السابع : فيصل مع شعب وادي النيل :

المؤلف يرحب بزيارة الملك فيصل لمصر ولكنه يعود فيتحدث عن الجوانب المتعددة في شخصيته ، ثم يعدد ما قدمه الملك فيصل لمصر ابتداء من اعتـــداء ١٩٥٦ عليها حتى معركة رمضان ١٩٧٣ ثم يعود المؤلف فينقل عن (جورج كلارك) المحرر السياسي في (نيويورك تيمز) عن شخصية الفيصل ، ويعـود يتذكر بما قاله الرئيس السادات عن دور الملك في حرب رمضان ، ويذكر رأي الرئيس الاوغندي عيدي أمين في الملك فيصل حين قال ضمن ما قال (٠٠ ان الانظار كلها تتجه الى جلالة الملك فيصل كزعيم اسلامي يملك كل الصفات

التي تؤهله وترشحه لقيادة أمتنا الاسلامية الى المجد والرفعة والعزة والانتصار وان أوغندة التي أتشرف برئاسة جمهوريتها لتدين لهذه القيادة الفيصلية الحكيمة ٠٠) وقال الملك الحسن ملك المغرب (٠٠ ان جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز قد وهب نفسه ونذر روحه وحسه لخدمة العروبة والاسلام ، ولقد كان لمواقف جلالته الصامدة في القضايا الاسلامية عامة والشئون العربية خاصة الدور البارز البناء والمواقف الايجابية الفعالة ٠٠ ولاسيما في أحداث رمضان العظيمة والتي قلبت موازين المعركة وشدت النصر الى صفوف العروبة ٠٠) وأصدرت الامانة العامة للجنة المراكز العليا في مصر بيانا أعلنت فيه (٠٠ ان وقفة جلالة الملك فيصل المعظم في العاشر من رمضان أكدت القيم العربية الاصيلة وأكدت طبع جلالته العربي الاصيل في الاريحية والايثار والتضامن والوقوف دائما بجانب العرب والمسلمين ٠٠) وذلك خلال زيارة جلالته ، وتحدث وزير الاعلام المصري عن دور جلالته في حرب رمضان ونصر العرب فيها (٠٠ وذلك بفضل رجل الساعة وزعيم العرب وامام المسلمين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ٠٠ وحزم قيادته وصائب تحركه وريادته وعمق رأيه ومشورته ٠٠ وذكر وزير الاوقاف المصري بلقاءات ميمونة سابقة بين جلالة الملك والرئيس السادات في مؤتمرات القمة الاسلامية والعربية كما أشاد بالمؤسسات الاسلامية التي أنشأها الملك فيصل ٠

ويروي المؤلف شيئا عن وقائع الزيارة ودوافعها وعبور الملك فيصل الى ميدان المعركة في الضفة الشرقية من قناة السويس ومشاهدة جلالته لاجزاء من خط بارليف ، وكان أول زعيم عالمي يشهد مناورة بحرية مصرية في الاسكندرية ، وكان للزيارة أعظم الاثر في نفوس الشعب المصري وأثمرت تطوير التعاون الاقتصادي ودعم المقاومة الفلسطينية والوقوف بجانب الشعوب الافريقية المكافحة وتقديم العون المادي لمصر ويشيد بانشاء حي السلام في السويس الباسلة وهو الحي الذي أمر الملك بتعميره وحب الملك للتعمير كان جزءا من سياسته ، وفي رأي المؤلف أن فيصل حين اختار زيارة الجبهة في بداية زيارته لمصر فانما ذلك لانه كان يفضل الطريق الصعب ٠

الباب الثامن : فيصل في مواجهة الصهيونية والشيوعية والاستعمار :

يعود المؤلف فيورد بالتفصيل جميع المنشآت الاسلامية التي أقامها الفيصل ، ويحكي عن دبلوماسيته المبكرة ويعود فيأتي ببعض آراء قادة العالم السياسيين في جلالته مثل رأي نيكسون ورأي شارل ديجول الذي قال (٠٠ ان

الملك فيصل هو الزعيم العربي الوحيد الذي كشف لي بصراحة عن رأيه في القضية الفلسطينية ، كما أنه الزعيم القوي ـ على ساحة الامة العربية كلها ـ الذي استطاع بصراحته الشجاعة أن يغير موقفي تغييرا جذريا في كثير جدا من الامور والقضايا التي تتعلق بالشرق العربي كله ··)

ويعود المؤلف يتذكر دور الفيصل وراء مؤتمرات القمة العربية كما يتحدث عن زياراته لانحاء العالم وعن لقاءاته مع دهاقنة السياسة العالمية وبخاصة لقاءاته مع قادة الدول الاسلامية ، ويشير المؤلف الى دوره المبكر في تحرير كل من سوريا ولبنان والجزائر ، وينقل رأي بعض كتاب الالمان وقادتهم في جلالته ومنها رأي الماريشال (كارل فون هورن) حين قال : (ان انجاب مثل جلالة الملك فيصل ـ وخصوصا في مثل هذه الايام ـ صعب جدا على الحياة فجلالته ليس فردا عاديا وانما هو أمة بأسرها ··) وات برأي (جان سوفانيارج) وزير خارجية فرنسا ورأي الجنرال (وليم ويستمورلند) في جلالته وكلها اطراق صادق ويتعجب المؤلف كيف لم يتنبه أحد قبل جلالته من محاولات التسلل الى أمة المسلمين تحت شعارات زائفة مثل جماعات التسلح الخلقي ، واخوان الحرية ، وبيوت الشباب العالمية ، وأنصار السلام ، ونادى الروتاري ، والحركة الماسونية ، ويعيد المؤلف الى الذاكرة أقوال بعض قادة الاستعمار في النقمة على الاسلام لوقوفه في وجه الاستعمار مثل أقوال غلادستون والراهب سيمون و لورانس براون واللورد كرزون ، ثم يعود المؤلف لشرح لماذا كان التضامن الاسلامي وقول جلالة الفيصل فيه (·· ليست الدعوة الى التضامن الاسلامي ملكا لفيصل ولا لغيره ·· انما هي دعوةالاسلام جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه ·· الا أنها المفروض على كل مسلم ومسلمة ان هذا الموضوع ليس في يدنا وحدنا وان كنا قد ملكنا فيه زمام المبادرة ، انما هو في يد المسلمين جميعا ·· ومتى بدأت الدعوة الى التضامن؟ بدأت بتأييد من المؤتمر الذي ضم زعماء المسلمين في مكة المكرمة سنة ١٩٦٥ ثم في اجتماع الذروة العربي المسلم الذي عقد في الدار البيضاء ، وحين قام التضامن ادعى عليه البعض بأنه حلف استعماري وهل يعقل أن دين الله وشريعة نبيه يمكن أن ينتج منها شرك لاصطياد الناس لخدمة الاستعمار بينما أن الاستعمار منذ بدأ ينتشر في أفريقيا وآسيا وغيرهما وكل همه هو القضاء على الدين الاسلامي لانه أكبر قوة تقف في وجهه وكان هذا هو شأن الاستعمار القديم والاستعمار الجديد وطبيعي أن تقف الكتلة الشرقية الشيوعية ضد دعوة التضامن لانها تقوض أركان الالحاد ولانها تخشى أن تصل الى المناطق الاسلامية التي ضربت الشيوعية عليها ستارها الحديدي ثم حين يتعرض لموضوع فيصل في مواجهة الاقاليم الثلاثة : ١ ـ الجبهة الصهيونية ٢ ـ

الشيوعية ٣ ـ الاستعمار ويبدأ بالصهيونية يفضح المؤلف فرية أن اليهود في جميع أنحاء العالم هم من أصل فلسطيني فالحقيقة هي أن يهود أوربا هم من أصل أوربي صميم واعتنقوا الدين اليهودي على أيدي مبشرين من اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد وما تلاه فيهود العالم اليوم بينهم الشقر ذو العيون الزرقاء والشعر الاصفر وبينهم السمر ذوو الشعر الجعد في هضبة الحبشة وبينهم السود في جنوب الهند وبينهم الصفر في الصين وفيهم طوال القامة وقصارها وأصحاب الرؤوس الطويلة والعريضة ، وفضلا عن ذلك فالسيادة اليهودية أيام داود وسليمان وخلفائهما لم تدم سوى فترة قصيرة ، أما سيادة العرب على فلسطين فدامت أكثر من عشرين قرنا علما بأن بني اسرائيل كانوا قد اغتصبوا السلطة من الكنعانيين الذين هم شعب عربي فاليهود المنتشرون في العالم لاينتمون اذا الى فلسطين كما أن الزعم بأن الدين اليهودي مقصور على بني اسرائيل خرافة أخرى وقد شرح هذه الحقائق جلالة الملك فيصل في خطاب أمام الجمعية العامة للامم المتحدة ، وأتى المؤلف بآراء لعلماء أنتروبولوجيين أوربيين وأمريكيين مسيحيين ويهود يظهرون هذه الحقائق الدامغة منهم الاستاذ اليهودي (هـ • هـ • ج • ليوي) أستاذ العبرية في جامعة اكسفورد والاستاذ (أوجين تيار) أستاذ علم الانثروبولوجيا في جامعة جنيف والاستاذ (ريلي) في كتابه عن أجناس أوربا والباحث اليهودي (فريد ريغ هوتس) في كتابه « الجنس والحضارة » والمؤرخ الانجليزي (تمبرلي) وكذلك المؤرخ البريطاني « السير مارتن كونواي » قد شرح أن ساسة بريطانيا لم تخف عنهم الحقائق ولكنهم تجاهلوا ومكنوا اليهود المغتصبين من اقامة وطن ثم دولة لهم في فلسطين لمصالح استعمارية بريطانية خالصة •

أما عن جبهة الشيوعية فقد سأل (ادوارد دني) رئيس تحرير مجلة (ذي افننج نيوز) الملك فيصل لماذا كان الزعيم الاول في العالم الذي يحمل المعول بقوة ليحطم الشيوعية فشرح الملك في اجابته كيف تعارض الشيوعية القيم الدينية والروحية وبذلك لايمكنها أن تحقق للانسانية آمالها في الازدهار وأن الشيوعية تنتشر بقوة السلاح ، كما شرح جلالته لاحدى الصحف في بروكسل دوره في مواجهة الشيوعية بأنه يؤمن بأن أول واجب على ملك مملكة اختارها الله فاستودع فيها حرميه الشريفين ، وأول واجب عليه كعربي ينفر من المذاهب المستوردة ، وأول واجب عليه كانسان يتحتم عليه شكر خالقه على أنعمه أن يقف منها هذا الموقف ، كما أجاب جلالته على (جورج كلارك) رئيس تحرير التايمز عن أسباب محاربته للشيوعية مع أنه لم ينله منها ضرر وأنها لن تهدد المملكة فأجاب (•• يقولون عن الدين أنه أفيون الشعوب وهم في هذه الهجمات الغاشمة يسوون بين الاديان جميعا •• فهي ـ أي الشيوعية ـ

قد تصبر على اليهودية والمسيحية ولا تطيق الصبر على الاسلام الا ريثما تتحفز له ·· ضرورة أن الاسلام نظام اجتماعي له منهجه في علاج المسائل التي تتصدى لها الشيوعية وهو يواجه مشكلة الفقر بحلوله المتعددة ولا يقصر مواجهتها على فرض الزكاة لمستحقيها ·· اذ هو ينكر الاسراف والترف والاحتكار ويأبى أن تكون الاموال دولة بين الاغنياء ·· فانها ـ أي الشيوعية ـ تعاديه معاداة الخوف من منافسته في تنظيم المجتمع ·· وتعاديه معاداة الحاكم الروسي المطموع في ماله واستقلاله ، وتعاديه أخيرا معاداة الشعور بالخطر والافلاس على اثر اخفاق التجارب الماركسية واحدة بعد الاخرى خلال السنوات الاخيرة ·· وتسألني لماذا أحارب الشيوعية ولم ينلني منها أي رشاش أو رذاذ ؟ وهل الشرط لأن أحمل السلاح وأخوض المعركة أن يكون قد أصابني منها بعض الشيء ؟ هذا في حين أن أبناء الامة الاسلامية الواقعين تحت سطوة البطش الاحمر قد أصابهم منها كل شيء وهم جميعا اخوتي وأهلي والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ··

ويفضح الملك فيصل الارتباط بين الشيوعية والصهيونية ويلاحظ بحق أن قادة الشيوعية في العالم جميعهم من الصهيونيين فالمرة الاولى التي صوتت فيها أمريكا وروسيا معا مؤيدين قرارا واحدا هو قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ وكانت المرة الثانية عندما جرت محادثات (جلاسبورد) بين الرئيسين الامريكي والسوفييتي عقب العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ ويشرح المؤلف كيف أن الصهيونيين اليهود هم الذين أفسحوا الطريق أمام المد الشيوعي وهم الذين فرضوا الشيوعية على روسيا القيصرية ويتحدث عن علاقة لينين وتروتسكي وبيريا وروزا لوكسمبورغ واليا ايرهمبورج وديفنسكي باليهود ولاحظ أن الذين أسسوا الاحزاب الشيوعية في الشرق العربي كلهم كانوا يهودا ، وشرح المؤلف الاتفاق الذي كان قد تم بين لينين وبين وايزمان في النمسا عام ١٩٠٨ ويؤكد أقواله بآراء بعض الاساتذة الذين أوضحوا هذه العلاقة بين الشيوعية والصهيونية مثل البروفسور (سانتيني) في مقدمة كتابه الصهيونية والثورة البلشفية الذي صدر في ميلانو عام ١٩٢٦ ويشرح المؤلف كيف أرسلت روسيا بعد انتصار الشيوعية فيها (فلاديمير جابوتنسكي) اليهودي الشيوعي الى فلسطين عام ١٩٢٠ لتدريب الشباب اليهودي هناك وكيف خصصت لجنة (لينين وايزمان) مليون ليرة ذهبية لشراء أراضي واقطاعيات لليهود الروس من أرض فلسطين العربية ، وبلغ عدد اليهود الذين وقدوا الى فلسطين من روسيا خلال المرحلة الاولى من ١٩٢١ الى ١٩٣٩ نحو مائة وخمسة وستين ألف يهودي شيوعي ، وثبت أن مساعدات الاتحاد السوفييتي في انشاء المستعمرات والقرى النموذجية في فلسطين حتى عام ١٩٣٩ بلغت

٥٠٪ من المساعدات وبلغت نسبة الولايات المتحدة الامريكية ١٠٪ ويلاحظ أن مجلس السوفييت الشيوعي كان يضم من أعضائه يهودا بنسبة ٩٧٪ على عهد لينين وجاء في كتاب (جون سوريل) الذي صدر في سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٧ بعنوان (من يالطا الى بوتسدام) أن ستالين قد طلب في مؤتمر يالطا أن تدفع ألمانيا خمسة مليار دولار لصالح اليهود ورفع جميع القيود عن الهجرة اليهودية لفلسطين ٠

وشرح المؤلف جهود جروميكو عام ١٩٤٧ في اقرار تقسيم فلسطين وكيف جاهد في عام ١٩٤٨ في الحصول على قرار من مجلس الامن بطرد الجيوش العربية التي كانت قد دخلت لانقاذ فلسطين العربية من قيام اسرائيل باعتبارها جيوش غزاة دخلاء ، ويشرح كيف وقعت عام ١٩٦٤ بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي ثلاثة اتفاقيات : تجارية وسياحية وللنقل البحري كما ألزمت روسيا كل الدول من أتباعها بعقد مثل تلك الاتفاقيات ويشرح المؤلف علاقات الاحزاب الاسرائيلية بالشيوعية ، وأورد المؤلف ماذكره برنارد بينان في (جورنال دي جنيف) حين شرح الملك فيصل الارتباط بين اسرائيل وروسيا في السياسة الخارجية ، ومساعدات روسيا لاسرائيل بالبترول ، كما شرح الملك لهذا الكاتب موقف موسكو من العرب وقضية فلسطين وكيف أنه لم ترد كلمة تحرير فلسطين أبدا في البيانات المشتركة بين حكام العرب وزعماء الاتحاد السوفييتي أو أي قرار يمس كيان الدولة اليهودية ، ويشير الملك باصابع الاتهام الى مسئولية روسيا عن بعض جوانب هزائم العرب أعوام ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ ويقول الملك لهذا الكاتب (٠٠ وعندما أقول الصهيونية والشيوعية فلست أقصد ذكر الاسمين وانما أعني في الحقيقة أنهما شيء واحد وليس في العالم كله مستوى معيشي منخفض غاية في الفقر والاملاق والضياع والاخفاق من مستوى هؤلاء الذين يعيشون تحت ارهاب الشيوعية ٠٠)

ويستطرد المؤلف الى جهود صاحب السمو الملكي الامير فهد العظيمة في محاربة الشيوعية وقول سموه في أحد تصريحاته لوكالات الانباء (٠٠ ولو أن الدول ٠٠ وقفت كلها تلك الوقفة الصامدة التي تقفها بلادنا ـ المملكة العربية السعودية ـ في وجه الشيوعية لما استطاعت هذه الخرقاء الحمقاء المتسيبة أن تطل برأسها ٠٠) ويلاحظ المؤلف أن الثورات الشيوعية قد أخفقت في البلدان المتطورة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا ولم تنجح ـ خلافا لتنبؤات ماركس ـ الا في البلدان المتخلفة ويشرح المؤلف كيف قامت طبقة ثرية جديدة متحكمة على رأس النظم الشيوعية ليست هي الطبقة الكادحة ٠

جبهة الاستعمار : للملك فيصل دور قيادي عظيم في محاربة الاستعمار فيقول في خطابه في كوناكري في سبتمبر ١٩٦٦ (·· ان الاسلام هو الحصن الحصين الواقي والدرع القوية المتينة ضد الاستعمار ·· وهكـــذا نرى أن المقارنة بين ظاهرة الاستعمار الدولي وبين العبودية الفردية مقارنة لاتتناول المظهر العام وحده ، بل تتجاوزه الى التفاصيل الجزئية أيضا ·· ومن العجيب في هذا الاستعمار الحديث ـ الذي يتمثل فيه أسوأ مظاهر الاستغلال والاستبداد والتخريب والتدمير ـ أنه من صنع دول تدين كلها ـ الا النـــادر ـ بالدين المسيحي ، وهو ذلك الدين السمح الكـــريم ، الذي شعـــاره الحب والعطف والمساواة ، وبعد أن عدد الملك مساوىء الاستعمار فضح علاقته بالصليبيـــة حين قال (·· ذلك ·· لأن هذه المعركة كانت معركة الاسلام والعروبة معا ·· فلقد وقف القائد البريطاني (اللورد اللنبي) مزهواعندما دخل فلسطين ورفع عقيرته قائلا : (الآن انتهت الحروب الصليبية) ··

ويفضح المؤلف العلاقة بين المذاهب الغادرة مثل البهائيـة والبـــابية والقاديانية والماسونية وبين الاستعمار الذي يستهـدفها في ضرب الاســـلام وتمزيق وحدة المسلمين ومن هنا كانت محاربة الملك فيصل لها ·

وفي احدى تصريحات الملك لجريدة (النيويورك هيرالد تريبيـون) في نيويورك شرح كيف أن الصهيونية هي موردة الاستعمار ثم شرح المؤلف المراحل الثلاثة التي تم بها تحقيق الحلم الاستعماري الصهيوني في فلسطين ثم يشرح المؤلف زيارات الملك للدول الاسلامية في آسيا وأفريقيا كجهد مشترك فيمحاربة الاستعمار الذي يتربص بالاسلام ·

الباب التاسع : فيصل شخصية زاحمت عمالقة التاريخ

عاد المؤلف الى ذكر زيارات الملك فيصل لمصر في رجب ١٣٩٤ هـ ولسوريا في محرم ١٣٩٥ هـ والاردن ومصر من نفس الشهر حاملة الخير في ركابها ، ثم يذكر زيارات الملك للدول الاسلامية مرة ثانية في هذا الباب ويعيد ما كان من دور الملك وراء مؤتمرات القمة العربية ، ويعيد ذكر زياراته لكثير من دول العالم ودول أفريقيا ، ويعيد ذكر موقف جلالته من مصر ابتداء من عدوان ١٩٥٦ عليها ، كما يعيد ذكر تصريحات جلالته للصحافة العالمية وآراء كثير من قادة العالم في جلالته ·

الخاتمة : من ملك الى ملك

يعتبر المؤلف انجازات الملك فيصل بمثابة وصية لجلالة أخيه الملك خالد بن عبد العزيز أطال الله عمره ٠

الفهرس : من ٦٣٣ الى ٦٤٥

مؤلفات المؤلف السابقة : ذكر ثلاثة وعشرين منها على ص ٦٤٦ ولـه واحد تحت الطبـــع ٠

نقـــد الكتـــاب

ابواب الكتـــاب

في رأيي أن عنوان الباب الاول وهو (فيصـــل في حقل الدعوة الى الاسلام) ينطبق الى حد كبير مع مادته ، وهو عرض جيد حقا في موضوعه ، وعن الباب الثاني بعنوان (فيصل والتضامن الاسلامي) فقد شرح أسباب هذا التضامن ، ولو أنه قد أسهب بعض الشيء فدخل المؤلف في مباحث دينية خالصة تقريبا استغرقت ثلاثين صفحة تقريبـا ولا ضير طبعا من الدخـول في هذه المباحث بل انها مطلوبة ولكن بقدر مايتسع له كتاب مفروض أنه تاريخي أولا وقبل أي شيء ، أما الباب الثالث وعنوانه (فيصل والخلافة الاسلامية) فـلا أدري لم اختار له المؤلف هذا العنوان الذي جعل قسما كبيرا من أوله يتصـل بالتضامن الاسلامي وكان من الاجدر الحاق ذلك القسم بالباب الســابق ، وصحيح أن المؤلف قد عنى في هذا الباب بشرح فكرة أهمية الخلافة الاسلامية عبر مراحل التاريخ الاسلامي وكيف كانت تجمـــع المسلمين وكيف تكتـــل الاستعمار ضد الخلافة لاسقاطها وابتلاع الدول الاسلامية واحدة وراء واحدة ولكن هذا الباب انشغل بموضوعات ربما كان الانسب تناولهـــا من أبواب أخرى مثل موضوع مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط ونجاحه ، كما أنه في بعض مواضع هذا الباب يلاحظ الاسلوب الصحفي البعيد بعض الشيء عن الاسلوب العلمي المركز الذي يستخدم في الكتب والمراجع العلمية ٠

الباب الرابع : وعنوانه السعودية قاعدة النضال العربي وهذا العنوان من أكثر عناوين الابواب انطباقا على موضوعه ، ويلاحظ فيه استطراد مقبول

اما رجوع الى عهد الملك عبد العزيز رحمه الله أو امتداد للحديث عن عهد الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله وولي عهده الامين صاحب السمو الامير فهد ·

الباب الخامس وعنوانه فلسطين والقدس من كفاح فيصل : وهو من أكثر عناوين الكتاب انطباقا على موضوعه وهو عرض جيد حقا ·

الباب السادس : فيصل ومعركة العبور : لاأدري لماذا رجع المؤلف الى تكرار موضوعات سابقة هنا مثل شرحه للمنشآت الاسلامية في عهد الملك فيصل وهنا أيضا حديث عن مؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر ربما كان من الانسب الاتيان به من باب آخر ، وفي هذا الباب أيضا عودة الى ذكر لقاءات الملك في رحلاته ودوره في المؤتمرات التي حضرها ، وفي هذا الباب حديث دعائي عن بعض الشخصيات السعودية في عطائها ، ثم حديث عن أعداء الاسلام الثلاثة : الشيوعية والصهيونية والاستعمار مع أنه سوف يعود الى هذا الحديث بالتفصيل في باب آت ثم عودة من المؤلف للحديث عن التضامن الاسلامي والحق أن أحسن مافي هذا الباب هو مانقله المؤلف عن بعض المحررين الاجانب الكبار الذين كتبوا في الصحف الاوربية والامريكية عن دور الملك فيصل في معركة رمضان ١٣٩٣ هـ ثم يعود المؤلف فيتحدث ثانية عن بعض الانجازات الاسلامية ·

الباب السابع : فيصل مع شعب وادي النيل : مع أن هذا الباب مخصص كما هو مفروض للحديث عن أقوال بعض قادة مصر في الفيصل وعن الزيارة دوافعها وآثارها فان المؤلف قد بدأ هذا الباب بالحديث عن الجوانب المتعددة لشخصية جلالته وعن آراء بعض الكتاب والرؤساء والملوك المسلمين والعرب فيه مما ذكره في أبواب أخرى ·

الباب الثامن : فيصل في مواجهة الصهيونية والشيوعية والاستعمار ، بدأ المؤلف هذا الباب بالحديث مرة ثانية عن تعداد جميع المنشآت الاسلامية ، وعاد الى الحديث عن رأي بعض الدبلوماسيين في جلالته ، وعاد الى ذكر دوره وراء مؤتمرات القمة العربية وزياراته لانحاء العالم ولقاءاته مع قادتها ، ثم عاد للحديث عن التضامن الاسلامي ثم يتحدث عن الاقانيم الثلاثة التي تصدى لها الملك فيصل لعدائها للاسلام وهي الصهيونية والشيوعية والاستعمار وربما كان هذا الجزء علميا هو أطيب مافي الكتاب من كتابة علمية ·

الباب التاسع : فيصل شخصية زاحمت عمالقة التاريخ : يكاد يكون هذا الباب كله تكرار لموضوعات سبق للمؤلف الكتابة فيها في الابواب السابقة مثل منجزاته وزياراته ولقاءاته وآراء الصحافة العالمية والدبلوماسيين فيه ودوره في حرب رمضان خاصة وذلك في كتابة صحفية الطابع ·

الخاتمة : من ملك الى ملك : استغرقت الصفحات من ص ٦٢٩ الى ٦٣٣ ومؤداها أن رسالة فيصل هي وصيته لجلالة أخيه صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله · الفهرس من ص ٦٣٣ الى ٦٤٥ ، ثم على ص ٦٤٦ أثبت المؤلف مؤلفاته السابقة التي بلغت ثلاثة وعشرين الثامن عشر منها عن فيصل بعنوان (فيصل وجها لوجه) ·

الكتاب ككل :

الكتاب واضح الفائدة في موضوعاته التي تدور حول المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز والاسلام وقد كتب بلهجة المخلص ويمكن أن يعثر فيه القاريء على الكثير من الحقائق المفيدة المتصلة بالموضوعات التي يتعرض لها الا أن الكتاب كان في حاجة الى ترتيب أدق في تصنيفه بحيث تجمع مثلا كل الموضوعات المتصلة بالتضامن الاسلامي في باب واحد فلا تكون هناك حاجة الى تكرارا وتداخل في الموضوعات والابواب كما أوضحنا وخاصة في الباب في الباب السادس والتاسع ، وأعتقد أن سبب ذلك أن بعض الموضوعات كانت قد كتبت أصلا للصحافة ولذلك كتبت بأسلوب صحفي أدبي أكثر منه أسلوب علمي موجز مركز ثم أتى المؤلف فجمعها كلها بين دفتي كتاب ، كما لاحظت وقوع بعض الاخطاء في أسماء الشخصيات والصحف الاجنبية وربما كان الاحسن هو كتابة هذه الاسماء بالحروف اللاتينية أيضا الى جانب اللغةالعربية كما كان من الانسب لو ذكر المراجع التي رجع اليها عربية وأجنبية أو معربة في آخر الكتاب مع اثبات بياناتها الببليوجرافية الكافية بدلا من الاكتفاء بذكرها في صلب السياق ·

وفي ظني أنه لو استغنى المؤلف عن التكرار لأمكن الاستغناء عن مساحة لاتقل عن ربع الكتاب الضخم الذي تصل صفحاته الى ٦٤٥ صفحة ·

والله الموفق

محمد كمال جمعة

طريق الحج بين الكوفة ومكة

دراسة نقدية لطريق الحج
بين الكوفة ومكة ودرب زبيدة
مقرونًا
بدراسة ميدانية

للدكتور : سعد عبد العزيز الراشد

هذا هو عنوان أطروحة الدكتوراة التي قام بتقديمها سعد عبد العزيز الراشد الذي كان مبتعثا من جامعة الرياض الى جامعة ليدز في بريطانيا ، وقد قام الباحث المذكور بدراسة الآثار الاسلامية في بريطانيا وتجول في العديد من البلاد العربية لكي يتفحص الآثار الاسلامية الشاخصة خاصة تلك التي تتعلق بالمواصلات القديمة كطرق الحج والطرق التجارية ، وكان جل جهده منصبا على دراسة تاريخ وآثار طرق الحج الاسلامي الذي يعبر منتصف الجزيرة العربية من الطرف الى المدينة المنورة ومكة ٠

وكان لمثل هذا النوع من الدراسة صدىًواسع في المملكة العربية السعودية والاوساط العلمية في بريطانيا ، وقد قامت كل من جامعة الرياض ووزارة المعارف بتسهيل مهمة الباحث في زيادة ونقص معظم أجزاء الطريق ـ وكانت نتيجة بحثه الميداني الذي قام به الباحث في عام ١٣٩٣ هـ هو زيارة الكثير من آثار الطريق وكذلك اكتشاف بعض الآثار المهمة التي لم تكن معروفة من قبل ، وعلى ضوء استطلاعات الباحث لمعظم أجزاء الطريق قام بتقديم تقرير مختصر الى جامعة الرياض والى وزارة المعارف داعيا بالحفاظ على درب زبيدة والاهتمام بآثاره خاصة البرك والابار ـ كأثر اسلامي مهم وصورة مشرفة للدور الذي قام به الخلفاء المسلمون بصفة عامة وزبيدة بصفة خاصة بعمارة طريق الحج لحجاج بيت الله الحرام ، وقدقامت وزارة المعارف مشكورة بجعل درب زبيدة من الحدود العراقية الى مكة من الممتلكات الاثرية تحت رعاية واشراف الادارة العامة للآثار والمتاحف بالمملكة ، وقد قامت ادارة الآثار بايفاد مهندسين ومساحين اخصائيين لمسح وتسجيل الاثار الشاخصة والمندفنة وكذلك القيام بترميم البرك التي يمكن الاستفادة منها للبادية ٠

وتأتي أطروحة الباحث (سعد عبد العزيز الراشد) في جزئين كبيرين :

الجزء الاول : يحوي المادة الكتابية والنقدية لتاريخ بناء درب زبيدة وتحليل لآثاره الشاخصة ، ومحتويات هذا الجزء كالتالي :

الفصل الاول : المقدمة

١ ـ طرق الحج الاسلامية المبكرة

٢ ـ بناء واعمار الطرق في الفترة الاموية

٣ ـ طريق الكوفة ـ مكة قبيل الفترة العباسية

الفصل الثاني : عمارة طريق الكوفة ـ مكة في الفترة العباسية

١ ـ الاعمال التي قام بها خلفاء بني العباس

٢ ـ مساهمة الملكة زبيدة في بناء الطريق

٣ ـ مساهمة بعض الشخصيات الاسلامية من مسلمين ومسلمات في عمارة الطريق ٠

الفصل الثالث : مرحلة ضعف الطريق

١ ـ سطوة بعض القبائل

٢ ـ نشاط القرامطة

٣ ـ عوامل أخرى طبيعية وغيرها

الفصل الرابع : درب زبيدة في مراحل متأخرة

١ ـ حالة الطريق بعد سقوط بغداد

٢ ـ درب زبيدة في كتب الرحالة الاوروبيين

الفصل الخامس : دراسة الطريق ميدانيا :

١ ـ وصف عام للمواقع التي زارها كاتب البحث

٢ ـ تحقيق المحطات الرئيسية على درب زبيدة

الفصل السادس : الاعمال الهندسية والصيانة للطريق

١ ـ الطرق التي اتخذت لمد وبناء الطريق

٢ ـ الاعلام الواقعة على الطريق

الفصل السابع : آثار درب زبيدة

١ ـ بناء وتصميم البرك على طريق زبيدة

٢ ـ دراسة مقارنة لطراز بناء البرك في مناطق أخرى

أ ـ تونس

ب ـ شرق الاردن

جـ ــ سيناء وجنوب النقب
د ــ سوريــا
هـ ــ فارس (ايران)
و ــ غرب الجزيرة
ز ــ جنوب الجزيرة العربية

٣ ــ تصميم وبناء الآبار

٤ ــ القصور والحصون

الفصل الثامن : الكتابات

١ ــ الاميال (الاحجار الميلية)

٢ ــ الكتابات الكوفية الواقعة على جانبي الطريق

الفصل التاسع : الملتقطات الاثرية

أ ــ الفخــار
ب ــ الزجاج
جـ ــ بعض قطع عمله في الفترة العباسية

خلاصات البحث :

وقد ضمن الباحث في الجزء الاول بعض الصور الفوتغرافية النــادرة لبعض البرك القديمة (والنصوص الكتابية) من بعض البلاد العربية التــي قام بزيارتها · بالاضافة الى قوائم بعمال طريق الحج والمصطلحات العلميــة المتعلقة به ·

أما الجزء الثاني من الاطروحة فهو مجلد ضخم يحوي صور فريدة توضح معالم درب زبيدة وآثاره من برك وآبار وقصور وأميال ــ تغطي معظم أجزاء الطريق ــ كان الباحث نفسه قد قام بتصويرها في مراحل دراسته العليــا المبكــرة ·

وقد اعتمد الباحث (سعد عبد العزيز الراشد) في دراسته لطرق الحج عامة (ودرب زبيدة خاصة) بالاعتماد على المصــادر الاولية التاريخيــة والجغرافية وكذلك المخطوطات العربية المتعلقة بمياه مكة ومخطوطات فارسية

بالاضافة الى المصادر المبكرة استخدم الباحث كل مايشر له الاطلاع عليه من كتب ومطبوعات حديثة لها علاقة بتاريخ وآثار المملكة خاصة والجزيرة العربية عامة سواء العربي منها والاجنبي المطبوع منها وغير المطبوع ، وقد سجل الباحث شكره العميق لكل المؤسسات العلمية في الجامعات الاوربية والبلاد العربية على المساعدات التي تلقاها وكذلك شكر التعاون الذي تلقاه من بعض الدوائر الحكومية في المملكة على مساعدته واعانته في تنفيذ مهمته وفي مقدمة هذه المؤسسات العلمية يأتي دور جامعة الرياض التي لم تدخر وسعا في الانفاق بسخاء وأثناء وجود الباحث في أوربا أو متجولا في ربوع المملكة أو في بلدان الشرق الاوسط ــ وكانت نتيجة البحث مشرقة للغاية حيث نالت مادة البحث اجراء الكثير من علماء الآثار والمتخصصين في حضارة العالم الاسلامي ــ بالاضافة الى أن اللجنة التي ناقشت هذا البحث الكبير (وهي لجنة مكونة من جامعة ليدز وجامعة مانشستر) أوصت بالحاح ضرورة سرعة نشر مادة البحث في كتاب بأقصى سرعة ممكنة لما له من قيمة علمية ٠

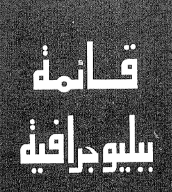
هذا وقد علمنا بأن جامعة الرياض ستتولى هذا البحث الهام الخاص بجانب حضاري مهم لتاريخ أمتنا الاسلامية ٠

ونعود مرة أخرى الى صلب الموضوع فنجد أن الباحث أنهى البحث بخاتمة مختصرة ومهمة عن طريق الكوفة ــ مكة والذي غلب عليهاسم السيده زبيدة زوج هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور ٠ فنجده يذكر كيف استعمل الطريق في بداية العهد الاسلامي المبكر للجنود المسلمين البواسل الذين ساهموا في الفتح الاسلامي للعراق وفارس وعن الدور الذي قام به بعض الصحابة رضوان الله عليهم بتوفير المياه بواسطة حفر القنوات والآبار في المحطة المشهورة فيد والتي كانت من أهم محطات الطريق في العصور الاسلامية المبكرة ، كذلك أشار الباحث الى أهمية بناء الطرق الاسلامية لغرض خدمة حجاج بيت الله الحرام وأن درب زبيدة يعتبر قمة ماصنعه المسلمون في هذا المضمار ــ لانه يعكس معرفة المسلمين بالفنون والعمارة ومعرفتهم العلمية بمصادر المياه الجوفية والاودية والشعبان وكذلك معرفة المسلمين لجغرافية الجزيرة العربية ٠

وقد أثار الباحث في خاتمة بحثه بضرورة الحفاظ على الاثار الشاخصة والثابتة على طريق زبيدة لما فيه من فائدة ثقافية للمسلمين وخدمة كذلك للبادية القاطنين بالقرب من الطريق للاستفادة من بركه وآباره ٠

الـدارة


البيبليوغرافيا



مجلات الجزيرة

« الدارة » ·· وعلى العهد بها دائما تحاول ـ في كل عدد من أعدادها ـ أن تشبع رغبة الباحث والقارىء العربي في متابعة كل ما ينشر عن جزيرته وخليجه ، فتتقدم له خلاصة فكر الباحثين في كل بقاع الارض ··

وكما نشرت «الدارة» في عددها السابق من نماذج مختارة لما ينشر في المجلات الاجنبية عن الجزيرة والخليج ، فهي تتابع استكمال النشر في هذا العدد ·

العربية والخليج

و « الدارة » كانت وما تزال .. طموحة دائما .. تتطلع الى المزيد .. اذ يقوم قسم البحوث الببليوجرافية بها بتجميع مزيد من المجلات الاجنبية التي تهتم بالجزيرة والخليج .. حتى يكون مجال التغطية أوسع وأشمل .

وهكذا تسعى « الدارة » دائما لتكون لقارئها المرجع والمصدر ..

والله الموفق ..

قسم الببليوجرافيا بالمجلة

أعـــلام

حازم هاشم

حول الاعلام الاسلامي الفيصل ، س ١ ، ع ١٠ ، ربيع ثاني ١٣٩٨ / مارس ــ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٧٤ ــ ٧٧ ·

صلاح عبد الغفار

أهمية الجانب الاجتماعي والانساني في ميدان الاتصال ، الاذاعات العربية ، ع ٩٩ ، يناير ١٩٧٨ ، ص ص ٢ ــ ٣

محمود شبيب

المؤيد أوسع جرائد الشرق انتشارا الجامعة ، س ٢٨ ع ٥ ، شباط ١٩٧٨ ص ص ١٦ ــ ١٩ ·

مخطوطـات

تحقيق مخطوطة مسالك الابصـــار في محالك الامصار لابن فضل العمــــري ، رسالة معهد التراث العلمي العربي ، س ٣ ، ع ٩ · آذار ١٩٧٨ ، ص ٦ ·

الدكتور سلمان قطاية

ينتهي من تحقيق مخطوطة ما الفرق لابي بكر الرازي ، رسالة معهد التراث العلمي العربي ، س ٣ ، ع ٩ ، آذار ١٩٧٨ ، ص ص ٥ ــ ٦

كتب ومكتبات

أوديت بدران ــ عايدة ابراهيم

البرامج التعليمية في المكتبـــــات الجامعية ، مجلة آداب المستنصرية ، س ٢ ، ع ٢ ، ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ · ص ص ٤٤٩ ــ ٤٧٠

حسين عويس مطر

نشأة الكتابة وتطورها ، الفيصل ، س ١ ، ع ١٠ ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ــ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ١٣١ ــ ١٣٨ ·

حشمت قاسم

اقتصاديات المعلومات ، مكتبة الادارة س ٥ ، ع ٣ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ص ص ٢٥ ــ ٣٧

صدقي دحبور

المكتبات في معاهد البوليتكنيــــك ، رسالة المكتبة ، مج ١٢ ، ع ٤ ، كانون أول ١٩٧٧ ، ص ص ٧ ــ ١١

علي الصوينع

المكتبة السيارة ، مكتبـة الادارة ، س ٥ ، ع ٣ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٤٥ ــ ٥٣

غانم جواد رضا

دراسة حول منهج ابن الاثير في كتابة الكامل ، صوت الجامعـــة ، ع ١١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ص ص ٧ ــ ٥٧

لطفي حمد

نظام الكولون للتصنيف ، رسالـــة المكتبة مج ١٢ ، ع ٤ ، كانون أول ، كانون الثاني ١٩٧٨ ص ص ٧٠ــ٧٥

محمد البنهاوي

اعادة الفهرسة ، مكتبـــة الادارة ، س ٢٥ ع ٣ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ · ص ص ٥ ــ ٢٤

محمود الاخرس ـ صدقي دحبور

حركة التأليف والترجمة والنشر في الاردن ـ ١٩٦٧ ـ ١٩٧٦ ، رسالة المكتبة ، مج ١٢ ، ع ٢ ، حزيران ١٩٧٧ ، ص ص ٣ ـ ٩

نزار محمد علي

الكشافات وخزن واسترجاع المعلومات ، مجلة آداب المستنصرية ، س ٢ ، ع ٢ ، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ، ص ص ٤١٥ ـ ٤٤٨

عرض ونقد الكتب

سليمان الخطيب (عارض)

فعالية الممارسة السلبية والترديد كأسلوبين سلوكيين في معالجة التلعثم ـ رسالة ماجستير ، رسالة المعلم ، س ٢١ ع ١ ، كانون ثاني ١٩٧٨ ، محرم ـ ربيع أول ١٣٩٨ ، ص ص ٦٠ ـ ٦٢

محمود الحيارى (عارض)

المدرسة البراجماتية ، رسالة المعلم س ٢١ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ / محرم ـ ربيع الاول ١٣٩٨ ، ص ص ٣٢ ـ ٣٨

المنجي النيفر

الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء ، الفيصل (رحلة في كتاب) س ٥ ، ع ٣ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ـ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٨٣ ـ ٩٠ .

مؤتمرات وندوات

أحمد موسى جياد

ندوة فينا للتعاون بين شركات النفط الوطنية والعالمية مالها وما عليها . النفط والعالم . ع ٢٣ ، آذار ١٩٧٨ ص ص ١٢ ـ ١٥

جاسم المطير

المؤتمر الاول لوزراء التجارة للاقطار العربية الخليجية ، النفط والتنمية (شهريات) س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ص ١١٤ ـ ١١٦

عبد الحميد التحافي

مؤتمر تعريب التعليم العالي وأبعاده القومية الجامعة ، س ٨ ، ع ٥ ، شباط ١٩٧٨ ، ص ص ١١٠ ـ ١١١

المؤتمر الاول للاتصالات السلكية واللاسلكية

لأقطار الخليج العربي يصدر عددا من التوصيات المهمة ، التجارة ، س ٤٠ ج ٣ ، ١٩٧٧ ، ص ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

مؤتمر سي تريد حول النقل البحري العربي ، نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (مؤتمرات) س ٢ ، ع ٣ ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٣٥ ـ ٣٦ .

مؤتمر النفط العربي العاشر بليبيا . نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (مؤتمرات) س ٤ ، ع ٣ ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٣٦ ـ ٣٧

مؤتمر وزراء التجارة في أقطار الخليج العربي تجسيد للتعاون المشترك بين الاشقاءالعرب ، التجارة ، س،٤٠ ج ٣ ، ١٩٧٧ ص ص ١٢٥ ــ ١٣٤ ٠

علم النفس

اسماعيل خليل ابراهيم

العلاج النفسي عند العرب ، الجامعة س ٨ ، ع ٥ ، شباط ١٩٧٨ ص ص ٣٠ ــ ٣١ ٠

أنور طاهر رضا

تقليد السلوك العدواني ، صوت الجامعة ، ع ١١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ص ص ٦٤ ــ ٦٨

عبد الوهاب أحمد الافندي

أحلام النوم واليقظة ، العربي ع ٢٣ ربيع الآخر ١٣٩٨ / نيسان ١٩٧٨ ٠ ص ص ٩٨ ــ ١٠٢

ناهد رمزي

المرأة والعمل العقلي ، منظور سيكلوجي مجلة العلوم الاجتماعية ، س ٦ ، ع ١ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٥٩ ـ ٧٤ ٠

الدين الاسلامي

ابراهيم عبد الرحمن خليفة

من سمات الايمان والعلم والحق كما يصورها القرآن ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٦ ، ع ٢ ، صفر ١٣٩٨ / يناير ١٩٧٨ ص ص ١٣ ــ ١٥

أحمد جمال العمري

الكلمة القرآنية ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٦ ، ع ٢ ، صفر ١٣٩٨ يناير ١٩٧٨ ص ص ١٦ ــ ١٨

أنور الجندي

تاريخ أبطال الاسلام حين تعرض لأخطر محاولة لتزييفه مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٥ ، ع ١٣ ، محرم ١٣٩٨ / ديسمبر ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٣ ــ ١٥

توفيق محمد سبع

القرآن والحرب النفسية ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٦ ، ع ٣ ربيع الاول ١٣٩٨ / يناير ١٩٧٨ ٠ ص ص ٤٤ ــ ٤٥

حامد محمود اسماعيل

الملكية الخاصة في الاسلام ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٩ ، ع ٤ ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ٠ ص ص ١٤ ــ ٢٢

سيد رزق الطويل

رجال من القرآن ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٥ ، ع ١٣ ، محرم ١٣٩٨ / ديسمبر ١٩٧٧ ، ص ص ٢٢ ــ ٢٥

ظافر القاسمي

القضاء في الاسلام ، الدوحة ، س ٣ ع ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ص ص ٢٩ ــ ٣١

عبد الحكيم النجار

تأملات في الاسلام والمجتمع ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٦ ، ع ٤

ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ١١

عبد الفتاح مقلد الغنيمي

الاسلام والمسلمون في جزيرة كورسيكا مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٦ ع ٢ ، صفر ١٣٩٨ / يناير ١٩٧٨ ، ص ص ٤٢ ـ ٤٤

عدنان عون

من خصائص الاسلام ، الشرطة ، س ٨ ، ع ٨٨ ، أبريل ١٩٧٨ ـ ربيع الثاني ١٣٩٨ ، ص ٥٣

غريب الجمال

العالم الاسلامي وتقدم البحث العلمي مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٦ ع ٣ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / فبراير ١٩٧٨ ص ص ٣٢ ـ ٣٤

محمد علي الصابوني

مع أعلام التفسير في تفسيرهم للقرآن الكريم ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٦ ، ع٤، ربيع الثاني ١٣٩٨/مارس ١٩٧٨ ص ص ٦ ـ ٩

محمد فتحي عثمان

تطبيق الشريعة الاسلامية لايعني رفض تجارب الانسانية عبر القرون ، العربي ع ٢٣٣ ، ربيع الآخر ١٣٩٨ / نيسان ١٩٧٨ ، ص ص ٢٦ ـ ٣٣

محمد محمد أبو شهبة

كيف أقام النبي دولة الاسلام الاولى مجلة رابطة العالم الاسلامي س ١٦ ، ع ٣ ، ربيع الاول ١٣٩٨/ فبراير ١٩٧٨ ، ص ص ١٠ ـ ١٣

من مفاخر شباب الانصار في الدعوة الى الله ، مجلة رابطة العالم الاسلامي س ١٥ ، ع ١٣ ، محرم ١٣٩٨ / ديسمبر ١٩٧٧ ، ص ص ٨ ـ ٩

اجتماع

اسحق القطب

أبعاد الهجرة الداخلية من الريف والبادية الى المدن في العراق العربي ، مجلة العلوم الاجتماعية (ندوة العدد) س ٦ ، ع ١ ، أبريل ١٩٧٨ ص ص ٩٥ ـ ١٠٤

رشدي فكار

الانسان العربي المعاصر بين التزمت والانطلاق ، الدوحة ، س ٣ ، ع ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ص ١٦ ـ ١٨

سلمى مطاوع الخضيري

سياسة تخطيطية للتطوير الحضري في البصرة ، صوت الجامعة ، ع ١١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ٨٠ ـ ٨١

عبد الله علي الصنيع

الزنوج في الولايات المتحدة الامريكية مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٥ ، ع ١٣ ، محرم ١٣٩٨ / ديسمبر ١٩٧٧ ص ص ٢٩ ـ ٣١

سياسة

أحمد أبو شادي

بوتو ينتظر محاكمة عادلة في الاسلام أبعاد المواقف (شئون سياسية) ، ع

٢٢١ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / أبريـــل ١٩٧٨ ، ص ص ١٦ ــ ١٧

أسعد بيوض التميمي

الاسراء وفلسطين ودولة اليهود مجلة الجامعة الاســلامية ، س ١٠ ، ع ٣ ، ذو الحجة ١٣٩٧ / نوفمبـــر ١٩٧٧ ، ص ص ١٢٢ ــ ١٣٥

سيد نوفل

التضامن العربي ، الدوحة ، س ٣ ، ع ٢٧ ، ربيــع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ص ص ١٢ ــ ١٥

علي ســـيار

هل هو الانهيار ، حول المناداة بتبني الاسلوب الحضاري مع تعاملنا مع أعدائنا الدوحة ، س ٣ ، ع ٢٧ ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ١٩

اقتصـــاد

آفاق تطور صناعة الحديد والصلب في الاقطار العربية ، النفط والتنميـــة (شهريات) س ٣ ، ع ٢ ، تشـــرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ص ١٦٥ ــ ١٧٠

أحمد بريهي العلي

التنمية الاقتصادية والاجتمـــاعية ومستوى المعيشـــة ، مجلة البحـــوث الاقتصـــادية والادارية س ٦ ، ع ١ ، كان الثـــاني ١٩٧٨ ص ص ١٢٤ ــ ١٤٥ .

استخدام الانفاق في المخازن يسرع في عجلة الخزن ، التجارة (مقتبسات) س ٤٠ ، ج ٣ ، ١٩٧٧ ، ص ص ١١٢ ــ ١١٣

أمل محمد عبد الرسول (مترجمة)

مستقبل صناعة السيارات في العالم النفط والتنمية (شهريات) س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثـاني ١٩٧٧ ص ص ١٤٣ ــ ١٤٦ .

أمين كنونة

آراء نظرية في تأثير التجــــــارة الخارجة على الدخل العام ، مجلة البحوث الاقتصـــادية والادارية س ٦ ، ع ١ ، كانون الثـــاني ١٩٧٨ ، ص ص ٩٤ ــ ١٢٣

باسل البستاني

موازين الموضوعات العربية ، دراسة ومقارنة ، النفط والتنمية ، س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ ص ص ٣٣ ــ ٤٩

بدوي خليل مصطفى

الارقام القياسية لأسعار الجمـــــلة والتجارة الخارجية في المملكة العربيـــة السعودية مجلة دراســـات الخليـــج والجزيرة العربية (تقارير) س ٤ ، ع ١٣ ، يناير ١٩٧٨/محرم ١٣٩٨ ، ١٧١ ــ ١٨٦

بديع القدو ــ انتصار حسن الواعظ

مشاكل ومعوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي ، مجـلة البحوث الاقتصادية والادارية ، س ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ٣٦ ــ ٦١

التطور الاقتصادي لدولة الكويت ، الاقتصادي الكـويتي ، ع ١٧٥ ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٨ ــ ١١

التعاون العربي في انتاج المطاط الصناعي والتوسع في صناعة الاطارات ، نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (تقارير) س ٤ ، ع٤ ، أبريل ١٩٧٨ ص ص ١٢ ــ ١٣

جاسم خالد السعدون

العوامل المؤثرة في تكافؤ توزيع الدخل ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، س ٣ ، ع ١٢ اكتوبر ١٩٧٧ / شوال ١٣٩٧ ص ص ٧٩ ــ ١١٥ .

جاكوب ، تي ، أم

تحسين انتاجية الاستثمارات الرأسمالية والتنمية الادارية ، ع ٨ ، كانون الاول ١٩٧٧ ص ص ٣٩ ــ ٤٥

جواد خليل رشيد

دراسة مقارنة لأساليب الرقابة والتدقيق على تنفيذ الميزانية التجارة س ٤٠ ، ع ٤ ، ١٩٧٧ ، ص ص ٧ ــ ٢٠ .

جوان كرون

الحلم الامريكي في صحراء السعودية المجال ، ع ٨٣ ، فبراير ١٩٧٨ / صفر ١٣٩٨ ، ص ص ١٤ ــ ١٦

جولة في الاسواق العالمية للمواد الاولية في نهاية ١٩٧٧ ، الاقتصاد الكويتي ، ع ١٧٥ ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٦٤ ــ ٧٠

حازم الببلاوي

الدينار العربي ، الحقيقة والوهم ، العربي . ع ٢٣٣ ، ربيع الآخر ١٣٩٨ نيسان ١٩٧٨ ، ص ص ١٢ ــ ١٧

حاكم محسن محمد

نقل التكنولوجيا والخبرة والكوادر ، النفط والتنمية ، س ٣ ، ع ٤ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ٦٨ ــ ٧٨

خالد ابراهيم (مترجم)

وجهة نظر من أجل اقامة نظام اقتصادي دولي جديد ، النفط والتنمية (شهريات) س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ص ١٣٦ ــ ١٤٢

خليل البري

الحركة العمرانية في دولة الامارات أخبار دبي ، س ١٢ ، ع ٤٤ ، ديسمبر ١٩٧٧ ، ص ص ٧٤ ــ ٧٧

دولة الامارات أين تقف ؟ أخبار دبي س ١٢ ، ع ٤٤ ، ديسمبر ١٩٧٧ ، ص ص ٦ ــ ١٠

رجائي محمود أبو خضرا

استعراض التطورات الاقتصادية واتجاهات التجارة العالمية وحركة النقل الاقتصاد الكويتي ، ع ١٧٥ ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٤٤ ــ ٤٨

رياض حامد الدباغ

قطرة الماء ودورها الفعال في التقدم والرخاء ، الجامعة ، س ٢٨ ع ٥ ، شباط ١٩٧٨ ، ص ص ٤٠ ــ ٤٢

سالم توفيق محمد النجفي

تقييم اقتصادي لمشروع الدواجن ، مجد البحوث الاقتصادية والادارية ، س ٦ ، ع ١ كانون الثاني ١٩٧٨ ص ص ٦٢ ــ ٧١ .

سلمان علي

دعوة الى تدعيم الوعي الاقتصادي العمالي ، البحرين اليوم ، س ٢١ ، ع ٤٤٦ ، صفر ١٣٩٨ ــ يناير ١٩٧٨ ص ص ١٨ ــ ٢١

سمير بباوي

استخدام البيانات المحاسبية في تشخيص ودراسة المشاكل ، الاقتصاد ع ١٧٠ ، آذار ١٩٧٨ ، ص ص ٢٤ ــ ٤٣

صادق محمد حسن

أهمية التخطيط في صيانة البيئة ، س ٨ ، ع ٥ ، شباط ١٩٧٨ ، ص ص ٢٤ ــ ٢٥

الصندوق السعودي للتنمية : ٤٧ في المائة من متجمع التزاماته كان في عام ١٩٧٧ ، نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (تقارير) س ٤ ، ع ٤ ، أبريل ١٩٧٧ ص ص ٢٣ ــ ٢٩

العالم العربي على عتبة عصر البتروكيماويات ، الاقتصاد الكويتي ، ع ١٧٥ ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٥٠ ــ ٥٥

عبد الله فتحي محمد ابراهيم

ماذا وراء الشهرة العالمية للاقحاح المكسيكية ، الجامعة ، س ٨ ، ع ٥ ، شباط ١٩٧٨ ، ص ص ٤٦ ــ ٥٢

عبد الامير العبود

خطة التنمية القومية للسنوات ١٩٧٦ ــ ١٩٨٠ ، موقعها من سياسة التنمية واتجاهاتها الرئيسية ، صوت الجامعة ع ١١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ١٠ ــ ١٥

عبد المنعم الخضراء

نشاطات شركات التأمين في قطر ، ديارنا والعالم ، س ٣ ، ع ٢٨ ، أبريل ١٩٧٨ / ربيع الثاني ١٣٩٨ ، ص ص ٢١ ــ ٢٤

علوي طه الصافي

هجرة العقول العربية ، الفيصل س ١ ع ١٠ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ــ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٦ ــ ٧

العمالة في العالم العربي ، التجارة (تقارير عربية) س ٤٠ ، ج ٣ ، ١٩٧٧ ، ص ص ١٨٣ ــ ١٨٤

غريب الجمال

دور المصارف الاسلامية في تنمية اقتصاديات العالم الاسلامي ،مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٥ ، ع ١٣ ، محرم ١٣٩٨ / ديسمبر ١٩٧٧ ص ص ٤٠ ــ ٤١

فاضل الحسب

اضافات مارشال ومساهماته في تطوير نظريته الانتاجية الحديثة ، مجلة البحوث الاقتصادية والادارية ، س ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ٢٨٣ ــ ٣١٠

فالح عبد الكريم الشيخلي

مؤشرات الحسابات الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية ، النفط والتنمية (شهريات) س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ص ١٤٧ ــ ١٤٨

فالح علي الصالح

دراسة في واقع السياسة التصديرية العراقية ، التجارة ، س ٤٠ ، ج ٣ ، ١٩٧٧ ، ص ص ٣٢ ـ ٥٠

فرناردو ، سلسو

حول نظرية التنمية ، تأليف سلسو فرنادو ، ترجمة الباهي محمود ، النفط والتنمية ، س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ص ٦١ ـ ٧٦

قبيس سعيد عبد الفتاح

نحو بحوث هادئة من أجل التنمية الجامعة ، س ٨ ، ع ٥ ، شباط ١٩٧٧ ص ص ٢٠ ـ ٢٣

كريستيان رطل

الصندوق السعودى للتنمية الصناعية التجارة ، ربيع الاول ١٣٩٨ / فبراير ١٩٧٨ ص ص ١٨ ـ ١٩

لمحات سريعة عن التطور الاقتصادي في أبو ظبي ، الاقتصاد الكويتي ، ع ١٧٥ ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٣٦ ـ ٤١

مجلس الوحدة الاقتصادية يعد دراسة عن استراتيجية التنمية في الوطن العربي ، النفط والتنمية (شهريات) س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ . ص ص ١٢٣ ـ ١٢٧

محسن عبد الحميد

أبحاث وآراء في مذهب الاقتصاد الاسلامي ، مجلة البحوث الاقتصادية ، والادارية ، س ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ٢٦٣ ـ ٢٨٢

محمد أحمد عز الدين

البلدان النامية وعقبات تنفيذ خطط التنمية ، التجارة ، ربيع الاول ١٣٩٨ فبراير ١٩٧٨ ، ص ص ٢٨ ـ ٣٠

محمد جعفر داود

الخط البياني الاول لاقتصاديات العالم ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ ، النفط والتنمية (شهريات) س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ص ١٥٢ ـ ١٦٤

محمود محمد الحبيب

الجانب الاقتصادي للتقرير السياسي ورقة عمل ومؤشرات لخمس سنوات النفط والتنمية ، س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ص ١٠ ـ ٢٢

مظهر محمد صالح (مترجم)

نموذج في تقرير الاهمية النسبية لعرض النقد والانفاق المستقبل في تركيا مجلة البحوث الاقتصادية والادارية ، س ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ٣٩١ ـ ٣٩٨

منير سعيد

دراسة مركزة لواقع الحركة التجارية التجارة ، س ٤٠ ، ج ٣ ، ١٩٧٧ . ص ص ٧ ـ ٣١ .

النشاط الاقتصادي المحلي خلال عام ١٩٧٧ في ضوء المؤشرات النقدية والمصرفية ، الاقتصاد الكويتي ، ع ١٧٥ مارس ١٩٧٨ ، ص ص ١٦ ـ ١٩

نشاط الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية خلال ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ ، نشرة منظمة الاقطار العربية

المصدرة للبترول (تقارير) س ٤ ، ع ٣ ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٢٥ ـ ٣٠

هادي رضا الصفار

نموذج المدخلات والمخرجات في تحليل تكاليف الصناعات التحويلية ، مجلة البحوث الاقتصادية والادارية ، س ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ١٤٩ ـ ١٦١

هادي عبد المحسن حسن

انتاجية العمل والحوافز النفط والتنمية ، س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ص ٧٧ ـ ٨٤ .

يحيى غنى النجار

في النمو والتنمية ، التجارة ، س ٤٠ ج ٣ ، ١٩٧٧ ، ص ص ٥١ ـ ٧٦ .

يونس صالح يونس العريثي

دراسة مركزه في ادارة المشتريات وأعمال التسويق ، التجارة ، س ٤٠ ، ع ٤ ، ١٩٧٧ ، ص ص ٣١ ـ ٤٦

ادارة

خليل الشماع

تشخيص بعض سمات المشكلة الادارية في العراق في ضوء التقرير السياسي ، مجلة البحوث الاقتصادية والادارية ، س ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ١٨٩ ـ ٢٠٩

عبد علي الجسماني

القيادة الادارية جوانبها النفسية ، ومراميها الاجتماعية ، التنمية الادارية ع ٨ ، كانون الاول ١٩٧٧ ، ص ص ٣٢ ـ ٣٨

عبد الكريم محي الدين الخضيري

علاقة العلوم والتكنولوجيا بضبط نوعية المنتج في خطة التنمية القومية ، التنمية الادارية ، ع ٨ ، كانون الاول ١٩٧٧ ، ص ص ١٠ ـ ١٢

فؤاد محمد القاضي

أثر التقدم الصناعي على الهياكل الوظيفية في الدول الصناعية والمقترحات اللازمة لمواجهة التغير في الدول النامية والدول العربية ، مجلة البحوث الاقتصادية والادارية ، س ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ١٣ ـ ٣٥

محمد عبد الله الوابل

من هو المدير وماهي مهمته الفيصل س ١ ، ع ١٠ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ـ أبريل ١٩٧٨ ص ص ٧٨ ـ ٨٢

محمد قاسم حمادي

الرقابة المالية العلمية الشاملة وأثرها في رفع معدلات الانتاجية ، مجلة البحوث الاقتصادية والادارية ، س ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ١٦٢ ـ ١٨٨

نبيلة شاكر محمود

معالجة التكاليف التسويقية والادارية في ظل النظام المحاسبي الموحد ، مجلة البحوث الاقتصادية والادارية س ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ص ص ٢١٠ ـ ٢٣٢

تعليـــم

ابراهيم المشرقي

القياس في التربيـة ، الاختبـارات الموضوعية واختبارات المقال رسالة المعلم س ٢١ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨/ محرم — ربيع الاول ١٣٩٨ ، ص ص ٤٤ — ٥٠

أحمد الخطيب — رداح الخطيب

تدريب المعلمين المبنى على أساس الكفايات المهارة والاداء ، رسالة المعلم س ٢١ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ / محرم — ربيع الاول ١٣٩٨ ، ص ص ١٩ — ٢٣

أحمد م حمد معتوق

علاقة اللغة الام بعملية تعلم اللغـة الاجنبية ، رسالة المعلم ، س ٢١ ، ع ١ كانون الثاني ١٩٧٨ / محرم — ربيـع الاول ١٣٩٨ ، ص ص ٦٣ — ٧٠

أحمد مطاوع

أنظمة المعلومات الادارية الالكترونية المقبلة ، وتطلعات السبعينات والثمانينات وتطلعات التربية والتعليم الاردنية ، رسالة المعلم ، س ٢١ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ / محرم — ربيـع الاول ١٣٩٨ ، ص ص ٥١ — ٥٩

الياس قعوار

مركز التكنولوجيا التعليمية ، مكتبة الادارة س ٥ ، ع ٣ ، ربيع الثـاني ١٣٩٨/مارس ١٩٧٧ — ص ص ٣٩ — ٤١

بدر الدين أبو غازي

آفاق العمل الثقافي العربي اتجاهات ومؤشرات ، آفاق عربية ، س ٣ ، ع ١ آذار ١٩٧٨ ، ص ص ٢٧ — ٢٩

سامي حضاونة

المعلم ومهنة التربية والتعليم رسالة المعلم ، س ٢١ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ / محرم — ربيع الاول ١٣٩٨ ، ص ص ١٣ — ١٨

طارق محمود رمزي

التكيف الاجتماعي المدرسي مجـالاته وقياسه ، مجلة آداب المستنصرية ، س ٢ ع ٢ ، ١٣٩٧ — ١٩٧٧ ، ص ص ٣٤١ — ٣٦٨

عزت جراءات

فن التعليم في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، رسالة المعلم ، س ٢١ ، ع ١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ / محـرم ربيع الاول ١٣٩٨ ، ص ص ٨ — ١٠

فوزية الحاج علي السامرائي

المناهج وأهميتها التربوية ، مجـلة آداب المستنصرية ، س ٢ ، ع ٢ ١٣٩٧ — ١٩٧٧ ص ص ٣٨٣ — ٤١٤

محمد الرميحي

من مشكلات الثقافة العربية ، العربي ع ٢٣٣ ، ربيع الآخر ١٣٩٨ / نيسان ١٩٧٨ ، ص ص ٥٧ — ٥٩

معهد التراث العلمي العربي بحلب ينظم دورة مكثفة في اللغات الساميـة والحضارات السورية القديمة ، رسالة معهد التراث العلمي العربي ، س ٣ ، ع ٩ ، آذار ١٩٧٨ ، ص ٣

التراث والفن الشعبي

ادريس الكتاني

الاسرة المغربية التقليدية ، التـراث الشعبي ، س ٩ ، ع ٣ ، ١٩٧٨ ص ص ٩٩ ـ ١٢٠

تأسيس اللجنة الفرنسيـــة لتاريخ العلوم العربية ، رسالة معهد التـــراث العلمي العـــربي ، س ٣ ، ع ٩ ، آذار ١٩٧٨ ، ص ١

ثلما عقراوي

مراسيم الزواج في العراق القديم ، التـــراث الشعبـــي ، س ٩ ، ع ٣ ٠ ١٩٧٨ ٠ ص ص ٥ ـ ١٦

جبار عبد الله الجويبراوي

مفهوم الزمن في التفكير الشعبي ، التــراث الشعبـــي ٠ س ٩ ، ع ٣ ٠ ١٩٧٨ ٠ ص ص ١٤٩ ـ ١٦٠

سهيل قاشا

الحلي في وادي الرافدين ، التراث الشعبـــي ، س ٩ ، ع ٣ ، ١٩٧٨ ٠ ص ص ١٢١ ـ ١٤٨

عادل أنبوبا

قضية هندسية ومهندسون في القرن الرابع الهجري تسبيع الدائرة ، مجلة تاريخ العلوم العربية ، مج ١ ، مج ٢ ٢ تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ص ٧٣ ـ ١٠٥

لطفي الخوري

دور الحياة عند الغجر ، التــراث الشعبي ٠ س ٩ ، ع ٣ ، ١٩٧٨ ٠ ص ص ٦١ ـ ٨٠

محسن جمال الدين

طلاسم أبي ماض وأثرها في الشعر الشعبي العراقي ، التراث الشعبي ٠ س ٩ ، ع ٣ ، ١٩٧٨ ٠ ص‌ص ٨١ ـ ٩٨ ٠

محمد علي ناصر

عن الفنون الشعبية في شبــه جزيرة سيناء ، التراث الشعبي ٠ س ٩ ، ع ٣ ، ١٩٧٨ ، ص ص ٣٣ ـ ٣٦ ٠

رسائل جامعية

أسامة عزيز منصور

امكانيات تسويق المنتجات النفطيــة العراقية في أسواق مختارة ، مجلـــة البحوث الاقتصادية والادارية (عرض رسائل الدراسات العليا) س ٦ ، ع ١ كانون الثاني ١٩٧٨ ٠ ص ص ٤٧٩ ـ ٤٨٥ ٠

رضا عبد الرزاق عبد الوهاب

دراسة عمليات وتنظيم قطاع النقل في العراق ، مجلة البحوث الاقتصادية والادارية (عرض رسائل الدراســات العليا) س ٦ ، ع ١ كانون الثـــاني ١٩٧٨ ، ص ص ٤٦٧ ـ ٤٧٨

عبد القدوس الانصاري

مناقشة أول رســالة دكتـــوراة في المملكة العربية السعودية ، المنهـــل ، س ١٤ ، مج ٣٩ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / مـــارس ١٩٧٨ ، ص ص ١٩٦ ـ ١٩٨ ٠

لغـــــة

أحمد بهاء الدين

اللغة العربية سياسة وحضـــــارة واستراتيجية معا ، العربي ٠ ع ٢٣٣ ربيع الآخر ١٣٩٨ / نيسان ١٩٧٨ ، ص ص ٦ ــ ١١

أحمد نصيف جاسم

أثر المقصود والمحدود لابن ولاد في الحركة اللغوية ، مجلة آداب المستنصرية س ٢ ، ع ٢ ٠ ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ ٠ ص ص ٩ ــ ٤٠

كاظم فتحي

أساليب النداء في القرآن الكريم ، مجلة آداب المستنصرية ، س ٢ ، ع ٢ ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٥٥ ــ ١٩٨

لازم مهران أوانيس

التطور التقني الحديث وأثره في الدراسات اللغوية الصوتية ، الجامعة س ٨ ، ع ٥ ٠ شباط ١٩٧٨ ٠ ص‌ص ٣٧ ــ ٣٩ ٠

هادي نهر

مناهج واتجاهات الدراسات النحوية واللغوية مجلة آداب المستنصرية ، س ٢ ، ع ٢ ٠ ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ ٠ ص‌ص ٢٤٥ ــ ٢٩٨

هند حسين طه

اللفظ وعلاقته بالجرس الموسيقي ، مجلة آداب المستنصرية ، س ٢ ، ع ٢ ٠ ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ ، ص ص ٢٩٩ ــ ٣٤٠

بترول وطاقة

أحمد عبد الفتاح

الدول العربية تواجه الغرب نفطيا أخبار البترول والصنـاعة ، س ٩ ، ع ٩٤ ٠ أبريل ١٩٧٨ ٠ ص ص ٢٤ ــ ٢٥ ٠

أسباب سياسية وراء قرار اللاقرار في مؤتمر كاراكاس ، النفط والعالم ، ع ٢٣ ، آذار ١٩٧٨ ص ص ١٨ ــ١٩

تطوير انتاج ست آبار نفطيــة في الامارات ، نشرة منظمة الاقطار العربية المصــــدرة للبترول ، س ٤ ، ع ٤ ، أبريل ١٩٧٨ ، ص ١٠

توقع تحسن كبير في سوق ناقــلات النفط من الآن وحتى ١٩٨٠ ٠ نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول س ٤ ، ع ٣ ٠ مـــارس ١٩٧٨ ص‌ص ٣١ ــ ٣٤

خدمات جديدة في حوض وورشـــة الشركة العربية لبناء واصلاح السفن نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (م ن أخبار المنظمة) س ٤ ع ٤ أبريل ١٩٧٨ ٠ ص ٣ ٠

دول الاوبك الافريقية الرئيسيـــة الثلاث تخفض أسعار مبيعاتها الرسمية بين ١٥ ــ ٢٣ سنتا للبرميل ، عالـم النفط ، مج ١٠ ، ع ٣٥ ، جمـــادى الاولى ١٣٩٨ / نيسان ١٩٧٨ ، ص ٣٥ ٠

زيادة طاقة تخزين النفط لمنطقــة سترة في البحرين بنسبة ١٥٪ نشـــرة منظمة الاقطـــار العربية المصــــدرة للبتــرول ، س ٤ ، ع ٤ ، أبريـــل ١٩٧٨ ، ص ٩

سالم سعدون المبادر

البترول والتنمية الصناعية في قطر صوت الجامعة ، ع ١١ كانون الثاني ١٩٧٨ . ص ص ٣٥ ـ ٣٦

طالب هادي حمودي ـ خضير عباس

مع الرواد في بناء أنبوب النفط الخام العراقي ـ التركي ، النفط والعالم ، ع ٢٣ ، آذار ١٩٧٨ ، ص ص ٣٠ ـ ٣٣

عاطف سليمان

نظرات في مفهوم سيادة الدولة على ثرواتها النفطية ، أخبار البترول والصناعة ، س ٢٩ ، ع ٩٤ ، أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٢٦ ـ ٢٩

العراق يخطط لدور أقل للنفط في اقتصاده ويسعى لزيادة طاقتهالانتاجية عالم النفط ، مج ١٠ ، ع ٣٠ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / آذار ١٩٧٨ . ص ٣

علي خليفة الكواري

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي ، الدوحة . س ٣ ، ع ٢٧ . ربيع الآخر ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٢٠ ـ ٢٤

علي عجيل منهل

جيوبولتيك النفط في البحر الاحمر النفط والتنمية ، س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ . ص ص ٥٠ ـ ٦٠

فتحية صالح البدري ـ انعام عزيز

دور المرأة في المؤسسة العامة للمشاريع النفطية ، النفط والعالم . ع ٢٣ . آذار ١٩٧٨ ، ص ص ٤ ـ ٩ .

فليح حسن خلف

العوائد النفطية العربية واستخدامها في صناعات وسائل الانتاج ، النفط والتنمية ، س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ . ص ص ٨٥ ـ ١٠٧

فؤاد مرسى

سوق مشتركة لأقطار الخليج العربي ، النفط والتنمية ، س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ . ص ص ٢٣ ـ ٣٢

القطاع النفطي في الوطن العربي ، نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ، س ٤ ، ع ٣ ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ١١ ـ ٢٠

كامل شريف

محطات البترول لماذا لم تواكب التطور في الخدمات ، ديارنا والعالم ، س ٣ ، ع ٢٨ . أبريل ١٩٧٨ /ربيع الثاني ١٣٩٨ ، ص ص ١٢ ـ ١٧

الكويت تبادر بالتلويح بدعوةأوبك لالغاء تجميد أسعار النفط ، عالم النفط ، مج ١٠ ، ع ٣٠ . ربيع الاول ١٣٩٨ / آذار ١٩٧٨ . ص ١

١٥٩ مليون برميل نفط انتاج قطر في العام الماضي ، نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ، س ٤ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٨ . ص ١١

المجالس الاستشارية المتخصصة ودورها في تطوير صناعة البترول العربية ، نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (وجهة نظر) س ٤ ع ٣ ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٢١ ـ ٢٤

محمود سيد أمين

الكشف عن البترول وحفر آباره أين تتكون حقول البترول ، الكويتي ، س ٢١٧ ع ٦٨٨ ، ٣٠ ربيع الثاني ٨/١٣٩٨ ابريل ١٩٧٨ · ص ص١٤ ـ ١٥

محمود سيد أمين

الكشف عن البترول وحفر آباره كيف تتكون حقول البترول ، الكويتي س ١٧ ، ع ٦٨٧ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / أبريل ١٩٧٨ · ص ص ٨ ـ ٩

مؤيد الشيخ

مصادر الطاقة عام ٢٠٠٠ ، الجامعة س ٨ ، ع ٥ ، شباط ١٩٧٨ ص ص ٤٣ ـ ٤٥

فنـــون

جان الكسان

قيثارة دمشق ، الدوحة س ٣ ، ع ٢٧ · ربيع الاول ١٣٩٨/مارس ١٩٧٨ · ص ص ١٣٧ ـ ١٣٩

خالد خليل حمودي ـ نجاة يونس

السراج الاسلامي في العراق · سومر مج ٣٣ ، ج ١ ، ١٩٧٧ ص ص ١٤٧ ـ ١٦٣

عبد الرحمن أبو عوف

حوار في فن الممثل ، الدوحة ، س ٣ ع ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ص ١٣٤ ـ ١٣٦

محمد الحسيني

فن النحت والتصوير في بلاد الرافدين ، الكويتي ، س ١٧ ، ع ٦٨٨ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ١٨ ـ ١٩

محمود حنندي (مترجم)

أسرجة الفن المعماري الحديث الثلاثة آفاق عربية ، س ٣ ، ع ١ ، آذار ١٩٧٨ · ص ص ٣٠ ـ ٤٧

نعمان عاشور

قضية التأليف المسرحي ، الدوحة ، س ٣ ، ع ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ · ص ص ٧٨ ـ ٨٢

أدب

أبو المعاطي أبو النجا

كلمات متقاطعة (قصة قصيرة) الدوحة ، س ٣ ، ع ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨/ مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٦٧ ـ ٧٥

أحمد قاسم النجدي

رسالة صناعات القواد للجاحظ والسخرية الهادفة ، رسالة الجامعة ع ١١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ · ص ص ٥٨ ـ ٦٣

بديعة أمين

فكرة الصراع في الادب السوري ، آفاق عربية ، س ٣ ، ع ١ ، آذار ١٩٧٨ ، ص ص ٥٦ ـ ٦٥

جلال الخياط

كيف تقرأ أدبنا ، صوت الجامعة (رأي) ع ١١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ص ص ٥٦ ــ ٥٧

حسب الله يحيى

حوار مع الشاعر بلند الحيدري الشعر والحضارة ، الشعر والواقع ، الجامعة ، س ٨ ، ع ٥ شباط ١٩٧٨ ص ص ٦٦ ــ ٦٩

روز غريب

شاعرات معاصرات من الاقطار العربية الاديب ، س ٣٧ ، ع ٤ ، أبريل ١٩٧٨ ٠ ص ص ٣٠ ــ ٣٤

زهير أحمد القيسي

على الشرقي : قصائده في سياقها الزمني ، صوت الجامعة ، ع ١١ ٠ كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ٧٥ ــ ٨٠

سالم علوان الحلبي

مع أبو شادي في ديوانه من السماء ، الاديب ، س ٣٧ ، ع ٤ ٠ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ١١ ــ ١٣

سكوت ، ولبر ٠

تعريفات بمداخل النقد الادبي ، ترجمة ابراهيم حمادة ، الفيصل ، س ١ ، ع ١٠ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ــ أبريل ١٩٧٨ ص ص ٨ ــ ١٥

ضرار القدو

الموضوعية والذاتية في الاعتبارات الفنية ، الجامعة ، س ٨ ، ع ٩ ، شباط ١٩٧٨ ، ص ص ٨١ ــ ٨٧

طراد الكبيس

مدخل مواجهة نقديةللتجربة الادبية العربية ، الآداب س ٢٦ ، ع ٢ ، فبراير ١٩٧٨ ص ص ٣٦ ــ ٤١

طه باقر

الشعر والشعراء في أدب وادي الرافدين ، آفاق عربية ، س ٣ ، ع ١ آذار ١٩٧٨ ، ص ص ٧٦ ــ ٨٣

عاتق بن غيث البلادي

ديوان كثير عزة المنهل (أدبيات) س ١٤ ، مج ٣٩ ٠ ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٢٣٣ــ٢٣٦

عبد الله عبد الدائم

الادب ووحدة الثقافة العربية ، الآداب س ٢٦ ، ع ٢ ، فبراير ١٩٧٨ ٠ ص ص ٨ ــ ١٦

عبد الجليل الصفار

الامن والعمل والحرية أمور ثلاثة يجب أن تتوفر للاديب ، المواقف (الادب) ع ٢٢١ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / أبريل ١٩٧٨ ٠ ص ٢٠

عبد الرزاق البصير

علماء المعاجم وفن الشعر العربي ، ع ٢٣٣ ٠ ربيع الآخر ١٣٩٨ / نيسان ١٩٧٨ ، ص ص ١٠٣ ــ ١٠٥

عبد الرحمن بله علي

المقاومة في الشعر الاندلسي دراسة تحليلية نقدية ، مجلة الجامعة الاسلامية ، س ١٠ ، ع ٣ ذو الحجة ١٣٩٧ / نوفمبر ١٩٧٧ ، ص ص ٩٢ ــ ١٠٣

عبد المنعم الجداوي

دراويش نجيب محفوظ ، الدوحة ، س ٣ ، ع ٢٧ • ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٩٠ ــ ٩٤

عدنان الداعوق

العشق المقدس عند الشاعر جورج صيدح ، الاديب ، س ٣٧ ، ع ٤ • أبريل ١٩٧٨ • ص ص ٤٣ ــ ٤٦

عمر الطالب

مهرجان المربد الشعري الرابع ، الجامعة • س ٨ ، ع ٥ شباط ١٩٧٨ ص ص ٨٨ ــ ٩١

عناد الكبيس

المسئولية والشعر العربي ، مجلة آداب المستنصرية ، س ٢ ، ع ٢ ، ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ ، ص ص ١٣٣ ــ ١٥٤

غالب هلسا

رؤية جديدة لمعلقة امرىء القيس ، صوت الجامعة ، ع ١١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ص ص ٢٣ ــ ٢٨

فدوى طوقان

أنشودة الصيرورة ، الدوحة • س ٣ ، ع ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ • ض ص ٣٨ ــ ٤٠

كمال نشأت

ظاهرة الغموض في الادب الحديث مجلة آداب المستنصرية س ٢ ، ع ٢ ، ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ ، ص ص ١٩٩ ــ ص ص ١٩٩ ــ ٢١٨

محمد العدناني

عثرات الادباء ، الاديب ، س ٣٧ ع ٤ ، أبريل ١٩٧٨ ص ص ٢٦ ــ ٢٨ •

محمود الشهابي

الحوار في شعر عمر بن أبي ربيعة الاديب ، س ٣٧ ، ع ٤ ، أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٤٧ ــ ٤٨

محمود الهاشمي

قضية التطور في الادب ، الآداب ، س ٢٦ ، ع ٢ فبراير ١٩٧٨ • ص ص ٥٩ ــ ٦١ •

نازك الملائكة

القصيدة المدورة في الشعر العربي الحديث ، الآداب ، س ٢٦ ، ع ٢ ، فبراير ١٩٧٨ ، ص ص ٢٠ ــ ٢٧

هاشم محمد سعيد دفتردار

دراسة لشاعرية الشاعر محمد حسن فقي ، المنهل (أدبيات) ، س ١٤ ، مج ٣٩ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٢٢٦ ــ ٢٣٢ •

يوسف عبد المسيح ثروة

المفهوم العام للدراما والتطبيقات التقنية ، صوت الجامعة ، ع ١١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ٣٧ ــ ٤١ •

تاريــــخ

أحمد عبد الرحيم السايح

الحضارة الاسلامية ، مجلة الجامعة الاسلامية ، س ١٠ ، ع ٣ ، ذو الحجة

١٣٩٧ / نوفمبر ١٩٧٧ ص ص ٧٠ـ ٨١

سامي عبد الحفيظ القيس

من صور المقاومة العربية في الخليج العربي الشيخ سليمان بن سلطان الكعبي ١٧٣٧ ـ ١٧٦٧ ، صوت الجامعة ، ع ١١ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ص ١٩ ـ ٢٢

سليم طه التكريتي

شاهد عيان يتحدث عن سقوط بغداد بأيدي الانجليز ، آفاق عربية ، س ٣ ، ع ١ ، آذار ١٩٧٨ · ص ص ١٧ ـ ٢٦

شريف جيوس

عين جالوت رغم الهزيمة والتمزق الانتصار ، العربي ، ع ٢٣٣ ، ربيع الآخر ١٣٩٨ / نيسان ١٩٧٨ ص ص ٤٤ ـ ٤٨

صالح أحمد العلي

ادارة بغداد ومراكزها في العصور العباسية الاولى ، سومر مج ٣٣ ، ج ١ ١٩٧٧ ص ص ١٢٦ ـ ١٤٦

صبحي أنور رشيد

دراسة آثارية مقارنة لتاريخ الآلات الموسيقية في مصر والعراق القديم ، سومر ، مج ٣٣ ، ج ١ ، ١٩٧٧ ٩ ـ ١٧ ·

عبد الله بن خميس

الدرعية التاريخ والمجد ، الفيصل (مدينة وتاريخ) س ١ ، ع ١٠ ، ربيع الآخر ١٣٩٨ / مارس ـ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٣٥ ـ ٥٠

عبد الهادي التازي

التاريخ كيف يكتب ، الفيصل ، س ١ ، ع ١٠ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ـ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٢٢ ـ ٢٧

عطا البكري

التاريخ على ضوء الفلسفة ، آفاق عربية ، س ٣ ، ع ١ · آذار ١٩٧٨ ، ص ص ١١ ـ ١٦

محمد بن محمد أبو شهبة

أحوال المدينة المنورة الدينية والسياسية والاجتماعية بعد الهجرة ، مجلة رابطة العالم الاسلامي · س ١٦ ع ٢ صفر ١٣٩٨ / يناير ١٩٧٨ · ص ص ١١ ـ ١٢

محمد جابر الانصاري

جزيرة العرب كيف نستقبل عيدها المئوي الخامس عشر ، الدوحة · س ٣ ع ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ص ص ٤٨ ـ ٥٠

محمد عبد الرؤوف

الحساب الختامي لنشاط الوكالة اليهودية عند قيام دولة اسرائيل آفاق عربية ، س ٣ ، ع ١ ، آذار ١٩٧٨ · ص ص ٤٨ ـ ٥٢

منير نصيف

الحضارة العربية الاسلامية في يوجسلافيا ، العربي ، ع ٢٣٣ ، ربيع الآخر ١٣٩٨ / نيسان ١٩٧٨ ص ص ٦٨ ـ ٨٢

وقار عظيم الندوي

الكامل في التاريخ ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٦ ، ع ٣ . ربيع الآخر ١٣٩٨ / فبراير ١٩٧٨ ص ص ٣٥ ــ ٣٦

جغرافيا

حيدر عبد الرزاق كمونة

أهمية دراسة المناخ في العمليات التخطيطية للمدينة العراقية ، النفط والبترول (شهريات) س ٣ ، ع ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ص ١١٨ ــ ١٢٠ .

سكينة السادات

عشرة أيام في قطر ، الدوحة س ٣ ع ٢٧ ، ربيع الاخر ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٤٤ ــ ٤٧

عبد المحسن الحسيني

الاقسام الجغرافية لجزيرة العرب ، العرب س ١٢ ، ج ٩ ــ ١٠ ربيع أول وثاني ١٣٨٩ / مارس ــ أبريل ١٩٧٨ . ص ص ٧٤٧ ــ ٧٩٦

محمد بن ناصر العبودي

من جبال القصيم ، جبل طحية العرب ، س ١٢ ، ج ٩ ، ١٠ ، ربيع أول وثانى ١٣٩٨ / مارس أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٧٣٧ ــ ٧٤٦

تراجم

أحمد البرصان

ابن ماجد الملاح العربي المسلم الفيصل ، س ١ ، ع ١٠ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ــ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٦٩ ــ ٧٢

أحمد عبد الغفور عطار

الجوهري مبتكر منهج الصحاح المنهل (نقد) ربيع الآخر ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٢٤٤ ــ ٢٤٩

أحمد عبد الهادي

العقاد كان كاتبا كبيرا باسلاميتاته مجلة رابطة العالم الاسلامي . س ١٥ ع ١٣ ، محرم ١٣٩٨ / ديسمبر ١٩٧٧ ص ص ٤٥ ــ ٤٦

أنور الجندي

طه حسين ، المنهل ، س ١٤ ، مج ٣٩ ، ربيع الاول ١٣٩٨/مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٢٥٠ ــ ٢٥٣

حمد الجاسر

السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة العرب ، س ١٢ ، ج ٩ ، ١٠ ربيع أول وثاني ١٣٩٨ / مارس ــ أبريل ١٩٧٨ ص ص ٦٤١ ــ ٦٥٣ .

حميد مخلف الهيتي

بشار بن برد مجددا ، مجلة آداب المستنصرية ، س ٢ ، ع ٢ ، ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ ، ص ص ٦١ ــ ٧٦

رجاء النقاش

شاعرة مجهولة ، الدوحة ، س ٣ ، ع ٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ . ص ص ٣٢ ــ ٣٦

سامي مكي العاني

أضواء على سيرة حسان بن ثابت مجلة آداب المستنصرية ، س ٢ ، ع ٢ ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ص ص ٧٧ ـ ٩٠

عامر العقاد

العقاد في بيته ، الفيصل ، س ١ ، ع ١٠ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ـ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٦٠ ـ ٦٨ .

العقـاد كاتب عمـــلاق وليس من المصلحة التشكيك فيه مجلة رابطـــة العالم الاســـلامي ، س ١٦ ، ع ٢ ، صفر ١٣٩٨ / يناير ١٩٧٨ ، ص ص ٢٤ ـ ٢٨

عبد القادر حسن أمين

خليل مطران وحركة التجـــديد ، مجلة آداب المستنصرية ، س ٢ ، ع ٢ ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ص ص ٩١ ـ ١٠٤

عزت محمد ابراهيم

شاعر الاسلام محمد اقبال ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٦ ، ع ٣ ربيع الاول ١٣٩٨ ـ فبراير ١٩٧٨ ، ص ص ٣٧ ـ ٣٩

لعلماء النجديون في السحب الوابلة العرب ، س ١٢ ، ج ٩ ، ١٠ ربيـــع أول ـ ثاني ١٣٩٨ / مارس ـ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ٦٥٣ ـ ٧٣٦

فايز صباغ

ضياع البصر بعد ضياع البصيـــرة (حول انتهاء حياة جان بول ســارتر كسياسي وكأديب) ، الدوحة ، س ٣ ع ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨/مـــارس ١٩٧٨ ، ص ص ٨٨ ـ ٨٩

كامل السوافيري

شاعر فلسطين ابراهيـــم طوقان ١٩٠٥ ـ ١٩٤١ حياته وشعره ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، س ١٥ ، ع ١٣ ، محرم ١٣٩٨ / ديسمبر ١٩٧٧ ص ص ٤٧ ـ ٤٩

كمال عمار

مع طه حسين ، الدوحة ، س ٣ ، ع ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / ١٩٧٨ ص ص ٤٢ ـ ٤٣

محمد بن سعد الرويشد

بين الحصري وابن حزم ، الفيصل س ١ ، ع ١٠ ربيع الثاني ١٣٩٨ ـ مارس ـ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ١٦ ٢١٠٠

محمد فهمي الحمدان

امرؤ القيس بن عابس ، الفيصل ، س ١ ، ع ١٠ ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ـ أبريل ١٩٧٨ ، ص ص ١٢٠ ـ ١٢٥

محمد المنسي قنديل

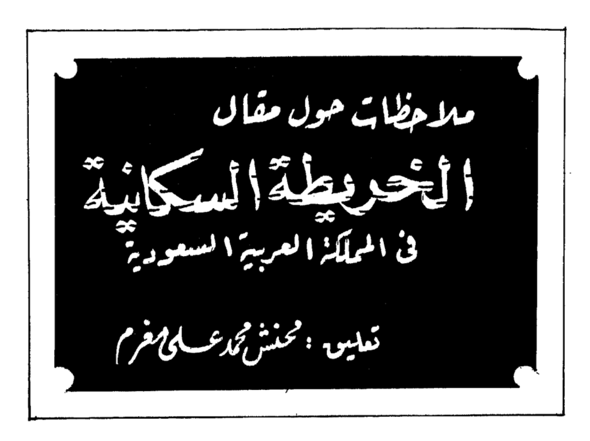
عمر بن أبي ربيعة ، الدوحة ، س ٣ ، ع ٢٧ ، ربيـــع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ص ص ٨٣ ـ ٨٧

يحيى ساعاتي

كريمة المروزية عالمة مكة في القرن الخامس الهجري ، الفيصل ، س ١ ، ع ١٠ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ / مارس ابريل ١٩٧٨ ، ص ص ٢٨ ـ ٣٠

يوسف ادريس

ابتسامة لها تاريخ ، الدوحة س ٣ ع ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٩٨ / مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٢٦ ـ ٢٨



نشرت الدارة في عددها الثاني الصادر في شهر رجب ١٣٩٨ ﻫ مقالا للدكتور : عمر الفاروق سيد رجب (الخريطة السكانية للمملكة العربية السعودية) وقد اطلعت على البحث فلاحظت بعض الاخطاء التي يجب تداركها من مصادر متخصصة حيث أن هذه الاخطاء تدل على سطحية المقال وتعبر عن قصوره وعدم تحري الدقة ·· ومما يؤسف له حقا ان الكاتب أستاذ بجامعة الملك عبد العزيز ·

لذا أرجو من هيئة تحرير المجلة أن تأذن لي وتسمح لي بنشر هذه التعليقات على ماورد في المقال من حقائق تتطلب المكاشفة والايضاح من أجل تجديد ثقة القارىء بهذه المجلة باعتبارها مجلة أكاديمية تعتنى وتحرص على تراثنا وتاريخنا الى جانب كونها صريحة في كل ماينشر في محتوياتها فهي مشعل وضاء من مشاعل الوعي في بلادنا ومرجع للباحثين وفائدة مرجوة لكل مطلع يتصفحها ، فصاحب المقال أورد معلومات عن منطقة عسير خطأ حيث كتب أسماء القبائل الرئيسية قرى ثم ذكر بعض القرى التي تعود وتنتمي الى تلك القبائل دون معرفة أو تمييز بين اسم القبيلة والقرى التي تتبعها ·

فقد ورد في المقال ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ الآتي :

ـ قرية بني شهر تابعة للنماص

ـ قرية بني عمرو تابعة للنماص

ـ قرية بالقرن الرئيسية وحولها قرى (آل سلمى ٠٠ الخ)

ـ قرية بالاسمر وحولها (بني قاعد ٠٠٠ الخ)

ـ قرية بالاحمر وحولها (صبح آل عمر ٠٠٠ الخ)

وهذه في الواقع ليست قرى وانما هي أسماء قبائل تنقسم الى أقسام في تهامة والسراة والبداوة وتتحادد فيما بينها وتتجاور مع بعضها أو غيرها من القبائل الاخرى التي تقطن الجنوب ولكل من هذه القبائل قرى تنتسب لها وتحمل شهرتها فعلى سبيل المثال : قبيلة بني شهر أو (بلاد بني شهر) كما يطلق عليها تنتمي الى حجر وتستوطن تهامة والسراة والبداوة وتنقسم الى

المركبة ، بهيش ، الظهارة » وغيرها ، ثم قرية « **بالاسمر** » وحولها « بني قاعد ،
آل عبيد ، سدوان ، حورة ، مسفرة ، الوبرة » وغيرها ، وقرية « **بالاحمر** » ..
وحولها قرى « صبح آل عمر ، عبالة ، بهوان ، ثعلبة ، صحلح » وغيرها ،
و « **ظهران الجنوب** » .. وأهم قراها « العرجة ، راحة ، المجازة ، التويلة »
وغيرها ، ثم قرى « **سراة عبيد** » ، و « **رجال ألمع** » ، ويلاحظ أن القرى جميعها على
خط واحد .. عدا **رجال المع** فوق السلسلة ، وترتبط معظم القرى بطرق فرعية
ريفية تربطها ببعضها وبمراكز خدماتها الحضرية في «أبها (٣٨) وخميس مشيط (٣٩)
أهم مدن عسير» .

منطقة عسير :

تستوعب هذه المنطقة ٧١ر٩٪ من جملة السكان العامة ، ونحو ٨٩ر٢١٪ من
جملة مسمياتها ، ويتوزع السكان والمسميات بين ٣٩ تجمعا رئيسيا ، وتدل الأرقام
على كثافة السكن في عسير بالمقارنة مع بقية مناطق المملكة ، ويتخذ تشكيل السكن
بها نمطا خاصا .. قوامه قرية رئيسية متميزة بسوق جذابة .. وحولها تتوزع بقية
القرى الأصغر على مسافات متقاربة ، فهناك مثلا قرية « النماص » وحولها اكثر من
٦٠ قرية أهمها « الخضراء ، بني جميل ، الاصفاء ، بني شهر ، بني عمرو ، آل عزة ،
آل بوقبيص » وغيرها ، ثم قرية « بالقرن » الرئيسية ، وحولها قرى « آل سلمى ،
العقيق ، سبت حجاب ، آل ثماء ، آل نعيمة ، باشوت ، وغيرها .. (ويوجد مركز
الامارة في سبت العلايا) ، وقرية « تنومة » وحولها نحو ٥٠ قرية منها « الدهناء ،
آل علية ، بني جار ، الفرعـة ، المنـزل ، العشور ، الرهوة ، بنـي لام ، مليـح ،

أكثر من ثلاثة عشر قسم في تهامة وخمسة أقسام في السراة وخمسة أخرى في البادية ، وتمتد من بلاد بالاسمر جنوبا الى بلاد بني عمرو شمالا مع التجاور بين بعض القرى ، ومن قبيلة شهران شرقا الى سهول تهامة غربا أو بـــلاد زبيد ، وهي أكثر من ١٤٠ فخذا وقراها تقارب من ٢٠٠ قرية قاعدتهـا في السراة النماص وسبت تنومة ، أما في تهامة فقاعدتها المجاورة ، وهكذا بقيـة القبائل الاخرى ، فمنطقة الجنوب لايمكن يكتب عنها الا باحث يعرفها المعرفة التامة وليست أقوال تؤخذ من الافواه بغير علم ، فالموضوع لايعتمد الا على باحث ميداني استقى الحقيقة من مصدرها وليس غريب الدار يعرف ما بداخله وعسى الخطأ في الموضوع مقتصر على منطقة عسير .

وفي الختام أرجو من هيئة التحرير أن تدقق معلومات أولئـك الذين لاتهمهم الفائدة بقدر مايهمهم الكسب من وراء مواضيع بعيدة عن الصواب كي تكون المجلة عند حسن الظن كما عهدنا .

حول مقال
نصير الدين الطوسي
العالم الرياضي
رأي وتعليق

للدكتور : سامي الصقار

نشرت « الدارة » بعددها الاول (السنة الرابعة) الصادر في ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ الموافق لشهر آذار (مارس) ١٩٧٨ م ، مقالا قيما بعنوان (نصير الدين الطوسي ـ العالم الرياضي الملقب بالعلامة) ، بقلم سعادة الدكتور علي عبد الله الدفاع ، عميد كلية العلوم في جامعة البترول (النفط) والمعادن بالظهران ، استغرق عشر صفحات ، (ص ١٧٤ ـ ١٨٣) ، وقد جاء في مقدمة هذا المقال (ص ١٧٤) بان الطوسي عاش وتوفي في بغداد أيام آخر خلفاء بني العباس المستعصم ، وذلك فيما بين سنتي ٥٩٧ ـ ٦٧٢ هـ (١٢٠١ ـ ١٢٧٤ م) وأنه كان عالما فذا في الرياضيات والفلك ، أسند اليه المستعصم عام ٦٥٧ هـ (١٢٥٩ م) المرصد الفلكي في مراغة الذي اشتهد بالاته الفلكية الدقيقة الخ .. ثم قال الكاتب الفاضل (ص ١٨٣) بأن نصير الدين الطوسي نظم قصيدة في مدح الخليفة العباسي المستعصم ، فغضب أحد وزرائه ، فطلب الى حاكم قهستان الترصد له ، وبالفعل القي عليه القبض ، وسجن في قلعة (ألموت) ، وبقي فيها مدة طويلة ألف خلالها مصنفاته العلمية .

ان من يقرأ مقدمة هذا المقال وخاتمته يخرج بانطباعات بعيدة كل البعد عن حقائق التاريخ ، بل أن بعضها يتنافى وأبسط الحقائق التاريخية ، من ذلك مثلا أن المقال أبقى الخليفة المستعصم حيا الى سنة ٦٥٧ هـ على الاقل ، وجعله يسند ادارة المرصد الفلكي في مراغة الى صاحبنا الطوسي .. وذلك خلافا للحقيقة التاريخية الصارخة المعروفة ألا وهي أن المستعصم قتل على يد هولاكو سنة ٦٥٦ هـ ، وهي سنة وقوع الكارثة الكبرى بسقوط بغداد على يد المغول . وانني اذا كنت أجد العذر لسعادة الدكتور الدفاع في الوقوع بمثل هذا الخطأ التاريخي لانه بعيد في اختصاصه عن مادة التاريخ وأن الغرض من مقاله هو ابراز الانجازات العلمية لنصير الدين الطوسي ، وقد أحسن في ذلك وأجاد ، ولكنني لاأدري كيف فات ذلك على هيئة تحرير (الدارة) التي يفترض فيها أن تدقق المقالات قبل نشرها وتتدارك ما قد يقع فيه الكتاب من أخطاء فتتنبه اليها على الاقل .

وقياما بواجب العلم ، ووضعا للحقائق في نصابها ، وازالة للغموض الذي اكتنف الجانب التاريخي من المقال ، سأبدي هنا بعض الملاحظات خدمة للحق والتاريخ :

١ ـ ان المقال قبل كل شيء جاء خاليا من أية حاشية أو ذكر للمراجع التي استند اليها الكاتب الفاضل ، وهذا بطبيعة الحال لايتفق وأساليب البحث العلمي الصحيح ، فعسى أن يتدارك ذلك فيما سيكتبه من مقالات في المستقبل ان شاء الله .

٢ ـ ان نصير الدين الطوسي ـ وهو أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن ـ كان من الفلاسفة البارزين ، ومن المشتغلين بالعلوم العقلية والرياضية وبالارصاد الفلكية ، وقد صنف في هذه العلوم كتبا كثيرة (١) طبع بعضها ، ولايزال البعض الآخر مخطوطا ، والذي يهمنا هنا هو أن من يقرأ مقال الدكتور الدفاع يخرج بانطباع وكأن الطوسي قد قضى حياته أو معظمها على الاقل في بغداد التي توفي بها ، وأن حياته ووفاته كانت في أيام آخر خلفاء بني العباس (المستعصم) ، أي أن كل ذلك قد تم في أيام المستعصم بين سنتي ٥٩٧ هـ و ٦٧٢ هـ وهذا مخالف للواقع ، ذلك لأن الطوسي ولد بطوس في سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م ، وقضى شطرا طويلا من حياته في خراسان ، وأنه كان بمدينة نيسابور عندما اجتاحها جنكيز خان ، ففر أمام جحافل المغول ، ولم يجد ملجأ غير قلاع

الاسماعيلية التي كانت تقاوم الزحف المغولي ، فسافر الى قهستان واحتمى بمتوليها ناصر الدين عبد الرحيم بن أبي منصور بدعوة منه ونزل ضيفا عليه ، ثم استدعاه زعيم الاسماعيلية ليقيم معه ، وبقي في قلعة (ألموت) حتى سقطت بيد هولاكو سنة ٦٥٣ هـ (أو ٦٥٤) ، وعندها انضم الطوسي الى هولاكو (٢) •

من هذا يتضح أن الطوسي ــ رغم تتلمذه على يد العالم العراقي الكبير كمال الدين يونس بن منعة الموصلي ، الذي كان يقيم في الموصل ــ فان أحدا من مترجميه لم يذكر لنا أنه عاش في بغداد أيام الخليفة المستعصم ، بل أنه رافق هولاكو في هجومه على بغداد ، الامر الذي حمل بعض المؤرخين على اتهامه بأنه هو الذي أشار على هولاكو بقتل الخليفة ورجال دولته ، وذلك في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م • وهذا معناه أن وفاة الطوسي التي وقعت سنة ٥٧٢ هـ / ١٢٧٤ م ، لم تكن في أيام المستعصم ، نعم لقد توفي الطوسي ببغداد فعلا ، ودفن في مشهد الامام موسى الكاظم (رض) بالقرب من بغداد (٣) ، الا أن وفاته وقعت بعد مقتل الخليفة المستعصم بست عشرة سنة •

٣ ــ والانطباع الآخر الذي يخرج به قارىء مقال الدكتور الدفاع ، هو أن المستعصم قد أسند الى نصير الدين الطوسي عام ٦٥٧هـ / ١٢٥٩ م ادارة المرصد الفلكي في مراغة ، ولا حاجة بنا الى تكرار ماسبق وبيناه أعلاه من أن المستعصم قد استشهد في عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، وعليه فليس من الممكن أن يكون هو الذي أسند الى الطوسي أعمال المرصد ، ثم أن هناك حقيقة أخرى ، هي أن مرصد مراغة لم تكن له أية علاقة بالخليفة المستعصم ، لا من قريب ولا من بعيد ، وانما الذي بناه هو هولاكو ، ذلك أن الطوسي علت منزلته لدى هولاكو ، فكان يطيعه فيما يشير به عليه ، بل صار له وزيرا وناظرا على الاوقاف (٤) ، وقد ذكر الصفدي في كتابه (الوافي بالوفيات) بأن الطوسي لما أراد انشاء المرصد (وكانوا يسمونه الرصد) رأى هولاكو جسامة ماينصرف عليه ، فاستفسر من الطوسي عن فوائد علم النجوم ، فشرح له تلك الفوائد بشكل يلائم عقلية هولاكو ، فوافق على (الشروع فيه) (٥) ، ثم يقول أنه أخذ من هولاكو بسبب عمارته (مالا يحصيه الا الله) ، وجمع لبنائه عددا كبيرا من الحكماء ، منهم المؤيد العرضي من دمشق ، والفخر المراغي من الموصل ، والفخر الخلاطي من تفليس والنجم القزويني وغيرهم كثير (٦) ، وكان من بين الذين حشدهم الطوسي لمرصده ،

المؤرخ المعروف ابن الفوطي البغدادي الذي كان عند دخول المغول الى بغداد خازنا لمكتبة المدرسة المستنصرية ببغداد ، فعينه خازنا لمكتبة المرصد التي جمع فيها حوالي ٤٠٠ ألف مجلد من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة أثناء الغزو المغولي · وقد جعل لهؤلاء العاملين في المرصد أوقافا تقوم بمعاشهم ، وكان هولاكو يمده بالاموال (٧) ، وتقول في ذلك (الموسوعة الاسلامية) بأن هولاكو قد أوكل اليه أمر اقامة المرصد في مراغة وتجهيزه بخير الآلات التي استحدثت استحداثا ، وبعدد كبير من الراصدين (٨)

وواضح مما تقدم بأن الذي أنشأ المرصد هو الطوسي بموافقة من هولاكو وبالاموال التي حصل عليها منه ، ولا علاقة للخليفة المستعصم بذلك ، بل يمكن القول بأن انشاء مرصد مراغة ما كان ممكنا لولا الخراب الذي حل ببغداد وبحواضر العراق والشام ، وتشرد علمائها ، الامر الذي ساعد الطوسي على جمعهم وحشدهم في مراغة ، كما صار بوسعه جمع المنهوبات من الكتب ، وهذا كله وقع نتيجة للغزو المغولي وسقوط بغداد ·

٤ ـ نقطة أخرى يخرج بها قارىء مقال الدكتور الدفاع ، هي أن سبب اقامة الطوسي في قلعة (ألموت) هو نظمه قصيدة في مدح الخليفة العباسي مما أغضب وزيره الذي طلب الى حاكم قهستان القبض على الطوسي وسجنه ، الا أن الواقع يخالف ذلك ، فقد سبق ورأينا بأن الطوسي فر من أمام جحافل جنكيز خان ، ولم يجد ملجأ غير قلاع الاسماعيلية التي كانت تقاوم المغول ، وأنه احتمى بحاكم قهستان ناصر الدين (٩) ، بدعوة منه ونزل ضيفا عليه ، ثم استدعاه زعيم الاسماعيلية ليقيم معه فوافق وبقي في قلعة (ألموت) حتى سقطت بيد هولاكو ، فانضم اليه (١٠)

وهناك من يقول بأن الطوسي أقام بين الاسماعيلية مكرها ، وأنه حاول الخروج من تحت سيطرتهم ، ولم يوفق ، وقد نظم قصيدة أثناء وجوده في كنفهم ، يمدح بها الخليفة المستعصم وأرسلها بواسطة وزيره العلقمي ، محاولا مساعدته لدخول بغداد ، ولكن العلقمي رأى في ذلك ماينافي مصلحته الخاصة، وخاف تأثيره (أي تأثير الطوسي) على الخليفة لفضله وعلمه ، فتسقط

منزلته (أي منزلة العلقمي) عنده ، فأرسل سرا بخبر الرسالة الى زعيم الاسماعيلية مما جعل هذا الاخير يشدد الحراسة عليه ، فبقي في قلعة (ألموت) حتى سقوطها (١١)

وهكذا فان اقامة الطوسي بين الاسماعيلية ، لم يكن سببها نظمه للقصيدة ، وانما قد تم نظم القصيدة أثناء وجوده بين ظهرانيهم ، هذا اذا لم نأخذ بالخبر الاول الذي يؤكد بأنه أقام في قلاعهم مختارا ، والجدير بالذكر أن ابن كثير (١٢) ذكر بأنه تولى الوزارة لاصحاب قلاع الموت أما الموسوعة الاسلامية (١٣) ، فانها تقول أنه بدأ فلكيا للوالي الاسماعيلي نصير الدين عبد الرحمن (كذا) ، وانه لما انفضح أمره في طلب الانتقال الى بلاط الخليفة وضع تحت الرقابة مع استمراره في وظيفته ، ثم أنه نجح سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م في أن يوقع رئيس الحشاشين في يد هولاكو الذي صحبه الى بغداد ، وأصبح وزيرا له وناظرا للاوقاف ، وهذه الروايات على كل حال لاتشير من قريب أو من بعيد الى ماذكره كاتب المقال من أن وزير الخليفة طلب الى حاكم قهستان الترصد للطوسي ، وأنه ألقي عليه القبض وسجن في قلعة (ألموت) !

وقبل ختام هذه الملاحظات أود أن أشير الى نقطة مهمة لاعلاقة لها بالمقال ولكن لها علاقة بنصير الدين الطوسي نفسه ، هي اتهامه بالتحريض على قتل الخليفة المستعصم ورجال دولته والعلماء ، فضلا عن اتهامه بالالحاد ولكن ابن كثير (١٤) وان أشار الى تلك التهمة ، الا أنه لم يقطع بصحتها ، واكتفى بالقول (فالله أعلم) ، ثم قال : (وعندي أن هذا لايصدر من عاقل ولا فاضل) ، أما الصفدي فقد ذكر في (الوافي بالوفيات) (١٥) عند حديثه عنه بأنه كان للمسلمين به نفع وخصوصا الشيعة والعلويين والحكماء ، وكان يبرهم ويقضي أشغالهم ويحمي أوقافهم ٠

هذه ملاحظات سريعة أقدمها خدمة خالصة للحق والتاريخ ، وقضاء للواجب الملقى على عاتقي بصفتي من طلبة التاريخ ، وأرجو أن أكون قد وفقت في أداء تلك الخدمة والله من وراء القصد ٠

الحواشي والتعليقات :

(١) من كتبه المشهورة التي طبعت : شكل القطاع ، تربيع الدائرة ، تحرير أصول اقليدس تجريد العائد وهو في علم الكلام ، و ـ حل مشكلات الاشارات والتنبيهات لابن سينا ـ وهو في الفلسفة ، وغير ذلك كثير مما ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ، انظر أيضا (الاعـــلام) للزركلي ـ ج ٢٥٧/٧ و (معجم المؤلفين) لكحـــالة ـ ج ٢٠٧/١١ ، و (الذريعة) لاغابزرك الطهراني ـ ج ٢٦/١ و ج ٥٠/٤ و (معجم المطبـــوعات) لسركيس ص ١٢٥٠ و (هدية العارفين) لاسماعيل باشا البغدادي ـ ج ٢ /١٣١ ، و (التعريف بالمؤرخين العراقيين) لعباس العزاوي ج ١ / ٨٨ ـ ٩٠ ولاجل الاستزادة عن حياة الطوسي ، تراجع الكتب الاتية علاوة على المراجع سالفة الذكــر : (فوات الوفيات) للكتبي ـ ج ١٤٩/٢ و (الوافي بالوفيات) للصفدي ـ ج١٧٩/١ و (شذرات الذهب) لابن العماد ـ ج٣٣٩/٥ و (البداية والنهاية) لابن كثير ـ ج ٢٦٧/١٣ ، و (السلوك) للمقريزي ـ ج ٦١٤/١ و (فلاسفة الشيعة) للشيخ عبد الله نعمة ص ٤٧٢ ـ ٥٠٣ و (روضات الجنات) للخوانساري ص ٦٠٩ ـ ٦١٠ و (الموسوعــة الاسلامية) (الترجمة العربية) ج ١٥ ـ مادة (الطوسى)

(٢) انظر (فلاسفة الشيعة) للشيخ عبد الله نعمة ص ٤٧٧

(٣) انظر (الاعلام) للزركلي ـ ج ٢٥٧/٧

(٤) انظر (الاعلام) للزركلي ـ ج ٢٥٧/٧ و (الوافي بالوفيات) للصفدي ج ١٨٢/١ ٠

(٥) انظر (الوافي بالوفيات) للصفدي ـ ج ١ / ١٧٩

(٦) المصدر السابق ج ١٨٢/١ ، ويقول ، كان الابتداء في بناء المرصد في جمادى الاولى من سنة ٦٥٧ هـ

(٧) انظر (الاعلام) للزركلي ـ ج ٢٥٧/٧ و (فلاسفة الشيعة) للشيخ نعمة ص ٤٨٣

(٨) انظر (الموسوعة الاسلامية) ـ الترجمة العربية ج ٣٨١/١٥

(٩) توهم مترجم ـ الموسوعة الاسلامية ـ فسماه (نصير الدين عبد الرحمن) ـ ج١٥/٣٨٧

(١٠) انظر (فلاسفة الشيعة) للشيخ نعمة ـ ص ٤٧٧

(١١) انظر (روضات الجنات) للخوانساري ـ ص ٦٠٩ و ٦١٠ و ـ فلاسفة الشيعة ـ للشيخ نعمة ص ٤٧٧

(١٢) انظر (البداية والنهاية) لابن كثير ـ ج ٢٦٧/١٣

(١٣) راجع الترجمة العربية ـ ج ٣٨٧/١٥

(١٤) انظر (البداية والنهاية) لابن كثير ـ ج ٢٦٧/١٣ و ـ شذرات الذهب ـ لابن العماد ج ٣٤٠/٥ و ـ الاعلام ـ للزركلي ـ ج ٢٥٨/٧ ، وقد نقل الاستاذ الزركلي خبر التهمة عن كتاب (اغاثة اللهفان) لابن قيم الجوزية ٠

(١٥) انظر (الوافي بالوفيات) للصفدي ـ ج ١٨٢/١

ملخص الأبحاث بالانجليزية

This research includes full details of what has been achieved by the oil producing states in the Arabian Peninsula, especially in the fields of insurance, transport, banking etc. This research also shed a new light on the latest great achievements. It is of great use to draw up the present developmental map accurately so that we may find out the gaps in the developmental construction in the oil producing countries which have the right to develop the Arabian zone. These countries are in great need of more steps for creating the suitable infrastructure in order to realize their ambitions in the fields of production.

According to this developmental map the writer begins to tackle the development potentialities in the whole Arabian zone in which oil can play its definite part with other factors of development. From the geographical point of view, we can safely say that the regional development may go side by side with the national development in a definite frame that may be drawn up with enough accuracy and we have to try to prove that this is the best way for the prosperity of the Arabs.

The research reviews these potentialities in the fields of agriculture, industry, transport, urban and rural areas and touring zones.

To sum up we have made an attempt at marking the role played by oil, among other factors, in the development process. It is a call to establish an academic Arab organization — in collaboration with international experience — with the objective of initiating a serious field study of the development potentialities. Hence an experienced central planning body could emerge to draw the future development map of the Arab world.

OIL AND ECONOMIC DEVELOPMENT IN THE ARABIAN PENINSULA

By
Dr. yousef Abu Al-Hajaj

Oil has played an important Part in drawing up the developmental map of the Arab world but its importance differs from one country to another. Bearing in mind the state of the Arab world before the oil stage we can safely say that nothing substantial has happened in the developmental map of that region, especially in the fields of agriculture, industry and services. The importance of the role played by oil can be summarized in the following points.

a) Most of the Arab oil was discovered and invested in regions which are poor in other sources of wealth, so the development was not clear in some areas which are nearly waste land.

b) The distribution of oil has luckily helped to show the importance of oil in different places on the map where oil was discovered in great quantities in ten Arab countries on the eastern and western sides. With the exception of Iraq, Algeria and Egypt, we notice that there is plenty of oil in poor geographical regions as if oil has come to prove developmental justice in the Arab world.

c) The peoples of the Arab countries which produce oil have shown a notable will for development in various degrees. But for this will oil would not have played the developmental role which we notice to-day. In the last few years the rate of development greatly increased after the rise in oil revenues and this resulted in strengthening the will for development.

5. The Geographic Situation:

The archeologists in Saudi Arabia have not verified the site geographically. Even our learned man ustaz Hamad El-Jasir did not denote to the site of Al-Saq-'a' in his investigative journey to "Darb Zubaida" in the year 1395H. It seems that his investigation was concentrated only on the features of "Al-Rabthah".

The writer adds that he has come across two old sites between Al-Saq-'a' and "Berket Abu Sleem" (Al-Rabthah). They are called "Umm Jithjat" and "Al-Qulaib". The former is at a distance of 13 Kilometers from Al-Saq-'a' and the latter is at a distance of 8 Kilometers from the former. He noticed that there were two buried pools in the two sites.

The writer has made good efforts to verify this archeological site.

pool was built. The traces of water wheels can be seen near the wells. There may be other wells in the same place but they were covered with sands ages ago.

c. The Circular Pool:

To the south of the square pool and at a distance over a kilometer there is a big circular-shaped pool. Its diameter is about fifty meters and the thickness of its wall is about sixty centimeters. This pool lies in the defile of the valley which is surrounded by mountainous heights on both sides. The water ran to the pool through a stream at its western part. Close to the stream there is a small rectangular reservoir measuring 6 by 11 meters and it might have been the filter-bed of the pool. A curved wall extends from the filter-bed of the pool to a distance of about half a Kilometer south westwardly where it ends in the edge of a high hill in the west side. It is difficult for us to define how water was distributed between the pool and the reservoir because they are both buried in the sand. It is clear that they are in a good condition and they will be very useful if they are repaired.

4. The Articles on the Surface:

Different places of pottery are scattered here and there on the surface. Some of them are enamelled and they go back to the second and third Hejira centuries. A coin was found but it was difficult for us to identify the inscription on its face. Anyhow, in all probability, it seems to be an Abbaside dirham.

One of the emirs of Harb Tribe, Nasir Hadij bin Rajih stated that he had come across a big stone, with inscription on both sides, in the site of Al-Saq-'a' twelve years ago. After the person had found that stone he burried it in the same place for fear of being stolen or damaged. No doubt, the archaeological excavation will reveal a wealth of information.

which meets with "Wadi Abu Safir" or "Wadi Arrabthah". The Site was called after the mountains or the mountainous hills which look over "Al-Saq-'a', from the south.

2. The Remains of Al-Saq-'a':

The remains of Al-Saq-'a' are scattered in an area of a square kilometer. The archeological hills which are concentrated on the western edge of the site, include buildings and palaces. There are evidences of great headquarters on the southern side. The rest of the dwelling places extend towards the valley and they are separated from the archeological hills by a dusty road which penetrates the zone. Those dwelling places were built of local stones. The walls are covered with a layer of gypsum.

3. The Old Resources of Water:

Old pools and wells are some of the most outstanding archaeological features at Al-Saq-'a'.

a) The square pool:

It lies at the east of the archaeological hills and the dwelling places in a depression in the valley. It was built of engraved stones for storing the water of rains and torrents. It measures 30 by 40 meters. The thickness of the wall is about 1.5 meters and it is still in a good condition. Owing to the sands which filled the pool its depth is not known.

b) The Wells:

In addition to the previous pool there are three old wells of which one is in a good condition and it contains some rain-water. The second well is deep but it is dry. The third well is buried in the sand and only its mouth can be seen. Those three old wells were built of the same building-material of which the

AL-SAQ'A'
AN ANCIENT CITY

By
Dr. Sa'ad Abdul-Aziz El-Rashed

Al-Saq'a' is an up to date name for an archeological site which lies at a distance of 19-20 kilometers to the south of Mawan Mountain or the Hijra (agricultural settlement) of Mawyah at the foot of the mountain, Al-Saq'a' is one of the archaeological sites. A mission of History and Archeology Department in Riyadh University visited the site and recorded its features. These archeological sites were, originally-towns and resting-stations for the pilgrims and travellers to and from Mecca. The names of these archeological sites are the following:

— Antiquities of Al-Ba'ayith.
— Antiquities of Senaf Allahm.
— Al-Hamima.
— Antiquities of Al-Naqrah.
— Antiquities of Jifny'ah.
— Al-Mawan - (Al-Mawyah).
— Al-Saq'a'.
— Berket Abu Sleem.
— Al-Sulayelah.
— Al-Bereikah.
— Mahd el-thahab. (Cradle of gold).

1. Situation:

Al-Saq'a' lies nearly 41°-26′ (longitude and 25°-01′ latitude. Close to this site there are some resources of water. In the centre of the place there is a depression called "Wadi Sahouq"

It may therefor be concluded that the Saudi Arabian rural population will highly increase in the near future. An increasing rate of education was also noticed among the rural population especially in the young age groups. Puplic education is the dominant type of education in the area. Vocational education is very limited. Trained and skilful agricultural labour force is very limited. The estimated labour force in the area is about 63% of the total population. Half of the labour force is women who work only in their farms and do not work for others according to the culture and tradition of the local rural communities.

Conclusion:

It was concluded that rural population in Kasseem area is balanced especially in sex ratio and rate of reproduction is very high. An increase in total rural population is expected in the near future followed by increase in the total labour force and agriculture labour force.

increased in the future by application of more advanced agricultural technology. The most populated areas in Kasseem are Breda, Enaza, El-Rass, El-Fawara, El-Shamasya and El-Rabieia and they are mostly rural where the majority of the people work in agricultural production and related activities. Total population in this area is 66870 persons, males are 35862 and females are 31008. Also published agriculture Statistics indicate that more than 50% of the labour force in this area is hired from outside according to 1974 estimates. Present indicators indicate that this ratio is going up all the time due to high competition of other sectors to agriculture. The important crops in the area are wheat, Alfa Alfa, vegetables and fruits such as citrus, grapes and dates.

Sample of the Study:

A random sample of 34 families was chosen from the rural agricultural area, 13 families from Breda, 10 families from Enaza and 11 families from El-Shamasya.

Results:

Data obtained from the sample indicates that the demographic structure of rural Saudi Arabia has special characteristics. It was found that population density is very low about 4.4 per square kilometer in the selected area. The Study indicates that most of the people in Kasseem area are young biologically and pertain to the young and middle age groups and very few belong to older age groups. This indicates that rate of reproduction is high, which also indicates the existence of a high fertility rate. The study shows that about 92 people

Appear in the sample is below the age group 30 and about 39% are married.

A DEMOGRAPHIC STUDY IN SOME SELECTED VILLAGES IN KASSEEM AREA, SAUDI ARABIA

By
Dr. Medhat M. Sabri,
Dept. of Agricultural Economics &
Rural Sociology,
College of Agriculture,
Riyad University,
Riyad, Saudi Arabia.

Agriculture is one of the main sectors in the National economy of the Kingdom of Saudi Arabia. About 60%of the Saudi total population work in agriculture and its related activities, while more than 65%of the total population, which is about 7 million, live in rural areas.

Since agriculture and its activities depend heavily on human resources and the availability of such resources, this paper is concerned with the demographic structure of rural Saudi Arabia and its effect on the present and future supply of man power to agriculture.

A field study was conducted in Kasseem area, which is one of the major areas for agriculture production in Saudi Arabia. This area is about 3365831 "donum" held by 5972 farmers and most of them own and run their farms. Only 52 holders rent their farms from others. The cultivable area in Kasseem is about 2785722 "donum" in the present time. This area can be

ADDARAH

Notice :

— All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' **prestige.**

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

a) **In Saudi Arabia :**
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

b) **In Arab Countries :**
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

c) **Non Arab Countries**
$1 a copy.
$6 per annum.

ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

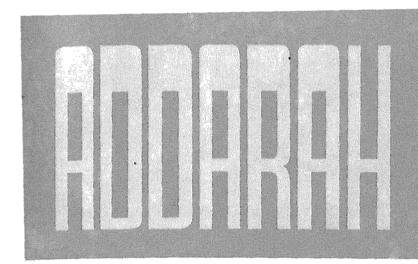
the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

SHAW'AL 1398 — **FOURTH YEAR**
SEPTEMBER 1978 — **NO : 3**

RIYADH
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

P.O.B. 2945
TEL:

المطابع الاهلية للأوفست ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS · RIYADH S. A

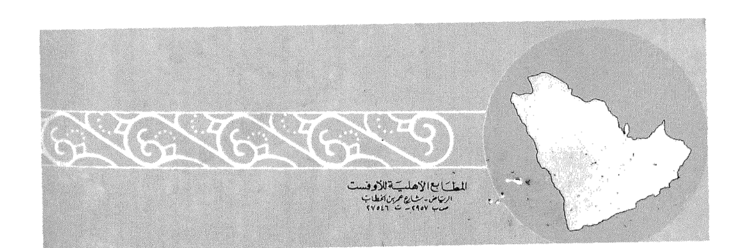


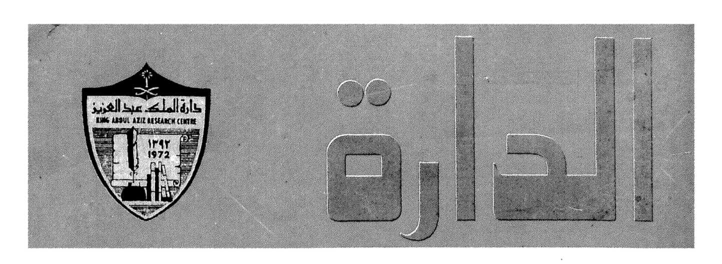


QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME 3 (4) 1398 A.H./1978 A.D.

IN THIS ISSUE

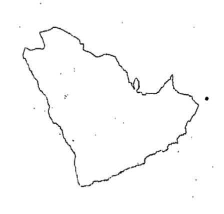
- Heritage ressucitation movement after the unification of the Peninsula.
- Features of culture in the Saudi community.
- The eminence and the internationalism of Islam.

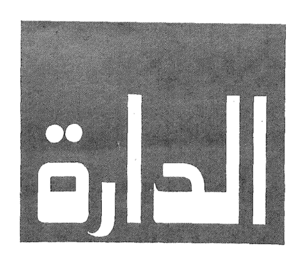




مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الرابع السنة الرابعة محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م

- ظهور الطباعة في بلاد الحرمين الشريفين
- الأماكن الجغرافية في الأدب العربي
- شاعرية العرب وأثر البيئة فيها
- الوسائل إلى معرفة الأوائل





مجلـة ربع سـنوية تصـدر عن دارة الملـك عبد العـزيز
تعنـى بتراث وفكـر المملكـة والجـزيرة العربيـة
والعـالم العربي والاسـلامي مماله صـلة بالجزيرة العربيـة

العدد الرابع محرم ١٣٩٩هـ
السنة الرابعة ديسمبر ١٩٧٨م

الريـاض — ص٠ب ٢٩٤٥
المملكة العربيـة السعودية — تلفون ٣٨٦٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

يواكب صدور هذا العدد من الدارة - عقد أول مؤتمر جغرافي إسلامي في العالم تشهده مدينة الرياض ، وقد دعت إليه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

يضم المؤتمر علماء وباحثين يمثلون خمس وعشرين دولة إسلامية - بالاضافة إلى جامعات المملكة العربية السعودية والجمعيات الجغرافية في العالم .

وحرصا من مجلة الدارة على تغطية هذا الحدث العلمي المبارك - فسوف تصدر عددها الثاني (المجلد الخامس) بمشيئة الله عن المؤتمر وأبحاثه التي زادت عن المائة وخمسين بحث ، والقرارات والتوصيات ،

وذلك إنطلاقا من مبدأ التعاون والتنسيق مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغيرها من الجامعات السعودية .

الدارة

محتويات العدد

● **قيمة العدد في الداخل ريالان والاشتراك السنوي خمسة عشر ريالا وفي البلاد العربية ما يعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالا للسنة . في جمهورية مصر العربية خمسة وعشرون قرشا . في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة .**

ترسل الاشتراكات باسم أمين عام الدارة أما المقالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير الرياض ص٠ب ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب ٠
آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ٠

بالتهدي لك الحب، وبالهداية لك الولاء

محمد حسين زيدان



أسمى آيات التهاني إلى

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم خالد بن عبد العزيز آل سعود

بمناسبة عودة جلالته متماثلا للشفاء والعودة إلى أرض الوطن



لرئيس التحرير

ولعلي أرسل الشكر لكل الذين أعطوا المجلة فرصة النجاح فبهذا العدد تختتم المجلة عامها الرابع ــ وان نجاح المجلة (الدارة) مساهمة في نشر الثقافة المتخصصة تعتز بهذا الثراء لديها من مقالات العلماء وبحوث المتخصصين كأنما هم وقد تفضلوا بما يكتبون ــ قد جنبوا هذه المجلة أن تتسول المقال ــ فهو عطاء منهم تأخذه المجلة كأنما كلنا في ميدان واحد نعطي المسئولية حقها ، كواجب علينا ، ولا أعني بهــذا الضمير الجامع جهاز المجلة ، أو جهاز الدارة الامانة وانما هو الثناء مزينا بالشكر لهؤلاء العلماء ــ فكم من رسالة نتلقاها مصحوبة بمقال ــ أو طالبة ارسال المجلة اليها من الجامعات والمراكز الاكاديمية ومعاهد البحوث والدراسات المتخصصة .

والمجلة في هذا العدد ترحب حين تتوج ذاتها بالكلمة المجنحـة الهادفة ــ تعلن المبدأ والحفاظ والالتزام ــ هذه الكلمة المجنحة الهادفة نقتطفها من حديث صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ــ أدلى به سموه لجريدة الجزيرة (الخميس ٢١ محرم ١٣٩٩ هـ) وهي :



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء المعظم

(نرفض أن يدخل نور الكهرباء الى البيت مقابل أن يخرج من النفس نور العقيدة والايمان ، ونرفض أن تروي المياه ظمأ الكبـد العطشى مقابل أن يخرج منها ري التراث والقيم الاخلاقية ـ فتلك في تقديرنا ليست تقدما حضاريا ، وانما هي انهيار حضاري)

فانها كما كتبنا من قبل وعن الحديث كله ميثاق الامنـاء وأمن الاوفياء ، فسموه ومن حي المسئولية مطمئن كل الاطمئنان الى ترسيخ الايمان واقصاء كل مذهب دخيل ـ يجيء الاطمئنان لسموه من هـذا الحديث (لايجتمع في هذه الجزيرة دينان) فالبشرى له بهذين الحديثين أيضا ، وبقول مأثور ـ ففي الحديث الصحيح : (ان الايمان ليأرز الى المدينة ـ كما تأرز الحية الى حجرها ، وان الايمان ليعقل من الحجاز معاقل الاروية من رؤوس الجبال ـ أما القول المأثـور ، فقد صدقه الواقع في الفتوحات وفي الموجات المعربة وهو قبائل نجد (صخـار الاسلام) .

على هذه المبادىء تسير المجلة ـ حفيظة على التـراث عزيزة بالميراث .

والله ولي التوفيق

محمد حسين زيدان

الشيخ
عبد اللطيف بن الش

هو العلامة الاوحد الكبير علامة المعقول والمنقول حاوي علمي الفروع والاصول ، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، ولد هذا العالم المصلح الجليل سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين للهجرة في مدينة الدرعية موطن دعوة التوحيد ومهد علمائها وعاصمة ولاتها في ذلك الحين فنشأ الشيخ أول مانشأ بها في أحضان والده وقرأ القرآن في صغره ثم أصاب الدرعية ماأصابها فنقل وعمره ثمان سنوات الى مصر في معية والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن آخر سنة ١٢٣٣ ألف ومائتين وثلاث وثلاثين للهجرة فنشأ بمصر وتزوج فيها وأقام احدى وثلاثين سنة بمصر درس العلم فيها على علماء نجديين ومصريين في الازهر ٠

ـيخ عبد الرحمن

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

فمن النجديين والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وخاله الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق الاحسائي المدني النجدي ومن المصريين العلامة الشيخ محمد بن محمود بن محمد الجزائري الحنفي وأجازه بجميع مروياته ، والشيخ ابراهيم الباجوري شيخ الجامع الازهر في زمنه ، والشيخ مصطفى الازهري ، والشيخ أحمد الصعيدي وغيرهم من علماء الازهر الاعلام ، وبقي بمصر كما ذكرنا مدة سنين ينهل من العلوم ويتزود من المعارف والفنون فلما بلغ رتبة الامامة في العلم والفضل خرج الى نجد سنة ألف ومائتين وربع وستين وقدم مدينة الرياض على الامام فيصل بن الامام تركي وعلى والده الشيخ عبد الرحمن

ابن حسن وكان والده ترك قبله مصر الى نجد بثلاث وعشرين سنة ولما استقر في الرياض بضعة أشهر وجلس فيها لطلاب العلم يدرسون عليه في مختلف العلوم والفنون ، عرف الامام فيصل ووالده العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن حسن غزارة علمه وسعة اطلاعه وقوة عارضته وقدرته على المناظرة فبعثاه الى الاحساء لمناظرة أكابر علمائها في العقائد وأصول الدين فمكث في الاحساء سنتين ينشر دعوة التوحيد ويقرر عقيدة السلف ويناظر العلماء ، ثم رجع الى الرياض وتساعد هو ووالده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بمناصرة الامام فيصل ومؤازرته لهما على نشر العلم وبثه واحياء معالم دعوة التوحيد السلفية وتجديد ماندثر منها فملأ نجدا في زمانهما علما وأعادا الى الدعوة السلفية قوتها ونشاطها بعدما أصيبت بالوقوف ومنيت بالركود أيام الفتن والاضطرابات التي توالت على نجد في ذلك الحين وساهم مساهمة فعالة في مناصرة الاسلام والذود عن حياض الملة فانبرى لاعداء التوحيد وأبالسة الوثنيين يرد عليهم فادحض باطلهم وأخرس ألسنتهم واستمر رحمه الله يجاهد بقلمه وسنانه ويغزو مع الامام فيصل بن الامام تركي في غزواته التي كان يقوم بها لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم وارساء قواعد الامن والايمان بينهم وتطهير بلدانهم وتخليصها من العثمانيين الذين تسلطوا في ذلك الحين بارسال حملاتهم الحربية الى نجد للقضاء على دعوة الاسلام الصحيح واخماد جذوتها ولكن الله قيض لهم في كل مرة من ولاة هذه الدعوة السلفية ملوك آل سعود الكرام من يردهم على أعقابهم خائبين ويخرجهم منها صاغرين ، والامام فيصل بن الامام تركي كان أحد أولئك الابطال الذين تعاقبوا على حماية الدين وتطهير نجد من العثمانيين وكان الشيخ عبد اللطيف يصحبه في غزواته وجهاده المقدس المذكور .

قال الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في معرض حديثه عن احدى غزوات الامام فيصل ، ثم رحل ونزل المجمعة فركبت للسلام عليه وكان وصولي الى المخيم بعد صلاة العصر ، واذا بالمسلمين مجتمعين في الصيوان الكبير للدرس فجلس الامام فيه والمسلمون يمينه وشماله ومن خلفه وبين يديه وجلس الشيخ عبد اللطيف الى جنبه فأمر القارىء بالقراءة عليه في كتاب التوحيد تأليف محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه وصدر الباب بقوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله) الى آخر الآية ثم ذكر حديث النواس بن سمعان ، فكلم الشيخ بكلام جزل وقول صائب عدل بأوضح اشارة وأحسن عبارة فتعجبت من فصاحته وتحقيقه كأن بين يديه كتاب التفسير كالقرطبي وابن جرير وأبي حيان أو ابن كثير ، الى آخر كلام ابن بشر وثنائه العظيم وكان الشيخ عبد اللطيف رحمه الله أمارا بالمعروف نهاءا عن

المنكر غيورا على حرمات الاسلام والدين على هدي علماء السلف الصـــالح وسمتهم ، وكان عالما ربانيا وزعيما دينيا مهابا ومحترما عند ولاة الامور ومن دونهم من الخاصة والعامة كافح عن الاسلام وناضل عن الدين وكرس جهـده وأوقف حياته على نشر العلم وبث الدعوة والدفاع عنها في حياة والده وبعد وفاته ، وقد أخذ عنه العلم خلائق من أهل نجد نذكر من فضـلائهم في هـذه الترجمة الموجزة مايأتي ٠

١ ـ ابنه علامة نجد في زمنه الشيخ عبد الله بن المترجم الشيخ عبد اللطيف

٢ ـ أخاه الشيخ اسحاق بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ٠

٣ ـ الشيخ حسن بن حسين بن الشيخ حسين ٠

٤ ـ الوزير العلامة الشيخ حمد بن فارس ٠

٥ ـ الشيخ ناصر بن وادي من علماء مدينة عنيزة ٠

٦ ـ الشيخ سليمان بن سحمان ٠

٧ ـ الشيخ محمد بن ابراهيم بن محمود ٠

٨ ـ الشيخ صعب بن عبد الله التويجري ٠

٩ ـ الشيخ عبد الرحمن بن مانع

١٠ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم

١١ ـ الشيخ محمد بن عمر بن سليم

١٢ ـ الشيخ عبد الله بن نصير العنزي

١٣ ـ الشيخ ابراهيم بن عبد الملك بن حسين آل الشيخ

١٤ ـ الشيخ حسين بن حمد بن حسين آل الشيخ

١٥ ـ الشيخ عبد الله بن مفدى

١٦ ـ الشيخ علي بن عيسى

١٧ ـ الشيخ أحمد بن الشيخ ابراهيم بن عيسى

١٨ ـ الشيخ عثمان بن عيسى

١٩ ـ الشيخ عمر بن يوسف

٢٠ ــ الشيخ صالح بن قرناس من أهل الرس

٢١ ــ الشيخ صالح بن محمد الشتري ، مؤلف كتاب (تأييد (١) الملك المنان في نقض ضلالات دحلان)

٢٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الجبار من أهل سدير

٢٣ ــ الشيخ عبد العزيز الصيرامي من أهل الخرج

٢٤ ــ الشيخ عبد العزيز بن شلوان

٢٥ ــ الشيخ عبد الله بن جريس

٢٦ ــ الشيخ علي بن نفيسه

٢٧ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عدوان

٢٨ ــ الشيخ أحمد الرجباني

٢٩ ــ الشيخ عبد الله بن محمد الخرجي

٣٠ ــ الشيخ عبد الرحمن الوهيبي ساكن الاحساء

٣١ ــ الشيخ علي بن سنيم

وأخذ عنه غير هؤلاء العلماء خلق كثير لم يحتفظ لنا التاريخ بذكر

أسمائهم لطول الامد وبعد العهد وعدم الاعتناء بذلك وبالجملة فالمترجم شيخ مشايخ أهل نجد في زمنه بلا نزاع ضربت للاخذ عنه والانتفاع بعلمه آباط الابل من جميع آفاق نجد وبلدانها ، والى جانب ذلك ألف رحمه الله مؤلفات كثيرة في الرد على أعداء الاسلام ورؤساء الضلال نذكر منها مايأتي : (١) منهاج التأسيس في الرد على داود ابن جرجيس (ط) ٢) مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الامام رد به على ابن منصور (حا) ٣) البراهين الاسلامية في الرد على الشبه الفارسية (خ) ٤) تحفة الطالب والجليس في الرد على ابن جرجيس وشرع رحمه الله في شرح نونية الامام محمد بن قيم الجوزية ومهد لذلك بكتابة مقدمة طويلة مشتملة على علم جم ومعان عظيمة ولكن المنية وافته قبل انجاز المشروع وهم بشرح (كتاب

---

(١) يوجد كتاب تاييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان مخطوطا بالمكتبة السعودية بالرياض المجاورة لمسجد الشيخ بحي دخنة : تحت رقم ٨٦/١٩٧

الكبائر) تأليف جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولكن حال دون تحقيق ذلك ماحال من المشاغل والفتن وله رحمه الله رسائل كثيرة كتبها في أغراض متعددة وظروف مختلفة لو طبعت على حدة لبلغت مجلدا ضخما ولكنها طبعت مفرقة في مجاميع الرسائل والمسائل النجدية في طبعاتها الثلاث ، وفي سنة (١٣٨٧ هـ) أمر بجمع غالبها وترتيبها ، ثم قام بطبعها على نفقته صاحب السمو الامير النبيل سعد بن محمد بن عبد العزيز آل سعود وتمت طباعتها سنة (١٣٩٨ هـ) بتحقيق الاستاذ عبد الرحمن بن سليمان بن رويشد فجزا الله الامير خيرا وكان الشيخ عبد اللطيف فقيها أصوليا محدثا نحويا فرضيا ويقرض الشعر له عدة قصائد منها قصيدة تبلغ ثلاثة وتسعين بيتا ردا على قصيدة البولاقي التي عارض بها منظومة الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني التي امتدح بها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وخلط البولاقي فيها زيادة على ذلك بين البدع في العبادات والبدع في العادات فتصدى له الشيخ عبد اللطيف فرد عليه بالقصيدة التي أشرنا الى عدد أبياتها نورد منها هذه الابيات التالية وهي مطلعها ٠

تبسم وجه النصر في طالع السعد ... وأشرق نور الحق في كوكب الرشد
وأيد نظم للامير محمد ... فأدبر نحس للطوالع بالسعد
وولى على الاعتاب أفجر عائب ... يرى نفسه جهلا أشد من الاسد
جهول ببولاق المعرة جهله ... صريح ينادي بالتهافت في العقد

الى آخرها وهي طويلة تبلغ أبياتها كما ذكرنا ثلاثة وتسعين بيتا ورد على قصيدة عمثان بن منصور التي هجا فيها ابن منصور شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب وأحفاده وامتدح فيها داعية الضلال داود بن سليمان بن جرجيس فرد عليه الشيخ عبد اللطيف بقصيدة طويلة تبلغ أبياتها واحدا وخمسين بيتا ومطلعها هذه الابيات التالية :

على وجهها الموسوم بالشؤم والغدر ... شمائل زيغ لاتزال مدى الدهر
لئن سودتها كف باغ وغادر ... فأقلامنا بالرد أنهارها تجري
رسالة مختال تجر ذيولها ... الى مهمة قفر من العلم والذكر
هدية عثمان الى شر صاحب ... الى الجسر من بغداد بالود واليسر

الى آخرها وهي طويلة كما ذكرنا ، وكان رحمه الله من الراسخين في العلم له معرفة متناهية في مختلف العلوم والادب ، فقيه أصولي ضليع ومحدث كبير ونحوي لغوي ضربت عليه الفصاحة رواقها وشهد له بالبلاغة أربابها له

وفي هذه السنة (١٢٩٣ هـ) رابع عشر ذي القعدة توفي الامام شيخ الاسلام وقدوة العلماء الاعلام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ثم أفاض في الثناء عليه بذكر فضائله ومآثره في نحو ست صفحات ، ومدحه الشيخ عبد القادر أفندي البغدادي الحنفي بمقطوعة شعرية تبلغ أبياتها ثلاثة عشر بيتا نورد منها هذه الابيات التالية :

يد طولى في معرفة الملل والنحل والتأريخ والادب أثنى عليه بالعلم والفضل جميع مؤرخي عصره : قال الشيخ المؤرخ الشهير ابراهيم بن صالح بن عيسى

عبد اللطيف جزاه خالقنا يوم الجزاء بأجر غير ممنون
هو الهمام الذي شاعت فضائله في الشرق والغرب من نجد الى الصين

وكذلك امتدحه الشيخ علي أفندي المدرس بمدينة البصرة بقصيدة طويلة نقتطف منها هذه الابيات التالية :

لاح نور الهدى وزال الضلال ودهى الشرك والعناد زوال
وتجلت شمس الكمال عيانا بعدما كان دونها ضلال
ورياض التوحيد جاد رباها من سمى الحق عارض هطال
وبدا الجهبذ المحقق للحق الامام المهذب المفضال
والهزبر الامام والعالم الخرير من عنده تنتهي الامال
ذاك عبد اللطيف كنز المعالي هو بحر العلم بحر زلال

وصفه السيد محمود شكري بن عبد الله الالوسي في كتابه فتح المنان بأنه علامة المعقول والمنقول حاوي علمي الفروع والاصول ، وكان الشيخ محمود شكري الالوسي كثيرا مايستعين ويتأيد في رده على المبطلين من القبوريين بعبارات وفصول ينقلها كاملة من كتاب الشيخ عبد اللطيف (منهاج التأسيس) يستعين بها الالوسي في الرد على النبهاني وغيره من الوثنيين الضالين ، وقبله الشيخ بشير السهسواني وتأيد واستعان في رده على صاحب كتاب الدرر السنية بعبارات الشيخ عبد اللطيف التي حررها في ردوده على أعداء الاسلام وخصوم دعوة التوحيد ، وشيخنا الشيخ عمر بن الشيخ حسن آل الشيخ كان رحمه الله شديد الاعجاب والمحبة للشيخ عبد اللطيف يستوعب كثيرا من رسائله وكثيرا من فصول ردوده على المخالفين للعقيدة الاسلامية والدين يستوعبها حفظا وفهما واتقانا رحم الله الجميع وغفر لهم وايانا وجميع المسلمين وقد بقي الشيخ عبد اللطيف بعد وفاة الامام فيصل ابن الامام تركي رحمه الله حقبة مقدارها احدى عشرة سنة كانت مملوءة

بالحروب والفتن الاهلية وقد وقف الشيخ رحمه الله في هذه الحروب والفتن العمياء التي عصفت بنجد بعد وفاة الامام فيصل بن الامام تركي مواقف خالدة تشهد له بالزعامة الدينية والاخلاص والنصح لله ولرسوله وعباده المؤمنين وتشهد له أيضا بالوطنية الصادقة والغيرة المتناهية على حرمات الاسلام والمسلمين والوقوف دون استباحة أموالهم وانتهاك أعراضهم في تلك الفتن والحروب التي اندلعت نيرانها في ذلك الزمن ومواقفه المذكورة تضمنتها رسائله التي طبعت مع غالب رسائله بمطبعة المنار بمصر ثم بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة ضمن الرسائل والمسائل النجدية فمن أراد الوقوف عليها فليرجع اليها في محلها المذكور وله رحمه الله قصيدتان صور فيهما تلك الفتن أروع تصوير احداهما نونية ، تبلغ أبياتها سبعة وستين بيتا ومطلعها :

دع عنك ذكر منازل ومغاني وبدور أنس دونها ومغاني

والاخرى رائية جواب لابيات وردت عليه من الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن طوق نزيل الاحساء وأصله من أهل الدرعية ومطلع قصيدة ابن طوق :

رسائل شوق دائم متواتر الى فرع شمس الدين بدر المنابر

وقصيدة الشيخ عبد اللطيف الجوابية مطلعها :

رسائل اخوان الصفا والعشائر أتتك فقابل بالمنى والبشائر
تذكرنا أيام وصل تقادمت وعهدا مضى للطيبين الاطاهر

وهي طويلة تبلغ سبعين بيتا ملأها حنينا الى أيام الامام فيصل بن الامام تركي حيث الهدوء والاستقرار والامن والطمأنينة ثم صور فيها ماحصل بعد وفاة الامام فيصل من الحروب الطاحنة والفوضى الضاربة بسبب النزاع وتفرق الكلمة والاختلاف ، وقد ظلت هذه الفتن والحروب التي حصلت بعد وفاة الامام فيصل بن الامام تركي بسنة أي سنة (١٢٨٣ هـ) تعصف بهذه الجزيرة وأصبحت هذه الجزيرة مرتعا للفوضى ومسرحا للخلافات والمنازعات القبلية والحروب الاهلية الى أن شاء الله لها الخير والسعادة بظهور الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود واستيلائه على عاصمة ملك آبائه مدينة الرياض عام (١٣١٩ هـ) فوحد بعد جهاد طويل وكفاح مرير أجزاء هذه الجزيرة العربية وكون منها هذه المملكة العظيمة المترامية الاطراف وأرسى فيها قواعد الامن والايمان فصارت بفضل الله ثم بفضل الملك عبد

العزيز آل سعود مضرب المثل في الامن والتمسك بأهداب الشريعة والاسلام ومضرب المثل في الرخاء والطمأنينة والاستقرار ومصدر اشعاع لكل خير ونفع للاسلام والمسلمين ، واستمرت رافلة في هذه النعم العظيمة حيث تنعم اليوم في ظل نجله امام المسلمين الملك خالد بن عبد العزيز بنعمة الامن والدين والرخاء والتقدم العظيم الشامل لجميع النواحي والميادين أيد الله ملكه وأطال عمره وأدام عزه وأطال عمر ولي عهده الامين صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز وجميع أصحاب السمو الملكي الامراء أنصار الاسلام وحماة الدين ، ورحم الله مترجمنا العلامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن حيث عاش بعد وفاة الامام فيصل بن الامام تركي احدى عشرة سنة كلها فتن وحروب الى أن توفي بمدينة الرياض في الرابع عشر من ذي القعدة سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين للهجرة عن ثمانية وستين عاما قضى معظمها في تحصيل العلم ونشره ثم في الكفاح الدائب والنضال المتواصل عن عقيدة الاسلام والدين والذود عن حياض المسلمين وحرماتهم والوقوف دون استباحة أموالهم وانتهاك أعراضهم في تلك الفتن العمياء التي اندلعت نيرانها في هذه الجزيرة بعد وفاة الامام فيصل ابن الامام تركي آل سعود رحمه الله ولم تخمد الا بالله ثم بظهور جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله ورضي عنه وأرضاه ولما توفي الشيخ عبد اللطيف وجم الناس لموته وحزنوا عليه حزنا عظيما وبكوه بأدمعهم ورثاه عدد غير قليل من العلماء بمرّاث حزينة نذكر منهم ابن المترجم الشيخ عبد الله والشيخ عبد الرحمن بن عبد ابن طوق الاحسائي النجدي والشيخ سليمان بن سعمان ونحن نورد في هذا الموضع من هذه الترجمة المقتضبة رثاء الشيخ عبد الله ابن المترجم الشيخ عبد اللطيف ثم نتبعه برثاء العالمين المذكورين ابن طوق وابن سحمان فرثاء الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف نورد منه هذه المقتطفات التالية :

لقد أظلمت من كل أرجائها نجد ... وقد كان لي في سرحها بالهدى عهد
وكنا وأهلوها على خير حالة ... وأنوار هذا الدين من أفقها تبدو
فلله عصر قد مضى في حمائها ... به ارتفع الاسلام وانهزم الضد

الى أن قال بعد أبيات فقدت من القصيدة :

صحبناهم والدهر مرخ رواقه ... وقد مس أهل الزيغ في أسرهم جهد
لقد حل بالدين من الخطب فادح ... لدن غاب من آفاقها العالم الفرد
حليف المعالي قد سما ذروة الهدى ... ومن دونها النسران والنجم والسعد
فسائل به آيات مجد سوامقا ... نواطق حق لايطاق لها جحد
تجبك فعبد اللطيف هو الذي ... سما رتبة ريعت لفقد له نجد

فيا أيها الحبر الذي قد كان حجة — عليك سلام الله ماصوت الرعد
بنيت بناء للشريعة قد سما — لعمري به من قبلك الاب بل الجد
أعدت لنا نهج الشريعة واضحا — وقد عز من دهر طويل بأن يبدو
حديث رسول الله ان جاء درسه — يفوح به من طيبه المسك والرند

وهي قصيدة طويلة ضاع أكثرها ورثاه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله ابن طوق بقصيدة طويلة نورد منها هذه الابيات التالية :

أبا خلق الايام حيا تساله — وان عظمت هماته وعزائمه
فما أوحش الدنيا وياحزن نجدها — وأيتمه للعلم اذ مات عالمه
فيالك من رزء فضيع على الورى — وهد بسور العلم أوهاه ثالمه
فقد كان للدنيا وللدين عدة — وكنزا أبا مضروبها أن يقاومه
بقية أهل الفضل والعلم الذي — تلقاه فرع أصلته أكارمه
فان لم يكن دمعي جرى فيه عن دم — فاني وايم الله للفضل ظالمه

ورثاه الشيخ سليمان بن سحمان بهذه القصيدة التالية :

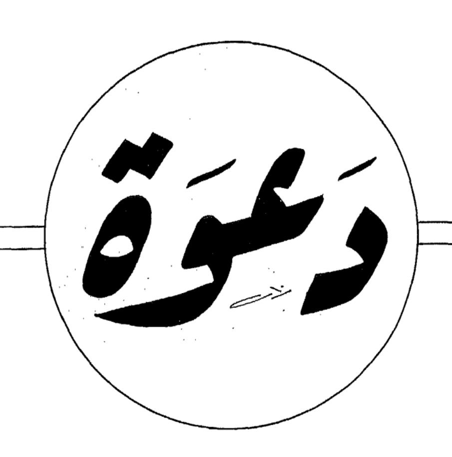
تذكرت والذكرى تهيج البواكيا — وتظهر مكنونا من الحزن ثاويا
معاهد كانت بالهدى مستنيرة — وبالعلم يزهو ربع تلك الروابيا
وأرضا لها بالعلم والدين قد زهت — وأطواد شرع الله فيها رواسيا
وقد أينعت منها الثمار فمن يرد — جناها ينلها والقطوف دوانيا
وأنهارها للواردين دين شريعة — مناهلها كالشهد فعما صوافيا
وقد غردت أطيارها برياضها — يرجعن ألحان النواني تهانيا
وكنا على هذه زمانا بغبطة — وأنوار هذا الدين تعلو سواميا
فما كان الا برهة ثم أطبقت — علينا بأنواع الهموم الروازيا
فكنا أحاديثا كأخبار من مضى — ينبىء عنها في القرون الخواليا
لعمري لئن كانت أصيبت قلوبنا — وأوجعها فقدان تلك المعاليا
لقد زادت البلوى اضطراما وحرقة — فحق لنا اهراق دمع المآقيا
فقد أظلمت أرجاء نجد وأطفئت — مصابيح داجيها لخطب وداهيا
لموت امام الدين والعلم والتقى — مذيق العدى كاسات سم الافاعيا
(فعبد اللطيف الحبر أوحد عصره) — امام هدى قد كان لله داعيا
لقد كان فخرا للانام وحجة — وثقلا على الاعداء عضبا يمانيا

ولما نمى الركبان (١) أخبار موته ... وأصبح ناعي الدين فينا مناديا
رثيناه جبرا للقلوب لما بها ... وحل بها من موجعات المآسيا
لشمس الهدى بدر الدجى علم الهدى ... وغيض العدى فليبك من كان باكيا
لئن ظهرت منا عليه كآبة ... وحل بنا خطب من الرزء شاجيا
فقد كسفت للدين شمس منيرة ... يضيء سناها للورى متساميا
سقى الله رمسا حله وابل الرضا ... وهطال سحب العفو من كل غاديا
ولا زال احسان الاله وبره ... على قبره ذي ديمة ثم هاميا
وأسكنه الفردوس فضلا ورحمة ... والحقه بالصالحين الهاديا
عليه تحيات السلام وان نأى ... وأضحى دفينا في المقابر ثاويا
يفوق أريج المسك طيب عبيرها ... ويبهر ضوء الشمس أزكى سلاميا
فيا معشر الاخوان صبرا فانما ... مضى لسبيل كلنا فيه ماضيا
فان أفل البدر المنير وأصبحت ... ربوع ذوي الاسلام منه خواليا
فقد شاد أعلام الشريعة واقتفى ... بآثار آباء كرام المساعيا
همو جددوا الاسلام بعد اندراسه ... وأحيوا من الاعلام ماكان عافيا
وكم لهم من منحة وفضيلة ... ويقصر عن تعدادها نظاميا
مناقبهم لايحصها النظم عدا ... وليس يواريها غطاء المعاديا
فيارب جد بالفضل منك تكرما ... وبالعفو عنهم يامجيب المناديا
وأبق بينهم سادة يقتدى بهم ... الى الخير يا من ليس عنا بلاهيا

آخرها رحم الله الراثي والمرثي وجمع بينهما في دار كرامته وجناته ، ولا يفوتنا أن نذكر أن الشيخ عبد اللطيف خلف ثمانية أبناء هم أحمد والشيخ العلامة الشهير عبد الله والشيخ عبد العزيز والشيخ ابراهيم والشيخ محمد والشيخ عمر والشيخ صالح فأما أحمد فولد للشيخ عبد اللطيف بمصر وعاش بمصر وتوفي بها وأما الباقون فانهم ولدوا بمدينة الرياض ونشأوا بها وتعلموا العلم فيها وتوفوا بها رحمهم الله وقد خلف كل واحد منهم ذرية كثيرة موجودين بمدينة الرياض يعرفون على انفرادهم بآل عبد اللطيف نسبة الى المترجم الشيخ عبد اللطيف أشهرهم علامة نجد في حياته الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وايانا وجميع المسلمين وصلى الله على محمد وآله وسلم ٠

---

(١) قول الناظم الشيخ سليمان وكما في الركبان اخبار موته لان العلامة الشيخ عبد اللطيف توفي بمدينة الرياض والشيخ سليمان كان في العمار بلد من بلدان الافراج بنجد ٠



دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الله بن يوسف الشبل
الامين العام لجامعة محمد بن سعود الاسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته ودعا بدعوته الى يوم الدين ٠

أما بعد ، فهذا (١) بحث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سوف يتناول الحديث فيه الحياة الدينية والسياسية قبيل قيام الدعــوة كارهاصات ومقدمات لها ثم ترجمةموجزة لصاحب الدعوة ، انتقل بعدها الى الحديث عن الدعوة من حيث أسسها وحقيقتها وأهدافها والمراحل التي مرت بها ثم آثارها الدينية والفكرية والسياسية ، ثم انتشارهاخارج الجزيرة العربية ، وسأحاول الايجاز في هذا الموضوع قدر المستطاع مراعاة للوقت وظروف المستمعين ، وأسأل الله التوفيق والعصمة من الزلل في القول والعمل ٠

الحياة الدينية في الجزيرة العربية قبيل الدعوة السلفية :

قامت الدولة الاسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على أسس جديدة ومتينة من الروابط الدينية ، فجمعت العرب بعد الفرقة ووحدتهم بعد

(*) قدم هذا البحث للمؤتمر الثقافي الاسلامي بكلية جولدن باستراليا عام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

الاختلاف ، ثم جاءت الخلافة الاسلامية مؤكدة هذه الوحدة ومتممة لبنائها مما هيأ الفرصة أمات العرب المسلمين للاندفاع خارج جزيرتهم فاتحين وناشرين دعوتهم الاسلامية فأقاموا دولة اسلامية امتدت أطرافها من وسط آسيا الى جنوبي غربي أوروبا واستطاع الاسلام أن يؤلف بين شعوب هذه البـــلاد في وحدة لم يعرف لها نظير في التاريخ ، مما أثار الحقد والكراهية في نفـــوس أعداء الاسلام ممن فقدوا مكانتهم الدينية ومراكزهم السياسية والاجتماعية وبخاصة أصحاب الملل والحضارات السابقة .، ولما كانوا في تلك الفتـــرة لايستطيعون القيام بأي عمل عسكري يحاربون به الاسلام لضعفهم ولقوة الامة الاسلامية فقد تظاهروا بالدخول في الاسلام لا ايمانا به عقيدة ودينا ولا رغبة في اعتناقه شريعة ومنهجا ، ولكنهم أرادوا الكيد له والدس عليه ليقللـوا من شأنه في نفوس أبنائه ، وليفرقوا الامة الاسلامية ، ومن ثم يقضون على دولة الاسلام التي قضت على دولهم وأفقدتهم النفوذ والسلطة ، ومن هنا ظهرت الفرق التي حاول أصحابها ببدعهم مسخ الاسلام وتشويهه ٠

فبسبب الصراع بين الفرق وجرأتهم على الله بالفرية وعلى رسولـه بالكذب ووضع الحديث لنصرة آرائهم ومذاهبهم أصبح المسلمون في حيرة حيث التبس عليهم الحق بالباطل وطغت عليهم البدع وتشبعت أفكارهم بالخرافات فتوهموا أن ذلك هو الدين ٠

وعندما تفككت الامة الاسلامية ودب الضعف اليها امتحن العالم الاسلامي ــ في القرن الخامس الهجري ــ بالحروب الصليبية فكان لاحتكـــاك بعض المسلمين بالصليبيين أثره في ظهور نوع من الوثنية تمثلت في تأليه الاوليـــاء والصالحين ، وفي تقليد النصارى في بعض الشعائر الدينية ٠

ثم تلا ذلك اغارات المغول الهمجية على البلاد الاسلامية فعمت الفوضى والاباحية وقضى هؤلاء على جانب كبير من تراث الامة الاسلامية فانتشـــر الجهل والاستهانة بالدين والحرمات ، وأخيرا عندما دخلت الدولة العثمانية دور الانحطاط ، انتشر الجهل وفشت الامية ووقعت الامة الاسلامية تحت وطأة الجمود الفكري والتخلف العلمي ، فقل العلماء وسيطر مشائخ الطرق الصوفية على عقول الناس وأفكارهم ووجهوا أتباعهم الى تقديس الموتى والاوليـــاء والصالحين وربما المأفونين والمجانين ، ثم نزلوا بهم درجة فحملوهم على تقديس الاحجار والاشجار واتجهوا الى كل ذلك بالعبادة والتعظيـــم حتى ابتعدوا كليا عن حقيقة الدين الاسلامي الصحيح ٠

ونتيجة لذلك عم الانحراف عن الدين الاسلامي الصحيح جميع بلادالعالم الاسلامي من شرك وبدع وخرافات مثل : الدعاء والنذر ، والذبح ، وصرف العبادات الاخرى ، والتوسل بالاولياء والصالحين وتقديسهم ، وربما عبادتهم والاعتقاد بالجمادات كالاشجار والاحجار في جلب النفع ودفع الضر حتىأصبح كثير من المسلمين مسلمين في الاسم فقط ولكنهم بعيدون كل البعد عن روح الاسلام وحقيقته ٠

والجزيرة العربية ــ كأحد الاقاليم الاسلامية ــ لم تكن بمنأى عن هذا الانحراف ، وبخاصة بلاد نجد التي قامت فيها هذه الدعوة فان طبيعة الحياة الصحراوية بجفائها ورهبتها وتفرق سكانها وانتشار الامية بينهم وعدم قيام دولة ذات سلطة تحمل الناس على الحق جعلت منها مرتعا للشرك والبدع والخرافات تجسدت في تعظيم القبور والاشجار والاحجار والاولياء ٠

الحياة السياسية في نجد قبيل الدعوة :

كانت بلاد نجد مجزأة الى أمارات صغيرة متفرقة يسودها الصراع المستمر والتنافس على السلطة فكل أمارة تغزو الامارة الاخرى وتسلبها وتطور الامر الى الصراع بين القرى بل داخل القرية الواحدة وبين أفراد الاسرة الواحدة فأصبحت الحياة نتيجة لذلك حياة قلق وذعر وعدم استقرار وتفكك المجتمع نتيجة تلك الحروب والفتن التي تطحنه عسكريا واقتصاديا وخلقيا ونفسيا وفكريا ٠

وفي حمأة اليأس الذي غرق فيه هذا المجتمع سنوات طويلة وجد في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خير منقذ له من دوامة كان يسبح في ملكها دون أن يعرف طريقا للخلاص منها ٠

الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

ترجمتــه :

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف من آل وهيب من بني حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم ٠

ولد في العيينة سنة ١١١٥ هـ ونشأ فيها في وسط ديني صالح وبيئة علمية فجده الشيخ سليمان بن علي كان عالما جليلا واماما في الفقه وبخاصة على مذهب الحنابلة انتهت اليه الفتيا في نجد ، ووالده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان كان من علماء أهل بلاده وتولى القضاء في العيينة وحريملاء .

وقد بدأ الشيخ تحصيله العلمي في العيينة فأخذ عن والده وقرأ كثيرا في التفسير والحديث والاصول وقد عنى عناية خاصة بمؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فقد تتلمذ عليهما ـ رغم الفترة الطويلة بين عصرهما وعصره ـ واعتد بأقوالهما وتأثر بأفكارهما واستنار بآرائهما فكان لذلك أثره في تصحيح عقيدته وتحرير فكره وتوجيه حياته ونهج دعوته وبدأ ذلك واضحا في مؤلفاته وآرائه في الاصول والفروع .

رحلاته العلمية :

وعندما أكمل تلقيه العلم في بلده قام ـ كعادة السلف الصالح ـ برحلات عديدة في طلب العلم فأخذ عن الشيخ محمد حياة السندي في المدينة ، والشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف النجدي ـ ساكن المدينة ـ وقد أجازه الشيخ بن سيف من طريقين :

١ ـ طريق ابن مفلح عن شيخ الاسلام بن تيمية عن شمس الدين بن أبي عمر .. الخ .

٢ ـ طريق عبد الرحمن بن رجب عن ابن القيم عن شيخ الاسلام ابن تيمية عن شمس الدين بن أبي عمر .. الخ

ثم رحل الى العراق فدرس على الشيخ محمد المجموعي النحو واللغة والحديث والفقه وفي طريق عودته الى بلاده مر بالاحساء وأخذ عن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف في التفسير والحديث .

انتاجه العلمي :

لو استعرضنا حياة الشيخ العلمية لوجدناها حافلة ليس فقط بالتحصيل العلمي أو بتأليف الكتب وانما يقوم بالاضافة الى ذلك بكتابة الرسائل والقاء

الخطب وعقد حلقات الدرس التي يتحدث الى الناس فيها عن العقيدة والتفسير والحديث والفقه والسياسة وأحوال المجتمع وهذا بالاضافة الى حلقة التدريس الخاصة بتلامذته الذين يتلقون عنه العلم في مختلف فروع المعرفة كما كان يقوم بالاجابة على الرسائل والفتيا في الاسئلة التي توجه اليه ٠

وبحكم طبيعة دعوته فان الرسائل التي كان يوجهها الى العلماء والى العامة شارحا حقيقة مايوعد اليه تفوق بكثير مؤلفاته العلمية ومع ذلك فقد تناولت مؤلفاته عدة فروع في الشريعة والمعرفة منها :

كتاب التوحيد ، وكتاب كشف الشبهات ، وكتاب الاصول الثلاثة ، وكلها في العقيدة ، وكتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه ، وكتاب نصيحة المسلمين ، وكتاب الكبائر ، وكتاب أدب المشي الى الصلاة ، كما قام باختصار عدد من الكتب مثل : سيرة ابن هشام ، وكتاب زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم ، وكتابي الانصاف في الفقه الحنبلي ٠

توفي الشيخ ــ رحمه الله ــ سنة ١٢٠٦ هـ ١٧٩٢ م بالغا من العمر اثنتين وتسعين سنة قضى جلها في نشر الدعوة والجهاد لاعلاء كلمة الله ٠

أساس الدعوة ومبادئها وأهدافها :

تعتمد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مصادرها على الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم وقد أوجز الشيخ في احدى رسائله مبادىء الدعوة التي دعا اليها بقوله : (اني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الائمة الاربعة وأتباعهم الى يوم القيامة ، لكني بينت للناس اخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الاحياء والاموات من الصالحين وغيرهم ، وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لايشرك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة ٠٠ وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة‍ر فانكر هذا بعض الرؤساء لانه خالف عادة نشأوا عليها ، وأيضا الزمت

من تحت يدي باقام الصلاة وايتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع من المنكرات) (١)

وهدف الدعوة تصحيح العقيدة الاسلامية ، وتطهيرها مما علق بها من أدران الشرك والبدع والخرافات ، والعودة بالاســـلام الى ماكان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، واقامة مجمتع اسلامي متكامل في ظل دولة اسلامية تؤمن بالاسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة وتطبق أحكامه في جميع شئونها ٠

ونتيجة للصراع الديني والسياسي بين الدعوة وخصومها فقد انتشرت ضدها دعاية مغرضة في أن هذه الدعوة انمـــــا هي مذهب جديد سمتهـــــا (الوهابية) وقد اشتهرت هذه التسمية عند كثير من المستشرقين وغيـــرهم وتوهموا أنها مذهب مخالف للمذاهب الاربعة ولما كان عليه السلف الصالح ٠

والحقيقة من واقع مصادر هذه الدعوة ومبادئها ، ومن خلال تطبيـــق هذه المبادىء وما قام به صاحبها وأتباعه من أعمال تدحض هذا الزعم فما هي الا دعوة الى العودة الى الدين الاسلامي الصحيـــح بعد أن لوثته البـــدع والخرافات والمفتريات ٠

طبيعة الدعوة :

اختلفت آراء المؤرخين والكتاب في طبيعـــة هذه الدعـــوة على ثلاثة أقوال :

١ ـ انها حركة دينية خالصة هدفها الرجوع بالاسلام الى ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ٠

٢ ـ انها حركة سياسية اتخذت الدين وسيلة لتحقيق أهدافها التي من بينها فصل الجزيرة العربية عن الحكومة العثمانية وانشاء دولة مستقلة ٠

---

١ ـ حسين بن غنام (روضة الافكار والافهام) ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٣

٣ ـ انها حركة دينية وسياسية بدليل ماحققته من اصلاح ديني وماألفت من حكومة مستقلة بنت نظامها على الاسلام ٠

ويبدو أن هذه الآراء متأثرة بفكرة فصل الدين عن الدولة ، أو الدين عن السياسة ـ كما يعتقده الغربيون ٠

والحقيقة أن هذه الدعوة ماهي الا تجديد للدعوة الاسلامية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ، والدين الاسلامي بطبيعته دين ودولة ، والدعوة الاسلامية دعوة جامعة لجميع الامور الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك ٠

مراحل الدعوة :

بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، وقد أعلن دعوته هذه عندما عاد من رحلته العلمية الى حريملاء فنهج هذا الاسلوب فكان يلقى الخطب والمواعظ وكثيرا ماكان يناظر طلبة العلم والمشائخ وقد يطول الجدل ويحتدم النقاش ٠

وقد حصل له شيء من ذلك حتى مع والده مما جعله يتوقف في الفترة الاخيرة من حياة والده في حريملاء ولما توفي والده عام ١١٥٣ هـ ـ ١٧٤٠ م جهر بدعوته مرة ثانية الا أنه قرر أخيرا أن حريملاء لاتصلح لنشر الدعوة لصغرها وانقسام أهلها على أنفسهم وعدم استتباب الامن فيها لذا عزم على العودة الى العيينة ـ مسقط رأسه ـ لانه يعرف أهلها ويطمئن اليهم بالاضافة الى الاستقرار النسبي في حكمها ٠

وفي العيينة بدأ الشيخ دعوته الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتحقق له ماتوقعه من وجود بيئة صالحة لتقبل مايدعو اليه ومن مساعدة حاكمها عثمان بن معمر الذي جند امكاناته لنصرة الشيخ ونشر دعوته ، وهذه الفترة من أهم الفترات التي مرت بها الدعوة اذ كان لها أثر كبير في تطورها وانتشارها فانتقلت ـ من الطور القولي وهو مرحلة الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ـ الى الدور العملي في تطبيق أحكام الاسلام المتمثلة في هدم القباب المقامة على القبور ، وقطع الاشجار التي تبرك بها الناس ، واقامة

الحدود مثل رجم الزاني ، وقد جاءت هذه الامور بشيء جديد على الناس لم يألفه المجتمع فأنكره البعض وأقره الآخر ومن أبرز الفئات التي أنكرت هذا وأحست بخطر الدعوة حاكم الاحساء (سليمان بن محمد بن غرير) الذي يعد أكبر حاكم له سلطته على أمير العيينة ، وقد أمره باخراج الشيـــخ وهدده بمصادرة أمواله وتفويت مصالحه التجارية عليه وقطع راتبه اذا ما استمر في ايوائه للشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

ولما لم تكن دعوة الشيخ في هذه الفترة قوية بحيث يلمس ابن معمـــر فائدتها التي يمكن أن تعوضه عما فقده من كسب مادي من الاحساء فقد أذعن لتهديد حاكم الاحساء وأبلغ الشيخ رغبته في خروجه الى أي بلد يشاء فاختار الشيخ الدرعية ٠

كان انتقال الشيخ من العيينة الى الدرعية نقطة تحول في تاريخ الدعوة وفي حياة نجد الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية كما تعد منالاحداث الهامة التي غيرت وجه التاريخ العام ٠

وقد استقبل أمير الدرعية الامام محمد بن سعود الشيخ استقبالا حسنا وعاهده على نشر الدعوة في اتفاقية ـ عرفت فيما بعد بمعاهدة الدرعيـــة (١١٥٧ هـ ـ ١٧٤٤ م) وعندما استقر الشيخ في الدرعية ، بدأ هذا المركز يمارس نشاطه الديني والسياسي والاجتماعي من ارسال البعثات العلمية الى أنحاء مختلفة ، وتسيير الجيوش في اتجاهات متعددة ، حيث أصبحت الدرعية ـ بعد مضي عامين على انتقال الشيخ اليها ـ في ظل ظروف تسمح لها بتكتيل قواها الحربية واستعمالها الى أقصى حدودها لنشر الدعوة وبناء الدولـــة السعودية ٠

ومن ثم تحتم أن تبدأ سلسلة من الغزوات والخطوات الحربية وهـــذا الموضوع يمثل الجانب السياسي للدعوة وسوف أترك البحث فيه لمن يتحدث عن تاريخ الدولة السعودية في هذا المؤتمر ٠

آثار الدعوة :

لما كانت الدعوة تجديدا للدعوة الاسلامية التي تكفلت بتنظيم جميع جوانب الحياة فان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم تنحصر آثارها في تصحيح العقيدة وفي النواحي الدينية بل تجاوزت ذلك فعمت جميع مرافق الحياة وسوف نقصر الحديث على أبرز الآثار في النواحي الدينية والسياسية والفكرية ٠

أولا : الاثار الدينية :

كان من أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاساسية تصحيح العقيدة الاسلامية ، وقد وفقت الى تحقيق ذلك فطهرت العقيدة مما شابها من أدران الشرك والبدع والخرافات وقضت على مظاهر الانحراف عن العقيدة الصحيحة وبخاصة في لبلاد التي تأثرت بالدعوة وانضوت تحت لواء الدولة السعودية الاولى من تقديس الاولياء والصالحين والتبرك بالاحجار والاشجار والقبور واعتقاد النفع والضر فيها ـ وربما اشراكها في العبادة مع الله ٠

كما استطاعت الدعوة تعليم الناس القراءة والكتابة وتثقيفهم ثقافة اسلامية بعد أن أطبق عليهم الجهل والامية ، وقامت باعلان الشعائر الاسلامية الظاهرة كالجمع والاعياد ورتبت العمال لجباية الزكاة بعد أن كان الناس يدفعون ضرائب (أخاوة) ٠

كما قامت بتطبيق أحكام الاسلام واقامة حدوده مما هيأ الامن والاستقرار وعينت القضاة لفصل الخصومات بين الناس بالحق وفق شرع الله بعد أن كان بعض الناس وخاصة البدو يتحاكمون الى العرف ، وفرضت لهم أرزاقا من بيت مال المسلمين بعد أن كان الحكم يتقاضى أجره من المتخاصمين ٠

كما أحيت نظام الحسبة الاسلامية وعينت محتسبين في كل بلد تحت حكم الدولة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحثون الناس على الالتزام بالآداب الاسلامية ويراقبون الاسواق والاسعار ويقاومون الغش وتطفيف الموازين ٠

كما استطاع الشيخ تنظيم بيت مال المسلمين ووضع قواعد لجباية أمواله وأوجه الصرف منه ٠

ثانيا : الآثار السياسية :

تمكنت الدعوة من القضاء على الامارات المتنافسة المتناثرة في أجزاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية ووحدت معظم أجزائها تحت حكم دولة اسلامية واحدة هي الدولة السعودية الاولى التي امتدت حدودها من الشام شمالا الى اليمن جنوبا ومن البحر الاحمر غربا الى الخليج شرقا كما كان من آثارها قيام دول اسلامية متأثرة بالدعوة خارج الجزيرة العربية في كل من آسيا وأفريقيا جعلت من الدعوة أساسا لبناء كيانها الديني والسياسي والحضاري مثل مملكة (سوكوتو) التي تزعمها الداعية المسلم (عثمان دانفديو) ودولة البنجاب الاسلامية التي أسسها الشيخ (سيد أحمد) ٠

ثالثا : الاثر الفكري :

وكما كانت الدعوة سببا في ايقاظ الحياة السياسية فقد أورت الشرارة الاولى التي أشعلت الحركة الفكرية بعد الجمود الفكري والتأخر العلمي اللذين منى بهما العالم الاسلامي فترة طويلة من الزمن ، اذ أحدث انتشار الدعوة دويا هائلا في الجزيرة العربية وخارجها وانقسم الناس تجاهها الى قسمين : أنصار وخصوم فأنصارها يشرحون حقيقتها ويوضحون مبادئها ويدافعون عنها بالحجة والدليل ويكشفون شبهات خصومها ، وخصومها يحاولون تحطيم ودفع حجج دعاتها ودحض آرائهم فاقتضى هذا عقد مجالس للجدل والمناظرة والمناقشة وجد كلا الفريقين في البحث والتحصيل العلمي مما نتج عنه قيام يقظة فكرية اسلامية ونشاط علمي كان المسلمون في أشد الحاجة اليهما تطورا الى وثبة عارمة ظهرت آثارها في مختلف ألوان الثقافة ، وخلفت وراءها ركاما هائلا من كتب التراث الاسلامي في مختلف فروعه ٠

كما تأثر بالدعوة رجال الفكر والاصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وشمال أفريقيا كالالوسي في العراق وجمال الدين الافغاني فيأفغانستان ومحمد عبده بمصر ، والسنوسي في ليبيا وخاصة في بداية دعوته ، وخيرالدين

التونسي في تونس ، وجمال الدين القاسمي في الشام وصديق حسن خان في بهوبال ، وأمير علي في كلكتا ·

انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

لم يقتصر انتشار الدعوة التي قام بها الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ داخل الجزيرة العربية بل تعداها الى مواطن عديدة في آسيا وافريقيا ، ولعل المعبر الذي انتقلت الدعوة عن طريقه هو (الحج) فقد كان لالتقاء حملة هذه الدعوة باخوانهم الحجاج من مختلف الاقطار الاسلامية دوره الرئيسي في انتشار هذه الدعوة ، فان دخول الحجاز تحت لواء الدولة السعودية الاولى في العقدين الثاني والثالث من القرن الثالث عشر الهجري أعطى الفرصة لسائر الحجاج من جميع البلاد الاسلامية للتعرف على حقيقة الدعوة والالتقاء بدعاتها ومناقشتهم فيما يدعون اليه حتى توافرت لهم القناعة بصحة ماتدعو اليه فآمنوا بها ثم حملوها معهم ودعوا اليها في بلادهم بعد رجوعهم اليها ، فانتقلت هذه المبادىء الاصلاحية الى بلاد السودان وليبيا في أفريقيا ، والى الهند وسومطرة في آسيا ·

وكان هدف دعاتها في كل مكان تحل به هو محاربة الفساد والقضاء على البدع والخرافات وتصحيح العقيدة الدينية ، والعودة بالاسلام الى ماكان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم محاولة اقامة حكومة صالحة على أساس ديني لتنفذ الاحكام وتقيم الحدود ومن هنا قامت الحركات على يد هؤلاء الدعاة ضد الاوضاع السائدة في البلاد التي انتشرت فيها الدعوة وظهرت نهضات الاصلاح الديني السياسي الاجتماعي ·

الدعوة خارج الجزيرة العربية :

١ ـ الدعوة في أفريقيا :

انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلاد السودان وكان الداعية لهذه الحركة التجديدية هو الشيخ (عثمان بن فودي) أو (عثمان دانفوديو) أحد أفراد قبيلة الفلان السودانية ، فانه بعد التقائه برجال الدعوة في مكة المكرمة واعتناقه لها ، عاد الى بلاده وأخذ يحارب البدع الشائعة بين

عشيرته وقومه ويعمل للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الاموات التي كانت لاتزال مختلطة بالعقيدة الاسلامية الصحيحة في نفوس السودانيين ثم أخذ ينشر الدين الاسلامي الصحيح وفق ماتلقاه من رجال الدعوة السلفية فاستطاع أولا أن يجمع حوله قبيلته في وحدة متماسكة مرتبطة برباط الدين المتين بعد أن كانت منقسمة الى عدة وحدات ضعيفة متخاذلة ، وبعد ذلك ابتدأ حروبه عام ١٢١٩ هـ (١٨٠٤ م) ضد قبائل الهوسة الوثنية ـ التي كانت تقطن مايعرف الان بشمال نيجيريا ـ وقضى على ممالك الهوسة السبع : (دورا ، وكانوا ، وزاريا ، وجوبر ، (جبير) ـ وهي أهمها ـ وكتسنا وبيرام ، ورانوا) فلم تمض مدة وجيزة حتى أسس (عثمان دافنديو) امبراطوريته الاسلامية بعاصميتها (الشرقية سوكوتو ، والغربية جواندو) وقامت هذه المملكة على أساس من الدعوة الاصلاحية ، ومدت رواقها على المنطقة الواسعة الواقعة بين تمبكتو وبحيرة تشاد ، وبقيت هذه الامبراطورية محافظة على استقلالها ووحداتها نحو قرن من الزمن حتى استطاع الاستعمار الاوربي أن يقضي على ماكان لها من وحدة واستقلال ·

وهكذا انتشرت هذه الدعوة في ذلك الاقليم الواسع وكانت سببا في قيام مملكة بلغت مساحتها أربعمائة الف كيل مربع وبلغ عدد سكانها عشرة ملايين من الانفس ، وهؤلاء وان كانوا قد فقدوا استقلالهم السياسي وغلبهم على أمرهم المستعمر الاوربي بما له من قوة وعدة ، فهم قد كسبوا الاسلام ولازالوا يتحلون بفضائله ويتمسكون بمبادئه ·

٢ ـ الدعوة في الهند :

كذلك انتشرت دعوة الشيخ / محمد بن عبد الوهاب في الهند بواسطة أحد الحجاج الهنود وهو (السيد أحمد) وقد كان هذا الرجل من أمراء الهند وذهب الى الحجاز لاداء فريضة الحج ـ بعد أن اعتنق الاسلام ـ عام ١٢٣٠ هـ ١٨١٥ م والتقى هناك بحملة الدعوة في مكة واقتنع بصحة مايدعون اليه وأصبح من دعاتها الذين تملكهم الايمان وسيطرت عليهم العقيدة · ولما عاد الى وطنه في شمال الهند باقليم البنجاب وجد ميدانا صالحا للدعوة بين سكان المنطقة من الهنود والمسلمين الذين خالط عقائدهم وعباداتهم الكثير من عقائد

الهندوس وعوائدهم فابتدأ الدعوة بمدينة بتنا ودعا اخوانه المسلمين ليؤمنوا بمبادىء الاسلام الصحيح ، وليطهروا عقائدهم مما علق بها من البدع والعقائد الهندوسية التي كانت شائعة بينهم ، وبعد مرحلة من الجهاد استطاع هو وأتباعه أن يقيموا دولة اسلامية على أساس من مبادىء الدعوة السلفية في البنجاب تحت حكم الداعية الشيخ (السيد أحمد) الا أن هذه الدعوة لم تعمر طويلا ، لان الاستعمار الانكليزي قاومها حتى قضى عليها في العقد الرابع من القرن التاسع عشر ، الا أن الدعوة ظلت قائمة هناك على يد أتباع الداعية (السيد أحمد) ولم يستطع المستعمرون أن ينالوا منها .

٣ ـ الدعوة في سومطرة :

وفي سومطرة ابتدأت الدعوة سنة ١٢١٨ هـ ١٨٠٣ م على يد أحمد الحجاج من سكان الجزيرة ففي مكة التقى برجال الدعوة واقتنع بصحة مايدعون اليه ، فلما عاد الى وطنه ابتدأ الدعوة ثم تطورت الى حروب طاحنة بين أتباعه من المسلمين الذين أصبحوا قوة كبيرة في سومطرة وبين غير المسلمين من السكان الاصليين حتى رأت حكومة الاستعمار الهولندي عام ١٢٣٦ هـ ١٨٢١ م أن تحارب هذه الحركة القوية محافظة على كيانها ونفوذها هناك فدخلت في حرب مع أتباع الدعوة استمرت قرابة ستة عشر عاما وانتهت بالقضاء على الحركة وأتباعها .

هذه أمثلة على انتشار الدعوة خارج الجزيرة العربية ومما تجدر ملاحظته أن هذه الدعوة لاتحل بمكان وتنتشر فيه الا ويكون من آثارها قيام حركة اصلاحية هدفها نشر الاسلام وتطهير العقيدة مما شابها من البدع والخرافات ، وتصحيح أوضاع الحياة الفاسدة ، ثم محاولة تأسيس دولة اسلامية وتكوين حكومة صالحة تؤمن بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهجا ونظام حياة وتنفذ الاحكام الشرعية وتقيم الحدود وتوفر الرخاء والامن والاستقرار لشعوبها انطلاقا من ثقتها بوعد الله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا) ..

عبدالله بن يوسف الشبل

أهم مصادر ومراجع هذا البحث

أولا : المخطوطات

	اسم المؤلف	اسم الكتاب	مكان ورقم المخطوطة
١ ــ	ابن حميد ، محمد بن عبد الله	السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة	صورة عن نسخة خودا بخش بتنة رقم ٢٤٦٨
٢ ــ	الذكير ، مقبل بن عبد العزيز	تاريخ نجد	كلية الآداب ــ جامعة بغداد رقم ٥٦٩ ــ الى ــ ٥٧١
٣ ــ	الفاخري ، محمد بن عمر	كتاب الاخبــار النجدية	صورة عن نسخة عبد الرحمن بن محمد ابن ناصر

ثالثــا : الدوريــات

	اسم المؤلف	اسم الكتاب	النشر والطباعة
١ ــ	ابن بشر ، عثمان بن عبد الله	عنوان المجد في تاريخ نجد	المكتبة الاهلية بالرياض ط ٢ عام ١٣٧٣ هـ
٢ ــ	الخطيب ، عبد الكريم يونس	الدعوة الوهابية	
٣ ــ	الخويطر ، عبد العزيز ابن عبد الله	محاضرات في تاريخ الدولة السعودية	غير مطبوع
٤ ــ	الزركلي ، خير الدين	الاعــــلام	ط ٣ عام ١٣٨٩ ، ١٩٦٩ م بيروت
٥ ــ	استودارد ، لوثروب	حاضر العــــالم الاسلامي	ترجمة عجاج نويهض تعليق شكيب أرسلان مطبعة الحلبي ١٣٥٢ هـ
٦ ــ	العجلاني ، منير	تاريخ البلاد السعودية	

المؤلف	الكتـــاب	النشـر والطباعة
٧ ـ ابن غنام ، حسين بن أبي بكر	روضة الافكار والافهام	المكتبة الاهلية بالرياض عام ١٣٦٨
٨ ـ الفقي ، محمد حامد	أثر الدعوة الوهابية	مطبعة النهضة ـ بمصر ط ٢ ـ ١٣٥٤ هـ
٩ ـ ماضي ـ د ، عبد الله	النهضات في الجزيرة العربية	دار احياء الكتب العربية ط ٢
١٠ ـ محمود ، حسن أحمد	الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا	
١١ ـ المنقور ، أحمد بن محمد	تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور	نشر وتحقيق د ٠ عبد العزيز الخويطر ط ١ الرياض
١٢ ـ مؤلف مجهول	لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبد الوهاب	تحقيق د ٠ أبو حاكمة ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان
١٣ ـ ابن هذلول ، الامير سعود	تاريخ ملوك آل سعود	مطابع الرياض عام ١٣٨١ هـ

ثانيا : الكتب المطبوعة

١ ـ سعد مصطفى محمد	الاسلام وحركة الفلان الاصلاحية في غرب أفريقية	مقالة نشرت في مجلة جامعة أم درمان الاسلامية عدد ١ ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م

ظهـــور الطباعـــة

في

بلاد الحرمين الشريفـــين

بقلم الدكتور : محمد عبد الرحمن الشامخ

كانت بلاد الحرمين الشريفين في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين جزءا من الدولة العثمانية ، ولكنها لم تحظ بما حظيت به بعض الولايات العربية الاخرى من وجود وسائل الطباعة والنشر الا في أواخر القرن التاسع عشر ، فلقد عرفت البلاد العربية المطبعة في عام ١٧٠٦ م وذلك حينما أنشأ البطريرك دباس مطبعة في حلب بسوريا ، أما الجزيرة العربية فلم تعرف الطباعة الا في عام ١٨٧٧ م وذلك عندما اسست الحكومة العثمانية المطبعة الرسمية في صنعاء باليمن (١) وكانت مكة المكرمة ثاني مدينة من مدن الجزيرة العربية تعرف فن الطباعة حيث أنشأت الحكومة التركية فيها مطبعة رسمية في عام ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م)

ورغم حداثة عهد الاماكن المقدسة بهذا الفن الا أن تاريخ الطباعة فيها لم يدون بعد ، ولم يعرف عنه الا شذرات متناثرة وحقائق جزئية مفرقة ، وسأحاول في الصفحات التالية أن أورد ماستطعت جمعه من معلومات عن نشأة الطباعة في بلاد الحرمين الشريفين ، وذلك اعتمادا على الاخبار المبثوثة في الجرائد والمطبوعات الدورية ، وعلى المعلومات المستمدة مما طبع في ولاية الحجاز من رسائل وكتب أصبحت الان تشبه المخطوطات في ندرتها وصعوبة العثور عليها •

ولعل في تسجيل تاريخ الطباعة مايلقي الضوء على الحياة العلمية والحركة الفكرية في الاماكن المقدسة خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى •

المطبعة الميرية :

في عام ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م) أسس والي الحجاز عثمان نوري باشا مطبعة حكومية بمكة المكرمة هي (المطبعة الميرية) أو (مطبعة الولاية) كما كانت تسمى في بعض الاحيان وقد أنشأها ـ كما قال معاصره الشيخ أحمد بن زيني دحلان ـ (ليطبع فيها كتب العلوم ليكثر انتشار العلم في موضع مهبط الوحي المكين) (٢) وكانت المطبعة في باديء أمرها مطبعة يدوية وصفها محمد سعيد عبد المقصود بأنها عبارة عن (مكنة بدال صغيرة) ، وأضاف بأن الحكومة التركية قد زودتها في عام ١٣٠٢ هـ بآلة طباعة (متوسطة من النوع المعروف في المطابع بالفرنساوى مقاس ٨٢ في ٥٧ سنتم ، وبعدها بعدة سنوات استحضر مكنة حجرية مقاس ٥٠ في ٧٠) (٣)

وقد أشار رشدي ملحس في عام ١٣٤٧ هـ الى الاصلاح الذي أدخل على هذه المطبعة في عام ١٣٠٢ هـ فقال بأنه قد جلبت لها حينئذ (ماكنة كبيرة وأدوات أخرى هي الموجودة اليوم) (٤)

وقد ورد في العدد الثاني من التقويم الرسمي لولاية الحجاز حديث عن هذه المطبعة وعما حققته من تطور خلال سنواتها الثلاثة الاولى جاء فيه :

(سبق أن جرى في عهد الخلافة ـ عهد العلم والمعرفة ـ جلب آلة طبع وكمية من الحروف وتعيين اثنين من الموظفين للمطبعة التي تأسست في ولاية الحجاز منذ ثلاث سنوات ، وقد قامت هذه المطبعة بالغرض المنشود في أول الامر ولكن حيث كان هناك عدد من المؤلفات المتراكمة التي كانت ترسل منذ سنوات الى الخارج للطباعة ، فقد أحضرت من فينا آلة طبع ذات عجلة واحدة وكمية وافية من الحروف ولهذا تطورت مطبعة الولاية ، واتسع نطاق عملها ، وأصبحت هذه الكتب تطبع فيها ، كما أنها قامت بطبع بعض الكتب الجاوية بعد أن زودت بحروف جديدة ملائمة لهذه اللغة ، وقد طلبت من أوربا أخيرا آلة طبع خاصة لطبع الرسائل المتنوعة المشكلة ، وقد استطاع أبناء البلد خلال هذه المدة القصيرة من أن يتعلموا فن صف الحروف وتجليد الكتب) (٥)

ويبدو أن المطبعة الميرية قد بقيت بعد ذلك فترة غير قصيرة لم ترمم خلالها أو تزود بآلات جديدة ، فقد أشار محرر الجريدة الرسمية (حجاز) في عام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) الى ماأصاب المطبعة من اهمال بعد رحيل مؤسسها عثمان نوري باشا فقال : (ان مطبعتنا التي هي أحد التذكارات المهمة المتروكة للولاية من طرف المرحوم عثمان باشا الوالي الاسبق من حين

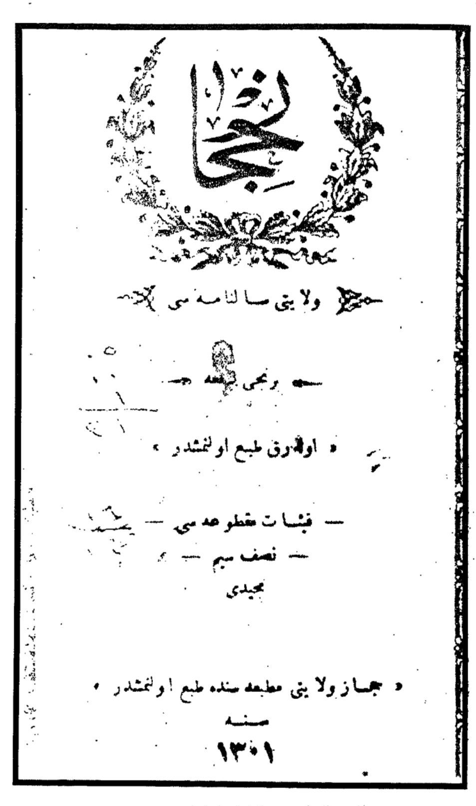
تاريخ تأسيسها وبنائها وانفكاك الوالي المشار اليه من هنا لم تكن مظهـــرا للمعاونة بصورة ما ، وكذلك من تطاول الايادي والتدني والانحطاط المستحيل تعيين درجاته فيها ، اليوم هي في طرز وموقع موجب لحزن أرباب الوجدان . منذ كم يوم زار أحد الذوات الذي كان في وقته قد طبع في هذه المطبعـــة بعض مؤلفاته عند زيارته لها وجد قسما من الماكنات جاءت الى حالة ستكون ساقطة من الاستعمال ، ووجد أكثر حروفها التي ما مر عليها التجديد من مدة مديدة في درجة قريبة لعدم الاستعمال فلما رآها بهذه الحالة خرج منها متأسفا محزونا في حالة البكاء ، وبذلك زاد حزننا عليها ، ان هذه المطبعة المعروضة للخراب بأيدي الاستبداد لما رأت في هذه الايام أن الاماكن والمؤسسات الاميرية وشعبات الولاية قد صارت مظهرا للاصلاحات المفيدة بنتـائج التفحصـــات والتدقيقات الكبيرة قامت تسعى بتقبيل يد الاصلاح الممدودة بالموفقية الى كل الاطراف بشوق وجداني) (٦)

ولكن يد الاصلاح لم تلبث أن امتدت الى هذه المطبعة ، حيث أن جريدة حجاز قد عادت بعد حوالي عام ونصف من هذه الشكوى فأشارت الى أن المطبعة الميرية قد عمرت وأدخلت عليها بعض الاصلاحات (٧)

وحيث أنه لايوجد لهذه المطبعة سجل يحوي أسمـاء من عملوا فيهـــا وتعاقبوا على ادارة شؤونها ، فانه لايعرف عن هؤلاء سوى القليل مما ورد متفرقا هنا وهناكومن ذلك ماورد في العدد الاول من التقويم الرسمي لولاية الحجاز الذي صدر في عام ١٣٠١ هـ من أن عبد الغني أفندي (٨) كان حينئـذ مديرا لهذه المطبعة ، وأن علي أفندي كان معاونا له (٩) وفي عام ١٣٠٦ هـ أصبح ابراهيم أدهم مديرا للمطبعة (١٠) أما العاملون في المطبعة فقد كـان عددهم في عام ١٣٠٩ هـ اثنين وعشرين مابين طابع ومرتب ومصحح ومجلد (١١) ولم يعرف بعد ذلك شيء عن العاملين في المطبعة سوى أن مديرها عباس أفندي (١٢) قد صار في عام ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) رئيسا للمرتبين وأن محمود عزيز شلهوب قد عين مديرا مؤقتا لهذه المطبعة (١٣) وذكر رشدي ملحس بأن هاشم النقشبندي كان من بين الذين تعاقبوا على ادارة المطبعة (١٤)

مطبوعاتها :

كان من أول ما قامت المطبعة الميرية بانجازه حين انشـائها أن طبعت التقويم الرسمي لولاية الحجاز (حجاز ولايتي سالنامه‌سي) ، حيث صـــدر



الحجاز

ولايتى سالنامه سى

برنجى دفعه

« اوله رق طبع اولنمشدر »

— قيمات مقطوعه سى —
— نصف سيم —
مجيدى

« حجاز ولايتى مطبعه سنده طبع اولنمشدر »

سنه

١٣٠١

العدد الاول من سالنامة ولاية الحجاز
الذي طبع في المطبعة الميرية بمكة المكرمة عام ١٣٠١ هـ

العدد الاول من هذه السالنامه عام ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ أو ١٨٨٤ م) وقد صدر منها بعد ذلك أربعة أعداد أخرى فكان آخرها العدد الخامس الذي نشر في سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ أو ١٨٩٢ م) وقد حررت سالنامه ولاية الحجاز باللغة التركية ، ولكنها كانت تشمل أحيانا نبذا قصيرة باللغة العربية عن الخلفاء العثمانيين ومآثرهم ، وتكمن أهمية هذه السالنامة فيما حفلت به من احصائيات ومعلومات مفصلة عن مدن الحجاز في فترة قل أن يوجد فيمصادرها الاخرى مثل هذا النوع من البيان ٠

وقد أسهمت المطبعة الميرية ـ كما قال المستشرق الهولندي سنوك هرخرونية الذي زار مكة متنكرا في عام ١٨٨٤ م في طبع بعض مؤلفات علماء الحرم المكي الذين كانوا يطبعون مؤلفاتهم في مصر من قبل (١٥) ويظهر أنها كانت حريصة على طبع كتب التراث والمؤلفات التعليمية خلال سنواتها الثلاثة الاولى ، فقد أوردت السالنامة في عام ١٣٠٣ هـ (١٨٨٦ م) قائمة تشمل خمسة وأربعين كتابا تم طبعها فيها باللغتين العربية والملايوية (٦١)

وعندما انقطعت سالنامة ولاية الحجاز عن الصدور في عام ١٣٠٩ هـ أصبح نشاط المطبعة الميرية غير واضح ، اذ لم يعثر بعد ذلك على مثل هذه القائمة الشاملة ، ولكني وجدت أثناء التنقيب في المكتبات المحلية بعضالرسائل والكتب المتناثرة التي طبعت في هذه المطبعة بعد عام ١٣٠٩ هـ وهي تبين أن المطبعة الميرية قد استمرت في طبع كتب التراث ومؤلفات الثقافة العربية التقليدية ، كما أنها كانت تولي المتون والشروح التي تستخدم في حلقات التدريس بالمسجد الحرام كثيرا من عنايتها ٠

ومهما يكن من أمر فان أهم عمل قامت به هذه المطبعة هو طبع أول جريدة تصدر في ولاية الحجاز ، تلك هي الجريدة الاسبوعية (حجاز) التي صدرت في ٨ ـ ١٠ ـ ١٣٢٦ هـ (٣ ـ ١١ ـ ١٩٠٨ م) واحتجبت عن الصدور بعد حوالي سبع سنوات في ٢١ ـ ٤ ـ ١٣٣٣ هـ / ٧ ـ ٣ ـ ١٩١٥ م (١٧)

لقد كانت (حجاز) الجريدة الرسمية للولاية ، ولكنها لم تكن مجرد صحيفة رسمية فقد حفلت بالمقالات الاجتماعية التي تناقش شؤون البلاد المعاصرة ، وتحاول معالجة مشاكلها ٠

قرانه الواقعة في شرقها سيما بعد انتصار الجيش الرابع اليوناني باعدائهم فانهم يتوقعون كل وقت ان يهاجمهم الجند اليوناني من الجنوب فيتعسر عليهم الفرار على الدردنيل التي اعدوها منذ الان للفرار عنها

الاسعار في انكلترا

ارتفعت اسعار المأكولات والحاجيات في انكلترا ارتفاعاً فاحشاً بسبب قلة المواصلات بينها وبين البلاد الاخرى خيفة من الغواصات الالمانية حتى عجز قسم كبير من الصناع عن تأمين اقواتهم وحاجاتهم وقد طالب الكثير من العمال زيادة الاجور بنسبة ارتفاع الاسعار وهددوا الشركات بالاضراب عن العمل اذا لم يجابوا الى ما يطلبون

دعاؤنا الى القرآن الكريم

ان هذه الجريدة جريدة وعظ وارشاد انشئت كما ذكر في مقدمتها لخدمة المسلمين ونشر الفضائل الاسلامية والاخلاق المحمدية وسير الصحابة الكرام واعمال التابعين من خيرة المسلمين وبالضرورة فانها ستكون مشتملة على كثير من الايات الكريمة القرآنية والاحاديث الشريفة النبوية والجمل المأثورة عن اسلافنا قدس الله اسرارهم ولا تخلو صحيفة منها من اسم محترم يجب اجلاله ورفعه فوق الرؤس فرجاؤنا الى من يقع في يده عدد من اعداد هذه الجريدة ان يقرأه بتأمل ثم اذا فرغ منه سلمه الى من يقرؤه لان القاءه على قوارع الطرق ومدارج الاقدام ولا يسلمه الى جاهل يمتهنه باستعماله في غير المقصود منه ان هذه المسألة مسألة دينية فيجب على من ينتسب الى الاسلام ويعد نفسه من اتباع محمد عليه الصلاة والسلام ان لا يحقر شيئاً امر الدين باحترامه على انا سنراجع الحكومة لمعاقبة من لم تمكنه هذه الموعظة الحسنة

عيد الاضحى السعيد

تقدم جريدة (الحجاز) بمناسبة عيد الاضحى السعيد تبريكها للمسلمين عامة والعثمانيين خاصة ضارعة الى الله جل شأنه ان يجعله مباركاً عليهم وان يجعل ما يستقبلون من الاعياد اعياد سعادة وهناء وعز ورخاء في ظل الدولة العلية العثمانية وخليفتها الاعظم

احتفال ديني

اقيمت ليلة امس (ليلة عرفه) في الحرم النبوي ليلاً بعد صلاة العشاء حفلة دينية حضرها [illegible] من الوجهاء يتقدمهم حضرة شيخ الحرم والعلماء الاعلام وبعد قراءة بعض سور وآيات من الذكر الحكيم تليت دعوات خيرية وضجت الاصوات الى عنان السموات بان يطيل عمر مولانا امير المؤمنين وخليفة المسلمين وينصره ويمكن له ويمكننا رجال دولته الذين اخلصوا في خدمته وان يعز الاسلام والمسلمين ويجعل الدائرة على اعداء الدين

فتوى علماء الشام

في شأن الشريف حسين

لما وصل الى البلاد السورية خبر خروج الشريف حسين امير مكة السابق ومفارقته الجماعة وهجومه على المراكز الاسلامية المرابطة في بعض الثغور الحجازية لحمايتها من تسلط الكفار عليها واستعانته في ذلك بعدوة المسلمين الحكومة الانكليزية المشهورة بمعاداتها للديانة المحمدية وطمعها في الممالك المسلمة والتي مضى عليها سنتان وهي تحارب الدولة العثمانية الدولة المسلمة الوحيدة لتسخير ما بقي تحت سلطان المسلمين من الامصار والاقطار وضمه الى ممالكها والتشفي من العوالم المسلمة وضرب الذلة والمسكنة عليهم واسترقاقهم في ديارهم اجتمع علماء كل بلدة من امهات المدن السورية واصدروا فتوى شرعية بوجوب محاربة هذا الرجل وتخليص الملة المباركة من عدوانه وتطهير الاراضي المقدسة من اعداء الدين الذين وطأتها اقدامهم بمساعدة هذا الباغي وطلب منه ، وانتهوا فلك بالشرور ذكروا فيه اعمال الشريف حسين وموالاته الانكليز على تسليم القدس الاراضي الدينية اليهم وسننشر ذلك في العدد التالي

***

الشريف واولاده

لا يزال اولاد الشريف حسين يطوفون في القبائل يطلبون منهم النصرة ومساعدتهم على حكومة الخلافة يستعملون في ذلك الارهاب بقوة الانكليز تارة والترغيب بالذهب تارة اخرى الا انهم حيثما نزلوا لا يرون الا الطرد والتحقير وقد ايقن العربان ان الشريف واولاده هم الذين اوطؤا الكفار هذه الاراضي التي حرم علينا اسكانهم فيها فضلاً من تمليكهم اياها لذلك تراهم يبيعون انفسهم لمساعدة جيوش الخليفة على قمع الباغي وتطهير الارض المقدسة من لوث الانكليز اعداء المسلمين

حريق

ظهر في ليلة الجمعة الماضية حريق في اسطبل ابراهيم بن عبدالله المرجي في موقع حوش القائد وقد بادر رجال الاطفائية لاطفائه قبل سراية النار الى ما يجاوره من المباني ولم يقع اقل تلف في النفوس

....

١ بما انه يرى من بعض الاهالي انهم يتمشون ويطوفون خارج البلدة بجوار ميدان الطيارة مسلحين منفردين ومجتمعين

٢ ولاجل قطع سوء التفاهم ومنع وقوع الغلط فاني انبه على الاهالي ان لا يتقربوا من ميدان الطيارة بصورة قطعية

٣ واذا لزم المرور لضرورة من ذلك الجوار فيلزم على المارة اطاعة امر النوبتجي بالوقوف عند ما يقول (طور "كيمدر او)

٤ فعليه اعلن ان من يخالف ما ذكر يرمى بالرصاص . وكيل المحافظة وقائد حملة الحجاز

فخري الرواء ؛ فخر الدين

« مطبعة الحجاز »

الصفحة الرابعة من العدد الاول من جريدة الحجاز

الذي طبع في مطبعة الحجاز في ٩ ـ ١٢ ـ ١٣٣٤ هـ

ولم يقتصر اسهام المطبعة الميرية في مجال الصحافة على نشر جريدة حجاز ، فقد طبعت فيها كذلك جريدة شمس الحقيقة الاسبوعية التي صدرت بمكة المكرمة في ١٦ ــ ٢ ــ ١٩٠٩ م ، كما طبعت فيها نسختها التركية المسماة بشمس حقيقت ، ولكن بالرغم من أن هذه الجريدة العربية التركية كانت ــ كما يبدو ــ ذات صلة قوية بجمعية الاتحاد والترقي التي كانت حينئذ مسيطرة على الحكم في الدولة العثمانية ، فانها لم تدم طويلا اذا احتجبت بعد عدة أشهر من صدورها ٠

ويظهر أن المطبعة الميرية لم تكن مقصورة على المطبوعات الرسمية ومافي حكمها ، ذلك لانها كانت تتقاضى أجرا على طباعة بعض المطبوعات الاخرى فقد جاء في كتاب (أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب) للجزري بأن هذا الكتاب قد طبع في المطبعة الميرية عام ١٣٢٤ هـ على نفقة الحاج عمر الميمني والشيخ أحمد المكي ، كما يبدو أن جريدة شمس حقيقت كانت تطبع فى هذه المطبعة باجرة نقدية ، فقد ذكرت الجريدة بأن غلاء اجرة الطباعة كان من أسباب عدم الانتظام في موعد صدورها (١٨) وقد طبع الشيخ محمد ماجد الكردي كذلك (كتبا عديدة على نفقته في المطبعة الميرية) (١٩)

ورغم ماأحاط بتاريخ المطبعة الميرية في بعض سنواتها من غموض ، فان لها دورا بارزا في الحياة الفكرية ببلاد الحرمين الشريفين ، لقد ظلت المطبعة الوحيدة في هذه البلاد مدة تزيد على ربع قرن ، فنشأت الصحافة المحلية في ظلها ، حيث طبع فيها ثلاث من أولى الجرائد صدورا في هذه البلاد ، كما أنها قامت بطبع عدد وافر من كتب التراث والمؤلفات العلمية التي كان يدرس فيها طلاب العلم في الحرمين الشريفين ٠

ولم ينته اسهام هذه المطبعة في الحياة الثقافية بانتهاء الحكم العثماني في مكة المكرمة ابان الحرب العالمية الاولى ، ذلك لانها قد آلت الى الحكومة الهاشمية التي اتخذتها مطبعة رسمية ، وأصبحت تطبع فيها جريدة القبلة ٠ وقد أكد كل من رشدي ملحس (٢٠) ، ومحمد سعيد عبد المقصود (٢١) بأن الحكومة الهاشمية لم تدخل على هذه المطبعة أي اصلاح ولكن خليل صابات ذكر بأن الحكومة الهاشمية قد اشترت من القاهرة في عام ١٩١٩ م آلة طبع صغيرة من طراز (تيب توب) وأمدت بها جريدة القبلة (٢٢) ، ومهما يكن ففي عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ أو ١٩٣٦ م) شهدت هذه المطبعة أهم اصلاح في حياتها ، وذلك حين جددتها الحكومة السعودية وزودتها بآلات حديثة تدار بالكهرباء (٢٣)

مطبعة شمس الحقيقة :

صدرت جريدة شمس الحقيقة بمكة المكـــرمة في ١٦ ـ ٢ ـ ١٩٠٩ م وكانت تطبع هي ونسختها التركية (شمس حقيقت) في المطبعة الميرية كما ذكر من قبل ولقد طبع آخر ماعثر عليه من أعدادها وهو العدد ٢٢ من جريدة شمس حقيقة بالمطبعة الميرية وذلك في ٢١ ـ ٨ ـ ١٣٢٧ هـ / ٧ـ٩ـ١٩٠٩ م ولكنه قد أشير في العدد الذي سبقه من (شمس حقيقة) الى أن الجريدة قـد (أوصت على شراء مطبعة خاصة بها ، وحينما تأخر وصول المطبعة أبـــرق أرباب الشهامة من الاخوة الطيبين الغيورين على انتشار الجريدة طالبين ارسال المطبعة بصرف النظر عن تكاليفها الباهظة) (٢٤)

ويظهر أن المطبعة قد وصلت بعد ذلك بمدة وجيزة فقد ذكر رشـــدي ملحس بأن جريدة شمس الحقيقة طبعت آخر الامر في مطبعتها الخاصة بها ، حيث قامت شركة تجارية في عام ١٣٢٧ هـ بتأسيس مطبعة لاصـــدار جريدة شمس الحقيقة بمكة المكرمة ، وأضاف بأن حسن مكي أفندي قد تولى ادارتها ولكن المطبعة لم تلبث أن توقفت عن العمل في أواخر العام المذكور فاشتراها الشيخ محمد ماجد الكردي (٢٥) ومما يعزز القول بتأسيس مطبعـــة شمس الحقيقة هو أن الشيخ محمد ماجد الكردي نفسه قد عقب على مقالة رشدي ملحس هذه فصحح ماجاء فيها من معلومات عن بعض الصحف ولكنه لم يعلق بشيء على ماقيل من تأسيس مطبعة شمس الحقيقة ، ولم ينف ماورد فيها من أمر شرائه لهذه المطبعة (٢٦) وقد أشار محمد سعيد عبد المقصود اشارة عابرة الى تأسيس مطبعة شمس الحقيقة في عام ١٣٢٧ هـ ولكن الامر اشتبه عليـــه فظن أنها قد أنشئت في مدينة جدة (٢٧)

ولم أعثر على شيء مما طبع في مطبعة شمس الحقيقة ولكن اذا فرض أنها قد قامت بالطباعة خلال الاشهر الاخيرة من عام ١٣٢٧ هـ فان من المحتمل أن يكون من بين ماطبعته تلك الاعداد الاخيرة من جريدتي شمس الحقيقـة وشمس حقيقت التي لم يعثر على شيء منها بعد ، وكذلك بعض مطبوعات الدعاية التي كانت تصدرها جمعية الاتحاد والترقي ٠

ويبدو أن أمر مطبعة شمس الحقيقة كان مرتبطا بمصير جريدة شمس الحقيقة ، اذ مالبثت المطبعة أن أقفلت حينما احتجبت الجريدة في أواخر عام

١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) على أثر النزاع الذي نشب بين الشريف حسين بن علي أمير مكة وبين أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بمكة المكرمة ٠

مطبعة الترقي الماجدية :

كانت المطبعة الميرية أول مطبعة تنشأ في بلاد الحرمين الشريفين ــ كما ذكر من قبل ــ ولكن رائد الطباعة الاهلية هو الشيخ محمد ماجد الكــــردي (١٢٩٢ ــ ١٣٤٩ هـ) الذي شغف بنشر العلم فطبع وهو في صدر شبابه عددا من الكتب في المطبعة الميرية على نفقته كما أنشأ مكتبة خاصة كانتمخطوطاتها من أنفس ماتحويه مكتبات مكة المكرمة (٢٨) وقد رأى الكردي أن رسالته في نشر المعرفة لاتتحقق الا بتأسيس مطبعة خاصة به ، ولذلك قام في أواخر عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) بانتهاز الفرصة حينما سنحت فاشترى مطبعــة شمس الحقيقة التي سبق الحديث عنها ، وأسس مطبعة الترقي الماجدية بمحلة انغلق في مكة المكرمة ٠

وقد وصف رشدي ملحس المطبعة الماجدية في عام ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) ، فقال بأنها كانت حينئذ ــ مجهزة بماكنات كبيرة ــ (٢٩) كما ذكر محمـــد سعيد عبد المقصود بأن الشيخ الكردي قد (زودها بأدوات كثيرة وأنفق عليها أموالا باهظة سعيا وراء تحسين هذا الفن وانتشاره) (٣٠) ويبدو أن بعض معاصري الشيخ الكردي قد استبشروا بتأسيس هذه المطبعة ، اذ أنشأ الشيـخ عثمان الراضي أحد أدباء مكة أبياتا أثنى فيها على المطبعة وأرخ بنـــاءها فقـــال :

لله مطبعـــة تروقك نضـــرة ... يسمو بمكة فضلهـــا المتزايد
وسمت بمطبعة الترقي وهوفـــا ... ل للبـــلاد على الحقيقـــة عائد
فيها على نشر المعارف شـــاهد ... والى الترقي في العـــلوم فوائد
تعلو على هام السهى شرفاتهـــا ... والنجـــم دون علائها يتقـــاعد
أنشأ معالمها الموفق ماجد الكــــ ... ردي من هو في الاماجد واحـــد
فالمجد يحمده فحق له الثنـــــا ... وجميل ذكر للقيـــامة خالـــد
وبغاية المطلـــوب قلت مؤرخا ... وأجـــاد مطبعة التـــرقي ماجد
٢ ... ١٥ ٥٢١ ٨٤١ ٤٨

وقد كون الكردي المطبعة الماجدية من ثلاث مطابع ـ احداها مطبعة حجرية عظيمة كلفته مبالغ طائلة جدا وتطبع بها الخرائط الملونة المتنوعة ومن ضمن ماطبع بها خريطة جزيرة العرب بالالوان ، ومعها مطبعتان حرفيتان هامتان ـ (٣٢) ، وقد استمرت المطبعة الماجدية بعد وفاة مؤسسها فقد تولاها أولاده من بعده وكان ابنه محمد طاهر الكردي في عام ١٣٦٥ هـ مديرا لها (٣٣)

مطبوعاتها :

لم تقم المطبعة الماجدية بطبع شيء من الجرائد المحلية ولكن اسهامها الثقافي تمثل في طبع الكتب أو الرسائل ويظهر أنه قد توافر لها من الامكانات الطباعية حين تأسيسها ماجعلها تتم طبع واحدا وثلاثين كتابا ورسالة باللغتين العربية والجاوية خلال عامها الاول (٣٤) وكانت المطبعة تورد أحيانا في بعض مطبوعاتها بيانا بما تم طبعه فيها ، ويتبين من هذه القوائم ومما اطلعت عليه في المكتبات المحلية من مطبوعاتها أن معظم هذه المؤلفات كان عبارة عن رسائل وشروح ألفها علماء الحرمين في الفقه والنحو والبلاغة والمنطق ويظهر أن الجو الثقافي التقليدي السائد في الحرمين الشريفين عند مطلع هذا القرن قد صبغ المطبوعات الماجدية بصبغته ، فلم ينل الانتاج الادبي أو التاريخ الحديث شيئا من عنايتها ٠

وتشبه المطبعة الماجدية المطبعة الميرية من حيث غلبة ثقافة العصور المتوسطة على ماطبع فيها ، وقد بحث الدكتور أحمد محمد الضبيب عن كتب التراث العربي التي طبعت في هاتين المطبعتين خلال هذه الحقبة فوجد أنه لم يكن بينها شيء من الكتب الاصول القديمة ، ثم وصف مطبوعات هاتين المطبعتين قائلا : (والناظر في مجموع مانشرته المطبعتان من كتب التراث ، يجد أن كتب الفقه ويدخل فيها كتب المناسك والادعية هي أكثر الكتب رواجا عند المكيين ، تليها كتب النحو والصرف والتجويد والتصوف ثم متفرقات في التاريخ والبلاغة ٠٠ وبناء على ماأطلعنا عليه من مطبوعات الاميرية والماجدية فاننا نلاحظ أن الكتب الاصول القديمة في الفقه والحديث واللغة لم يطبع منها شيء في هذه الفترة ، وأن جل ماطبع هو من مؤلفات القرون المتأخرة ، وقد طبعت بعض هذه الكتب ضمن الحواشي أو على هوامش الشروح

القـول المختصر المفيد لأهل الانصاف* في بيان الدليـل لعمل
اسقاط الصلاة والصوم المشهور عند الأحناف *لمؤلفها العالم
الفاضل والاستاذ الكامل عمدة العلماء الاعلام ببلد الله الحرام
العلامة الشيخ محمد صالح كمال الحنفي مفتي السادة الاحناف
بمكة المكرمة سابقا والمدرس والخطيب والامام بالمسجد
الحرام المكي ابن المرحوم العلامة المحقق والدراكة
المدقق الشيـخ صـديق كمال نفـع الله
بعلومهما المسلمين وعزز بارشادهما
شريعـة سيـد المرسلـين
آمـين

الطبعة الاولى
بمطبعة الترقي الماجديه بمكة المحميه
على نفقة مؤلفها المذكور
سـنة ١٣٢٨ هجريه

كتاب القول المختصر المفيد للشيخ محمد صالح كمال
وقد طبع في مطبعة الترقي الماجدية سنة ١٣٢٨ هـ

التي ألفها علماء الحرمين ، ومن الملاحظ أن كتب المتون ثم شروح هذه الكتب وحواشيها التي وضعت عليها هي أكثر الكتب رواجا بين القراء وتلك هي بقايا ثقافة عصور الانحدار وخاصة العصر العثماني حيث يشيع التقليد وتنشط الخرافة وينعدم الابتكار والتجديد .) (٣٥)

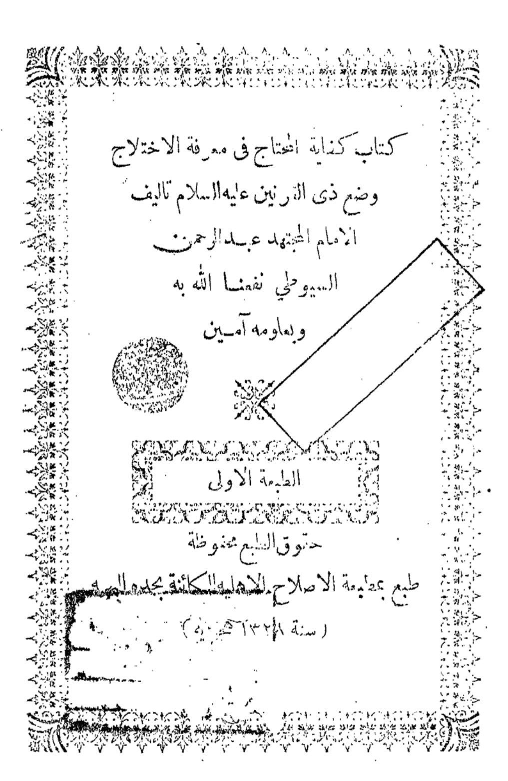
ومهما يكن الامر فقد كانت المطبعة الماجدية أهم عنصر من العناصر في تشجيع حركة التاليف والنشر بمكة المكرمة في الثلث الاول من هذا القرن فقد حرص الشيخ محمد ماجد الكردي على نشر مؤلفات معاصريه من علماء الحرمين الشريفين كما أنه طبع على نفقته عددا من الرسائل والكتب التي أخرجتها هذه المطبعة ، وفي الحقيقة أن ماقام به الشيخ الكردي من جهود فردية في هذا الميدان ليعد اسهاما كبيرا في تشجيع الحياة العلمية ، واخراج حركة الطباعة والنشر من نطاق المطبعة الحكومية الى مجال الطباعة الاهلية الوطنية .

مطبعة الاصلاح :

في ٢٦ ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ (١٧ مايو ١٩٠٩ م) افتتحت بمدينة جدة مطبعة الاصلاح حيث قامت في هذا اليوم بطبع جريدة الاصلاح الحجازي الاسبوعية ، ويبدو أن هذه المطبعة كانت ملكا لعدد من الشركاء ، فقد ذكر صاحب جريدة الاصلاح الحجازي ومديرها راغب مصطفى توكل بأنه قام (بمعاونة بعض الاصدقاء) بانشاء مطبعة الاصلاح وجريدتها (٣٦) ، كما أن المرحوم الشيخ محمد حسين نصيف ذكر بأن أهالي مدينة جدة وتجارها قد ساهموا في تأسيس مطبعة الاصلاح بجدة وأنه كان أحد المساهمين فيها (٣٧)

ولعل أهم ماقامت به هذه المطبعة هو طبع جريدة الاصلاح الحجازي التي لايوجد الآن سوى عددها الاول الذي صدر في ٢٦ ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ ومهما يكن فانه يظهر أن هذه الجريدة لم تعش الا بضعة أشهر فحينما زار الرحالة محمد لبيب البتنوني مدينة جدة في ٢ ـ ١٢ ـ ١٣٢٧ هـ وجد أن جريدة الاصلاح الحجازي قد انقطعت عن الصدور (٣٨)

ولم تقفل المطبعة بعد احتجاب الجريدة فقد عثرت على كتابين صغيرين طبعا في هذه المطبعة في عامي ١٣٢٨ هـ و ١٣٢٩ هـ أما الاول فهو


كتاب كفاية المحتاج في معرفة الاختلاج
وضع ذي القرنين عليه السلام تاليف
الامام المجتهد عبد الرحمن
السيوطي نفعنا الله به
وبعلومه آمين

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة
طبع بمطبعة الاصلاح الاهلية الكائنة بجدة المحمية
(سنة ١٣٢٨ هجرية)

كتاب كفاية المحتاج للسيوطي وقد تم طبعه في مطبعة الاصلاح سنة ١٣٢٨ هـ

(كفاية المحتافي في معرفة الاختلاج وضع ذي القرنين عليه السلام) للامـــام عبد الرحمن السيوطي ، وأما الثاني فهو (أنوار الشروق في أحكام الصندوق) للشيخ محمد علي المالكي مفتي المالكية ٠

ويبدو أن مطبعة الاصلاح لم تكن بذات شأن في مجال الطباعة والنشر فقد وجد البتنوني في أواخر عام ١٣٢٧ هـ أنه لم يكن لها (من عمل يذكر) (٣٩) كما أن الشيخ محمد نصيف ذكر بأن هذه المطبعة قد بيعت بعد موت مؤسسها راغب مصطفى توكل ، وأن المساهمين تنازلوا عن حقوقهـــم لورثة توكل عندما تبين لهم أن الشركة مثقلة بالديون (٤٠) وقد أكد رشدي ملحس بأن ملكية مطبعة الاصلاح قد انتقلت بعد توكل الى الشيخ محمد علي زينل الذي عهد بادارتها الى مدرسة الفلاح بجدة وأضاف بأن رمزي أفندي كان في عام ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) يتولى أمرها مقابل اجرة شهرية يدفعهـــا الى المدرسة (٤١) ويذكر عثمان حافظ بأن محمد رمزي أفندي قد اشترى مطبعة الاصلاح فيما بعد وسماها المطبعة الشرقية (٤٢) ومما يعزز قول عثمـــان حافظ هذا هو أن كتاب (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد) للشيخ محمد ابن عبد الوهاب قد طبع عام ١٣٥٠ هـ في المطبعة الشرقية بجدة ، وذكر فيه أن محمد رمزي هو صاحب المطبعة ٠

المطبعة العلمية :

لقد تأخر ظهور الطباعة في المدينة المنورة حيث لم تؤسس فيها المطبعة الا عام ١٣٢٩ هـ (١٩١٠ م) وذلك حينما أنشأ ــ كما قال عثمان حافظ ــ الشيخ كامل الخجا رئيس تجار المدينة المنورة (مطبعة صغيرة تدار بالرجل) وأضاف بأن الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي أحد علماء المدينة المنورة كان يشرف على ارادتها (وربما كان له بعض الاسهم فيها) (٤٣)

ولم يذكر عثمان حافظ اسم هذه المطبعة كما لم يشر الى شيء ممـــا طبعته ، ولكن من الارجح أنها هي (المطبعة العلمية) التي كانت موجـودة بالمدينة المنورة عام ١٣٢٩ هـ والتي قامت في هذا العام بطبع كتاب (الاقاويل المفصلة لبيان حال حديث الابتداء بالبسملة) للسيد محمد بن جعفر الكتاني ،

الاقاويل المفصله لبيان حال حديث الابتداء بالبسملة

[تأليف]

الامام الكبير والعلم الشهير مسك ختام الفقهاء والمحدثين
وقرة عيون الاتقياء والعارفين مفتي المغرب والمشرق
وبدر الشرف الذي هو من افق الكمال مشرق مولانا
السيد محمد ابن العلامة السيد جعفر الكتاني
المغربي الفاسي الادريسي الحسني نزيل المدينة
المنورة حالا زاده الله فضلا وكمالا آمين

طبع في المطبعة العلمية * في المدينة المنورة البهية
سنة ١٣٢٩ هـ

كتاب الاقاويل المفصلة الذي طبع في المطبعة العلمية بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٩ هـ

هذا التاريخ المسمى نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين تأليف
العالم الفاضل الجليل والحبر الكامل النبيل فخر السادة الحسينية
الكرام ومفتي الشافعية بمدينة سيد الأنام الراجي عفو ربه
المعين المنجي السيد جعفر بن السيد اسماعيل
المدني البرزنجي متع الله تعالى بحياته
المسلمين وأدام نفعه عليهم بجاه
الأمين آمين آمين
آمين
م

(الطبعة الاولى)

(لا يجوز طبع هذا الكتاب الا باذن من مؤلفه)

(طبع في المطبعة الميريه الكائنة بمكة المحميه)
سنة
١٣٠٣

كتاب نزهة الناظرين للسيد جعفر البرزنجي وقد طبع في المطبعة الميرية عام ١٣٠٣ هـ

وكتاب (أحكام تجويد القرآن) للشيخ حسن الشاعر وقد ذكر في الكتاب الاول أن هناك كتابين آخرين تحت الطبع في نفس المطبعة : (ذروة الوفاء فيما يجب لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم) للسمهودي ، وكتاب (السبيل الواضح لبيان أن القبض في الصلوات كلها مشهور وراجح) لأبي عبد الله المسناوي ٠ وفي عام ١٣٣٠ هـ قامت المطبعة العلمية كذلك بطبع كتاب (نخبة فتح المنعم الوهاب لشرح عمدة الطلاب في علم أصول الفقه) ، تأليف عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي ٠

ولم أعثر على شيء آخر من المطبوعات التي نشرتها المطبعة العلمية ، كما لم أر مزيدا من أخبارها ، وربما كان لندرة مايوجد الآن من مطبوعاتها وقلة مايعرف من معلومات عن تاريخها أثر في ذلك الغموض الذي يحيط بمصيرها ٠

مطبعة الحجاز :

أصدرت السلطات التركية ابان الحرب العالمية الاولى جريدة الحجاز بالمدينة المنورة وكان ذلك في عام ١٣٣٤ هـ (١٩١٦ م) وقد صدرت في بادىء الامر ثلاث مرات في الاسبوع ثم صدرت خمس مرات في الاسبوع ، وأصبحت أخيرا يومية ولكنها صارت تصدر في صفحتين صغيرتين ، ولم تعش هذه الجريدة طويلا فقد خرج الاتراك من المدينة المنورة عندما انتهت الحرب العالمية الاولى ٠

وكانت جريدة الحجاز تطبع منذ صدورها في مطبعة خاصة بها سميت (مطبعة الحجاز) ولم تذكر الجريدة شيئا عن تأسيس مطبعتها ولكن عثمان حافظ قال بأن السلطات العثمانية عندما فكرت في اصدار جريدة الحجاز جلبت لها مطبعة الحجاز (من دمشق على الخط الحجازي خاصة لطبع الجريدة وكانت هذه المطبعة قد وصلت الى المدينة مع بدر الدين النعساني الذي انتدب لتحريرها ، وقد أعيدت هذه المطبعة الى دمشق في عام ١٣٣٥ هـ على الخط الحجازي الحديدي مع بدر الدين النعساني بعد توقف الجريدة عن الصدور) (٤٤) ولعل مطبعة الحجاز هذه هي التي عناها خليل صابات عندما قال بأنه

خلال الحرب العالمية الاولى (صادرت الحكومة التركية مطبعة زحلة الفتاة ونقلتها الى الحجاز لتدعم بها مطبعتها الرسمية) (٤٥)

ويبدو أن أهم ماقامت مطبعة الحجاز بانجازه هو طبع جريدة الحجـاز التي جندها الاتراك للدعاية السياسية والحربية وربما تكـــون قد طبعت بعض المنشورات الحكومية الاخرى ولكن من غير المتوقع أن تكون قد أسهمت حينئذ في طبع شيء من الكتب الثقافية ذلك لأن قوات الشريف حسين كانت تحاصر المدينة المنورة طوال فترة الحرب العالمية الاولى ٠

وبينما يؤكد عثمان حافظ بأن مطبعة الحجاز قد أعيدت الى بلاد الشام بعد احتجاب جريدة الحجاز كما أشير الى ذلك من قبل ، يذكر رشدي ملحس بأنه كان موجودا في المدينة المنورة بقايا مطبعة حكومية تركية عام ١٣٤٧ هـ ولم يسم الكاتب هذه المطبعة ، ولكن حديثه عنها ينطبق على جريدة الحجاز الى حد ما حيث يقول : (وفي عام ١٣٣٥ هـ أسس فخري باشا قائد حاميـــة المدينة ابان الحرب العامة مطبعة صغيرة ، ولا تزال بقاياها موجودة حتى اليوم) (٤٦)

ومهما يكن الامر فانه يظهر أن آثار المطبعة العلمية ومطبعة الحجـــاز سرعان مادرست ، اذ لم يكن بالمدينة المنورة عام ١٣٤٦ هـ ســوى مطبعـــة (صغيرة تدار باليد) تلك هي مطبعة طيبة الفيحاء التي أسسها في هذه السنة أحمد الفيض آبادي وعبد الحق النقشبندي ، وقد ظلت هذه المطبعة وحدها في ميدان الطباعة بالمدينة حتى عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) حيث جعلها علي وعثمان حافظ نواة لمطبعة المدينة المنورة التي طبعت فيها جريدة المدينة المنورة بعد اصدارها في عام ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) (٤٧)

ختـــام :

لقد تأخر ظهور الطباعة في الاماكن المقدسة ، وذلك بسبب ماأصيبت به هذه البلاد في القرون المتأخرة من ضعف في حياتها العلميـــة ، وركود في حركتها الفكرية ، ولو لم يشعر العثمانيون في أوائل هذا القرن الهجـــري بحاجتهم الى أن ينشئوا بمكة المكرمة مطبعة تتولى أمر مطبوعاتهم الحكومية لما عرفت البلاد فن الطباعة الا بعد ذلك بعدة سنوات ٠

وقد شهد الثلث الاول من القرن الرابع عشر الهجري ظهور ست من المطابع في بلاد الحرمين الشريفين ، وقد تفاوت الامر فيما بينها قوة وضعفا ولكن كانت المطبعتان الميرية والماجدية أبلغها أثرا في الحياة الثقافية بالاماكن المقدسة ، فقد قامت هاتان المطبعتان بطبع عدد كبير من الكتب الدينيـــة والعربية التي تستخدم في حلقات التدريس بالحرمين الشريفين ، كمـــا قامتا بنشر ماألفه بعض علماء الحرمين في الفقه والنحو والبلاغة والتاريخ ٠

واذا كان للكتب التي طبعت في هذه المطابع من دلالة على الجو العلمي الذي كان سائدا في بلاد الحرمين الشريفين آنذاك ، فانها تدل على ماوجد في الحرمين الشريفين من حرص شديد على علوم الدين واللغة العربية ورغبة ملحة في نشر كتبها ولكن يبدو أن المؤلفين في مجال اللغة العربية والتاريـــخ قد غلبت عليهم النظرة التقليدية نحو هذه العلوم فجاء عملهم شرحا أو تأليفا يحذو حذو الاقدمين ، ولا يكاد يشعر بما جد في هذه العلوم من منـــــاهج ومذاهب ٠

وربما كان أهم ماقامت به هذه المطابع من اسهام ثقافي هو أنها مكنت للصحافة من أن تنشأ في أرض الحرمين الشريفين قبيل الحرب العالمية الاولى وبذلك هيأت عقول أبناء البلاد لما سيطرأ على الحياة بعد هذه الحرب من تغير فكري واجتماعي وسياسي ، فقد كانت صحف هذه الفترة رغم ماا تسمت به من قصور في الفن الصحفي هي الوسيلة الثقافية الوحيدة التي تعالـــج الاحداث الجارية ، وتتناول الشؤون المحلية المعاصرة ، أما الكتب والرسائل التي طبعت في البلاد حينئذ فكانت ذات طابع تراثي تقليدي يحفل بالماضي ويتجافى عن الحاضر ٠

ومهما يكن الامر في تقدير هذه المطابع من حيث أثرهـا في الحيـــاة الثقافية ، فان حسبها فضلا أنها النواة الاولى لما خلف من بعدها في البـــلاد السعودية من مطابع كثيرة أصبحت الآن تستخدم أحدث أدوات الطباعة ، وتنشر من الصحف والكتب مايعالج مختلف نواحي الحياة بروح عصرية ومنـــاهج حديثة ٠

المصادر والهوامش

١ ـ خليل صابات ، تاريخ الطباعة في الشرق العربي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، لا ٠ ت
ص ١٩ ٠

٢ ـ سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٣ هـ ، ص ١١٤ ٠

٣ ـ (الطباعة في الحجاز) ، جريدة صوت الحجاز ، عدد ٣٤٣ (٥ ـ ١٢ ـ ١٣٥٧ هـ
٢٥٠ ـ ١ ـ ١٩٣٩ م)

٤ ـ (تاريخ الطباعة والصحافة في الحجاز) ، جريدة أم القرى ، عدد ٢٠٧ (٢ـ٧ـ
١٣٤٧ هـ / ١٤ـ١٢ـ١٩٢٨ م) ، وعدد ٢١١ (٣٠ـ٧ـ١٣٤٧ هـ /

لم تذكر الجريدة اسم كاتب هذه المقالة ، ولكن خير الدين الزركلي في كتـــابه (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز) ج ٣ ، ص ١٠٢٥ ، ومحمد سعيـــد العامودي في كتابه (من‌تاريخنا) ص ١٨٧ قد نسباها الى رشدي‌الصالح ملحس ، ويبدو أن هذا القول معقول جدا ، ذلك لان المقالة قد نشرت تحت عنوان (ســـوانح تاريخية) هذا العنوان الذي نشرت تحته في العـــددين ٢٠٥ و ٢٠٦ من جريدة أم القرى مقالة تاريخية عن ابن ماجد بتوقيع (ابن الصالح) الذي هو جزء من اسم رشدي ملحس ، كما أن ملحس كان حينئذ رئيسا لتحرير جريدة أم القـرى ، ومن عادة بعض رؤساء التحرير ان يكتبوا في جرائدهم ـ احيانا ـ بدون توقيع ٠

٥ ـ سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٣ هـ ، ص ٢٠٢ ترجم هذا النص عن اللغة التركية ٠

٦ ـ جريدة حجـــاز ، عدد ٥٣ (٢٨ ـ ٣ ـ ١٣٢٨ هـ / ٩ ـ ٥ ـ ١٩١٠ م) ٠ أن ماا‌شتملت عليه هذه الكلمة من اخطاء في اللغة والنحو ، وما اتسمت به من ركاكة وعامية في الاسلوب ليشبه عددا غير قليل مما نشر في هذه الجريدة من مواد

٧ ـ المصدر نفسه ، عدد ٨٩ (٨ـ٩ـ١٣٢٩ هـ / ٢ـ٩ـ١٩١١ م) ٠

٨ ـ لعله عبد الغني الشويكي الذي ذكره رشدي ملحس في مقالته السابقة فقال بانه قد تولى ادارة هذه المطبعة ٠

٩ ـ انظر ص ٨٩

١٠ ـ سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٦ ، ص ١٥٧

١١ ـ سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٩ ، ص ١٥٧

١٢ ـ لعله عباس بندقجي الذي قال رشدي ملحس في مقالته السابقة بانه ممن تولوا ادارة المطبعة الميرية ٠

١٣ ـ جريدة حجاز عدد ١٠٢ (٦ ـ ٦ ١٣٣٠ هـ / ٢٣ـ٥ـ١٩١٢ م)

١٤ ـ مقالته السابقة ٠

١٥ ـ Mekka in the Latter Part of the 19 th Century, tıanslated by J. M. Monahau, Leyden 1931, pp. 165. 178.

١٦ ـ انظر من ٢٠٢ ـ ٢٠٤

١٧ ـ يوجد المزيد من التفصيل حول هذه الجريدة وحول الجرائد العثمانية الاخرى التي سيرد ذكرها في هذا البحث في كتاب (الصحافة في الحجاز) لكاتب هذا المقال

١٨ ـ انظر العدد ٢١ (١٤ـ٨ـ١٣٢٧ هـ / ٣١ـ٨ـ١٩٠٩ م)

١٩ ـ جريدة ام القرى ، عدد ٣٣٤ (٢٠ـ١٢ـ١٣٤٩ هـ / ٨ـ٥ـ١٩٣١ م)

٢٠ ـ انظر مقالته السابقة

٢١ ـ مقالته السابقة

٢٢ ـ كتابه السابق ص ٣٣١

٢٣ ـ محمد سعيد عبد المقصود ، مقالته السابقة

٢٤ ـ عدد ٢١ (١٤ـ٨ـ١٣٢٧ هـ / ٣١ـ٨ـ١٩٠٩ م) ترجم هذا النص عن اللغة التركية ٠

٢٥ ـ مقالته السابقة

٢٦ ـ انظر جريدة أم القرى ، عدد ٢١٢ (٧ـ٨ـ١٣٤٧ هـ / ١٨ـ١ـ١٩٢٩م)

٢٧ ـ مقالته السابقة

٢٨ ـ جريدة أم القرى ، عدد ٣٣٤ (٢٠ـ١٢ـ١٣٤٩ هـ/٨ـ٥ـ١٩٣١ م)

٢٩ ـ مقالته السابقة

٣٠ ـ مقالته السابقة

٣١ ـ انظر الابيات منشورة في رسالة (اجادة النجدة بمنع القصر في طريق جدة) للشيخ تاج الدين الدهان مطبعة الترقي الماجدية ١٣٣١ هـ

٣٢ ـ كاتب (محمد سعيد العامودي) ، (المكتبة الماجدية بمكة المشرفة) ، مجلة المنهل ، عدد ١٠ في شوال ١٣٦٥ هـ / سبتمبر ١٩٤٦ م ص ٤٧٦

٣٣ ـ المصدر نفسه

٣٤ ـ انظر قائمة هذه المؤلفات في كتاب (ثمرة العلم بام القرى) للشيخ حسين باسلامة مطبعة الترقي الماجدية ١٣٢٨ ، ورسالة (الدرر الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية) لابي بكر الاهدل ، مطبعة الترقي الماجدية ١٣٢٨ هـ

٣٥ ـ (حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة) ، مجلة الدارة عدد ١ في ربيع الاول ١٣٩٥ هـ / مارس ١٩٧٥ م ، ص ٦٠

٣٦ ـ انظر افتتاحية العدد الاول من جريدة الاصلاح الحجازي

٣٧ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ محمد حسين نصيف في عام ١٩٦٤ م قبل وفاته بحوالي سبع سنوات ٠

٣٨ ـ انظر الرحلة الحجازية ، القاهرة ١٩١١ م ، ص ٩

٣٩ ـ المصدر نفسه

٤٠ ـ المقابلة السابقة

٤١ ـ مقالته السابقة

٤٢ ـ تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ،جدة ، لا ٠ ت ، ص ٤٩

٤٣ ـ المصدر نفسه ، ص ١٥٨

٤٤ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٠

٤٥ ـ كتابه السابق ، ص ٣٣١

٤٦ـ مقالته السابقة

٤٧ ـ انظر عثمان حافظ ، كتابه السابق ، ص ١٥٨



أثناء العهد السعودي

"٣"

بقلم الأستاذ
منصور عبد العزيز الرشيد

* بقية المنشور بالعدد السابق

تناولنا في العددين السابقين شيئا عن حالة نجد قبل قيـــام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحية ، وحالة القضاء فيها بين الحاضرة والبادية وعرفنا الفقه والقضاء وتنـــاول البحث بعض تراجم قضاة نجد في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجري وقليلا من أخبارهم وقصصهم التي ضاع غالبها ولم يبق الا قليلا ضمته بعض الوثائق والمحـاولات التاريخيـــة وماتبقى من كتب ورسائل سطرتها أيديهم ، فان طرة كل كتاب وخاتمته لابد وأن تتناول شيئا عن أنسابهم وتاريخ ولاتهم أو وفاتهم ونوع العمل الذي يقومون به ، وهذه الكتب والرسائل التي خطتها أيديهم ودبجتها أقلامهم وعبرت عنها نفثات صدورهم احتفظ بالقليل اليسير منها في مكتباتنا وضاع الكثير واختلس الاكثر ، فمكتبات المتحف البريطاني ومكتبة ليدن بالمانيا من المكتبات العالمية تضم نفيس الكتب مما خطته أيدي قدمائنا مما لـم نحافظ عليه والتي اشتملت على تراث عريق ضاع بضياع أصحـــابه ونضرب أمثلة واقعية لذلك منها :

أ ــ ماقام به أمين الحلواني (١) الذي اشتدت به الضائقة المالية فاستـولى على كثير من المخطوطات وباعها خارج الجزيرة العربية ٠

ب ــ ما قام به سليمان بن صالح آل دخيل (٢) حينما أصيب في آخر عمـره بالعوز الشديد فاستعمل الحيلة في اخراج محتويات مكتبته الخاصة من مخطوطات بمظهر الندرة وبيعها على العديد من الشخصيات العلميـة العراقية ومن بينهم الاب انستاس الكرملي ٠

جـ ــ بعد عدة طبعات لكتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) (٣) للشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر عثر بعض الباحثين على نســـخ كاملة من هـذا

الكتاب في كل من المتحف البريطاني وفي بلدة الزبيــر بالعراق وقامت وزارة المعارف السعودية مشكورة باعادة طباعة الكتاب على نفقتها عن نسخة المتحف البريطاني ٠

د ــ وكل ممثل شركة الهند الشرقية الانجليزية في بغداد المستر (س ٠ ح ٠ رتش) (٤) الى محمد البسام تأليف كتاب عن قبائل العرب في الجزيرة العربية وما حولها أسماه (الدرر المفاخر في أخبار العرب الاواخر) ، ويوجد مخطوطا في المتحف البريطاني بلنــدن ثم ادعى هذا الكتــاب لنفسه ٠

وقد يتساءل بعض القراء لهذا البحث لم لم يتحدث صاحبه عن نجــد التي لهج بذكرها الشعراء وأشاد بها القدماء ٠

تمتع من شميم عرار نجــد فما بعد العشية من عرار

ولم لم يتحدث عن حدودها وما قيل فيها من أشعار ولم يتحــدث عن أخبارها وجغرافيتها في مقدمة بحثه ولاشباع رغبة القارىء وارضاء لفضـوله أحيله الى بعض المراجع التي تحدثت عن هذا باسهاب ومن بين هذه المراجع :

١ ــ تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجــــلاني آخر الجزء الاول ٠

٢ ــ تاريخ نجد للشيخ محمود شكري الالوسي مقدمة الكتاب ٠

٣ ــ صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار للشيخ محمد عبد الله بن بليهـــد ٠

٤ ــ المجاز بين اليمامة والحجاز للاستاذ عبد الله بن محمد بن خميس ٠

٥ ــ معجم البلدان لياقوت الحموي أثناء تحدثه عن نجد ٠

هذا وقد وعدنا القراء بأن نتحدث في هذه الحلقة عن حياة رائد الدعـوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودراسة مفصلة عن القضاة الذين عاصروه ، وكان رائد الدعوة الاصلاحية محمد بن عبد الوهاب قد أمضى سنوات طويلة من عمره في بلدة العيينة بدأت من ميلاده سنة ١١١٥ هـ ١٧٠٣ م الى أن رحل الى البصرة لمواصلة دراسة العلم والمعرفة وله مايزيد من العمر عشـرون

سنة ثم عاد الى العيينة مرة أخرى بعد وفاة والده سنة ١١٥٣ هـ ودام فيها مدة تقارب أربع سنوات وتعتبر العيينة عاصمة نجد الاولى وكان يقطنها بيتان لهما السيادة والشرف ٠

أ ـ بيت الامارة من أسرة آل معمر ٠

ب ـ بيت العلم والدين والادب في أسرة آل مشرف التي ينحدر منها الشيخ

محمد بن عبد الوهاب ولما لهذين البيتين من ارتباط وثيق بحياة رائـد الدعوة الاصلاحية ولعلاقتهما الكبرى في قضاة نجد رغبنا التحدث عنهما قبل التحدث عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

أولا ـ آل معمر :

العيينة هي احدى بلدان عارض اليمامة تقع على ضفة وادي حنيفة على مسافة قريبة من الجبيلة قائمة في وسط سهل فسيـح وفيها كثيـر من الآبار العميقة محكمة البناء والمزارع وكانت أشهر بلـدان نجد وأكبرها وأكثـرها سكانا بما بلغته من مدنية وعمران وأصبحت العاصمة الاولى للديار النجدية مدة طويلة من الزمن الذي تقدم قيام الشيخ محمد بن عبد الوهـاب بدعوته الاصلاحية وتكاثر فيها العلماء حتى قال عنها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابن بسام في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون مانصه (ولقد حدثني والـدي رحمه الله وهو من حفظة التاريخ أن فيها أكثر من ثمانين عالما يدرسون العلم في جوامعها في زمن واحد وهذا كله قبل الدعوة الاصلاحية وحينما قام الشيـخ محمد بن عبد الوهاب ضعفت الحركة العلمية) ٠

وكانت العيينة والقرى الواقعة على وادي حنيفة ومن بينها المليبيـد وغصيبة والوصيل والنعيمة وهي مواضع معروفة في وادي حنيفة أعلى الدرعية كانت هذه القرى مسكونة منذ قديم الزمان وحتى أوائل القرن التاسع الهجري بآل يزيد الذين ينتمون الى حنيفة بن الجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ٠ وكانت مزارع لهم وفي سنة ٨٥٠ باعوا العيينة على حسن بن طوق بن معمر ولم يبق في يدهم سوى قريتي الوصيل والنعيمة وقد حاربهم ربيعة ابن مانع أمير الدرعية ، ولما توفي واستولى على الامارة موسى بن ربيعة بن مانع غزى بقبيلته المردة أهل الدرعية وجميع من لديه من قبيلة الموالفة على آل يزيد

في الوصيل والنعيمة وحاربهم وقتل منهم في الصباح ثمانين رجلا ثم استولى على منازلهم ودمرها وكانت هذه الوقعة يضرب بها المثل في الديار النجدية فيقال (مثل صباح آل يزيد) وبعد هذه الوقعة تفرق آل يزيد وتشتتو افي الديار ولم يقم لهم بعدها قائمة ومن ذريتهم آل دغيثر المعروفين في الرياض في وقتنا الحاضر ٠

واستوطن بدلا منهم في العيينة آل معمر من العناقر الذين هم عشيرة كبيرة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم أحد البطون الاربعة الكبار التي ذكرها جرير بن عطيه بن الخطفي التميمي النجدي في أبياته الثلاثة التي أيد بها (ذا الرمة) وهي قوله :

يعد الناسبون الى تميم — بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد — وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرىء لغوا — كما ألغيت في الدية الحوارا

وكان بنو سعد يقطنون ثرمداء احدى بلدان الوشم والتي تبعد عن شقراء شرقا بنحو ثلاثين كيلو مترا والتي قال عنها ياقوت الحموي في معجم البلدان (ثرمداء ماء لبني سعد في وادي الستارين) والعناقر هم بطن كبير من بني سعد كانوا مأراء بلدة ثرمداء (٥)منذ القدم ثم تفرقوا في الديار النجدية ومن أشهر بطونهم :

أ ــ آل معمر الذين صاروا أمراء العيينة وما حولها ثم انقرض حكمهم ولا يزال منهم أسرة مشهورة في نجد ٠

ب ــ آل أبو عليان (٦) الذين صاروا أمراء لمدينة بريدة في القصيم ولاتزال بقاياهم في نجد ٠

جـ ــ آل ابراهيم ٠٠ أصحاب المحلات التجارية في العراق والكويت والهند(٧)

د ــ آل شبيلي سكان مدينة عنيزة ٠

هـ ــ آل فريح سكان أشيقر وغيرها (٨)

وكان جد آل معمر حسن بن طوق بن معمر العنقري يقطن بلدة ثرمداء ثم انتقل منها الى بلدة ملهم احدى بلدان المحمل فلم تطب له الاقامة فيها

بسبب الخلاف الذي حصل بينه وبين أهلها فخرج منها غاضبا وكـان صاحب ثروة وجاه فاشترى بلدة العيينة من آل يزيد سنة ٨٥٠ هـ واستوطنهـا ثم استوطن معه العيينة عدد كبير من قبيلته فازداد عمرانها حتى اتسعت وصـار يحدها شرقا الجبيلة وجنوبا الابكين الذين هما جبلين معروفين ذكرهمـا الهمذاني في كتابه صفة جزيرة العرب ويحدها شمالا حريملاء التي كانت داخلة في ملك آل معمر وكان عمران العيينة في نفس الوقت التي عمرت فيها الدرعية وقد توالى على أمارة العيينة عدد من الامراء هم :

١ ـ حسن بن طوق بن معمر العنقري تولى أمارتها منذ تأسيسها حتى توفي ٠

٢ ـ حمد بن حسن بن طوق تولى أمارة العيينة بعد وفاة والده ، وكان من أعماله الحسنة أنه أجار وأكرم أمير الدرعية ربيعة بن مانع المـريدي عند هربه منها ، وكان قد سبق أن أسدى الى أمير العيينـة معروفا ، ويرجع سبب هرب ربيعة بن مانع المريدي أن ابنـه موسى حاول قتله بسبب أمارة الدرعية ٠

وفي عهده أو عهد أبيه ولد عالم نجد في زمنه أحمد بن يحيى بن عطـوه بن زيد التميمي وكانت ولادته في العيينة ولم يحدد المؤرخـون تاريخ ميلاده الا أن وفاته كانت سنة ٩٤٨ هـ ودفن بالجبيلة ٠

٣ ـ حمد بن محمد بن حسن بن طوق تولى أمارة العيينة بعد وفاة والـده محمد بن حسن بن طوق وكان قاضي العيينة في زمنه أو زمن ابنه هو الشيخ عبد الله بن عفالق (٩) ولم يزل قاضيها وفقيهها الى أن تـوفي سنة ١٠١٩ هـ

٤ ـ عبد الله بن حمد بن محمد بن طوق تولى الامارة بعد والده في أوائـل القرن العاشر الهجري ولم نقف على تاريخ ولايته ووفاته ولا شيء من أعماله وانما قياسا على الحالة العامة في نجد فليس في أعماله ولا في أعمال من سبقه من أمراء مايوجب تسطيره الا منازعات بينهـم وبين جيرانهم كما هي العادة الجارية في معظم أنحـاء نجد وفي عهـده قدم الشيخ أحمد بن محمد بن بسام من ملهم الى العيينة واستوطنهـا سنـة ١٠١٥ هـ وتولى قضاء العيينة بعد عبد الله بن عفالق ودام بها قاضيـا ربع قرن من الزمان حيث توفي سنـة ١٠٤٠ هـ وقـد التبس الامر على الشيخ مقبل بن عبد العزيزالذكير حيثذكر في تاريخه أنالشيخأحمدبن بسام ارتحل من ملهم الى العيينة في عهد عبد الله بن معمر المتوفي سنة

١١٣٨ هـ ولعل تشابه الاسم مع هذا الامير أوقعه في هـذا اللبس فبين الاميرين قرنا كاملا من الزمان ٠

٥ ـ حمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمـر تولى أمارة العيينة بعد أبيه في حدود سنة ١٠٤٠ هـ وحج في سنة ١٠٤٤ هـ هو وابن قرشي (١٠) فأحدهم ركب من عايذ (١١) وهم في طريقهم الى مكة المكرمة وفي سنة ١٠٤٥ هـ اشترى آل أبو رباع (١٢) حريملاء المعروفة من الامير حمد بن عبد الله آل معمر وذلك أن آل حمد بن وائل وقع بينهم وبين آل مدلج في التويم اختلاف مما سبب خروج علي بن سليمان ابن حمد هو وبني عمه سويد وحسن ابني راشد آل حمد وكذلك جد آل بكور وآل عدوان وآل مبارك اشتروا حريملاء من حمد المذكـور واستوطنوها وخرج معهم جد آل عقيل أهل العيينة فقدم على حمد بن معمر واختار المقام عنده وبعد ذلك استولى حمد آل معمر على بلـدة ملهم وأجلى منه العطيان المعروفين الذين رحلوا منها الى بلدة القصب وفي سنة ١٠٥٢ هـ سار حمد آل معمر الى سدير وأخرج رميزان بن غشام التميمي الشاعر المشهور رئيس بلدة روضة سدير الذي قتل سنة ١٠٧٩هـ أخرجه من أم حمار المعروفة أسفل حوطة سدير وقد خرجت وليس بها ساكن من أوائل القرن الثاني عشر الهجري وانضـم سكانها الى حوطـة سدير وكان قاضي العيينة طيلة عهد أمارته هو الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر المتوفي سنة ١٠٥٦ هـ وقد تولى قضاءها بعد الشيخ أحمد بن محمد بن بسام وقد مات حمد المذكور وهو في طريقه الى الحج سنة ١٠٥٦ هـ وكانت وفاته في المغاسل ٠

٦ ـ ناصر بن عبد الله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر تولى أمارة العيينة بعد وفاة أخيه في شهر ذي الحجة سنـــة ١٠٥٦ هـ ودام في الامارة الى أن ثار عليه ابن أخيه دواس بن محمد بن عبـــد الله بن معمر وقتله ٠

٧ ـ دواس بن محمد بن معمر تولى أمارة العيينة بعد قتله لعمه سنة ١٠٥٧هـ ولم يكن موفقا في أمارته حيث خرج الشريف زيد بن محسن في تلـك السنة في بداية ولاية دواس ونزل بنيان الماء المعروف في العارض فأخـذ من أهل العيينة دراهم وثلاثمائة حمل ولم يذكر نوعها ولكن الراجح أنها ملابس وأقمشة وبعد ارتحال الشريف بمدة يسيرة قتل دواس سنة ١٠٥٨ حيث لم تتم له الامارة في العيينة سوى تسعة أشهر ٠٠

٨ ـ محمد بن حمد بن عبد الله آل معمر تولى أمارة العيينة بعد قتل بن عمه دواس سنة ١٠٥٨ هـ وأجلى منها أبناء عمه آل محمد وكان مسالما يحب السكوت فلم يحصل بينه وبين أحد من جيرانه منازعات وازدادت العيينة عمرانا وقوة في زمنه ·

٩ ـ عبد الله بن حمد بن عبد الله آل معمر تولى أمارة العيينة بعد أخيه محمد سنة ١٠٧٠ هـ وكان بالعكس من سلفه مشاكسا لايركن الى السكوت وكان بينه وبين جيرانه منازعات عديدة بدون فائدة وكان أهم خلاف وقع بينه وبين أهل البير القرية المعروفة بالمحمل حيث أخذ عبد الله بن معمر لهم ابلا من سواقيهم فأتت قافلة قادمة من الاحساء الى العيينة فاستولى عليها أهل البير (١٣) فسار اليهم عبد الله بن معمر في سنة ١٠٧٢ هـ ومعه عسكر كثير وفيهم قاضي العيينة سليمان بن علي وغيرهم من الاعيان الذين كان مسيرهم لاجل الاصلاح بين الفريقين ولما وصل بن معمر الى البير جعل السطوة وأهل النجدة من جيشه تحت جدار البير فأراد الله سبحانه أن ينهدم على السطوة فمات منهم عدد كبير تحت الهدم وهو الذي رد العطيان الى بلدة ملهم وكان والده قد أجلاهم عنها بعد أن رأى رؤيا اقتضت ردهم ثم حدث في ملهم وباء وقحط حتى جلى منه أكثر أهله واستوطنوا العيينة وكان قاضي العيينة في عهده الشيخ سليمان بن علي جد رائد الدعوة الاصلاحية في نجد والذي تولى قضاءها بعد وفاة الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب سنة ١٠٥٦ هـ ودام بها قاضيا ٢٣ سنة طيلة عهود ناصر بن عبد الله بن معمر وابن أخيه دواس ابن محمد بن معمر وابن عمه محمد بن حمد بن معمر وتسع سنوات في عهد عبد الله بن حمد بن معمر حيث توفي الشيخ سنة ١٠٧٩ هـ ثم خلفه في قضاء العيينة الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب آل مشرف ، أما عبد الله بن معمر فقد تولى أمارة العيينة ستة وعشرين سنة حيث توفي سنة ١٠٩٦ هـ

١٠ ـ عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الملك بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر الذي ولى أمارة العيينة سنة ١٠٩٦ هـ بعد وفاة عمه وصار له في العيينة شهرة عظيمة حيث بلغ في الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة والسيطرة ما لم يذكر مثله في زمانه ولا قبل زمانه في نجد الا ما كان بعد ذلك في الدرعية وكانت العيينة هي المدينة الاولى في نجد فهي منذ تأسيسها صارت في تقدم مستمر وتزايد مضطرد حتى بلغت أوج عزها في عهد عبد الله المذكور ووصلت الى النهاية في التقدم

العمراني وكثرة السكان والحركة التجارية واتسعت البلـــدة ونمت وبلغت مبلغا لم تصله في نجد بلد مثلها ، وقد حاول عبد الله اخضاع القرى المجاورة لامارته فلم ينجح وكانت له وقائع عديدة مع أهـــل حريملاء والعمارية والقرينه وثادق والبير واليمـامة وغيـــرها من البلدان وأيده على ذلك أمير الدرعية سعود بن محمد بن مقرن وأمير الاحساء سعدون بن محمد آل غرير ولكـن محـــاولاته ذهبت أدراج الرياح فلم يستطع بسط نفوذه على شبر من الارض خـارج حدوده وقد مدحه الشعراء ووفدوا عليه ، ومن بين مادحيه حميدان الشويعر (١٤) حيث يقول فيه :

تفيـــض على دار وكـــارو موكب ‏ وحكم نضيـــف مايصفى مناجسه
رفيع التنا عبد الله بن معمـــــر ‏ انيس وجيش ليـن كفى تخامســـه
خذ العدل منكسرى ومن حاتم الصخا ‏ ومن أحنف حلمه ومن عروة هاجسه
وهو مارثة الجود والدين والهـــدى ‏ بعيـــد عن أدناس الردى مايوانسه

الى آخر قصيدته التي شملها بالثناء العاطر على هذا الامير (١٥) وفي سنة ١٠٩٦ هـ حج والده محمد بن حمد بن معمر وقد ولى قضاء العيينة الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى آل مشرف الذي تـوفي سنة ١١٢٥ هـ بعد قضاء دام ستة وأربعين سنة منها سبع عشرة سنة في عهد عبد الله بن حمد بن معمر وتسع وعشرون سنة في عهد ابن أخيه وقد خلف الشيخ عبد الوهاب في قضاء العيينة الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف وقد التبس الامير على الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام صاحب كتاب علماء نجد خلال ستة قرون حيث ذكر أن الشيخ سليمان بن علي بن مشرف كان قاضيًا لديه في العيينة والصحيح أنه كان قاضيا لدى عمه عبد الله بن حمـد ابن معمر الذي تولى أمارة العيينة بين عامي ١٠٧٠ ــ ١٠٩٦ هـ وخلف الامارة لابن أخيه عبد الله بن محمد الذي دام في الامـــارة اثنين وأربعين عاما حيث حصل في سنة ١١٣٨ هـ الوباء العظيم المشهور الذي حل بأهل العيينة وأفنـــى غالبهم ومات بسبب هذا المرض أمير العيينة عبد الله بن محمد بن معمر الذي كان أشهر من توفي هو وابنه عبد الرحمن بسبب هذا المرض ومن بعده لم تزل العيينة في تدهور وانحطاط حتى درست وضعف القائمون عليها وكثر الطامعون فيها وقد أنجب هذا الامير ثلاثة أبناء هم :

أ ــ ابراهيم الذي له ذكر في حوادث سنة ١١٣٧ هـ لما سار الى العمـــارية (١٦) واستولى عليها ثم أقام بها .

ب ـ حمد الذي تولى ابنه محمد بن حمد بن عبد الله بن معمـــر الملقب خرفاش أمارة العيينة بعد جده ٠

جـ ـ عبد الرحمن الذي توفي في السنة التي توفي بها والده بسبب المرض الذي عم البلاد سنة ١١٣٨ هـ

١١ ـ محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش لئـــلا يشتبه مع نسب جده الثاني محمـد بن حمد بن عبد الله بن معمر أمير العيينة فيما بين سنتي ١٠٥٨ ـ ١٠٧٠ هـ وقد تولى خرفاش أمارة العيينة سنة ١١٣٨ هـ بعد وفاة جده عبد الله بن معمر وكانت العيينة قد صارت هرمة ومسنة من ناحية القوة المادية مما أغرى المجاورين لها الى الطمع فيها وكان أسرع الطامعين فيها زيد بن مرخان صاحب الدرعية فقد أغراه مافيهـــا من الاموال وعلى الخصوص بعد فقدانها الوة المعنوية بوفاة أميرها السابق عبد الله بن معمـــر وضعف المتولى بعده الذي ليس له من المواهب ماليس لسابقه مما أفقدهالهيبة واغرى الطامعين بتفكك الاسرة فاهتبل الفرصة زيد بن مرخان أمير الدرعية وجهز الجنود وسار الى العيينة بقوة كبيرة قوامها عدد كبير من آل سبيـــع (١٧) وآل كثير (١٨) وقد اشتـــرك معـــه في هذه الغزوة دغيـــم بن فايز السبيعي رئيس بوادي سبيع فلما وصل زيد الى عقرباء الموضع المعروف قرب العيينة (١٩) وبلغ ابن معمر خبر مسيرهم اشتد عليه الامر وعلم أنه لاطاقة له بدفاعهم واستعمل الخديعة والمكر فأرسل الى زيد بن مرخان يقول بلغني ماعزمت عليه وأنا داخل على الله ثم عليك أن لاتجعلنا طعمة لهؤلاء الاحلاف من البوادي وليس لك فائدة تعود عليك من ذلك ولكن اقبل الي أكلمـــك من قريب وأعطيك مايرضيك مما يعود نفعه اليك دون غيرك فانخدع زيـــد بن مرخان لهذه الحيلة ولم يتخذ الحيطة لنفسه لامر يريد الله انفاذه فأقبل الى العيينة ومعه أربعون رجلا منهم محمد بن سعود مؤسس الدولة السعوديةالاولى ودغيم بن فايز المليحي السبيعي رئيس بوادي سبيع فأدخلهم محمد بن معمرفي قصره وكان قد رتب رجالا من قومه في مواضع خفية تشاهد المجلس الذي أعد للامير زيد بن مرخان وطلب منهم اذا جلس زيد أن يرمونه بالبنادق فلـــم يستقر في مكانه حتى استقر في جوفه رصاصات كان فيها حتفه وقتل معه دغيم بن فايز المليحي السبيعي فوثب محمد بن سعود ومن معه ودخلوا في موضـــع وتحصنوا فيه فدعاهم محمد بن معمر الى النزول فلم يقبلوا الا بأمان الجوهرة بنت عبد الله بن معمر عمة الامير التي تزوجها رائد الدعوة الاصـــلاحية في نجد فيما بعد وكان موسى بن ربيعة أمير الدرعية قبل زيد بن مرخان جالسا

لدى ابن معمر فحضر هذه الواقعة وقتل فيها ثم عاد محمد بن سعود بمن معه من أهل الدرعية وتفرقت بنو زيد واستقل محمد بن سعود بولاية الدرعية كلها ومعها غصيبة (٢٠) فهدأت الاحوال واستقر محمد بن معمر بأمارة العيينةوكان القاضي فيها في ذلك الوقت الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي فنشأ بينه وبين ابن معمر خلاف لم يوضح المؤرخون أسبـــابه ويزعم المؤرخ الفرنسي ميشو أن عبد الوهاب كان يتعاطى ويترخص بعض أنواع الربا وان ذلــك كان سبب عزله عن القضاء وادعى أن هذا السبب هو سر الخلاف بين الشيخ عبد الوهاب وابنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهــذه التهمـة التي أوردها المؤرخ الفرنسي فيما نعتقد محض افتراء ليس لها مصدر معروف فأخـــلاق الشيخ عبد الوهاب كانت فوق الشبهات يشهد بذلك قوم عرفوا بخصومتهــم للدعوة الاصلاحية ومن بينهم أحمد زيني دحلان الذي وصف الشيخ عبــد الوهاب بأنه من العلماء الصالحين قال محمد حامد فقي في كتابه (أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني) مانصه : (ثم خلفه في علمه ومنزلته واقبـــال الناس عليه ولده الشيخ عبد الوهاب فكان مثالا للعدل والفضل وألف عـدة رسائل في الفقه والتفسير وكان مشهورا عند الناس بالتواضع وسهولة الاخلاق وكرم الطباع ولين العريكة ولى القضاء في العيينة في أمرة عبد الله بن محمد بن معمر) ٠٠ الخ ٠ وعلى كل فالخلاف الذي حصل بين الشيخ والامير سبب عزل الشيخ عبد الوهاب عن القضاء في العيينة وولى قضاءها بعده الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب فارتحل الشيخ عبد الوهـــاب الى حريملاء ونزلها وتولى قضاءها أربع عشرة سنة الى أن توفي سنة ١١٥٣ هـ ودام حمد بن محمد بن معمر في أمارة العيينة أربع سنوات حيث قتله آل نبهان (٢١) من آل كثير سنة ١٢٤٢ هـ وقد أخطأ مقبل بن عبد العزيز الذكير حيث ذكر أن وفاته كانت سنة ١٢٥٠ هـ

١٢ ـ عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر تولى أمارة العيينة بعد قتـــل أخيه سنة ١٢٤٢ هـ وهو جد الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود المولود في الدرعية سنة ١١٦٥ هـ وعثمان هو الذي تلقى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رائد الدعوة الاصلاحية في نجد بالقبــول بعد عودته من حريملاء لما توفي والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان ابن علي سنة ١١٥٣ هـ وأكرمه وأحسن نزوله وزوجته عمته الجوهرة بنت عبد الله بن معمر فان الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما وصل الى العيينة عرض على أميرها عثمان بن معمر ما قام به ومـا دعى اليــه وقرر له توحيد الالوهية والعبادة وطلب منه نصرته وتأييده وقال له : (اني أرجو ان أنت قمت بنصر كلمة لا اله الا الله أن يظهرك الله

على أعدائك وتملك بهذه الدعوة نجدا واعرابهـا) فقبل عثمـــان الدعوة وأيدها وآزره وألزم الخاصة والعامة بامتثال أمر الشيـــخ وقبول قوله ، فعند ذلك أعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فتبعه عدد كبير من أهل العيينة ٠ وكان في العيينة أشجار تعظم ويعلق عليها فبعث اليها الشيـــخ من يقطعها فقطعت ثم خرج الشيخ وقطع شجرة كبيرة فعند ذلك صار أمر الشيخ في ازدياد حتى التأم عليه نحو سبعين رجلا منهم عدد من رؤساء المعامرة ثم أراد الشيخ محمد بن عبد الوهاب هدم قبة زيد بن الخطاب في الجبيلة فسار اليها وبرفقته أمير العيينة ومعه نحو ستمائة رجـل فأراد أهل الجبيلة منعهم عن هدم القبة فلما رأوا عمثان قد عزم على حربهم ان لم يتركوه يهدمها فكفوا وخلوا بينهم وبينها فهدمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠٠ وبعد هذه الحوادث اشتهر أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين مؤيد ومخالف وطار ذكره في الآفاق وطـــارت أخباره وذاع صيته وكثر أتباعه الا أن المعارضين والمعاندين أكثر من غيرهم فأذاعوا عنه الاكاذيب وأشاعوا عنه البهتان ورمـــوه بالزور والكذب وهذا ليس بغريب فكل دعوة اصلاحية تصاب بمثـــل هؤلاء الاعداء ويقف في سبيلها المعاندون والمغرضون والحساد والجاهلـون وكان من بين من بلغته أخبارها بصورة مشوهة مزورة حاكم الاحساء سليمان بن محمد بن غرير الحميدي (٢٢) الخالدي ، وعظم عنـــده القصد منها والخوف من عواقبها على سلطانه وكان أمراء الاحســاء يدفعون مرتبات لامراء العيينة قدرها الشيخ عثمان بن بشر في عنوان المجد بألف ومائتين أحمر وما يتبعها من كسوة وطعام فأرسل الى أمير العيينة يطلب منه اخراج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينـــة ويقتله أو يقطع خراجه الذي يدفعه له ففضل ابن معمر العاجل على الاجل واستعظم الامر من المخلوق ونسي الخالق وأرسل الى الشيـــخ محمد بن عبد الوهاب يطلب منه مغادرة العيينة فانه لاطاقة له بملك الاحساء ومعاداته والوقوف بوجهه وخيره بالمحل الذي يرغب الرحيل اليه ليوصله اياه فاختار جوار صاحب الدرعية الامام محمد بن سعود فأرسل معه قوة أوصلته الى الدرعية التي حصل فيها الاتفاق التاريخي الكبير بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود حيث أكرمه الامام وعاهده على النصرة ثم هاجر الى الدرعية أصحابه الذين بايعـوه في العيينة ومنهم أناس من رؤســـاء آل معمر من قبيـــلة عثما نالذين ناوأوه ثم تزايد المهاجرون الى الدرعية من كل بلد لما علموا استقرار الدعوة وان الشيخ محمد صار في دار منعه فلما علم

عثمان بن معمر أن الامام محمد بن سعود آوى الشيخ ونصره وبايعه على الذب عن الدعوة وأن الدرعية صاترت دار هجرة وأن أصحاب الشيخ في ازدياد ندم على مافعل وأدرك خطأه في اخراج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة وأراد أن يستدرك مافات فركب الى الدرعية ومعه عدد من كبار أهل العيينة وقدم الدرعية واتصل بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وطلب منه العودة الى العيينة لينصره ويؤيده ويأويه فاعتذر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأن هذا الامر خارج عن ارادته وانما الى الامام محمد بن سعود فاذا وافق على عودته معه فلا مانع لذلك طلب عثمان بن معمر من الامام محمد بن سعود عودة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فرفض فعاد أدراجه الى العيينة ثم صار يشن على الدرعية الغارات ويرسل كوكبات الخيل عليها الفرسان وكان الامير محمد بن سعود من الضعف وعدم القوة بحال لايستطيع معها مقابلة حملات عثمان بن معمر ولذا كانت بنت محمد بن سعود تقول في قصيدة لها شعبية :

ماشاقني كود سرية لابن معمر	تطل على الزلال كل عشية
يابيه شف للخيل خيل ملثه	والا فزل عن شيخة الدرعية

والزلال مكان قريب من سور الدرعية ولم تبلث الحال الا مدة يسيرة حتى أعز الله تعالى الامامين ونصرهما وأيدهما ولما رأى عثمان بن معمر ازدياد أمرهما أخذ يدير الرأي في الوسيلة التي يتلافى بها الامر فلم ير سلم من المتابعة والتأييد للدعوة حيث رحل في سنة ١١٥٨ هـ والسنة التي تليها الى الدرعية وبايع على التأييد والجهاد للاعداء وكانت هذه المتابعة نابعة اما عن عقيدة أو عن مكيدة ليستكفي شر أعدائه الذين يتحينون فيه الفرصة المواتية فتعاضد مع الامام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب واشترك في عدد من الغزوات ومن بينها وقعة الشياب التي حصلت سنة ١١٥٩ هـ واستمرت العلاقات حسنة بين أميري الدرعية والعيينة ثم جعلت للامير عثمان القيادة في كل الغزوات والسرايا وصار رئيسا لها في بداية عام ١١٦٠ هـ ودامت الامور حسنة حتى سنة ١١٦١ هـ حيث حصلت غزوة الى ثرمداء فانهزم أهل البلد وكان رئيس الغزو عثمان بن معمر ومعه عبد العزيز بن محمد بن سعود فأشار عبد العزيز على عثمان بدخول البلد والاستيلاء عليها ورفض عثمان وحصلت بينهما مشادة أدت الى عودة عثمان بن معمر الى بلاده وعودة عبد العزيز الى الدرعية ، فلما عاد كل الى

بلده اشتد الخلاف وصارت الحالة متراخية ونمى الى ابن سعـود أن عثمان بن معمر يمالىء الاعداء ويكاتب ابن عفـالق (٢٣) صاحب الاحساء ثم جاء وفد من أهل العيينة الى الدرعية وشكوا الى الامام الخوف من غدره فقال الشيخ لمن قدم الى الدرعية (أريد منكم البيعة على دين الله ورسوله ومعاداة من عاداهما وموالاة من والاهما ولو أنه أميركم عثمان فبايعوه على ذلك) ، ثم عادوا الى العيينة فبعدها داخل عثمان بن معمر الخوف فأرسل الى رئيس الظفير (٢٤) ابن سويط وأمير ثرمداء ابراهيم بن سليمان طالبا منهم النجدة ولكن خصومه عاجلوه قبل وصول المدد اليه وقتلوه في يوم الجمعة في المسجد بعد أن خرج سراع الناس وذلك في منتصف رجب سنة ١١٦٣ هـ بعد أمـارة دامت احدى وعشرين سنة وقد تولى قتله كل من محمد بن حمد بن راشد وابراهيم بن راشد الباهلي وموسى بن راجح وعدد آخر .

١٣ ـ مشاري بن ابراهيم بن عبد الله بن معمر تأمر في العيينة بعد أن قتل عثمان بن حمد بن معمر سنة ١١٦٣ هـ فانه لما بلغ الشيخ محمد بن عبد الوهاب خبر قتل عثمان ركب الى العيينة في ثالث يوم من قتله خوفا من حصول فتنة بين أهل العيينة وآل معمر والتي بدأت بوادرها حيث اختلف أهل البلد الى قسمين قسم يرى تنحية آل معمـر عن الامارة ومن بينهم الذين تولوا قتل عثمان خشية أن ينتقم منهم وقسم آخر يرون تأمير أحد آل معمر ، فلما وصل الشيخ محمد اطمـأنت القلوب لقدومه واتفق الجميع على تحكيمه في الموضوع وحصل الرأي والمشورة فيمن يتولى الامارة فرأى تنصيب أحد آل معمر تسكينا لهم وخشية من حدوث فتنة واستعمل مشاري بن معمر أميرا للعيينة ودام فيها أميرا عشر سنوات يستمد الامر من الدرعية وصار قائدا عامـا للجيوش في كثير من الغزوات ودام على ذلك الامر حتى عزله الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود عن أمارة العيينة سنـة ١١٧٣ هـ وركب الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى العيينة وهدم قصر آل معمر .

١٤ ـ سلطان بن محسن آل معمر .. وفي عهده أخذت البلاد بالانحطـاط والتناقض وهاجر سكانها وضعف أمرها ولا نعرف من هذا الاميـر سوى توليه الامارة بعد مشاري بن معمر سنة ١١٧٤ هـ بعد أن عزلـه الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامـام محمد بن سعـود عن أمارة العيينة .

١٥ ـ محمد بن مشاري بن ابراهيم بن عبد الله آل معمر رحل الى الدرعية حيث اشترك في حرب الدرعية التي بدأت في اليوم الثالث من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٢ هـ عدد كبير منهم وكان آل معمر ممن أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن عاصمة البلاد حيث قتل منهم خمسة عشر رجلا تسعة في معركة ضرماء وكان محمد بن مشاري أحد الذين أجروا الصلح مع ابراهيم باشا في يوم الاربعاء سابع شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٢ هـ بعد مرور ستة أشهر من بداية الحرب وبعد أن حصل الصلح بين ابراهيم باشا وعبد الله بن سعود وسقطت الدرعية عاد محمد بن مشاري بن معمر الى العيينة ودام بها الى آخر سنة ١٢٣٤ هـ ثم رحل الى الدرعية لما اضمحل حكم آل سعود وطمع في الامامة وملك نجد على اعتبار أن كلا من الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وعبد الله بن محمد بن سعود هما خالاه وكاتب البلدان ودعاهم للوفادة عليه في الدرعية وحثهم على الاجتماع والنصرة وأراد أن تكون الديارالنجدية تحت أمرته فكاتبه أهل بلدان قليلة ولبوا دعوته ثم استقر في الدرعية وسمى في عمارتها واستوطنها وقدم عليه فيها ابن خاله الامام تركي بن عبد الله بن سعود وأخوه زيد سنة ١٢٣٥ هـ وأيداه ونصراه ودام في الامامة حتى استولى مشاري بن سعود بن عبد العزيز على السلطة في جمادى الآخرة سنة ١٢٣٥ هـ ثم ندم مشاري بن معمر على ترك الحكم وأظهر المخالفة وأمسك مشاري بن سعود وأرسله الى الترك ومات عندهم واستولى مشاري آل معمر على الحكم الى شهر ربيع الاول سنة ١٢٣٦ هـ حيث قتله تركي بن عبد الله آل سعود وكان في ذلك نهاية العيينة فتفرق آل معمر واضمحلت العيينة من الوجود في منتصف القرن الثالث عشر الهجري فسبحان الذي لايزول ملكه ومن يرث الارض ومن عليها ، أسرة آل معمر لها شهرة حيث تولى أفراد منهم مناصب وامارات رفيعة منذ قيام الملك عبد العزيز وعبد الرحمن آل سعود ، ومن أشهر رجالاتهم المعاصرين الامير فهد بن معمر الذي كان أميرا على مقاطعة القصيم وابنه الامير عبد العزيز الذي تولى عددا من الامارات آخرها مقاطعة الطائف وهو من رجال المروءة والشهامة (٢٦) كما صار منهم علماء أعلام حيث اشتهر الشيخ حمد ابن ناصر بن معمر المتوفي سنة ١٢٢٥ هـ وابنه عبد العزيز بن حمد المتوفي سنة ١٢٤٤ هـ

ثانيا .. آل مشرف :

هي أسرة اشتهرت بكثرة العلماء ووفرة الفقهاء وانحدرت من جدها مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب (٢٧) كانت تقطن في أشيقر مع الوهبة ثم تعددت هذه الاسرة وتفرعت ونمت وصارت عددا من الاسر ثم عددا من القبائل ثم عددا من القبائل ثم توزعوا في الديار النجدية ونالت بلدة العيينة في أوج عزها حينما كانت دارا للعلم والعلماء عددا كبيرا منهم حيث انتقل اليها من روضة سدير قاضيا فيها الشيخ سليمان بن علي جد رائد الدعوة الاصلاحية محمد بن عبدالوهاب كما انتقل اليها من أشيقر الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر الذي تولى قضاءها وغيرها كما انتقل قسم منهم الى الرياض ثم تشتتوا في الديار في سدير والقصيم وغيرها وممن اشتهر من هذه القبيلة من العلماء :

١ ـ الشيخ ابراهيم بن حمد بن ابراهيم بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب آل مشرف كاتب مشهور توفي في صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر من شهر جمادى الثانية عام ١٢٣٢ هـ كان قاضيا في مرات بعد وفاة أبيه .

٢ ـ الشيخ ابراهيم بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد آل مشرف المتوفي سنة ١١٤١ هـ وهو عم رائد الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد أنجب ابنا هو الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم بن سليمان المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ

٣ ـ الشيخ أحمد بن سليمان بن علي بن مشرف أحد علماء القرن الحادي عشر الهجري وهو عم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رائد الدعوة الاصلاحية في نجد .

٤ ـ الشيخ أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب آل مشرف وهو الذي تولى القضاء في العيينة سنة ١١٣٩ هـ بعد أن عزل عنها الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي ولا نعرف عنه شيئا غير ذلك .

٥ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الوهيبي المولود في أشيقر رحل الى دمشق وأخذ عن الشيخ موسى الحجاوي وغيره ولما عاد الى نجد درس

الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة الناصري وتلقى العلم عنه مشاهير علماء نجد وتوفي في أشيقر سنة ١٠١٢ هـ

٦ ـ الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد القادر آل مشرف تولى قضاء الرياض وتوفي سنة ١٠٤٩ هـ

٧ ـ الشيخ حسن بن عبد الله بن عيدان المشرفي الوهيبي قاضي بلدة حريملاء المتوفي سنة ١٢٠٢ هـ

٨ ـ الشيخ حمد بن ابراهيم بن أحمد بن عبد الوهاب آل مشرف المتوفي سنة ١١٩٤ هـ قاضي مرات الذي قدم الى الدرعية وتزوج ابنة رائد الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنجبت منه ابنين هما عبد العزيز قاضي الدرعية المتوفي سنة ١٢٤٠ هـ وابراهيم قاضي مرات المتوفي سنة ١٢٣٢ .

٩ ـ الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي بن مشرف قاضي حريملاء المتوفي سنة ١٢٠٨ هـ بالدرعية وهو أخو رائد الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد أنجب ابنين هما عبد الله والشيخ عبد العزيز المتوفي بالاحساء سنة ١٢٦٤ هـ وقد أنجب الشيخ عبد العزيز ابنا هو الشيخ محمد بن عبد العزيز المتوفي بالاحساء سنة ١٢٦٣ هـ

١٠ ـ الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن يزيد بن محمد يزيد بن مشرف قاضي العيينة وجد رائد الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو رئيس علماء نجد وأوسعهم علما وأنبههم ذكرا ومرجعهم في الافتاء والتدريس وقد اختلط الامر على عبد الله فلبى في كتابه تاريخ نجد والدعوة السلفية حيث ذكر أن سليمان بن علي حفيد للشيخ أحمد بن مشرف المتوفي في أشيقر سنة ١٠١٢ هـ وهذا غير صحيح ولو افترضنا أن مازعمه فلبي صحيح لقلنا أنه عم للشيخ سليمان بن علي وليس جدا له وقد توفي الشيخ سليمان بن علي وليس جدا له وقد توفي الشيخ سليمان سنة ١٠٧٩ هـ في العيينة وخلف ثلاثة أبناء علماء هم الشيخ عبد الوهاب والشيخ ابراهيم والشيخ أحمد وخلف بنات تزوجن احداهن تزوجها عبد الله بن

فيروز المتوفي سنة ١٠٧٥ هـ فهي والدة العالم المشهور محمد بن عبد الله بن فيروز المتوفي سنة ١٢١٦ هـ

١١ ـ الشيخ سيف بن محمد بن عزاز المتوفي في أشيقر سنة ١١٢٩ هـ وقد اشتهر بالعلم والفضل هو ووالده الشيخ محمد بن عزاز وهو خال الشيخ محمد بن عبد الوهاب نظرا لان الشيخ عبد الوهاب تزوج ابنة الشيخ محمد بن عزاز فانجبت منه رائد الدعوة الاصلاحية الشيخ محمد حفيد الشيخ محمد بن عزاز ·

٢١ ـ الشيخ عبد القادر بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف الاشيقري النجدي أحد علماء القرن العاشر الهجري ·

١٣ ـ الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الاشيقري الوهيبي التميمي ولد في أشيقر وفيها تعلم وولي قضاءها وتوفي سنة ١٠٥٣ هـ تقريبا ·

١٤ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن ابراهيم ابن سليمان بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف الوهيبي المتوفي بالاحساء سنة ١٢٦٣ هـ

١٥ ـ الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ موسى بن الشيخ عبد القادر بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف درس العلم على الشيخ أحمد بن محمد بن بسام وغيره من علماء نجد ثم رحل الى القاهرة ودرس على الشيخ منصور البهوتي المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ ثم عاد وتولى قضاء العيينة حتى توفي بها سنة ١٠٥٦ هـ وأنجب الشيخ عبد الوهاب قاضي العيينة المتوفي سنة ١١٢٥ هـ وحفيدية الشيخ محمد المتوفي سنة ١١٢٦ هـ ولم ينجب محمد أحدا والشيخ حمد بن عبد الوهاب السالف الذكر ·

١٦ ـ الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف والد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رائد الدعوة الاصلاحية في نجد وهو عالم كبير تولى قضاء العيينة ثم حريملاء وتوفي سنة ١١٥٣ هـ وأنجب الشيخ محمد والشيخ سليمان ·

١٧ ـ الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب المشرفي الوهيبي المتوفي في العيينة سنة ١١٢٥ هـ وقد أنجب ابنين هما الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي توفي شابا سنة ١١٢٦ هـ وأحمد الذي تولى قضاء العيينة سنة ١١٣٩ هـ ٠

١٨ ـ الشيخ علي بن عمر بن حسين بن علي بن مغامس بن مشرف من الوهبة ويلقب بالخراز ولد في أشيقر وفيها نشأ وتعلم وتولى قضاء أشيقر سنة ١٠٥٠ هـ

١٩ ـ الشيخ محمد بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف الوهيبي ولد في أشيقر وكانت مقر علماء نجد في ذلك الزمن وفيها تعلم ثم انتقل الى العيينة للدراسة على الشيخ علي أحمد بن يحيى بن عطوة وهو من علماء القرن العاشر ٠

٢٠ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن بن منصور بن بريد بن مشرف ٠ ولد في أشيقر وبها نشأ ودرس على علمائها وتولى قضاءها وافتاءها الى أن توفي سنة ١٠٣٥ هـ وقد انقطع عقبه ٠

٢١ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب المشرفي الوهيبي ولد في العيينة وتلقى العلم فيها عن أبيه وتوفي شابا بسبب وباء وقع بالعارض سنة ١١٢٦ هـ

٢٢ ـ الشيخ محمد بن عمر بن محمد بن حسن بن محمد بن فاخر بن حسن ابن سليمان بن عيسى بن علي بن عثمان بن عبد الله بن مشرف الفاخري المتوفي سنة ١٢٧٧ هـ ساكن بلدة حرمه صاحب التاريخ المشهور الذي بدأه من حوادث سنة ٨٥٠ وانتهى به الى وفاته وأكمله ابنه عبد الله الى حوادث سنة ١٢٨٨ هـ

٢٣ ـ الشيخ محمد بن ناصر بن محمد بن عبد القادر الذي ولد ونشأ في أشيقر وتوفي بها حوالي سنة ١١٣١ هـ وكان والده وجده وجد أبيه كلهم من علماء أشيقر ٠

٢٤ ـ الشيخ ناصر بن محمد بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن مشرف ولد في أشيقر وتلقى العلم عن والده الشيخ محمد بن عبد القادر

وتولى قضاء أشيقر وهو أحد علماء القرن العاشر الهجري وهناك علماء آخرون لآل مشرف ولا داعي للاكثار بالاضافة الى خاتمهم وأعلمهم رائد الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسنتطرق لعلماء آل الشيخ باختصار في احدى الحلقات القادمة ·

رائد الدعوة محمد بن عبد الوهاب :

الشيخ العلامة الشهير والداعية الاسلامي الكبير الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد ابن محمد بن يريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد ابن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل ابن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بنمالك بن زيد مناه بن تميم بن مر بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان · والى هنا يقف ثقاة الرواة وهذا النسب الى عقبة منقول بالتواتر من خطوط علماء الوهبة المجمع على علمهم وثقتهم أمثال سليمان بن علي بن مشرف وأحمد بن محمد بن بسام وأحمد محمد البجادي وأحمد بن محمد القصير ومحمد بن أحمد القاضي وغيرهم ومن عقبة الى الياس منقول عن ثقاة النسابين أمثال ياقوت الحموي وابن الكلبي صاحب جهرة الانساب ويلتقي هذا النسب بنسب الرسول بالياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ·· ولد في أوائل القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي سنة ١١١٥ هـ — ١٧٠٣ م في بلدة العيينة وقد نشأ في حجر أبيه الشيخ عبد الوهاب الذي كان قاضيا في العيينة في ذلك العهد وكان يقوم بتدريس الفقه والحديث لاهلبلدته في المسجد حيث لم يكن هناك تعليم منظم كما هي الحالة في البلاد النجدية وطريقة من سبقه من علماء نجد والذين لحقوا به حيث لم يكن هناك مدارس منظمة وكان الطلاب يقصدونه ليحضروا حلقات دروسه وقد عنى الشيخ عبد الوهاب بابنه منذ ولادته حيث علمه القرآن الكريم حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العاشرة من العمر قراءة وحفظا ثم درسه مبادىء العلوم الدينيةوالعربية وكذا فقه الامام أحمد وكان جيد الفهم سريع الادراك ظهرت عليه منذ صغره علامات النجابة بالتفتح في العقل والنمو في الجسم مع سرعة الحفظ وحدة الفهم حتى قال عنه أخوه الشيخ سليمان (كان أبوه يتعجب من فهمه ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه وكان مع صغره يقرأ بشغف كل مايقع تحت يده من كتب الفقه والتفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الاسلام وخاصة كتب

شيخ الاسلام ابن تيمية وكتب تلميذه ابن القيم الجوزيه فشرح الله صــدره في معرفة التوحيد وتحقيقه ومعرفة نواقضه المضلة عن طريقه ، ولما بلغ سن الرشد قدمه والده الشخ عبد الوهاب في امامة الصلاة في أحد مساجد العيينة فأخذ يؤم الناس ويصلي بهم ..

رحــلاته :

أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثاقب نظره حاجة العالم الاسلامي ولا سيما البلاد النجدية الى الاصلاح وعظم المسئولية الملقاة على عاتقه ، فهذه الفترة من حياته كانت نقطة التحول في حياته فقد كان في نجد علماء وفقهــاء في زمنه وقبله بقرون ، جل اهتمامهم بالفقه والمسائل الفـــرعية يبحثون في مسائله ويحفظون متونه ويستوعبون شروحه وحواشيه ، أما العلوم الشرعية من توحيد وتفسير وحديث فكان نصيبها من التحقق والدراسة قليلا فكــان العلماء لاينكرون على العامة ماوقعوا فيه من تعظيم للقبور وغلوا في الصالحين ونذر لغير الله وحلف بغيره .. أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب كل هــذا فأخذ يتنقل بين البلدان الاسلامية ليقف عن كثب على حالة المسلمين وليزداد سعة واطلاعا في العلم وكان الشيخ عبد الوهاب يعرف ميول ابنه محمد ورغبته في الاستزادة من العلم والمعرفة حيث طلب منه الحج فأجابه الى ذلك وأذن له بالسفر والارتحال في طلب العلم فذهب الى مكة المكرمة حاجا ، وبعد فراغه من الحج والاعتمار سار الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وبقي فيها قرابة الشهر ثم عاد الى بلدته العيينة وتزوج بها وشرع فيالقراءة على والده في الفقه في مذهب الامام أحمد بن حنبل الشيباني وعلى غيره من علماء العيينة ثم بعد ذلك سافر الى الحجاز لطلب العلم وأخذ يتردد على علماء مكة المشرفة وعلى المدينة المنورة وبقي في المدينة المنورة يأخذ العلم عنمشايخها حيث وجد فيها عالمين سلفيين هما :

أ ـــ الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف بن عبد الله الشمـــــري السديري النجدي ثم المدني من أهل المجمعة عاصمة سدير فقد أخذ عنه الشيــــخ محمد بن عبد الوهاب مسلسل الحنابلة بالاولية وذلك في أول لقاء علمي بينهما ثم شرع في القراءة عليه والاستفادة منه وكثيرا ما يأتيه في منزله الواقع في مزرعته خارج المدينة ، وفي احدى الزيارات قال الشيخ عبد الله لتلميذه الشيخ محمد ألا تحب أن أريك سلاحا أعددته لبلدي المجمعة ، فقال الشيخ محمد نعم .. قال الشيخ محمد فأدخلني منزلا عنده فيــه

كتب كثيرة فقال هذا هو السلاح الذي أعددته لها ، الا أن الشيخ عبد الله لم يقدر له العودة الى المجمعة بل بقي بالمدينة واستوطنها هو بعده ٠

ب ـ الشيخ العالم الشهير محمد حياة السندي (٢٨) حيث مضى به الشيخ عبد الله بن سيف وعرفه عليه وبدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدراسة عليه وحكى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يوما عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون عند قبر البني ويقولون مالا يليق من البدع والشرك والخرافات فسأله شيخه محمد حياة عن رأيه في أولئك فقال الشيخ (ان هؤلاء مثبر ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون) ثم أقام في المدينة ماشاء الله واستفاد من هذا العالم وأجازه وذكر الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في كتابه (توضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق) (٢٩) أن جده أخذ العلم أيضا عن الشيخ أفندي الداغستاني والشيخ اسماعيل العجلوني في المدينة المنورة وقال الشيخ عبد القادر بدران (٣٠) (الامام الكبير محمد بن عبد الوهاب رحل الى البصرة والحجاز لطلب العلم فأخذ عن الشيخ علي أفندي الداغستاني وعن المحدث الشيخ اسماعيل العجلوني وغيرهما من العلماء واجازه علماء العصر بكتب الحديث وغيرها على اصطلاح أهل الحديث من المتأخرين) الخ ٠٠ وبعد أن أقام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مدة في المدينة عاد الى العيينة ومكث فيها سنة وبعدها استعد لمتابعة رحلاته العلمية فتوجه الى البصرة وقرأ بها كثيرا من كتب الحديث والفقه والنحو على عالم جليل من أهل المجموعة ـ قرية من قرى البصرة ـ في مدرسة فيها وهو الشيخ محمد المجموعي البصري فأقام مدة يقرأ عليه فيها وكتب بها من الحديث والفقه والنحو ما شاء الله أن يكتب في ذلك الوقت فقد وجد في هذه الرحلة العلمية من العلم مالم يجده في نجد التي كانت دروس علمائها لاتتجاوز فقه الامام أحمد بن حنبل ٠٠

ثم ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ في أثناء اقامته في البصرة يدعو الى الله جل وعلا والى توحيده ونبذ الاشراك وهجر البدع وأخذ ينكر على العلماء والعامة أعمالهم البدعية والشركية وينهاهم عنها ويجادلهم فيها قائلا لهم ان العبادة كلها لله ولا يجوز صرف شيئا منها لسواه وقد استحسن شيخه محمد المجموعي ذلك فأخذ يقر له توحيد العبادة ويوضح له معنى لا اله الا الله فقبل به الشيخ واقتنع به ، قال الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في عنوان

المجد في تاريخ نجد (أخبرني شيخنا عثمان بن منصور الناصري قال أخبرني رجل من مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشيخ محمد هم أحسن أهل بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد هذا والله أعلم ببركة اجتماع الشيخ بوالدهم) ٠٠ الخ وقد ألف كتاب التوحيد الذي هو حق اللـه على العبيد بالبصرة لنفع هذه العامة الضالة كما أوضح ذلك حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن ٠

غير أن أعداء التوحيد وأنصار البدع والتقليد من علماء السوء وأحبار الضلال سعوا فيه بالوشاية عند علماء البصرة وأعيانها فلم يقبلوا قوله وأخرجوه منها في وقت الهاجرة في يوم صائف شديد الحر والسموم فخرج ماشيا على قدميه ميمما الزبير فلما توسط الدرب أدركه العطش الشديد وأشرف من شدة الظمأ ولهب الحر على الهلاك والموت فوافاه صاحب حمار مكاري يقال له (أبو حميدان) من أهل بلدة الزبير وكان معه حماره فرأى على الشيخ الهيبة والوقار ورآه مشرفا على الهلاك فسقاه ماء وحمله على حماره حتى أوصله بلد الزبير فمكث فيها أياما وأراد السير منها الى الشام لتمام مقصده من العلم فضاعت نفقته التي معه أو قصرت فانثنى عزمه عن السفر الى الشام لامر أراده الله الذي يعلم السر وأخفى بأن يمضي أمره ويعلي كلمته ويجمع أهل نجد على امامة رجل واحد يزيل عنهم وساوس الشيطان والبدع فخرج من بلاد الزبير عائدا الى وطنه حاملا زادا كثيرا من العلم والمعرفة ومر في طريقه ببلدة الاحساء والتي كانت في ذلك الوقت آهلة بالمشايخ والعلماء وحل ضيفا على الشيخ العالم المشهور عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي فأكرمه وأحسن وفادته واتصل بعلماء الاحساء وأخذ عنهم الشيء الكثير وكان من العلماء الذين اتصل بهم الشيخ العالم الفقيه عبد اللـه بن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز العالم الاحسائي المتوفي سنة ١١٧٥ هـ (٣١) فسر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في معرض حديثه عن رحلات جده العلمية وسفره (ثم ان شيخنا رحمه الله رحل الى الاحساء وفيها فحول العلماء منهم عبد الله بن فيروز أبو محمد الكفيف ووجد عنده من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ماسر به وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته لعقيدة الامام أحمد) الخ وعبد الله بن فيروز المذكور هو ابن عمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ووالد الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز المتوفي سنة ١٢١٦ هـ وفي مدة اقامة الشيخ وتجواله واختلاطه بأهالي البلاد التي حل بها شاهد من الاحوال والعادات الاجتماعية والمعتقدات الفاسدة التي لاتختلف عما كانت عليه نجد في ذلك الوقت فكثر الاعتقاد في الاشجار والاحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها والاستغاثة بالجن

والنذر لهم والحلف بغير الله وغير ذلك من أنواع الشرك الاكبر والاصغر مما جعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب مشغول الفكر والقلب بضرورة مقاومة هذا الضلال وتصحيح العقائد باتباع أصولها في الكتاب والسنة فلما تحقق لدى الشيخ معرفة التوحيد ونواقضه وما وقع فيه كثير من الناس من البدع المضلة صار يعرض آراءه وينكر هذه الاشياء ويناظر العلماء ويناقشهم ويجادلهم وينكر عليهم سكوتهم عن محاربة البدع السيئة والشرك المتفشي ولكنهم لم يستجيبوا له خشية من سطوة الحكام الذين كانوا في أشد الحرص على عادات قومهم ولايقبلون بتغيير الاوضاع السائدة أو اصلاح الفاسد منها ..

الى حريملاء :

أثناء رحلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية الطويلة وفي سنة ١١٣٩ وبعد وفاة أمير العيينة عبد الله بن محمد بن معمر بسبب الوباء المشهور الذي وقع في العيينة وأفناها حصل خلاف بين الشيخ عبد الوهاب قاضي العيينة وبين حفيد الامير السابق محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش أثناء توليه الامارة مما سبب عزل الشيخ عبد الوهاب عن قضاء العيينة وتولية الشيخ أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله عالم من علماء آل مشرف فارتحل الشيخ عبد الوهاب بعدها بأهله الى بلدة حريملاء عاصمة بلدان الشعيب فسكنها وولي القضاء فيها .. ولما عاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من رحلته العلمية الى نجد قصد بلدة حريملاء لعلمه أن والده قد انتقل اليها .. عاد من هذه الرحلة وقد شاهد من أحوال الناس ومعتقداتهم ماأسخطه كما جالس العلماء وعرف ماعندهم من أحوال الاستقامة والانحراف فزادته هذه الرحلة بصيرة وعلما وادراكا للامور ..

جلس الشيخ محمد بن عبد الوهاب عند والده وأخذ يدرس عليه وبعد فراغه من الدراسة على والده يخلو بنفسه ويعكف على دراسة الكتاب والسنة وكتب التفسير والحديث والاصول وماكتبه علماء السلف الاجلاء من متون وشروح يتدبر مابها من معان وانكب على مطالعة مؤلفات شيخ الاسلام أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية ومؤلفات تلميذه محمد بن قيم بن الجوزيه فوجد في كتب هذين الامامين من العلوم الصحيحة والاقوال المبنية على الكتاب والسنة والاحكام المطابقة للعقل والنقل مازاده علما وتحقيقا وعرفانا وزاده بصيرة وفهما وتحقيقا وتصورا من التقليد وبعدا عن الجمود وطلبا للحق من مراجعه

الصحيحة ومنابعه الاولى ساعده على ذلك عوامل جعلت منه داعيا ومجددا فمنزله الذي نشأ فيه حيث كان من بيت علم وفقه وصلاح وبيئته التي عاش فيها من فساد وبدع ورحلاته داخل الجزيرة وخارجها ودراسته وتعلمه كلها عوامل جعلته يبرز دعوته الى حيز الوجود حيث كثر منه الانكار للبدع والشركيات وهو مقيم في حريملاء فنادى بالدعوة وندد بتلك العبادات وأراد من الناس العودة الى العقيدة وخلوص العبادة ونقاوة الدين وصفاء التوحيد وصادف معارضة قوية فحصل بينه وبين والده كلام ووقع بينه وبين أهل حريملاء جدال وخصام وكتب بخط يده كثيرا من مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم لايزال بعضها موجودا بالمتحف البريطاني بلندن وتوفي والده سنة ١١٥٣ هـ فبدأ يجهر بدعوته دعوة الاسلام الصحيح ويعلم الناس معنى كلمة التوحيد وما تنطوي عليه من معان سامية وحكم عالية وحضهم على ترك زيارة القبور ونبذ البدع والخرافات والابتعاد عن الفتن والموبقات والعمل بكلمة التوحيد الذي دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم وأخذ ينشر شرائع الاسلام ويكاتب أهل بلدان نجد ويأمرهم بعبادة الله وينهاهم عن التعلق بغيره من الاولياء والصالحين والاشجار والاصنام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعاقب عليه فتبعه أناس من أهل حريملاء وشدوا أزره وامتثلوا أمره ونصروه فذاع خبره في الديار النجدية وتوافد عليه أناس كثيرون من أهل العارض وغيرهم فأخذوا يقرؤون عليه كتب الحديث والتفسير والتوحيد والفقه والسيرة وقرىء عليه كتاب التوحيد الذي ألفه في البصرة أو حريملاء وانتشرت نسخه في نجد وكثر أتباعه وصار ينكر مايراه مخالفا للشريعة الاسلامية الصحيحة .

وأخذ الشيخ يشتد حماسه في دعوته غير مهتم بمعارضة خصومه شأنه في ذلك شأن الصالحين وما يلقون في سبيل دعوتهم من الاضطهاد وكان رؤساء بلدة حريملا قبيلتان ترجعان الى أصل واحد من وائل وكل واحدة من هاتين القبيلتين كانت تدعى لنفسها القوة والغلبة والكلمة النافذة ولم يكن لهم رئيس واحد أمره ينفذ على الجميع ويحترمون أمره ويخشونه (٣٣) وكان في البلدة موال لاحدى القبيلتين يسمون آل حمين يفسدون ويفسقون فأراد منعهم عن الفساد والتعدي والاذية فهم هؤلاء الاوباش بالفتك به وقتله سرا بالليل فجاؤا الى منزله وتسوروا عليه الجدار فعلم بهم أناس وصاحوا بهم وهربوا كان هذا الحادث بالاضافة الى أن هذه القرية لاتكفي لأن تكون مجالا لدعوته ونشرها بعد ازدياد مؤيديه فأراد أن تكون دعوته في بلاد واسعة ومكان رحب

فاختار بلدته الاولى العيينة التي كانت في ذلك العهد أكبر بلدان نجد وأكثرها سكانا فانتقل اليها وكان أميرها عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر الذي تولى أمارتها سنة ١٢٤٢ هـ بعد أخيه خرفاش ٠

الى العيينة :

هجر الشيخ محمد بن عبد الوهاب حريملا بعد مؤامرة قتله باحثا عن نصير يشد أزره ويحميه لينشر دعوته الاصلاحية وهويعلم أن كل دعوةاصلاحية لابد لها من قوة تحميها حتى تؤتي أكلها ٠٠ توجه الشيخ محمد الى دار نشأته ومسقط رأسه وعرض دعوته على أميرها عثمان بن معمر وحثه على قبولهـا ووعده بانه اذا أخلص لله ولرسوله فسوف يظهره الله على أعدائه وتقـوى سلطته وأمارته وسيملك بهذه الدعوة نجدا كلها فاستجاب له الامير وعاهده على ذلك وأكرمه وألزم الخاصة والعامة بامتثال أمره وقبـول قوله وناصره وآزره وتزوج الشيخ محمد بن عبد الوهاب عمة الامير عثمان الجوهرة بنت عبد الله بن معمر التي نزل الامام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن سنـة ١١٣٩ هـ في أمانها هو ومن معه ٠٠ ولم تمض مدة قليلة على اقامة الشيـخ بالعيينة حتى تبعه كثير من أهلها فأخذ الشيخ ينفذ مايدعو اليه عمليا وكـان في العيينة وما حولها كثير من القباب والاوثان والمشاهد على قبور الصحابة والاولياء وبها كثير من الاشجار والاحجار التي يعظمـونها ويذبحون لهـا ويعلقون عليها مثل قبة زيد بن الخطاب في الجبيلة وشجرة قريوه وشجرة أبي دجانة وشجرة الذيبي وشجرة الطرفية وغيرها فقام الشيخ محمد بن عبـد الوهاب بعد أن أوضح لامير العيينة عمثان بن معمر توحيد العبادة ومعنى لا اله الا الله والاسلام الصحيح قبل ظهور الشرك والبدع وطلب منه محـو الاوثان وقطع الاشجار وهدم القباب وازالة المشاهد ومعاقل الشرك التي كان الناس يقدسونها وأخذ يقيم حدود الشرع على العصاة والمذنبين والمتخلفـين عن الصلاة وفروض الدين فأجابه الامير عثمان الى ماطلب مما سبب غضب ذوي النفوس الضعيفة وحركت نقمة الرؤساء والامراء عليه وفيما يلي بعض أعمال الشيخ بالتفصيل :

أ ــ هدم القبور والقباب ــ كان في العيينة وما حولها كثير من القبـور ذات القباب والمشاهد المقامة على مدافن الصحابة والاولياء ومنها قبة مقامة على قبر يدعى أنه قبر ضرار بن الازور وقبة على قبر الصحابي الجليل

زيد بن الخطاب في الجبيلة حيث كان الناس يزورونه ويقدمون له النذر ويعظمونه فأراد الشيخ محمد بن عبد الوهاب هدم هذه القبة المقامة على الباطل والتي بسببها ضل الناس عن الهدى فقال عثمان دونكها فاهدمها فقال الشيخ أخشى من أهل الجبيلة أن ينصروها فلا أستطيع هدمها فخرج الشيخ ومعه الامير عثمان بن معمر ومعهما نحو من ستمائة رجل فأراد أهل الجبيلة أن يمنعوهم من هدمها فلما رأوا أن عثمان بن معمر قد عزم على حربهم ان لم يتركوه يهدمها فكفوا عن القبر وخلو بينهم وبينه فتولى الشيخ محمد بن عبد الوهاب هدم قبة القبر بيده ثم تهيب عثمان هدمها هو ومن معه ثم انتظر جهلة أهل البلد أن يحدث للشيخ بسبب هدم القبة شيء فأصبح بأحسن حال وقد كان لهذا الحادث صداه الكبير في أنحاء نجد وتناقلته الالسن وادعى كثير من الجهال أن هدم القباب وخاصة قبة قبر زيد بن الخطاب قد يجر ويلات على الشيخ لنكبة تؤدى به فلما انقضت الايام والاسابيع ومضى الحادث بسلام دون أن يمس الشيخ بسوء ارتفع شانه عند العامة وكثر عدد الموالين له ٠

ب ـ قطع الاشجار ٠٠ لم يكتف الناس في ذلك الوقت بالتوسل والتقرب الى القبور والقباب بل كان عندهم أشجار يعظمها العامة ويعلقون عليها قطعا صغيرة من القماش يلبسونها طلبا للبركة أو يأخذون منها أغصانا وأوراقا يتبركون بها فبعث الشيخ أناسا لقطع بعض الاشجار وكان في العيينة شجرة هي أعظم الاشجار شأنا عند العامة فلم يجرؤ أحد على قطعها فخرج اليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنفسه وقطعها وزال أثرها وتأثيرها فلم يبق بعد ذلك وثن يعبد في هذه البلاد التي كانت تحت ولاية عثمان بن معمر ٠٠ فصار أمره في زيادة حتى اجتمع له نحو سبعين رجلا من أهل العيينة ومنهم عدد كبير من المعامرة ورؤسائهم ٠

جـ ـ رجم الزانية ٠٠ أتت امرأة الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب واعترفت عنده بالزنا وهو مايوجب الرجم حيث كانت محصنة وتكرر منها الاعتراف والاقرار وثبت أنها محصنة شرعا ،واستخبر عقلها فاذا هي صحيحة القوى كاملة العقل فلقنها الشيخ محمد الاكراه وقال لها لعلك مغصوبة فأقرت بأنها عملت ذلك طوع ارادتها فجيء بها الى ساحة البلدة وقام الامير عثمان برمي أول حجر عليها ثم توالى عليها القاء الحجارة حتى ماتت عملا بالشريعة الاسلامية ٠

لقد عظم أمر الشيخ بعد قيامه بهذه الاعمال التي تحث على التوحيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشتهر أمره في الآفاق بعد قيامه بهذه الاعمال وأفزع ولاة السوء وعلماء الضلال وهالهم محو ما ألفوه من المعابد والاوثان واقامة ماعطلوه من الحدود الشرعية فشنعوا على الشيخ ورموه بالزور والبهتان ففند أقوالهم ودحض حجتهم بأدلة قاطعة واقعة مستقاة من الكتاب والسنة فلما أعيتهم الحجة وأعجزهم البرهان عمدوا الى المكر والخديعة فأرادوا أن يدركوا بالسيف والسنان ماعجزوا عن ادراكه من قبل الزور والبهتان فأذاعوا عنه الاكاذيب وأشاعوا عنه البهتان ورموه بالافك والزور وشكوه الى شيخهم وزعيمهم حاكم الاحساء والقطيف في ذلك العصر الامير سليمان بن محمد بن غرير الحميدي فأغروه به وصاحوا عنده وقالوا له ان هذا يريد أن يخرجكم من ملككم ويسعى في قطع ماأنتم عليه من أمور فهو يبطل المكوس والعشور وبلغوه أخبارا مشوهة مزوره كل هذا خشية من انتشار الدعوة الاصلاحية في نجد فعظم عنده القصد منها والخوف من عواقبها على سلطانه وخشي أن يستفحل أمرها فتودي بحكمه وتطيح بسلطانه فأرسل الى عثمان بن معمر رسالة يطلب اليه أن ينذر الشيخ بالاقلاع عن دعوته وترك الناس أحرارا في معتقداتهم وعباداتهم وتقاليدهم وعاداتهم فاذا لم يمتثل فعليه أن يقتله أو يخرجه من بلده واذا لم يفعل عثمان بن معمر مايأمره به فسيعزله ويقطع عنه مرتباته وكان خراجه كثيرا في عرف ذلك العصر قيل انه اثني عشر مائة أحمر ومايتبعها من كسوة وطعام تدفع له شهريا .. فلما وصل الى عثمان كتاب ابن غرير استعظم أمر هذا المخلخوق وذهل عن أمر الخالق فأرسل الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأطلعه على الكتاب وطلب منه مغادرة البلاد فوعظه الشيخ محمد بن عبد الوهاب مايقوم به هو دين الله ورسوله ولا بد لمن يقوم به من الامتحان ثم بعد ذلك يكون له التمكين والسلطان وأن الغلبة والظهور لأولياء الرحمن كما نص على ذلك وأيده القرآن فاستحيا عثمان منه وأعرض عنه ثم ان جلساء السوء لما علموا بما حصل خوفوا عثمان بما يجري عليه لو أبقى الشيخ في بلاده وأن ابن غرير سيقطع عنه خراجه ويغزوه فارسل الى الشيخ مرة أخرى وقال له ان سليمان بن غرير قد أمرنا بقتلك ولا نستطيع اغضابه و لامخالفة أمره ولا طاقة لنا بحربه وليس من الشيمة أن نؤذيك في بلدنا مع ماتتمتع به من علم وقرابة ونسب فانظر ماأنت فاعل وخل لنا بلادنا .. ولما كان من المستحيل أن يرجع

الشيخ في دعوته أو يتخلى عن عقيدته كما أن أمير العيينة ليس باستطاعته عصيان مالأمره به حاكم الاحساء لانه تابع له ٠٠ لذلك قرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب مغادرة العيينة والرحيل الى بلدة الدرعية وأمر عثمان على فارس عنده يقال له الفريد الظفيري وخياله معه منهم طواله العمراني وقال لهم اركبوا مع هذا الرجل الى مايريد فغادر الشيخ بلدته وولى وجهه شطر الدرعية ومعه الفرسان وكان في أثناء طريقه لايفتر لسانه من قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ٠٠ ولم يصل الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب من ابن معمر أذى ولم يأمر مرافقيه الى الدرعية بقتله كما جاء في بعض نسخ عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر فان الشيخ عثمان استدرك ذلك وصححه في النسخ الاخيرة التي منها مخطوطة بلدة الزبير الموجودة لدى أحفاد المؤلف ونسخة المتحف البريطاني والتي قامت وزارة المعارف بطباعتها وقد جاء فيها مانصه (واعلم رحمك الله أني قد ذكرت في المبيضة الاولى أشياء نقلت لي عن عثمان بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك فلما تحقق عندي أنه ليس لها أصلا بالكلية طرحتها من هذه المبيضة) الخ والمهم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما خرج من العيينة قاصدا الدرعية وهي يومئذ قرية يتداول حكمها ذرية الامير مانع بن ربيعة المريدي وحاكمها عند قدوم الشيخ هو الامام محمد بن سعود فوصل الشيخ محمد الى الدرعية وكان فيها أنصار ومؤيدون وحل ضيفا على عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم وابن عمه حمد بن سويلم كما جاء في عنوان المجد في تاريخ نجد وجاء في تاريخ الشيخ حسين بن غنام طبعة المدني صفحة ٨٠ مانصه (فخرج الشيخ سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة وألف من العيينة الى بلدة الدرعية فنزل في الليلة على عبد الله بن سويلم ثمانتقل في اليوم الثاني الى دار تلميذه أحمد بن سويلم) الخ وعلى كل فقد حصل اللقاء التاريخي بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود وسنتحدث عن هذا اللقاء في الحلقة القادمة لنستكمل التحدث عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مسبوقة بحديث عن الدرعية وحكامها أولا ثم محمد بن سعود وقضاة نجد ثانيا ثم استكمال حياة الشيخ ثالثا وبالله التوفيق ٠

تعليقات وهوامش

١ امين حسن حلواني ٠٠ ولد ونشا في المدينة المنورة وكان والده من علمائها وعنه تلقى العلم في صغره ثم اخذ عن غيره من علماء عصره في الحرمين ومصر والهند ومن بينهم العالم اللغوي محمد محمود الشنقيطي لما زار المدينة فاتصل به اتصالا وثيقا وقرا عليه بعض كتب الادب والتاريخ حتى صار من ابرز علماء القرن الماضي واكرثهم اتصـــالا بالمجتمعات العلمية في مصر والهند واوربا حيث رحل الى هذه الديار لبيع الكتب ووصل سنة ١٨٨٣ م الى امستردام وليدن وباع مكتبة بربل في ليدن مجموعة كبيرة من المخطوطات القيمة التي الف لها احد المستشرقين السويديين فهرسا يتكون من ١٣٨ صفحة وطبع هذا الفهرس في ليدن سنة ١٨٨٣ م ثم سافر بعد ذلك الى الهند واشتغل بالعـــلم والادب وطبع عدد من الكتب الادبية والتاريخية مثل اللزوميات للمعري والقرب في فصـــل العرب للحافظ العراقي في عهد كان الاقبال على طبـ) الكتب ضعيف مع مايتطلبه من جهد ومال كما انضم الى جمعية المعارف التي قامت بطباعة كثير من كتب الادب في مصر ثم عاد الى المدينة ودرس في الحرم النبوي والف عددا من الكتب من بينها شرح عمود النسب الذي قراه على شيخه محمد الشنقيطي وكان قوي الصلة بعلماء عصره حسن العقيدة دخل مع بعض العلماء بجدال وترجمه المستشرقون في دائرة المعارف الاســـلامية وتوفي في بومباي سنة ١٢١٦ هـ

٢ سليمان بن صالح الدخيل الدوسري ولد في بريدة سنة ١٢٧٠ هـ وتعلم مبادىء القراءة والكتابة ثم سافر الى الهند وعمل كاتبا عند التاجر عبد الله بن محمد بن فوزان وبعد عودته ذهب الى بغداد كما اصبح عمه جار الله الدخيل وكيلا لامارة الرشيد في بغداد واقام فيها حتى هرب الى المينة سنة ١٣٣٢ هـ لما قامت الحرب العالمية الاولى ونسخ خلال اقامته فيها بعض الكتب الخطية النادرة المتعلقة بتاريخ العرب وعاد الى بغـداد وقويت صلته ببعض العلماء واشتغل بالتاريخ والادب والصحافة والف عددا من الكتب منهـا القول السديد في اخبار امارة آل رشيد ، البحث عن اعراب نجد ـ تحفة الالبـــاء في تاريخ الاحساء ـ ومختصر حديقة الزوراء ـ ومختصر منهل الاولياء ـ والعقد المتلاى في في حساب اللالى ـ واختصر عنوان المجد ـ وطبع نهاية الارب في انساب العرب للقلقشندي واصدر مجلة العرب والحياة ثم اصدر جريدة الرياض من بغداد ثم اصابه العوز الشديد حتى توفي وباع مكتبته ونشر في المجلات والصحف التي اصدرها كثير من حوادث نجـــد وتوفي سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥ م

٣ كان تسلسل الطبعات لهذا الكتاب على الشكل التالي :

أ طبع في الهند بعنوان علو المجد تصحيف عنوان المجد كما ذكر ذلك امين الريحاني في كتابة تاريخ نجد الحديث وملحاته صفحة (١٠) ٠٠

ب طبع في بغداد بمطبعة الشهبندر سنة ١٣٢٨ هـ في ١٤٢ حيث اختصره الشيخ محمد عبد العزيز بن مانع والاستاذ سليمان بن صالح الدخيل الجزء الاول فقط ٠

جـ طبع في المطبعة السلفية بمكة المكرمة على نفقة الوجيه الحجازي الشهير محمد نصيف وشركاه محمد صالح نصيف وعبد الفتاح قتلان سنة ١٣٤٩ هـ

د طبع في مطبعة مصر التجارية بالقاهرة على نفقة الشيخ عبد المحسن أبا بطين صاحب المكتبة الاهلية بالرياض وطبع معه كتاب عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر وطبع سنة ١٣٧٣ هـ

هـ طبع بمطابع القصيم بالرياض بجزئيه وطبع على طرة الجزء الاول عام ١٣٨٥ هـ وعلى طرة الجزء الثاني عام ١٣٨٨ هـ

و طبع بمطبعة صادر ببيروت على نفقة وزارة المعارف الجليلة في عهد جلالة الراحل الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ووزع مجانا وقد جردت السوابق وجعلت في آخر الكتاب وكانت طباعته سنة ١٣٨٧ هـ ثم أعيد طباعته عام ١٣٩١ هـ

ز طبع بالمطبعة اليوسفية شارع دار الكتب بالقاهرة على نفقة الشيخ صالح الراشد صاحب مكتبة الرياض الحديثة سنة ١٣٨٩ هـ

ح أعادت وزارة المعارف طبع الكتاب على نفقتها عن نسخة المتحف البريطاني بلندن وكان ذلك في عام ١٣٩٤ هـ

٤ ج ٠ س ٠ ريتش ٠٠ هو ممثل شركة الهند الشرقية الانجليزية في بغداد بين سنتي ١٨٠٨/١٨١٢ م وتوفي في شيراز سنة ١٨٢١

٥ حيث اشتهر منهم عبد الله بن ابراهيم بن خنيفر العنقري الذي تولى أمارة ثرمداء تسعة عشر سنة ابتداء من سنة ١٠٨١ هـ وفي سنة ١١٠٠ هـ تولى أمارتها أخوه ريمان ابن ابراهيم ودام فيها الى أن ثار عليه آل ناصر بن ابراهيم بن خنيفر العنقري سنة ١١١٦ هـ وتولى أمارتها بداح بن بشر العنقري الذي كانت أيامه كلها فتوح وحروب ومنازعات بين أبناء عمه وجيرانه وتوفي سنة ١١٣٦ هـ بعد أمارة دامت عشرين سنة وتولى بعده ابراهيم بن سليمان بن ناصر بن ابراهيم خنيفر العنقري الذي طالت أيامه وامتدت أمارته خمسة وأربعين سنة حيث توفي سنة ١١٨١ هـ ٠

٦ آل عليان ٠٠ من العناقر من بني سعد بن زيد مناه بن تميم كانت مساكنهم في بلدة ثرمداء وصار بينهم وبين أبناء عمهم العناقر حروب بسبب طلب الرئاسة فخرجوا من بلدة ثرمداء وسكنوا بلدة ضريه وهي قرية لاتزال معمورة في عالية نجد وكان رئيسهم هو راشد الدريبي وكانت بريدة في ذلك العهد ماء لال هذال المعروفين من شيوخ عنيزة فاشتراها منهم راشد الدريبي سنة ٩٨٥ هـ وسكنها هو ومن معه منعشيرته وتوارد عليها

السكان من كل مكان حتى صارت مدينة كبيرة وصارت امارتها في آل ابو عليـــان حتى انتزعها منهم مهنا الصالح آل أبا الخيل سنة ١٢٨٠ هـ بعد امارة دامت ثلاثة قرون ٠

٧ آل ابراهيم ٠٠ هم أصحاب المحلات التجارية في العراق والكويت والهند المعروفون بآل ابراهيم وزعيمهم يوسف بن ابراهيم الذي قاوم الشيخ مبارك الصباح في قصة معروفـة أوردها الشيخ مقبل الذكير في تاريخه والشيخ يوسف المذكور هو يوسف بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن ابراهيم بن ريمان بن ابراهيم بن خنيفر العنقري

٨ آل فريح ٠٠ يرجع نسبهم الى العناقر أحد افخاذ بني سعد بن زيد مناة بن تميم وهـم أسرة كبيرة في مكة والرياض وعنيزة وأشيقر وأصل الاسرة من اشيقر ومنها تفرقوا في البلدان ومن أشهر هذه الاسرة الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن محمد بن منصور بن محمد آل فريح المشهور بلقب مسامح والمتوفي سنة ١٣٩٥ هـ عن ٨٥ سنة من العمـــر في اشيقر وينتمي آل فريح الذين يقطنون عنيزة الى عثمان بن ابراهيم بن عبد الرحمـن ابن محمد آل فريح ٠

٩ الشيخ عبد الله بن عفالق ٠٠ من آل عفالق احدى قبائل قحطان ولد في نجد وقرأ على علمائها حتى صار عالما فاضلا له اليد الطولى في الفقه ثم عين قاضيا في مدينة العيينـة ولم يزل قاضيها وفقيهها حتى توفي سنة ١٠١٩ هـ ومن أشهر معاصريه الشيخ محمد بن احمد بن مشرف الاشيقري المتوفي سنة ١٠١٢ هـ والشيخ عبد القــادر بن راشـــد بن مشرف ٠

١٠ لانعرف شيئا عن ابن قرشي هذا فلعل احد القراء يتحفنا بشيء عنه ٠

١١ آل عائد ٠٠ وهم بطن كبير في عبده احدى قبائل قحطان ويرأس عبده آل شفلـــوت اما حاضرة عائذ فهي تقيم في الخرج وتفرقت عشاير منها في الديار النجدية واشتهـــر من آل عايذ آل عفيصان وآل عواد وآل معتق في الزلفي وآل مغيرة والذين منهم آل أبا بطين وآل خنين وآل سليمان وآل موسى في أشيقر وآل معيد وآل سالم في الدرعيـــة وذكر ابراهيم بن عيسى انهم من بني سعيد وذكر أنها تنتمي الى جنب ٠

١٢ آل ربـاع ٠٠ هم فخذ من آل بشر وآل بشر من آل حسني الذين هم بطن من وائل التي هي احدى قبائل عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وأول من عرف من اجداد هذه الاسرة هو يعقوب البشري الحسني الذي كان يقطن بلدة أشيقر في القــرن السادس الهجري مع أبناء عمه بني وائل فخاف الوهبة من بني وائـــل وأخرجوهم من اشقر فنزلوا التويم في سنة ٧٠٠ هـ فلما كثروا في التويم أراد آل حمـــد أن ينفردوا ببلد يخصهم فسار علي بن سليمان بن حمد والد كل من حمد واشد الى العيينة ومر من طريقه على حريملا وكانت نخلا لآل ابو ريشة أسرة من الموالي ضعف أمرهـــم وانقرضوا واستولى عليها ابن معمر بعد أن رحلهم واشتراها علي بن سليمان بسبعمائة احمر وانتقل اليها من بلدة التويم ومعه أبناء عمه آل مبارك وسويد وحسن ابني راشد

آل حمد وال عدوان وال بكور واستوطنوها ثم تفرقوا في الديار النجدية ومنهم العوهلي في عنيزة وآل راشد وال حمد في حريملا والزبير وغيرهم ٠

١٣ البير من بلدان المحمل كانت بيد العرينات من سبيع الى ان استولى عليها آل حنيحن من الدواسر واجلوا العرينات عنها سنة ١٠١٥ هـ وعمروه وغرسوه وتداولته ذرية محمد بن حنيحن الذين يقال لهم آل حمد نسبة الى حمد بن محمد بن حنيحن ولهم ذكر في حوادث نجد الى سنة ١١١٨ هـ

١٤ حميدان الشويعر ٠٠ من السايرة من بني خالد ولد في القصب احدى قرى الوشم كان نحيفا ذو لسان حاد هجاء عاش حتى هرم ويعتبر من شعراء نجد المشهورين التي لاتزال اشعاره سائرة على السنة العامة في السياسة والاجتماع والاخلاق ويميل الى الهجاء كثيرا حتى يصل الى الاسفاف عاصر عبد الله ابن معمر أمير العيينة المتوفي سنة ١١٣٨ وعثمان بن نحيط الذي استولى على الحصون سنة ١١١١ هـ ومحمد بن ماضي أمير روضة سدير وكانت وفاته في منتصف القرن الثاني عشر الهجري ٠

١٥ وهي قصيدة تقع في ٥٨ بيتا اوردها كاملة الشيخ خالد الفرج في كتاب (ديوان النبط مجموعة الشعر العامي في نجد والذي طبع في المطبعة العربية بالقاهرة ٠

١٦ العارية تقع بين الدرعية والجبيلة وتبعد عن الدرعية عشرين كيلو فقد ذكرها ياقوت الحموي حيث قال (العمارية منسوبة الى عمار قرية بني عبد الله بن الدؤل) وهي حاليا آهلة بالسكان وفيها نخيل ومزارع ٠

١٧ سبيع بضم السين من عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن ابن عكرمة بن حضفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أما بفتح السين فمن همدان القحطانيين وسبيع بضم السين ينقسمون الىقسمين سبيع نجد وسبيع القبلة وهم سكان رنية والخرمة وقبائلهم المجامعة والزكور وآل محمد وبريهة والسود والشماسات والفراعنة والملوح وهؤلاء سكنة رنية اما بني ثور والرقيشات فهم سكنة بلدة الخرمة ويوجد منهم حواضر منتشرون في مدن وقرى المملكة العربية السعودية ٠

١٨ آل كثير ٠٠ قبيلة متفرعة من بني لام المتفرعة من طي الكهلابين قال عنهم الشيخ ابراهيم بن عيس (في الماضي كانوا بادية عظيمة في نجد لها شوكة أما الان فقد ضعفوا وتفرقوا الى القبائل وأكثرهم في الظفير ورئيسهم اليوم طامي بن فريح) الخ وكان آخر انتقالهم من نجد في آخر القرن الحادي عشر الهجري وبقي منهم أسر متحضرة في نجد منهم آل عجاجي في بريدة والاحساء وحريملا وآل ثابت في ضرمى وآل سيف في العيينة وآل يحيى في السر وآل مسند في ثرمداء وآل زامل في جلاجل وآل صامل في في المزاحمية وآل دعيج في مرات وآل قباشي في الوشم وغيرهم ٠

١٩ عقربا ٠٠ سميت بهذا الاسم لانها وادي يشبه العقرب وهي لاتزال تحمل هذا الاسم الى الوقت الحاضر قرب الجبيلة وعندها حصلت المعركة بين جيش خالد بن الوليد

وبين المرتدين وكانت معركة ضارية سقط فيها كثير من المسلمين وكثر القتل فيها من القراء وجاء ذكرها في الشعر العربي قال ضرار بن الازور :

لو سئلت عنا جنوب لاخبرت   عشية سالت عقرباء وملهم

٢٠ غصينة •• هي احدى نواحي الدرعية الذي أعطاها ابن درع لمانع بن ربيعة المريدي وكان مافوقها لآل دغيثر لها ذكر في حوادث سنة ١١٦٣ هـ وقد ابتنى فيها الامام سعود ابن عبد العزيز قصرا كبيرا من طين وجعل بابه من حديد وقد احتصر في هذا القصر سعد بن عبد الله بن سعود مع عدد أثناء حرب الدرعية مع ابراهيم باشا •

٢١ آل نبهان هم بوادي من آل كثير المتفرعة من بني لام لهم ذكر في تاريخ نجد الى منتصف القرن الثاني عشر الهجري فقط طردهم براك بن غرير بن مسعود بن ربيعة آل حميد حاكم الاحساء من سدوس سنة ١٠٨١ هـ وحصلت بينهم وبين آل عساف من آل كثير معركة كبيرة سنة ١٠٩٨ هـ وقتلوا أمير العيينة سنة ١١٤٢ هـ

٢٢ سليمان بن محمد بن عريعر آل حميد له ذكر في حوادث سنة ١١٣٦ هـ وسنة ١١٣٧ هـ تولى امارة ابن خالد سنة ١١٤٣ هـ ودام فيها الى ان قتل سنة ١١٦٦ هـ حيث قتله الهاشير المعروفون في بني خالد وقال صاحب لمع الشهاب مانصه (كان يتعرض لبعض بنات بني خالد غدرا فانكر عليه مشايخ الخوالد وبنوا أعمامه فاجلوه الى أرض نجد ولما وصل اليمامة مات في الطريق توفي هناك ومدة سلطته قريبا من سبع عشر سنة) •

٢٣ آل عفالق هي احدى قبائل قحطان وينتمون الى عياف بن اكلب بن ربيعة بن عفرس بن خثعم بن أنمار بن أبراش بن عمر بن الغسوث بن نبت بن مالك بن زيد كهلان القحطانيين •• وهم من أسر الاحساء القديمة لهم ذكر في حوادث نجد حيث نزل حاج الاحساء في العارض واميرة ابن عفالق سنة ١١٢٦ هـ ثم بعد ذلك نزحوا من الاحساء وانتقلوا منها جماعات وأفرادا الى نجد سنة ١١٣٤ هـ وتفرقوا فيها ونزلت طائفة منهم البويطين أحد أحياء مدينة عنيزة فنشب بينهم وبين آل عنيزة فتن فارتحلوا منها وعمروا بلدة الخبراء المعروفة بالقصيم سنة ١١٤٠ هـ ثم أجروا عقاراتهم التي في عنيزة اجارات سنوية والتي يقال لها صبيرة في عرف أهل نجد او حكر في عرف أهل الحجاز ولا يزالون حتى الان يقبضون أجورهم وبقي لهم في الاحساء بقايا ومن أسرهم الموجودة في نجد آل سكيت وآل معيوف في عنيزة ومنهم علماء كثيرون اشتهر منهم عبد الله بن عفالق قاضي العيينة المتوفي سنة ١٠١٩ هـ ومحمد بن عفالق الاحسائي المتوفي سنة ١١١٣ هـ ومحمد بن عبد الرحمن بن عفالق المتوفي سنة ١١٦٤ هـ وأحمد بن حسن بن رشيد المتوفي سنة ١٢٥٧ في القاهرة •

٢٤ آل ظفير اختلف فيما ينتسبون اليه فذكر القلقشندي وابن لعبون أنهم من بني لام وذكر أنهم مؤلفون من قبائل شتى والزعامة فيهم لآل سويطه منذ عرفهم التاريخ حتى الان

وكثير من النسابين يجعل آل سويط من الاشراف وآل سويط ثلاث بطون آل سلطان وآل غصبان وآل ضويجي وينقسم الظفير الى بطنين كبيرين هم الصمدةالتي يتفرع الى اكثر من اثني عشر فخذا وآل بطون الذين ينقسمون الى عشرة افخاذ وقدارتحل الظفير من نجد الى العراق وخلفوا بعض الاسر الحاضرة في الديار النجدية منهم آل فرى في اشيقر وبريدة وسدير وآل قاسم وآل مقحم وآل سيف في أشيقر وآل عليان وآل محارب في القصب والصباعي وآل مزعل في عنيزة وآل عمر وآل سلطان في البكيرية وآل منقور بالخبراء وآل مزيد في بريدة وعنيزة وآل جليدان وآل عامر في عنيزة وآل عسكر في الخرج وغيرهم ٠

٢٥ زيد بن عبد الله بن محمد بن سعود له ذكر في حوادث حصار الدرعية سنة ١٢٣٣ ﻫ ولما تم الصلح هرب منها مع أخيه الامام تركي بن عبد الله ثم عاد اليها سنة ١٢٣٥ ﻫ اثناء ولاية مشاري بن معمر وأيده وقد توفي وليس له عقب ٠

٢٦ ومنهم محمد بن ناصر بن معمر أمير الافلاج وعبد الله بن محمد بن معمر أمير وادي الدواسر وغيرهم ٠٠

٢٧ قال الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى في كتابه بعض الحوادث الواقعة في نجد مانصه (منهم آل الشيخ المعروفين في الرياض والطوال وآل رشيد وآل مهنا في الحريق والجريفة والنشوان المعروفين وآل عبد الوهاب بن فياض وآل عبد الوهاب في أشيقر وآل سعيد المعروفين في الجهراء ـ ومنهم عبد الله بن سعيد المعروف بالحر في اشيقر ومن المشارفة : آل مغامس أهل الخطامة والنغيمشي والبرادي أهل خب البريدي من خيوب بريدة ومنهم آل خليفة أهل الشنانة وآل خليفة بن عقيل أهل قصر ابن عقيل المعروف بقرب الرس وآل عيدان في بريدة ، وفي الحساء والفاخري المعروف في التويم وآل سكران المعروفين في السر والحرافا في شقرا ، وآل شايع الحريقي في شقراء ٠ الخ

٢٨ ٠٠ محمد حياة السندي ٠٠ ثم المدني كانت له اليد الطولى في معرفة الحديث النبوي اخذ العلم عن جماعة منهم عبد الله بن سالم البصري صاحب (الامداد في علوم الاسناد) المتوفي سنة ١١٣٤ ﻫ وأخذ عنه العلم جماعة اجلهم رائد الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ علاء الدين السوريني وله عدد من المؤلفات منها :

ا ـ تحفة الانام في العمل بحديث النبي عليه افضل الصلاة والسلام ٠
ب ـ تحفة المحبين في شرح الاربعين النووية وتوفي سنة ١١٦٥ ﻫ

٢٩ اسم الكتاب (التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكره أولي الالباب في طريقة الشيخ عبد الوهاب) طبع سنة ١٣١٩ ﻫ بالمطبعة الشرقية بالقاهرة على نفقة أحد التجار المعروفين هو صالح بن دخيل الجار الله الذي قدم للكتاب بمقدمه تحدث فيها

عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسيرته ورجح سليمان الصنيع ان هذا الكتاب اشترك في تاليفه كل منْ :

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن ناصر بن معمر ومحمد بن علي بن غريب وان نسبه الى سليمان بن عبد الله وهم ..

٣٠ في كتابه المدخل الى مذهب الامام احمد بن حنبل

٣١ هو عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بنْ عبد الله بن محمد بن فيروز بن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التميمي النجدي ثـم الاحسائي ولد في اليوم السادس في شهر شعبان سنة ١١٠٥ هـ في بلدة اشيقر وكـان من بيت علم كبير فشرع في طلب العلم عن علماء زمانه ومنهم والده ومهر في الفقه واصوله وافتى واجاب على أسئلة عديدة وكان دينا تقيا ذا عبادة وكانت وفاته في فجر يوم الاحد السادس من رجب سنة ١١٧٥ هـ في الاحساء وله منْ العمر ستين سنة وأمـا صلته برائد الدعوة فهي أن عمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي جدة ابنه محمد لابيه والشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب خال عبـد الله بن فيروز .

٣٢ وذلك في كتاب (المقامات) وهو رد على الشيخ عثمان بن منصور وقد استطرد فيـه الشيخ عبد الرحمن بن حسن الى ذكر الحروب المصرية النجدية التي حصلت بين عامي ١٢٣٠ ـ ١٢٣٥ هـ وهو كتاب لايزال مخطوطا الا أنه طبع ملخصا في الجزء التاسع منْ كتاب (الدرر السنية في الاجوبة النجدية) جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم والذي قامت بنشره دار الافتاء بالرياض .

٣٣ استوطن آل ابو رباع بلده حريملا كما أسلفنا في التعليق رقم ١٢ عام ١٠٤٥ هـ وعمرها وكثر ساكنيها حتى اتسعت عمارتها وصارت تضاهي أكبر بلدان نجد في القوةوالعمران ولكنها مثل غيرها لاتخلو من المنازعات التاريخية والتهديدات الخارجية لها وعليهـا ومع ذلك فقد استطاعت حفظ مركزها والتغلب على المنازعات التي تشن عليهـا من المجاورين في وقت كان أمر البلاد بيد أهلها وصار يتولى رئاستها اميـران حتى سنة ١١٥٨ هـ حيث وفد أهل حريملا على الامام محمد بن سعود وبايعوه على الطاعة فوجدت الامارة في محمد بن عبد الله بن مبارك الذي دام فيها الى أن قتل سنة ١١٦٥ هـ وبقيت البلد بلا أمير حتى افتتحها الامام محمد بن سعود وولى أمرها مبـارك بن عدوان سنة ١١٦٨ هـ فاراد الاستقلال بنفسه فعزل عن الامارة سنة ١١٧١ هـ ومات مبـارك في المجمعة بعلة الفالج سنة ١١٧٤ هـ وتولى امارة حريملا بدلا منه حمـد بن ناصر بن عدوان ثم استقر أمر البلد ..

مراجع اضافية

١ الاعلام .... تاليف خير الدين الزركلي .. طبع عدة مرات

٢ اعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر ١٢٠١/١٣٥٠ هـ تاليف العلامة محمد جميل الشطي ـ الطبعة الثانية المكتب الاسلامي بدمشق عام ١٣٧٢ هـ

٣ اقليم سدير في التاريخ وهي مقالات نشرت في مجلة الجزيرة في عامها الاول بقلم الاستاذ زيد بن فياض

٤ آل سعود .. تاليف الاستاذ احمد علي .. طبع في بيروت مطبعة الصياد عام ١٩٥٧ / ١٣٧٧ هـ

٥ تاريخ نجد .. المسمى روضة الافكار والافهام في غزوات ذوي الاسلام تاليف الشيخ حسين بن غنام مطبعة المدني ـ القاهرة ١٣٨١ ـ ١٩٧٢ م قابله على الاصل عبد العزيز ابن ابراهيم ال الشيخ .

٦ تاريخ نجد .. تاليف محمود شكري الالوسي تحقيق محمد بهجة الاثري طبع في القاهرة المطبعة السلفية ١٣٤١ هـ وعام ١٣٤٧ هـ ويذيله استدراك الشيخ سليمان بن سحمان على تاريخ نجد .

٧ تاريخ نجد القديم والحديث .. تاليف الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير لايزال مخطوطا وهذا هو احد الاسماء الذي اطلقه المؤلف على كتابه .

٨ تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد .. تاليف محمد بن عبد الله آل عبد القادر الاحسائي الانصاري طبع الجزء الاول باشراف حمد الجاسر بمطابع الرياض سنة ١٣٧٩ هـ وطبع الجزء الثاني بدمشق عام ١٣٨٢ هـ

٩ جامع المناسك الثلاثة الحنبلية .. تاليف الشيخ العلامة احمد بن محمد المنقور طبع في دمشق المكتب الاسلامي للطباعة عام ١٣٧٩ هـ واشرف على طبعة الاستاذ محمد زهير شاويش .

١٠ ديوان النبط مجموعة من الشعر العامي في نجد يقع في جزأين رتبه وفسر الفاظه خالد بن محمد المفرج ـ القاهرة المطبعة العربية .

١١ عثمان بن بشر منهجه ومصادره ـ اعداد الدكتور عبد العزيز عبد الله الخويطر طبع بمؤسسة الجزيرة بالناصرية ـ الرياض سنة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م

١٢ كنز الانساب ومجمع الاداب تاليف أبو عبد الكريم حمد بن ابراهيم الحقيل رئيس محكمة الخرج سابقا طبع ست طبعات ٠

١٣ علماء الدعوة ٠٠ تاليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله أل الشيخ طبع في القاهرة مطبعة المدني عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م وهو ترجمة لعلماء الدعوة السلفية في نجد ٠

١٤ المدخل الى مذهب الامام احمد بن حنبل للشيخ عبد القادر بن احمـــد بن مصطفى المعروف بابن بدران طبع في القاهرة المطبعة المنيرية عام ١٣٤٢ هـ

١٥ مشاهير علماء نجد وغيرهم تاليف الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله أل الشيخ ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٤ طبع باشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر٠

١٦ مع العرب في مرابعهم ومراتعهم ـ وهو حلقات تصف الطريق من الرياض الى مكة المكرمة كتبها الاستاذ حمد الجاسر في مجلة اليمامة الشهرية خلال عامها الاول سنـــة ١٣٧٢ هـ ٠

١٧ معجم المطبوعات السعودية ـ مسح ميداني لما صدر منها حتى بداية ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م جمع واعداد شكري العناني نشر ادارة الكتب العامة بوزارة المعارف طبع في مؤسســـة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ٠

١٨ المنتخب في ذكر قبائل العرب تاليف الشيخ عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري طبع في مطبعة المدني عام ١٣٦٢ هـ

١٩ نبذة عن تاريخ نجد وهو رسالة لازالت مخطوطة تاليف ابراهيم بن سالم بن ضـــويان ٨٥٠ ـ ١٣١٩ هـ

٢٠ نهاية الارب في معرفة أنساب العرب تاليف أحمد القلقشندي تحقيق ابراهيم الابياري ٠



الدكتور
ابراهيم السامرائي
كلية الاداب
جامعة بغداد

لعل من أهم الموضوعات في المعجم العربي القديم مادة السلاح وما تتصرف اليه من ثروة لغوية ، ثم ماحفل به أدبنا القديم من هذا اللون اللغـــوي •

ولقد عنيت في هذا البحث الى استقراء طائفة من النصـــوص الادبية القديمة مجردا من ذلك مادة لغوية مشيرا الى أصولها القديمة ، ولا يفوتني أن أذكر أني ألمحت الى تطور هذه الاصول التي استوت في النصوص على نحو من الالفاظ الفنية القديمة (Terme Techniqne)

ولقد أدرك الاوائل أن العربية اشتملت على مواد متخصصـــة بحيث يمكن للباحث أن يجمع من هذه المواد طوائف فمصنفة ، ولقد قاموا بهذا الجهد ، فحفظوا لنا رسائل لغوية تشتمل على لغة عريقـــة وأدب عريق •

السـلاح :

السلاح اسم جامع لآلة الحرب ، ومنهم من خص ماكان من الحديد ، ومما خص به السيف ، وقال الازهري : السيف وحده سلاحا قال الاعشي :

ثلاثا وشهرا ثم صارت رذية　　　طليح سفار كالسلاح المقرد

يعني بالسلاح السيف وحده (١)

وكان للسلاح أهمية كبرى في زمن الجاهلية كما لها ذلك الاهتمام في مختلف العصور ، وكما ساعدت البيئة الجاهلية على كثرة الحروب وخلق المنازعات والمشاحنات وانتشار الخوف والفزع ، وقد كانت القبائل في زمن الجاهلية تشن الغارات بعضها على بعض فنشأت من ذلك أيام العرب العديدة ومن هنا أصبحت الاسلحة وعدة الحرب ضرورية للحياة كذلك اهتم العرب بها كثيرا (٢) فكان العربي يفخر بسلاحه ، فاذا استغاثه أحد أجاره مجيبا لابسا درعه ، متقلدا شيفه مقنعا ببيضته ، حاملا رمحه ، هذا هو عبد المسيح بن حلة يقول : (٣)

بيضاء مثل النهي ريح ومده
شآبيب غيث يخفش الاكم صائف
ومطرد يرضيك عند ذواقه
ويمضي ولا ينأد فيما يصادف
وصفراء من نبع سلاح أعدها
وأبيض صقال الضريبة جائف
عتاد امرىء في الحرب لا واهن القوى
ولا هو عما يقدر الله صارف

ويذكر الشعراء أيضا أهمية السلاح وكيفية ايقاده للحرب ، كما جاء قول زهير بن أبي سلمى (٤)

يحشونها بالمشرفية والقنا
وفتيان صدق لا ضعاف ولا نكل

وينام العربي هادىء البال ، لايبالي أحدا مادام سيفه الى جانبه فهذا امرؤ القيس يقول (٥)

أيقتلنــــي والمشــــرفي مضـــاجعي
ومسنــــونة زرق كأنياب أغـــوال

وقد أكثر الشعراء من أوصاف الســلاح ، والسيوف ــ منهــا على الاخص ــ واستعاروا لها التشبيهات الظريفة ، فالسيوف كالبرق اللامع وسط الظلام ، وسنان رمحه كالنجم الثاقب في ليل أسود ، قال عنترة (٦)

وبوارق البيـــض الرقـــاق لوامـــع
في عارض مثـــل الفحـــام المـرعد
وذوابل السمــــر الرقاق كأنهـــا
تحـت القتـــام نجـــوم ليل أســـود

وقد اقترنت بعض صفات السلاح بضروب من الشجاعة ، والكناية عن الاقدام والبأس ، قال أبو بكر اذا وصف الرمح بالطول فانما يراد به قـــوة حامله وشدة أسره ، واذا طالت اليد عند العرب فانما يراد بها اقدام صاحبها ويستحسن من الايدي أن تكون عارية من اللحم رهلة ، قد لوحها السفر كما قال النابغة الذبياني (٧)

يهزون أرماحا طوالا متونهــا   بأيد طـوال عاريات الاشـــاجع

السيوف :

لقد كان للسيوف في ذلك الزمن أهمية كبيرة ، وتحتل المرتبة الاولى من الاسلحة ، لذلك كثر في شعرهم ونال وصفا كبيرا ودقيقا ، فكان الشــاعر يفتخر بسيفه لانه سلاحه الذي يحتمي به ، ويدافع عن قبيلتــه ، وجــاء في المخصص :

قال ابن دريد : ان السيف مشتق من قولهم ساف ماله أي هلك فلما كان السيف سببا للهلاك سمي سيفا (٨)

وللسيف أسماء كثيرة نراها في شعر الشعراء الجاهليين ، ومن هـذه الاسماء : المنصل (٩) بضم الميم والصاد ، والمنصل (١٠) بفتح الصاد ، أيضا اسم للسيف ، قال عنترة :

اني امرؤ من خير عبس منصبا   شطري وأحمي سائري بالمنصـل (١١)

وقال أيضا :

حفت بهـن مناصـل وذوابل   ومشـت بهن ذوامـل ونواجي

المغـول : (١٢)

أما المغول بالكسر شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه ، وقيل هو حديدة دقيقة لها حد ماض ، وقيل هو سوط في جوفه سيف رقيق يشـده الفاتك على وسطه ليغتال به الاعداء •

المشمل :

وهو سيف صغير (١٣) كالمغول ، وهو قصير دقيق لكنه أقل طولا ودقة من المغول (١٤)

الوشاح :

ومن أسمائه الوشاح (١٥) والوشاحة ، قال أبو كبير الهذلي (١٦)

مستشعـر تحت الرداء وشاحة   عضبا غموض الحد غيد مفلـل

اللـج :

ويسمى باللج واللجة (١٧) تشبيها بلج البحر (١٨) وفي الحـديث

(بايعت واللج على قفاي) (١٩ ، وقال الاصمعي «٢٠» نرى أن اللج اسم يسمى به السيف ، ويقال اللج السيف بلغة طيء ، وقال بعضهم بلغة هذيل وطوائف من اليمن ٠

الوقام (٢١) :

ومن أسمائه أيضا الوقام ٠

الحسام :

وهو السيف القاطع ، يقال سيف حسام أي قاطع ، قال أبو خراش الهذلي (٢٢)

ولولا نحن أرهقه صهيب حسام الحد مذروبا خشيبا

الصارم :

وهو القاطع أيضا (٢٣) ، قال الاعشي :

وكل جوب مترص صنعه وصارم ذي رونق باتر

وله أسماء كثيرة أخرى نحو :

البقعة والموصول ، لما وصل به قائمه ، وكذلك الضريبة ، كقول الشاعر (٢٤)

وخشيت وقع ضريبة قد جربت كل التجارب

ويسمى بالفيحة ، وهو السيف العريض (٢٥) ، قال الاعشي :

وكذلك يطلق عليه العضب ، وهو السيف القاطع ٠

انواع السيوف :

المشرفي : منسوب الى مشارف ، وهي قرى في أرض اليمن ، وقيل من أرض العرب تدنو من الريف ، كانت السيوف تعمل بها (٢٦)

والمشرفية أجود سيوفهم (٢٧) ، يقال : سيف مشرفي ، ولا يقال مشارفي لأن الجمع لاينسب اليه اذا كان على هذا الوزن (٢٨) ، وقال بعضهم : النسبة الى مشارف الشام (٢٩)

ويرد صاحب العمدة على هذا الرأي ، فيقول : وليس قول من قال أنها منسوبة الى مشارف الشام أو مشارف الريف بشيء عند العلماء بل انها منسوبة الى مشرف وهي قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها (٣٠)

قال امرؤ القيس (١) :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ويسمى السيف بهذه الاسماء ، اذا عمل ببلاد الهند وأحكم صنعه ، قال الاعشي (٣٢) :

أصابه هندواني فاقصده أو ذابل من رماح الخط معتدل

وقال طرفة بن العبد (٣٣) :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وقال عنترة بن شداد :

أسود غاب ولكن لاينوب لهم الا الاسنة والهندية القضب

ونسبوها أيضا الى بلاد الروم ، قال عامر المحازي (٣٤)

نراوح بالصخر الاصم رؤسهم اذا القلح الرومي عنا تثلما

وقال الاعشي (٣٥) :

كما التمس الرومي منشب قفله　　اذا مفتاحه أخطــأ الشبـــا

ونسبت الى بلاد اليمن ، قال عنترة (٣٦) :

بأسمر من رمــاح الخــط لدن　　وأبيض صـــارم ذكر يمـــاني

أما السيوف السريجية فانها منسوبة الى سريج رجل من بني أسد ٠

صفات السيف :

يوصف السيف بأنه أبيض رقيق المضرب ، قال النابغة الذبياني (٣٧) :

فهــم يتســـاقون المنية بينهـــم　　بأيديهم بيض رقاق المضـــارب

ويقال الفيصل لانه يفصل بين الاعضاء ، قال عنترة (٣٨)

وضربة فيصــل من كـــف ليث　　كريم الجـــد فاق على الرفاق

ويوصف أيضا بأنه أبيض قصال الضريبة ، جائف ، اذا بلغ الجوف ، قال عبد المسيح بن عسلجة (٣٩)

وصفراء من نبع سلاح أعدهـــا　　وأبيض قصـــال الضـــريبة جائف

ووصف السيف بأنه باتر لانه يقطع الاعضاء ويفصلها عن الجسم قال الاعشي (٤٠)

وكـــل جـــوب مترص صنعـــه　　وصـــارم ذي رونـــق باتـــر

ويقال عنه صافي الحديدة سريع القطع كما جاء في قول عنترة (٤١) :

فطنتعــه بالـــدم ثـــم علـــوته　　بمهند صافي الحديدة مخــــزم

أسماء أجزاء السيف :

١ ـ النصل : نصل السيف حديدته ما لم يكن لها مقبض ، فاذا كان لها مقبض فهو السيف ولذلك أضاف الشاعر النصل الى السيف فقال (٤٢)

قد علمت جارية بمطول   أني بنصل السيف خنشليل

وقال آخر (٤٣)

علوناهم بالمشرفي وعريت   نصال السيوف تعتلي بالاماثل

ويسمى نصل السيف بالعجوز ، قال أبو المقدام (٤٤)

وعجوز رأيت في فم كلب   جعل الكلب للامير حمالا

٢ ـ المقبض : بكسر الباء أو فتحها ، قائم السيف (٤٥)

٣ ـ الكلبان : والكلب هو المسمار الذي في قائم السيف وهو من حديد أو فضه (٤٦) ويكون مافوق النصل من جانبيه (٤٧)

٤ ـ الشعرة : رأس الكلب وهي من فضة أو حديد (٤٨)

٥ ـ الشاربان وهما الحديدة المعترضة في أسفل القائم على فم الجفن لهما طرفان ينظران من يمين وشمال (٤٩)

٦ ـ القبيعة : وهي الحديدة التي على رأس السيف التي يدخل القائم فيها وتلبس أعلاه ، وقلة السيف قبيعته ، ويقال سيف مقلل اذا كانت له قبيعة ، قال الشاعر :

ولقد شهدت الحي بعد رقادهم   تعلى جماجمهم بكل مقلل

وقال بعض الهذليين :

وكنا اذا ما الحرب ضرس نابها   نقومها بالمشرفي المقلل

٧ ـ الحد : وفي السيف حدان ، يسمى كل منهما بالشفرة ، وهـو مضرب السيف ، قال عنترة :

وسيفـي مرهق الحـدين ماض　　تقد شفاره الصخـر الجمـادا

ويدعى أيضا زر السيف وغرار السيف وحده وكذلك غـره ، وصبي السيف حده أيضا وكذلك ذبابه ٠

٨ ـ حصير السيف : وهو جانبه ، قال زهير بن أبي سلمى :

برجم كوقع الهندواني أخلص الصيد
أقل منـه عن حضـير ورونـق

٩ ـ السيلان : وهو سنخ قائمة السيف ، يدخل في القائم وفي النصل (٥٠)

١٠ ـ الكل : قفا السيف (٥١) ظبة السيف : طرفه ٠

١١ ـ فرند السيف وشيه وهو الربد ٠

١٢ ـ المضرب وهو الموضع الذي يضرب به ٠

الرمـاح :

الرمح من السلاح معروف وجمعه أرماح ، والكثير رماح ، والعـرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع (٥٢) وكانوا يستوردونها من الهنـد الى الخط على ساحل البحرين ، فقال (خطي وخطية) (٥٣) والخط جزيرة بالبحرين تنسب اليها الرماح ، قال الاصمعي ليست تنبت الرماح ولكن سفن الرماح ترفأ الى هذا الموضع فقيل للرماح خطية (٥٤) ، ويقال للطاعن بالرمح وحامله رامح ، ولذلك قيل للثور الوحشي رامح لمكان قرنه ، قال ذو الرمة :

وكائن ذكرنا من مهاة ورامـح　　بلاد الورى ليست له ببـلاد

وتصنع عصا الرمح من نبات الوشيج ، واحدته وشيجه (٥٥) وربما سمي الرمح بالوشيج كما في قول عنترة (٥٦) :

حتى استباحوا آل عوف عنــوة   بالمشـرفي وبالوشيـــج الذبل

وقال الاعشي (٥٧) :

ونرى الجياد الجرد حول بيوتنا   موقوفة ونرى الوشيج مسنـدا

وتصنع كذلك من المران ، وهو نبات الرماح أيضا ، واصبح المران اسما من أسماء الرمح ، قال حسان بن ثابت :

ألسنا نرد الكبش عن طية الهوى   ونقلب مران الوشيـج محطمـا

ويصنع السنان والزج من الحديد (٥٨)

انواع الرماح :

١ ـ الرماح الخطية : وهي الرماح المنسوبة للخط ، وقد اختلف في معنـى الخط ، فقال صاحب العمدة (٥٩) الخط جزيرة بالبحرين تنسب اليها الرماح ، وقال الاصمعي :

ليست تنبت الرماح ، ولكن سفن الرماح ترفأ الى هذا الموضع ، فقيل للرماح خطية ·

وجاء في لسان العرب (ان الخط : أرض تنسب اليها الرماح الخطية ، وقيل وهو خط من عمان قال أبو منصور : وذلك السيف كله يسمـى الخط ، ومن قرى الخط : القطيف واليقمر ، وقطر ، قال ابن سيدة : والخط : سيف البحرين وعمان ، وقيل بل كل سيف خط ، وقيـل : الخط مرفأ السفن بالبحرين تنسب اليه الرماح وليس الخـط بمنبت الرماح ، ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند ، قال أبـو حنيفة : الخط ، خط البحرين واليه ترفأ السفن اذا جاءت من أرض

الهند ، وليس الخطى الذي هو الرماح من نبات أرض العرب ، وقال الجوهري : ان الخط موضع باليمامة ، وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به (٦٠)

وقيل الخط قرية في البحرين ، وكانت سفن البحر ترفأ اليها في القديم ، وقد غلب هذا على الرماح فأصبح يطلق على كل رمح (٦١) قال الاعشي (٦٢)

أصابه هند فاقصده　　　أو ذابل من رماح الخط معتدل

٢ ـ اليزنية : منسوبة الى الملك ذي يزن ، قال ابن الكلبي انما سميت يزنية لان أول من عملت له ذو يزن ٠

٣ ـ الردينية : وهي الرماح المنسوبة الى امرأة يقال لها ردينة تباع عندها الرماح (٦٣)

٤ ـ السمهرية : وهي المنسوبة الى سمهر زوج ردينة ، وكانا يقومان القنا بخط هجر (٦٤)

قال النابغة الذبياني :

يكشفن الالاء مزينات　　　بغاب ردينة السحم الطوال

٥ ـ القعضبية : ضرب من الرماح ينسب الى قعضب وهو رجل قشيري كان يعملها (٦٥)

٦ ـ ونسبت الرماح أيضا الى (أنبرى وشرعب) ، قال الاعشي (٦٦)

ولدن من الخطي فيه أسنة　　　ذخائر مماسن انبرى وشرعت

ويتضح من هذا القول أنهما رجلان يقومان بسن الرماح ٠

صفات الرماح :

يقال رمح عاثر اذا كان مضطربا ، قال راشد بن شهاب اليشكري يصف رمحه بأنه لدن يضطرب كله من أعلاه الى أسفله على أنه صلب (٦٧)

ومطـــرد الكعبين أسمـــــر عاثر وذات ممـــر في مواصلهـــا درم

ويقولون عنها اذا كانت مضطربة أيضا (العواسل) قال عنترة (٦٨)

والبيض تلمع والرماح عواســـل والقوم بين مجنــــدل ومقيــــد

وتسمى الرماح بالذوابل ليبسها ولصق ليطها وأنها مستوية دقيقـــة صلبة ٠

وقالوا قناة (صمعاء) اذا كانت صلبة مستوية الكعوب ، ورمحا أصمع قال الشاعر (٦٩)

وكائن تركنا من عميد مخـــــول شحاماة محشور الحديدة أصمـــع

ويقال للرمح (مثقف) ويعني المقوم ، وكانوا يقومون الرماح « بآلة تسمى الثقاف » وهي حديدة تكون مع القواس ، والرماح يقوم بها الشيء المعوج ٠

وقال أبو حنيفة : الثقاف خشبة قوية قدر الذراع في طرفها خرق يتسع للقوس وتدخل على شحوبتها ويغمز منها حيث يبتغى أن يغمز حتى تصير الى مايراد منها ولايفعل بالقسي ولا بالرماح الا مدهونة مملولة ، والثقاف ماتسوى بها الرماح ومنه قول عمرو بن كلثوم (٧٠)

اذا عض الثقاف بها اشمـــــأزت تشيح قفـــا المثقـــف والجبينـــا

ويوصف أيضا بأنه مارن للينه واهتزازه ، قال النابغة الذبياني :

وأسمر مـــارن يلتـــاح فيــــــه سنـــان مثل نبــــراس النهـــام

والمارن طرف الانف الرخص الذي ليس بعظم ولا لحم ، ويقال رمح أصم اذا كان صلبا ، قال عنترة (٧١)

فشككت بالرمح الاصم ثيابه   ليس الكريم على القفا بمحرم

أما مايوصف به الرمح أنه (مستوي الكعوب) أي ليس الكعب الواحد أغلظ من الآخر ، والكعب عقدة مابين الانبوبين في القنا والقعب والجمع الكعوب ويقال كذلك عنها (المداعس) وهي الصم من الرماح ، وقيل هي التي يدعس بها أي يطعن ، وقيل المدعس الجيد الطعن بالرمح ٠

قال الاعشي (٧٢) :

فان يلق قومي قومه تر بينهم   قتالا واكسار القنا ومداعسا

وقالوا رمح (حادر) اذا كان غليظا ، قال الاعشي :

وكل مرنان له أزمل   ولين أكعبه حادر

ويقال اتمأر الرمح اذا اشتد وصلب وممر اذا صلب ، وله أوصاف كثيرة أخرى مثل (العراق والعراص) وهو الشديد الاضطراب ، ويقال الرمح (الزاعبي) الذي اذا هز اضطرب من أوله الى آخره ، ورمح (رعاش) شديد الاضطراب ، ويقال تسفهت الرماح في الحرب أي اضطربت ، وأصل السفه الترق والخفة كما قالوا رمح (الى) شديد سرمة الليط ، ومنه شفه لمياء ويقال القناة الصلبة القوية (العشوزنة) كما جاء في قول عمرو بن كلثوم (٧٣) :

أجزاء الرمح :

١ ــ الترج : وهي الحديدة التي تكون في أسفل الرمح ، ويقال لاسفل الرمح مما يلي الترج (القاربة) و (الزاجل) حلقة تكون في زج الرمح ٠

٢ ـ القناة : وهي من الخشب من نبات الوشيج أو المران ، ويقال لنصفها الذي يلي الزج (السافلة) والقسم العلوي منها الذي يلي السنان (صدر القناة) أو عاليتها ، وتسمى نهاية صدر القناة (الثعلب) وهو مايدخل من الرمح في الجثة كما جاء في قول الاعشي :

ومثل الذي تولونني في بيوتكم يقيني سنانا كالقدامى وتعلبا

(والكعب) من الرمح طرف الانبوب الناشر ، والكعب عقدة مابين الانبوبين من القنا والقضيب أما (الليطة) فهي قشرة القنا ٠

٣ ـ السنان : هو حد الرمح ، أو هو الفصل ويصنع من الحديد (٧٤) أما (الجبة) الجزء الذي دخل فيه الرمح من السنان ، و (القارية) من السنان : أعلاه و (الطنوب) مسمار يكون في جبة السنان حيث يركب في عالية الرمح ٠

الدروع :

الدروع لبوس من الحديد ، تذكر وتؤنث ، حكى اللحياني : درع سابغة ودرع سابغ ، والجمع في القليل أدرع وأدراع ، وفي الكثير دروع ، وتصغير درع ودريع بغير هاء ، على غير قياس ، لأن قياسه بالهاء ، وهو أحد ماشذ من هذا الضرب والدرع تجمع السابغة والقصيرة ٠

وادرع بالدرع وتدرع بها أو ادرعها وتدرعها ، لبسها ، قال الشاعر :

ان تلف عمرا لاقيت مدرعا وليس من همه ابل ولا شاء

قال ابن بري : ويجوز أن يكون هذا البيت من الادراع وهو التقدم (٧٥)

أما (المغفر) والمغفرة والغفارة : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل هو : رفرف البيضة ، وقيل هو حلق يتقنع بها المتسلح ، قال ابن شميل : المغفر حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه قال : وربما المغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها ، فذلك المغفر يرفل على العاتقين وربما جعل المغفر من ديباج وخز أسفل البيضة (٧٦) و (الغلالة) تلبس تحت الدروع من ثوب أو غيره ، وربما كانت درعا صغيرة تحت العليا (٧٧)

أنواع الدروع :

١ ـ السلوقية : منسوبة الى (سلوق) وهي أرض باليمن ، وفي التهذيب قرية باليمن والكلاب السلوقية والدروع السلوقية منسوبة اليها (٧٨)

قال النابغة :

تقد السلوقي المضاعف نسجه ــــ وتوقد بالصفاح نار الحباحب

٢ ـ وتنسب الدروع الى (تبع) وهو من ملوك اليمن ، وكان رجل مؤمن وقومه كفار ويقال أن تبعا عمل الدروع ، أمر بعملها ولم يصنعها بيده لانه كان أعظم شأنا من أن يصنع بيده ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

وعليهما مسروءتان قضاهما ــــ داود أو صنع السوابغ تبع

٣ ـ ونسبوها أيضا الى النبي داود ، ويذكر أنه صنع الدروع عندما استرخى له الحديد (٨٠)

قال طرفة بن العبد (٨١)

وهم ماهم اذا مالبسوا ــــ نسج داود لباس محتضر

يعني بنسج داود : الدروع ٠

٤ ـ الدروع المهلهلة وهي أردأ الدروع (٨٢)

أسماء الدروع :

١ ـ السابغة : الدرع الواسعة التامة التي تجر في الارض أو على الكعبين طولا وسعة (٨٣) قال الاعشي :

سوابغهم بيض حفاف وفوقهم   من البيض أمثال النجوم استقلت

٢ ـ الدلاص : من الدروع اللينة البراقة ، قال عمرو بن كلثوم (٨٤)

علينا كل سابغة دلاص   ترى فوق النطاق لها غضونا

٣ ـ الشك والشكاء : الدرع الضيقة الحلق ، درع (دخامس) متقاربة الحلق (٨٥)

٤ ـ الجنة : الدرع ، جاء في لسان العرب أن الجنة ماواراك من السلاح واستترت به (٨٦)

قال زهير :

حيث ترى الخيل بالابطال عابسة   ينهضن بالهندوانيات والجنن

٥ ـ الماذية : السهلة اللينة ، وقيل البيضاء ، ومنها عسل ماذي
قال الاعشي :

سوابغ محكم الماذي   شدوا فوقها الخرما (٨٧)

٦ ـ الزغيف ، وهي الدروع أيضا ، قال الاعشي :

كتائب من بني ذهل   عليها الزغف قد نظما

٧ ـ الموضونة : وهي الدرع المنسوجة :

ومـــن نســـج داود موضـــونة تساق مع الحي عيـرا مغيـــرا

٨ ـ المشك : الدرع التي قد شك بعضها الى بعض ، وقيل مساميرها ، قال عنتـــرة (٨٨) :

ومشك سابغـة هتكت فروجهـا بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

٩ ـ الجارنة : من الدروع ، اللينة ، قال لبيد :
يعني بالجوارن الدروع اللينة (٨٩)

وجوارن بيـــض وكـــل طمرة يعدو عليهـــا القرتين غـــلام

وهناك صفات كثيرة للدروع نحو (درع ذائل) يعني طويل الذيل ، و (درع ربوض) أي واسعة ومفاضة وفيوض يعني سابغة (٩٠)

أسماء مافي الدرع :

١ ـ الزرد والزرد : حلق المغفر والدرع ، والزردة حلق الدرع والجمـــع زرود ·

٢ ـ الغلائل : مسامير الدروع التي تجعل بين رأسي الحلقة والحرباء رأس المسمار في الحلقة (٩١)

٣ ـ جربان الدرع : جيبها (٩٢)

خاتمة :

لقد بدا لي أن العربية في عصورها المتقدمة استطاعت أن تتوســع في الدلالة فتنقل الكلمة من معنى عام الى آخر أقرب الى المصطلح العلمي ، انها صاغت من الكلمات العامة مواد جديدة أطلقت على الادوات ، وكان من ذلك المعجم اللغوي الذي شمل ألفاظ السلاح شمولا واسعا دل على فهم دقيـــق للعربية واستيعابها للجديد الذي جد خلال العصور المتلاحقة ومثل هذا يقال في سائر المواد اللغوية التي تنصرف الى الموضوعات المتخصصة الكثيرة ·

المصــادر

١ ـ المخصص ـ ابن سيدة ١٣١٦ هـ

٢ ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٥٦

٣ ـ المفضليات ـ الضبي ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون مصر ١٩٥٢

٤ ـ شعر الحرب ـ الدكتور علي الجندي ·

٥ ـ شرح ديوان زهير ـ ثعلب ـ القاهرة ١٩٤٤

٦ ـ ديوان عنترة ـ شرح شلبي

٧ ـ ديوان امرىء القيس ـ مصر ١٩٥٩

٨ ـ ديوان النابغة ـ مطبعة الهلال مصر

٩ ـ ديوان الاعشي ـ بيروت ١٩٦٠

١٠ ـ ديوان طرفة بن العبد ـ بيروت ١٩٦٠

١١ ـ العمدة ـ ابن رشيق القيرواني ـ مصر ١٩٥٦

١٢ ـ الحياة العربية من الشعر الجاهلي ـ أحمد محمد الحوفي ـ مصـــر ١٩٥٦

١٣ ـ شرح المعلقات السبعة ـ للزوزني ـ مصر ١٣٨٠ هـ

الهــوامش

١ ـ المخصص ـ ابن سيده ٧٦/٦

٢ ـ المفضليات ، ٢٨٢

٣ ـ المعضليات ، ٢٨٢

٤ ـ شرح ديوان زهير ، ١٠٤

٥ ـ ديوان امرىء القيس ١٠٩

٦ ـ ديوان عنترة ـ ص ٧١

٧ ـ ديوان النابغة ص ٨٠

٨ ـ المخصص ١٦/٦

٩ ـ نفس المصدر

١٠ ـ لسان العرب ، م ١١ ص ٣٦٩

١١ ـ ديوان عنترة ٤٣

١٢ ـ المخصص ٦٦/٦ ، لسان اعرب م ١١ ص ٥١٠

١٣ ـ المخصص ١٦/٦

١٤ ـ لسان العرب ٣٦٩/١١

١٥ ـ المخصص ١٦/٦

١٦ ـ لسان العرب ٦٣٣/٢

١٧ ـ المخصص ١٦/٦

١٨ ـ نفس المصدر

١٩ ـ المخصص ١٦/٦

٢٠ ـ لسان العرب ٦٣٣/٢

٢١ ـ لسان لعرب ٦١٢/١٢

٢٢ ـ نفس المصدر

٢٣ ـ لسان العرب ٦٤٢/١

٢٤ ـ المخصص ١٦/٦

٢٥ ـ لسان العرب ٣٤٤/٣

٢٦ ـ العمدة ٢١٩/١

٢٧ ـ الحياة العربية من الشعر العربي ١٦٧

٢٨ ـ لسان العرب ١٧٤/٩

٢٩ ـ العمدة ٢١٩/١

٣٠ ـ ديوان امرىء القيس ـ السندوبى ١٠٩

٣٢ ـ ديوان الاعشى ١٤٩

٣٣ ـ ديوان طرفة ٣٦

٣٤ ـ الحياة العربية في الشعر الجاهلي ١٦٦

٣٥ ـ ديوان الاعشي ١٠

٣٦ ـ ديوان عنترة ١٨٤

٣٧ ـ ديوان النابغة ١٣

٣٨ ـ ديوان عنترة ١١٩

٣٩ ـ المفضليات ٢٨٢

٤٠ ـ ديوان الاعشي ٦٥

٤١ ـ شرح المعلقات السبع الزوزني ١٨٨

٤٢ ـ لسان العرب ٥/٣٧٢

٤٣ ـ المخصص ٦/١٧

٤٤ ـ لسان العرب ٥/٣٧٢

٤٥ ـ المخصص ٦/١٧

٤٦ ـ لسان العرب ١/٧٢٥

٤٧ ـ نفس المصدر ٥/٣٧٣

٤٨ ـ المخصص ٦/١٧

٤٩ ـ نفس المصدر

٥٠ ـ المخصص ٦/١٧

٥١ ـ لسان العرب ١١/٥٩١

٥٢ ـ لسان العرب ٣/٣٧٨

٥٣ ـ الحياة العربية ـ الحوفي ١/٦٨

٥٤ ـ العمدة ٢١٩

٥٥ ـ المخصص ٦/٢٨

٥٦ ـ ديوان عنترة ١٣٣

٥٧ ـ ديوان الاعشي ٥٧

٥٨ ـ شعر الحرب ١٢٦

٥٩ ـ نفس المصدر ١٢٩

٦٠ ـ لسان العرب ٧/٢٩٠

٦١ ـ شعر الحرب ١٢٩

٦٢ ـ ديوان الاعشي ١٤٩

٦٣ ـ المخصص ٦/٣٣

٦٤ ـ لسان العرب ١٣/١٧٨

٦٥ ـ الحياة العربية ١٦١

٦٦ ـ ديوان الاعشي ٨١

٦٧ ـ الحياة العربية ١٦٩

٦٨ ـ ديوان عنترة ٨١

٦٩ ـ المخصص ٢٩/٦

٧٠ ـ لسان العرب ١٤٧/١٢

٧١ ـ ديوان عنترة ١٥٠

٧٢ ـ ديوان الاعشي ١٠١

٧٣ ـ نفس المصدر

٧٤ ـ لسان العرب ٢٢٣/١٣

٧٥ ـ لسان العرب ٨١/٨

٧٦ ـ نفس المصدر ٢٦/٥

٧٧ ـ المخصص ٦٦/٦

٧٨ ـ سان العرب ١٦٣/١٠

٧٩ ـ ديوان أبي ذؤيب الهندي القسم الاول ١٨ ـ ٢١

٨٠ ـ لسان العرب ٣١/٨

٨١ ـ ديوان طرفة بن العبد

٨٢ ـ المخصص ٧١/٦

٨٣ ـ نفس المصدر ، لسان العرب ٤٣٣/٨

٨٤ ـ لسان العرب ٣٧/٧

٨٥ ـ لسان العرب ٤٤٠/١٠

٨٦ ـ نفس المصدر ٩٤/١٣

٨٧ ـ ديوان الاعشي ١٩٤

٨٨ ـ شرح المعلقات لسبعة ١٩٦

٨٩ ـ لسان العرب ٨٧/١٣

٩٠ ـ المخصص ٧١/٦

٩١ ـ نفس المصدر ٧٢/٦

٩٢ ـ نفس المصدر



مقبل الذكير وتاريخه "٢"

للدكتور: محمد بن سعد الشويعر

١٢٩٩ ـ ١٣٦٣ هـ

١٨٨٢ ـ ١٩٤٤ م

قليلون هم أولئك الذين ينقلون الاحداث التاريخية على حقيقتها دون ميل أو مبالغة ، وقليلون هم المنصفون في أحكامهم ٠

والشيخ مقبل الذكير في كتابه التاريخي ـ المخطوط ـ من هؤلاء القلة ، شأنه في ذلك شأن الذين عاصروا الملك عبد العزيز رحمه الله ، واهتموا بأعماله وتاريخ توحيد الجزيرة ، وأحبوه شخصيا فكتبوا عنه بتجرد ٠٠ وايمان ومحبة وصدق ٠٠ ايمان بأهمية التاريخ في حياة الامم ، ومحبة في المشاركة باخراج اثر يعطي قدرا كاملا من المعلومات التي تهم القارىء الراغب في المعرفة والناشد للمزيد ٠ وصدق في قول الحقيقة لذات الحقيقة ، فمقبل يجعل في تاريخه الاحداث تتكلم عن نفسها ، ويدعم مايعبر عنه من أحداث تاريخية باصداء ذلك في صحافة الدول العربية والاسلامية ولم يكن ليتحدث عن الوقائع من منبر مركزه الاجتماعي ، أو وضعه العائلي وتتخلله بعض الفجوات لايكاد يشم شخصية الكاتب ، ولم يكن والمالي ذلك أن القارىء لهذا التاريخ الذي تنقصه بعض الاحداث ، لينعكس أثره على محتوى مادة كتابه ٠

وفي هذا العرض الموجز لتاريخ مقبل الذكير في حلقتيه الاولى والاخيرة يلمس القارىء قيمة هذا الكتاب ، وأسلوب المؤرخ الجيد ، ومنزلته في اضفاء المعلومات وما بذله من جهد في اخراج كتاب تاريخي عن بلاد تجاهلها المؤرخون ، ولم تحفل بعناية الباحثين ، الا في عهد نهضتها الاخيرة وتوحيد أجزائها على يد المغفور له الملك عبد العزيز فمقبل الذكير تحدث في كتابه عن فترة مهمة في تاريخ بلادنا ، حفلت بكثير من الاحداث ، وظفرت باهتمام بالغ في الاوساط الدولية والعالمية ، هي فترة ولادة دولة ، وتوحيد أمة ، وايقاظ همم ، وتوطيد أمن ، وتغيير وجه كامل لجزء من المعمورة ، محبب الى الافئدة لدى المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ٠

مصـــادره :

لقد كان الشيخ مقبل كغيره من المؤرخين يستكمل بحثه التاريخي بما قيل قبله ، فينقل عن المصادر التي بحثت في كل موضوع يتطرق اليه •

ولم يكن مؤرخنا بمعزل عما يقال في عهده من تحليلات ، أو ماتنقله الصحف المهتمة بشؤون نجد والحجاز في عصره •• ذلك الوقت الـــذي لفت أنظار العالم بأسره اشراقة جديدة تتمثل في قيام الملك عبد العزيز رحمه الله لجمع الشتات ، ولم الشمل في الوقت الذي تتصارع فيه نوازع متعـــددة ، وتجتاح العالم ويلات وحروب من أجل السلطة الدولية وبسط النفوذ كالحرب العالمية الاولى التي هزت العالم بأسره ، وكالثورات المتعددة ضد الدولـــة العثمانية التي كانت تمثل الخلافة الاسلامية ثم تبني بريطانيا ومن يحالفها ، ومساعدتهم لما أسموه الثورة العربية تلك الثورات التي كانت ارهاصا للحرب العالمية الثانية ، وتثبيتا لاقدام الغرب في البلاد العربية •

فكان مؤرخنا هذا يرصد تلك المعلومات وينقل الصـــدى فيرجع في معلوماته الى مصادر يسميها ويحلل بعضها ويناقش مافيها من آراء مناقشة المتفحص للامور المدقق في مدلول ماتعنيه وينقل آراء الآخرين فيما جرى في نجد والحجاز من أحداث •

وحيث أن الشيخ مقبل عاصر بنفسه كثيرا من الاحداث وعاش وقائعها فانه يؤمن بالفكرة القائلة ليس راء كمن سمعا •• فهو ينقل مشـــاهداته ، ويرصد معلومات عما دار حوله وتحت سمعه وبصره من أحداث ووقائـع ، عايش ذلك بنفسه أو عاصره فترة طويلة من الزمن هي فترة البناء وتوطيد أركان الامن في هذه البلاد المترامية الاطراف ومعلوماته التي جمعها حرص فيها أن تكون متكاملة ومفيدة •

فهو ينقل عن معجم البلدان لياقوت الحموي (٥٧٤ ــ ٦٢٦ هـ) أثناء حديثه عن مدن وقرى نجد وعن المواقع المهمة في الحجاز ونجد وعسير واليمن وقد أكثر من ذلك في الجزء الاول كما في ص ٤٤ في حديثه عن الافلاج وعيونها وص ٩٨ في حديثه عن قرية المصانع التي أصبحت الآن ضاحية من ضواحي الرياض ، وص ٩٩ في حديثه عن منفوحة بلد الاعشي (٧٠٠ هـ) وزهير بن

أبي سلمى (١٣٠٠ هـ) وأسباب تسميتها ، ولكنه لم يمر بي مايؤيد رايه بأن زهيرا من منفوحة اذ هو مر في ديارهم قرب المدينة والتي أصبحت الان حيا من أحياء الرياض ، ص ١٠٠ عندما مر بذكر عرقة القريبة حاليا من الرياض وملهم اللتين لفحص تاريخهما القديم ومكانتهما واعتبر القرينة هي قـران التي ورد ذكرها في الشعر الجاهلي ص ١١٨ في حديثه عن القرينة (١) ص ١٤٢ في تعريفه بأشي بمنطقة سدير ، ص ١٥٢ عندما ذكر تمير وص ١٧٠ عند حديثه عن بلدة ثرمداء بالوشم ، ومثل ذلك ص ١٧٦ عند حديثه عن أثيثة المجاورة لثرمداء وص ١٧٨ عندما أرخ لبلدة القصب بالوشم ٠

وفي الجزء الثالث ص ١٥ في تحديده لعسير ومايندرج تحت مصطلحها

وتوضيح مدلولها وما تعنيه وزمن اطلاق هذه التسمية ، وقد زاد على راي ياقوت بما جد من معلومات بعده كما أن المؤرخ مقبل الذكير يستشهد بأشعار عربية ، وعامية في حديثه عن بلدان نجد وبعض الحوادث فيها وفي الاحساء والخليج كما في الصفحات (٩٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٣٣ من الجزء الاول)

وفي الجزء الثالث الصفحات (٤ ، ١١٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٤) ٠

وينقل عن ابن بشر (١٢١٠ ــ ١٢٩٠ هـ) ، وابن غنام (١٢٢٥ هـ) في حوادث نجد وتاريخها فيما تعرض له كل منهما في تاريخه وهذا كثير لديه بل يصح أن نقول انهما مصدر مهم في نقل المعلومات التاريخية عند مقبـل الذكير في تاريخ نجد والدولة السعودية الاولى التي عاصرها ابن غنام وأرخ لاحداثها كما عاش ابن بشر آخر عمرها مابين ولادته في عام ١٢١٠ هـ حتى سقوط الدرعية وتدميرها في عام ١٢٣٣ هـ حيث شاهد الحملات التركية التي قوضت دعائمها كما صور في تاريخه عنوان المجد هدم ابراهيم باشا (١٢٠٤ ــ ١٢٦٤ هـ للدرعية ثم سجل أحداث قيام الدولة السعودية الثانيـة بزعامة الامام تركي بن عبد الله (١٢٤٩ هـ)

والشيخ مقبل يصور في تاريخه قول السمو أل في عرضه لاحداث الدولة السعودية ٠

اذا مات منا سيد قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول

(المختارات الشعرية لعلي آل ثاني ١ : ٣٢)

ولا يكاد يخلو كتابه من ذكر لابن بشر ، وعلى سبيل المثال يمكن المتتبع لهذا التاريخ أن ينظر (الصفحات ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٥٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ من الجزء الاول) (ومن الجزء الثاني ص ١٣ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١) وهنا أشار الى أنه تصرف فيما نقله عن ابن بشر وص ٧٨ عندما قال وهذا نهاية تاريخ ابن بشر ، ثم قال ليعلم المطلع أننا لخصنا أكثر الحوادث مستمدين ذلك من تاريخ ابن بشر ماعدى بعض الحوادث التي استقيناها من مصادر أخرى ، وكلامه هذا عن أحداث عام ١٢٦٧ هـ وهذا التاريخ هو آخر الاحداث التي دونها ابن بشر في كتابه المطبوع ٠

أما ابن غنام فلم يشر اليه الا لماما كما في (١ : ٢٢٤ ، ٢ : ١٢ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٤) ولعله في ذلك قد اكتفى بتاريخ ابن بشر الذي نقل عن ابن غنام جميع الاحداث التاريخية التي رصدها في مؤلفه وقد يكون تجنب النقل عنه لظاهرة السجع الممل عنده ٠

ومع هذا فمقبل الذكير يختلف عنهما في طريقة عرضه للامور وكيفية بسطها أمام القارىء ذلك أن أسلوبه أكثر تشويقا وفكرته أكثر ربطاللحوادث وتسلسلها ولعله استفاد ذلك من قراءاته المتعددة وثقافته الواسعة وأسلوب عصره الذي عاش فيه ٠

بل نراه يناقش ما أورداه من معلومات ويصححها كما في (١ : ٢٢٤) عندما نقل رأي ابن غنام (١٢٢٥ هـ) في دهام بن دواس (١٧١٦ هـ وحلل هذا الرأي بأن ابن غنام قد اشتد في حكمه على دهام وغلظ في شأنه فمقبل الذكير يرى أن لدهام بن دواس حسنات اجتماعية تتمثل في تطوير مدينة الرياض واتساع رقعتها وكثرة سكانها ومبانيها وأنه أكسبها شهرة ماكانت قبل بصرف النظر عن مخالفته العقائدية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

و (٢ : ١٢ ــ ١٣) في دفاعه عن شخصية دهام أيضا عندما قال : ولعل ابن غنام لايخلو من بعض التحامل على دهام لمخالفته للدعوة ولكنها على أية حال تصور لنا شيئا من أخلاقه ، وعلى أية حال فلا يمكن اغفال أمره والتنويه بأعماله السياسية والحربية وان لم يرق لنا عمله من الوجهة الدينية وانما نعتبر موقفه ومقاومته الشديدة التي دامت سبعة وعشرين سنة ــ عاما ــ لم تكن موجهة ضد الدين ، وانما هي دفاع عن مركزه ، ثم أفاض في تحليلات سياسية لهذا الخلاف ٠

وفي (١ : ٢٣١) يناقش آراء ابن بشر ويصححها بل يصفها بالهذيان عندما دافع عن أهل القصيم في قوله بعد ذكر خروج الشريف محمد بن عون للقصيم في عام ١٢٥٦ هـ ، خلافا لزعم ابن بشر بأن أهل القصيم هم الذين زينوا له الخروج لعداوتهم لآل سعود وما ذلك الا من هذيان ابن بشر ومن نحى منحاه الذين يلصقون كل أمر بأهل القصيم والا فما هي المصلحة في خروج الشريف وماهي العداوة التي بينهم وبين ابن سعود وهم الذين وقفوا بوجه ابن ثنيان ، فلم يتابعوه وبالوقت نفسه هم الذين بعثوا بوفدهم لفيصل عندما بلغهم وصوله (•••)

كما ناقش رأيه عن أهل القصيم أيضا في (٢ : ٣٠ ـ ٣١) ورد على ابن بشر في أشياء لم يستسغها مقبل الذكير منه ومن ابن غنام كما ناقش رأيهما في حوادث عام ١١٩٣ هـ ووقعه الحجناوي بين مطير وعنزه وخطأهما في ذلك من ناحيتين •

الاولى : أنهما ذكرا هذه الوقعة في أحداث عام ١١٩٥ هـ وهو يرى أنها في عام ١١٩٣ هـ

الثانية : في تفاصيل الاسباب والافاضة فيها وفي المعركة فقد وضع عنوانا في ص ٣١ بهذا النص (أما الحقيقة) ثم ذكر تحته التفاصيل المطولة في ص ٣١ ـ ٣٢

و (٢ : ٣٣) يحلل حادثة قتل أهل القصيم للمطاوعة الذين عندهم عام ١١٩٦ هـ حيث يرى أن ابن غنام وابن بشر لم يجليا سرها الغامض بل اتخذاها وسيلة للتشنيع على أهل القصيم •• ثم أفاض في ذكر الاسباب التي برأ بها ساحة أهل القصيم من التمرد على السلطة السعودية ، أو الارتداد عن دعوة الشيخ محمد كما وصفهم ابن غنام وابن بشر •

وفي أحداث عام ١٢٠٢ هـ علل الاسباب التي جلى بسببها آل رشيد أمراء عنيزة وهم من سبيع من آل جناح عن عنيزة وهم ليسوا من آل رشيد المعروفين في حائل وخالف رأي ابن غنام وابن بشر فيما قالاه حيث أنهما أرجعا السبب لقتل طلبة العلم في القصيم (المطاوعة) (٢ : ٣٤) كما قال عنهما بأنهما اختلفا فيمن استعمله ابن سعود على عنيزة فابن غنام قال : علي بن يحيى ، وابن بشر قال : عبد الله بن يحيى ، وقد رجح الشيخ مقبل رأي ابن بشر عندما قال : وهو أقرب للصواب •

وقال في موضع آخر ردا على رأيهما بردة أهل القصيم ، تلك الحادثة التي اهتم منها مقبل الذكير كما يبين من دفاعه المتكرر في أحداث عام ١٢٠٢هـ فاذا كان أهل بريدة وهي أم القصيم والرس التي هي أقوى قرى القصيم بعد بريدة لم يرتدوا فمن بقي من قرى القصيم يستطيع أن يفعل مثل ذلك ، ويعلن العداء لابن سعود من ذات نفسه وبريدة وأمير ابن سعود قادر على اخماد ثورتهم ، فهل تستطيع الخبراء ، والشماسية الصمود بوجه حجيلان ، وسكان كل من هذه القرى لايزيد عن مائة وخمسين مقاتلا على أكبر تقدير ولكن مؤرخينا عفا الله عنا وعنهم يوجهون الحوادث على مقتضى السياسة ، لا على وجه الحقيقة ٠

ومع هذا فالشيخ مقبل يرجع السبب الى تسرع بعض أهل القصيم في استجابة رغبة سعدون بن عريعر الذي اعتبره المتسبب في ذلك لأن المؤلف لايتصور أن أهل القصيم يفضلون ولاية ابن عريعر على ابن سعود ٠

ومثل هذا توضيحه للصلح الذي جرى بين الامام عبد الله بن سعود (٠٠٠ ــ ١٢٣٤ هـ) ، وطوسون فهو يرد على ابن بشر الذي اعتبر أهل القصيم طرفا في نقضه ، ويعتبر ذلك من تخيلات ابن بشر الذي يحيل كل أمر الى أهل القصيم لما يتهمونهم بعدم الاخلاص للولاية (٢ : ٤٦)

وفي (٢ : ٣٨) يصحح ماالتبس على ابن بشر بشأن قاتل الامام عبد العزيز بن محمد عام ١٢١٨ هـ اذ يرى مقبل الذكير أن تسميته عثمان من باب التدليس والا فهو من أهل كربلاء ٠

وينقل عن مؤرخين لم يسمهم كتصحيحه اطلاقهم اسم قصر ابراهيم في الاحساء الذي يعتبره بعض المؤرخين خطأ قد سمي باسم ابراهيم باشا بينما الشيخ مقبل يرى أنه سمي باسم ابراهيم بن محمد بن عفيصان والي الاحساء للامام عبد العزيز بن محمد عام ١٢١٣ هـ الذي بناه بعد قتل ثويني (٢ : ٣٦) ٠

وينقل عن أمين الريحاني (١٢٩٣ ــ ١٣٥٩ هـ) في كتابه تاريخ نجد الحديث بعض المعلومات التاريخية كما في الجزء الثالث ص ١٢ ، ٩٥ ، ١٠٤ ٠

ومن مراجع مقبل الذكير التي أبان عنها : مؤرخ الكويت الذي لم يسمه ، ابن بشر الى مسمى كتابه ، وذلك عندما يسوق أحداثا تتعلق

بالكويت غير تلك التي عاش بعضها في عام ١٣١٣ هـ عندما كان مقيما في بيت يوسف آل ابراهيم ، وغير مشاهداته التي نوه عنها (٢ : ١٠١) ذلك أنه في (٢ : ٩٩) نقل عن السيد خلف النقيب معلومات نسبها لمؤرخ الكويت ٠

كما نجد من مصادره ابراهيم بن عيسى (١٢٧٠ ا ١٣٤٣ هـ) وابراهيم المحمد القاضي وذلك بعد أن أشار الى انتهاء أحداث عام ١٢٦٧ هـ التي هي آخر سنة رصد ابن بشر أحداثها ، فلفت النظر الى ذلك ، والى المصادر الجديدة التي سنستند عليها في استخراج المعلومات وتتبعها ، وان لم يشر الى ذلك في الغالب في مواضعه ٠

فهو يقول في (٢ : ٧٨) ـ يعلم المطلع أننا لخصنا أكثر الحوادث ، مستمدين ذلك من تاريخ ابن بشر ماعدى بعض الحوادث التي استقيناها من مصادر أخرى وهي معروفة كما أن فيه تعليقات وملاحظات من تأليفنا ليست من تاريخ ابن بشر ولا غيره وهي وصف النهضة الاصلاحية ونشأة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلاقاته قبل اتصاله بمحمد بن سعود ، وتراجم الامراء الاربعة الذين قاوموا محمد بن سعود ، وحاولوا أن يقفوا دون توسع نفوذه وتعليقاتنا على حوادث قتل المطاوعة ، وعلى جلب الحكومة المصرية ، وجلب الشريف على نجد وما شكل ذلك ، وبما أن نهاية تاريخ ابن بشر انتهى في حوادث هذه السنة فقد اعتمدنا على وريقات منسوبة لابراهيم عيسى ذكر فيها أربع أو خمس حوادث من حوادث القصيم فقط ٠

وعلى تاريخ ألفه ابراهيم المحمد القاضي استخلصنا منه جزءا قليل ـ قليلا ٠٠ من حوادث البادية التي لم نقف عليها وهي قليلة جدا انما يلزمنا التنويه بذلك وماعدى ذلك من حوادث نجد فهو من روايتنا ومحفوظاتنا ، اذ أنني قد عاصرت الحوادث في العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، وحرصت على حفظها وتدوينها من مصادر الحوادث نفسها ، وتتبعت ماشذ عني فأخذته ممن شاهده أو حضره من الثقات وحرصت كل الحرص على تمحيص الحقائق كما هي لا كما اشتهى أن تكون ، ولم أرسم الا ماثبت عندي صحته متجنبا الميل جهد الطاقة ، ولم أبخس العدو حقه من الحقيقة ، ولا أعطيت الصديق منها أكثر مما يستحق ، لانني أكتب للحقيقة ، وللحقيقة وحدها ، وما توفيقي الا بالله ٠

ومع أن هذه الكلمة أبانت معلومات عن مصادره فانها تعتبر أسلوبا منهجا ممتازا يبين هدف الكاتب ، وينبيء عما سلكه في تدويناته ، وكان

الاولى أن تضمن هذه المنهجية مقدمة كتابه كما هو الاسلوب الحاضر في التأليف .

كما رصد في كتابه هذا مجموعة من المعاهدات منها المعاهدات مع اليمن التي نقلها عن الكتاب الاخضر السعودي (٣ : ٦٣) كما أن من مصادره مذكرات سليمان باشا شفيق في حديثه عن منطقة عسير (٣ : ١١)

أما الجرائد والمجلات العربية والاسلامية فقد كان النقل عنها سمة ظاهرة للجزء الثالث من كتابه ذلك أنه يأتي بمقالات من هذه الصحف التي تنقل الحقيقة وتبين عن وجهة النظر في الاحداث التي تتعلق بالمملكة العربية السعودية ليسير في منهجيته التي رسمها وهذه الصحف هي :

أم القرى التي تصدر بمكة (٣ : ١٥٥ ، ١٣ ، ١٢٨ ، ١٣٤) الايمان اليمينية الرسمية ٣ : ٤٨ ، الايام ٣ : ٨٠ فلسطين ٣ : ٣٣ العراق تصدر ببغداد ٣ : ١١٣ القبلة كانت تصدر بمكة ٣ : ٨٦ فتى العرب الدمشقية ٣ : ١٦٥ الصراط المستقيم ٣ : ١٦٨ الفتح المصرية ٣ : ١٦٦ الاهرام المصرية ٣ : ١٣٨ ، ١٥٥ ، ١٦٥ السياسة المصرية ٣ : ١٦٧ البلاغ المصرية ٣ : ٥٠ الجهاد المصرية ٣ : ١٦٧ مجلة المنار المصرية ٣ : ٨٢ ، ٨٣ ، ١٣٦ ومن الهند ــ جريدة مليت الهندية ٣ : ١٦٩ ، وهند جديد ٣ : ١٦٨ ومجلة الجمعة الهندية ٣ : ٨٧ تصدر بكلكتا .

هذا بالاضافة لما ينقله عن الصحف الانجليزية مثل : المانشستر جارديان ٣ : ٣٨ والغازيت ٣ : ١١٥ كما ينقل عن وكالة الانباء رويتر ٣ : ٣٨

ولم يقف عند هذا بل نراه يحلل الاحداث السياسية التي تتعلق بالمنطقة التي يؤرخ لها فيحلل خطاب هاملتون الانجليزي الذي ألقاه في سيلان والذي تكلم فيه عن أحداث الجزيرة العربية وثنائه على سياسة الملك عبد العزيز وحكمته (٣ : ٨٣)

آراء حول الكتاب :

قال الشيخ حمد الجاسر عن هذا الكتاب : انه من أوفى الكتب في موضوعها ، الا أنه بحاجة الى التنقيح والترتيب فما وصل الينا منه مسودة المؤلف ، ثم قال : والاسلوب تكثر فيه الاخطاء اللغوية (مجلة العرب ج ١٠ م ٥ ص ٨٩٧)

ويقول الشيخ عبد الله بن بسام : وعلى كل حال ففي هذه المسودة ، ـ يعني تاريخ مقبل الذكير ـ فوائد قيمة من حيث ترتيب الاخبـار وابداء آرائه والحوادث كما وصف الحوادث التي عاصرها وصفا جيدا (علمـاء نجد في ستة قرون ٣ : ٩٥٢)

فقد اتفق الشيخان على فائدة هذا الكتاب مع مافيه من نقص ، فلعل الايام تكشف عن النسخة المنقحة التي قال عنها الشيخ عبد الله بن بسام : بأن مقبل الذكير قد أكمل تاريخه وبيضه ولكنه فقد ، فالمكتبة التاريخية ببلادنا تتطلع الى مثلها لتضفي على تراثنا معلومات جديدة ·

ذلك أن مؤرخنا يمتاز في أسلوبه التاليفي وعرضه للمعلومات فيمـا ظهر لنا مما بين أيدينا من كتابه ، بأشياء جديدة لم يعرفهـا المؤرخون في بلادنا قبله من حيث :

١ ـ أن الكتاب لم يكن خالصا لوجه التاريخ فهو يتعرض لانواع العلـوم والمعارف من جغرافيا وأدب وجيولوجيا وسياسة واجتماع وغير ذلك ·

فالطريقة المنهجية التي سار عليها الشيخ مقبل شبيهة بمنهج ابنخلدون (٨٣٢ ـ ٨٠٨ هـ) في مقدمته وتاريخه ، ولذا فانني لا أستبعد افادته من ابن خلدون وان لم أره أشار اليه ·

٢ ـ أن مؤرخنا هذا يميل الى مراجع قديمة وحديثة يسمي بعضها ، وبعضها يميل اليه في الحاشية والبعض الاخر وهو الاغلب يغفله تماما ·· وهو انما يريد ربط المعلومات بمصادرها لتكون أدعى في نفس القـارىء وأمكن عند المتتبع ·

٣ ـ ان الشيخ مقبل في هذا التاريخ قد سلك طريقة أسلافه المؤرخين قديما وحديثا ، من سرد الحوادث التاريخية متتابعة حسب تتابع السنين في أغلب كتابه ·

لكنه يوزع هذا الكتاب الى ثلاثة أجزاء لكل جزء تسمية مستقلة ولو عرض كل جزء من هذه الاجزاء على القارىء منفصلا عن البقية لمـا وجد الا أشياء قليلة تربط بعض المعلومات ببعض ولعل هذا مما دفـع بالمؤلف الى أن يجعل لكل جزء تسمية مستقلة وهذه التسميـة توحي بمحتوى متغاير ·

وهذا لايعدم وجود أشياء سوف تتجلى أمام القارىء بصورة أكثر وضوحا فيما لو توفرت نسخة متكاملة المعلومات خالية من السقط والحزم ٠

٤ — أعطى معلومات كاملة ووافية عن أحداث عايشها ووقائع شاهدها وقد استقى هذه المعلومات من مشاهداته أو عن أناس ثقات يطمئن اليهم ، ومع كثرة ماأورده من معلومات ووقائع فانها تعتبر بحق من أوفى مارصده مؤرخ في بلادنا وفي كتاب واحد ٠

الا أنه يبين أمام القارىء قصوره في أشياء :

أ — لم يتحدث عن كثير من قرى ومدن نجد كما رسم لنفسه مثل شقراء أشيقر ، القرائن ، الفرعة ، الحريقة ، مرات ، البرة ، وغيرها ويأتي بمعلومات ناقصة عن مثل : المجمعة ، حرمة ، وغيرهما كما أنه يأتي أحيانا بالعنوان دون أن يستكمل المعلومات التي تحته مثل قرى نجران ، ومنطقة تثليث وناحية وادي الفرع ، وناحية المحمل ٠

كما أن هناك نواحي لم يتطرق اليها بتاتا مثل : القصيم ، الاحساء ، ناحية القطيف ، جبل شمر ، العرض ، الجوف ، عالية نجد ٠

ب — لم يتحدث عن الامام محمد بن سعود بن مقرن ووصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية ، ولا عن كيفية تأسيس وقيام الدولة السعودية الاولى ، لانه رأى أن مدة امارة الامام محمد بن سعود من عام ١١٣٩ ﻫ الى عام ١١٥٨ ﻫ ليس فيها مايستحق الذكر (١ : ٦٦) مع أن الواقع مغاير لذلك اذ في حياته بدأ التحول الكبير في تاريخ الجزيرة بأسرها بعدما تم اتصاله بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله ٠

ج — لم يتطرق لذلك الحدث التاريخي الذي غير مجرى التاريخ وهو استعادة الرياض ثم تحصينها واتساع الدائرة في نجد والاحساء ، ومارافق ذلك من وقائع وحوادث ٠

د — لم يذكر أوليات الاصلاح الاجتماعي والحركة التعليمية والعمرانية وشتى مرافق الحياة الحضارية التي تمت في عهد الملك عبد العزيز حتى تاريخ كتابة هذا التاريخ عام ١٣٦٠ ٠٠ وقد يكون أغلبها قد برزت معالمه قبل وفاة المؤلف ٠٠ وهذا شيء مهم في تاريخ دولة ناشئة بدأت حياتها من لاشيء ٠

اذا استثنينا مارصده من أوليات أوردناها هنا ٠٠ فهي من القلة بحيث أنها لاتساوي شيئا بالنسبة لغيرها من اصلاحات ٠

فكل مرفق اصلاحي يعتبر جديدا عند أبناء هذه البلاد الذين لم يسبق لهم أن فتحوا عيونهم على الحضارة الا بعد استقرار الامن في بلادهم بعد أن دخلت طور الحضارة في حكومة موحدة يرعاها رجل خبر الحياة وخبرته ودخل التاريخ من أوسع أبوابه ٠

هـ ــ بحكم عمله مدير مالية الاحساء حقبة منالزمن وهي من أهمموارد الدولة آنذاك ، فان هذا العمل يهيء له أن يعطي معلـومات عن الوضـــع الاقتصادي وموارد الدولة وميزانيتها في ذلك الوقت ليستنير بذلك الباحث في دراسة مقارنة النواحي الاقتصادية والموارد المالية مع أي عصر من العصور ، ولكنه فيما يبدو أحب أن يكون أمينا على أسرار عمله حتى بعد أن تركه ، فأشاح عن التعرض لهذه الحالة ، رغم أنه أعطى فكرة عن موارد الامــارات السابقة للملك عبد العزيز في أنحاء من نجد بما في ذلك موارد الدولةالسعودية الاولى في عهد الامام عبد العزيز بن محمد ، والامام سعود بن عبد العزيز ٠

و ــ تنقصه الدقة في تحديد الاماكن فهو يقول مثلا عن حرمه بأنها تقع جنوبا عن المجمعة وتبعد عنها ثمان ساعات ٠٠ بينما الواقع أن حرمة والمجمعة عبارة عند بلد واحد لايفصلهما الا الوادي وهي شرق المجمعة ٠

ثم قال ومثلها عن جلاجل ، وهذا التحديد الاخير بين حرمة وجلاجل قريب من الصواب اذ تبعد حاليا حسب الطريق المعبد ٢٨ كم ، وهي ذاتهـــا المسافة مع المجمعة ٠

٥ ــ يناقش آراء المؤرخين قبله كابن بشر وابن غنام طلبا للحقيقـة ونشدانا للمعرفة كما يقول عن نفسه ولكنه أبرز ذلك جليا في دفاعه عن أهالي القصيم وأبناء بلدة عنيزة ، فقد يكون ذلك تعصبا شخصيا ، وقد يكون من باب نشدان الحقيقة واظهارها ولم يكن ذلك واضحا أمامه الا فيما يتعلـق بمراتع صباه وبما وقع تحت سمعه وبصره في مجتمعه الذي تربى فيه ٠

لكن اهتمامه بتاريخ نجد والجزيرة العربية يجعلنا نحكم بنشـــدانه الحقيقة لذات العلم والحقيقة فهو واسع الاطلاع ويحكم من واقع معرفته بأن نجدا لم يتصدى لتاريخها ورصد معالمها أحد من علمائها في القرون العشـرة الاولى من الهجرة لا تاريخيا ولا أدبيا ولا جغرافيا الا ماذكره الا ما ذكر في

بعض الكتب كوصف جزيرة العرب للاصمعي (١٢٢ ـ ٢١٦ هـ) وكتاب مناهل العرب لمحمد بن ادريس بن أبي حفصة مما لم يصل الينا الا شذرات ممن نقلوا عنهما ثم قال : والذي يريد أن يبحث في تاريخ جزيرة العرب لايمكن أن يجد مصدر ـ مصدرا ـ يستمد منه المعلومات الذي (التي) تلائمه فكأن الجزيرة في هذه القرون العشرة في ظلمة تاريخية حالكة الجلباب لايمكن الاهتداء الى طرقها ، وكأنها من المجاهل التي عجز العالم عن اكتشافها ، وقد تتبعنا لمؤلفات التاريخ القديمة والحديثة فلم نجد فيها ماينير الى الطريق فأما المتقدمين فقد أهملوا ذكرها ولم يعيروها شيئا من اهتمامهم لأن أنظارهم طمحت الى تتبع الفتوحات في خارج الجزيرة ، أما المتأخرين فقد عالجوا هذا الموضوع وأشبعوه بحثا وتحقيقا من أقدم أزمنة التاريخ الى صدر الاسلام ، ثم قفزوا هذه العشرة بما فيها من الحوادث ، وتركوا ذكرها عجزا وبدأوا يعالجون التاريخ ابتدءا من قيام حكومة آل سعود ، وأكبر من تصدى لهذا الموضوع بالزمن الاخير : جرجي زيدان صاحب مجلة الهلال ، ومن بعده أمين الريحاني وفؤاد حمزة وكيل وزير الشؤون الخارجية للحكومة العربية السعودية على أن فؤاد حمزة قد عالج وبحث في كتابه : (قلب جزيرة العرب) تاريخ الجزيرة منذ أقدم أزمنة التاريخ الى زماننا هذا الا أنه أهمل تاريخ نجد بالقرون المذكورة ولا أظن أن أحدا يستطيع الاهتداء الى تاريخ هذه القرون العشرة الاولى مهما حاول أو بذل من الجهد فنحن لايسعنا الا أن نسلك مسلك من تقدمنا من المؤرخين ولا يضيرنا اذا اعترفنا بعجزنا كما عجز عنه من هو أقدر منا وأوسع اطلاعا (١ : ١٧١) كما أنه يدخل في حوار مع الاحداث التي عاصرها ويحلل أبعادها السياسية والحربية ، ذلك أنه يمتاز ببعد النظرة وسعة الاطلاع وعدم الاستسلام لكل مايقال ٠

٦ ـ يمتاز أغلب أسلوبه بالهدوء فهو لايتحمس وينفعل مع الاحداث والوقائع التي تتجاوب مع رغبات نفسه ٠٠ ولا يتشدد في الحكم ويتعمق في الرد على من يخالفه في وجهة النظر ، اذا استثنينا شدته على ابن غنام ، وابن بشر في حكمهما على أهالي القصيم بالتمرد على السلطة ذلك أننا نجد لديه عبارات قاسية أوردها في رده عليهما مثل : تجهيلهما ، ووصف رأي ابن بشر بالسخف ومرة بالهذيان ٠

فلو ابتعد عن هذه الكلمات النابية والتي أورد مايقاربها على أناس من السياسيين الذين عاصرهم لاعتبرنا مقبل الذكير من رواد النقد التاريخي في بلادنا ٠

ذلك أن الناقد يجب أن يتصف بالهدوء في نقده والعدالة في حكمه ، والاتزان في ألفاظه والقسطاس في ميزانه ٠٠ فقد يأتي من يجد التبرير المدعم بالبراهين لرأي من قبله لتستبين الحقيقة التي تجعل حكم النـــاقد لاقيمة له ٠

٧ ـ لم أجد للامام عنده ذكر الا في حوادث عام ١٢٥٩ هـ عنـدما استرجعه الامام فيصل بن تركي بعد حصار لقصر الدمام دام اثنتي عشرة ليلة ، حتى أفرج آل عبد الله عنه ورجعوا لموطنهم البحرين (٢:٧٢) ، ويبدو أنه أخذ هذه المعلومات باختصار من ابن بشر في أحداث تلك السنـة (٢ : ٣٥٢ ـ ٣٥٣)

كما أن مقبل الذكير لايطيل في المعلومات التاريخية التي توسع فيهـا سابقوه كابن بشر وابن غنام وابن عيسى ، لان من الواضح أنه يريد أن ينفرد بشخصيته التاريخية المستقلة ٠

٨ ـ قد جعل في بداية الجزء الاول تقسيمات تشمل النواحي التي يضمهـا اسم نجد بالمعنى الاصطلاحي ورصد تحت كل ناحية أسماء قراهـا ، وهذه النواحي عنده هي ثماني عشرة ناحية رتبها كما يلي : ناحيـة نجران ، ناحية تثليث ، ناحية وادي الدواسر ، ناحية الافلاج ، ناحية وادي الفرع ـ ويعني به الحوطة والحريق ـ ناحية الخرج ، ناحيـة العارض ، ناحية الشعيب ، ناحية المحمل ، ناحية سدير ـ واعتبـــر الزلفي منه مخالفا بذلك من قبله كابن بشر ـ ناحية الوشم ، ناحيـة العرض ، ناحية السر ، ناحية القصيم وقد قسمها قسمين : ناحية بريدة وتوابعها من القصيم ، ناحية عنيزة وتوابعها من القصيم ، ناحيـــة الاحساء وقسمها قسمين أيضا الناحية الشرقية ويعني بها الهفـــوف وقراها ، والناحية الشمالية ويعني بها المبرز وقراها ، ناحية القطيف ناحية جبل شمر ، ناحية دومة الجندل ٠

كما أعد بيانا آخر يشتمل على هجر ١٤ أربع عشرة قبيلة من البادية هي حسب الترتيب : عتيبة ، حرب ، شمر ، عنزة ، هيثم ، مطير ، قحطان ، سبيع والسهول ، العجمان والمرة ، وبني هاجر ، الدواسر ، العوازم ٠

٩ ـ ومع أن الشيخ حمد الجاسر قال : ويظهر أنه عاش الى مابعد سنـة ١٣٦٠ هـ مع أن آخر ماسجل في تاريخه من الحوادث هو حادثة محاولة

الاعتداء على الملك عبد العزيز رحمه الله في المطاف يوم الجمعة ١٠ ذي الحجة عام ١٣٥٣ هـ ومايتصل بها ، ولكن بين أوراق الكتاب ورقة تحوي البيان الرسمي الذي أصدرته الحكومة في ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٩ هـ في حادثة الذيب وقد اطلع عليه الشيخ مقبل كما يبدو من تصحيح بعض كلماته (مجلة العرب ج ١٠ م ٥ ص ٨٩٦) ، الا أنني وجدت في ثنايا الكتاب ثلاث عبارات تدل على أنه ألفه عام ١٣٦٠ هـ فهو يقول في (٣ : ٨) الذين قابلهم ابن سعود بأتم الاكرام ، فأنزلهم وعائلاتهم في بيوت ورتب لهم الرواتب ، وأفاض عليهم الانعامات بسخاء كبير ولم يزالوا حتى تحرير هذا عام ١٣٦٠ هـ في الرياض ٠

وفي (٣ : ٢٣) يقول عن الادارسة واكرام الملك عبد العزيز لهم بعد اعترافهم بالخطأ : وأنزلهم في محلات تليق بهم ، وخصص لهم الرواتب الجزيلة ، ولم يزالوا عنده حتى تحرير هذه السطور عام ١٣٦٠ هـ

وفي (٣ : ١٤٣) وفي حوادث عام ١٣٤٥ هـ قال : وقبل سفر الملك عبد العزيز الى نجد من المدينة استدعى مشاري بن سعود بن جلوي وعينه وكيلا لامارة المدينةا لمنورة بدلا من ابراهيم السبهان على أن الامير الاصيل لم يباشر منصب أمارته طيلة خمسة عشر عاما التي مضت حتى الآن ٠

١٠ ـ وأخطاؤه المنحوية واللغوية أكثر من أن يحصرها العد اذ قلما تمر بعدة صفحات دون خطأ نحوي أولغوي ودليل ذلكمايحسه القارىء فيكثير من الاخطاء التي أبقيناها على وضعها فيما نقلنا عنه من نص ٠٠ ومع هذا فهو يشرح كثيرا من الالفاظ العامية في الاشعار التي أوردها وينبيء عما تدل عليه من مفهوم ٠

١١ ـ لقد حرص مقبل الذكير أن يقود مسودة كتابه الذي تبرز فيه ظاهرة الملاحظات التي وضعها في هوامش كتابه وأوضح فيها أنه ينقصه بعض المعلومات التي يفتقر اليها الكتاب نقول : ان المؤلف قد حرص على تقديم مسودة هذا الكتاب الى شخص لم نتعرف على اسمه ولم نستبن

هويته ليدون ملاحظاته عليه رغبة منه أن يسمع صوت النقد ، ولكـي يتدارك الخطأ قبل عرضه على القراء فقال في (٢ : ٧٨) أدام اللـه وجودك هذه هي المسودة الاولى ، وسلام جنابك ، انها لم تكن رصينة منسقة وفيها مايحتاج الى اسقاط ومنها مايحتاج اصلاحه ، أو الزيادة عليه ، والذي نرجو أن تبدوا ملاحظاتكم على الهوامش والا لـو بالتأشير على مايراد اصلاحه ·

فأعاده هذا الناقد المجهول شرحا تحت هذا الكلام مباشرة الاخ مقبـل لاحظت الكتاب وأعجبت به أيما اعجاب فجزاك الله خيرا ، أما أني أبدي ملاحظاتي فاني لست من أهل ذلك ، غير أن في عملـك البـركة والسلام · (التوقيع)

غير أن الذي لفت نظري هو لماذا كانت هذه الاحالة وجوابها في ص ٧٨ من الجزء الثاني وفي نهاية أحداث عام ١٢٦٧ هـ الذي يعتبر في نصف هذا الجزء بالذات ·· سؤال يحير ولم أستطع أن أجـد له جوابا مقنعـا ؟!

وبعد : فهـذا هو مقبل الذكيـر وتاريخه ، وقـد كنت أتمنى أن يطول حديثنا معه ، ويتسع الوقت لاستجلاء أبرز المعـالم التاريخيـة التي أوردها ·· لان في هذا الكتاب مظاهر جديدة في تاريخ بلادنا كما يمتـاز المؤلف بسمات انفرد بها ·· ومنهجية تخالف طريقة مؤرخي بلادنا قبله مـع مافيه من نقص وما عليه من ملاحظات ·· ولعل الصـورة الكاملة تتجلى بحسنها في النسخة المتكاملة التي لايزال الحجاب يخفيها ·· علما بأن مؤرخنا هذا يقف في الرقم ٣٠ ثلاثين في العد التنازلي لمؤرخي بلادنا حسب الترتيب الزمني ·

وأتمنى اليوم الذي يجد الباحث والمتتبع تاريخ بلادنا وقد رتب ونسق في تسلسل موضوعي وترتيب زمني وما ذلك على جهود الرجال المخلصـين بعسير اذا توفرت الامكانيات أو تضافرت الجهـود ·· مع توفيـق الله وتيسيره ·

أهم المصــادر

١ ـ تاريخ ابن عيسى ـ ابراهيم بن عيسى منشورات دار اليمامة بالرياض

٢ ـ تاريخ ابن لعبون ـ محمد بن محمد بن لعبون ـ الطبعة الاولى عام ١٣٥٧ هـ مطبعة أم القرى بمكة المكرمة ٠

٣ ـ تاريخ ملوك آل سعود ـ الامير سعود بن هذلول الطبعة الاولى ١٣٨٠ هـ مطابع الرياض ٠

٤ ـ تاريخ نجد ـ المسمى روضة الافكار ـ حسين بن غنام ـ الطبعة الاولى على نفقة عبد المحسن ابابطين ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر عام ١٣٦٨ ٠

٥ ـ صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار ـ محمد بن عبد الله بن بليهد الطبعة الثانية عام ١٣٩٢ هـ

٦ ـ صفة جزيرة العرب ـ للهمداني تحقيق محمد بن بليهد ـ مطبعة السعادة بمصر عام ١٩٥٣ م

٧ ـ علماء نجد خلال ستة قرون ـ عبد الله بن بسام مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة الطبعة الاولى عام ١٣٩٨ هـ

٨ ـ علماء نجد وقضاتها ـ منصور الرشيد (مخطوطة)

٩ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد ـ عثمان بن عبد الله بن بشر ـ طبع على نفقة وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ٠ مطبعة صادر بيروت ١٣٨٧ هـ

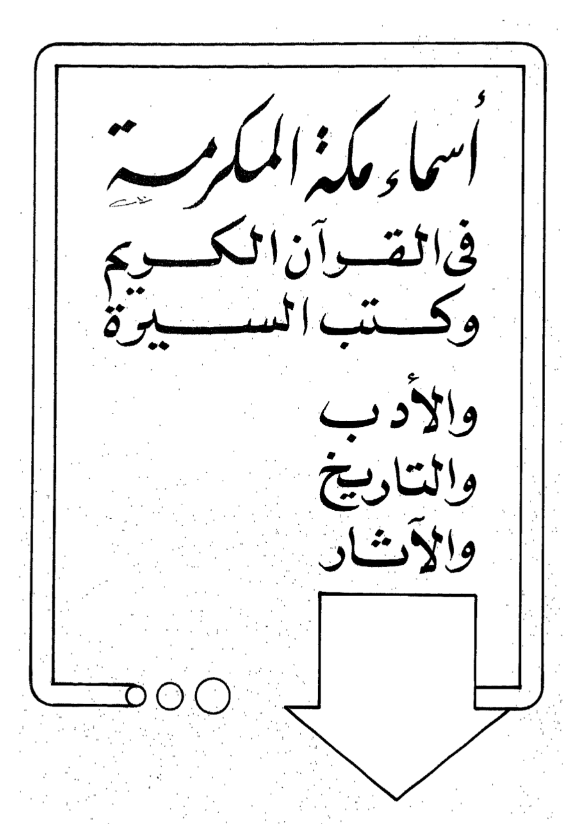
١٠ ـ الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب ـ عبد الرحمن بن محمد بن زيد المقيري ـ مطبعة المدني بمصر عام ١٣٨٢ هـ

١١ ـ مجلة العرب ج ١٠ مجلد ٥ ضمن مقال للشيخ حمد الجاسر ٠

١٢ ـ المختارات الشعرية لعلي آل ثاني منشورات المكتب الاسلامي بدمشق الطبعة الاولى عام ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م

١٣ ـ مشاهير علماء نجد ـ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ٠ الطبعة الاولى عام ١٣٩٢ هـ منشورات دار اليمامة بالرياض ٠

١٤ ـ كنز الانساب ومجمع الاداب ـ حمد الحقيل ٠ الطبعة الاولى عام ١٣٨٧ هـ مؤسسة المعارف بمصر ٠



بقلم : اسماعيل أحمد اسماعيل حافظ

على كثرة المؤرخين (١) وعلماء الشريعة والادباء والشعـــراء الذين تناولوا أسماء مكة المكرمة بالبحث والدراسة ، الا أن أحدا منهم لم يوف هذا الموضوع حقه ذلك أن كلا منهم قد تناوله من جانب واحد يتفق وتخصصه ، ومن ثم فقد جاءت هذه الاسماء في معظم الاحيـــان مجرد سرد لاسماء لاتشفي غليل الباحث الراغب في الاستزادة في معرفة معنى تلك الاسماء من الناحية اللغوية والسبب في التسمية من الناحية التاريخية ومعرفة الشعوب والاقوام التي أطلقت هذه الاسماء على البلد الامين ٠

لكل هذه الاسباب رأيت أن أفرد بحثا خاصا أتناول فيه دراسة أسماء مكة المكرمة دراسة شاملة بحيث يجد الباحث أو السائل الاجابة عن كل مايسأل عنه ، فتتبعت أسماءها في القرآن الكريم وكتب السيرة وفي معاجم اللغة والادب وفي بطون أمهات كتب التاريخ وفي أبحـــاث علماء الآثار والمنقبين ٠

أولا : أسماء مكة في القرآن الكريم وفي السنن وكتب السيرة :

لاجدال في أن تعدد الاسماء دليل على شرف المسمى ، وتنويه بمنزلته ، وتعبير عن شرف مقامه ، وعظيم صفاته ، ومرجع هذا الى أن كثرة الاسماء والنعوت تومىء الى أن نواحي العظمة ، فيمـا أطلقت علي أكثـــر من أن يستوعبها لفظ واحد وان تلم بجوانبها كلمة بعينها ٠

ومكة من تلك المسميات فهي أرفع بلاد الله شانا ، وأكثر بقاعه نقاء وطهرا ففيها وضع أول بيت للعبادة ، وأقيم أول ركن لرفع منارة الحق والعقيدة وتنير جوانب الحياة ٠

وقبل أن نتعرض تفصيلا للشائع من أسماء مكة وتوضيح معانيها واشتقاقاتها ليقف القارىء على أنه ما من اسم من هذه الاسماء الا وله علة ووراءه سبب أو أكثر وهذا التعدد انما يساير صفاتها ، ويعبر ويترجم عن شرف مقامها ، وفي ذلك يصدق قول الشاعر :

واعلم أن كثرة الاسامي　　　دليل على أن المسمى سامي

ويقول الامام النووي أنه لايعلم بلدا أكثر اسماء من مكة والمدينةلكونهما أفضل بقاع الارض ولكثرة الصفات المقتضية للتسمية ٠

ولقد نظم القاضي بن الضياء الحنفي قصيدة تضم سبع أبيات لكنها تشتمل على مجموعة كبيرة من أسماء مكة تصل الى ثلاثين اسما :

لمكة أسماء ثلاثون عددت　　　ومن بعد ذاك اثنان منها اسمبكة
صلاح وكوثى والحرام وقادس　　　وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم ناسة　　　ونساسة رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسة وناشة　　　ورءان وتاج وأم كوثى كبرة
سبوحة عرش أم رحمان عرشنا　　　كذا حرم البلد الامين كبلدة
كذاك اسمها البلد الحرام لامنها　　　وبالمسجد الاسنى الحرام تسمت
وماكثرة الاسماء الا لفضلها　　　حباها به الرحمن من أجل كعبة

وعلى لسان صلى الله عليه وسلم ، أنشد في شرف ومنزلة مكة :

أحب بلاد الله مابين منعج　　　الى وسلمى أن تضوب سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمي　　　وأول أرض مس جلدي ترابها

ولأن كل اسم من الاسماء التي أطلقت على مكة المكرمة يشير الى منقبة من مناقبها الكثيرة ، فان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، قد احتوت على الكثير من هذه الاسماء ، وقام المفسرون والمحدثون وعلماء اللغة بشرحها وتعليلها وكشف النقاب عن المعاني القريبة والبعيدة لها ٠

وفي ذلك الموضع نتتبع أسماء مكة في القرآن الكريم ثم نعرض لاقوال

المفسرين والمحدثين ، وعلماء اللغة والتاريخ والاثار حول هذه الاسماء ٠٠ متبعين منهج ذكر الاشياء وفق عموميتها وأكثرها شيوعا وتداولا ٠

وفي القرآن الكريم جاءت هذه الآيات بما تحويه من أسماء لمكة (٢)

(١) ــ مكة :

تسمية القرآن الكريم في قوله عز وجل (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا) (٣)

ويترجم الاسم لمعاني عديدة اشتقها بعض علماء المسلمين منها :

ــ لقلة مائها ، فيقال أمتك الفصيل ضرع أمه ، اذا امتصه ولم يبق فيه شيئا ٠

ــ لانها تمك الذنوب ، أي تذهب بها ٠

ــ لكونها تجهد أهلها ، كقولهم ــ تمككت العظم ــ اذا أخرجت مخه ، والتمكك بمعنى الاستقصاء ٠

ــ قيل مكة لانها تجذب الناس اليها من كل مكان ، كالشائع من قول العرب السابق (أمتك الفصيل ضرع أمه) أو (مافي ضرع الناقة)

ــ وقيل أيضا لانها تمك الفجار والجبابرة ، أي تطردهم وتملكهم وتذهب نخوتهم وأنشد في ذلك :

يامكة الفاجر مكي مكا ولا تمكي مذ حجا وعكا

واسم مكة لايتصرف للعلمية والتأنيث ٠ اما عن نطاق التسمية فقيل مكة القرية وقيل الحرم كله ٠ كما قيل ذي طوى ، وقيل أيضا ماحول البيت الحرام ٠

(٢) بكـة :

قال تعالى : (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبـــاركا وهدى للعالمين) (٤)

وفي التسمية يرى ابن عباس رضي الله عنهما ، انما سميت بكة لاجتماع الناس رجالا ونساءا بها حيث يزدحمون ويبك بعضهم بعضا وقت الطواف ·

وأورد الحافظ بن كثير في تفسيره نقلا عن ابن جرير ، بكة من أسماء مكة على المشهور ، قيل سميت بذلك لانها تبك أعناق الظلمة والجبابرة ـ أي تدقها ـ فلم يقصدها جبار يبغي أذاها الا قصمه الله سبحـانه وتعـــالى ، والعبرة في قصة أصحاب الفيل والمعنى أنهم يذلون بها ويخضعون عندها · وقيل ان الناس يتباكون فيها · أي يزدحمون وأورد الطبري ثلاثة أسباب في تسميتها بكة : (٥)

(١) لازدحام الناس بها ، يقال هم فيها يتباكون ـ أي يزدحمـون قاله بن عباس ·

(٢) لانها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها ـ وما قصدها جبار الا قصمه الله تعالى قاله ابن الزبير ·

(٣) لانها تضع من نخوة المتكبرين ، قاله اليزيدي

ويرى الجوهري وزيد بن أسلم أن المسجد والبيت ومكة ، اسم للحـرم كله ، أما عكرمة فيرى التسمية ببكة لما بين الجبلين وما حول البيت فهو مكة وقال الزهري بكة البيت ومكة المسجد ·

وروى عن بن عباس · رضي الله عنهما ـ أن مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحاء ويقصر مالك بكة (بالباء) علـى البقعة التـي بها الكعبة المشرفة ـ ويشارك في الرأي كثيرون منهم النخعي وعطية العوضي وغيرهما ، لكنهم يقصرون بكة على موضع البيت وفيما عدا ذلك مكة ·

وفي التفرقة بين التسميتين يذكر الازرقي في تاريخه أن بكة الوادي الذي به الكعبة ـ لقول الله عز وجل (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) (٧) وبطن مكة الذي فيه بيوت سراج والمربع والحائط من برمك (٨) وهناك رأي مخالف لما سبق ينسب الى الضحاك وأورده المحب الطبري (٩) في أن بكة ومكة اسم للبلد ، واحتج ابن قتيبة لتصحيحه ، فان الباء تبدل ميما ، يقال سبد رأسه وسمده • اذا استأصله ، وشر لازب ولازم • والنبيط والنميط ـ اسم لموضع بالدهناء • وأمر راتب وراتم ـ وحمى معمطه ومعبطة •

وفي مختار الصحاح بكة اسم بطن مكة ـ أي وسط فيما بين أخشبيها ـ أي البيت والمقام اللذين هما وسط مكة • أما مكة فهي البلد الحرام مهما اتسعت (١٠)

٣ ـ أم القرى :

وردت التسمية في القرآن الكريم في قوله تعالى :
(وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها) (١١)

وقيل عن سبب التسمية الاقوال التالية :

ـ لانها أعظم القرى شأنا ـ قاله ابن عباس

ـ لأن الارض دحيث من تحتها ـ نقله الحر عن ابن عباس

ـ لانها أقدم الارض ـ قاله ابن قتيبة

ـ لكونها قبلة يؤمها المسلمون جميعا

ـ لأن بها بيت الله تعالى ـ والعادة تقديم الملك وبلده على سائر البقاع فتسمى أما • اذ تقدم الام في كل شيء وموضع•

(٤) القريـــة :

وردت التسمية في قوله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة (١٢)

وتشير الاية الكريمة التي تضمنت التسمية الى مكـــة القرية الآمنة المطمئنة ـ حيث يأمن أهلها من غارات غيرهم عليهم ، ـ ولطمأنتهم فيها ـ لم يكن لينتقلوا بعيدا عنهـا لخـــوف أو ضيق ـ والقرية اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم قريت الماء في الحوض ، واذا جمعت فيه ، ويقال للحـــوض مقراه (١٣)

(٥) المسجد الحرام :

وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع ـ في قوله تعالى : (لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) (١٤) وفي قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) (١٥) ·· ويرى جمهور المفسرين أن المراد بالتسمية مكة · وهي اضافة للفاسي كما ذكره أيضا العلامة ابن خليـــل في منسكه ، ونقله المرجاني عن ابن مسدي ·

(٦ : ٨) البلد والبلد الامين والبلدة :

وردت التسمية الاولى في قوله تعالى : (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) (١٦) والثانية في قوله تعالى : (والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين) (١٧)

بينما وردت التسمية الثالثة في قوله عز وجل (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها وله كل شيء) (١٨)

والمعنى عن المفسرين أن الله عز وجل أراد بهما مكة ، تذكر الواحدي في الوسيط في معنى قول المولى عز وجل : انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة انها مكة وأيده ابن مرجان في تفسيره ـ في حين أورد الفاكهي خلاف ذلك نقلا عن خالد بن يحيى بن سفيان ـ ان البلدة هنا مني وليست مكة ـ واستدل بتسمية مني الشائعة على لسان العرب بالبلدة ٠ وذكر ياقوت الحموي في معجمه في باب البلدة ثلاث مواضع الاولى منها في قوله تعالى : (بلدة طيبة ورب غفور) والبلد في اللغة صدر القرى ٠

ووصف الله عز وجل البلد مكة بالامن في سورة التين ، كدعاء ابراهيم الخليل الى ربه : (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا) (١٩) والقسم بمكة دليل عظمتها وحسن مكانتها ـ فلقد كانت قبل البعثة المحمدية مقصد قبائل العرب ثم تشرفت باستقبال الدعوة الجديدة ٠

وهنا استطراد لابد منه اذا اختلف جمهور المفسرين في لفظ (حل) الذي ورد في سورة لا أقسم ، وان كان المعنى يكاد أن يكون متفقا عليه من الحلول أي سكنى البلد التي هي مكة ـ وان ذهبت بعض التفاسير الى ماسيؤول اليه حال مكة بعد الهجرة وفتح الرسول (صلعم) لها واستحلال حرماتها بعضا من الوقت وأصحاب هذا الرأي يستندون في تبرير قولهم بالحديث الشريف الصحيح : ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات ـ فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة ـ لايعضد شجره ولا يختلي خلاه ـ وانما أحلت الى ساعة من نهار ـ وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس ٠

وبخلاف الرأيين المتقدمين هناك رأي ثالث قاله شرحبيل بن سعدوالشيخ محمد عبده وآخرون في معنى أنت حل بهذا البلد ـ أي حلال فأهل مكة الذين يحرمون أن يقتلوا بها صيدا أو يعضدوا شجرا ـ ثم هم مع ذلك يستحلون اخراجك وقتلك : ولعل هذا التفسير أكثر حجة ـ اذ أنه لامبرر لتحميل سورة مكية باحداث لاحقة ٠

ويفسر البعض حل من الحلال وليس الحلال ـ أي ضد الحرام (٢٠) ٠ مع استبعاد الحلول بمعنى السكن خاصة أن كلمة حل وردت بمعنى الحلال لا الحلول في أكثر من موضع بالقرآن الكريم (٢١)

(٩) معـــاد :

وردت التسمية في القرآن الكريم في قوله عز وجل (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) (٢٢)

ومعاد بفتح الميم ، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما لرادك الى معاد ـ قال الى مكة ، ويرى العديد من أصحـــاب التفاسير لكتاب الله العزيز أن الآية الكريمة :

(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) ، قد نزلت في اشتياق الرسول (صلعم) الى مكة وبيته ، وأنه صلوات اللـه عليه حين أذن له بالهجرة وخرج مع صديقه الى الغار ليلا حتى وصلا الى الجحفة ـ موضع على طريق مكة المدينة ـ عرف الرسول (صلعم) طريق مكة فاشتاق اليها ـ فأنزل الله عز وجل جبريل وسأله ، أتشتاق الى بلدك ومولدك ؟ فأجابه الرسول (صلعم) ، نعم ـ فقال له جبريل ان الله سبحانه وتعالى يقول : (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) والمعنى رجوع المصطفى (صلعم) الى مكة منتصرا على من أخرجه منها ظلما وجورا ، لذلك سميت مكة معادا ٠

(١٠) الوادي :

وردت التسمية في القرآن الكريم في قوله تعالى : (ربنـــا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) (٢٣) ، ويرى الكواشي في تفسيره أن المراد به مكة كما وردت في قول عمر بن الخطاب لنافع بن عبد الحارث الخزاعي عامله على مكة لما لقيه بعسفان ـ حين استخلف على أهل مكة مولاه عبد الرحمن ابن ايزي : من استخلف على أهل الوادي ؟ (٢٤)

(١١) الحرم الآمن :

وردت في قوله تعالى : (أو لم يروا انا جعلنا حرما أمنا ويتخطف الناس من حولهم) (٢٥)

ثانيا : أسماء مكة المكرمة في المراجع الادبية والتاريخية والاثرية :

أما ماجاء عن أسماء مكة في معاجم اللغة وكتب الادب والتاريخ فاننا نستطيع أن نستخلص منها مايزيد على الثلاثين اسما ، سنعرض لكل منها في تفصيل هذا بالاضافة الى الاحد عشر اسما التي وردت في القرآن الكريم التي ذكرناها من قبل ·

واذا ماقرأنا شرح البخاري للقاضي مجد الدين الشيرازي (٢٦) نجده قد أورد مجموعة تسميات لمكة المكرمة موضحا شواهدها وفوائدها واشتقاقاتها بلغت سبعة عشر اسما هي (الناشئة ، البساسة ، طيبة ، نادرة ، سبوحة ، السلام ، العذراء ، العرش ، العروش ، أكرمة ، العروض ، السيل ، مخرج صدق ، قرية الحمس ، أم راحم ، قرية النمل ، نقرة الغراب) ·

وذكر الفاسي (٢٧) فيما أنباه به الشيرازي من التسمية بكواع النمل بعد شرحه للاسمين الناسة والناشة ، وفيما ذهب اليه من اشتقاق الاسماء مقرونة بشواهدها وفوائدها ، مثلما أورد في التسمين بقرية النمل ونقرة الغراب ، وهما علامتان لموضع زمزم ، وقت أن حفرها عبد المطلب ، وعدها البعض مجازا اسمين لزمزم ·

ويعلق الفاسي على هذا الرأي بقوله (٢٨) : (ان كان شيخنا القاضي مجد الدين لحظ كونهما اسمين لزمزم ، وسمى بهما مكة من باب تسمية الكل باسم البعض ، وهو مجاز شائع فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة الصفا والمروة ، والحزورة وغير ذلك من المواضع المشهورة بمكة · وقوله وقرية الحمس ان كان لحظ في تسمية مكة بذلك أن الحمس كانوا سكان مكة من قبل ، فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة قرية العمالقة وقرية جرهم ، لكونهما كانوا سكان مكة قبل الحمس ، اللهم الا أن يقال أن تسمية مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقول من أهل اللغة فلا يقاس عليه والله أعلم) ·

ويعلق القاضي بن ظهيرة القرشي (٢٩) على رأي الفاسي المتقدم بقوله (هذا الكلام عظيم مستقيم لكن في تسمية مكة بقرية الحمس الذين هم قريش دون من ذكر من العمالقة وجرهم وغيرهم من سكانها قبلهم أو في

دليل على فضل قريش ومزيد شرفهم ، وذلك بتمييزهم بكونهم أهل اللـــه وتسميتهم بذلك وهم في حالة الشرك ، لما ورد في حقهم من الآيات والاحاديث والاخبار ، وكيف ومنهم سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم) والواقع أن الموازنة بين أسماء مكة في القرآن كلها اعلام حقيقية والامـر على العكس بالنسبة لغيره ، اذ أن بعضها اعلام وبعضها الاخر صفات أو أسماء أطلقت على أعلام وفق الاقوال المتقدمة ·

والثابت حتى وقتنا هذا (٣٠) أنه لم يرد لمكة أو الكعبة اسم فيمـــا كتبه قدامى اليونانيين اللهم ماأورده ديودورس الصقلي فيمـا كتبـــه عن النبطيين في القرن الاول قبل الميلاد مما قد يقصد به مكة حين قال : (ووراء أرض الانباط بلاد بني (زومين) ، وفيها هيكل يحترمه العرب كافةاحتراما كثيرا ويعتقد جرجي زيدان أنه قد يقصد بذلك الكعبة (٣١) وأن بني زومين الذين ذكرهم ، فربما قصد بهم جرهم أو غيرهم من قبائل العرب التي تولت أمور مكة ·

أم رحم وأم روح وأم الرحمن وأم الرحمن :

والاول براء مهملة مضمومة ـ أضافها الفاسي ·· وذكرهـــا مجاهد ـ والتسمية لكون الناس يتراحمون ويتوادعون فيهـا ـ والثاني ذكره ابن الاثير في كتابه المرصع وأورده ابن ظهيـرة في الجامع اللطيف ·

والثـــالث ذكره المرجاني وعزاه الى ابن العربي وان لم يذكر معناها ·

والاخيرة ذكره المرجاني وعزاه الى ابن العربي ·

أم زحـــم :

بزاء معجمة ـ نقله الفاسي عن الرشـــاطي ـ والمعنـــى من الازدحام ·

الناسة والنساسة والناشة :

والاول بالنون والسين المهملة المشددة ذكره الماوردي ـ وتفسيره بأنها تنسى من الحد فيها أي تطرده وتنفيه · كما أورده الامام النووي وغيره والثاني بالنون والسين الاولى مشددة ـ وتحمل نفس معنى الاول فهي تنسى الملحد فيها أي تطرده وقد قيل بغير ذلك المعنى أنها نساسة لقلة مائها · والنس هنا بمعنى اليبس ، وقد ذكره ابن جماعة · والثالث بالنون والشـــين المعجمة أي (تنش) بتشديد آخرها · والمعنى واحد مع مثيلاتها في كونه طرد ونفى من فسق فيها والحد ·

الباسة والبساسة :

والاول بالباء الموحدة والمهملة المشددة ـ قاله مجاهد لانها تبس من الحد فيها · أي تهلكه لقوله تعالى : (وبست الجبال بسا) ذكره بن جماعة ، والثاني بموحدة وبسينين مهملتين بينهما ألف والمعنى فيه ظاهر ·

صـــلاح :

مبنيا على الكسر ـ كخدام وقطام ـ وما وازنهما ـ وقد تصـرف كما في البيتين التاليين لابي سفيـان بن حـــرب بن أمية لابن الحضرمي :

وتنزل بلدة عزت قديمـــــا　　فيكفيك النـــدامى من قريش
أيا مطر هلم الى صــــــلاح　　وتأمـــن أن يزورك رب جيش

والتسمية ذكرها الجوهري وهي بصاد وحاء مهملتين ـ وسميت بذلك لأمنها ـ كما في الشعر السابق الذي حكـــاه مصعب بن الزبير ·

البيـــت :

وهو الاصل البابلي لاسم مكة ، لأن (مكا) في البابليـــة تعني البيت وهو اسم الكعبة عند العرب ـ وهـــو مايترجمه جرجي زيدان (٣٢) ان أصل التسمية آشوري أو بابلي ومما يؤكـــد أصلها البابلي أن أول من سكنها العمالقة وأن العمالقة سموها بذلك الاسم بعد هجرتهم من بين النهرين ، فكانت التسمية اشارة الى ماتميز به المكان بالبناء الحجري على سائر ماحاط بها من البادية ٠

البيت العتيق :

نقل التسمية الازرقي عن ابن يحيى وصاحب المطـــالع ـ ويرى الفاسي في التسمية (لعل ذلك من تسمية الكل باسم البعض مجاز شائع لكن يرد على ذلك تسمية مكة بأسماء الكعبة كلها اذ لحظ هذا المعنى ٠)

ويعلق ابن ظهيرة على ذلك الرأي للفاسي بقوله (٣٣) : (ان الاخذ بذلك يجعل لمكة في القرآن عدة أسماء أو أكثـــر عنـــد التتبع والتدبير) ٠

المكتـــان :

ذكره الفاسي نقلا عن شيخه بالاجازة برهان الدين القيراطي المصري عما أورده في ديوان شعره وأضاف : لعله أخذ ذلك من قوله ورقة بن نوفل الاسدي :

ببطـــن المكتـــين على رجائي　　　حديثك ان رأى منه خروجـــا

وأورد السهيلي البيت المتقدم ٠ وأضاف (٣٤) : ثنى مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا وظواهر ، وانما قصد العرب من تلـــك الاشارة الى جانبي كل بلده ٠

والاشارة الى أعلاها وأسفلها ــ وتثنى الى ذلك المعنى ٠

ونقل التسمية كما ذكرها عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي في شعره في حصار الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بقوله :

أرى الامر لايزداد الا تفاقمـــا وأنصـــارنا بالمكتين قليـــل
وأسلمنا أهل المدينة والهـــدى الى أهل مصر والذليل ذليـــل

الحرم والحرمة :

والاول بحاء وراء مهملتين ــ ذكره العلامة بن خليل في منسكه ٠

والثانية بضم الحاء المهملة ، ويـرى الفاسي (٣٥) أن الحرمة وقرية النمل ونقرة الغراب ٠ علامتا موضع زمزم حين حفرها عبد المطلب ، وأن الشيرازي اعتبرهما اسمين لمكة مجازا وأن ذلك يمكن استخدامه قياسا على الصفا والمروة والحـزورة واعتبارهما أسماء لمكة ــ كذلك قرية الحمس سكان لمكة يمكـن عليها القول بمكة جرهم والعمالقة ــ اذا اعتبرنا (قرية النمل ونقرة الغراب ــ وقرية الحمس) من أهل اللغـة فلا يقـــاس عليها ٠

العرش والعرش والعريش :

والاول بعين مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة على وزن برد ذكره كراع عن ابن جماعة وأورده صاحب المطالع ٠

والثانية بضم العين وراء مهملتين بعدها شين معجمة ٠

والاخيرة بزيادة ياء مثناة ٠ أورده بن جماعة وعزاه الى قول بن سيده ٠

القادس والقادسة والمقدسة :

والمعنى في التسمية الاولى أنها تطهر من الذنوب وهي اضافة للفاسي ، نقلها عنه صاحب المطالع : والاصل من التقديس أي الطهر ٠

والثانية ذكره النووي والعز بن جماعة ولم يعزه الى أحد ٠ والمعنى في التسميتين الاولى والثانية عند ابن ظهيرة القرشي من الطهارة لمادة الاشتقاق اللغوي (٣٦)

أما عن التسمية الثالثة فذكره النووي وغيره ٠ والمعنى من التقديس ٠

كوثى وام كوثى :

والتسمية الاولى نقلها الازرقي عن مجاهد ، بأنها اسم لمحل من قعيقعان (٣٧) اما الفاسي فقد نقل التسمية عن الفاكهي بأن كوثى في قعيقعان كما أورد السهيلي التسمية في روضته وكذلك صاحب المطالع الذي أرجعها الى اسم بقعة منها منزل بني عبد الدار ٠

وهنالك آخرون قالوا بالتسمية بكاف مضمومة وثاء مثلثة بأنها جبل في منى ٠ أما التسمية الثانية فلقد أوردها بن المرجاني ولم يعزها الى أحد ـ كما لم يذكر لها معنى ٠

ام صبح :

نقل التسمية ابن ظهيرة القرشي ـ عن ماأورده بن الاثير في كتابه المرصع كما ذكره شمس الدين النويري قاضي طرابلس ٠

بســـاق :

قالها ياقوت في معجمه (٣٨) ، بالضم أوله وآخره قاف ، ويقال (بصاق) بالصاد جبل بعرفات وقيل واد بين المدينة والجام وبين التيه وايلة وهي أيضا للفاسي على ماأورده الشيرازي ببـــاء موحدة وسين مهملة وألف وكاف ، كما ذكره ابن رشيـــق في العمدة مستدلا بشعر أمية بن حرثان بن الاسكر (٣٩) ، رأيت أن أوجز موضوعه لانه ترجمة لقصة فيها عبر ، وكان لامية ابن اسمه كلاب ، اكتتب نفسه في الجند الغـــازي مع أبي موسى الاشعري في خلافة عمر فاشتاقه أبوه وكان قد أضر فأخذ بيـد قائده ودخل على عمر وهو في المسجد وأنشده :

أعاذل قد عذلت بغير قـــدر	ولا تدرين عاذل مـــا الاقـــي
فامـــا كنت عاذلتـــي فردى	كـــلابا اذ توجه للعـــراق
فتى الفتيان في عسر ويســر	شـديد الركن في يوم التـــلاقي
فلا وأبيـــك ما باليت وجـــدي	ولا شغفي عليك ولا اشتيـــاقي
وايقـــادي عليك اذا شتـــونا	وضمك تحت نحري واعتنـــاقي
فلو خلق الفـــؤاد شـــديد وجد	لهم ســـواد قلبي بانفـــلاقي
سأستعـــدي على الفاروق ربـــا	له عمد الحجيج الى بســـاق
وأدعـــو الله محتسبا عليـــه	ببطن الاخشبـــين الى دفـــاق
ان الفاروق لم يـــردد كـــلابا	على شيخـــين هامهمـــا زواق

قال نعم أريد أن أرى كلابا قبل أن أموت فبكى عمر ، وأمر كلابا بأن يحتلب لابيه ولما أعطي الاناء قال اني لاشم رائحة يدي كلاب ، وبكى عمر وجمع بينهما وبكى الحاضرون وقالوا لكلاب الزم أبويك ، فلم يزل مقيما عندهما حتى مات (٤٠)

ثم ذكر ابن رشيق أن يساق بلد في الحجاز · ولقـد أورد ياقوت التسمية في معجمه فقال بساق أوله ضم وآخره قـاف ـ وبالصاد بدلا من السين (بصاق) انها محل في جبل عرقات · وقال آخرون انها واد بين المدينة والحجاز ·· وبين التيه وايله ·

المعطشة :

اضافة للفاسي · كما ذكره العلامة بن خليل في منسكه ولم يعزها الى أحد ـ كما لم يذكر لها معنى ـ والتسمية لكونها تنقص الذنوب أو تفنيها ·

النابية :

بالنون الموحدة ، وردت كحاشية على كتاب تحبير الموشين للشيرازي ـ ونسبت الى ابن كثير في تفسيره ـ ولقد أضافها الفاسي ، مع أن العماد بن كثير أغفل تلك التسمية في صدر أسماء مكة · ولعل خطأ قد حدث في النقل نتيجة تشابه التسميات ·

الحاطمة :

ذكره الازرقي عن أبي يحيى وصاحب المطالع والنووي ـ والمعنى تحطيمها للجبابرة والطغاة والملحدين ·

السرتاج :

براء مهملة وتاء مثناه من فوقها وألف وجيم ·

ذكره المحب الطبري في شرح التنبيه ونقله عنه ابن جماعة ·

العروض :

بفتح المهملة ، والتسمية سمى علم العروض في فنون الشعر عروضا لان الخليل بن أحمد اخترعه في مكة وأطلق عليه هذا الاسم من أسمائها ·

طيبــــة :

ذكره الحافظ علاء الدين مغلطاي في سيرته ـ كما أورده الفاسي والمعنى لطيبها ·

الـــــراس :

اضافة للفاسي ـ قال به النووي والسهيلي وآخرون وتعني أشرف بقعة على وجه الارض ـ كراس الانسان أشرف أعضائه ·

كلوريـــا :

نقلت هذه التسمية عن بطليموس الجغرافي الذي ذكرها باسم ماكورايا والاسم مشتق من الاسم السيبيء (مكورايا) ومعناها مقدس أو حرم (٤١)

مكشيشـــا :

أو موكشيشانا ـ كما يطلق عليها الهنود ـ وتعني عندهم بيت شيشا أو شيشانا ـ ويظن صاحب الرحلة الحجازية أنه من أسماء آلهة قدامى الهنود (٤٢)

وبالاضافة الى ماأوردناه من تسميات فان هناك أسماء أخرى لمكة المكرمة مثل (حرم الله تعالى ، وبلد الله تعالى ، وسبوحة ، ومخرج صدق ، ونادرة ونقرة الغراب ، والوتاج ، وبرة ، وهي تضاف لما أوردناه كالمكتان وأم صبح وأم الرحمن · وتلك اضافات للفاسي ذكر بعضها العلامة بن خليل في منسكه وان لم يعزها أو يذكر لها معنى ـ وطيبة ، والبنية ، ونادان ، والثـــلاثة ذكرها ياقوت الحموي ـ وقرية الحمس ـ (والحمس قريش) وقرية النمل لكثرة نملها وأوردها القطبي في الاعلام · وكوثاء من كوثى ، والســـلام ، والسيل ، والعذراء ، والعكبة والمأمون ، وتلك أضافها الفاسي نقـــلا عن المرجاني الذي لم يعزها الى أحد كما لم يذكر لها معنى ·

المصادر والهوامش

١ ـ المراجع التي تناولت إسماء مكة : الازرقي : اخبار مكة ، النحب الطبري ـ القرى لقاصد أم القرى ، تقي الدين الفاسي ـ العقد الثمين ، شفاء الغرام ، ابن فهــد القرشي ـ اتحاف الورى ، بلوغ القرى ، ابن ظهيره ـ الجامع اللطيف ، القطبي ـ تاريخ الاعلام باعلام المسجد الحرام ، ابن محب الدين ـ تاريخ ذيل الأعلام ، ابن عبد القادر الطبري ـ الارج المسكي الطبري المكي ـ اتحاف فضلاء الزمن ، السنجــاري ـ منائح الكرم ، الصباغ ـ تاريخ تحصيل المرام ، عبد الله بن محمد غازي ـ تاريخ افادة الانام بذكر اخبار بلد الله الحرام ، السهيلي المغربي ـ الروض الانــف ، ابراهيم رفعت ـ مرآة الحرمين البتنوني ـ الرحلة الحجازية ، عبد الله باسلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، الكردي ـ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ·

٢ ـ قصر محب الدين الطبري في كتابه القرى لقاصد ام القرى ، اسماء مكة في القرآن على مكه ومكه والبلد والقرية وام القرى ، ص ٦٥٠ وما بعدها · أما تقي الدين الفاسي فلقد ذكر ورودها في القرآن الكريم في لمانية مواضع ، في تاريخه المسمــى شفاء الغرام باخبار البلد الحرام · حـ ١ ، ص ٤٧ : ٥٤ · ولقد اوردتها في هــذا البحث في احدى عشر موضعا · في التسمية (بمكة ، وبكة ، وام القرى ، والقرية والمسجد الحرام ، والبلد ، والبلد الامين ، والبلدة ، ومعاد ، والوادي ، والحرم الامن) ·

٣ ـ سورة الفتح آية (٢٤

٤ ـ سورة آل عمران آية (٩٦)

٥ ـ القرى لقاصد ام القرى ص ٦٥٠

٦ ـ ابو الوليد الازرقي عمدة مؤرخي مكة وصاحب تاريخها المعروف باخبار مكة وما جاء فيها من الاثار وتوفي ٢٤٧ هـ ـ انظر ج ٢ ص ٢٢٨ ·

٧ ـ آل عمران آية ٩٦

٨ ـ هو مايطلق عليه اليوم وادي ابراهيم

٩ ـ المرجع السابق ص ٦٥٠

١٠ ـ يذهب الى ذلك الراي الشيخ محمد طاهر الكردي في كتابه التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم فلا يستبعد ان تكون بكة مابين الاخشبين (جبلى ابن قبيس وقعيتان) الذي تنحصر بينهما الكعبة المشرفة ويستدل على رأيه صراحة بما ورد في الايةالكريمة من سورة آل عمران (ان اول بيت ٠٠٠٠)

١١ ـ سورة الشورى آية (٧)

١٢ ـ سورة النحل آية (١١٢)

١٣ ـ الطبري ـ المرجع السابق ص ٥٦١

١٤ ـ سورة الفتح آية (٣٧)

١٥ ـ سورة التوبة اية (٢٨)

١٦ ـ سورة البلد آية (١)

١٧ ـ سورة التين الايات ١ ، ٢ ، ٣

١٨ ـ سورة النمل آية (٩١)

١٩ ـ سورة ابراهيم آية ٣٥ ، والمعنى سبق ان ورد في سورة البقرة ـ في قوله تعالى : (واذ قال ابراهيم رب الاعل هذا البلد آمنا) آية ١٢٦

٢٠ ـ انظر تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم للاستاذ احمد حسين ص ١٨٨ ، ١٨٩ (طبـــع المجلس الاعلى للشؤن الاسلامية ـ بالقاهرة)

٢١ ـ سورة المائدة آية ٥ ، آل عمران اية ٩٣ ـ الممتحنة اية ١٠

٢٢ ـ سورة القصص اية (٨٥)

٢٣ ـ سورة ابراهيم اية (٣٧)

٢٤ ـ تقي الدين الفاسي ـ شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ج ١ ص ٥٣

٢٥ ـ سورة العنكبوت (اية ٦٧)

٢٦ ـ مجد الدين الشيرازي ، العلامة اللغوي ، وقاضي اليمن ، في رسالته المسماة (تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين في باب النون الناسة والناشة من اسماء مكة شرفها الله وعظمها

٢٧ ـ المرجع السابق ص ٤٧ ـ ٤٨

٢٨ ـ المرجع السابق

٢٩ ـ الجامع اللطيف في فضل مكة واهلل وبناء البيت الشريف ص ١٦٢

٣٠ ـ لعل الكشوف الاثرية تكشف في القريب عن ماضي مكة المكرمة بما يمكن معه التاريخ العلمي لهذه البلدة المقدسة

٣١ ـ العرب قبل الاسلام ص ٢٧٥

٣٢ ـ العرب قبل الاسلام ـ طبعة دار الهلال ص ٢٧٥

٣٣ ـ الجامع اللطيف ص ١٦٠

٣٤ ـ الروض الانف ج ٢ ص ٢٧٤

٣٥ ـ شفاء الغرام في اخبار البلد الحرام ج ١ ص ٤٧ ، ٤٨

٣٦ ـ المرجع السابق ص ١٥٨

٣٧ ـ انظر القطبي في الاعلام باعلام بيت الله الحرام ـ طبعة كتنغة ص ١٨ ، وقعيقعان اسم جبل يعد ثاني اخشبي مكة بعد جبل ابي قبيس ويعرف اليوم بجبل هندي يرتفع ٤٣٠ م وسمي بذلك لتقعقع سلاح جرهم في حربها مع قطورا •

٣٨ ـ معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٨

٣٩ ـ في الجامع اللطيف للقرشي امية بن حرثاه وذلك خطا لان ثبت الشعر الوارد لامية بن حرثان بن الاسكر

٤٠ ـ صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار ج ٣ ص ٤٣ ، ٤٤

٤١ ـ انظر الى جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام ـ ص ٢٧٥ ـ حاشية حسن مؤنى واحمد السباعي ـ تاريخ مكة ـ دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران •• ج ١ ص ١٣

٤٢ ـ محمد لبيب البتنوني ـ الرحلة الحجازية ـ الطبعة الثانية ص ١٠٩

تاريخ
الفكر
خلال
الف عام

الفكر العلمى فى المغرب الأقصى وتواكبه مع المسار الحضارى الحديث

عبد العزيز بنعبد الله

★ يسر مجلة الدارة أن تنشر هذا البحث القيم للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، الاستاذ بجامعتي محمد الخامس والقرويين ومدير عام مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ورئيس تحرير مجلة اللسان العربي والاستاذ بنعبد الله هو من أعلام الفكر العربي الاسلامي في المغرب الاقصى •

لن ناتي بجديد اذا قلنا أن المغرب العربي الاسلامي استمد ولا يزال يستمد كثيرا من مقوماته الحضارية من شقه الشرقي وخاصة في الحقل الثقافي فالفكر العلمي الاسلامي عندنا ليس سوى امتداد أصيل مبدع للتراث الذي انبثق من قلوب العروبة النابضة في الحرمين ودار السلام والقاهرة ودمشق •

واذا كان الناس يعرفون ماحققه الشرق العربي من بادراتلكفالة هذا الاستمرار والاستقرار في مختلف الامصار والاعصار فان الكثير لايرفون بدقة مدى اسهام المغرب العربي في هذا الجهاد وجهوده والفذلكة الموجزة انموذج مبسط يلقي ضوءا على جانب من المبادرات المغربية عبر الاجيال في هذا الحقل الحيوي من جهادنا الحضـــــاري والعلمـــــي المشترك •

ان البحث العلمي يشمل كل مجالات الفكر الذي ينطلق من جماع مقومات الحضارة ، فالمجتمع المتوازن هو الذي تساوقت عناصره وتكاملت معطياته فتحرر فيه النظر في مساندته للواقع وانطلقت التجربة غير مقيدة في مسارها الطبيعي المنبثق من ملابسات فعلية يعقد فيها الفكر العمل كما يساند العمل الفكرَ ولذلك تبلور التوازن بين المقومين في المجتمع العربي في أروع مظاهره فكانت سمة المشاركة تطبع الثقافة في اطار تكوين عام لايترك مندوحة للبس أو الغموض في التفكير العملي أو العمل الفكري لدى البحاث العربي ٠

فهذا الباحث قد امتاز اذن بروحه الواقعية فلم يأنف من الاقتباس من النص القديم بعد تمحيصه على ضوء المعطيات الجديدة التي تتواكب كلها في المجتمع الواحد وهذا هو سر عبقرية الفكر العربي في العصور الاولى للنهضة العربية أي مايسمى بالقرون الوسطى التي كانت فترة ذهبية في حياة الانسانية لان الفكر ظل فطريا في أبعاده المخبرية يلتزم بواقع الحياة ويعطي لكل الظروف حقها من التمحيص ليضع الخاص في اطاره العام دون أن ينساق في التيارات السطحية التي تحدو الفكر الساذج الى التعميم السريع انطلاقا من نظرات جزئية ٠

فالمجتمع العربي ـ مهما تكن أبعاده ومقاساته ـ من القرية الى المدينة الوسطى الى الحاضرة ، كان يرتكز منذ الانطلاقة الاولى على دعامات توفر له ظروف الحياة التي لايعوقها خصاص ولا يحجزها عائق وقد كان من المقرر ـ بدائيا ـ في حضارة العرب أنه لاتستوطن الا بلدة فيها سلطان قاهر وطبيب ماهر ونهر جار وقاض عدل وسوق قائم (١)) ومنذ ذلك أصبحت المدينة الاسلامية الفاضلة هي التي تساوق فيها المحيط الطبيعي الخصب والعدل الاجتماعي الموفور والاقتصاد الاكتفائي السابع ٠٠ والمنطلق الحر الذي يكفل المسار الانساني في غير قيد ولا شرط عدا الاقيسة المنطقية الرصينة ؟

ولذلك كانت التجربة أساس الابتكار والابداع عند العرب فتفوقوا في العلوم التجريبية خاصة وقد أكد كودار في تاريخ المغرب (ص ٤٤٩) أنه اذا كان العرب قد تفوقوا تفوقا بارزا على اللاتين في عهد من العهود فان ذلك لايمكن أن يكون الا في الحساب والطب والجغرافية والعلوم الطبيعية ، والصيدلة والكيمياء والفيزيائية (البصريات) اذ جابر بن حيان الكيماوي وابن الهيثم الفيزيائي في طليعة من أقام هذين العلمين على قاعدة تجريبية

راسخة ، وقد بنى العرب تجاربهم على أجهزة مخبرية فسبقوا الاوربيين الى وضع الاواني الزجاجية الكبرى التي تحتوي على السوائل الملونة للفـــرز والتمييز بدقة وضبط وهي اليوم أساس تحليلات وتمحيصات المختبـــرات العصرية في مختلف العلوم (٢) وقد شعر العرب منذ القرن الثاني الهجـــري بأهمية علم الصيدلة في التجارب الطبية كما اقتنعوا بأن معرفة الكيميـــاء اساسية في البحوث الصيدلية والطب ٠

وكان ابن جلجل الاندلسي أعظم طبيب طبائعي في عصره حيث عـرب مفردات (ديسقوريوس) وزاد عليها الادوية المعروفة عند العـــرب والتي جهلها (ديسقوريوس) فأكمل بذلك هذا الكتاب انطلاقا من معالجـــة أنواع الاعشاب المتوافرة في الوطن العربي وخاصة في المغرب والاندلس ، وانما برز أبو بكر محمد بن ذكريا الرازي فكان أبا للطب العربي بفضل ماحققه من تجارب فله مايناهز مائتي كتاب ترجمت جميعها الى اللاتينية منها كتـــاب (تجارب المارستان) وقد وصف فيها اثر تحليلات ميدانية (الجدري والحصبة وأدخل الى الطب أجهزة ووسائل عيادية جديدة فكان أول من استعمل الفتائل في العمليات الجراحية وكذلك الانابيب التي يمر منها الصـــديد والقيـح والافرازات السامة ، كما برز كطبيب اخصائي بفضل تجاربه في حقل بكر هو (طب الاطفال) الذي قام بدراسات وأبحاث ضمنها كتابا خاصا ٠

وقد أكد (رينو) (٣) أن تاريخ الاندلس امتزج بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين منذ أواخر القرن الحادي عشر وخاصة الثاني عشر الميلادي وهما أبرز عصور اسبانيا المسلمة ثم قال : (وكيف اذن يمكن أن نفصل بين دراسة الطب بالمغرب ودراسة حياة العلماء الذين أنجبتهم الاندلس أو الذين تكونوا في مدارسها ثم ساروا في أعقاب ملوك المغرب من اشبيلية أو قرطبـة الى فاس ومراكش أو أغمات فللمغرب الحق اذن في أن يتبنى ابن باجة وابن طفيل وابن رشد الخ ٠٠

واذا قارنا بين شقي العروبة وجدنا أن الروح التجريبية عند علماء المغرب والاندلس جعلتهم يبذون أحيانا سلفهم من المشارقة فهذا ابن رشد قد صنف شرحا لرجز ابن سينا في الطب المعروف عند الاوربيين بـ (كانتيكوم) فامتاز الفرع على الاصل حيث أكد ابن زهر الاوسط أفضليته على كتـــاب (القانون) الذي هو أعظم مصنفات ابن سينا لانه جامع لمبادىء العلم ٠

فالفكر التوليفي Synfhehgue هذا هو الذي يعتبر من عوامل النجاح في التجربة العلمية المغربية ، وقد حكم المجتمع الطبي عام ١٥٠٠ م / ٩٠٦ هـ بالسبق لابن سينا في خمس محاضرات من أصل عشر ولجالينوس في أربـــع ولابقراط في واحدة (كازيط المستشفيـــات ـ عد دمارس ١٩٣٢ محاضرة الاستاذ فوسك)

كل ذلك راجع لروح الاصالة التي بدرت في تجارب ابن سينا ·

وأكبر طبيب تجريبي ظهر في الاندلس في القرن الرابع الهجري هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي Avempgce صاحب كتاب (التعريف لمن عجز عن التأليف) الذي قال فيه أحد الجراحين الغربيين : (لاشـك أن الزهراوي أعظم طبيب في الجراحة العربية وقد اعتمده واستند الى بحوثـه جميع مؤلفي الجراحة في القرون الوسطى وكتابه هو اللبنة الاولى في هــذا الفن وهو أول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصــاة المثـــانة ، واستخرجها بعملية جراحية وعالج الشلل وأول من استعمل خيوط الحريــر في العمليات الجراحية والظاهرة الطريفة التي امتاز بها كتاب التعريف هي احتواؤه بازاء النصوص على آلات دقيقة ووضعه لمبدأ أساسي منذ البدايـة يتلخص في ن علم التشريح أساس للجراحة (٤) فكتابه هو أول تعبير للجراحة كعلم (ص ٤٥٦)

وتوجد في (خع ١٤٢٧ د) (٥) بعد المقالة الثامنة من كتاب التعريــف مقالة تحتوي على ٢٨ صورة لحدائد الكي وآلات العمل وهذه المكاوي الدقيقة الصنع تختلف حسب العضو المريض من الرأس الى الاذن والفك والعين داخلا وباطنا والاضراس والمعدة والمقعدة والكبد والطحال والقدم والساق والثآليل والرحم والمثانة الخ ···

ومن جملة الاطباء الذين انطلقوا من التجربة الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن شهيد الذي عرف الادوية المفردة ورتب قواها ودرجاتها في المختبر وقارن بن العشب الاصلي والدواء المستحضر فقرر عدم استعمال الادوية ماأمكن العلاج بالاغذية أو مايقرب منها حتى اذا اضطر الى الادوية فضــل

المفردة على المركبة واختصر التركيب في هذه فوصل الى نتائج غريبة في الابراء من الامراض الصعبة والعلل المخوفة بأيسر علاج وأقربه (٦)

وكان منطلق التجربة العربية المصلحة الجماهيرية فقد كان من مهام المحتسب تحليف الاطباء أن لايعطوا أحدا دواء مرا ولا يركبوا له سما ولا يصنعوا السمائم عند أحد من العامة ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الاجنة ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل والغض عن المحارم وعدم افشاء الاسرار (أو السر المهني) والتوفر على جميع الآلات (٧)

وقد أدت التجربة بأفراد الشعب في المجتمع البربري منذ عهود سحيقة الى حقن جراثيم الجدري التي كانوا يستعملونها لتحصين المصاب (٨)

وقد لاحظ لوكلير (٩) أن المغرب هو أشد أقطار الاسلام عمقا من الناحية العلمية كما أكد أن علما تجريبيا هو الطب ازدهر في المغرب الاقصى منذ القرن العاشر الميلادي أي الرابع الهجري (١٠) ونقل الكانوني (في شهيرات المغرب) عن كتاب (فن الاسنان بالمغرب الاقصى) أنه كان بفاس في القرن الرابع مدرسة طبية ·

ولم يسبق للفكر العلمي أن تحرر في المغرب كما وقع في القرنين الخامس والسادس الهجريين في عهد الموحدين وذلك بفضل العناية التي أولاها الخلفاء للبحث العلمي ولتجارب العلماء يشهد بذلك نبوغ أمثال ابن طفيل وابن رشد وابن زهر في الطب وابن العوام النباتي والادريسي في فنون الهيئة والجغرافية والفلك والفلسفة وقد أصبحت مصنفاتهم مرجعا لرجال القرن السابع ومابعده أمثال ابن البيطار (المتوفي عام ٦٤٦ هـ وأستاذه أبي العباس النبطي مما مكن للاندلس والمغرب حمل راية الفلسفة والعلوم في العالم الاسلامي (١١)

وقد خلف أبو عبيد البكري صاحب المسالك كتابا حول أعشاب الاندلس وأشجارها فوصف ظواهر غريبة في تاريخ علم الطبيعة كالاعشاب المسهلة وشجر (أركان) الذي وجده في طريق أغمات الى فاس ·

وهكذا ففي العهد الذي كانت الاندلس خاضعة لسكان مراكش تكونت كما يقول لوكلير (ج ٢ ص ٢٤٠) جماعة من الاطباء التفت حول ملوك المرابطين والموحدين وسار معظمهم في ركاب هؤلاء الملوك الى المغرب حيث قضوا بقية حياتهم في البحث والتصنيف وتدريس الطب والفلسفة والعلوم فأفاد المغرب كثيرا من نكبة الاندلس ٠

ورغم ماأظهره المنصور في موقفه ضد الفلاسفة فان هدفه الاساسي كان هو ضمان التوازن بين المعقول والمنقول باعتبار أن هذا التوازن هو أساس نجاح كل تجربة علمية لأن النظر الذي لايعززه الواقع لايمكن أن تدعمه قاعدة راسخة ، فلذلك ساند علوم الطبيعة في نفس الوقت الذي عمد الى تدوين الاحاديث النبوية وترتيب الجراياتلحفظها وبالرغم من اعتقال المنصور لابن رشد وأبي جعفر الذهبي فانه مالبث أن أعاد الحظوة لهذا الاخير عندما أناط به مهمة السهر على مصالح الاطباء وطلبة الطب في سبيل تنظيمالبحث العلمي طبقا لمنهجية التوازن بين كفتي الفكر والعمل ، ويظهر أن أبا العلاء زهر بن زهر هو أول طبيب أندلسي ورد على المغرب بعد استيلاء المرابطين على الاندلس ، وقد كان طبيبا خاصا ليوسف بن تاشفين بعد أن كان طبيب المعتمد بن عباد الذي استدعاه لمعالجة (الرميكية) عندما كان أسيرا في أغمات ووالد أبي العلاء أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر هو الذي تولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان (١٢) وكانت له آراء شاذة امتاز بها في تجاربه منها منعه من الحمام اعتقادا منه بأنه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة (١٣) وقد تمخضت تجارب أبي العلاء في المغرب عن تأليفه لكتاب (التذكرة) الذي ترجمه (كولان) وطبعه عام ١٩١١ م بباريس وهو مجموعة من الملاحظات سجلها لولده ابن زهر لتعريفه بالادواء الغالبة في مراكش والادوية المناسبة ٠

وبعدما توفي أبو العلاء أمر علي بن يوسف بجمع ملاحظات طبية أخرى أسفرت عنها تجارب زهر بن زهر في المختبر حيث سجلها في تقارير سماها (المجربات) (١٤) وقد جمعت بمراكش عام ٥٢٦ هـ وقد ترجم (جان دوكابو) (التذكرة) من العبرانية الى اللاتينية (نسخة في مكتبة كلية الطب بباريس) ثم توالت التراجم عام ١٢٨٠ م والمطبوعات (عشر مرات

بين ١٤٩٠ و ١٥٥٤ م وتوجد الان نسخة في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية بباريس يرجع تاريخ طبعها الى ١٥٣١ م وهي تحتوي على كليات ابن رشد ٠

وهنالك رسالة في أمراض الكلي كتبها أبو العلاء لعلي بن يوسف لاتوجد سوى ترجمتها باللاتينية المنشورة عام ١٤٩٧ م كما يوجد مخطوط له حول الخواص بمكتبة باريس ومنه استقى أبي البيطار خواص لحوم الحيوانات ٠

ولأبي العلاء مقالة في شرح رسالة يعقوب بن اسحاق الكندي حول تركيب الادوية ، وتوجد نسخة من (جامع أسرار الطب) لابي العلاء في المكتبة الوطنية بالرباط (تحتوي على ١٨٥ ورقة)

وقد خالف أطباء عصره عندما أدى بحثه المخبري الى الوصية باستعمال بطيخ فلسطين (أي الدلاح أو الدلاع بالمغرب) في أمراض الكبد والمعالجة بجس النبض والنظر الى قوارير البول وهو كشف ماهر كان بادرة جريئة لعلماء العصر الحديث ٠

وأبو مروان عبد الملك بن زهر هو ولد أبي العلاء ، وقد الف كتاب (الاقتصاد) (١٥) عام ٥١٥ لابراهيم بن يوسف أخي علي المرابطي لخص فيه التجارب الطبية وأوضح الفروق بكيفية عملية بين الجذام والبهق كما شرح أبعاد العدوى انطلاقا من تجارب ميدانية ، وقد أفرد لهذه المسألة رسالة لم تصلنا ٠

وعلى كل فان روحه العملية وفكره العلمي الجلي جعلا منه طبيبا ممتازا فاق (ابن سينا) ولا يعد له في الشرق عدا (الرازي) ٠

ومن خواص منهجية الوضوح والضبط تحليل الحالات الجزئية للتدرج من الخاص الى العام مع استعراض نماذج من القضايا تلقي الاضواء على جوانب دقيقة يغفلها البحاثون الذين يكتفون بالنظرات العامة والتعميمات السطحية المرتجلة ، وقد خالف ابن زهر هذا زملاءه من أطباء عصره الذين كان يبادر بعضهم فيصف لمن استشاره من المرضى دواء دون تمحيص للحالة القائمة في جميع خواصها وقد حكى قصة واقعية تمت فصولها في بيت أمير

مرابطي استدعى ثلة من الاطباء للاستشارة فتحدث كل واحد عن تجربته في خصوص الداء الذي يشكو منه الامير مبادرا بوصف الدواء ، وقد أكد ابن زهر تعليقا على ذلك أن كل هؤلاء الاطباء لم يوفق سوى واحد منهم عجز مع ذلك عن استكناه أصل الداء فهذه السطحية أو السمة الجزئية في منهجية البحث هي التي أدت الى اختلاف النظر والحياد عن الوجهة الصحيحة في تحديد العلاج النافع وقد كان ابن زهر هذا جريئا في تجاربه معتدا بما يصـــل اليه من نتائج ينطلق منها في جرأة لايعبأ بتقليديات عصره فيدعو مثلا الى استعمال القصد للشيوخ من سبعين سنة فأقل وللاطفال كذلك حيث فصد ابنه من ثلاث سنوات فأدهش معاصريه ، وكانت هذه التقاليد قد أصبحت مسلمات دون أن تسندها في البداية تجربة علمية صحيحة .

وقد صنف أبو مروان عبد الملك بن زهر كتابه (التيسير) بطلب من ابن رشد كتذليل لكتابه الكليات (١٦) وقد نهج ابن زهر في كتاب (التيسير) هذا أسلوبا جديدا في الحكمة القياسية مستخدما التمحيص العقلي للوصول الى أحسن النتائج فكان طبيب التمحيص العلمي يحضر الادوية بنفسه غير مستعمل الخمر في تركيبها على سنن والده أبي العلاء حتى ولو أوصى بذلك (جالينوس) على خلاف (الرازي) وكان منهجه العملي يقضي باسنادالاعمال اليدوية الى أعوانه مثال الفصد والكي وفتح الشرايين في حين كان هو يشرف بنفسه على التحليلات الهادفة الى تقرير نظام الاكل عند المريض ووصـف الادوية وقد توصل بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية الى الكشف عن أمراض جديدة لم تدرس قبله فاهتم بالامراض الرئوية وأجرى عملية القصبة المؤدية الى الرئة وتمكن من تشريحها في مرض الذبحة وقام بتجارب في أمراض الجهاز الهضمي واستعمل أنبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع كما استعمل الحقن المغذية واكتشف طفيلة الجرب وسماها (صؤابة الجرب) كما بسط طرق العلاج القديمة وأوضح أن الطبيعة ــ اذا اعتبرناها قوة داخلية تدبر شأن الجهاز البشري ــ دتكفي وحدها في الغالب لعلاج الادواء (١٧) وسر العبقرية في هذا المنهج هو أن الطبيب أبا مروان كان ينسى نفسه ويستهلك في مريضه فاذا عرضت عليه حالة شائكة حاول أن يعيشها واستمد من ذكرياته وتجاربه ومنطقه ولهذا كان نسيج واحدة فانكب أطباء العصور الوسطى على دراسة كتابه (التيسير) الذي ترجم أولا عن العبرانية من طرف

شخص مجهول (١٨) وهكذا استعاض أبو مروان بالمنهج التجريبي والطريقة العقلية عن التقليد في ممارسة فن الطب وأدت تجاربه العملية – علاوة على ذلك – الى تطوير ثلاث شعب حاول توحيدها وهي الصيدلة والجراحة والطب العـــام ٠

ومن أغرب مجالي الابتكار ماقام به أبو مروان عبد الملك بن زهـــر حيث أنبت كرمة عنب سقاها من ماء مسهل واستخرج منها ماسماه (الترياق السبعيني) فصار يعطي منه لعبد المؤمن بن علي الموحدي لكراهيته شـــرب المسهلات (١٩) أما الحفيد أبو بكر بن أبي مروان الطبيب الشاعر (المتوفي عام ٥٩٦ هـ) بمراكش فقد ألف (الترياق الخمسيني) ليعقوب المنصور وكانت أمه وأختها عالمتين بالطب لاسيما في أمراض النساء تمارسان علاجهـا بمراكش (ابن أبي اصيبعة ص ١٦٧) وقد برهن أبو بكر هذا عن حظ وافر من التوازن الفكري والتواكب بين المعقول والمنقول والتجربة والعقلانية مما حداه الى حفظ صحيح الامام البخاري (٢٠) ولم يكن في زمانه أعلم منـــه باللغة حيث كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب (المطـرب لابي دمية) ٠

وقد أصبحت التجربة العلمية منطلق الكشوف في شتى الميادين حتى كان الاطباء والبحاثون يبرزون هذه الظاهرة كبادرة جوهرية في دعم اتجاهاتهم فسمي أبو الحسن سفيان الاندلسي (المتوفي عام ٥٣٧ هـ طبيب علي بن يوسف المرابطي – كتابه في الطب – كتاب التجربتين) وأضاف الى تقاريره محاضر شيخه أبي بكر محمد بن يحيى ابن الصائغ المعروف بابن باجة (المتوفي بفاس عام ٥٣٣ هـ واشتراك عالمين في تصنيف كتاب واحد أو القيام بتجربة مشتركة كان نتيجة للروح الواقعية عند علماء العصر الموحدي فهذا أبو الوليد بـن رشد قصد بكتابه الكليات ابن زهر ليلحق به دراسة عن الجزئيات لتكون جملة الكتابين ككتاب كامل في صناعة الطب ٠

وقد توصل ابن رشد في مخبره الى نتائج مدهشة جعلته يقترح في شرحه لابن سينا مايصفه الاطباء اليوم وهو تبديل الهواء في الامراض الرئوية وقـد

أشار الى جزيرة العرب وبلاد النوبة كمراكز شتوية ، وابن رشد هو أول من أشار الى الدورة الدموية الكبرى وحللها في كتابه (الكليات) الذي استمد منه (ويليام هارفي) معظم نظرياته في حين اكتشف ابن النفيس العصري الدورة الدموية الرئوية الصغرى قبل الغربيين بثلاثة قرون (٢١)

ويعتبر محمد بن أحمد بن خليل السكوني ٦٤٦ هـ نموذجا لرجل مشارك أتقن عدة علوم فصنف في الطب والبيطرة وصنعة ركوب الخيل وتدبير الحروب وتعليم الثقاب والرمي وسمات الخيل ودلائل العتاقة كما جمع بين كتابي أبي مروان بن زهر وابنه أبي بكر في الاغذية وأضاف اليهما فصل الخواص والكليات الواقعة في (تيسير) ابن زهر وهو اشبيلي أقام بمراكش متلبسا بعقد الشروط كعدل موثق (٢٢) ومن المختبرات مستشفى مراكش الذي وسمه عبد الواحد المراكشي (في المعجب ص ١٧٧) بروعةالبناء والتخطيط ووفرة السرر والفرش وخزائن الادوية وتحضيرات الصيادلة للادهان والاكحال والاشربة والالبسة الخاصة للمرضى مما جعل المؤرخ (ميلي) يعترف (٢٣) بأن مصحات أوربا تخجل منه بل كذلك مستشفيات القرن العشرين ٠

وهكذا شجع الموحدون اقامة المخابر العلمية في شكل مستشفيات مجهزة بمختلف الآلات والاجهزة والادوية والاختصاصيين والمساعدين الفنيين وبعض العلوم التجريبية قد اعتبرت أشبه بالعلوم الدينية لأن فيها خدمة للفكر الديني كالفلك والتوقيت والحساب أو خدمة للانسان كالطب وقد قال الشافعي : (لا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب (٢٤) فالضلاعة في الحديث بجانب الطب والصيدلة والعلوم الطبيعية كانت شنشنة الكثير من أرباب الفكر أيام الموحدين فهذا أبو جعفر بن هارون الترجالي طبيب يوسف بن تاشفين قد تتلمذ لابي بكر المعافري في الحديث ، وكان شيخ ابن رشد في الطب والتعاليم واخصائيا في صناعة الكحل (أي طب العيون) (٢٥) ومما يدل على وحدة منهاج البحث في مجموعة من العلوم أن بعض الاطباء استخدموا في دراساتهم طريقة الاسناد والتحري في ضبط النصوص والمقارنة والتنظير بين العناصر الخارجية لمقابلة التجربة بنظرية النص وهي منهجية لقنها لهم أساتذتهم في علوم الحديث وقد أشار علي بن ميمون في تأليف له الى أنه مارأى مثل فاس ومثل علمائها في حفظ نصوص كل علم مثل المنطق والتوحيد والبيان

والطب وسائر العلوم العقلية ملاحظا أنها تفوقت في ذلك على تونس والشام والحجاز ومصر ومعززا وجهة نظره بالمشاهدة والعيان (٢٦) وقد ألف الامام السنوسي شارح البخاري شرحا على رجز ابن سينا في الطب وشرحا كبيرا على الحوفية في الحساب والرياضيات ألفه وهو ابن تسع عشرة سنة (نيل الابتهاج ج ص ٣٥٣) وبهذه المشاركة تبلور الفكر الاسلامي العلمي فشمل كل مجالات المعرفة ووازن بين نتاج التجربة العملية من جهة ونتاج الفكر النظري بما ينطوي عليه من عقل ونفس وقلب وروح كمدارك تجمعها (لطيفةربانية) تشمل أيضا الوجدان الى جانب الحدس والالهام وبذلك اكتملت نظرة الباحث المسلم الذي انطلق من توازن ذاتيته التي ازدوج فيها الجسم (أو المادة) والروح ، وقد وجد الاطباء في الطب النبوي حقلا خصبا جعل ببادرات سبقت الكشوف العلمية من ذلك قوله عليه السلام :

(ان هذا الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم أو على بني اسرائيل فاذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا كان بأرض فلا تدخلوها (٢٧) أما قوله عليه السلام (مسلم ص ٣٠) : (لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) فيقابله قوله عليه السلام (فر من المجذوم فرارك من الاسد) وما ورد في صحيح مسلم (ص ٣١) من أن أبا هريرة كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (لايورد ممرض على مصح) وكان يحدث كلتيهما ثم صمت عن قوله لاعدوى ولا طيرة الخ • وأقام على أن لايورد ممرض على مصح وعلق أبو سلمة على ذلك فقال : (لا أدري أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر •

وقد كان أبو العباس البطي أحمد بن محمد بن مفرج الاشبيلي المعروف بأبي الرومية أو ابن العشاب اماما في الحديث حافظا ناقدا قام على الصناعتين لوجود القدر المشترك بينهما ـ كما يقول أبي الخطيب في (الاحاطة) وهما الحديث والنبات اذ موادهما الرحلة والتقييد وتصحيح الاصول •

وهنا ننتقل الى علم النبات لنعطي نظرة عن منهجية علمائه فقد درس (النبطي) الاعشاب في محاولات شخصية دون اعتماد على النصوص الكلاسيكية مثل كتب (ديسقوريوس) و (وجالينوس) واقتبس منه تلميذه الاندلسي ابن البيطار ذوقه الخاص وعلمه الواسع وقد رحل الى الشرق عام

٦١٣ هـ بعد ما درس أعشاب الاندلس والمغرب ودعاه الملك الافضل للاستيطان بالقاهرة فأبى وعند وصوله الى مصر لم يكن قد مر على وفاة موسى بن ميمون سوى القليل ، وقد اقتبس ابن ميمون هذا خلال مقامه بفاس الكثير مما نقله الى مصر حيث حاول بلورة الفكرين الشرقي والغربي في أبحاثه ٠

وقد كان ابن البيطار أعظم نباتيي العرب (٢٨) لايضاهيه سوى الغافقي والشريف الادريسي والنبطي ورشيد الدين الصوري الذين درسوا كلهم الطبيعة ووسعوا دائرة المعلومات البشرية بتجاربهم وأبحاثهم وقد تنقل ابن البيطار في جبال الشام صحبة رسام كان يصور له الاعشاب وهذا مظهر جديد لمنهجية العرب في العلوم الطبيعية ٠ استأنسوا بها في (مسالكهم) عندما حددوا أيضا الاطوال والعروض الجغرافية بدقة تحدوا بها ماوصل اليه العلم آنذاك وقد خلف لنا ابن البيطار أعظم مجموعة في هذه العلوم وقد رحل الى الشرق عام ١٢١٦ م ومر ببلاد اليونان والمغرب حيث سجل ملاحظات شتى حول الاعشاب والاسماء البربرية التي اندرجت منذ ذاك في القاموس العربي فكانت تلك وسيلة دقيقة للتعرف بالضبط على نوع وخواص النبت المقصود حتى لايختلف مع غيره وذلك انطلاقا من الصورة أولا ثم من الفحوى الناتج عن مقارنة التعريفات في كل لغة وهذه العبقرية الفذة هي التي حدت الملك الافضل الى تعيين ابن البيطار المغربي رئيسا لعشابي مصر القاهرة وكذلك الكامل بن العادل (النفح ج ٢ ص ٦٨٣) ولم يهمل ابن البيطار نتائج تجاربه بل ركزها في جزازيات بتعاون مع تلميذه ابن أبي اصيبعة علاوة على الرسام المذكور حيث رتبها على حروف المعجم وصنفها الى أشجار وجنبات وأعشاب وأزهار أسوة بشيخه النبطي الذي رتب أيضا كتابه في الحشائش على حروف المعجم وواجه سيلا من التلاميذ والمعجبين عندما فتح دكانا لبيع الاعشاب باشبيلية حيث توفي عام ٦٣٨ هـ (٢٩) فلذلك حمل علماء النبات في الشرق أسماء متعددة هي العشابون والشجارون والنباتيون والحشائشيون (التذكرة التيمورية)

وعنصر آخر في منهجية البحث عند ابن البيطار هو عدم الاكتفاء بتنقيباته الخاصة بل حاول دعمها واكمالها بالتجارب التي أجراها زملاؤه قبله في مختلف الاقطار كالغافقي والزهراوي والاديرسي وعبد الله بن صالح

الكتامي الذي كتب أيضا عن أعشاب الاندلس والمغرب وخاصة أرباض فاس (٣٠) ولذلك استوعب كتابه (جامع المفردات) ألفي وصفة من أوصـــاف العقاقير فكان أكمل وأوسع ماصنفه العرب في الطب ٠

و (كتاب الادوية) للشريف ادريسي الذي أشار اليه ابن أبي اصيبعة صورة حية للاسلوب التجريبي أيضا فهو حافل بالملاحظات الشخصيـــة التي اقتبس منها ابن البيطار في مائتي موضع من كتابه في الاعشاب (٣١) واعتمد عليه وحده في ثلاثين موضعا (٣٢) وقد ترك لنا وصفا دقيقا عن حشائش المغرب وأعشابه معرفا اياها أحيانا بأسمائها البـــربرية فرارا من (اللبس وامعانا في التوثيق والشريف الادريسي هذا مغربي صميم خلافا لما ذكـــره الحسن بن محمد الوزان من أنه ولد في صقلية (٣٣) وما توهمه أيضـا من وفاته عام ١١٢٢ م في حين أنه انتهى من تأليف كتابه (نزهة المشتاق) عـــام ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م

وقد عرف المغرب في عهد بني مرين أزهر عصوره في تشييد المدارس أي أحياء الطلبة للتفرغ للبحث والدرس ، وقد أكد ابن مرزوق في المسنـــــد الصحيح الحسن (٣٤) أن أبا الحسن أنشأ أول مدرسة هي مدرسة الحلفائيين (وهي مدرسة الصفارين الحالية) عام ٦٧٠ بينما أسس أبو سعيد مدرسـة العطارين ومدرسة المدينة البيضاء ومدرسة الصهريج ومدرسة الوادي ومدرسة مصباح ، وقد والى أبو الحسن اقامة المدارس في المغارب الثلاثة حيث انبسط الحكم المريني ، والمدينة البيضاء هي فاس الجديدة التي أقام فيها المولى محمد ابن عبد الرحمن العلوي عام ١٨٤٤ م مدرسة للمهندسين أدرج فيها كمعهـد للتعليم دراسة العلوم فاستحال بذلك مفهوم المدرسة كحي جامعي الىمفهومها كمعهد ومؤسسة تعليمية ، ولعل العامل الجوهري في تبلور المنهجية العلميـة الصحيحة بفاس حوالي ٦٢٠ هـ أي بعد مرور بضع سنوات على ظهورالمرينيين عام ٦١٣ هـ هو أن حاضرة المغرب الاسماعلية أصبحت آنذاك مجمعا لعلـــم القيروان وقرطبة حيث رحل علماء المدينتين متخذين مقرا لهم هذه المدينـــة التي أصبحت تسمى (بغداد المغرب) ومعنى ذلك أن معطيات الفكر العلمي التي كيفت منهجيات الدراسة والبحث منذ القرن الرابع الهجري في أفريقيا والاندلس قد تجمعت وتبلورت بفاس لتعطي أروع نتاجها لذلك اعتبر (باديا ليسبليس) المعروف بعلى باي العباسي مدينة فاس بمثابة (أثينا أفريقيا)

التي هي عاصمة الفكر اليوناني كما اعتبر القرويين أول جامعة في الدنيا (رحلة ص ١٢) كما وصف الدكتور (رينو) مدينة فاس بمهد الحضارة التي تجلب للعلماء والطلبة من العالم أجمع ملاحظا أيضا أنها (كعاصمة أثينا بالنسبة للاسلام) حيث كانت تدرس جميع العلوم والفنون والآداب (٣٦) وقد لاحظ (دوكامبو) أن جامعة القرويين كانت ملتقى الاجانب من مختلف الجنسيات والاديان (٣٧) وقد أشار (كابريال شارمس) (٣٨) الى عصر المجد الذي كان المغرب فيه ملتقى جميع العلوم وجميع الفنون التي تنتشر من هنالك في أوروبا معرجا على مدينة فاس التي يرى معظم مسلمي افريقيا أنها أعظم مدينة مقدسة بعد مكة نظرا لأصلها وللدور الذي قامت به في تاريخ الاسلام حيث كانت مركز القوة العربية عندما كان نورها يتألق وحتى عندما أصبحت مراكش عاصمة المغرب السياسية كانت فاس بمعاهدها ومساجدها عاصمة المغرب الاسلامي فكريا وأدبيا بل ان مدارسها كانت طوال مدة مديدة أولى مدارس العالم (ص ٢٩٧) وهنا في هذه المدينة انبثق مايسمى بالحضارة الغربية التي أشع نورها في اسبانيا فأضاء جوانب أوربا المتوحشة (ص ٢٩٨) ولكن (ملكة العلم والتعليم) كما سماها ابن خلدون وهي طريق النظار لم يعد لها وجود في نظره في المائة الثامنة من الهجرة وهي عصر ابن خلدون وابن الخطيب وهو يقصد التمكن في المشاركة دراية ورواية أي فهما وحفظا أو تجربة ونظرا بحيث بدأ التوازن يختل في عنصري منهجية البحث وهما النقل الصحيح انطلاقا من النص والتمحيص الدقيق لمعطيات الوجود والكون أي التجربة العملية الرصينة التي تتلمس في تؤدة وعمق وشمولية مدى انطباق الفكر والنظر على الواقع .

ومهما يكن فان نكبة أبي الحسن بأفريقيا وطريف بالاندلس وتوالي الازمات الاقتصادية والاوبئة التي جرفت بالعالم أجمع آنذاك وكابد المغاربة من جرائها المرائر فانتشر الفقر والمرض وانتكس العمران وهلك العلماء وكادت تندرس معالم العرفان ، في آخر القرن الثامن تبدلت ــ كما يقول الناصري ــ (٣٩) أحوال المغرب بل وأحوال المشرق ونسخ الكثير من عوائد الناس ومأ لوفاتهم وأزيائهم وذلك حسب ابن خلدون نظرا لما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الامم وذهب بأهل الحيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها فقلص من ظلالها وفل من حدها وأوهى

من سلطانها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال أحوالهـــا وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر فخربت الامطار المصانع ودرست السبل والمعالـــم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبـدل الســاكن وكأني بالمشرق قد نزل به مثل مانزل بالمغرب لكن على نسبة مقدار عمرانه ، وهذا العصر هو عصر ابن الخطيب الذي قال فيه (رينو) (٤٠) (ان دراسة عصر ابن الخطيب مفيدة للطبيب لانها عصر الطاعون الاسود والاكبر الذي هلك فيه حسب المؤرخين ثلث سكان المعمور) واضاف الدكتور (رينو) الى ذلك أن الاطباء المغاربة صنفوا مؤلفات في علل هذا الداء وطرق علاجه وهذا الملحظ يبرز لنا البحاث المغربي منكبا في مكتبه أو عيادته يمحص وينقب غيرمشتكين لحوافز الانهيار التي جرفت بزملائه محاولا استكناه أصل هذا الطاعـــون والكشف عن أسبابه لوصف مايمكن ان يستأصل شأفته أو يحدد على الاقـل من لأوائه ٠

وهذه خاصة تعد من ضروريات النجاح في استكمال البحوث والكشوف والواقع أن الفكر العلمي العربي بدأ يتحجر لا لعوامل ذاتية بل تحت ضغط ظواهر خارجية عجلت في الشرق أيضا بعصر الانحطاط العلمي منذ أواخـــر القرن الثامن وبداية القرن التاسع على أثر السيول التي حطمت معــــالم المدينة تحت سياط (جنكيز خان) و (تيمورلنك) الذي واكبه في المغرب غزو البرتغال لجيوب استمر احتلاله لها أزيد من ثلاثة قرون بعد أن استولى على سبتة عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م ثم قصر المجاز ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م ثم طنجــة ٨٦٩ هـ / ١٤٨٤ م ثم أصيلا وأنفا عام ٨٧٦ هـ / ١٤٦١ م ثم الجديـــدة والبريجة في حدود ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م والعرائش عام ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م وآسفي عام ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م وازمور عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م ثم المعمورة والمهدية حوالي ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م وقبيل ذلك بنحو العقد من السنين كــان المستعمر قد بسط نفوذه على أكادير وما اتصل بها من سواحل السوس فلم يبق من الثغور سوى سلا والرباط وهذه هي المرة الاولى التي كابد فيهـــا المغرب غزوا أجنبيا في مثل هذه الاهمية منذ الفتح الاسلامي فطويت صفحة في شمال المغرب على أثر سقوط سبتة التي ازدهرت فيها الفلسفـــة والطب ومختلف العلوم (٤١)

وقد لاحظ لوكلير (٤٢) أنه أمكن في هذه الفترة تسجيل نحو الاربعين عالما نصفهم من الاندلس لايوجد بينهم طبيب مشهور لقلة الاصالة وللاقتصار على الجمع والتأليف ٠

وعندما أعاد الملوك السعديون وحدة البلاد بعد الفوضى التي أقحمته فيها حروب آخر ملوك بني مرين انبعث المغرب فكريا وقد تحدث ليفي بروفنصال (٤٣) عن نهضة المغرب من الوجهة الادبية مبرزا أنه من الغريب أن لانجد مثل هذه النهضة في العلوم الطبية والواقع أن الفكر العلمي التجريبي تقلص في هذه الآونة وحتى الاطباء الذين برزوا خلال هذه الفترة كانوا من النوع الذي توازنت عناصر تكوينه العام دون اختصاص علمي دقيق من هؤلاء عبد الرحمن سقين القصري الفاسي ، ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م كان مشاركا في الحديث والادب والتصوف يقرأ (الفية ابن سينا) في الطب بجامعة القرويين (٤٤) وعبد الوهاب الزقاق ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م الذي شارك في الآداب والاصلين والطب والتفسير والحديث والنحو ، وأحمد بن عبد الحميد المعروف بالمريد المراكشي الذي كان اماما في جميع الفنون حكيما ماهرا في الطب ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م (٤٥) وهذا لم يمنع ظهور عالم فذ اختص في الطب والنبات هو أبو القاسم الوزير الغساني صاحب (شرح حميات ابن عزرون) و (حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار ألفه للسلطان المنصور السعدي عام ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م) (٤٦)

والواقع أن رجز ابن عزرون موسى بن اسحاق هذا الذي شرحه أيضا أبو الفضل محمد العجلاني (٤٧) ومحمد بن يحيى اللمتوني انما هو تكميل لارجوزة ابن سينا في الطب ولكنه محاولة من الطبيب المغربي تعريف المغاربة فيه بنظريات الاقدمين وأطباء العرب مع اضافة معلومات تكميلية في أنواع الحميات ووسائل علاجها ونفس طابع الاصالة يتجلى في منهجية كتاب (الحدائق) الذي تحدث عنه الدكتور (رينو) (٤٨) فأشاد بالمنهاج الواضح الذي امتاز به في الوصف النباتي الذي يتسم غالبا بطابع الاصالة والطرافة لاشارته الى منابت الاعشاب بالقرب من فاس ولتوفره على معلومات ثمينة حول معظم المواد الصيدلية بهذه المنطقة مع محاولة لترتيب ثلاثي يدخل عنصرا جديدا في وصف أعشاب المدرسة الصيدلية الشرقية كما جلى محمد الاندلسي الصوفي صاحب الطائفة الاندلسية ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م في الكيمياء والرياضيات والطب والهيئة والطبيعة (٤٩)

ولكن العنصر الجديد هو أن العطاء العربي في المغرب بدأ يتقلص حيث تحجرت مناهج البحث بل انقلبت كفة التوازن واندرج في سلك أطباء البلاط السعدي أطباء أجانب مثل :

١ ـ كيوم بيرار الطبيب الجراح الفرنسي الذي كانت ثقافته العلمية مع ذلك متواضعة (٥٠)

٢ ـ (كريسطوف داكوسطا) الطبيب النباتي الذي ولد بسبتة ثم جال في آسيا عام ١٥٧٨ م / ٩٨٦ هـ (٥١)

٣ ـ الطبيب (دوليل) قنصل ملك فرنسا (هنري الرابع) الذي عوضه الطبيب (هوبير) أستاذ اللغة العربية بباريس ص ٤٩٩

٤ ـ الطبيب (أندرياس كاميللو) الاسير الاسباني .

وقد أسس الرهبان الاسبان في فاس ومكناس وسلا وتطوان مستشفيات لمعالجة النصارى والمغاربة معا (٥٢) واتسعت العلوم التطبيقية كالصيدلة بالعقم حيث لاحظ الحسن الوزان أن العقاقريين بفاس أصبحوا غير قادرين على تركيب الاشربة والادهان طبقا لما يصفه الاطباء فيجتمعون كلهم لاعداد المستحضرات وهذه الظاهرة تنم على الاقل عن أمانة واخلاص للمهنة ، غير أن الرصانة الحضارية ومناعة التقاليد السليمة كان من لوازمها الموصولة بالرغم عن فوضى الفكر وهلهلة المنهج وانخفاض المستوى الاجتماعي قلة الوفيات حيث ظل معدل التعمير متراوحا ـ كما يقول الحسن الوزان ـ بين ٦٥ و ٧٠ سنة بل يرتفع في الاطلس الى مابين ٨٠ و ١٠٠ سنة (٥٣)

واذا كان العهد العلوي قد اتسم بنوع من الازدهار في العلوم النقلية والعقلية خاصة في رحاب جامعة القرويين فان الدراسات العلمية أمست سطحية بل اندرس التعليم الرسمي للطب والعلوم أواخر القرن الماضي (٥٤) وان كان العلماء ظلوا يعتنون بكتب الطب الكلاسيكية الا أن الروح العلمية التجريبية وحتى التطبيقية الصحيحة تقلصت فأصبح المغرب في الحقل الطبي مثلا يتأرجح بين ممارسات العجائز والحجامين الذين يتقنون الفصد وجبر

الاعضاء المكسرة والطلبة الذين يقضون بضعة أشهر في أوربا ويحملون معهم أدوية يسيئون استعمالها نظرا لعدم الضبط في وصفات العلاج ولما أبرزه (رينو) ص ١٢٨ من غموض في المعلومات (حول أسباب الامراض وخواص الادوية المفردة) وهذا لم يمنع طبعا من استمرار وجود رواسب لمهارة علمائنا الاقدمين تركزت في بعض التطبيقات التقليدية مما جعل بعض الاطباء الجراحين يتسمون بحذق في اجراء عمليات التشريح الصغرى التي لم تكن تتمخض عن مضاعفات ناتجة عن التعفن أو الاصداد والتقيح بسبب استيناس عامة الناس بتقاليد طبية كتضميد القروح بالزيت الغليان أو القطران الساخن والحناء والفحم وصمغ الصنوبر لاستئصال جراثيم التعفن أو مقاومة النزيف بالصوفان والمساحيق المستخلصة من اليقطين ودقيق الفول في اللفافات الضاغطة أو محاولة التئام الجروح بخياطة جافتي الجرح في شكل منحرف ، ثم جبر العظام المكسرة بعملية الدلك الذي أكد (رينو) أن المغاربة سبقوا فيه كشوفات (لوكاس شامبيو نيير) حيث كان الطبيب يصف في كسر العظام حب (ايلان) الغني بمادتي الفوسفات وكاربونات الجير كما يوصي لايقاف داء الفتق بآلات من جلد أو ثوب محشو بالصوف مع استخدام الكي دائما في الامراض الباطنية وكثير من العمليات الجراحية ص ١٣٤ وقد لاحظ (كودار) في كتابه (٥٥) أن الكي أعظم دواء للجراحات بالمغرب ، وقد نجح المغاربة حيث أخفق جراحون فرنسيون أشاروا بقطع العضو المجروح في حين أشار المغاربة الى كي العضو بحديدة محماة ، وقد وصف أطباء غربيون بعض المظاهر التطبيقية الرائعة في أساليب العلاج وتحضير الدواء حتى خلال فترة التحجر المنهجي فتحدثوا عن تبنيج المريض أثناء العمليات الجراحية بالسيكران وهو عشب مخدر وكذلك جوز الطيب في عملية الختان وظلت طريقة التطبيق منطلقة كما كانت من الثالوث الكلاسيكي أي علم الطبيعة وعلم الصيدلة وعلم الطب وهو ثالوث كان للمغرب فضل تنظيمه على أساس علمي وبذلك أمكن مثلا تشخيص الداء ووصف الدواء اعتبارا من هذا التشخيص والاستعداد من علم الاحياء لانتقاء أصلح العشب أو المعدن استجابة لدواعي المرض وقد أكد الدكتور (رينو) أن الطبيب الجراح الحسن ركب دواء من السيكران والكبريت يكون البخار المتصاعد من طبخه بمثابة مخدر يستمر تأثيره أربعا وعشرين ساعة (رينو) كما لاحظ الدكتور (كيريز) (٥٦) بالجزائر أن الاطباء المغاربة كانوا يستخدمون وسائل الايحاء والتنويم في معالجة مرضاهم واجراء عمليات جراحية لهم بحيث يتوصلون الى درجات شتى من التنويم لاتختلف عن

الاساليب المستعملة عند الاوروبيين منها تعليق زجاجة لامعة أمـــام المريض فينام بينما المباخر ترسل روائح العطر والعود (٥٧) كما حلل (كودار) في تاريخه (٥٨) عمليات التنويم التي أشار اليها الدكتور (ميكريز) وهي وضع زجاجة فوق طاولة مغطاة بخونا أبيض يتلألأ وراءها مصباح فيجلس المريض على مسافة قريبة مصوبا نظره نحو الضوء فيشعر بتثاقل وبعد بضع دقائق ينام وتتسارع دقات قلبه ويحرق البخور في الغرفة فيفقد النائم احساسه على أن بعض التخصصات قد امتاز فيها أطباء المغرب الى ماقبيل الحمـاية الفرنسية ١٣٣١ هـ / ١٢١٢ م كالاوجاع وأمراض العيون والحميات كذلك طب فن الاسنان الذي أكد (رينو) ممارسته بمهارة كبـــرى ص ١٢٢ في المغرب .

ولم تكن عناصر هذه المنهجية تحيد بكثير عما وصلته أوربا حيث كان أطباؤنا يستمدون من (علم الاحياء) طريقة رصينـــة لاستخـــدام بعض الحيوانات في معالجة الامراض وهو نفس مايستعمله الغربيون (٥٩) وقـــد صدر في القرن الماضي كتاب لعبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الذي حج عام ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م اسمه (كشف الرموز في شرح العقاقير والاعشـــاب) مرتبا على الحروف ومحتويا على نحو الالف عشبة كما صدر لنفس المؤلف كتاب (تعديل المزاج بحسب قوانين العلاج وقد أشار ابن حمادوش في (كشف الرموز) الى خواص بعض أعضاء الحيوانات في العلاج منها استئصـال داء الكلب بمثقال (جرام) من كلية الكلب العقور بمجرد قتله وهي نظرية أشار الى جدواها الدكتور (فزانتزان) حيث لاحظ (٦٠) أن مرارة الكلب العقور تحتوي على مادة مضادة لجراثيم داء الكلب ، ويستعمل الكحالون (أطبـــاء العيون) أيضا أعضاء حيوانية خاصة في مرض العين منها خلاصـة الكبـــد وأكياس مافوق الكليتين وقد استخدمها الدكتور (باطيس) في (نيويورك) ضد التهاب القرنية الملتحمة وكذلك الدكتور (ضور) في مدينة (ليون) ، والدكتور (داري) في (باريس) (٦١) على أن لهؤلاء الكحالين مهـارة في معالجة أنواع الرمد بأساليب وضعوها فاستطاعوا بها ازالة غشاوة العـــين المانعة من الابصار بل نجحوا في عمليات أصعب من ذلك (٦٢)

وقد صنع أطباء الاسنان أدوات وآلات خاصة لقلع الاضراس والثنـــايا (٦٢) المسوسة ذكر (رينو) مجموعة منها ص ١٣٥ كما مهر الطبيب المغربي

في معالجة قروح الاذن حيث مارس عمليات خطيرة كللت بالنجاح ، وقد وصف طبيب مختص هو الدكتور (بنسيمون) (٦٣) جدوى منهجية الطب التقليدي بالمغرب في عدة حالات لم يعد نزاع في جدواها ـ على حد تعبيره ـ منها أن المصاب بالحصبة أو الحميرة (بوحمرون) كان يجعل في غرفة يكسى فراشها وجدرانها وأغطيتها بلون أحمر وهي طريقة في العلاج لايزال يستعملها الدكتور (شاطينيير) الذي لاحظ أن الفضل يرجع اليها في تخفيف تفجر الحميرة والحمى وتدارك الاستعصاءات ٠

وقد تأخر علم البيطرة في القرن الماضي رغم توفر بياطرة في جميع المدن كان لهم معرفة ببعض الامراض الحيوانية بل لهم اختصاص في أدواء الافراس والبغال والحمير والجمال يستعملون فيها بالاخص الكي والفصد والخصاء وقد لاحظ (رينو) بمزيد من الدهشة استعمال البيطري المغربي للتقليح ضد مرض منتشر عند المعز وهو المعروف بالبيور وقد ساق رينو ص ١٧١ ستة وثلاثين نوعا من الامراض التي تصاب بها الدواب وكذلك أنواع الماشية مثل البقر والغنم والمعز مع الادوية المركبة لعلاجها من طرف البياطرة المغاربة ٠

واذا كان المغرب قد سلم من كثر من الاوبئة التي عرفتها أوربا في القرن الماضي كالحمى الوبائية والحمى الحصبية أو قلت فيه الاصابات بالدفترية أو التيفوئيد (٦٤) فان ذلك ليس راجعا الى علاجات وقائية بقدر ماهو راجع الى طبيعة المناخ ، وكذلك أسلوب العيش لدى المسلم المغربي بقطع النظر عن المستوى الاجتماعي وكان لحسن التربية التقليدية أي منهجية علماء التربية أثر في المناعة الوقائية حيث كان السل نادرا ولم يظهر الوباء منذ ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م كما ظهرت الكوليرا (بوكليب) لآخر مرة عام ١٣١٣ هـ ١٨٩٥ م وكان أول ظهورها عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م فاستعمل الطب المغربي لمكافحتها زيت الزيتون المملح بجدوى (رينو ص ٨٦) ثم تفشت عام ١٢٧٦هـ ١٨٥٩ م منحدرة من اسبانيا وكذلك عام ١٨٦٥ حيث استؤصلت بتدابير من الاقطار المنكوبة بأوروبا ٠

وقد عرف المغرب ابان الحماية مجاعات وأوبئة رغم وسائل العلاج جراثيم بثور ودماميل الفحل أو الناقة أو باستعمال الكبريت والملح معالاخلاد للرحلة من خلال تطوافه بمختلف قبائل شمال المغرب المظاهر الحضارية التي

رسمها الاسلام بسمات الروعة والعمق والفعالية ومن ذلك الطهارة التي هي احدى دعائم الاسلام والتكافل الاجتماعي الذي كان يجعل من المواطنين ذاتا واحدة رغم ضعف الوازع الديني في نفوس الكثير منهم مما أدى الى نوع من التضامن أسفر عن تضاؤل المجاعات المؤدية الى سوء التغذية وانتشار الامراض فبينما لم يعرف المغرب منذ ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م طوال ثلاثة قرون القحط والمجاعة الا ثماني مرات أي كل خمس وثلاثين سنة تقريبا (٦٥) لاحظنا تفشي المجاعة في جنوب المغرب ابان الحماية بصورة أودت بحياة أزيد من مليون نسمة ٠

وكانت المنهجيات العلاجية العلمية تعزز بوسائل وقائية ادارية كوجود لجنة صحية في كافة مدن المغرب تسهر على سلامة الصحة العمومية وطهارة المدينة وتموين الاسواق وجلب الماء كما كان المخزن يؤسس المحاجرالصحية للحيلولة دون تسرب الاوبئة من خارج المغرب كما ويحاصر في الداخل انتقال العدوى فمنذ ازيد من ثلاثة قرون أي عام ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨ م وقف الحراس من العبيد على (مشروع سبو) وغيره ـ عندما ظهر الطاعون بمكناس والقصر الكبير ـ يصدون الواردين على فاس ومكناسة كما أمر السلطان بتحريق مابسوق (الخميس) (٦٦) كما كان محظورا نقل جثث الموتى من خارج المدن الى داخلها حتى في الاوقات العادية ٠ ورغم تضاؤل الاصالة في المنهجية العلمية ظهر أطباء وعلماء أمثال عبد الوهاب ادراق ١٠٧٦ هـ / ١٦٦٥ م الذي نظم أرجوزة في حب الفرنج (الزهري) والجدري وقد ورد في كتاب (الاقنوم في مبادىء العلوم) لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٤ م ـ ٢٨١ فصلا حلل فيها علوم عصره منها ستة فصول خصصها للطب والتشريح والبيطرة والزردقة أو طب الحيوان والصيدلة وطرائق العلاج (يوجد مخطوط في خع في مجلدين) وقد أفرد أبو زيد هذا علم النبات برسالة سماها (تفسير الاعشاب)

ولاحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج (١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م) كتاب (الدرر الطبية المهداة للحضرة الحسنية) خصصها لمبادىء الطب والطبائع وضروريات الحياة (الهواء والاغذية والاشربة والادوية المفردة والامراض وطرق علاجها والخواص الطبية ٠

وقد لاحظ (رينو) (٦٧) أن ابن الحاج أعطانا للمرة الاولى في تاريخ المغرب تقسيما فنيا للادوية (٦٨)

وقد أصبح للمغرب منذ ذلك قاموس طبي مافتيء يتضخم منذ ذلك وقد وصف (رينو) الارجوزة الشقرونية لابن شقرون المكناسي بأنها اسهام في بلورة المصطلحات التقنية في هذا المجال ٠

ولكن في بداية هذا القرن انبثق نموذج جديد في شخص الطبيب والنباتي والصيدلي عبد السلام العلمي الذي بعثه الحسن الاول لدراسة الطب بالقاهرة فحاول وصل تراث المغرب بتراث المغرب بتحديثنا عن علماء مصر المعاصرين العلمية في شقي العروبة فقد درس عام ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م الاسبكالية الكبرى بالقصر العيني الذي أسسه الخديوي محمد علي عام ٢١٤٣ هـ/ ١٨٢٧ م ، فكانت البادرة التي دغدغت فكره لأول وهلة والتي تنم عن اهتمامات الفكر العربي وخاصة المغربي أوائل هذا القرن هي تأليف كتاب حول (الاسرار المحكمة في حل رموز الكتب المترجمة) لتفسير المصطلحات التقنية في العلوم العصرية الدخيلة في العربية ولكنه اقتصر على جانب من هذا العمل الموسوعي الشامل تبلور في كتابة (ضياء النبراس في حل مفردات الانطاكي بلغة فاس) الذي طبع عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م حيث أضاف مفردات بربرية مرادفة للمصطلحات الطبية العربية ٠

فهذا الكتاب يشكل بمتين تحليلاته نقطة تحول في منهجية تاريخ العلم عامة والطب خاصة حيث حاول التوفيق بين الشهور والبروج والادوية وأنواع النباتات المتداولة في الشرق والغرب مصححا أغلاط سلفه ومنظرا بين المصادر المطبوعة ودروسه في مصر والطرائق المنهجية عند أطباء المغرب وصيادلته وما يسميه بالطب الجديد والكيمياء الجديدة بأوروبا وأمريكا ويأتي أحيانا باسماء الدواء بالعربية ومختلف لهجاتها ثم باللاتينية والافرنجية مع تخليل ذلك بالمصطلحات الحديثة كالتصعيد والتقطير وتطبيقاته وتجارب شيوخه بمصر واسهامه الشخصي في هذه التجارب كتصبير الحيوانات لدراستها وتحضيرات المعمل الكيماوي وعندما عاد الى فاس أقام مصحه على نمط جديد قرب الحرم الادريسي بفاس واصل تجاربه طوال ثماني عشرة سنة (توفي عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م) فأتم كتاب (ضياء النبراس) ووضع (مفتاح التشريح) ورتب تذكرة الانطاكي على الامراض بدلا من الحروف

على النمط العصري لتسهيل البحث عن أسلوب علاج مرض مخصوص مخلــلا ذلك بنماذج من المنهجية التقنية الحديثة كأسلوب تقطير مخلوط النوشــادر بجهاز (ولف) وتقسيمات الطب الى أمراض باطنة وتشريح هيكلي وعضلي ومفصلي وتشريح عصبي وتاريخ طبيعي وكيمياء طبية وأقرباذين (صيدلة) وطب الرمد والامراض الجلدية وداء الزهري وأمراض النساء والاطفال وعلم الحيوان وكيمياء المعادن الخ ٠

ولم تكن هذه النواة من المنهجية الحديثة مجرد امتــداد لتطبيقــات تقليدية فقد وصف لنا الدكتور (رينو) مشهدا من المشاهد الجامعيــة في ٨ شوال ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م حيث اجتمع أربعة من علماء فاس لامتحان طبيب مغربي فانهالت عليه الاسئلة في الطب وقوانينه وتركيب الادوية وتقاسيــم الشرايين ووظائفها وعددها وعدد العظام وكيفية التمييز بين أنواع العصب والعضلات ومعرفة النباتات والازهار والاعشاب الطبية وخواصها وأسمائهــا وطرق اذابتها والمواقيت المناسبة لوصفها للمرضى وبعد المداولة منحــوا الطبيب الممتحن اجازة (٦٩) ومع ذلك فان الطابع النظري أمسى مسيطرا على التعاليم حيث وصف لنا الدكتور رينو أيضــا (ص ١١٧) مشهــدا في (تالكزونت) بسوس حيث تابع خمسون طالبا تعليمهــم في الطــب بدون تطبيقات حول علاج المرض أو التشريح وكانت الدروس مجرد محفوظات ، ولذلك حاول الحسن الاول ارسال بعثات علمية الى أوربا مع تشجيع المؤسسات العليمة والاوروبية بالمغرب كالمستشفى الاسباني بطنجة حيث تابع ستة طلبة مغاربة تمرينات في الفحص والتضميد والتشريح البسيط وقد مارس ثلاثة منهم التطبيب في الجيش واستفاد الناس من تجاربهم (٧٠) والواقع أن الفكر العلمي تقلص بالمغرب أول هذا القرن وكان من أسباب ذلك جوارف الاستعمار الاوربي الجديد الذي أقام العراقيل في وجه النشء الصاعد فتسرب الدخيل الاجنبي كعنصر توطيني للاستعمار الفكري الذي تبلــور في وجــود اثنين وأربعين طبيبا بالمغرب أوائل هذا القرن مع عدة مستشفيات ركزتها البعثات البروتستانية في مختلف الحواضر وشلت بادرات المخزن وأمسى المغرب يعيش ليومه وتوقفت البعثات الى الخارج وتحجرت دراسات العلوم بجامعة القرويين وروافدها وانفتح الباب على مصراعيه لغزو افتعلت أوربا أسبابه ومهــدت باتفاقاتها السرية ضد مصر وليبيا والمغرب العربي الى سريان دائه الفتاك في مجموع دار الاسلام التي مالبثت أن تفككت أوصالها تحت ضربات انهارت

على أثرها الخلافة الاسلامية وأسفرت الحرب الاولى عن فسيفساء من الدويلات والامارات التي شغلت احتكاكاتها ومجاذباتها الهامشية الفكر العربي والاسلامي عن مواصلة النضال في المسار الحضاري الذي كان للعرب فيه الدور المبدع الخلاق ·

أما الهندسة والرياضيات فقد كان العرب ـ حسب سيديو S'edllor أساتذة أوروبا فيهما حيث أدرجوا الخطوط المماسة للدائرة Tanqentes في الحساب واستعاضوا عن الاساليب العتيقة بحلول مبسطة أصبحت أساسا في علم حساب المثلثات الحديث Trigon Ometrie وقد لاحظ شال Chales أن الفضل يرجع للعرب في تطبيق الجبر على الهندسة وتأكد ذلك عندما صدرت منذ عام ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م مؤلفات لمحمد بن موسى الخوارزمي تحتوي على بحث في الجبر حلت مشاكله في المعادلات الثلاثية بطرق هندسية وقد أبـدع العرب في علم المثلثات نظرا لتطبيقاتها في علم الفلك وواصل الاندلس والمغرب كلاهما بلورة هذه المنهجية الرائدة فظهر أمثال ابن حمزة المغربي الذي استعمل في القرن الرابع طريقا جديدة في اللوغريتم كما استخدم الحاج يعيش المالقي علم الهندسة في (الميكانيك) أو (علم الحيل) لصنع مقصورة عبد المؤمن بن علي في جامع القصبة بمراكش وقد وضعت على حركات هندسية ترفع بهـا لخروجه وتنخفض لدخوله ، كما صنـع علي التلمسـاني موقت القرويين (منجانة) مدرسة ابي عنان المريني بفاس عام ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م (٧١) ، واستخدم عبيد الله بن يونس الاندلسي طرائق هندسية لاستخراج المياه من أجل سقي بساتين مراكش (٧٢) وذلك في نطاق مايسمى اليوم بالهيدرولوجيا Rydraulogie كما استعمل أبو عمران موسى بن حسـن بن أبي شامـة الهندسة في البناء وهو مايسمى اليوم بالهندسة المعمارية وذلك عندما (صنع البيلة والخصة) بصحن جامع القرويين عام ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م (٧٣) وقـد تضخم عدد هؤلاء المهندسين المعماريين في عصر بني مرين حيث خرج السلطان يعقوب عام ٥٧٤ هـ / ١٢٧٥ م الى ضفة وادي فاس ومعـه أهل المعـرفة بالهندسة والبناء فوقف على المدينة البيضاء (فاس الجديد) حتى حدث وشرع في حفر أساسها (٧٤)

وقد عرف الرياضيون المغاربة علما خاصا هو (علم المساحات) ألف فيه أبو العباس بن البنا السعدي المراكشي ٧٢١هـ / ١٣٢١ م (٧٥)

وضرب المنصور الذهبي المثل في هذا العمل الرائد حيث تضلع في المنطق والحساب والهيئة والهندسة فكان يفك كل يوم شكلا من مشاكل كتاب (اقليدس) درة الجمال ص ١٥١ علاوة على ضلاعته في الجبر والمقابلة (٧٤) وقد عرفت مراكش في عصر ابن القاضي (٧٧) زمرة من الاختصاصيين في التعاليم عرفت بـ (جماعة الفنون) كان شيخها هو أحمد التقليتي كما برع السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي في الهندسة فكان يلقي دروسا تطبيقية فيها بمراكش ويحل اشكالها (٧٨) ، ومن مظاهر التطبيقات الهندسية في الفلك والمساحات الآلة التي اخترعها محمد بن محمد بن سليمان الروداني (١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م) الذي كان نموذجا لعالم مغربي شارك في مختلف التعاليم فبرز في (الرياضيات والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وأنواع الحساب والمقابلة والارتماطيقي والمساحة) وكانت الالة عبارة عن كرة مستديرة مسطرة دوائر ورسوما ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين فيها تخاريم وتجاويف (٧٩)

وقد أصبحت لعلم الرياضيات في القرن الثاني عشر الهجري تطبيقات في علم الاقتصاد حيث صدر لمحمد المسناوي مرينو الرباطي (١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م) مؤلف في (تقدير قرض النفقات) وضعه بعمل الرموز والارقام مرتبا على أطوار حياة المنفّق عليهم (٨٠)

ولم يتوقف العلماء مع ذلك عن ابداع الجديد في حقل الهندسة والرياضيات حيث وضع الرياضي الكبير محمد بن علي التركي الرباطي ماسماه بالشكل (٨١) الكوري انتظمت فيه سائر الزوايا في الخطوط والاشكال كما تفنن الحيسوبي الفلكي أحمد بن عبد الله التناني الصويري في مختلف فروع الرياضيات فحل الكثير من الاشكال الهندسية ونقلها الى الاعمال الحسابية وكان رئيس الحيسوبيين والمهندسين في الحضرة الحسنية (أي فاس عاصمة الحسن الاول) .

أما الفلاحة فقد برز فيها علماء أفذاذ اهتم معظمهم بهذا العلم كرافد للطب والصيدلة فدرسوا الاعشاب والعقاقير والاغذية الطبيعية وامتاز بعضهم بمنهجية أصيلة في البحث حيث كان ابن البيطار عبد الله بن صالح الكتامي يتنقل في الجبال صحبة رسام كان يصور له الاعشاب وقد خلف لنا أعظم

مجموعة في العلوم الطبيعية عند العرب وسجل بالمغرب بعد عام ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ملاحظات شتى حول الاعشاب ضبطها على حروف المعجم (٨٢) ، وعززها بما أفاده من رحلة ابن الرومية (وهو ابن العشاب) للمغرب وخاصة مدينة فاس وكان معلمه هو عبد الله بن محمد بن صالح الشجار الكتامي صاحب الدكان بمراكش (٥٨٤ هـ / ١١٨٧ م) وقد نالت أعشاب المغرب حظها من دراسة المحدث الطبيب النباتي الرحالة علي بن عبد الله الاشبيلي المعروف بغلام الحرة الذي جال في أقطار المغرب العربي وسجل أعيان الكثير من الحشائش والنباتات قبل رحلته الى الشرق ٠

وكانت التجربة والفحوص هي السمة البارزة في (كتاب الفلاحة) لابن العوام الاندلسي وهو كتاب لايوجد له نظير في الادب العربي بما يحتوي عليه من معارف تطبيقية ووثائق قديمة ثمينة (٨٣) بل هو أعظم ماأنتجه لا العرب وحدهم بل حتى العصور القديمة ص ١١٥ ٠

ولاحمد بن محمد الغافقي كتاب في الاعشاب يحتوي على ٣٨٠ رسما ملونا لنباتات وحيوانات متقنة الرسم (٨٤) كما للشريف الادريسي كتاب في الادوية أشار اليه ابن أبي اصيبعة مليىء بالملاحظات الشخصية اقتبس منه ابن البيطار في مائتي موضع من كتابه واعتمد عليه وحده في ثلاثين موضعا ٠

وقد صنف أبو القاسم الوزير الغساني للسلطان أحمد المنصور السعدي عام ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م كتابه (حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار) الذي ذكر الدكتور رينو (٨٥) انه يمتاز بمنهاجه الواضح جدا في الوصف النباتي الذي يتسم غالبا بطابع من الاصالة والطرافة ٠

وفي علم الجغرافية والفلك عرف المغرب عالما جغرافيا قام بدور طلائعي في وضع أسس علم الجغرافية الحديث وفي مقدمة هؤلاء الشريف الادريسي الذي رسم أول خريطة للعالم وكان بحق أستاذ أوربا في الجغرافية وقد طاف بمصر وآسيا الصغرى والقسطنطينية وفرنسا وانجلترا قبل أن يستدعيه ملك صقلية وهو أول من اكتشف أن النيل ينبع من بحيرات خط الاستواء في حين أن الاوربيين لم يكتشفوا ذلك الا منذ عهد قريب (٨٦)

وقد وضع لروجي الثاني ملك صقلية صورة كرة أرضية فلم يخطىء في تحديد الاطوال بين الاسكندرية وطنجة الا في نصف درجة بينما غلط بطليموس قبله بألف عام في ثمان عشرة درجة ولم يعرف العالم طوال هذه الالف سنة عالما جغرافيا في مثل ضلاعة الشريف الادريسي السبتي ، أما أبو علي الحسن بن عمر المراكشي (٦٢٧ هـ / ١٢٣٠ م) فهو أحد أمجاد المغرب في القرن السابع : قام بتجارب أصيلة فقاس من المحيط الاطلنطي الى مصر ارتفاع القطب في احدى وأربعين مدينة واقعة بين سبعمائة مرحلة في الساحل واليه يرجع التطوير في تخطيط المزاول الفلكية وقد لاحظ ماسيفيون (٨٧) أن المراكشي جمع مائة واحدى وثلاثين احداثية فلكية Coordnnees للمدن الاسلامية وضع أربعا وثلاثين منها بنفسه في سبع عشرة مدينة مغربية مر بها ولذلك كانت الخريطة الناتجة عن هذه المقاسات متقدمة بالنسبة لخريطة الشريف الادريسي حيث استطاع أن يوضح الاتجاه العام لشواطىء الاطلنطيك فكان أول جغرافي يرجع اليه الفضل في تخطيط خريطة المغرب ، وقد ضمن هذه المعلومات كتابه (جامع المبادىء والغايات في علم الميقات) في مجلدين مع رسوم هندسية وجداول (٨٨) وهنالك جغرافي مغربي ثالث هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي (٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م) ، فقد زار بلاد فارس والتتار والاستانة وأفريقيا (مصر والصحراء) وعاش بفاس ككاتب في مستشفى المجانين وصنف بالايطالية كتابه (وصف أفريقيا) عام ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م ترجم الى الفرنسية Epaulard وصدر بالعربية بتحيقق الدكتور جمال زكريا قاسم ، كما صنف قاموسا عبريا لاتينيا ألفه بروما عام ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م (مخطوط بالاسكوريال) ٥٩٨ وولي نعمته بفاس هو السلطان محمد البرتغالي ٠

وقد كان التقسيم الجغرافي للحسن الوزان (كما يقوم ماسينيون) (٨٩) منبثقا عن الجغرافية الاحيائية والاقتصادية وذلك للمرة الاولى في تاريخ هذا العلم وهو تقسيم أسمى من التقسيم العربي الى الاقاليم (٩٠)

ومن أبرز ماحققه علماء المغرب من بادرات ذات أهمية دولية قيام ابن رشد بالكشف عن (العالم الجديد) أي أمريكا حيث اعترف (كويستوف كولومب) نفسه بأنه لم يشعر بوجود قارة يابسة وراء المحيط الا بعد أن قرأ كتاب (الكليات) في الطب لابن رشد (٩١)

وقد امتاز الفكر المغربي في الدراسات الاسلامية بنوع من الانتقاءات الاصيلة يدعمها في شتى المجالات ابتكار وابداع ·

فقد استظهر المغاربة القرآن بكامله على كل المستويات فأسست كتاتيب في السهول والجبال والمدن والقرى لتحقيقه بالقراءات السبع ، ونظم الشعب بكل طبقاته تلاوته في المساجد في شكل أحزاب مرتبة على أيام الشهر مهدوا لها بقواعد رصينة للتجويد مع وضع طريقة فطرية لوقف آية القرآن تجمع بين اعتبارين اثنين هما المفهوم والنفس الطبيعي · وقد شعر رجالات المغرب بأسبقية الشرق في علوم القرآن فقننوا التفسير الذي لم يكن يتصدى له الا علماء أفذاذ باذن خاص من أمير المؤمنين فأمر المنصور السعدى أولا باختصار (الكشاف) للزمخشري مع تتبع سقطاته حفاظا على صفاء العقيدة ثم بجمع تفسير ابن عرفة من تفسيري تلميذيه البسيلي والسلاوي وضرب ابنه زيدان المثل بالانكباب شخصيًا على وضع تفسير اعتمد فيه على ابن عطية والزمخشري مع ابراز مظاهر الشذوذ انطلاقا من روح عملية كيفت منهجية علمائنا فاقتصروا على شروح وحواشي وايضاحات حللو فيها ماكان لهم من نظرات خاصة انبثقت عن الشعور بضرورة الحفاظ على وحدة الفكر الاسلامي بتصفية أسس العقيدة والارتكاز على مصدر مزدوج يتبلور أولا في التأويلات القرآنية المعززة بالحديث الصحيح وثانيا في استقراء واقع فعل الرسول (ص) وأصحابه وكبار القراء والمحدثين ، ولهذا اتسمت منهجية الدراسات الدينية في كل العصور بالاستناد الى الاصلين الكتاب والسنة مع رفض سائر الاتجاهات الفردية أو الجماعية المحدودة من خلال نظرات الفرق والنحل الانفصالة فكان المنبع الثاني الذي ارتكزت عليه طرائق البحث هو السنة النبوية مستمدة من التوفيق بين أقوال الرسول عليه السلام وأفعاله · وكان لعمل أهل المدينة الاثر القوي في تفضيل المذهب المالكي على غيره من المذاهب حيث كان منطلق الاقتباس هو صحيح الامام مسلم أولا ثم صحيح الامام البخاري ثانيا فنظمت دراسات الحديث باشراف الملوك منذ عهد الموحدين أي القرن السادس الهجري واستمر في ظل الدولة العلوية الى عهدنا هذا فكان مظهرا لسلفية الفكر المغربي في رجوعه الى الاصالة ·

وقد تواكبت منهجيات البحث العلمي منذ عهد الموحدين في مجالي النقل والعقل فتبارى العلماء للمشاركة في المجالس حيث برز أمثال ابن رشد وابن

زهر واختص في تدريس الحديث والاستنباط من أصوله في مجلس المنصـور الموحدي الشيخ ابن القطان الذي استبحر في علوم الحديث وبصر بطرقه وميز بين سقيمه وصحيحه ونقد رجاله فكان أول شخصية مغربية ركزت الدراسات الحديثية على الاساليب والمناهج المتبعة في الشـرق مع نوع من الطـرافة والاختصاص تبلورا في التركيز على الاصل الصحيح دون غيره والانطـلاق بروح جديدة لفهم النص تحللا من تعقيدات بعض الفقهاء ، فأدت هذه الروح التحررية الى احراق كتب المذهب المالكي منذ عهد يعقوب المنصور بعـد تحريرها من الحديث (٩١) وكان جده عبد المؤمن بن علي قد أمر عام ٥٥٠ هـ ـ ١١٥٥ م بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى قراءة الحديث في العدوتين معا (المغرب والاندلس) فبرز المغاربة في علم الحـديث دراية ورواية حتى تتلمذ الحافظ ابن حجر امام أهل الحديث شرقا وغربا لمحدثين مغاربة كأبي البركات الكمال المكناسي وتقي الدين الفاسي ، وابن شقرا محمد بن بـدر الدين السلاوي بل وصف العلماء محدثا مغربيا هو ادريس العـراقي الفاسي بأنه أحفظ من ابن حجر .

وكانت جامعة القرويين منارا وهاجا بددت الخلافات المذهبية التي سادت بفاس قبل القرن الرابع الهجري حيث انتشر مذهبا الامامين أبيحنيفة والاوزاعي بل وحتى المذهب الشافعي عن طريق أبي جيدة الفاسي ولكن الفكر الوحدوي مالبث أن تغلب فكان القرن الرابع آخر عهد بالفكرة الخارجية التي سادت في سجلماسة الى قيام الدولة الشاكرية .

وتداخلت العلوم الاسلامية ومنها علوم الآلة الاثنا عشر مع جملة من العلوم العقلية والتجريبية فكان لعلمي الاجتماع والاقتصاد شأنهما في اطـار علم الفقه كما كان للفلسفة والمنطق دور في تكييف علم الاصول وعلمـي الكلام والتصوف وكانت الرياضيات مدمجة في علم الفرائض كمـا اندرج الفلك في علم التوقيت ولنا مثال من القرن الحادي عشر في شخص ابن سليمان محمد بن محمد الروداني الفاسي (١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م) الذي كان محدثا فلكيا يحسن غالب الحروف ويتقن علم التوقيت حيث صنف منظومته التـي بناها على تجاربه الخاصة واصاداته فلم يقلد أحدا من المتقدمين كمـا عززها بآلة صنعها شخصيا بوسائله الخاصة في علم التوقيت والهيئة (نسخة في خع ٢١٩٧ د) وله أيضا (تحفة أولى الالباب في العمل بالاسطـرلاب)

استخرج فيه تسوية البيوت من زيج الغبيك (الغ بيك) (خع ٢١٨٧ د) غوطا بألمانيا الشرقية ١٤١٥ ٠

وهو محدث ضليع استطاع أن يضع معلمة لكل كتب الحديث مما لم يسبق اليه بفضل فكره الموسوعي حيث جمع في كتابه (جمع الفوائد بجامع الاصول ومجمع الزوائد) (أحاديث الصحاح والسنن والمساند ومعاجم الطبراني (٩٢) الثلاث الخ) وهو أيضا فقيه أصولي (له مختصر التحرير في أصول الحنفية لابن الهمام وشرحه) ومؤرخ ضليع له (صلة الخلف لموصول السلف) وهو فهرست لترتيب أسماء الكتب على حروف الهجاء (٩٣)

وقد احتفظت اللغة العربية بأصالتها في المغرب الاقصى بفضل رجالها المجددين الافذاذ ، وقد نشرنا بحثا معززا بالوثائق حول فصحى عامية المغرب (٩٤) وكان لعلماء اللغة في الشق الغربي للعروبة دور فعال في بلورة معطيات اللغة مما فسح المجال لفاتين الحكمي (٣٢٩ هـ / ١٠٠٨ م) فقام بمناظرة صاعد بن الحسن البغدادي في مجلس المنصور (٩٥) كما رد على صاعد هذا ابن قزار البربري الذي صحح عن طريقه اللغة العربية ٠

ومن اللغويين الذين برزوا بابتكاراتهم في هذا الحقل :

١ ـ عيسى بن عبد العزيز يلبخت المراكشي ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م الذي فاق ابن الشلوبين امام النحاة بالاندلس ٠

٢ ـ ابن عصفور علي بن أبي الحسين الحضرمي ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م الذي سكن مدينتي أنفا ومراكش وكان خاتمة النحاة في الوطن العربي (بدأ النحو علي وكذا ، ختم النحو ابن عصفور علي)

٣ ـ محمد بن عمر الغماري ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م الذي تفرد على رأس المائة الثامنة في النحو (٩٦)

٤ ـ محمد بن الطيب الشرقي الفاسي ١١٧٠ هـ / ١٦٥٦ م الذي أكمل قاموس الفيروز أبادي واعتمد تلميذه الشيخ مرتضى الزبيدي على

حاشيته الكبرى على القاموس (وهي في أربعة مجلدات وقد تتلمذ لــه علماء المشرق والمغرب ٠

٥ ــ ابن مضا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد قاضي الجماعة بفاس ومراكش ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م الذي أبرز في (كتاب الرد على النحاة) (٩٧) بنظرية جزيئة تقول بعدم القول بالقياس في هذا العلم (تبعا لانكار الموحدين فكرة القياس كمنهجية في الفقه) والاعتمـــاد على السماع وهو يهدف الى هدم نظرية العامل والمعمول القائلة بأن كــل حركة هي نتيجة وأثر لعامل لفظي يأتي بعدها وأن اللفظ لايحدث حركة في اللفظ التالي له وانما يحدثها المتكلم نفسه فليس الفعل هو الدافع للفاعل وانما وردت اللغة هكذا فنحن ننحو كما نحا العرب ٠

والحقيقة أن ابن جني هو أول من أنكر العامل في كتابه (الخصائص) حيث قال : وأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالحركات من الرفع والنصب والجر والجزم انما هي للمتكلم نفسه لالشيء غيــره ، ثم قال : (ان ضــرب انتهت فلا يمكن أن تكون عاملا بمجرد النطق بها في زيد أو عمر والخ)

وأول من أسس تعليم العربية للاجانب بروما في القرن العاشر الهجري الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي ، كمـــا أن لبرات دونش اليهودي الفاسي ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م أول مندعا الى وجوب العناية باللغة العربية والاستعانة بها في فهم (العهد القديم) وقد أخضع يهود المغرب النحو العبري لكتاب سيبويه وقام داود بن ابراهام الفاسي بوضع قاموس اسمـــه (اجرون) انطلاقا من معاجم اللغة العربية ٠

وقد برزت براعة الفكر الاندلسي المغربي في بادرات رائعة ضمن المعمار الهندسي والموسيقى (أو الآلة) اللذين امتازا بأصالة مازالت معالمهــا تثير اعجاب العالم فالفن المعماري بتصميماته وترخيماته وتجبيساته وتسطيراته وترصيعاته وتلويناته وكذلك الآلة الاندلسية بطبوعها ونوباتها وترانيمهــا وتلحيناتها كل ذلك مظهر لعبقرية نادرة ، وقد تبلورت روح الابداع في منهية التصنيع حيث كان المغرب منذ عهد الموحدين يبذ العالم بانتاج الورق لامداد أوربا الغربية كما يصنع أنواع الزجاج والسكر المصفى الذي تنافس البلاطان الفرنسي والمغربي على اقتنائه في عهد السعديين وقد صنع المغرب أسطــولا

وصفه (أندري جوليان) (٩٨) بأنه أول أسطول في البحر الابيض المتوسط مما حدا بصلاح الدين الايوبي الى الاستنجاد له · كما أكد أن الموحدين هم أول من نظم الاساليب التجارية طبقا لمقتضيات التجارة الدولية (راجع كتابنـــا معطيات الحضارة المغربية) وقد أشاد المؤرخ والقانوني الفرنسي (جاك كايبي) Coille بالروح الدولية التي كانت تذكي اسلطان سيدي محمد بن عبد الله لما كان يبديه من آراء سبق بها ماعرفته أوربا في العصر الحاضر اذ لـم ينس في اتفاقاته البنود المتعلقة بالسلم والحرب والحصانات الدبلوماسيـــة وبعض مظاهر الحرية المحددة في اطار دقيق برهن عن ادراكه العميق لمقومات القانون الدولي مما يدل على مدى اسهام المغرب في دعم التشريعات التي تعتبر أساسا للعلاقات بين الدول في القرن العشرين (راجع كتاب (كايبي) حيث نشر نصوص المعاهدات والاتفاقات المبرمة بين المغرب ودول أوربا في عهـد محمد الثالث ، وهذه الروح الخلاقة قد أذكت أيضا ملك المغرب محمد الرابع الذي نوه القنصل (لوكونط دووسكواط) عن حصافة فكره والمامه بمعطيات السياسة الاوربية وتعريبه كتبا علمية وانكبـابه على دراسة العـــلوم حيث أسس مدرسة للمهندسين بفاس وبلغت مبادراته مبلغا من الابداع جعل كلا من (فرانسو شارل رو) و (كايبي) يؤكدان اختراعه لمدفع (تاريخ المغرب ـ عبد العزيز بنعبد الله ج ٢ ص ٦٥)

وقد ظل أقطاب الفكر ينتجعون الشرق لاستتمام المعارف وتبـــادل الاجازات كما كان المشارقة يتوقون الى مبادلة علمائنا وجوه النظر ، وقـد عرف الشرق كيف يقدر المغرب في شخص أفذاذه أمثال ابن سليمان الروداني والمقري وابن الطيب الشرقي ويحى الشاوي واليوسي وأحمد بن ناصر وأحمد القادري ومحمد (فتحا) الفاسي ومحمد بن الطيب العلمي المتوفي بالقاهـرة وأحمد بن الخياط الذي مكث طويلا في القاهرة أيضا وأحمد الهلالي الذي ترك لنا وصفا شيقا لرحلته العلمية هذه لأن أساليب الشرق والغرب كانت تتكامل كما أن عناصرها الحيوية يتمم بعضها بعضا في هيكل موحد رصين · ولعـــل مالاحظه المقري ـ وقبله ابن خلدون ـ من فروق بين الشرق والغـــرب في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ماكان عليه اذ بينما كـــان الشرق مطبوعا بالعمق في ملكة العلوم النظرية طفق المغرب يوغل في البحث اللفظي مع تحقيق مااحتوت عليه بواطن الابواب وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات والتنبيه على مافي الكلام من اضطراب الجواب واختـلاف

المقالات مع ما انضاف الى ذلك من تتبع الآثار وبينما غلب على تآليف المشارقة الايجاز (عدا البعض كالغزالي والفخر الرازي) مع انحصار في الموضوع سواء في التصنيف أم التدريس اذا بالمغاربة من القيروان الى القرويين يوغلون في الاستطراد ، واذا كانت صناعة التأليف قد انتهت في علماء المغرب على صناعة أهل المشرق في شخص ابن البناء المراكشي فقد عللوا ذلك (ببراءة نسبه من البداوة) غير أن الامر لم يبلغ الحد الذي زعمه ابن خلدون في المائة الثامنة من انقطاع ملكة التعليم على طريق النظار ، لأن التحقيق العلمي ظل طابع الكثير من علماء عهد الشرفاء هذا مع تحفظات منها نوع من التجمد في المنهج وايغال في استظهار النصوص حيث أدى الحال في بعض نواحي المغرب الى تطرف في الاستظهار تجاوز المتون الى معاجم اللغة ، ولكن هذا الاسلوب الذي كان يحجر الفكر أحيانا عند من لايستطيع أن ينسق بين واعيته وملكته التصورية قد ضخم ــ على انعكس عند البعض ــ السليقة العربية ٠

غير أن العلوم فقدت منذ أوائل القرن الحادي عشر سمتها العلمية فأمست مجرد (حرف) تقنية ضمت اختصاصيين في الحساب والهندسة والمساحات (٩٩)

وبالرغم من تقلص شبكة العلوم فان الروح العلمية ظلت تذكي الخاصة من العلماء الذين كانوا يشعرون بالفروق الدقيقة في الاتجاهات العلمية ، ويتجلى ذلك في تقسيمات أبي علي اليوسي للعلوم : الى فلسفية وملية ، وتحديده لماهية علم الفلسفة الذي يهدف الى (تكميل النفس الناطقة والاطلاع على حقائق الاشياء بقدر الطاقة) وأنه ــ كما يقول ــ اما نظرطي واما عملي ، والاول اما مجرد عن المادة مطلقا وهو العلم الالهي ، أو فيالذهن فقط وهو العلم الرياضي ، أو مقيد بالمادة وهو العلم الطبيعي ٠ والثاني اما متعلق بنفس الشخص من حيث هي ، وسمى سياسة النفس وعلم الاخلاق ، أو بها وبما يحتاج اليه من شهوات قواها وهو علم تدبير المنزل ، أو بما يعم وهو الملكية والسلطنة)

وبذلك أصبحت التعاليم تنحصر في عمليات تطبيقية صرف تلك فذلكة مختصرة تعطينا صورة مكبرة عن بعض مظاهر منهجية البحث العلمي في المغرب ٠

المصادر والهوامش

★ زهرة الاش ص ٢٤

٢ ـ (كتاب الطب والاطباء بالمغرب ـ عبد العزيز بنعبد الله ص ٥)

٣ ـ الطب القديم بالمغرب ـ نشرة معهد الدروس العليا المغربية عدد ١ ص ٧٢)

٤ ـ (لوكلير ـ الطب عند العرب ج ١ ص ٤٥٥)

٥ ـ هي المكتبة العامة بالرباط

٦ ـ (النفع ج ٢ ص ٨٦٤)

٧ ـ (كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن الشعراوي) (مخطوط)

٨ ـ (كودار ـ وصف المغرب وتاريخه ج ١ ص ٢٣٩)

٩ ـ الطب عند العرب ج ١ ص (٤٠)

١٠ ـ الطب والاطباء بالمغرب ص ١٤ ـ عبد العزيز بنعبد الله ـ

١١ ـ (لوكلير ج ٢ ص ٧٢)

١٢ ـ (نفح الطيب ج ١ ص ٤٤٥)

١٣ ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي اصيبعة ج ٢ ص ٦٤

١٤ ـ يوجد مخطوط منها في الاسكوريال (رقم ٨٤٤)

١٥ ـ (مخطوط بباريس عدد ٢٩٥٩ ونسخة في الاسكوريال حسب (رينو) محررة بالعربية ومكتوبة بحروف عبرانية)

١٦ ـ (توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بباريس عدد ٢٩٦٠ تحتوي على كتابي الاغذية والتيسير لابن زهر والتذكرة لابى العلاء)

١٧ ـ (حضارة لعرب ـ كوستاف لوبون ـ ص ٥٣٠ من الطبعة الفرنسية)

١٨ ـ (مخطوط بمكتبة ليد) ثم الى الايطالية عام ١٢٦٠ م

١٩ ـ (ابن أبي اصيبعة ج ٢ ص ٦٦)

٢٠ ـ الانيس المعرب ج ٢ ص ١٨٠

٢١ ـ نشرة المعهد المصري ج ٢٦ عام ١٩٣٤ ـ بحث بقلم ماكس مايرهوف ص ٣٣ وقد أشار ابن النفيس الى ذلك في (الكتاب الشامل) الذي احتوى على ٣٠٠ مجلد ، ولم يكمل منه سوى ثمانين ٠

٢٢ ـ الاعلام للمراكشي ج ٣ ص ١٤٥

٢٣ ـ في كتابه عن الموحدين عام ١٩٢٣ (ص ١٢٩)

٢٤ ـ آداب الشافعي ومناقبه ص ٣٢١

٢٥ ـ ابن أبي اصيبعة ج ٢ ص ٧٥

٢٦ ـ سلوة الانفاس ج ١ ص ٧٤

٢٧ ـ صحيح مسلم ج ٧ ص ٢٧ طبعة على صبيح

٢٨ ـ لوكلير ج ٢ ص ٢٢٥

٢٩ ـ النفح ج ١ ص ٦٣٥

٣٠ ـ لو كلير ج ٢ ص ٢٨٤

٣١ ـ لو كلير ج ٢ ص ٨

٣٢ ـ ص ٦٨ ـ ٢

٣٣ ـ لو كلير ج ٢ ص ٦٥

٣٤ ـ هسبريس ج ص ٣٥ عام ١٩٢٥

٣٥ ـ كما لاحظ المراكشي في المعجب ص ٢٢٠

٣٦ ـ الطب القديم بالمغرب ص ٧٧

٣٧ ـ المغرب المعاصر مملكة تنهار ص ١٢ باريس ١٨٨٦ هـ

٣٨ ـ في كتابه سفارة المغرب ص ٢٥٤

٣٩ ـ الاستقصا ج ٣ ص ٤٧

٤٠ ـ في كتابه الطب القديم بالمغرب ص ٤٧

٤١ ـ كما يتجلى ذلك من كتاب (بلغة الامنية ومقصد اللبيب ممن كان بسبتة في الدولة المرينية من مرس واستاذ وطبيب)

٤٢ ـ ج ٢ ص ٢٥٨

٤٣ ـ في كتابه (مؤرخوا الشرفاء)

٤٤ ـ النيل ص ١٥٣

٤٥ ـ الاعلام للمراكشي ج ٢ ص ١١٤

٤٦ ـ النشر ج ٢ ص ١٢٥

٤٧ ـ نسخة في خع

٤٨ ـ في نشرة معهد الدروس المغربية العليا ج ١٨ ص ١٩٥

٤٩ ـ الاعلام للمراكشي ج ٤ ص ٣١٨

٥٠ ـ رينو ـ نشرة معهد الدروس العليا ج ١٨ ص ٢٠٦

٥١ ـ كودار ص ٤٩٥

٥٢ ـ رينو ص ٢٧

٥٣ ـ ماسينيون ص ٧٣

٥٤ ـ الطب القديم بالمغرب ص ٧٧

٥٥ ـ وصف وتاريخ المغرب ج ١ ص ٢٣٨

٥٦ ـ في كتابه (الاخبار الصادر عام ١٨٥٩ م)

٥٧ ـ رينو ص ١٣١

٥٨ ـ ج ١ ص ٢٤٠

٥٩ ـ رينو ص ١٥٥

٦٠ ـ في بحث له في (الاسبوع الطبي) بتاريخ ١٤ مايو ١٨٩٨

٦١ ـ راجع رينو ص ١٦٠

٦٢ ـ رينو ص ١٣٦

٦٣ ـ في بحث نشره في مجلة المغرب الطبي في عدد سبتمبر عام ١٩٥١

٦٤ ـ رينو ص ١٤٠

٦٥ ـ رينو ص ٧٦

٦٦ ـ نشر المثاني ج ٢ ص ٤٤

٦٧ ـ الخطاب ص ٨

٦٨ ـ الاعلام للمراكشي ج ٢ ص ٢٤٦

٦٩ ـ ص ١٢١

٧٠ ـ رينو ص ٦٠

٧١ ـ الجذوة ص ٣١

٧٢ ـ نزهة المشتاق ـ أفريقيا والاندلس ص ٦٧

٧٣ ـ الجذوة ص ٣٧ و ٥٧

٧٤ ـ السلوة ج ص ١٤٥

٧٥ ـ الجذوة ص ٧٧

٧٦ ـ السلوة ج ٣ ص ٢٢٦

٧٧ ـ درة الحجال ص ٩٢

٧٨ ـ الاعلام للمراكشي ج ٢ ص ٢١٦

٧٩ ـ نشر المثاني ج ٢ ص ٢٧٣ مع رسالة في وصفها منشورة في الاعلام للمراكشي ج ٤ ص ٣٢٤ نقلا عن خلاصة الاثر

٨٠ ـ الاغتباط ج ١ ص ١٣٦

٨١ ـ الاغتباط ج ٢ ص ١٩٢

٨٢ ـ النفح ج ٢ ص ٦٨٣

٨٣ ـ لوكلير الطب عند العرب ج ٢ ص ١١

٨٤ ـ نسخة في دار الاثار العربية بالقاهرة

٨٥ـ نشرة معهد الدراسات المغربية العليا ج ١٨ ص ١٩٥

٨٦ ـ حضارة العرب ـ كوستاف لوبون ـ الطبعة الفرنسية ص ٥٠٨

٨٧ ـ في كتابه (المغرب في السنوات الاولى للقرن السادس عشر ص ٥١)

٨٨ ـ يوجد هذا المخطوط في عدة مكتبات (في حقع) وهي غير كاملة وفي مكتبة سليم آغا ٨٦٦ / مكتبة ليدن ـ مكتبة أحمد الثالث ـ الجزء الاول ٣٣٤٣ ـ دار الكتب المصرية ١٢٠٨ (ميقات) نسخة غير كاملة ٠ طبع نصفه المترجم الى الفرنسية من طـرف Sedillor في مجلدين عام ١٨٣٥ بباريس

٨٩ ـ في كتابه (المغرب في السنوات الاولى للقرن السادس عشر ص ٧٣)

٩٠ ـ راجع كتاب (ابن رشد ومذهبه)
للمؤرخ (رونان)

٩١ ـ (المعجب للمراكشي ص ١٦١)

٩٢ ـ خع ٢٥٨٤ طبع مرتين عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م على الحروف بالهند ثم طبـع في الستينات بالحرمين الشريفين في مجلدين

٩٤ ـ راجع كتابنا (نحو تفصيح العامية)

٩٥ ـ الذيل والتكملة ج ٢ ص ٥٢٦ (طبعة احسان عباس)

٩٧ ـ نيل الابتهاج ص ٢٨١

٩٧ ـ نشر كتاب الرد على النحاة حديثا (ظهر الاسلام أحمد أمين ج ٢ ص ١١٨ و ج ٣ ص ٩٦)

٩٨ ـ فيكتابه تاريخ أفريقيا الشمالية

٩٩ ـ الاعلام للمراكشي ج ١ ص ٤٦

العرب أمة شاعرة ، مافي ذلك شك ، ولا هو في حاجة الى اثبات بعد الدراسات المفصلة التي نهض بها القدامى والمعاصرون ، وكثيرا ماتغنوا بالطبيعة في جميع مظاهرها التي شاهدوها في بيئاتهم ، واستوحوا منها أفانين المقال ، وضروب المعاني وألوان الخيال ، لأن البيئة الطبيعية والاجتماعية لها آثارها العميقة في شاعرية العرب وفي



استعدادهم الفطري لانتاج هذا الفن الرفيع وتذوقه والتأثر به وتقديره والتسامي بقائليه ·

وهي الينابيع الثرة التي كان الشعراء يستمدون منها موضوعاتهم في وصف مظاهر الطبيعة من أرض ومناخ وبحر وغدران ونبات وشجر وحيوان مستأنس وطير ووحش وزواحف ومطر وقروح الخ ··



للدكتور أحمد الحوفي

(١)

ولقد منح الله العرب كما منح بعض الامم موهبة الشاعرية أو الاستعداد الطبيعي لقرض الشعر والميل الى استماعه ·

وهذه الهبة ينبوع لامندوحة للشاعر أو الفنان أن يستقي منه والا جاء فنه مصطنعا مفتعلا لاتأثير له ، ولا غناء فيه ·

وما من شك في أ نالافراد يتفاوتون في عدة أمور بعضها جسمي وبعضها نفسي ، فهذا قصير وهذا طويل ، وذاك ربعة ، وذاك عملاق ، وذلك قزم ، وذلك ضخم ، وذلك نحيل ، وهذا أبيض ، وذاك أشقر ، وذلك أسود ، وبين هذا وذاك درجات شتى في الالوان ، وهذا قوي البناء شديد الأيد ، واذك رخو ضعيف وهكذا ·

كذلك تختلف حظوظهم من المواهب والميول والاستعداد ، فمنهم من يهوى فنا من الفنون ، ومنهم من يميل الى العلوم النظرية ، ومنهم من تغلب عليه النزعة العملية ، وبعضهم كلف بالحرب ، وبعضهم مشغوف بالمال وبعضهم يحيا حياة صماء لاميل فيها لشيء من الاشياء وفي الناس غير هؤلاء أصناف شتى ·

هذا الذي نصف به الافراد نستطيع أن نطبقه على الامم ، على أساس الميل الغالب والوصف الشائع ·

ونستطيع أن نصف العرب في العصر الجاهلي بأنهم أمة شاعرة ·

ولسنا نعني بهذا أن كل عربي شاعر ، وأن كل عربية شاعرة ، وانما نعني أن الشاعرية هبة شائعة فيهم على تفاوت في عمظتها وضآلتها ، وجودتها ورداءتها كذلك لانريد بالشاعرية أن كل عربي قدير على قرض الشعر وتجويده ، بل نريد أن كثيرا من العرب كانوا شعراء بالقوة ، وكثيرا منهم كانوا شعراء بالفعل كما يقول علماء المنطق ·

ومعنى هذا أن الشاعرية التي نقصدها هي القدرة الفعلية على قول

الشعر للتعبير عما في النفس ، وهي أيضا القدرة على تذوق هذا الشعر ، والطرب لسماعه ، وتمييز جيده من رديئه ٠

فقد يكون الشخص مفتونا بالجمال ، أو مأخوذا بالبطولة أو مشغـــوفا بالحماسة ، أو مشدوها بالحزن ، أو موصولا بسبب ما من أسباب الشعر ، لكنه غير قادر على تصوير خلجات نفسه فاذا ماقرأ شعر غيره أو سمعه وقع من نفسه وخالطها ، لأنه تصوير لما بها أو لمثل مابها ٠

ولقد صدق هكسلي Huxley في قوله : (يجب أن نتذكر أن قيسا وليلى وأنطوني وكليوباترة موجودون بيننا بكثرة لاتخطر على بالنا ، ذلك أنه يصعب على عابر الطريق أن يقرأ على وجوه الناس مدى عمق عواطفهم وكل وسائله في هذا أن يحدس ويستنتج من تصرفاتهم وكلامهم ، لأن ألفاظهم في الاكثر الاعم لاتسترعي الانتباه ، اذ كان التعبير الرائع موهبة لم يمنحها الخالق الا فئة نادرة من الناس ٠

واذن فان ضعف التعبير ليس دليلا على ضعف الشعـــور ، بل انه من المؤكد أن عدد المعبرين في جمال فني أقل بكثير جدا من عدد المحبـــين (١) ، فليس عجيبا أن تنبه القدماء والمحدثون الى ضرورة الاستعداد الفطـــري للشاعر ، فنادى أرسطو منذ القرن الثالث قبل الميلاد في كتابة (صناعة الشعر) بأن النبوغ في الشعر يتوقف على استعداد طبيعي عند الناشيء وقال ان انبثاق الشعر يرجع الى غريزتين متأصلتين في طبيعة الانسان ، احداهما غريـــزة التقليد أو المحاكاة والاخرى غريزة اللحن والنغم ، فالذين بدأوا حياتهـــم مزودين بقدر وافر من هاتين الموهبتين وساعدتهم ظروف حياتهم على تنمية هذا الاستعداد ، فاضت قرائحهم بالشعر ، وكان لهم فيه شأن ومجال (٢)

وتساءل سبرل برت C. Burt : هل هناك استعداد فطري لعبقرية الشاعر مثل الاستعداد الفطري للعبقرية بعامة ؟

وأجاب عن هذا التساؤل بالايجاب لكنه احتاط في اجابته ، فقـــال ان الفرق بين الشاعر وبني جلدته فرق في الدرجة لا في النوع ٠

كذلك رأى دي لاكروا أن الشاعر يمتاز بقدرات فطرية خاصة ، ولاحظ كوفكا أن الخبرة لاتضيف أمورا جديدة على السلوك وقصارى ماتعمل أنها تساعد على الترقية والاتمام (٣)

ولم يكن العرب في غفلة عن هذا الاستعداد فكثيرا ماأشترطوه وتحدثوا به ونادوا بضرورته ·

نجد هذا واضحا في وصية بشر بن المعتمر ، وفي وصية أبي تمام للبحتري وفي كتاب الوساطة للجرجاني ، وكتاب المثل السائر لابن الاثير وغيرهم ،

وحسبنا أن نذكر بعض ماقاله الجاحظ في هذا الاستعداد : (قد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام ، ويكون له طبيعة في التجارة ، وليس له طبيعة في الفلاحة ، ويكون له الحداء وفي التغيير — ترديد الصوت بالقراءة ، أو القراءة بالالحان وليس له طبيعة في الغناء ، وان كانت هذه الانواع كلها ترجع الى تأليف اللحون ، ويكون له طبيعة في الناي ، وليس له طبيعة في السرناي — الناي المزمار ، والسرناي آلة للزمر أكبر من الناي — ويكون له طبيعة في قصبة الراعي ، ولا يكون له طبيعة في القصبتين المضمومتين ويكون له طبع في صناعة اللحون ، ولا يكون له طبع في غيرها ، ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسماع ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر ·

ومثل هذا كثير جدا ، فقد كان عبد الحميد الاكبر وابن المقفع مع بلاغة أقلامهما وألسنتهما لايستطيعان من الشعر الا مايذكر مثله ، وقيل لابن المقفع في ذلك ، فقال : الذي أرضاه لايجيئني ، والذي يجيئني لاأرضاه (٤)

ثم جاء الجرجاني فذكر أن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدربة مادة له ، وقوة لكل واحد من أسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز ، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان (٥)

ولا يخالف المحدثون من النقاد وعلماء النفس في شيء من هذا ، وان

زاد بعضهم ناحية من الاكتساب لاتتعارض مع الاستعداد ، بل تقويه وتنميه ، يقول براون Brown (٦) ان مشكلة الفطري والمكتسب لها تاريخ طويل والعهد بطرفيها متضادان غالبا ، لكننا نشهد أيضا نوعا من الاتساع بين الحين والحين ينتاب ناحية الاكتساب على حساب ناحية الوراثة أو الاستعداد الفطري ولكن برغم هذا الاتساع المطرد لانظن أننا سوف نستغني عن فكرة الوراثة نهائيا ، وان كان هذا أمل البعض ، والحق أنه لاوراثة بغير اكتساب ، ولا اكتساب بغير وراثة ، أي أن كل ماهو موروث فينا يمكننا في الحاضر أو في المستقبل أن ندخل عليه بعض التغيير ، كما أن كل مانكتسبه لابد أن يقوم على استعداد فطري فينا (٧)

(٢)

كانت بيئة العرب مذكية لشاعريتهم ، فهي بيئة هادئة ، بنجوة من رجات الارض وكوارث الجو ، ومفارقات السطح بين جبال شم ووهاد غائرة ، وهي خالية من الغابات والكهوف والمغارات وما يشبهها من المرئيات التي توحي بالفزع والرعب واضطراب الخواطر وانبهام الاحلام فتذهب بالشاعرية أو تضعفها ٠

وقد لاحظت الباحثة سمبل Semple أن جبال الالب الشاهقة وما حولها من مرتفعات ومنها سويسرا فقيرة في الابداع الفني والشعري ، وعللت هذا الفقر بعنف الطبيعة ، لأن عنفها يقلل المواهب الفنية ، ثم عزت رأيها هذا بأن سكان الجبال والتلال الاقل ارتفاعا في سرابيا وتورونجيا أكثر افتنانا ، وأعظم شاعرية ، لان بلادهم أهدأ وألطف ومنبهة للمشاعر في غير عنف ٠

وأكدت رأيها هذا بأنه صادق ثابت لايحتمل الجدال ٠

كذلك لاحظت مثل هذه الملاحظة في فرنسا ، وقالت ان الافتنان نادر في سكان سافوي العالية ومقاطعة الالب وشرق البرانس ، على حين يعظم ويزدهر في سكان السهول المنخفضة ٠

وخرجت بنتيجة عامة هي أن أكابر الكتاب بعامة من سكان الاودية التي تجري بها الانهار ، ومن سكان السهول ، وقل فيهم من يسكن الجبال أو المرتفعات (٨)

وفي بلاد العرب سكون رهيب يبعث على التأمل ، وبراح فسيح متكشف ، وحرية مطلقة ، وهذا يولد في نفوس السكان الانطلاق في التعبير ، والبوح بما في النفس والاطمئنان الى الجهر ٠

وبلاد العرب بلاد النور حيث تسفر الشمس من المشرق الى المغرب ، وللنور أثر في نفس الانسان أعظم أثره في جسمه ، وقد كان جوته يقول وهو يجود بروحه : أريد نورا ، أريد نورا ٠

ولزوم النور كلزوم الاوكسجين في الهواء ، وفي البلاد المنيرة الكثيرة الضوء ينفتق الذهن ، ويستيقظ التصور ، ويخف العمل ، أما في البلاد المظلمة فان الاسى يخيم على القلوب ، فلا يجيء الشعر فيها الا بأحلام مضطربة متكلفة (٩)

على أن الصحراء وان خلت أكثر تباعها من الجمال المصنوع غنية بالجمال المطبوع فهنالك يبزغ القمر وضاح الجبين بساما ، ويبعث أشعته الفضية للمدلج والساهر والسامر فيخلب لبه ، وهنالك تلتمع النجوم سافرات وتومض كأنها ماسات في سماء صافية الزرقة فتناغي وتناجي ، وهنالك تجدب الارض ، وينبسط الرمل ، ويرتفع النجد ، ويصلد التل ، ولكن السماء تجود على بعض البقاع بالمطر والخصب ، فتنبت الواحات ، وتعشوشب الارض ، ويجري الغيث في مسايل وجداول ، ويستقر في غدران وقيعان ، فاذا ما رأى البدوي الارض وقد اكتست بالخضرة بعد العرى ، واذا مأأوى الى الظل والماء بعد جهد الرحلة ، ملكه الاعجاب والروعة ، وأحس بما لايحس به من ألف الخضرة والماء في الوادي الخصيب ٠

(٣)

ثم ان اللغة العربية لغة شعرية غنائيــة ، لأنهـــا حافلة بالمفــــردات والمترادفات والمشتقات التي تسعف المعبر ، وتطاوعه في الوزن ، وتواتيــه بالقافية ، وهي دقيقة في دلالاتها غنية بأساليبها المرنة في التقديم والتأخيــر والذكر والحذف والايجاز والاطناب وغيرها ، وغنية بالمجازات وفي كلماتها رنين وجرس يلائم الشعر والموسيقى ٠

(٤)

والعربي ذكي ، سريع البديهة ، متوفر الحس ، جياش العاطفة يأسره الجمال ، ويثيره الفرح والرضا والحزن والغضب ، وليس له فن جميل يودعه أحلامه وآماله ومكنون نفسه الا الشعر ٠

فهو بالشعر يسكن وحدته ، ويؤنس وحشته ، ويصور حبرته ، وينفس عن نفسه مايثقلها ويؤلمها ٠

ومن هنا كان الشعر حداء الركب ، وغناء الماتح على البئر ، وأهزوجة المنتصر ، واغرودة العاشق ، وسلوى المكروب والمحروب ، ومتنفس العواطف ، ومجتلي القرائح ، فلا عجب ان كان الفن الجميل الذي اشتهر به العــرب ، واحتفلوا بقائليه ٠

(٥)

ولقد كان النظام القبلي من بواعث الشاعرية ، لأن شاعر القبيلة يرى من واجبه أن ينافح عن شرف قبيلته ، ويذيع محامدها ، ويسجلها ويجسمها ،

ويسلق خصومها بلسانه الحاد ، ويقيد مخازيهم ، ويضخمها وكانت حياة القبائل قائمة على عداء وصراع لاتخبو ناره الا لتشتعل ٠

واذا كانت الفنون الجميلة تزدهر في ظلال التقدير والرعاية والحرية فان الشعر كان مقدرا وكان مرعيا أيما رعاية في العصر الجاهلي ، وكان الشعراء يتبوأون منازل رفيعة في قبائلهم وفي المجتمع العربي كله ، وكانوا أحرارا في تعبيرهم عنها ٠

وكان أكثر الناطقين بالضاد يعدونه مثلا عاليا في العظمة والسمو ، اذ كان شعرا امتدت جذوره الى أعماق حياة الناس ، وشكل أفكارهم دون أن يحسوا ، وجدد أخلاقهم ، وصاغ منهم ـ من الناحية الاخلاقية والروحية ـ شعبا قبل أن يجتهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجمع القبائل المتنافرة في أمة واحدة يتجه بها الى هدف واحد ٠

(وكانت قصائد الشعراء تطير عابرة الصحراء أسرع من الرياح ، وتحدث أثرها العظيم في قلوب من يسمعونها ، وفي خضم النضال والتفكك كان الشعر يضفي حياة ونشاطا على مثل عالية قائمة على المروءة العربية ، وصارت هذه المثل العالية رباطا بين القبائل ، فصاغت عن قصد أو عن غير وحدة أهلية قائمة على أساس عاطفي) (١٠)

لهذا كانت القبيلة اذا نبغ شاعر فيها أتت القبائل فهنأتها ، وصنعت الاطعمة ، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس وتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لاعراضهم ، وذب عن أحسابهم ، وتخليد لمآثرهم واشادة بذكرهم وكانوا لايهنئون ، الا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج (١١)

المراجع والهوامش :

(١) Texsts and Pretexts Aleous. Huxley. p. 139.

(٢) من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده ، الاستاذ محمد خلف الله أحمد ١٤٥

(٣) الاسس النفسية للابداع الفني ، الدكتور مصطفى سويف ٢٩٩

(٤) البيان والتبيين الجاحظ ١/١٧٨

(٥) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، عبد العزيز الجرجاني ١٥٠

(٦) Psychology & The Social order Brown. 263.

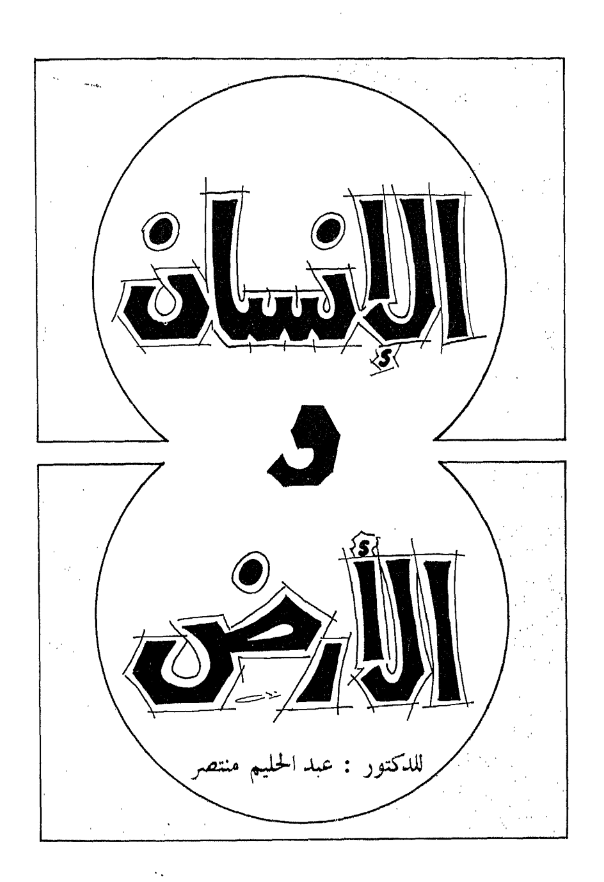
(٧) الاسس النفسية للابداع الفني ٢٨٧

(٨) Influence of Geografic Envirnment, Seurple,

(٩) مقدمة الحضارات الاولى جوستاف لوبون ٩١

(١٠) Aliterary Hiotory of the Arabs. Nicholson. p. 72.

(١١) العمدة ، ابن رشيق ١/٣٧


الإنسان
و
الأرض
للدكتور : عبد الحليم منتصر

(لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ، ولكن أكثر الناس لايعلمون)

(المؤمن ـ ٥٧)

(قل لمن ما في السموات والارض ، قل لله كتب على نفسه الرحمة)

(الانعام ـ ١٢)

(ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون)

(الاعراف ـ ١٠)

(ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين)

(الاعراف ـ ٥٦)

لم يحظ كوكب أو جرم سماوي ، بتواتر ذكره في القرآن الكريم ، كما حظي كوكب الارض فمع أنه واحد من بلايين الاجرام ، التي تسبح في الكون العريض ، وأنه ليس أكبرها حجما أو أعظمها شأنا ، ولكنه هو وحده الذي اختصه الله سبحانه وتعالى بسكنى الانسان ، وهو وحده فيما نعلم حتى الآن الذي توجد به أسباب الحياة ، من ضوء وماء وهواء وكائنات نباتية وحيوانية لقد ورد ذكر الارض في القرآن الكريم بضع مئات من المرات .

هذا الكون العريض ، الذي لايستطيع العقل البشري ، أن يتخيل له حدودا ما ، فقد تصور الانسان ، أن الكون يمتد بضع عشرات من بلايين السنين الضوئية ، وكيف يمكن للعقل أن يتخيل فضاء ، تمتد الثانية الزمنية

فيه الى ثلاثمائة ألف كيلو متر فما بالك بالدقيقة فالساعة فاليوم فالشهر فالسنة ، ثم بلايين السنين ٠

ثم هذه السدم التي تعد هي الاخرى بالملايين ، وبكل منها ملايين من النجوم والكواكب والاقمار والكوكبات ، وكل في فلك يسبحون فلم يكد يذكر بالاسم سوى الشمس مصدر الطاقات ، بل أم الطاقات على الارض ، والقمر الذي يدور حول الارض ، ليضيئها ليلا ، وليفعل فعله في عمليتي المد والجزر ٠

أما الارض ، فهي وحدها التي حظيت بأوفى نصيب من الذكر الحكيم وما ذلك الا لأن الله سبحانه وتعالى ، قد كرمها بخلق الانسان فيها ، وجعل له فيها معايش وأوصاه ألا يفسدها بعد اصلاحها ٠

هذه الارض تتعرض حياة الانسان على سطحها الى خمس مشكلات خطيرة تلك هي السكان ، والانتاج الزراعي ، والانتاج الصناعي ، والموارد الطبيعية وتلوث البيئة ، انها فيما يقول العلماء تهدد مستقبل الانسان على الارض ، مما لم تتضافر الجهود على حلها ، ومع ذلك فان نسبة ضئيلة من سكان هذا الكوكب هم الذين يعنون بدراسة هذه المشكلات ، ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها ، واجراء التخطيط السليم لموارد هذا الكوكب لصالح قطانه ، والتكهن بمستقبل البشرية على سطح الارض ٠

فهذا التزايد المطرد في السكان

وهذا التسارع في التصنيع

وهذا الازدياد في سوء التغذية

وهذا الاستنزاف للموارد الطبيعية

وهذه البيئة المتدهورة نتيجة للتلوث وعدم حماية البيئة

وقد ظهرت في السنوات الاخير ةعدة كتب ودراسات تتضمن تحذيرات

شديدة الى سكان هذا الكوكب ، أن يأخذوا حذرهم في حياتهم على الارض ، والا يسيئوا استعمال ماتحت أيديهم من موارد وامكانات ، والا قضوا على أنفسهم بالفناء ، فمنهم من بالغ في الحيطة والحذر ، واتخذ موعدا قريبا جدا هو ١٩٨٠ م ليكون فيصلا ، فاما أن تتداركنا رحمة الله ، واما وقعت الكارثة وترفق آخرون قليلا فحددوا سنة ٢٠٠٠ م لتكون خاتمة الحياة على الارض التي يعيش عليها الانسان ، وكان أكثرهم تفاؤلا ، من مد في فسحة الامل الى نحو قرن من الزمان ، لاتستقيم الحياة بعده على الارض ٠

وليس من شك في أنها جميعا دراسات جادة قيمـــة ، مدعومة بالارقام والاسانيد والبيانات ، قام بها علماء مختصون في الشئون العلمية والاقتصادية والاجتماعية والزراعية والصناعية ٠

ومنذ نحو قرنين من الزمان ، قدم العالم الاقتصادي الاشهر (مالتس) تحذيره الشديد من أن الارض لن تكفي قطانها ، فالسكان يتزايدون بسرعة مذهلة ، وسطح الارض محدود ، ومع ذلك فقد انقضى قرنان من الزمان ، منذ نشر (مالتس) تحذيره ، وتضاعف سكان الارض أضعافا مضاعفة ، ولم يقع ما تكهن به (مالتس) من كوارث ونكبات ومجاعات ٠

ظاهر أن هؤلاء العلماء المتشائمين قد قللوا من شأن العقل البشري ، الذي هو في الواقع أعظم نعمة أنعم الله بها على الانسان ، واننا نعيش في عصر العلم الذي سخر قوى الطبيعة ، وأدان العصى منها لسلطانه ، واستطاع الانسان بالعلم أن يزيد من الغلات والثروات ، وأن يزيد من المواردوالطاقات وهو بسبيل استصلاح مزيد من الارض ، بل ومضاعفة الغلات والمحاصيل من هذه الارض ، وابتكار جديد من الطاقات ، من فحم وبترول وذرة وشمس ، ورياح وموج واعذاب المياه المالحة ، فيزرع من الارض أضعـــاف مايزرع ، وينتج من المحاصيل أضعاف ماينتج ، وبالتالي يطعم من الافواه أضعـــاف مايطعم ؛ وما يزال أمامه ملايين من الافدنة قابلة للزراعة ، ولم تزرع بعد وملايين أخرى من أرض شبه صحراوية قد يمكن استصلاحها واستزراعها ٠

على أننا مع ذلك لاينبغي أن نهمل هذه التحذيرات ، انهـا بمثـــابة

ناقوس الخطر ، الذي يقرع لذي الحجى ، فيتنبه له قبل أن يحيق به الخطر ، بل علينا أن نتدبر ماينادي به المختصون من تحذيرات ٠

ولعل أحدثها هذا التقرير ، الذي رفع الى أعضاء نادي (روما) فقد اجتمع في أبريل ١٩٦٨ م ثلاثون من الخبراء من عشرة أقطار ، منهم العلماء والاقتصاديون وخبراء التعليم ، اجتمعوا في أكاديمية (دي لينسي) ، بدعوة من الدكتور (أورليو بيتسي) وهو من رجال الصناعة ، اقتصادي ثاقب النظر اجتمعوا لدراسة موضوع له خطره ، ذلك هو حاضر ومستقبل الانسان على الارض ، وفي هذا الاجتماع نشأت فكرة (نادي روما) انها هيئة غير رسمية وصفت بأنها (جامعة غير منظورة) ، شأن الجامعات والجمعيات العلمية ، تتلخص أهدافها في توضيح العوامل الاقتصادية والسياسية والطبيعية ، والاجتماعية التي تؤثر على الكرة الارضية ، التي نعيش على سطحها ، ولتوضيح الامور تحت أنظار راسمي السياسة العالمية ، وبذلك يوجهون الانظار الى وضع سياسات وخطوط جديدة بعيدة المدى ٠٠ لقد زاد عدد أعضاء نادي روما الى سبعين عضوا من خمس وعشرين جنسية ، وليس من هؤلاء من يشغل وظيفة رسمية ، انها جمعية علمية بكل ماتحمل الكلمة من معنى ، لاتسعى الى عرض ايديولوجيات ، ولا وجهات نظر سياسية أو قومية انما هدفهم شرح التحديات التي تواجه انسان العصر الحديث ، انها أمور معقدة متداخلة ، حتى أن الدراسات التقليدية لم تعد قادرة على مواجهتها ولا التعرف على محتواها الكامل ٠

وقد عقد النادي عدة اجتماعات ، انتهت الى قرار اصدار دراسة عن أزمة الجنس البشري ، ومستقبل الانسان على الارض ، والهدف من المشروع دراسة مشاكل الانسان من كل الجنسيات ، الفقر لدى الاغلبية ، وتدهور البيئة ، والهجرة الى المدن ، وفقد الامان الوظيفي ، وتسيب الشباب ورفض القيم التقليدية ، وتدهور قيمة النقد ، والاضطرابات الاقتصادية هذه المساوىء منتشرة بدرجات متفاوتة في كل المجتمعات ، وان تكن بنسب متفاوتة انها ظواهر اجتماعية واقتصادية وسياسية وخلقية وتكنولوجية انها جميعا متداخلة ومرتبط بعضها ببعض ، علينا أن ندرس أسبابها ونتائجها ، ونخطط لها على مدى السنين ، بل القرون ، وعلينا أن نستغل اقصى ماوصل اليه

العلم من مستحدثات ، وأن ندعو الى التمسك بأنقيم الخلقية والدينية والعلمية لتمنع استشراء هذه المشكلات والادواء في جسم الجنس البشري ٠

وانه ليبدو واضحا ، أنه اذا استمر التزايد السكاني ، واستنزاف الموارد ، والتصنيع وانتاج الغذاء ، والتلوث ، اذا استمر كل ذلك على نحو مانرى الآن ، فان النمو سيقف في نحو قرن من الزمان ــ فيما يرى هؤلاء الخبراء والعلماء ، بل ومن المحتمل أن يحدث تقلص فجائي ، لا يمكن التحكم فيه ، فعلينا أن نعمل على ايجاد توازن مستقر بين البيئة والنمو ، بينالارض وقطانها ، وكلما سارعنا في اتخاذ الخطوات السلمية نحو تحقيق هذا الهدف ، كلما كان احتمال النجاح أقرب ٠

لقد كان عدد سكان العالم ، نصف بليون نسمة في ١٦٥٠ م وكانت سرعة النمو ٣ر٠٪ وفي سنة ١٩٧٠ م كان عدد السكان ٣ر٦ بليون نسمة ، وكانت سرعة النمو ١ر٢٪ ٠

ولقد كان متوسط العمر في سنة ١٦٥٠ ــ ٣٠ سنة ، ومع التقدم ارتفع المتوسط في العالم الى ٥٣ سنة واذا استمر معدل النمو السكاني على هذا النحو ، فسيتضاعف سكان الارض أربع مرات في ستين سنة ، والملاحظ بصفة عامة ، فيما يقول هؤلاء الخبراء ، أن الاغنياء يزدادون غنى ، والفقراء يزدادون أولادا ، كما يلاحظ كذلك أن أعلى معدل لزيادة النسل في الهند ، وباكستان والبرازيل ومصر ، حيث يتراوح المعدل بين ٦ر٢ ، ٣٪

ويحسب الحاسبون أن متوسط دخل الفرد في سنة ٢٠٠٠ م سيصل في أمريكا الى ٠٠٠ر١١ دولار في السنة أما في اليابان فيبلغ ٠٠٠ر٢٣ دولار في السنة ٠

أما في الدول النامية أو المتخلفة فانه لن يجاوز مائة أو مائة وخمسين دولارا في السنة وكذلك تزداد الهوة اتساعا ٠

ماذا يحتاج سكان العالم في سنة ٢٠٠٠ م من غذاء وخامات ووقود صغرى (فحم وبترول وغاز طبيعي) أو نووي في دورة بيئية سليمة ماذا يحتاج من

أرض تستصلح لتزرع ، وماء يعذب للري والشرب ، ومعادن تصنع ، وغابات ومحيطات تستغل ماهي العوامل الاجتماعية من حرب أو سلام أو استقرار اجتماعي أو تعليم أو تقدم تكنولوجي ٠

ان الغذاء والموارد والبيئة الصحية ضرورية ، ولكنها لاتكفي للنمو السكاني المتسارع ففي زامبيا ، ٢٦٠ من كل ألف طفل يموتون في العام الاول من حياتهم ، وفي الهند وباكستان ١٤٠ من كل ألف ، وفي كولومبيا ٨٢ ، وكثيرون يموتون قبل الالتحاق بالمدرسة ، وآخرون في سني الدراسة الاولى ، وتعزى أسباب الوفاة أغلب الامر الى سوء التغذية ، وتلوث البيئة والنيمونيا والدوسنطاريا ٠

وتدل الاحصاءات على أن ٦٠٪ من سكان الدول النامية ، لايحصلون على حاجتهم من غذاء ، وهم يكونون ٣٠٪ من سكان العالم ، والارض هي المصدر الرئيسي لانتاج الغذاء عن طريق زراعة المحاصيل ، ويوجد على سطح الارض نحو ثمانية بلايين فدان صالحة للزراعة ، لايزيد المستغل منها حاليا عن النصف ، أما النصف الآخر فيحتاج الى رؤوس أموال ضخمة ، للاستصلاح والري والصرف والتسميد ، قبل أن تعطي غلة ما ، ويتراوح مايتكلفه الهكتار من اصلاح نحو خمسة آلاف دولار ، ويقول تقرير هيئة الاغذية والزراعة ان اصلاح الارض لم يعد مجزيا ، لولا الحاجة الى غذاء ، وأن من الخير أن نعمل على زيادة الغلة من أرض صالحة فعلا ، وذلك بتحسين السلالات ، وعلاج الآفات ، واذا قلنا أن نصيب الفرد من الارض في المتوسط هو ٠ر٤ هكتار ، أو على المستوى الامريكي يجب أن يكون نصيب الفرد ٠ر٩ هكتار ، كما يحتاج الفرد الى نحو ٠ر٠٨ هكتار للطرق والمباني وخطوط القوى وغير ذلك من منافع ٠

ويبدو أن المجتمع لن يفاجأ بالازمة فنحن نعلم من الآن أن الارض التي تلزم أكثر كثيرا من المساحة المتاحة ، وقد اتضحت بوادر الازمة قبل موعدها فان أسعار الاطعمة قد ارتفعت وسترتفع كثيرا ، حتى لايستطيع الكثيرون الحصول على الغذاء الكافي ، وآخرون سيقللون مضطرين من الغذاء كما وكيفا وهاهي الاعراض تتبدى في كثير من الجهات ، وربما يعزى سبب الوفاة لنحو

١٠ ــ ٢٠ مليونا من الانفس سنويا الى سوء التغذية ــ صحيح أن (لكل أجل كتاب) وصحيح كذلك (أن لكل شيء سببا) ومع الجهود المضنية والنفقات الباهظة التي تنفق لاصلاح مزيد من الارض ، وزراعة مزيد من المحاصيل ، فان الزيادة في السكان تلتهم كل ذلك الانتاج في بساطة ، بل وتقول هل من مزيد وبذلك تتوالى الازمات واحدة بعد أخرى ٠٠ والله المستعان ٠

مشكلة الغذاء :

كم عدد الذين يمكن أن تغذيهم هذه الارض ؟ ليس الجواب سهلا ولا ميسورا ، فليس بالطعام وحده يحيا الانسان ، ثم ان السكان المتزايدين ، يلتهمون كل ماتنتجه الارض ، وهذا يحدده مايمكن أن يستصلح من أرض قاحلة الآن ، وما يمكن أن ييسر من ماء عذب يروي هذه الارض ويفيض عن احتياجات الحياة ، وقد يستطيع العلم أن يفيد في هذا المجال ، بما يصنع من طعام ، أو مايعذب من ماء البحر ، وكل من هذين يحتاج الى نفقة من مصانع ومواد لتصنيع الطعام ، ومن معدات وطاقات لاعذاب الماء الملح ، فاستزراع البحر واستغلاله وزيادة الحاجة الى مخصبات ومبيدات لانتاج مزيد من الغذاء يحتاج الى نفقات ورؤوس الاموال الضخمة ٠

مشكلة الوقود والمعادن :

وهناك صعوبة موارد الوقود والمعادن وكلاهما لايتجدد ، انما يستنفد الى غير رجعة وينفذ الى غير عودة ، فكان العامل المحدد ، هو هذه الموارد غير المتجددة ، فضلا عن زيادة أسعارها كلما قل وجودها ٠

فيبدو مثلا أن الموجود من البلاتين والذهب والزنك والرصاص ، لاتكفي لهذه الاحتياجات كما أن الفضة والصفيح واليورانيوم ، ليست كافية فيالوقت الحاضر ، حتى بأسعارها المرتفعة ، ويقول المختصون ، انه في مدى خمسين عاما ، قد لاتتوافر مثل هذه المعادن وغيرها حتى بأسعار مرتفعة لسبب بسيط هو أنها استنفذت تماما ٠

وليس من الحكمة أن نعتمد على توقعات قد لاتوجد أصلا ، وكل ذلك حتى على اعتبار أن معدل الاستنزاف ، سيبقى كما هو في الوقت الحاضر ، علما بأن بعض الموارد ، تستنزف بسرعة أكبر من سرعة تزايد السكان ، وخير مثال لذلك خام (الكروم) الذي يتزايد استنزافه بسرعة مذهلة ، وما أظن المعادن الاخرى تفضله كثيرا في هذا المجال فان موارده المعروفة تقدر بنحو ٨٣٥ طن متري ، يستغل منها سنويا نحو ١٫٨٥ مليون طن متري ، ولو كان استنزافه بنفس المعدل الجاري الآن لكفى لمدة ٤٠٠ سنة ، أما وأن معدل استنـــزافه يتزايد بمقدار ٢٫٦٪ سنويا فان موارده تنفذ فيما لايزيد على ٩٥ سنة ، ولو تصورنا أن موارده التي تكتشف ستزيد بمعدل ٥٪ ، فان ذلك يطيل أمده الى ١٥٤ سنة ٠

كذلك الحال بالنسبة لخام الالومنيوم ، فانه يكفي ٣١ سنة ، وبفرض زيادة المكتشف ٥٪ فانه يكفي ٥٥ سنة والنحاس ٣٦ سنة بالمعدل الحالي تزيد الى ٤٨ سنة بفرض زيادة المكتشف ٥٪ سنويا ، وذلك بصرف النظر عن تفاوت الخامات وتفاوت طرق الاستغلال ونفقاته وأسعاره ، علما بأن هذه الموارد محدودة ، ولا بد أن تنتهي يوما ما ، ويسبق ذلك بطبيعة الحال ارتفاع فاحش في الاسعار ، فلقد تضاعف سعر الزئبق ٥٠٠٪ في العشرين سنة الاخيرة ، كما تضاعف سعر الرصاص ٣٠٠٪ في الثلاثين سنة الاخيرة ، وينبغي أن نأخذ في الاعتبار ، الضغوط السياسية بين الدول المتقدمة والدول النـــامية والدول المنتجة والدول المستهلكة ٠٠ وأوضح مثال لذلك مانراه من مناورات وتكتلات وضغوط ومساومات بين الدول المنتجة للنفط والدول الصنـــاعية المستهلكة لـــه ٠

مشكلة التلوث :

ولنا أن نتساءل الان ، هل يوجد على سطح الارض من الموارد مايكفي سبعة بلايين شخص سنة ٢٠٠٠ م لمعيشة ذات مستوى معقـــول ، واذا قدرنا العادم من هذه الموارد جميعا ، ومن فضلات الصناعة والتغذية والوقود وما اليه فتلك مشكلة أخرى هي التلوث الذي لم نكد نتنبه اليه الا أخيرا ، ولم نكـــد

نقيس منه الا أنواعا قليلة ، وليست لدينا صورة أكيدة عن مدى تزايده ، كما أن كيثرا من الملوثات ، تنتشر على سطح الارض ، وتظهر آثارها الضارة على مسافات بعيدة من أماكن تولدها • والواقع أن كل ملوث قيس بالنسبة للزمن وجد أنه يزيد أسيا مع الزمن ، وصحيح أن الملوثات تتفاوت في زيادتها ولكنها جميعا تزيد بسرعة تفوق سرعة تزايد السكان ، صحيح أن بعضها يزداد طرديا مع زيادة السكان أو مع النشاط الزراعي ، وبعضها يطرد مع زيادة التنمية الصناعية والتكنولوجيا الحديثة ، والواقع أن كليهما ، يطرد مع زيادة السكان وزيادة التنمية الصناعية •

وثمة علاقة وثيقة بين الملوثات وزيادة استعمال الطاقةفالتنمية الاقتصادية ماهي في الواقع الا زيادة في استغلال الطاقة لزيادة الانتاج وزيادة كفاءة العمل ، وفي الحق ، ان أهم الدلائل على الثروة نصيب الفرد من الطاقة المستعملة وأن متوسط معدل الزيادة ليصل الى ٣ر١٪ في السنة ، فتكون الزيادة الكلية باعتبار زيادة السكان ٤ر٣٪ في السنة ، وأن ٩٧٪ من مصادر الطاقة في الوقت الحاضر ، انما تأتي من الوقود الحفري (الفحم ، والبترول والغاز الطبيعي) ، فعندما تحرق ، تطلق غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو مما يقدر بنحو ٢٠ بليون طن سنويا وقد ظهر نصف هذه الكمية فعلا أما النصف الآخر ، فقد امتصته مياه المحيطات •

فاذا استطاع الانسان يوما أن يستبدل بالوقود الحفري ، الوقود النووي ، فستقف هذه الزيادة في غاز ثاني أكسيد الكربون ، وانا لنأمل أن يكون ذلك قبل أن يترك هذا الغاز آثاره الضارة على البشرية ، مع مراعاة الحماية من التلوث الاشعاعي •

وهناك آثار جانبية أخرى لاستغلال الطاقة ، لاتتصل بمصدر الوقود ، فانه طبقا لقوانين الديناميكا الحرارية فان كل الطاقة التي يستغلها الانسان تتحول الى حرارة ، فاذا كان مصدر الطاقة لا علاقة له بأشعة الشمس الساقطة مثل الوقود الحفري،أو النووي ، فان هذه الحرارة ستدفيء الجو اما مباشرة أو بطريق غير مباشر من خلال الاشعاع من الماء المستعمل لاغراض التبريد ، فالحرارة المفقودة أو التلوث الحراري في مجاري المياه ، يحدث اختلالا في الحياة المائية ، كما أن الحرارة المشعة في الجو حول المدن تكون جزرا حرارية حول

المدن تحدث اضطرابات جوية وقد يكون للتلوث الحراري آثار منساخية خطيرة ٠

أما الطاقة النووية فانها تنتج ملوثات أخرى انها الفضلات المشعة ، الا أن الطاقة النووية المستعملة حتى الآن ، لاتمثل الا نسبة ضئيلة وقد حسب أن نحو ١ر٦ بليون كيلو واط ، تنتج ٨٠٠ر٤٢ كورى ، بها من الكربون المشع (عمر النصف من بضع ساعات الى ٩ر٢ سنة حسب النظير المشع) و ٩١٠ر٢ كورى من الترينشبنوم (عمر النصف ٥ر١٢ سنة) كل ذلك ينساب مع الماء ، ويزداد هذا المعدل مع زيادة المفاعلات ومع ذلك فما ثاني أكسيد الكربون ، والطاقة الحرارية ، والفضلات المشعة ، الا ثلاثة من كثير من الملوثات التي تتزايد تزايدا أسيا ، وقد حدثت كوارث بالنسبة للحياة السمكية في بعض البحيرات والانهار ، نتيجة التلوث الحراري أو الكيماوي ، وقد وصل المحتوى الاكسجيني الى الصفر ، مما استحالت معه حياة الاسماك والاحياء المائية الاخرى ٠

وكذلك الفلزات السامة من زئبق ورصاص ، التي ترمى في المجاري المائية وفي الجو ، من السيارات والافران والعمليات الصناعية والمبيدات ، فأين هذا كله على الاحياء وكيف تستقيم أسباب الحياة لسكان الارض مع تزايد هذه الملوثات ، وعدم التخلص منها ومن آثارها بطريقة أو أخرى ، ماأثر هذا كله على التوازن البيئي والطبيعي ؟ يكفي أن تذكر في هذا المجال المبيد الحشري المعروف (د٠د٠ت) ويمكن تطبيقه على الزئبق والرصاص والكدميوم وغيره من المبيدات والفضلات المشعة ٠

ومن المعلوم أن (د٠د٠ت) مبيد كيماوي عضوي يطلق في الجو بواقع ٠٠٠ر١٠٠ طن سنويا بعد رشه ، فانه ينطلق في الجو الى مسافات بعيدة قبل أن يترسب على الارض ثانية أو في الماء ، وفي ماء المحيطات تمتصه ثانية النباتات المائية الطافية ، وتأكلها الاسماك وتتغذى بها ، ثم يأكل الانسان الاسماك وقد يتركز بعضه في جسم الانسان وقد حسبت كل هذه الاحتمالات بالحاسب الالكتروني منذ ١٩٤٠ م حتى ١٩٧٠ ، وقدر أن استعماله سيتناقص فيما بعد ١٩٧٠ حتى يصل الى الصفر في ٢٠٠٠ م ومع ذلك فمن المنتظر الا يتبدى أثر هذا التناقص الا في ١٩٩٥ وعلى ذلك فان أي تحكم في الملوث

يحتاج الى وقت طويل ،قبل أن تظهر آثار هذا التحكم ولذلك كان من الاهمية بمكان دراسة هذه الآثار مسبقا ٠

واذا عرفنا أن الدول المتقدمة هي وحدها المجلية في هذا الميدان ، وأن الدول المتخلفة ماتزال بعيدة عن هذه الدراسات ، فانه حتى في جزيرة جرينلاند وهي بعيدة عن مصادر التلوث الجوي بالرصاص فان كمية الرصاص المترسبة في ثلوج الجزيرة قد زادت ٣٠٠٪ سنويا عن ١٩٤٠ أما د٠د٠ت فقد تجمع في دهون جسم الانسان في كل جزء من أجزاء الكرة الارضية من سكان أسكيمو في الاسكا الى سكان المدن في نيودلهي ٠

ومن الصعب تقدير الحد الاقصى للتلوث ، فاذا قدرنا أن السبعة بلايين شخص ، سكان الكرة الارضية عام ٢٠٠٠ م ، سيكون متوسط دخلهم مثل الامريكيين في الوقت الحاضر فان التلوث سيكون عشرة أضعاف ماهو عليه في الوقت الحاضر ٠

الى أي حد ، يستطيع الانسان بتحسين المصانع ، وقاية البيئة وحماية نفسه لقد قدر في الولايات المتحدة وحدها أنها تحتاج الى انفاق ١٠٥ بليون دولار لتنظيف جزئي للهواء والماء والبيئة الامريكية ، وكل تأجيل في هذه الحماية في سبيل الاسراع بزيادة الانتاج انما يكون على حساب تدهور البيئة وبالتالي على حساب رفاهية الانسان وسعادته ٠

وكذلك هي مشكلات الغذاء والموارد الطبيعية غير المتجددة ، والحماية من التلوث ، انها العوامل الاساسية لأمن المجتمع الانساني ، وأن هذا النمو الهائل في التصنيع ، واستنفاد الموارد الطبيعية لما يعجل بالوصول الى القمة التي يحدث عندها الانفجار وطبيعي أن هذه العوامل لاتؤثر مستقلة عن بعضها البعض ، فتزايد السكان يحتاج الى مزيد من الغذاء ، وانتاج الغذاء يحتاج الى مزيد من رأس المال المستغل ، وزيادة رأس المال المستغل تحتاج الى مزيد من الموارد وازدياد تصنيع واستغلال الموارد يزيد في التلوث ويؤثر التلوث على السكان والغذاء ٠

لامراء في أن مثل هذه الدراسات لها قيمتها التي لاتجحد ، انها علامات على الطريق خاصة وقد شارك فيها علماء السكان والبيئة والتغذية والزراعة

والاقتصاد ، وأخذ في الاعتبار مسيرة الانسانية طيلة القرون الاربعة الاخيرة وخاصة من ١٩٠٠ الى ٢٠٠٠ م ثم تكهن للقرن التالي من ٢٠٠٠ الى ٢١٠٠ ومع ذلك فهي تكهنات ، ليس حتما أن تكون واقعية حقيقية بنسبة ١٠٠٪ ، فالعوامل متداخلة الى حد كبير ٠

وانه مع استبعاد الطواعين والاوبئة والزلازل والفيضانات والحروب المدمرة ، فان السكان والنمو الصناعي قد يقفان عند حد في القرن التالي ، وذلك بسبب أزمة الموارد ، كما أن زيادة السكان والتلوث قد تكون لكل منهما آثاره ٠

الانسان والارض في الوطن العربي ٠

ومع ذلك فهناك تفاؤل الى حد كبير بالنسبة لقطان الوطن العربي ، الذي يمتد من المحيط الى الخليج فلدينا من الارض الصالحة للزراعة ملايين الافدنة لم تزرع بعد ، ولدينا من الموارد الطبيعية المعدنيةمن كبريت وفوسفات وحديد ، وغيره من معادن وفلذات ، مايتحلب له ريق الدول المتقدمة ، وقد أفاء الله علينا من موارد الطاقة البترولية ماتود أن تحترب الدول الصناعية من أجله ، ولدينا من الطاقات الشمسية الشيء الكثير حيث أغلب أيام السنة مشمسة صاحية ، مما يبشر باستغلال الطاقة الشمسية بلا حدود وعلى الجملة فان لدينا في الوطن العربي من الموارد المائية والغذائية والمعدنية والشمسية مايكفي أضعاف سكان هذا الوطن ، بشرط أن يعمل هؤلاء بالعلم على زيادة الرقعة المنزرعة ، ويوقفوا زحف الصحراء ويعذبوا من الماء مايكفي ويحموا بيئتهم من التلوث ، وينشروا العلم في كل أرجاء الوطن العربي ، حتى يشاركوا في بناء مجتمع متعلم متحفز للعمل في سبيل اسعاد أبنائه لايكتفي بنقل التكنولوجيا الحديثة أو شرائها فانها متطورة متغيرة مع الايام ، وما يصنع اليوم مما يعد تغييرا جذريا بالنسبة لما كان موجودا منذ سنوات ، سيصبح بعد سنوات أخرى خبرا يتلى ، أو معروضا في متحف حضاري ٠

انها دعوة للنهوض ، عسانا نلحق بالركب ونحتذيه ، ولعلنا أن نسبقه ونقوده كما فعل أسلافنا أول مرة ، وما ذلك على الله بعزيز مادمنا نتمسك بديننا وتعاليمه وقيمه (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) والله ولي التوفيق ٠

دراسات في الأسماء الجغرافية العربية

دكتور محمد محمود محمدين ـ جامعة الرياض

تمهيد :

الاسم عند النحاة واللغويين مادل على مسمى دلالة اشارة ، واشتقاقه من السمة وهي العلامة لانه يصير علامة على المسمى يميزه عن غيره فيعرف بها (١) ، و من السمو لأن الاسم يعلو المسمى باعتبار وضعه عليه (٢)

والمقصود عموما من التسمية تمييز المسمى عن غيره بالاسم الموضوع عليه ، وعلى ذلك فالاسماء الجغرافية هي سمات أو علامات تميز بها الظاهرات الجغرافية • وقد يكون الاسم الجغرافي لفظا مفردا مثل : جدة ، الطائف ، تونس ، طنطا •

وقد يكون أكثر من لفظ مثل : الخليج العربي ، حوطة بني تميم ودراسة الاسماء الجغرافية ميدان شارك فيه علماء من فروع مختلفة ، فلم يقتصر أمر دراسة هذه الاسماء على اللغويين او الجغرافيين فحسب بل أسهم المؤرخون وعلماء الاجتماع بنصيب كبير في هذا الميدان فيما يتعلق بمجال دراساتهم •

وتعد دراسة الاسماء الجغرافية Toponomastics (٣) فرعا من فروع الفلسفة الجغرافية (الجيوسوفي Geosophy) ويهتم علم الاسماء الجغرافية بدراسة أسماء الظاهرات الجغرافية المختلفة ويحاول تفسيرها اذا كانت ذات دلالات جغرافية ، ويصحح نطق هذه الاسماء ويحققها •

ولعلم الاسماء الجغرافية Toponymy فروع ثانوية يختص كـل منها بدراسة ظاهرات جغرافية معينة مثل (٤) :

١ ـ الميكروتوبوينمي Microtoponymy

ويهتم بدراسة أسماء الظاهرات الجغرافية الطبيعية الصغيرة (غاية ـ تل ـ سهل ـ وادي)

٢ ـ هيدرونيمي Hydronymy

ويهتم بدراسة أسماء المسطحات المائية من أنهار وبحيرات وبحار •

٣ ـ أرونيمي Oronymy

ويدرس أسماء الظاهرات الجغرافية المرتفعة مثل الجبال والهضاب •

لماذا نهتم نحن الجغرافيين بدراسة الاسماء الجغرافية ؟

يولي الجغرافيون دراسة الاسماء الجغرافية أهمية كبيرة لما يحققه ذلك من فوائد في الدراسات الجغرافية نورد بعضا منها :

أولا : تصحيح نطق الاسماء التي يتشابه رسم كتابتها وتختلف أماكنها للتمييز بينها كما هي الحال بالنسبة : لعمان ، وعمان ـ القرية (٥) (يقال لليمامة بجملتها القرية) والقرية في بغـداد ، والسدير بالعراق •

ثانيا : تحقيق الاسماء الجغرافية ، وعلى سبيل المثال : (الربع الخالي أم الربع الخالي) ـ (المناخ أم المناخ) ؟

ثالثا : الاستفادة من الدلالات الجغرافية للاسماء ، فمثلا وجود كلمة (روضة) يشير الى وجود منطقة يتصرف اليها الماء فيستريض فيها ، كذلك لكلمات مثل برقة وأبرق والجوف ونجد دلالات جغرافية يعيها الجغرافيون •

رابعا   تعد دراسة الاسماء الجغرافية احدى الوسائل التي تعتمد عليها أبحاث الجغرافيا التاريخية في تتبع الهجرات والاتصالات البشرية وما تحمله معها من أسماء ، ونستطيع أن ندرك هذه الحقيقة اذا ماعرفنا أن بالوطن العربي اثنين وعشرين موضعا باسم (واسط) أشهرها وأكثرها ذكرا (واسط العراق) اختطها الحجاج بن يوسف الثقفي بين الكوفة والبصرة ولهذا سميت واسط لانها توسطت بين المدينتين ، ويوجد أربعة وتسعون موضعا باسم (برقة) وعشرة مواضع باسم (الجوف) .

خامسا :   تحقق دراسة الاسماء الجغرافية توحيد طرق كتابة هذه الاسماء بحيث ترسم الاسماء الجغرافية العربية بطريقة واحدة في سائر الدول العربية ولن يتسنى ذلك الا اذا كانت هناك دراسات دقيقة للاسماء الجغرافية وتحقيقات علمية تستند الى أسس مقنعة .

أصالة الاتجاه الى دراسة الاسماء الجغرافية من الفكر الجغرافي العربي :

ان الاتجاه نحو دراسة الاسماء الجغرافية اتجاه عربي قديم له أصالته ويؤكد ذلك ماحفل به الشعر الجاهلي من أسماء للبقاع والظاهرات الجغرافية المختلفة .

ودراسة الاسماء الجغرافية هي أحد المحاور الذي اهتمت به الجغرافيا عند العرب ، وبدا ذلك جليا منذ بداية القرن التاسع الميلادي حيث وضع النضر بن شميل (توفي سنة ٢٠٣ هـ ـ ٨١٨ م) كتاب الصفات وهو موسوعة تضمنت جزءا من الجبال والشعاب ويمكن أن يندرج هذا الكتاب تحت (دراسة الاسماء الجغرافية) .

واهتم الاصمعي (توفي سنة ٢١٦ هـ ٨٣١ م) بوضع ملخصات لغوية عن بلاد العرب ، ويعده ياقوت المصدر الاساسي عن جزيرة العرب وذلك بفضل مصنفه جزيرة العرب ، ويكفي أن نشير الى أن ياقوت الحموي قد ذكره في معجمه حوالي ٣٥٠ مرة .

وألف هشام الكلبي (المتوفي ٢٠٦ هـ ـ ٨٢٠ م) (٧) من بين مؤلفاته العديدة عشرة كتب فيالجغرافيا (٨) منهاكتاب الاقاليم وكتاب البلدان الصغير وكتاب البلدان الكبير ، اشتقاق البلدان وكتاب تسمية من بالحجاز من أحياء العرب ، وكل هذه الكتب تهتم الى حد كبير بدراسة الاسماء الجغرافية ٠

والى جانب هشام الكلبي يبرز لنا في مجال دراسة الاسماء الجغرافيـة (عرام بن الاصبغ) الذي وضع كتابا ٢٣١ هـ ـ ٨٤٥ م بعنوان (كتاب أسماء جبال التهامة ومكانها) وقد اعتمد هذا الكتاب على معرفة عرام الجيدة لتلك المناطق التي كتب عنها ٠

وبعد القرن التاسع الميلادي خبا الاتجاه نحو دراسة الاسماء الجغرافية لمدة قرنين تقريبا حتى أحياه الجغرافي الاندلسي (أبو عبيد الله البكـري) (٩) وكان كتابه (معجم مااستعجم) احياء للمنهج القديم في الاهتمام بالاسماء الجغرافية ، وقد ذكر البكري في مقدمة معجمه :

(هذا كتاب معجم مااستعجم ذكرت فيه ان شاء الله جملة ماورد في الحديث والاخبار والجبال والآثار والمياه والآبار والدارات والحرار منسوبة محددة ومبوبة على حروف المعجم مقيدة ، فانى لما رأيت ذلك قد استعجم على الناس أردت أن أفصح عنه بأن أذكر كل موضع مبين البناء معجم الحروف حتى لايدرك فيه لبس ولا تحريف ٠٠)

ويذكر المستشرق رينو Reinaud (١٠) أنه اذا كان معجم البكـري هو أول ماوصلنا في هذه السلسلة فان هذا بالتأكيد لايعني أنه أول من ولج باب هذا الفن من الادب الجغرافي ، ولكن من المرجح أن يكون أول من استعمل الطريقة الابجدية في هذا الباب ٠٠ ومهما بدت لنا هذه الطريقة سهلة ومطروقة في العصر الحالي فانه يجب ألا يغيب عن الذهن أن أول معجم جغرافي ظهر في أوربا هو معجم أورتليوس Ortelius في القرن السادس عشر الميلادي أي بعد معجم البكري بخمسمائة سنة ٠

وفي منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ظهر (معجم البلدان) لياقوت الحموي (١١) الذي يعتبر أفضل مصنف من نوعه في العصور الوسطى (١٢) ويقع المعجم في ثلاثة آلاف وثمانمائة وأربع وتسعين صفحة (١٣) . وقـد استعان بنحو خمسة آلاف من الشواهد الشعرية في ذكر المواضـــع ٠ وترد

الاسماء الجغرافية في معجم ياقوت مرتبة ترتيبا أبجديا ، وكثيرا مايسوق ياقوت اشتقاق بعض التسميات ويحاول تفسيرها على أساس لغوي ٠

ولياقوت كتاب آخر هو (المشترك وضعا والمفترق صقعا) عمد فيه الى تجميع الاسماء المتشابهة مع ذكر اختلاف المواقع ، ويقول ياقوت في مقدمة هذا المصنف :

أما بعد فهذه طرفة طريفة وملحة مليحة تشرئب اليها النفوس بالطباع ويشترك في استحسانها أهل الاجماع والنزاع انتحلتها من كتابي الكبير المسمى بمعجم البلدان وانتزعتها من رياض حدايقه الكثيرة الافتنان ، فيما اتفق من أسماء البقاع لفظا وخطا ٠٠ وافترق مكانا ومحلا واختلف صقعا ومحتلا ٠٠ مرتبا ذلك على حروف المعجم من أول الكلمة وثانيها وثالثها ورابعها والى أي غاية بلغت ٠

وفي نهاية القرن ١٣ م ، يظهر أبو الفداء ، ويضع مسودة كتابه (تقويم البلدان) في بداية القرن ١٤ م (١٣٢١ م) وقد اهتم هذا المصنف الى حد ما بدراسة الاسماء الجغرافية ٠

واستمر هذا الاتجاه الجغرافي العربي في تتبع الاسماء الجغرافية في العصور الوسطى لكننا لانجد أعمالا ترقى الى حد المقارنة مع أعمال ياقوت الحموي وزملائه البكري وأبي الفداء ٠

ولم ينقطع حنين الجغرافيين والباحثين العرب المعاصرين الى هذا الاتجاه العربي الاصيل في الاهتمام بالاسماء الجغرافية ، فلقد ظهرت بعض الاعمال والابحاث التي تعالج الاسماء الجغرافية في بعض الدول العربية ونخص بالذكر كتاب صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، لمحمد بن عبد الله بن بليهد (١٤) والقاموس الجغرافي المصري ، لمحمد رمزي ، وكتاب أسماء القرى اللبنانية لأنيس فريحة ، وفي شمال غرب الجزيرة ، وفي سراة غامد وزهران ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية شمال المملكة لحمد الجاسر (١٥) والمجاز بين اليمامة والحجاز لعبد الله بن خميس (١٦)

سمات الاسماء الجغرافية العربية

أولا : تكرار الاسماء واشتراك أكثر من مكان في اسم واحد :

من أبرز سمات الاسماء الجغرافية في العالم العربي ، هو تكرار الاسماء واشتراك أكثر من مكان في اسم واحد وان كانت المواقع متباعدة ، ويعلل حمد الجاسر (١٧) هذه الظاهرة بقوله :

هناك أسماء تشترك في صفاتها من حيث التسمية ومن عادة العرب تسمية الموضع بصفة قريبة من طبيعته ، ومن ها نشأ اطلاق الاسم الواحد على مسميات مختلفة تتصف بصفة واحدة .

ولعل من أهم الاسباب الاخرى التي أدت الى تكرار الاسماء الجغرافية هي طبيعة تنقل القبائل العربية من مكان لآخر فتحمل معها الاسماء وتعيد اطلاقها مصغرة أو مضافة الى أعلام أخرى مثل (حوطة سدير) و (حوطة بني تميم) ، ولقد دفع تكرار الاسماء الجغرافية ياقوت الحموي الى وضع مصنفه (المشترك وضعا والمفترق صقعا) وعلى سبيل المثال يذكر ياقوت الحموي ٩٤ موضعا (١٨) تحت تسمية برقة ، وأحد عشر موضعا تحت اسم أبارق ، وسبعة وعشرين موضعا تحت براق ، وستة عشر موضعا تحت برقاء ، ويمكن تجميع ثلاثمائة وستين كلمة مشتقة من (برقة) وهي الارض ذات الحجارة المختلفة الالوان .

وللتمييز بين هذه الاماكن المختلفة تضاف كلمة برقة الى علم آخر مثل برقة خنزير وبرقة حارب .

وقد عدد ياقوت الحموي ستة مواضع تشترك في تسمية (احساء) (١٩)

وقد ذكر (الجوف) هو المطمئن من الارض في عشرة مواضع منها مايقع في شمال غربي أفريقيا ، ومن الاسماء الاخرى التي تعدد ذكرها (الجو) (٢٠) وهو عند العرب كل مكان اتسع من الاودية بفعل نحتها ، وقد ذكر في ستة عشر موضعا .

و (الفلج) وهو كل جدول شق من عين تجري علـى وجــه الارض (سبعة مواضع) والنجد (٢١) وهو قفاف الارض وصلابها وماغلظ منها (أحد عشر موضعا) ، وواسط (اثنان وعشرون موضعا) ٠

ثانيا : مصادر اشتقاق الاسماء الجغرافية من العالم العربي :

ان المتتبع للاسماء الجغرافية في دول العالم العربي يجد أنها تتميـز بالتنويع ، وأكثر هذه الاسماء منقول عما يدور في خزائن خيالهم مما يألفونه ويجاورونه ويخالطونه من ظروف بيئتهم (٢٢) ونستطيع أن نقسم الاسماء الجغرافية في العالم العربي عموما من حيث أصالتها الى قسمين :

أ ـ أسماء ذات أصل عربي مثل : الحجاز ـ الطائف ـ عدن ٠

ب ـ أسماء ذات أصل غير عربي منقولة عن لغات أخرى بحروفها أو مع شيء قليل من التعديل مثل : طرابلس ـ الاسكندرية ـ لبنان ـ خيبر ، (عبرية بمعنى حصن) ٠

ولو تتبعنا الاسماء الجغرافية العربية من حيث مصادر الاشتقـاق لوجدناها كالآتي :

١ ـ اسم ذو دلالة طبوغرافية مثل : الحوطة (أرض محاطة بمناطق مرتفعة نسبيا ، (منطقة منخفضة تستريض فيها المياه) ـ الجبيل (تصغيـر جبل) السراة ـ الجوف (في الاصل المطمئن من الارض) ـ النجـد (قفاف الارض وصلابها) الغور ـ القاع (الفضاء من الارض) ٠

٢ ـ اسم يدل على اتجاه مثل : المغرب ـ الوجه القبلي (من الاتجاه نحـو القبلة) ـ واسط ـ الشرقية ـ الغربية ٠

٣ ـ اسم يدل على لون مثل : هضبة البياض ـ السودان ـ البحر الاحمر ـ البحر الابيض المتوسط ـ أبان الاحمر ـ الجبل الاخضر ٠

٤ ـ اشتق الاسم من نبات مثل : سدير (تصغير سدر) حريملاء (تصغير حرمل) ـ أثيل (تصغير الاثل) وادي بنواحي المدينة ٠

٥ ـ ينسب الاسم الى شخص مثل : العباسية (نسبة الى العباس بن عبد المطلب) الطاهرية (نسبة الى طاهر بن الحسين) ، مضيق جبل طارق (نسبة الى طارق بن زياد) ٠

٦ ـ أسماء تستند الى خصائص تكوينات البقعة المسماة بها مثل : الشحر : من شحر الارض وهو سبخ الارض ومنابت الحموضة ، والرملة (من الرمل) ، والحره ، والابارق ، والبرقة ، والفيضة ٠

ثالثا : أنماط صيغ اشتقاق الاسماء الجغرافية العربية :

ان صيغ اشتقاق الاسماء الجغرافية العربية متنوعة ، كما يتضح من النماذج الآتية :

أ ـ أسماء على وزن الفعل مثل : يثرب ـ تبوك ـ ينبع نوى (من نواحي دمشق) ٠

ب ـ أسماء على وزن اسم الفاعل مثل : الطائف ـ الحائر ـ حائل ـ رابغ واسط ـ عاقل ٠

جـ ـ أسماء على هيئة التصغير مثل : بريدة ـ عنيزة ـ جبيل ـ الكويت (تصغير كوت ـ قلعة أو حصن) بغيديد (من قرى حلب)

د ـ أسماء على هيئة اسم المرة (فعله) : صعدة ـ غوطة ـ فلجه ـ مروة ٠

هـ ـ أسماء على هيئة صيغ المبالغة مثل ـ الدمام ـ عسير ـ الهدار ٠

تحقيقات وتحليلات لبعض الاسماء الجغرافية العربية :

ان تحقيق الاسماء الجغرافية ومحاولة تفسير دلالتهامن أطرف الموضوعات التي يعالجها علم الاسماء الجغرافية Toponymy وفيما يلي نماذج من هذه الدراسة :

أولا : أسماء المسطحات المائية في العالم العربي :

١ ـ الخليج العربي :

عرف الخليج العربي باسم البحر الادنى أو المر Lowea or bitter وذلك كما ورد في النقوش الاكادية (٢٣) وفي سنة ٣٢٥ ق٠م أمر الاسكندر قائد أسطوله نيارخوس (٢٤) Nearchus بأن يسير من الهند الى العراق أي على الساحل الفارسي ، فسار القائد على الساحل الايراني ولم يدرك أن هناك ساحلا آخر ، فظل الساحل العربي مجهولا لديه (٢٥) مما دعـــاه الى تسميته (الخليج الفارسي) وظل ذلك اسم متداولا بطريق التواتر ٠

وفي القرن الاول الميلادي ، وبعد أن عرف الساحل العربي للخليج أطلق الجغرافيون اسم الخليج العربي ، وسادت بينهم هذه التسمية ، ومن أبرز هؤلاء الجغرافيين الذين استخدموا اسم الخليج العربي بليني Pliny (سنة ٦٢ م ـ ١١٣ م) وهو من الشخصيات الجغرافية البارزة في العصر الروماني وتنسب اليه موسوعة تضم سبعة وثلاثين مجلدا منها ثلاثة في الجغرافيا ٠

٢ ـ البحر الاحمر :

سمي البحر ، وبحر الاحمر ، وسمى بحر العرب والخليج العربي في خريطة أوربية ترجع الى القرن ١٦ م وسمي بحر القلزم باسم مدينة (قلزمة Clysma (٢٦) موضع السويس ، وقال ياقوت سمي القلـزم من القلزمة أي ابتلاع الشيء لالتهامه فرعون وآله ٠

ويسمى بالعبرانية (بحر أدوم) (٢٧) ومعناها الاحمر ، وسمــــاه اليونانيون بحر اريتريا وتعني الاحمر ، ويقال أن تسمية الاحمر من لــون الجبال المحيطة المحمرة في جهة النوبة ، أو من حيوانات حمراء منتشرة فيه ، أو من تكوينات مرجانية تلوح تحت مياهه الصافية ، والارجح وجود طحالب تعرف بالاسم العلمي · Trichodesmium erythraeum
تطفو على سطح المياه وتتلون باللون الاحمر عندما تموت ·

٣ ـ البحر المتوسط :

عرف ببحر الروم ، وأطلقت على أجزائه المختلفة أسماء مختلفة ، مثل بحر طنجة ، بحر أفريقيا (تونس) وبحر برقة ، وبحر مصر ، وبحر الشام · وقد أطلق الرومان عليه (بحرنا) حينما سيطروا على معظم سواحله ويرجع الفضل الى (سولينوس) اليوناني في اطلاق تسمية البحر المتوسط عليه في القرن الثالث الميلادي ، وذلك لانه يتوسط قارات العالم القديم آسيا وأفريقيا وأوروبا ، وقد أطلق الاتراك عليه (آق دكز) أي البحر الابيض لصفاء مياهه وانتقلت هذه التسمية الى العرب عندما سيطر العثمانيون على العالم العربي وأصبح يعرف باسم البحر الابيض المتوسط ، ثم ساد اتجاه حديث نسبيا يميل الى تسمية (البحر المتوسط) تأثرا بترجمة اسمه من اللغات اللاتينية ·

ثانيا : أسماء بعض المدن العربية :

١ ـ مكـــة :

ذكرها بطليموس (٢٨) باسم (مكرب) مكونة من كلمة عربية جنوبية ذات قطعتين (مك) بمعنى بيت ، و (رب) بمعنى (رب) أي بيت الرب أو بيت الاله ، ومن هذه الكلمة أخذت مكة أو بكة بقلب الميم باء على عادة أهل الجنوب ، ويقول بروكلمان : انها مأخوذة من كلمة (مقرب) العربية الجنوبية ومعناها الهيكل ، ويقال أيضا انها مشتقة من كلمة (ماكورابا) وتعني كلمة ـ ماكورابا ـ حسب اللهجة الارامية الشرقية (الوادي العظيم) أو وادي الرب وعرفت مكة في المصادر المختلفة بأسماء عديدة (٢٩) ، منها أم القرى ، البلد

الامين ، أم رحم ، صلاح ، المقدسة ، القادسية ، الناسة ، والنساسة ، والباسه والحاطمة ، والرأس ، والعرش ، والكرسي ٠

٢ ــ المدينــة :

للمدينة أسماء عديدة كما هي الحال بالنسبة لمكة ، وعن زيد بن أسلم أنه قال (٣٠) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للمدينة عشرة أسماء هي المدينة وطيبة ، وطابة ، ومسكينة ، وجابرة ، ومجبورة ، ويثرب ، ويثبور والدار ، والايمان ٠

وقد ذكرها بطليموس (٣١) في جغرافيته باسم لاثريبا Iatharipp وعرفت كذلك باسم المدينة من (مدينتا) Medinta التي تعني (الحمى) في رأي بعض المستشرقين الذين يروون أن اليهود المتأثرين بالثقافة الارامية أو بعض المتهودة من بني أرم الذين نزلوا يثرب هم الذين دعوها مدينتا ومنها جاءت المدينة ٠

ويقول (صاحب الرحلة الحجازية) أن موسى حين خرج ببني اسرائيل من مصر ، أرسل فرقة من جيشه لقتال العماليق ، وأن هؤلاء الجنود هم الذين أطلقوا اسم يثرب على المدينة تحريفا لها من الكلمة المصرية (أتربيس) ، كما أن اسم طيبة الذي استعمل اسما للمدينة مأخوذ عن طيبة المصرية ٠

وللاخباريين كعادتهم آراء في الاسم اذ أنهم يقولون انما سميت (يثرب) نسبة الى يثرب من قاين بن مهلائيل بن ارم ٠

٣ ــ الرياض :

أطلق اسم الرياض في القرن الثاني عشر الهجري (٣٢) على مابقي من المحلات القديمة من مدينة حجر : معكال ومقرن والعود ٠ والرياض جمع (روضة) والروضة هي المكان المطمئن المستوى تستريض فيه ماء السماء ، فتظهر فيها الخضرة ٠ وقد ذكر ابن بليهد في كتابه صحيح الاخبار أن روضة القميعة ، كانت تشغل بعض أجزاء الرياض الحالية ، وبقربها روضة السلي ٠

٤ ـ بغـداد :

أجمع المؤرخون المسلمون على أن أصل لفظ بغداد فارسي ، غير أنهم اختلفوا في تفسيرها • ومن هذه التفسيرات ماجاء في (تقويم البلدان) من أن بغداد سميت بهذا الاسم ، لأن كسرى أهدى اليه خصي من المشرق فأقطعه بغداذ ، وكان له صنم يعبده بالمشرق يقال له البغ فقال ذلك الخصي بغ داذ : يعني أعطاني الصنم ، ويقال أيضا (٣٣) ان بغ بالفارسية البستان ، وداذ اسم رجل فيصير معناها بستان الرجل •

وقد ظهر في هذا القرن فريق من الباحثين يرجح أن يكون أصل كلمة بغداد أرامي ، وأول من قال بهذا يوسف غيني (٣٤) الذي ادعى أن اسم بغداد منحوت من كلمتين من (ب) المأخوذة من كلمة بيت عنـــد الآراميين ، ومن (كدادا) بمعنى غنم أو ضأن ، فيكون مدلول التسمية (بكدادا) مدينــة أو دار الغنم والضأن •

٥ ـ بيروت :

رجح بعض الكتاب اشتقاق اسم مدينة (بيروت) من (البئر) (٣٥) والتي تجمع في اللغة العبرية على (بئروت) أي الآبار ، تبعا لكثرة الآبـار والعيون التي كانت منتشرة في مدينة بيروت القديمة ، ثم خففت الهمـــزة فصارت (بيروت)

ويرى فريق آخر أن التسمية نسبة الى ابنة الامبـــراطور أغسطس الروماني الذي أنعم على هذه المدينة بامتيازات المستعمرات الرومانية •

٦ ـ تونس :

وكانت تسمى في قديم الزمان (ترشيش) (٣٦) فلما أحـدث فيهـــا المسلمون البنيان واستحدثوا البساتين سميت (تونس) من الانس •

٧ ـ حلب :

روى أن ابراهيم عليه السلام كان يذهب الى تل بالقرب من مكان هذه المدينة ، ويحبس فيه بعض الرعاة بما معهم من الاغنام والماء والبقر ، وكان الضعفاء اذا سمعوا بقدومه أتوه من كل وجه من بلاد الشمال فيجتمعون مع من اتبعه في الارض المقدسة لينالوا من بره ، فكان يأمر الرعاة بحلب مامعهم ليتصدق به على الضعفاء والمساكين ، وكان ولده ينادي الضعفاء : ابراهيم حلب ، ابراهيم حلب (٣٧) فغلبت هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلبت غيرها من الاسماء على ماهو مسمى به فصار علما بالغلبة ٠

٨ ـ دمشق :

اختلفت الآراء في تسمية دمشق ، فيقول الكلبي (٣٨) : دمشق بناها دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل أيضا : بناها الملك دامشقيوس ، وقال البكري (٣٩) سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان فهو الذي بناها ، وكان قد آمن بابراهيم وصار معه وكان أبوه نمرود دفعه اليه لما رأى الآيات وقال الاصمعي : أخذت دمشق من دمشقوها أي أسرعوها ، من قولهم ناقة دمشق أي سريعة ٠

٩ ـ صنعاء :

عرفت صنعاء قديما باسم (أزال) فلما وافتها الحبشة ورأوها مدينة مبنية بالحجارة ، فقالوا هذه صنعة ومعنى هذا اللفظ حصينة فسميت صنعاء بذلك (٤٠)

١٠ ـ القاهرة :

سميت القاهرة نسبة الى المريخ ، الذي يسمى عند المنجمين القاهر (٤١)

وقد ذكر (٤٢) أن جوهرا ، لما قصد اقامة السور وبناء القاهرة ، جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي حجـــارته ، فجعلوا بدائر السور قوائم من خشب ، وبين القائمة والقائمة حبــل فيـه أجراس ، وأفهموا البنائين ساعة تحريك الاجراس أن يرموا مافي أيديهم من اللبن والحجارة ، ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع ، فاتفق وقوف غراب على خشبة من تلك الخشب ، فتحركت الاجراس ، وظن الموكلون بالبناء أن المنجمين حركوها فألقوا ماباأيديهم من الطين والحجارة في الاساس فصاح المنجمون : لا ٠٠ لا ، القاهر في الطالع ومضى ذلك وفاتهم ماقصدوه ، وكان غرض جوهر أن يختار المنجمون طالعا للبناء لايخرج البلد عن طاعة نسلهم أبدا ٠

وهكذا اشترك غراب في تحديد اسم مدينة القاهرة ! وتأسست مدينـة القاهرة يوم ٦ يوليو (تموز) سنة ٩٦٩ م ، ووضع أول حجر في بناء الجامع الازهر في ٤ أبريل (نيسان) سنة ٩٧٠ م

١١ ـ مقديشو :

يقول الشريف عيدروس المؤرخ الصومالي المشهور ، ان تسمية عاصمة الصومال مقديشو منحوته من لفظين هما **مقعد** و **شاه** اي مكان الحاكم ، لكن كاتب هذا البحث يرجح بأن تكون التسمية منحوته من مقعد و شيوخ وذلـــك لأن سلاطين الصومال قديما كانوا يلقبون بالشيوخ ، كما ذكر ابن بطـوطة وعادتهم أن يقولوا للسلطان الشيخ (٤٣) وعلى ذلك يكون أصل التسميـــة مقعد شيوخ) أي مكان السلاطين ٠

١٢ ـ نواكشوط :

ميناء موريتانيا وعاصمتها ، هناك رأيان في تفسير هذا الاسم ، أحدهما يرى انها (نواق شط) أي شط النياق والابل ، ورأي آخر يرى بأن تفسير هذا الاسم هو (شط الانواء) (نوا + ك + شوط) ويرى أن الكاف رابطة وأداة وصل بين اللفظين ، لكن الرأي الاول (نواق شط) هو الارجح ٠

اسماء جغرافية اخرى :

١ ـ الربع الخالي أم الربع الخالي ؟

لم تظهر تسمية الربع الخالي الا حديثا ، اذ كانت هذه المنطقة تعرف باسم (مغازة صيهد) ، وعرفت أيضا (بالرملة) ، و (رملة يبرين) نسبة الى واحد يبرين .

وحينما نقارن بين التعبيرين المختلفين اللذين يستخدمان الآن ، وهما الربع القالى ، والربع الخالي ، نرجح (الربع الخالي) لأن تسمية الربع سائدة بين البدو ، وقد وردت تسمية الربع الخالي في كتاب يرجع الى سنة ١٨٧٢ م أي أكثر من مائة عام ، وهو Arabia before before Muhammad تاليف دلاسي أوليري Delacy O'Leary وجات ترجمته abope of emptiness "Ruba el-khali" (٤٤)

أما تسمية الربع التي تستند الى أن مساحة هذه المنطقة تقترب من ربع مساحة الجزيرة فانها تثير تساؤلا وهو من أين للبدو أن يعرفوا مساحة هذه أو تلك حتى يطلقوا تعبير (الربع الخالي) !

٢ ـ المناخ أم المناخ :

ساد بين الجغرافيين حينا من الدهر أن المناخ بفتح الميم هو مبرك الابل أما (المناخ) بضم الميم فهو حالة الجو من حرارة ورياح وأمطار ، وهذا يتنافي مع الحقيقة ومع أصل اشتقاق الكلمة ، اذ أن المناخ بضم الميم هو مبرك الابل باجماع المعاجم اللغوية العربية (٤٥) وهو اسم للمكان الذي تناخ فيه الابل .

ويرى كاتب هذا البحث أن (المناخ) بضم الميم قد تطور معناه وأصبح يدل على المكان او المنزل الذي ينزل فيه البدوي ولما كانت الرطوبة والمطر والبرودة هي أساس المفاضلة بين أماكن الاناخة ، فان البدوي كان يقول (مناخنا مطير) أو (مناخنا رطب) ، أي أن مكان الاقامة مطير أو رطب

حسب ماورد في الامثلة (٤٦) ، ومن هنا عممت الكلمة واصبحت تشير الى حالة الجو بصفة خاصة ، وانطبع ذلك أيضا في معاجم اللغة حيث قيل عن (المناخ) كل مكان تقيم فيه ينفعـــك أو يؤذيك هواءه فتأمل كيـــف اهتمت المعاجم بالهواء ٠

خلاصـــة :

ان علم الاسماء الجغرافية Toponymy هو أحد فروع الفلسفـــة الجغرافية Geosophy ويهتم الجغرافيون بدراسة الاسماء الجغرافية لأنها تقود الى تصحيح نطق أسماء الاعلام الجغرافية ، وتتيـــح الاستفـــادة من الدلالات الجغرافية لهذه الاسماء ، كما أن دراسة الاسماء الجغرافية تعـد وسيلة هامة من وسائل الدراسة في الجغرافية التاريخية والجغرافيا الثقافية ، ويمكن أن تسهم دراسة الاسماء الجغرافية في العالم العربي في مجال توحيـــد كتابة الاعلام الجغرافية ٠

وللعرب في مجال دراسة الاسماء الجغرافية ، باع طويل ، اذ أن هـــذا الاتجاه بدأه العرب منذ القرن التاسع الميلادي وظهر أول معجم جغرافي عربي قبل أول معجم جغرافي أوربي بنحو خمسمائة سنة ٠

والاتجاه العربي الحديث نحو دراسة الاسماء الجغرافية ليس بدعا وانما هو دعوة لاتجاه عربي رائد ،واحياء لفرع جغرافي عربي أصيل كدنا أن ننساه بعد أن بهرتنا التطورات الحديثة المتلاحقة في مجال الدراسات الجغرافية ، ومن الجدير بالذكر أن دراسة الاسماء الجغرافية العربية مجال رحب واسع بحكم اتساع العالم العربي وتعدد أقطاره ، كما أن فصاحة اللغة ودقتها في التعبير الى جانب تعدد الهجرات العربية ، وتنوع المؤثرات الثقافية كل ذلك يجعـل هذا الموضوع مجالا خصبا وطريفا للدراسة ٠

الهوامش

(١) عبد الوهاب الصابوني ، اللباب في النحو ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٣٨٠ ، وهذا هو رأى الكوفيين .

(٢) القلقشندي ، أبي العباس احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء ، ج ٥ ، طبعة المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر ، ص ٤٢٣

(٣) يطلق على الاسماء الجغرافية كذلك Onomaologyt

(٤) Encyclop Brit. Vol. 12. p. 818.

(٥) ياقوت بن عبد الله الحموي ، المشترك وضعا والمفترق صقعا ، طبعة غوتنغن ، سنة ١٨٤٦ ، ص ٣٤٤ .

(٦) كراتشكوفسكي ، ج ١ ، المرجع السابق ، ص ١٢٧

(٧) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج ١ ، ص ١٢٦

(٨) ابن النديم ، الفهرست ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٩) توفي سنة ٤٨٧ هـ ـ ١٠٩٤ م

(١٠) كراتشكوفسكي ، ج ١ ، المرجع السابق ، ص ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨

(١١) ولد ياقوت سنة ٥٧٤ هـ ـ ١١٧٩ م

(١٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، المقدمة ، ص ٧ .

(١٣) تقع طبعة بيروت سنة ١٩٥٧ م في أكثر من ٢٤٠٠ صفحة ، من القطع الكبير .

* اسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب بن عماد الدين الايوبي ، ولد سنة ٧٦٢ هـ ـ ١٢٧٣ م بمدينة دمشق .

(١٤) محمد عبد الله بن بليهد ، صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار ، مجلــدان وخمسة أجزاء ، الطبعة الاولى سنة ١٩٥٢ م

(١٥) حمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، منشورات دار اليمامة ، سنــة ١٩٧٠ م ، في سراة غامد وزهران ، منشورات دار اليمامة ، سنة ١٩٧١ ، المعجم الجغرافي للبــلاد العربية السعودية شمال المملكة ، منشورات دار اليمامة سنة ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م

(١٦) عبد الله بن خميس ، المجاز بين ليمامة والحجاز ، الرياض سنة ١٣٩٠ هـ سنـــة ١٩٧٠ م

(١٧) حمد الجاسر ، في شمال شبه الجزيرة العربية ، منشورات دار اليمامة ، سنة ١٩٧٠ ، ص ٧ ٠

(١٨) ياقوت الحموي ، كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا ، تحقيق فستنفلد ، طبعـــة غوتنغن ، سنة ١٨٤٦ ، ص ٤٧ ، ومواضع اخرى ٠

(١٩) الاحساء جمع حسا ، وهو الماء الجوفي السطحي الذي تحفر عنه العرب فتستخرجه ٠

(٢٠) ياقوت ، المشترك وضعا ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ٠

(٢١) ياقوت ، المرجع السابق ، ص ١١٣

(٢٢) القلقشندي ، صبح الاعشي ، ج ٥ ، ص ٤٢٤

(٢٣) قدري قلعجي ، الخليج العربي ، دار الكاتب العربي ، بيروت سنة ١٩٧٥ م ، ص ٠٧

(٢٤) جورج فضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، بدون تاريخ ، ص ٤٢ ٠
قلعجي ، ص ٨٠ ٠

(٢٥) J. J. Berrely Lee Golfe Persique. p. 190.

(٢٦) جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص ٨٦

(٢٧) فؤاد افرام البستاني ، دائرة المعارف ، بيروت سنة ١٩٦٧ ، ج ١ ص ٣١٥

(٢٨) احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي القاهرة سنة ١٩٦٧ ، ص ٩٨

(٢٩) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك طبعة مدينة باريس المحروسة ، بالمطبعة الجمهورية ، سنة ١٨٩٣ م ص ١١

(٣٠) ابن رستة ، أبي على أحمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، المجلد السابع ، ليدن سنة ١٨٩١ ، ص ٧٨

(٣١) أحمد ابراهيم الشريف ، المرجع السابق ، ص ٩٢٠

(٣٢) حمد الجاسر ، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ سنة ١٩٦٦ ، ص ٦٤

(٣٣) القلقشندي ، صبح الاعشي ، ص ٣٣

(٣٤) طاهر مظفر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، رسالة ماجستير في الاثـار الاسلامية ، منشورات المكتبة الاهلية في بغداد سنة ١٩٦٧ م ص ص ١٣ ـ ١٤

(٣٥) حسن سيد أحمد أبو العينين ، دراسات في جغرافية لبنان ، بيروت ، ١٩٦٨ م ص ١٧

(٣٦) نقولا زيادة ، مدن عربية ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٥ م ص ٧٣

(٣٧) نقولا زيادة ، المرجع السابق ، نقلا عن ابن الشحنة ، الدر المنتخب في تاريخ مملكـة حلب ، ١٩٠٩ ، ص ص ٢٦ ـ ٢٧

(٣٨) صلاح الدين المنجد ، مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين ، بيروت ، ١٩٦٧ م ص ٢٣

(٣٩) البكري ، معجم ماستعجم ، ج ٢ ، ص ٥٥٦

(٤٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣٠ ، ص ٤٢٦

(٤١) جاستون فييت ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ترجمة مصطفى عبادي ، ص ٣٦

(٤٢) النجوم الزاهرة ، ٤ : ٤١

(٤٣) رحلة ابن بطوطة ، طبعة دار بيروت ، ١٣٨٤ هـ ص ٢٥٤

(٤٤) O'Lear Arabia before Muhammad, P. 6.

(٤٥) الزبيدي ، تاج العروس ، ص ٢٨٤ ، الشيخ احمد رضا ، معجم متمم اللغة ، ص ٥٧٠ ، ٥٧٠ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٦٠

(٤٦) محمد محمود محمدين ، بصمات البيئة الجغرافية في لغتنا العربية ، الدارة ، ربيـع الاول ١٣٩٦ هـ ص ١٢٥

الأماكن الجغرافية في الأدب العربي

بقلم : د. محمد السليمان السديس

يزخر تراثنا العربي الشعري بأعلام المواضع والبقاع من جبال وأودية ورياض ودارات وموارد مياه وغيرها . . وقلما خلا إنتاج شاعر عربي من الإشارة إلى الأماكن التي عرفها أو سمع عنها ، وذلك أمرٌ طبيعي فهو في طوافه الأبدي في البراري التماساً للماء والمرعى يكتسب دراية بالمواطن والبقاع تضحى جزءاً من ثقافته به ومن حياته لابد أن يبدو لها أثر في إنتاجه .

تعرّض بعض تلك الأعلام على مر الزمن إلى التغيير ، وهجر منها ما هجر حتى صارت تقف عقبة مُتحدّية في وجه المتعلم العربي .. فالذين يعرفونَ المواقع الحقيقية لمعظمها إن وجدوا فهم قلة نادرة . . لذا لا يجد هذا المتعلم أمامه سوى بطون المعاجم القديمة التي لايجد فيها دائماً ما يروي ظمأه . فأسماء المواضع يعتريها — كما أشرنا — الكثير من التحريف والتبديل ، وأيان له أن يجد ما يوضح هذا في المصادر القديمة ! . . كما أن بعض التعريفات القديمة تعوزها الدقة والتحديد فهي فضفاضة لا تفيد الاقليلا من أمثال (موضع على طريق الحج) .

إن الجهل بتلك الأسماء يفوّت علينا كثيراً من الاستمتاع بالنصوص العربية القديمة ويحول بيننا وبين التصور الكامل للمحيط الذي عاش فيه الشاعر وتأثر به .

على أن ذلك التحدي لم يعدم من يحاول مواجهته . . فأخذ عدد من الباحثين على عاتقهم العمل الجاد من أجل إزالة الالتباس الذي يكتنف بعض تلك المسميات أو تخفيفه ، وتحديد ما ورد مبهماً مجهولا ، فألف المرحوم

الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد سفره النفيس (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الاثار) تتبع فيه ما ورد في المعلقات من أسماء المواضع وفصّل فيما يعرفه عنها ، وفيما إذا كانت لاتزال محتفظه باسمها القديم ، أو تحمل اسماً محرفا عنه أو مستبدلاً به .

وقد اهتم بهذا الموضوع كثيرمن العلماء السعوديين المعاصرين مشكورين ملبين بذلك حاجة ماسة . . فمَنْ أولى بدراسة تراث هذه الجزيرة والبحث في جغرافيتها وتاريخها ولهجاتها من أبنائها ؟ . وقد أفاد هؤلاء الباحثون كثيراً ، وأسهموا إسهاماً جليل القدر في جلاء الغموض الذي يكتنف تلك الأسماء .

وممن أسهم في هذا الموضوع الأستاذ سعد عبد الله الجُنَيْدِل ببحثٍ ألقاه في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذي انعقد في مكة المكرمة في الفترة بين اليوم الأول والخامس من شهر ربيعٍ الأ ل سنة ١٣٩٤هـ والذي أقامته جامعة الملك عبد العزيز ، وعنوان البحث (الأماكن الجغرافية في الأدب العربي) ، وقد نشرَ ضمن بحوث المؤتمر التي طبتعها الجامعة نفسها ، في المجلد الرابع من ص ١٥٢٣ إلى ص ١٥٨٥ .

إن الجهد الذي بذله الأستاذ الجنيدل في إعداد هذا البحث وفي تتتبع أسماء المواضع في عددٍ من المعاجم الجغرافية واضح لكل من يقرأه ، كما أن إيضاحه الأسماء التي لاتزال مستعملة في الوقت الحاضر لبعض المواضع لذو فائدةٍ جلى ، فجزاه الله خيراً .

ركز الأستاذ الجنيدل في معظم بحثه على نماذج لعدد من الشعراء من جاهليين وإسلاميين هم امرؤالقيس ، ولبيد بن ربيعة ، وزهير ابن أبي سلمى ، وحسان بن ثابت ، وقيس بن الحطيم ، وجرير ابن عطية بن

الحطفي ، وكثير ، وعبيد الله بن قيس الرقيات ، وذو الرمه .

ولابد قبل أن ندلج في صميم الموضوع أن نبين أن نقدنا هذا موجه للبحث المنشور ، إذ لم نسعد بالاستماع للبحث في المؤتمر الآنف الذكر ، كما أن الغالبية العظمى من القراء لم يتَيَسَّر لها أن تشهده — وربما لم تسمع عنه ، ولذا ما يهمنا هو البحث المطبوع . ولنتناول أولا طريقة البحث والاقتباس من المصادر وللإشارة إليها .

يواجهنا قدر غير يسير من عدم الدقة عند الاستشهاد بنصوص من مصادر مكتوبة وقدراً غير يسير من عدم الالتزام الدقيق بطريقة البحث العلمي التي من أسسها أن ينسب أي مقدار من الانتاج لِمُنْتِجِه ، والتمسك عند الاقتباس (إن كان مباشراً ، أي بعد « قال فلان : . . . . » ونحوها) بالنص الحرفي للقول دون تبديل أو تعديل ، وفيما لو رأى الباحث ضرورة أن يعدل كلمة أو يبدل بلفظةٍ أخرى فعليه تبيان ذلك في الحاشية .

وسنتتبع صفحات هذا البحث صفحة صفحة مشيرين إلى أهم ما في كل صفحة من أخطاء وهفوات .

ص ١٥٢٩ :

أورد الأستاذ الباحث البيت :

على قَطَناً بالشيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
وأَيْسَرُهُ على السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

هكذا (أي على بالألف المقصورة ، أي حرف الجر المعروف ونصب) (قطن) ، وقد وردت في ديوان الشاعر بتحقيق الأستاذ محمد بن الفضل

ابراهيم (على قطنٍ) بجر قطن وعلى هذه الرواية يزول اللبس[1]

أما ديوان الشاعر بتحقيق حسن السندوبي فيوردها (علاقطناً . .)[2] بالألف الممدودة ، أي أن الكلمة قبل ماض ومصدره العلوّ ، وبها يستقيم المعنى ويصح تركيب البيت ، وإلا فبدهى أنه لايحل أن ننصب (قطناً) بعد حرف الجر .

وفي السطر الأول من الصفحة نفسها ورد البيت :

سما بك شوق بعد ما كان أقصرا . . . البيت

وفي ديوان امرىء القيس :

سمالك . . . البيت[3]

ص ١٥٣٠ – ١٥٣١

عند حديث الأستاذ الباحث عن منى نقل نصا عن أبي على الهجرى فلم يورده كاملاً ولم يشر إلى موضع الحذف بوضع عدد من النقط ، وهذا هو النص كما في أبحاث أبي على الهجرى : « ثم يلي حليت منى ، وهو جبل أحمر عظيم ، ليس بالحمى جبل أطول منه ، وهو يشرف على ما حوله من الجبال ، وفي أصله ماءة لبنى زيان ، في أرض غنى ، وقد ذكره لبيد فقال :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولهـا فرجامها

ومنى عن يسار طريق أهل البصرة إلى مكة للمصعد ، ينظر إليه الحاج حين يصدرون إلى أمـّرة ، وقبل أن يردوها... »[4] وقد حذف الباحث من النص بعد قوله (أطول منه) عبارة « وهو يشرف على ما حوله من الجبال ، وفي أصله ماءة لبنى زبان » ثم أضاف من عنده (وهو . .) . . . وفي آخر

النص كان يحسن أن حذف جملة (وقد وصفنا عزلاً وأمَّره) كما فعلنا لأنها حشو هنا .

ويواصل الهجرى وصفه لبعض المواضع قائلاً (وأما الرِّجام فإنه جبل آخر مستطيل في الأرض بناحية طِخْفَة ، ليس بينه وبينها إلا طريق يدعى العرج ، وهو طريق أهل أضاح إلى ضرية . وبين الرِّجام وضرية ثلاثة عشر ميلاً أو نحوها ، وفي أصل الرجام ماء عذب لبنى جعفر وهو الذي يقول فيه الشاعر :

إذا شَرِبَتْ مَاءالرِّجَام وَبَرَّكَتْ بِهَوْبَجَة الرَّيان قَرَّتْ عيونها

وهَوْبَجة الريان أجارع سهلة تنبت الرمث .

والريان : وادٍ أعلى سيله يأتي من ناحية سويقة وحليت ثم يمضى حتى يقطع طريق الحاج وينحدر حتى يفرغ في الداءات » [٥]

فينقل الجنيدل هذا النص ص ١٥٣١ لكنه لسبب غيرِ بيِّنٍ ينتزع جملة « وبين الرجاموضرية ثلاثة عشر ميلاً » من مكانها الذي يناسبها والذي أراده لها كاتبها ، ليضعها بعد جملة (وهو بجة الريان أجارع تنبت الرمث) !

وفي مواضع كثيرة من البحث يورد الكاتب أبياتا من الشعر دون اشاره إلى مصدرها ، فهو مثلا في ص ١٥٣١ نفسها ينقل البيت :

وغولٌ والرجام وكان قلبي يحب الراكزين إلى الرجام

كما يبدو من معجم البلدان لياقوت مادة (رجام) لكنه يفوته أن يشير إلى ذلك .

وفي الصفحة التي تليها (١٥٣٢) يذكر قول الراعي :

فلم يبق إلا آلُ كلِّ نجيبـــةٍ   لها كاهِلٌ حابٍ وصلبٌ مُكَدَّح
ضُبَا رِمَّةٌ شَدْفٌ كأنّ عيونَها   بقايا نِطافٍ من هَرَاميتُ نُزْحُ

وأغلب الظن أنه نقلها عن ياقوت أيضا فليست في ديوان الراعي . ويفوته مرة أخرى أن يشير إلى مصدره .

وفي ص ١٥٨١ يذكر قول عسكر بن فراس :

فهل أُشْرِفَنّ الدهر أخراب مأسَلٍ   ضُحَيّاً ولَبْدى فوقَمُطرِدَنهْدِ

وقد أورده الهجرى ص ٣٦٣ فلعل الكاتب اعتمد عليه ، لكنه لايشير إلى المصدر .

وفي ص ١٥٦٨ يورد ثلاثة أبياتٍ منسوبةً لشبّوح مولى المختار الكلبي الخفاجي أولها :

نظرت ومن دوني شثير ومقلتي يجم مراراً دمعها ويغيض

ولا يشير إلى المصدر مع أنه نقلها عن الهجرى (انظر الهجرى ، ص ٣٢٨).

وعند الحديث عن (فليج) ص ١٥٤٠ يقول الكاتب : « وذكر الشيخ حمد الجاسر تعليقاً على كتاب بلاد العرب (لكنه يغفل عن الاشارة بالصفحة ولعله يقصد التعليق الذي في حاشية ص ٢٧٦ ، وكلامه . على أي حال ، غير دقيق ، والأولى أن يكون « وقال الشيخ حمد الجاسر في تعليق له بهامش ص ٢٧٦ من كتاب بلاد العرب » .

ص ١٥٣٥ :

في السطر السادس قال كاتب البحث « قال في عمدة الأخبار . . »، وكان الأفضل أن يقول : « قال أحمد بن عبد الحميد العباسي في كتابه

(عمدة الأخبار في مدينة المختار) : . . . . . » لأنها المرة الأولى التي يذكر هذا المصدر ، فمن المفيد أن يذكر اسم مؤلفه واسمه ثم بعد النص يشير في الحاشية إليهما معاً ، وإلى المكان الذي نشر فيه الكتاب ، وتاريخ نشره ، ورقم الصفحة أو الصفحات التي استقى منها النص المقتبس ، فينبغي الأخذ في الاعتبار أن بعض القراء لايعرفون شيئا عن المصدر ، والمعلومات التي تذكر تعرّفهم به .

وتكرر الشيء نفسه في ص ١٥٤٤ فقال الكاتب : « قال عرام : ومن شرقي (ذرة) قرية يقا لها (القَعْر) . . . الخ » .

وكان خيراً من ذلك أن يذكر اسم عرام هذا كاملاً متبوعاً بالاسم الكامل لكتابه فيقول : (قال عرام بن الأصبغ السلمي في كتابه (أسماء جبال تهامه) : . . .) لأنها المرة الأولى التي يقتبس فيها من ذلك المصدر ، فإذا ذكره ثانية فلا مانع من أن يكتفي باسمه على أن يشير في الحاشية إلى اسم الكتاب ورقم الصفحة .

ومثل ذلك حدث في الأسطر الثلاثة الأخيرة من ص ١٥٤٧ كتب الكاتب « وفي وفاء (كذا) حدده — أي برك — تحديداً واضحاً » قل لي بربك أبو سُعْدٍ كل قارىء إدراك المراد ؟ ألم يكن خيراً من ذلك أن تكون العبارة هكذا « وقد حدده السمهودي (أو نور الدين على بن أحمد السمهودي) في كتابه (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى)ليستطيع القاريء غير المتخصص أن يشترك مع القاريء المتخصص في معرفة المقصود . لأنها المرة الأولى التي يشير فيها إلى هذا المصدر .

وفي ص ١٥٥٤ في السطر السادس عشر يقول (ذكر ذلك في وفاء الوفاء) وصحة الجملة (ذكر السمهودي ذلك في « وفاء الوفاء ») .وعند اختيار النماذج للشعراء لم يعتمد الأستاذ الباحث في بعضها على الدواوين

كما كان الأولى بل نقلها من بعض المعاجم والمصادر الثانوية . . يدل على ذلك أنه مثلا في ص ١٥٣٨ أورد قول جرير :

كلفت من حَلٍّ ملحوبًا فكاظمةً   أيْهَاتَ كاظمة منها ومَلْحوبُ

هكذا :

كلفت من حل ملحوباً فكاظمة   أيهات كاظمة منا وملحوب

والرواية الأولى رواية الديوان[٦] وأما الثانية فرواية ياقوت (مادة كاظمة) .

وفي الصفحة نفسها أورد قول جرير :

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني   وكاد يقتلني يومــاً ببيـــدانا
وبالحمى غير أن لم يأتني أجــل   وكنت من عدوان البين قرحانا

وفي الديوان رواية البيت الثاني هكذا :

وكاد يوم لــوا حــواء يقتلني   لو كنت من زَفَرات البين قُرحانا[٧]

ويستعمل الكاتب أسلوبا قد يسبب اللبس للقاريء غير المتأني في قراءته . ففي ص ١٥٣٨ نفسها يورد : « كاظمه : قال ياقوت : جو على سيف البحر على طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها رَكايا كثيرة ، وقال في كتاب بلاد العرب : « كاظمة على ساحل البحر . . الخ » إنك ياسيدي متفائل كثيراً إذ تظن أن كتاب بلاد العرب ومؤلفه مألوفان لدى كل القراء أو حتّى جُلِّهم ، لكن الواقع للأسف غير ذلك . . ثق أن كثيرين منهم إذا قرأوا نصك هذا سيذهب بهم الظن أن هذا الكتاب لياقوت فالأحوط اجتناب ما يسبب اللبس بأن تقول : (وقال الاصفهاني في(كتاب بلاد العرب) .

وفي الصفحة نفسها (١٥٣٨) يورد الباحث أربعة أبيات أولها :

ياحبذا البرق من أكناف كاظمة　　يسعى على قَصَرَات المرْخ والعُشَر

بعد حديثه هو عن كاظمة ، وكان الأدقّ ذكرها بعد تعريف ياقوت ، كما أوردها ياقوت نفسه ، . . فلِمَ يفصل الكاتب بينها وبين تعريف ياقوت الذي أوردها بتعريف الأصفهاني واستشهاده بأبيات الرجز ، ثم بجملته هو ؟ . . . لاهدف من ذلك اللهم إلا الرغبة في إظهار أن الكاتب وجدها بنفسه في أحد المضانّ بعد طول بحث وكبير عناء ، وهو زعم نَرْبَأ بالكاتب الكريم عنه .

وفي ص ١٩٤٩ يقول الكاتب : قال عبيد : . . يعني عبيد الله بن قيس الرقيات ؛ ثم في ص ١٩٥٠ يقول : (وقال عبيد بن قيس الرقيات . .) ، في آخر ص ١٥٥١ يقول (وقال عبيد بن قيس) ، وص ١٥٥٢ يقول : (وقال عبيد بن قيس الرقيات) ، وص ١٥٥٤ السطر ١٢ قال (وإياها عنى عبيد) ، والأولى التزام طريقة واحدة في ذكره ، والأفضل ذكر اسمه كاملاً في المرة أو المرات الأولى ، ثم الاكتفاء إن شاء بعبيد الله ، ولا أستسيغ الاقتصار على (عبيد) .

وفي ص ١٥٥٦ س ١٢ ، ١٣ قال الأستاذ الجنيدل مُعَرِّفاً (الزُّرْق) : « الزرق بضم أوله وسكون ثانيه وآخره قاف ، جمع أزرق ، رمال بالدهناء ، قاله ياقوت ، واستشهد لشعر ذى الرمه » .

وما نريد ن نقف عنده هنيهة هو عبارته الأخيرة (و استشهد بشعر ذى الرمه) ، فهذه العبارة توحى بأن ياقوتا استشهد بالنموذج الذي ذكره الجنيدل لذى الرمة قبل هذا الكلام ، وهو قوله :

يقول بالزُّرْق صحبي إذ وقفت بهم　　في دارمية أستسقى لها المطرا
لو كان قلبك من صخر لصدّعه　　هيج الديار لك الأحزان والذكرا

. . . . . .إلخ .

لكن الواقع غير ذلك . . فالشعر الذي استشهد به ياقوت بعد تعريفه للزرق هو هذان البيتان :

فيا أكرم السكَن الذين تَحَملُوا عن الدّار والمسْتَخْلَف المُتَبَدَّلِ
كأن لم تَحُلَّ الزُّرْقَ مَيٌّ ولم تطأ بجرعاء حوزى ذَيْل مِرْطٍ مُرَجّلِ

فالأولى أنه قال : (واستشهد بشعرٍ – بتنوين الراء – لذى الرمة) ، أو أنه أورد البيتين .

وفي الصفحة نفسها (١٥٥٦) بعد النص السابق مباشرة قال الأستاذ الجنيدل : « قال الأصفهاني : « الزرق أجارع رمل في الدهناء ، وهي من أرض سعد ، ذكرهن ذو الرمه » .

لكن نص كلام الأصفهاني هو : « الزرق أجارع الرمل ، وهي من أرض سعد من الدهناء »[٨] .

وهذا تصرف في النص سيء ، وأسو أمنه تصرف له آخر في نص لياقوت في ص ١٥٧٣ : وقال ياقوت « عماية ، جبل في نجد ، في بلاد بني كعب للحريش وحق والعجلان وقشير وعقيل ، وإنما سمي عماية لأنه لا يدخله شيء إلا عمى ذكره وخبره ، وهو مستدير ، وهي هضاب حمر مجتمعة متقاودة » . . . وصحة النص : « عماية جبل بنجد في بلاد بني كعب ، للحريش وحق والعجلان وقشير وعقيل ، وإنما سمي عماية لأنه لايدخل فيه شي ء إلا عمى ذكره وأثره ، وهو مستدير ، وهو هضبات مجتمعة متقاودة حمر »[٩] .

وفي ص ١٥٤٥ نقل الكاتب قول ياقوت (برق ، بلفظه البرق الذي يلمع من خلال السحاب . . .) فأسقط لفظة (خلل) دون داع لذلك .

وفي ص ١٥٦٣ في نص منقول عن الاصفهاني صاحب (بلاد العرب) وردت العبارة (. . . وبه تجارة ، ويقول فيه الراجز . . .) والعبارة في الاصفهاني : (وبه تُجّارٌ ، وهو الذي يقول فيه الراجز . . .)[١٠] وينقل عن ياقوت (مادة يَلَبْبُن) أبياتاً لكثير ص ١٥٣٥ أولها :

وأسلاكَ سلمى والشباب الذي مضى   وفاة ابن ليلى إذ أتاك خبيرها

فيحذف بعد هذا البيت ستة أبيات ، ثم يذكر ما بعدها ، وكان عليه أن يشير بعد ذكر البيت الأول إلى أن هنالك أبياتا محذوفة مثل أن يقول (ثم يقول) أو (إلى أن يقول) .

وكذا الحال في مختارات الأستاذ الباحث من رائية ذي الرمة ص ١٥٥٦ حيث أورد أربعة أبيات أولها :

مازلت أُتبع في آثارهم بصري   والشوق يَقْتَادُ مِن ذي الحجة البصرا

وهي غير متتابعة ، وكان يجب أن يفصل بعد ثانيها بعبارة (إلى أن قال)

وفي ص ١٥٤٤ يقول عند ذكر (الكدر) : « قال ياقوت عن الواقدي : بناحية المعدن ، قريبة من الأرحضية ، بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد ، وقال أيضاً : « ماء لبنى سليم » ، في حين أن ياقوتاً يقول بعد نقله كلام الواقدي : « وقال غيره : ماء لبني سليم » أي غير الواقد[١١] فكلام المؤلف يوهم أن القائل هو إما ياقوت أو الواقدي وليس أيامنهما وياقوت راوٍ للقول فقط .

ولم يكن الكاتب الفاضل كعادته دقيقاً في نقله النصوص عندما نقل ص ١٥٤٦ قول أبي على الهجري : (أُبْلُى : بلد كبير ، فيه الجبال والمياه والشعاب ، وهو عن يمينك من المعدن معدن بنى سليم . . . إلخ)[١٢] فحذف بعد (الجبال) : (والمياه) .

وفي ص ١٥٥١ نقل الكاتب هذا النص لياقوت : « الجلهتان جلهتا الوادي ناحيتاه وحرفاه » ثم يضيف دون أن ينهي نص قول ياقوت : « وأكثر العلماء يرون أن لبيداً عنى ذلك بقوله :

وعـــلا فروع الأيهقان وأطفلت بالجلهتين ظبـــاؤهـــا ونعامها

إلا أبا زياد الكلابي فإنه قال — الجلهتان مكان بالحمى حمى ضرية وأنشد بيت لبيد » وصحة البيت هكذا .

وعلا فروع الأيهقين . . .

وصحة آخر النص هكذا :

« الجلهتان مكانان بالحمى حمى ضرية ، وأنشد البيت »(١٣)

وفي ص ١٥٦٢ قال : « وقد وصله الجعدى بعاذب فقال : . . . » لعله يقصد النابغة الجعدى ، لكن لمَ لم يقل كذلك ؟ .

وفي ص ١٥٦٥ عند ذكر (متالع) يذكر الكاتب أبياتاً لصدقة بن نافع العُمَيْليّ أولها :

أرقْتُ بحرّان الجزيرة موهناً لبرقٍ بدا لي ناصبٍ متعالى

وقد نقلها الكاتب — كما يبدو — عن الاصفهاني (١٤) والأمانة العلمية تحتم عليه يشير إلى ذلك ، لكنه — للأسف — لم يفعل .

ويرتكب هذه الهفوة مرة أخرى ومع الأصفهاني نفسه أيضا ففي ص ١٥٦٨ يبدو أنه نقل قول أبي حفص الكلابي :

ولـــولا بنو قيس بن جزءٍ لما مشت بجنبي ذقاق صرمتى وادلتِ
فأشهد ما حلت به من ظعينـــة من الناس إلا أومنت حين حَلَتِ

عن الأصفهاني دون أن يشير إليه [١٥] .

ويتحدث الأستاذ الباحث في ص ١٥٧٥ عن المواضع التي انتقلت اسماؤها إلى مواضع مجاورة لها ، وينتقل قول الاصفهاني : « البجادة والكهفة والحصاّ ، لكعب بن عبد الله ، وهي مياه مُتْحٌ في فلاةٍ من لأارض ، قالت امرأة من بني أبي بكر :

ألا اسقياني [١٦] من عوارةشربةً فإني من ماء البجادة قـــامح »

فيحذف بعد (أبي بكر) قول الاصفهاني : « كانت تنزل البجادة ، فهويت رجلاً من فزارة كان ينزل ماءة يقال لها العوارة » [١٧] ، وكان الأولى ذكر هذه التكملة أولاً لأنها في وسط النص وحذفها لايجوز إلا لو أشار إلى ذلك بوضع نقط متتالية ، أو بقوله (ثم قال . .) أو نحو ذلك ، ثم إن هذا الكلام يوضح معنى البيت ويضفى عليه مَسا من إمتاع أحرى بالكاتب ألا يحرم قارئه منه .

وفي ص ١٥٧٧ ورد مايلي : (وقال الاصفهاني : حوضى جبل وله ماءة وهي لعبد الله بن كلاب ، وذكر شعراً لمعقل بن ريحان من بني كعب بن عبد الله بن كلاب ، منه :

جلَبْنا الخيل من حَوْضَىوَخُوٌّ نجوب الليـــل دائبـــة النقال
ومن ظَلِيم ومن جنبي شرَاءٍ ومــا بين ذاك مـــن المطـــالى
ومـــن هضب القليب وجانبيه نُخِبٌ شطائباً خـــب السعالى)

ولنا على هذا النص ملاحظتان أولاهما أن الكاتب حذف كلمة(الكعبي) ثم ذكر الإيضاح اللاحق لها وهو قول الاصفهاني (من بني كعب بن عبدالله ابن كلاب) فالأحسن إما ذكرتلك اللفظة مع هذا الايضاح ، أو حذفها وحذف إيضاحها (في هذه الحالة لا يضير الحذف لأن النص ليس مقتبساً أقتباساً مباشراً ، فالنص المنقول انتهى عند قوله وهي لعبد الله بن كلاب) .

وثانية الملاحظتين قول الكاتب (وذكر شعراً لِمَعْقِل بن ريحان . . . . منه) ثم ذِكْرهُ للأبيات الثلاثة ، فالجار والمجرور (منه) هنا يوحيان أن الكاتب اكتفى بذكر بعض الشعر الذي أورده الأصفهاني لمعقل ، لكن واقع الأمر غير ذلك . . . فالأبيات هي كل ما أورده الاصفهاني [١٨] .

ولِتسَرُّع الأستاذ الجنيدل فلنه نسب بيتا من الشعر إلى غير قائله الحقيقي ففي ص ١٥٣١ نراه يقول : قال الضّبّابي :

وغــولٌ والرِّجام وكان قلبي يحب الراكزيــن إلى الرِّجَام

في حين أن ياقوتاً ـ الذي نقل منه الجنيدل النص ـ يقول : (وقال الضبابي أنشدني الأصمعي) ثم ذكر البيت ، فليس البيت للضبّابي بل ولا للأصمعي ، وإنما تمثل به الأصمعي على مسمع من الضبّابي [١٩] .

وعند سرد الكاتب لمراجع بحثه في ص ١٥٨٤ ـ ١٥٨٥ نجده يكتفي بذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه ، وحتّى عندما يذكر ديواناً من دواوين الشعر القديمة فإنه يكتفي بذكر اسم صاحب الديوان فيقول مثلاً (ديوان الحطيئه ، الحطيئه ـ ديوان ذى الرمه ، ذو الرمه . . . وهكذا) ، وفي ص ١٥٨٥ تحت عنوان « شروح وحواشي » يشير إلى أبحاث أبي على الهجري هكذا (أبحاث أبي على الهجري ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٨) وكان ينبغي أن يكون سرد المصدر هكذا (أبو علي الهجري وأبحاثه التاريخية ، بقلم حمد الجاسر ، الرياض ، ١٣٨٨ ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٨) .

وأستبعد أن يكون الكاتب يجهل أنه لابد من ذكر المعلومات الكاملة عن المصدر كاسمه واسم مؤلفه وعدد أجزائه إن كان ذا أجزاء ، واسم البلاد التي نشر فيها ، وعام نشره . وإن كان من كتب التراث فلا بد من ذكر اسم المحقق أو المحققين لخدمة الباحث الذي قد يحتاج إلى الرجوع إلى أحد تلك المصادر وحتّى لايحتار بين الطبعات المتعددة .

ونتهي من هذه الجوانب المتعلقة بطريقة البحث واستعمال المصادر لنلتفت إلى الأخطاء في ذكر المفردات ونحوها ، وندر أن تخلو بضعة أسطر من وجود خطأ فيها ، حتى أن كثرة الأغلاط شوهت البحث وأحالتْهُ من موضوع نافع زاخر بالفائدة والمتعة إلى بحث ذي ضرر كبير إذ أن بعض من يقرؤونه حتماً لن يفطنوا إلى بعض تلك الأخطاء فهي كثيرة ، وما اكتشاف معظمها بيسير ، فيقبلونها على ما هي عليه ، وناهيك بهذا ضرراً على تراثنا الجغرافي والشعري " .

وإنه لمن الانصاف للكاتب الفاضل أن أقول هنا إنني لأكاد أجزم أن أكثر تلك الأخطاء التصحيفية ينبغي أن نوجه لومنا عليه بالمقام الأول إلى المطبعة (مطبعة شركة المدينة للطباعة والنشر بجده) ، ثم إلى المسئولين عن إعداد هذه البحوث للطباعة في جامعة الملك عبد العزيز والذين لايبدو أنهم راجعوا البحوث قبل طبعتها النهائية ، ولم يحسنوا اختيار المطبعة مما عرّض هذا البحث – وربما غيره – للتشويه والمسخ ، وأخيراً قد يكون خط الأستاذ الباحث سبباً رئيسياً فيما حدث فحينئذٍ يستحق نصيبا رئيسياً أيضاً من الملامه .

حولت همزة الوصل إلى همزة قطع في عدد كبير من المواضع في البحث منها على سبيل المثال : في ص ١٥٧٠ ، س ١٨ الاسم ؛ ص ١٥٢٥ ، س ٥ استمر أوا ، س ٧ احتفلت ؛ ص ١٥٧٢ ، س ٨ اسمه اسم ، س١٠ اسم ، س ١٣ اجتنابا ، ص ١٥٢٦ ، س ١٩ اهتموا ؛ ص ١٥٢٨ س ١٣ ، ١٦ اسمه من ١٢ الاستدلال ، س ١٥٥١٤ الاسم ، ص ١٥٧٥ ، س ٥ انتقاله ، س ١٠ اسمها ، س ١٤ الاسم ، س ١١٤ انتقل ، س ١٦ امرأة ؛ ص ١٥٣٠ ، س ٣ الاسم ، س ٨ امرىء ، س ١٨ الاسم ؛ ص ١٥٧٤ ، س ٤ امرؤ ، س ٢٠ اسمها : ص ١٥٧٨ ، س ٩ اندمجت ، س ١١ اندمج ، س ١٣ استقرارهم ، س ١٨ انتشاراً ، ص ١٥٣١ ، س ١٥ اسمه ، س ١٦ الاسم ؛ ص ١٥٧٣ ، س ١٠ ، اسمه اسم ؛ ص ١٥٣٢ ،

س ٤ امرأة ؛ ص ١٥٥٧ ، س ١٢ انقضى ؛ ص ١٥٣٤ ، س ١ استمرأوا ؛ ص ١٥٤٦ ، س ٢١ امرىء ؛ ص ١٥٥٣ ، س ٢٠ اجتماع ؛ ص ١٥٧٢ ، س ١٣ اجتنابا ؛ ص ١٥٥١ ، س ١٤ اشتملت ، ص ١٥٥٨ ، س ٦ اشتملت ؛ ص ١٥٦١ س ١٤ انهلالا ، س ٢١ ، اشتملت ؛ ص ١٥٧٦ ، س ١ ، ١٣ انتقل ، س ١٣ اسم ، س ١ ، ٣ اسمه ؛ ص ١٥٨٠ ، س ١ اطلعت ؛ ص ١٥٨٣ س ١٥ الاطلاع .

فكل همزة وصل في هذه الأمثلة وعدد آخر غيرها وضع عليها أو تحتها همزة وهذا خطأ لأنها تتحول إلى همزة منطوقة (همزة قطع) .

وفي الصفحات التالية نقلب صفحات البحث ونقف عند أهم الأخطاء والتصحيفات الواردة بها مشيرين بعد كل صفحة إلى السطر الذي وقع فيه اللفظ ذى العيب .

في ص ١٥٢٥ وهي أول صفحة من البحث في السطر السابع وردت لفظة (يتغيؤون) بالغين ، وبيد أن صحتها بالفاء .

س ١٦ وردت (حيالهم) بالحاء المهملة والياء المثناة التحتية والصحيح جبالهم ، بالجيم والباء .

س ١٨ وردت (تنيف على قرنين) والصحيح (تنوف على قرنين)

ص ١٥٢٦ : س ٩ وردت (استوعيا) وصحتها (استوعبا) .

ص ١٥٢٧ : س ٤ وردت (الأقره) بالقاف وصحتها بالفاء .

ص ١٥٢٨ : س ٤ وردت لفظة (كميمًا) وصحتها (لـَميمًا) .

وفي ص ١٥٢٩ في بيت امرىء القيس :

بعيني طعن الحى لمــا تحملــوا لدى جانب الأفلاج من جنب قيمرا

وردت كما نرى هنا (طعن) بالطاء المهملة وصحتها (ظعن) بالظاء المعجمه [٢٠] .

وفي س ١١ من الصفحة نفسها ورد (هضب أحموله) والصحيح هضب أحمر ، له قمم .

وفي الصفحة نفسها (١٥٢٩) ورد البيت :

وأضحى يسمح الماء عن كل فيقة يكب على الأذقان دوح الكَنَهْبَل

وورد في الديوان : فأضحى . . . [٢١]

والبيت :

كأن مكاكى الجواء غُـدَيةً صبحن سلافاً من رحيق مغلغل

ورد هكذا بتكرار الغين في (مغلّغل) والصحيح بفاء مكررة (مفلفل) [٢٢]

ص ١٥٣٠ :

في س ٣ وردت (جبل أحمد) بدال والصحيح (أحمر) بالراء .

وفي س ١١ ورد بيت ليبيد :

فمدافع الدّياق عُدّى رسّمُها خلقا كما ضمن الُوحىّ سلامها

والصحيح : فمدافع الرّياق ـ بالراء ـ ، عُرّى ـ بالراء أيضا . [٢٣]

ص ١٥٣١ :

س ٨ ورد البيت :

إذا شربت ماء الرجام وبَوّكت . . . البيت ، والصحيح (وبَرّكت) بالراء [٢٤] .

وفي س ١١ من الصفحة نفسها وردت (الدّاث) ، والصحيح (الدّاءاث)[٢٥] .

وفي س ١٧ و ١٩ من الصفحة نفسها ذكر الباحث (هومولا) والصحيح (هرمولا) بالراء لا بالواو وفي س ١٧ أيضاً (هوموله) وصحتها (هرموله) . وفي س ٢٣ ووردت لفظة (دَعْسَقْن) بفتح السين و (حنان) بالحاء المهملة في قول الشاعر :

وطخفة ذلت والرجام تواضعت ودعسقن حتّى مالهن جنان

والصحيح (دُعْسِقْن) — بكسر السين — مبنى لما لم يسمّ فاعله ، وجنان بالجيم ، وشرح ياقوت دَعْسقن فقال إن معناها وُطِّن أي غزتّهم الخيل[٢٦] .

ص ١٥٣٢ :

يورد الكاتب في س ٢ بيتاً من الشعر هكذا :

أتبعتهم مقـــلة إنسانها غـرق كالغص في رقرقان الدمع مغمور

(كالغص (بالغين ويستعصى على فهمهما . ولا أجد في المعَجم منجدا ولا يشير الكاتب إلى مصدره ولعلها كالفص بالفاء .

ويحدث التصحيف في بيت آخر في الصفحة نفسها (س ١٠) وهو قول الراعي :

ضُبارمةٌ شُدْفٌ كأن عيونها بقايا نطافٍ من هراميت نُزَّح[٢٧]

فتصحف ضبارمه إلى صنبا رمه وتصحف شدف إلى شدق بالقاف ، وتصحف نطاف إلى نطاق بالقاف أيضاً .

وفي س ١٣ تحرف صحراء اللعاعه المعروفة إلى (اللصاعه) ، ويصحف وادى (مُبْهل) المشهور بميم مضمومه فباءٍ ساكنة بنقطة واحدة تحتها ، فهاء مكسورة فيصبح (ميهلا) بالياء المثناة التحتيه في س ١٤ من الصفحة نفسها .

ولا تنجو أبيات للبيد من معلقته من التصحيف والتحريف ففي قوله (س ١٦) في الصفحة نفسها :

زُجَلاً كأن نعاج توضح فوقها وظباء وَجْرَةَ عُطفاً ارامها (٢٨)

فتغير (وجرة) إلى (وجده) و (أرآمها) إلى (أرمامها) ، ويتكرر تصحيف (وجرة) س ١٨ وس ٢١ .

ص ١٥٣٣ : في س ٣ صحفت (فيد) بالفاء إلى (قيد) بالقاف ؛ وفي س ٤ صحفت نسبة طفيل الغنوى بالغين نسبة إلى قبيلة غنى — إلى (الفنوى) بالفاء .

وفي بيت طفيل الغنوى (س ٥) :

وهن الألى أدركن تبـل محجّرٍ وقد جعلت تلك التنابيل تنسب (٢٩)

صفحت (التنابيل) إلى (التبابيل) بتاء فباء ، وصحفت (تنسب) بالسين المهملة (تنشب) بالشين المعجمة .

وفي س ١٧ ورد بيت لزهير هكذا :

فرَقَدٌ ، فصاداتٌ ، فأكتاف منسج فشرقى سلمى حَوْضُهُ فأجاوله

وصحته :

فرَقْد ، فصارات ، فأكتاف مَنْعِجٍ فشرقي سلمى حوضه فأجاوله (٣٠)

صارات جبال معروفة جمع صارة بالراء ، ومنعج : اسم موضع ، قال ياقوت : « مَنْعِج بالفتح ثم السكون وكسر العين . . . . وهو وادٍ يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج . . . . . » (٣١) .

وفي س ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ وردت أبيات لزهير هكذا :

بان الخليط ولم يألوا لمن تركوا وذودوك اشتياقاً أيـة سلكوا

دار القيان جمال الحى فاحتملوا   إلى الظهيرة أمر بينهم كسبك
ضحوا قليلا قضا كتبان أسنمة   ومنهم بالقسوميات معتـــــرك

ففي البيت الأول (لم يألوا) خطأ ، وصحته : (لم يأووا) ، و (ذودوك) خطأ وصحته (زودوك)بالزاى لا الذال .

وفي البيت الثاني (كبك (تصحيف ، وصحته (لِبَكٌ) بلام فباء مكسوره فكاف أي مختلط .

وفي البيت الثالث (قضا) تصيف وصحته (قفا) بقاف ففاء فألف [٢٣] .

س ٦ صحفت الطاء المهملة في اسم قيس بن الخَطيم ظاءاً معجمة .

س ٨ ذكر بيتا لحسان كما يلي :

ألم تسأل الربع القديم التكلما   بمدفع أشداخ ، فبرقـــة أظلما

وفي كل من طبعة القاهرة وبيروت لديوانه وردت لفظة (الجديد) بدلاً من لفظة (القديم) [٣٣] ، وربما أن الكاتب الفاضل قد اعتمد على طبعةٍ أخرى أو على مصدر قديم آخر ، لكن عدم إشارته إلى مصدره يفسح المجال لِلَوْمه .

س ١٤ ذكر من مختاراته من قصيدة حسان التي كان مطلعها البيت الآنف الذكر ، قوله :

وكاد بأكناف العقيق وئيـــده   يحط من الجَماء ركنـــاً مكمكما

ولفظة (مكمكما) تصحيف ، وصحتها (ململما) [٣٤] .

والبيت (س ١٥) :

فلما عـــلا تربان وانهـــلّ ودقه   تداعى وألقى بركة وتَهـــزمـــا

فوردت (بركة) منتهية بتاء مربوطة ، وصحتها (بَرْكُهُ) منتهية بضمير المفرد المذكر الغائب ، ومعنى ألقى بركه أي أقام لايتحرك[٣٥] .

والبيت (س ١٩) :

يظل لديهـــا الداغلـــون كأنما يوافون بحراً مـــن سميحة مفعما

و (الداغلون) تحريف ، وصحتها (الواغلون) .

ص ١٥٣٥ : س ٣ ورد بيت لأبي وَجْزَةَ السعدي هكذا :

تأيد القاع من ذى العيش فالبيد فتغكمان فأشداخ فعبـــــود

فأفسد التصحيف ثلاثة من ألفاظه هي (تأبّد) بباء ميشدده و (العش) و (تغلمان)[٣٦] .

س ٤ صحفت الباء في (جبل) ياءاً .

س ٥ ورد بيت لكثير هكذا :

سقى الكُدْرَ فاللعباء فالبَرْقَ فالحمى فكوذ الحصى من تغلمين فأظلما

وصته (. . . فَلَوْذ الحصى) باللام لا الكاف .[٣٧]

س ١٠ ورد قول كثير (وحال بأجواز الصحاصح مورها) وصحته (بأحواز) بالحاء المهملة .[٣٨]

س ١١ ورد قول كثير :

وإن نظرت من دونه الأرض وانبرى لنكب رياح هبّ فيها حفيرهـــا

وصحة البيت هكذا :

وإن طربت من دونه الأرض وانبرى لنكب الرياح وَفْيُهَا وحفيرها[٣٩] .

(الوَفْيُ من الأرض المكان المرتفع ، والحفير بخلافه أي المكان المنخفض)

س ١٢ ورد (تُسَرّ) وصحته (تُسَيَّر)[٤٠] .

س ٢١ وردت (تَقْلم) بالقاف وصحتها (تغلم) بالغين .

ص ١٥٣٦ : س ١٠ ، ١١ ورد قول كثير :

كأن دموع العين لما تخللت مخارم بيضاً من تمنى جمالها
قبلنا غروباً من سميحة أنزعت بهن السواني واستدار مَحَالُها[٤١]

فاستبدل بالخاء المعجمة في (تخللت) حاء مهملة ، وبالخاء المعجمة أيضا في (مخارم) حاء مهملة ، وتغير الفعل (تمنى) فاصبح (نمى) ، وتغير الفعل (أنزعت) بهمزةٍ فَنُون فزاي فعين فتاءٍ ، فأصبح (أنزعت) بهمزةٍ فَتَاءٍ فراءٍ إلخ ، وقلبَ حرفُ الجر الباءِ في (بهن) ياءاً .

س ١٥ صحفت (الخَظيم) بالخاء المعجمة فطاء مهملة إلى (الحظيم) بالحاء المهملة والظاء المعجمة .

س ١٨ صحفت الفاء في (فيد) قافا .

س ١٩ ورد هذا البيت لقيس بن الحطيم :

ألا إن بين الشرْعَبِيِّ وراتج ضراباً كَنخْديم السِّيال المعضّد

وصحة الشطر الثاني (ضراباً كتخذيم السيال المعضّد) .[٤٢] .

س ٢١ ورد (يحمدّ) بالدال المشددة والصحيح بالراء المشددة .[٤٣]

ص ١٥٣٧ :

س ٦ ورد (مثل جرير بن عطية الحطفى) وصحته (مثل جرير بن عطية بن الحطفىَ) لأن الحطفىَ هو لقب حذيفة جد جرير لالقب أبيه[٤٤]

ص ١٥٣٨ : س ٢ ورد هذا البيت لجرير :

كلفت من حل ملحوباً وكاظمة أيهات كأظمة منا وملحوب

وصحة البيت كما في ديوانه هكذا :

كلفت من حل ملحوباً فكاظمة أيهات كاظمةً منها وملحوب (٤٥)

س ١٢ ورد هذا النص (كاظمة : قال ياقوت : جو على سيف النجر على طريق البحرين) وصحته (كاظمة : قال ياقوت : جو على سيف البحر في طريق البحرين) . (٤٦)

س ١٦ ، ١٧ ، ١٨ وردت الأبيات التالية :

قل لجمال مَحرز (٤٧) بن ذرّ لا نوم الليلة فاسْبَطرّى
أو تردى تنية المجَدّ الجو من كاظمة المُفْسَبَرّ
وأهل ماءٍ خلقوا للشرّ مجاورى البحر بها المُخْضَرّ

وقد أفسد التصحيف بعض كلمات البيتين الأول والثاني ، وصحتهما هكذا :

قل لجمال مُحْرِز (٤٨) بن ذرّ لانوم في الليلة فاسْبَطرّى
أو تَردى ثَنِيَّةَ المجَرّ الجو من كاظمة المُغْبَرّ (٤٩)

س ٢٣ وردت (بالشّدو) تصحيف ، والصحيح (بالشرر) .

ص ١٥٣٩ : س ٢ ومابعده أوردت أبيات لجرير تسبلل التحريف إلى بعض الكلمات في ثلاثة منها ، وهذه هي الأبيات كما وردت :

بدأنا بالزيارة ثم عدنا فلا بدئى جفورة (٥٠) ولا معادى
وقد كنا نحب جَماد (٥١) رهْبىْ وما بين الوريعة والمعّار
. . . .
وودعنا الحفائر من فليج وحيا يسكنون رحى الثمار

وصحتها هكذا :

بَــدأنا في الزيــارة ثم عــدنــا فلا بدئى جفوتَ [٥٢] ولا معادى
وقــد كنا نحب جِماد [٥٣] رَهْبي وما بين الوربعــة والمقــار
وودعنا الحفاير مــن فليــج وحياً يسكنون رحـا الثمار [٥٤]

س ٧ وردت (حفائز) بالزاى وهي مصحفة وصحتها بالراء وقبلها يــاء .

وفي هذه الصفحة حدث اضطراب مربك عند إيراد كلمة (الوريعة) فوردت هكذا أي بواو تتبعها راء (وهي الصيغة السليمة) في س ١٢ و ١٣ و ١٦ و ١٩ ثم وردت (الوديعة) بواوٍ فَدَالٍ ، في س ١١ مكررةً .

س ١٤ ورد اسم المرقّش الأصغر الشاعر الجاهلي المشهور هكذا (الآرفَش الأصغر) براءٍ ففاء .

وفي أبيات هذا الشاعر التي أوردت بعد ذلك ورد (اقتعدن المفائما) بميمٍ ففينٍ تتبعها ألف فهمزة فميم فألف ، والأخيرة من هتين اللفظتين محرفة وصحتها (المغائما) بميم ففاء فألف إلخ [٥٥] .

وفي البيت الرابع منها وردت (تُجْدَى) بالجيم . فعل مضارع مبنى للمجهول ، وصحتها بالحاء [١] .

س ٢٢ ورد (زيد مناة من تميم) وصحته (زيد مناة بن تميم) [٥٦] .

ص ١٥٤٠ :

س ٢٠ بِتَلعة (بِبَاءٍ فتاءٍ) صحفت (تَبَلْعه) بتقديم التاء .

ووردت (الدموع) بفتح العين والصواب كسرها .

س ٢١ وردت (تتكَرّتْ) وهو تصحيف واضح ، وصحتها (تنكرت) بالنون .

ص ١٥٤١ :

س ٦ وردت (تلقة) بالقاف ، وصحتها (تلعة) بالعين .

س ٩ ورد البيت :

وقد كان في بقعاء رىٌ لداركم وتلعةُ والجوفاءُ يُجْرَى عذيرها

بضم (تلعه) و (الجوفاء) وبناء (يجرى) لما لم يسم فاعله ، والصحيح بناء (يجرى) للمعلوم ونصب سابقتيها ، كما أن (الجوفاء) تصحيف ، وصحتها (الجوباء) بالباء[٥٧] .

ص ١٥٤٢ :

س ١ (من ماء) صُوِّر الجارو المجرور هكذا : (مماء) وهو غير جائز إملائيا .

س ٤ وردت (أثينية) بهمزة فثاء مثلثة فياءٍ فنُون فتَاءٍ مربوطة وصحتها (أُثيَتْثِيَة) البَلدة المعروفة في منطقة الوشم ، بهمزٍ فثَاءٍ فثاءٍ أخرى فياء فتاءٍ مربوطة .

ص ١٥٤٣ :

س ٣ وردت (إن) وصحتها (أن) في قول كثير :

فما بِرَبَاع الدارِ أنْ كُنْتُ عَالماً ولا بمحل الغانياتِ اهيم

ووضع سكون في غير محله على الهاء في (أهيم)[٥٨] .

س ٤ حرفت الراء في لفظة (صارت) فجاءت دالاً في قول كثيرٍ :

سألتُ حكيماً أين صارت بها النوى فخبرني مالا أحب حكيم[٥٩]

س ٧ ورد البيت :

فواخذنا لمّا تفرق واسط وأهل التي أهذى بها وأهوم

وصحته :

فواحزنـــاً لمـــا تفـــرق واسط وأهل التي أهـــذى بها وأحوم[٦٠]

وفي البيت الذي يليه :

وقال لي البُلاَّغُ ويحك إنهـــا بغيرك حقـــا ياكثير تهيـــم

حرفت (ويحك) فوردت (ويحل)[٦١] .

وفي قوله :

تمر السنون الماضيات ولا أرى بصحن الشبا أطـــلالهـــن تريم

ضمت التاء في (تريم) والصحيح فتحها[٦٢] .

س ١١ ورد قوله :

ولست ابنة الضمرى منكِ بناقم ذنوب العدا إني إذن لظلـــوم[٦٣]

فقدمت النون على الباء في (ابنة) ، واستبدل بالراء في (الضمرى) دالٌ ، وبالباء في (بِناقم) ياءٌ .

س ٢٢ وردت (القَعْر) بتشديد القاف وهو تصحيف[٦٤] .

ص ١٥٤٤ :

س ١ ورد هذا البيت لكثير :

تَشِجّ رواياه إذا الرّعد زَجّها بِشَابَةَ فالقهب المزادُ المَجذَطا

برفع (المزاد) والصحح نصبها ، وصحة (المجذطا) المجذلما[٦٥] .

س ٤ وردت (قِدْيَما) ، وصحتها (تِريَما)[٦٦] .

س ٦ (عينيها) تصحيف ، والصحيح (يمينها) .[٦٧]

(مريخه) صحتها (مريخة) .

س ٩ في قول كثير :

تروع بأكناف الأفاهيد عيرها   نعاماً وحقباً بالهفدافد صُيما[68]

حرفت (الفدافد) بفاءين فأوردت (الغدافد) بغين وفاء .

س ١٥ وردت لفظة (حقيرة) بحاء مهملة فقاف ، وصحتها (حفيرة) بحاء مهملة ففاء .

ص ١٥٤٥ :

س ٢ ورد (لِفطفان) بلام ففاء ثم طاء تتبعها فاء فألف فنون ، والصحيح – كما هو واضح – لعطفان بلام فغين فطاء إلخ .

س ٤ صحف الجار والمجرور (لهن) في قول كثير :

فأصبحن باللّعباء يرمين بالحصى   مدى كل وحشيٍ لهن ومستمى

فاستبدل بهما تحريفاً (لحصنّ) .

س ٩ وردت (نقود) بالقاف ، والصحيح نفود بالفاء .

س ١١ ورد (وإياها عن حميد بن نور) وواضح أن المراد (وإياها عنى حميد بن ثور) .

س ١٢ وردت (السديف) وهي محرفة عن (الصّريف) في قول حميد بن ثور الهلالي :

إلى النير فاللعباء حتّى تبدلت   مكانرواغيهاالصريفالمُسَدّما[96]

ص ١٥٤٦ :

س ٦ ورد هذا النص منقولاً عن ياقوت : (واد ينحدر من شجرة دَرّ ، شجرة كثيرة السلم) فوردت (شجرة) مكررة ومحرفة فيه ، وصحتها (ثُجْرة) بالثاء المضمومة تليها جيم ساكنه[70] .

س ١٣ ورد هذا الاسم : الحارث بن سباع بن جو بن المطلى ،

(جوبن) بالباء – بنقطة واحدة تحتها – تصحيف ، وصحته (جُوَين) بصيغة التصغير [٧١] .

س ١٩ حوّف من (الرابذَة) و (الشعَيْبَه) في نص لياقوت فجاءتا (الزّبْدة) و (الشعْبِيّة) [٧٢] .

ص ١٥٤٧ :

س ١ (جيالها) تصحيف واضح ، وصحته (جبالها) .

س ١٢ ورد هذا البيت لكثير :

أول وقد جاوزن من صحن دابغ   مهامه غبراً يفرع الألم آلها

وقد تشوه لما شابَهُ من تحريف وصحته :

أقول وقد جاوزت من صحن رابغ   مهامه غبراً يفرع الأكْمَ آلها

وفي البيت الذي يليه حُرّف الجار والمجرور (بتِرْيم) فورد (تبريم) [٧٣]

س ١٥ وردت (الرَّبْط) بالباء وصحتها (الرِّيط) بالراء المشددة المكسورة والياء ، جمع ريطه وهي الملاءة [٧٣] .

س ١٦ ورد (تيريم) بتاءٍ فياءٍ وهذا الصحيف وصحتها كما ذكرنا آنفا (بتِرْيَم) .

س ١٧ ، ٢٠ ورد (عدام) وهذا تحريف بَيِّنٌ ، وصحته عرام .

ص ١٥٤٨ :

س ٢ ورد قول كثير (فقد جعلت أشجان برك عينيها) وصحته (وقد جعلت أشجان برك يمينها) [٧٥] وقد مضى تصحيحه .

س ١٢ ورد (بقَفا وخَرْجَان) وصحتها (بقفار خرجان) [٧٦]

ص ١٥٤٩ :

س ٣ ورد (السرقّه) في بيت لعبيد الله بن قيس الرقيات وصحتها (الرقه) ، ووردت (سخَبه) بفتح الخاء والصحيح بضمها [٧٧].

س ٤ ورد (بخلوان) بالخاء المعجمة في البيت الذي يليه ، وصحتها كما هو واضح بالمهملة [٧٨] .

س ٧ ورد قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

نخل مواقير بالفناء من البَرْ نيِّ غلب يهتز في شربه [٧٩]

وقد حرِّف فيه كل من (بالفناء) فوردت بالغين ، (والبرنى) فجاءت (البَسْرَنى) .

س ٨ في البيت الذي يليه جاءت (غربانه) مضمومة الغين والصحيح كسرها [٨٠] .

س ٩ وفي البيت الذي يليه وردت (بزّة) بالتاء المربوطة وصحتها (بَزِّهِ) الهاء فيها ضمير الغائب [٨١] .

س ١١ في قول ابن رقيات :

شم العرانين ينظرون كمـــا جلت صقور الصليب من حدبه [٨٢]

فحرفت كلمة (صقور) هكذا : (متصور) .

س ١٣ في قوله :

يهدى رعالاً أمامَ أرْعَن لا يعرف وجه البلقاء في لجبـــه [٨٣]

استبدل بـ (في) قوله (في لجبه) مِن .

س ١٩ ورد هذا البيت للمخبل السعدى :

غرِدٌ تربّع في ربيعٍ ذى ندى بين الصليب فروضه الأجفـــار

صحة نهايته (فروضة الأحفار) بالتاء المربوطة ، لاضمير الغائب في الكلمة الأولى ، وبالحاء المهملة لا بالجيم في الثانيه [٨٤] .

ص ١٥٥٠ :

س ٢ في قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

وسَواءٌ والقريتان وعين التمرْ خــرق يَكلُّ فيــه البعير

وردت (سُواء) بضم السين ، لكن في الديوان ومعجم البلدان جاءت بفتحها (٨٥) .

وقال ياقوت في مادة (سُوى) : « ولما احتاج ابن قيس الرقيات إلى مده لضرورة الشعر فتح أوله قياساً ، فقال : وسَواء وقريتان . . . إلخ » (٨٦) .

فالصواب إذن ما أورده الأستاذ الجنيدل لكن الأولى الالتزام بما راى الشاعر نفسه ملزمة به .

ووردت في البيت نفسه لفظه (التمر) محرفة هكذا (التسمر) وجاء هذا التحريف بسبب أن التاء مشتركة بين الشطرين ، وتكرر تحريف هذه الكلمة .

في س ١٦ عندما أعيد البيت .

س ٦ قال الكاتب : (القوير : بفتح أوله وسكون ثانيه . . .) ولا يخفى أن الصواب (. . . وكسر ثانيه) .

س ٨ استشهد بهذا البيت للمتنبى :

وقــد نــزع العَوير فــلا عَوير ٌ ونهيــاً والبيضــة والجفــــار

وصحة الشطر الثاني هكذا (ونهياً والبُيَيْضة ـ بالتصغير ـ والجفار) (٨٧)

ص ١٥٥١ :

س ٢ ورد هذا البيت لابن قيس الرقيات :

تتقى بالحرير من وهج الشمس وخـَـدَ العــراق والأستار

والصحيح : . . . وخزّ العراق والأستار[88] .

س ٤ ورد هذا البيت له أيضاً :

قـــد تراهـــا ولو تشاء من القرب لأغتـــال عـــن نـــداها السوار

والصحيح . . . السِّرّار (اسم من سارّ يُسَار ُّ مسارّة وسراراً)[89] .

س ٦ وردت (القال) بالقاف وصحتها (العال) بالعين كما يدل على ذلك قول ابن الرقيات في أول تلك الأبيات المختارة :

شُبّ بالعـــال مـــن كثيرة نارٌ شوقتنا وأيـــن منـــا المـــــزار

س ١١ ورد هذا البيت لابن الرقيات أيضا :

سَرِفٌ منزل لساعة فالظهر ان مِنامَنَازلٌ فالقصيم

وصحته : سرف منزل لسلمة . . . البيت .[90] .

س ١٢ ورد البيت الذي يليه بهذا النص :

فغـــدير الأشطاط منّامحـــل فبِعُسْفَان منـــزل معلـــوم

وصحته : فغدير الأشطاط منها محل . . . البيت[91] . .

س ٢٠ ورد هذا البيت لِلَبيد :

وعـــلا قروع الأيهقان وأطفلت بالجلهتين ظباؤهـــــا ونعامهـــا

وصحة أوله : وعلا فروع الأيهقين . . . البيت[92] .

س ٢١ و ٢٣ ورد (يعنيه) والصحيح (بعينه) .

ص ١٥٥٢ :

س ١٢ ورد هذا البيت لأعرابي :

لقد ذكرتني عن حبابٍ حمامة بِعُسْفَان ، أهلي فالفؤاد حزين

فضمت حاء (حمامة) خطأ .

س ١٤ ورد (عودْ) بسكون كبير على الدال وهو في غير محله والصحيح كسر الدال .

س ٢٠ ورد هذا البيت لابن الرقيات :

لاح سنا، مــــن نخــل يثرب فالحرة حتّى أضا لنـــا إضمـــا

ومثلما حدث للفظة (التمر) في بيت له سبق بسبب اشتراكها بين شطري البيت ، حدث للفظة (الحرة) هنا للسبب عينه ، فجاءت (الحَسَرَّه).

ص ١٥٥٣ :

س ٧ ورد هذا النص : (قال الاصفهاني : الغرابات : جبل أسود ، بين ينبع والجار . . .) وصحته : (قال الاصفهاني : الغرابات : أجَبُلٌ سُودٌ بين ينبع والجار) [٩٣] .

س ١٠ جاء هذا البيت لكثير :

وظلت بأكناف الغرابــة تبتغي قطنتها واستمرأت كل مُرْتَدِ

وصحته :

وظلت بأكناف الغرابات تبتغي مَظِنتَها واستبرأت كل مُرْتَد [٩٤]

وإيراد (الغرابه) وليس (الغرابات) ليس خطأ فحسب لكنه أيضاً يلغي الهدف الذي من أجله استشهد به ، إذا استشهد به الكاتب على أن كثيراً استعمل صيغة (الغرابات) ثم إذا به يُذكر (الغرابه) .

س ١٧ ورد هذا النص (وقال ياقوت عن ابن السكيت : ماء بشرقي دمشق) .

وصحته (. . . . . في شرقي دمشق) [٩٥] .

س ٢٢ ورد (الثلم) بالثاء المشددة المفتوحة وسكون اللام وصحتها (الثُّلَم) بالثاء المشدده المضمومة وفتح اللام – كما أشار إلى ذلك الكاتب الفاضل نفسه بعدها عند ما قال : بضم أوله وفتح ثانيه .

س ٢٣ ورد (الأجغر) بالغين ، وصحته (الأجفر) بالفاء[٩٦] .

ص ١٥٥٤ :

س ٤ قال الأستاذ الجنيدل (إصْنَم : بفتح أوله وكسر ثانيه)
وفي هذه العبارة تحريف وخطأ وصحتها (إضَم : بكسر أوله وفتح ثانيه)[٩٧] .

س ٦ في قول النابغة :

بانت سعاد فأمس حبلها انجذمـــا
واحتلت الشرع فالأجراع من إضمـــا

وردت (الأجزاع) بالزاى وصحتها ما أثبتناه هنا .[٩٨]

س ٧ ورد (وإياه عن الأحوص) وصحتها (وإياه عنى الأحوص) .

س ٨ وردت (إضم (محرفة مرة أخرى (إصْنَم) .

س ٩ ورد (وياضم) وصحتها (وبإضم) .

س ١٨ ورد هذا البيت لشاعر يدعى (ابن الرَّضيةَ) :

ألا فاحملا ني بارك الله فيكمــا إلى حاضر الروحاء ثم دعـــاني

وفي ياقوت (ثم ذراني) .[٩٩]

ص ١٥٥٥ :

س ١١ (حذوى) تحريف ، وصحتها (حزوى) بالزاى .

س ١٧ ذكر قول ذى الرمه

لو كان قلبك من صخر لصدعه هيج الدبار لك الأشجان والذكرا

وصحة آخره (الأحزان والذكرا)[١٠٠] .

س ١٩ ذكر قول ذى الرمه :

تشتو إلى عجمة الدهنـــا ومربعها روض يناصى أعالى ميثة العُقُرا

ميثة : ميم مكسورة فياء فثاء مربوطة ، وهذا تصحيف ، وصحتها بالهاء ضمير الغائب لاهاء التأنيث . والميث جمع مَيْثَاء وهي مصب الماء إلى الرياض[١٠١] .

ص ١٥٥٦ :

س ٣ في بيت ذى الرمه وردت (أطعان) بالطاء المهملة وصحتها بالمعجمة .

ص ١٥٥٧ :

س ٤ ورد هذا النص المنقول عن ياقوت (قطعة من الأرض تستدير به وترتفع وصحته (. . . . وترفع)[١٠٢]

س ٦ جملة (الفأ و ما بين الجبلين) صوت هكذا (الفأ ومابين الجبلين) وورد قول ذى الرمه (حتّى انفأى الفأو عن أعناقها سحراً) بدون ألف مقصورة في (انفأى) وهذا خطأ . (وقد سبق ذكر البيت في البحث نفسه نفسه سليماً في ص ١٥٥٦) .

س ١١ في قول ذى الرمه :

ألم تسأل اليوم الرسومُ الدوارس | بحزوى وهل تدرى القفار البسابس

نصيب (الرسوم) والصحيح رفعها فهي فاعل .

س ١٢ وفي البيت الذي يليه وهو :

متّى العهد ممن حلها وكم انقضى | من الدهر مذ جرّت عليها الروامس

حرفت (مذ) بالذال فوردت (مز) بالزاى .

س ١٦ ورد هذا البيت لذى الرمه :

ألِفْن اللوى حتّى إذا البَرْوَقُ ارتمى | به بارحٌ راحٌ من الصيف شامس

فكسرت الهمزة في (ألفن) حيث وردت هكذا (إلفن) وهو تحريف.

س ١٧ ورد البيت الذي يليه هكذا :

وأبصرن أن النقع صارت نظافةً فراشاً وأن البقل ذا ويابس

وصحته :

وأبصرن أن النقع صارت نِطافَهُ فراشاً وأن البقل ذاوٍ وبابس[١٠٣]

س ١٨ ورد البيت الذي يليه هكذا :

تحملن من قاع العرنيّة بعدما تصيفن حتى ما عن العدّ حابس

وصحته :

تحملن من قاع القَرِينَة بعدما تصيفن حتى ماعن العدّ حابس[١٠٤]

س ٢١ ورد هذا البيت من مختارات سينية ذى الرمة نفسها :

فلما ألحقنا بالحدوج وقد علت حماط وحدباء الفلا متشاوس

وصحته :

فلما لحقنا بالحدوج وقـد علت حماط وحرباء الفلا متشاوس[١٠٥]

س ٢٣ ورد هذا البيت من القصيدة نفسها :

أقمت لـه أعنـاق هيمٍ كأنها قطاً نش عنها ذو الجلاميد خامس

وصحة آخره (ذو جلاميد خامس)[١٠٦] .

ص ١٥٥٨ :

س ١ ورد هذا البيت من القصيدة نفسها :

أقول لِعَجْلَى بين يَمٍّ ودامسٍ أجِدّى فقد أقْوت عليك الأمالسُ

و (دامس) تحريف وصحتها (داحس) بالحاء المهملة لا الميم[١٠٧]

س ٧ و ٩ و ١٢ و ١٣ و ١٤ تكرر ذكر (حذوى) بحاء مهملة مضمومة وذال معجمه ساكنه ، وصحتها (حُزْوى) بزاىٍ ساكنه .

س ٨ ورد (ذو الجلاميد) وصحته (ذو جلاميد) بدون أل كما سلفت الاشارة .

ص ١٥٥٩ :

في قول ذى الرمه :

رأيتهمُ وقــد جعلوا فتاخـــاً وأجْرعَهَ المقابلــة الشمالا

حرفت (أجرعه) فاستبدله برائها المفتوحة دالاً مضمومه .[١٠٨]

س ٤ وردت (مشرق) بالقاف وصحتها (مشرف) بالفاء .

س ١١ وردت (المجائدة) بالهمز وصحته (المحايده) بالياء .

س ١٥ في البيت :

ألا ياصاحبىَّ قفـــا قليــلاً على دار القدور فحيِّيــاهــا

ورد آخره (فحياها) بصيغة الماضي وصحته بصيغة الأمر المسند إلى مثنى كما أثبتناه .

س ٢٢ في البيت :

ليــل طويــل لك مـــن معبر ومن حماطين وحبل السرسر

ورد (السرسر) بفتح كلا السِّينَين والصحيح بكسرهما [١٠٩] .

ص ١٥٦٠ :

س ٢ ورد (من ديارتهم) وصحتها (من ديار تميم)[١١٠] .

س ٤ ورد هذا البيت :

زعمتم بنى الأقيان أن لم تضركم بلى والذي ترضى إليه الرغائب

وصحة آخره (لديه الرغائب)[١١١] .

س ٢٣ ورد هذا البيت لذى الرمه :

فأرغوا بالسواد فذرّ قـــرنٌ وقد قطعوا الزيادة والوصالا

وصحة آخره (الزيارة والوصالا)[١١٢].

ص ١٥٦١ :

س ١ في البيت الذي يليه وهو :

فكدت أموت من حزنٍ عليهم ولم أرَ ناويَ الأظعان بالا[١١٣]

صحفت (الأظعان) بالظاء المعجمة (الأطعان) بالمهملة .

س ٥ في قول ذى الرمه :

وقــــد جعلوا السبية عن يمين مقاد المهر واعتسفوا الرمالا[١١٤]

صحفت (السبيه) بالسين المهملة (الشبيه) بالمعجمة .

س ١٢ في قول ذى الرمه :

فلم تَهبط على سفوان حتى طَرَحْنَ سخالهن وإضْنَ آلا[١١٥]

حرفت (إضن) ومعناها رجعن فوردت (إصّن) .

ص ١٥٦٢ :

س ٩ ورد هذا البيت لذى الرمه :

لِمَيَّةَ إذ ميٌّ ، مغانٍ تحلها فتاخ وحزوى في الخليط المجاور

وفيه تحريف وصحته :

لمية إذ مَيٌّ — معــانٌ تَحلـه فتاخٌ فحزوى في الخليط المجاور[١١٦]

والمعَانُ الموطن .

س ١٢ ورد (وادٍ يفرّع) بالراء المشددة والعين المهملة ، والصحيح (يفرُغ) بالراء المضمومة والغين المعجمة .

س ١٣ ورد(حضرُ ابي موسى) بالضاد ، وصحته (حفرأبي موسى) بالفاء[١١٧] .

س ١٨ ورد (ذال) وهي تحريف ، وصحتها (ذاك) .

ص ١٥٦٣ :

س ١٠ ذكر هذا البيت لذى الرمه :

جَوّاريةٌ أو عَوْهَجٌ مَعْقِلِيةٌ تَرُودُ بأعطاف الرّمال الحرائر

و (جوّاريه) بجيم فواوٍ فألف فراء تحريف ، وصحتها (حزاوية) بحاء مهملة مضمومة تتبعها زاى مفتوحة . . إلخ . والحُزّاويّة الظبية المنسوبة إلى (حزوى) وهو موضع بالدهناء (١١٨) .

س ٢٠ ورد هذا البيت :

جـارية بسفوان دارهــا تمشى الهونيا مائــلا خمارها

وقد فتحت الباء في (بسفوان) .

ص ١٥٦٥ :

س ٩ في قول مهلهل بن زيدٍ الطائي :

جلبنا الخيل من أجأو سلمى تخبّ نزائعــاً خبب الركــاب

وردت (جنب) بخاء فياء تتبعها باء ، وهذا تصحيف وصحة الكلمة (خبب) بخاء تتبعها باءان (١١٩) .

س ١٠ في البيت الذي يليه :

جلبنا كل طِرْفٍ أعْوَجِيٍّ وسَلْهَبَةٍ كخافية الغراب

ورد (كحافية الغراب) بالحاء المهملة وهذا تصحيف ، والصحيح بالخاء المعجمة . (١٢٠)

س ١٢ في قول العيزار بن الأخفش الطائي :

ألا حيِّ رسم الدار أصْبح باليا وحِيِّ وإن شاب القذال الفوانيا

ورد (الغزال) بغين معجمة فزايٍ وهذا تصحيف ، وصحتها (القذال) بقافٍ فذال (١٢١) .

س ١٦ في قول صدقة بن نافع العُمَيْليّ :

بــدا مثــل تلماع الفتاة بكفها ومن دونه نأى وغبر قـــلال

ورد (وغير قلال) بالغين المعجمة المفتوحة تتبعها ياء (بنقطتان تحتيتان) وهذا تصحيف ، وصحتها (وغُبْرٌ قلال) بالغين المعجمة المضمومه تتبعها باء (بنقطة واحدة تحتية) .

س ١٨ في قول صدقة هذا نفسه :

فهل يرجعن عيش مضى لسبيله   وأظلال سِدْرٍ يانــــع وسيال

ورد (تالع) بتاءٍ فألف فلام فعين وهذا تحريف ، والصحيح بياء فألف فنونٍ فعين (١٢٣) .

س ٢٠ في هذا البيت لصدقة ايضاً :

وبيضٍ كأمثال المَهَا يَسْتَبِينَنا   بِقِيل ومامع قِيلِهِنَّ فعـــالَ

ورد (تستبينها) وصحتها ما أثبتناه (١٢٣) .

س ٢٢ ورد (يُبْصِرُكَ) وصحتها (بِبَصَرِكَ) .

ورد (قرية موفق) بميم مفتوحة فواوٍ ساكنة ففاء مفتوحة فقاف وصحتها (قرية مواقق) المعروفة ، بميم مفتوحة فواوٍ ساكنة فقاف مفتوحة فقافٍ أخرى .

ص ١٥٦٦ :

س ٥ كثر التحريف في بيتٍ للَبيد ورد هكذا :

درس المغــا بمتالعٍ فأبانِ   فتعادمت فالحبس فالسبوبان

وصحة (المغا) بميمٍ فنونٍ فألف ، لابميم فغين ، و (المنا) اسم منزل ، وقيل أصلها (المنازل) وحذفت منها الزاى واللام للضرورة ، وصحة (فتعادمت) (وتقادمت) ؛ وصحة (فالحَبْس) : بالحُبْس — بضم الحاء وهو اسم جبل ؛ وصحة (فالسبوبان) : فالسوبان وهو اسم وادٍ (١٢٥) .

س ٦ ورد (بشر بن أبي حازم) بالحاء المهملة والصحيح بالمعجمة .

س ٨ في قول بشرٍ هذا :

أسائــل صاحبي ولقد أراني   بصيراً بالظمائن حيث صاروا

ورد (صاحبَيّ) بفتح الباء وتشديد الياء على أنه مثنى ، وصحته

بكسر الباء وإسكان ياء المتكلم فهو مفرد[١٢٦] .

س ٩ في البيت الذي يليه :

تـؤم بهـا الحداة ميـاه نخلٍ وفيهـا عـن أبانين ازورار

ورد (ازوراد) بالدال وصتحها بالراء[١٢٧] .

س ١٢ ورد (الشوبان) بالشين المعجمة وصحتها (السوبان) بالمهملة .

س ١٦ و ١٧ في قول عِرْقل بن الحظيم :

لَعَمْرُك للرُّمانِ إلى بَشَاءٍ فحزم الأشيمين إلى صُبَـاح

أحبُّ إلى من كَنفَيَ بُحَارٍ وما رأت الحواطب مـن نُسَاح

حرفت (للرمان) فوردت (لكرُّمان) ، وصحفت (بثاء) وهو اسم موضع فجاءت (بشاء) ، وصحفت (كنفى بجار) وهو مثنى (كنف) بكاف مفتوحة ونون ساكنه . . إلخ — فجاء ت (كتفى) بكاف مفتوحة وتاء مكسورة إلخ مثنى (كتف)[١٢٨] .

س ١٩ ورد (خزار) بالخاء المعجمة والزاى فألف ثم راء مهملة وصحتها (خزاز) بخاء معجمة وزاى وألف ثم زاى أخرى .

ورد (حمى حَزِيّه) بالحاء والزاى ، والصحيح (حمى ضرية) بالضاد والراء .

س ٢٠ ورد (منهج (وصحتها (منعج)[١٢٩] .

س ٢١ وقع تحريف (منعج) أيضا في هذا البيت :

ومصعدهم كى يقطعوا بطن منهج فضاق بهم ذرعـاً خزاز وعامل

فصحتها (بطن منعج)[١٣٠] .

ص ١٥٦٧ :

س ٦ في هذا البيت :

أتتك بنغمة مـن شَيْخ نجد تَضَوَّعُ والعرار بهـا مشوب

ورد (شيخ) بالشين المفتوحة والخاء المعجمة وهي مصحفة من (شيخ) بالشين المكسورة والحاء المهملة .

س ٧ في البيت الذي بعده ورد (قطر القليب) بفتح الميم وهذا تصحيف وصحته بضم الميم على البناء لما لم يُسَمَّ فاعله .

س ١٠ في قول ذى الرمه :

أقول وشعرٌ والعرائس بيننـــا وسمر الذرا من هضب ناصفة الحمر

حرفت (سمر الذرا) بالسين المهملة المضمومة والميم الساكنة والراء هكذا (شم الذرا) بالشين المعجمة المضمومة تتبعها ميم مشددة ، وحرفت (ناصفة) بالنون والصاد المهملة والفاء المفتوحة هكذا (باضعة) بالباء والضاد المعجمة والعين المفتوحة [١٣١] .

س ١١ ورد (هضباب) وهذا تحريف مطبعي (هضاب) .

س ١٣ ورد اسم (البُرَيق الهُذَلى) محرفاً هكذا (البُرْتُق الهذلى) [١٣٢]

س ١٤ في قول هذا الشاعر (البريق الهذلى) .

سقى الرحمن جزع بنايعات من الجوزاء أنواءاً غـــزارا

حرف (جزع نبايعات) — جزع بالجيم المفتوحة والزاى الساكنة والعين المهملة ، ونبايعات بينون مضمومة وباء مفتوحة فألف إلخ هكذا :

هكذا : (حَزْم ينابعات) — حزم بالحاء المهملة المفتوحة والزاى الساكنة والميم ، و (ينابعات) بالياء المضمومة والنون المفتوحة والألف إلخ [١٣٣] .

س ١٦ وفي قوله :

يحط العصم من آكناف شعر فلم يترك بـــذى سلع حمـــارا

استبدل بـ (فَحَطَّ) بصيغه الماضي (يحط) بصيغة المضارع .

واستبدل بالفاء العاطفة قبل (لم) واوًا عاطفة وهو خلاف ماجاء في نص البيت في قصيدة الشاعر بديوان الهذليين [١٣٤] .

ص ١٥٦٨ :

س ١٠ ورد هذا البيت المنسوب لأبي حفص الكلابي :

ولو لا بنو قيس بن جَزْءٍ مشت بجنبي ذقان صرمتي وأدلت

وصحته :

ولو لا بنو قيس بن جزء لما مشت بجَنْبَي ذقانٍ صرمتي وأدلت

فقد كررت) ابن (وسقطت (لما) من البيت[١٣٥] .

س ١١ ورد البيت الذي بعده كما يلي :

فاشهد ماحلت به من ظعِنةٍ من الناس إلا أو منت وأحلت

وصحته فأشهد — بهمزة القطع همزة المتكلم — ماحكت بهم من ظعينة . . .[١٣٦] .

س ١٤ ورد (ششير) بشينين معجمتين ، وصحتها (شتير) بشين معجمة وتاء مثناة[١٣٧] .

س ١٦ ورد هذا البيت المنسوب لشاعر اسمه شبوح :

نظرت ومن دوني شتير ومقلتي يجم مراراً دمعها .ويغيض

تصحفت فيه شتير وجاءت بالشين المعجمة والثاء المثلثة وصحتها كما أشرنا آنفاً بالشين المعجمة والتاء المثناة[١٣٨] ووردت (مراراً) بضم الميم وصحتها بكسرها جمع مرة[١٣٩] .

س ١٨ في بيت آخر لشبوح أيضا وردت (سِرْبَتَهُن) بكسر السين المهملة والصحيح بفتحها[١٤٠] .

ص ١٥٦٩ :

س ٥ ورد (مهلان : بالتاء المثلثة) ؛ وصحته : (ثُهلان) : بالثاء المثلثة . وهنا نرى أن الخطأ مطبعي فرغم حرص الأستاذ الكاتب واحتياطه بأن ذكر بعد (ثُهلان) أنه بالثاء المثلثة نجد الطابعين لقلة اهتمامهم يخطئون رغم كل هذا الايضاح والاحتراز .

س ٦ حرف (ثهلان) ثانية ولكن قلبت ثاؤه هذه المره شيناً في قول عمر بن المسلم الرياحي :

تذكر ميا ذكرة لو تمرست   بثهلان أضحى ركنه وهو واقع

وفي قول الآخر (س ٩) :

فما دون شعب الحى أن يتفرقوا   بثهلان إلا أن تُردّ الأباعــر

س ١١ ورد (بدلاً من التاء) والصحيح (بدلاً من الثاء) .

س ١٩ ورد (فبذل ــ كذا ــ من الباء نوناً) وصحة العبارة (فبدل بالباء نوناً :

ورد (الدّين) وهذا تحريف وصحته (الرّين) بالراء .

ص ١٥٧٠ :

س ١٣ ورد (جلدية) بالدال المهملة ، وصحتها (جلذية) بالذال المعجمة .

الى ١٥٧٢ :

س ١٤ ورد (بَنْلها ؟) بتقديم الباء على النون وهذا تصحيف وصحتها نَبْلها بتقديم النون .

س ١٩ ورد (تُرْتبه) بتقديم التاء الثانية على الباء وصحتها (تربته) بتقديم الباء .

ص ١٥٧٣ :

س ٨ ورد هذا البيت :

إلى قلة الشيماء تبدو وكأنها   سماوة جلب أو يمــانٍ مضاوف

وصحته : إلى قلة الشيماء تبدو كأنها سماوه جلب أو يمانٍ مفاوف[141]

س ٩ في البيت الذي يليه ورد (شوّال) بتشديد الواو والصحيح بدون ذلك التشديد[١٤٢] .

س ١٦ ورد هذا البيت للقتال الكلابي :

وأرسل مروان إلى رسالة لآتيه إنى إذا المضلل

وصحته (لمضلل) بدون ألف[١٤٣] .

ص ١٥٧٤ :

س ١ في قول القتّال الكلابي أيضا :

حمتنى منها كل عياط عيطل وكل صفاًجم القلات كؤور

حرفت (صفاً) فوردت (صَنَعاً)[١٤٤] .

س ٢ في قول جرير :

وخفتك حتى استنزلتنى مخافتي وقد حال دوني من عماية نيق

فحرفت (استنزلتنى) : (استهزلتنى)[١٤٥] .

س ٦ و ٧ ورد هذان البيتان لامرى القيس :

لمن الديار غشيتها بسحام فعمايتين فهضب ذى إقدام

فَصَنَعَا الأطيط فصاحتين فغاضر تمشى النعاج به مع الأدآمّ

وقد شوههما التحريف وصحتها هكذا :

لمن الديار غشيتها بِسُحَام فعمايتين فهضب ذى أقدام

فصفا الأطيط فصاحتين فناضرٍ تمشى النعاج به مع الأرآم[١٤٦]

وقد أعيد ذكرهما على هذا النحو السليم ص ١٥٨١ .

ص ١٥٧٥ :

س ٢١ ورد (جآدر) بالدال المهملة ولا يخفى أن صحتها بالذال المعجمة جمع جؤذر وهو ولد بقرة الوحش .

ص ١٥٧٦ :

س ٥ ورد (وثيقلا) بتقديم الثاء المثلثه وصحته (ويثقلا) بتقديم الياء .

س ٨ ورد هذا البيت :

رعت خصافاً فرعت هَنَيّا فالرمل لاترى به إنسبيا

و (هَنَيّا) (بفتح النون خطأ واضح إذ صحته بالكسر ، وواضح كذلك أن (إنسبيا) محرف (إنسيا) .

س ٢٢ ورد (نقود) بالقاف وصحتها (نفود) بالفاء ، كما وردت (عتبيه) بتشديد التاء وواضح أن ذلك تصحيف .

ص ١٥٧٧ :

من أبيات للقتال الكلابي ورد هذا البيت :

طوالع من حوضى الرّداه كأنها نواعم من مَرّان أوقرها النسر

(النسر) بالنون وهو تصحيف (البسر) بالباء[١٤٧] .

وورد البيت التالي بينها :

تنير وتسدى البرع في عرصاتها كما غنم القرطاس بالقلم الحبر

وفيه فتحت الحاء المهملة في (الحبر) ولا يخفى أن الصحيح كسرها[١٤٨]

وورد هذا البيت :

وخيط نعام الرّبد فيها كأنها أبا عر ضلال بابا لها نَشْرُ

وفيه فتحت العين في (أباعر) وكسرت الراء ، والصحيح كسر العين وضم الراء فهو جمع تكسير لبعير على وزن (أفاعل) وهو خبر (كأن) مرفوع [١٤٩] .

ص ١٥٧٨ :

س ١٩ ورد (الدين) بالدال وصحتها (الرين) بالراء .

ص ١٥٨٠ :

س ٧ ورد عمرو بن لجأ ، وصحته (عمرو بن لجأ) [١٥٠] .

ص ١٥٨١ :

س ٢٠ ورد (عسكر بن فراس من عامر بن نمير) والصحيح (عسكر بن فراس بن عامر بن نمير)[١٥١] .

س ٢٢ ورد (عدوي) بالدال وصحتها (عروي) بالراء .[١٥٢] .

س ٢٣ ورد (بأهْله) بالهمز ، وبدهي أن صحتها بالمد .

ص ١٥٨٢ :

س ١ و ٢ و ٤ تكرر ذكر (عِدوي) بالدال وصحتها كما أسلفنا أنفا بالراء .

س ٩ في قول زيد الخيل :

وقـــد سبق الرّيّان منها بذلة فأضحي وأعلى هضبه متضائل

ورد (هضبة) بتاء التأنيث المربوطة والصحيح أن الهاء في آخره ضمير المفرد الغائب[١٥٣] .

ص ١٥٨٣ :

في قول ذى الرمة :

أقول وشعْرٌ والعرائس بجننا وسمر الذُّري من هضب ناصفة

ورد (شم الذرى) وقد أشرنا إلى هذا الخطأ الذي وقع الذي تكرر ص ١٥٦٧ س ٥ حُرِّف اسم (البُرَيْق الهذلي) مرة أخرى فجاء (البرتق الهزلى) وقد أشرنا إلى صحته (أنظر تصحيح أخطاء ص ١٥٦٧ أعلاه) .

س ٦ و ٨ حرف بيتان للشاعر البريق الهذلي هذا للمرة الثانية (أنظر تصحيحهما أعلاه عند تصحيح أخطاء ص ١٥٦٧) .

س ٩ ورد (الحزمه) بالحاء المهمله والزاى ، وهو تصحيف (الخُرْمه) بالخاء المعجمة والراء ، البلدة المعروفة .

س ١٤ ورد (لم يَعُدْ كونه) بضم العين في (يعد) وتسكين الدال والصحيح (لم يَعْدُ) بتسكين العين وضم الدال .

هذا ما تيسر لي ملاحظته وتتبعه ، والله أرجو أن يكون فيه من النفع ولو يسيره خاصة إن أعيد طبع البحث لتلافي هذه المآخذ والهنات ، وفي الختام أعيد شكري للكاتب الفاضل الأستاذ سعد بن عبد الله الجنيدل الذي أفادني ببحثه فائدة جُلّى إذ تسبب أن أمضي وقتا مثمراً مع المعاجم والدواوين .

المصادر والمراجع

أبو على الهجرى وأبحاثه التاريخيه ، حمد الجاسر ، الرياض ، ١٣٨٨هـ .

بلاد العرب ، الحسن بن عبد الله الاصفهاني ، ت حمد الجاسر ود . صالح العلى ، الرياض ١٣٨٨هـ .

تجريد الأغاني ، ابن واصل الحموي ، القسم الأول ، ج ٢٣ ، القاهرة ١٣٧٦هـ .

ديوان امرىء القيس ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٧هـ

ديوان امرىء القيس ، ت حسن السندوبي ، القاهرة .

ديوان بشر بن أبي خازم ، ت . د . عزة حسن ، دمشق ، ١٣٧٩هـ .

ديوان جرير ، ط دار صادر دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٤هـ .

ديوان ذى الرمه ، ت . مطيع البيبلي ، دمشق ، ١٣٨٤هـ .

ديوان زهير ، ط بيروت ، ١٣٨٤ .

ديوان حسان ، ت . محمد أفندي شكرى المكي ، القاهرة ، ١٣٢١هـ .

ديوان حسان ، ط . دار صادر ، در بيروت ، بيروت ، ١٣٨١هـ .

ديوان الطفيل الغنوى ، ت . محمد عبد القادر أحمد ، بيروت ، ١٩٦٨م .

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د . محمد يوسف نجم ، بيروت ، ١٣٧٨هـ .

ديوان القتّال الكلابى ، ت . إحسان عباس ، بيروت ، ١٣٨١هـ .

ديوان قيس بن الخطيم ، ت . د . ناصر الدين الأسد ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

ديوان كثير عزه ، جمع وتحقيق د . إحسان عباس ، بيروت ، ١٣٩١هـ .

ديوان لبيد ، ط دار صادر دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨١هـ .

شرح المعلقات السبع ، الحسين بن أحمد الزوزني ، بيروت ، ١٩٧٢م .

شرح ديوان الهذليين ، القسم الثالث ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ .

شرح ديوان جرير ، محمد اسماعيل الصاوى ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ .

معجم البلدان ، ياقوت الحموي .

معجم ما استعجم ، البكري .

الهـــوامش

١ ـ ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٣٧٧ ، ص ٢٦

٢ ـ ديوان امرىء القيس ، تحقيق حسن السندوتي ، القاهرة ، ص ١٥٧

٣ ـ ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، ص ٥٦

٤ ـ حمد الجاسر ، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ، الرياض ، ١٣٨٨ ، ص ٢٥٧ ـ ٢٧٦

٥ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٧٧

٦ ـ انظر محمد اسماعيل الصاوي ، شرح ديوان جرير ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ ص ١١٧ ـ ١١٨

٧ ـ المرجع نفسه ، ص ٥٩٤

٨ ـ الحسن بن عبد الله الاصفهاني ، بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر ، ود. صالح العلي الرياض ١٣٨٨ ، ص ٣١٢

٩ ـ انظر ياقوت ، معجم البلدان ، مادة (عماية)

١٠ ـ الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٣٢٤

١١ ـ انظر ياقوت ، مادة (الكدر)

١٢ ـ انظر حمد الجاسر ، ابو علي الهجري ، ص ١٨٠

١٣ ـ انظر ياقوت مادة (الجلهتان)

١٤ ـ انظر الاصفهاني مادة (متالع) ص ٨٩

١٥ ـ انظر المصدر نفسه ، مادة (ذقان) ص ١٤٧

١٦ ـ صحتها : الا ياأسقياني ، انظر البيت في الاصفهاني ، ص ١٣٩

١٧ ـ المصدر نفسه

١٨ ـ المصدر نفسه ، مادة (حوضى)

١٩ ـ انظر ياقوت ، مادة (رجام)

٢٠ ـ انظر ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، ص ٥٦

٢١ ـ انظر شرح المعلقات السبع للحسين بن أحمد الزوزني ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٥٢

٢٢ ـ انظر ديوان امرىء القيس ، تحقيق حسن السندوبي ، ص ١٥٧

٢٣ ـ انظر شرح المعلقات للزوزني ، ص ١٢٦

٢٤ ـ انظر أبو علي الهجري ، ص ٢٧٧

٢٥ ـ المصدر نفسه .

٢٦ ـ انظر ياقوت مادة (رجام)

٢٧ ـ انظر ياقوت مادة (هراميت)

٢٨ ـ انظر ديوان لبيد ، ط دار صياد ـ دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨١ هـ ص ١٦٦

٢٩ ـ انظر ديوان الطفيل الغنوي ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، بيروت ، ١٩٦٨ ص ٤٨ البيت رقم ٣٣

٣٠ ـ راجع ديوان زهير ، ط بيروت ، ١٣٨٤ هـ ، ص ٦٤

٣١ ـ انظر ياقوت ، مادة (منعج)

٣٢ ـ انظر الابيات في ديوان زهير ، ص ٤٧ ـ ٤٨

٣٣ ـ انظر ديوان حسان ، تحقيق محمد أفندي شكري المكي ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ ، ص ٩٦
وطبعة دار صادر دار بيروت ، ١٣٨١ ، ص ٢١٨

٣٤ ـ انظر ديوان حسان ، تحقيق محمد أفندي شكري ، ص ٩٦

٣٥ ـ انظر ديوان حسان ، ط بيروت ، ص ٢١٩

٣٦ ـ انظر ياقوت ، مادة (أشداخ)

٣٧ ـ ديوان كثير عزه ، جمع وتحقيق د . احسان عباس ، بيروت ١٣٩١ هـ ، ص ١٣٢

٣٨ ـ المصدر نفسه ، ص ٣١٧

٣٩ ـ المصدر نفسه

٤٠ ـ المصدر نفسه

٤١ ـ انظر ياقوت مادة (سميحة)

٤٢ ـ انظر البيت في ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د . ناصر الدين الاسد ، القاهرة ،
١٩٦٢ ، ص ٧٠

٤٣ ـ (البيت الذي وردت فيه في المصدر السابق ، ص ٧١)

٤٤ ـ ابن واصل الحموي ، تجريد الاغاني ، القسم الاول ، الجزء الثالث ، القاهرة ١٣٧٦
ص ٩١٥

٤٥ ـ انظر شرح ديوان جرير لمحمد اسماعيل الصاوي ، ص ٣٣

٤٦ ـ ياقوت ، مادة (كاظمة)

٤٧ ـ بفتح الميم .

٤٨ ـ بضم الميم

٤٩ ـ انظر الابيات في الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٣٢١

٥٠ ـ بضم التاء

٥١ ـ بفتح الجيـم

٥٢ ـ بفتح التاء

٥٣ ـ بكسر الجيم

٥٤ ـ التصحيح عن ديوان جرير ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ ص ٩٣ ، وشرح ديوان جرير ص ١١٧ ـ ١١٨

٥٥ ـ انظر البيت في ياقوت مادة (وريعة)

٥٦ ـ انظر المصدر نفسه مادة ـ المقاد ـ

٥٧ ـ انظر ديوان جرير ، ط القاهرة ص ٢٩٥ و ط بيروت ص ٢٢٨

٥٨ ـ انظر ديوان كثير ، ص ١٢٦

٥٩ ـ المصدر نفسه ، ص ١٢٧

٦٠ ـ المصدر نفسه

٦١ ـ المصدر نفسه

٦٢ ـ انظر المصدر نفسه ص ١٢٨

٦٣ ـ راجع المصدر نفسه

٦٤ ـ راجع المصدر نفسه

٦٥ ـ راجع البيت في المصدر نفسه ، ص ١٣٢

٦٦ ـ راجع البيت في المصدر نفسه ، ص ١٣٥

٦٧ ـ راجع البيت في المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

٦٨ ـ راجع البيت في المصدر نفسه ص ١٣٦

٦٩ ـ انظر ياقوت مادة (اللعباء)

٧٠ ـ انظر المصدر السابق مادة (صناجع)

٧١ ـ انظر (ابو علي الهجري) ص ١٨٠

٧٢ ـ التصحيح عن ياقوت مادة (شابة)

٧٣ ـ التصحيح عن ياقوت ، مادة (تريم) ، وراجع ديوان كثير ، ص ٣٥٧

٧٤ ـ راجع ياقوت ، مادة (تريم) ، وانظر اللسان مادة (ريط)

٧٥ ـ انظر ديوان كثير ص ١٣٥

٧٦ ـ انظر ياقوت مادة (الافاهيد)

٧٧ ـ انظر ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د . محمد يوسف نجم ، بيروت ١٣٧٨ ، ص ١٢

٧٨ ـ انظر المصدر نفسه

٧٩ ـ المصدر نفسه ، ص ١٣

٨٠ ـ المصدر نفسه .

٨١ ـ المصدر نفسه

٨٢ ـ المصدر نفسه ، ص ١٥

٨٣ ـ المصدر نفسه

٨٤ ـ انظر ياقوت ، مادة (الصليب)

٨٥ ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص ١٩ ، و ياقوت مادة (سوى)

٨٦ ـ ياقوت مادة (سوى)

٨٧ ـ المصدر نفسه ، مادة (القوير)

٨٨ ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص ٢٣

٨٩ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٤

٩٠ ـ المصدر نفسه ، ص ١٩٥

٩١ ـ المصدر نفسه

٩٢ ـ انظر البيت في ياقوت مادة (الجلهتان) في ديوان لبيد ، ص ١٦٤

٩٣ ـ انظر الحسين الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٤٠٥

٩٤ ـ ياقوت ، مادة (الغرابة) وديوان كثير ، ص ٤٣٣

٩٥ ـ ياقوت ، مادة (أسيس)

٩٦ ـ انظر أبو علي الهجري ، ص ٢٨٤

٩٧ ـ انظر البكري ، معجم ماستعجم ، مادة (اضم)

٩٨ ـ المصدر السابق

٩٩ ـ انظر ياقوت ، مادة (الروحاء)

١٠٠ ـ ديوان ذي الرمه ، تحقيق مطيع ببيلي ، ط ١ ، دمشق ، ١٣٨٤ هـ ، ص ٢٥٨

١٠١ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٥٩

١٠٢ ـ ياقوت ، مادة (رحا جابر)

١٠٣ ـ انظر ديوان ذي الرمه ، ص ٤٠٤

١٠٤ ـ انظر المصدر نفسه

١٠٥ ـ انظر المصدر نفسه ، ص ٤٠٥

١٠٦ ـ انظر المصدر نفسه ، ص ٤٠٨ وقد أوهم هذا الخطا الكاتب بان هنالك موضعا اسمه ذو الجلاميد فبحث في (معجم البلدان) فوجد (ذات الجلاميد) فظنه الموضع المقصود (انظر ص ١٥٦٠ من البحث) لكن المقصود مكان ذو جلاميد أي ذو حجارة

١٠٧ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٠٩

١٠٨ ـ المصدر نفسه ، ص ٥١٨

١٠٩ ـ انظر الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٣١٠

١١٠ ـ انظر ياقوت ، مادة (ذات الجلاميد)

١١١ ـ انظر المصدر نفسه

١١٢ ـ انظر ديوان ذي الرمه ، ص ٥١٧

١١٣ ـ انظر المصدر نفسه

١١٤ ـ انظر المصدر نفسه ، ص ٥١٨

١١٥ ـ المصدر نفسه ، ص ٥٢٥

١١٦ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٧٤ .

١١٧ ـ انظر ياقوت ، مادة (الخوى)

١١٨ ـ انظر ديوان ذي الرمة ، ص ٣٧٥

١١٩ ـ انظر ياقوت مادة (أجا)

١٢٠ ـ نظر المصدر نفسه

١٢١ ـ انظر المصدر نفسه

١٢٢ ـ انظر الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٨٩

١٢٣ ـ انظر المصدر نفسه ، ص ٩٠

١٢٤ ـ انظر المصدر نفسه

١٢٥ ـ انظر ديوان لبيد ، ص ٢٠٦

١٢٦ ـ انظر ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق د ٠ عزة حسن ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ ص ٦١ ـ ٦٢

١٢٧ ـ انظر المصدر نفسه

١٢٨ ـ التصحيح عن ياقوت ، مادة (نساح)

١٢٩ ـ انظر المصدر نفسه ، مادة (خزاز)

١٣٠ ـ انظر المصدر نفسه

١٣١ ـ التصحيح عن ديوان ذي الرمة ، ص ٣٥٩

١٣٢ ـ التصحيح عن شرح ديوان الهذليين ، القسم الثالث ، القاهرة ١٣٨٥ ص ٦٢

١٣٣ ـ التصحيح عن المصدر نفسه

١٣٤ ـ التصحيح عن المصدر نفسه

١٣٥ ـ التصحيح عن الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص ١٤٧

١٣٦ ـ التصحيح عن المصدر نفسه

١٣٧ ـ التصحيح عن (أبو علي الهجري) ص ٣٢٨

١٣٨ ـ التصحيح عن المصدر نفسه

١٣٩ ـ التصحيح عن المصدر نفسه

١٤٠ ـ التصحيح عن المصدر نفسه .

١٤١ ـ التصحيح عن المصدر نفسه ، ص ٢٦١

١٤٢ ـ التصحيح عن المصدر نفسه

١٤٣ ـ التصحيح عن ياقوت ، مادة (عماية)

١٤٤ ـ التصحيح عن ديوان جرير ، ص ٣١٦

١٤٦ ـ التصحيح عن ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ١١٤

١٤٧ ـ انظر البيت ضمن قصيدة في ديوان القتال الكلابي ، تحقيق احسان عباس ، بيروت . ١٣٨١ ، ص ٤٩

١٤٨ ـ انظر البيت ضمن القصيدة المشار اليها في المصدر السابق

١٤٩ ـ انظر البيت ضمن القصيدة المشار اليها في المصدر السابق

١٥٠ ـ انظر ياقوت ، مادة (ماسل)

١٥١ ـ انظر أبو علي الهجري ، ص ٣٦٣

١٥٢ ـ المصدر نفسه

١٥٣ ـ انظر ياقوت ، مادة (المؤاسل)







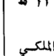
في هـذا الباب تقدم المجلة نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا وتراثنا ، ولغتنا الجميلة .. وكل ما يتصل بتلك النوعيات مـن جوانب أدبية وفكرية وفنية .

ولقد حرصنا عليها لنتابع مـن خلالها كافـة الجوانب الاخبارية لموضوعات تخصصنا، وتعـد أيضا معلومات مبسطة نقدمها دائما في هذا الباب من كل عدد .

والمجلة ترحب دائمـا بكل آراء وأفكـار البـاحثين والمتخصصين والقراء حول مـا ينشر بـه ..

يكتبه : محمد ابو الفتوح الخياط

سمو ولي العهد يتحدث لوفود حجاج عام ١٣٩٨ هـ



وجه صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز نائب جلالة الملك وولي العهد ٠ كلمة مباركة لوفود حجاج بيت الله الحرام لعام ١٣٩٨ هـ أعرب فيها عن سعادة سموه بلقائهم مرحبا باسم جلالة الملك المفدى خالد بن عبد العزيز بحجاج بيت لله الحرام ٠

وفيما يلي نص كلمة سموه

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

أيها الاخوة في الله ٠٠

يسعدني وقد التقى جمعكم الكريم هذا وفي أقدس البقاع وأطهرها ، أملا في الرحمة ورجاء في المغفرة وتطلعا الى خير العواقب ٠٠ وأن أرحب بكم باسم جلالة الملك خالد وباسمي واسم اخوانكم شعب وحكومة المملكة العربية السعودية ، وأتمنى لكم حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا ٠

أيها الاخوة في الله ٠٠

لقد كان جلالة الملك خالد حريصا على هذا اللقاء ٠ولكن شاء الله أن يكون بعيدا عنا ولا نملك الا أن نبتهل الى الله العلي القدير بأن يمنحه الصحة وأن يديم على جلالته نعمة العافية ليعود الينا ويقود مسيرتنا المؤمنة هذه في الاعوام القادمة ان شاء الله ٠



أيها الاخوة في الله

ان المملكة العربيةالسعودية قادرة بعون الله وتوفيقه على تحمل مسؤولياتها التاريخية تجاه الامة الاسلامية والعربية وتجاه الانسانية باسرها ، بل وسعيدة بما شرفها الله من خدمة لضيوف بيته العتيق ، ونحن ننطلق فيهذا من منطلقين هما :

أولا ـ تعزيز الدعوة الى الله ونشرها والعمل على جمع كلمة المسلمين وتوحيدصفوفهم ودعم قدراتهم حتى نتمكن معا من استرداد الحق التاريخيلهذه الامة الرائدة ونجعلها ـ من جديد ـ في مصاف الامم القوية والقادرة على أن تؤكدوجودها وتحقق أدوارا هامة وتساهم في صناعة ورخاء المجتمع البشري ان شاء الله ، كما أننا نحرص على خدمة المقدسات ورعايتها والحفاظ عليها ٠

ثانيا ـ تكريس الامن والاستقرار في الداخل ليكونا أساسا في التعامل مع الغير ومنطلقا الى خدمةالامم الاخرى والعيش ضمن اطار الاسرة الدولية على أرفع درجات المشاركة وأعظمها وأن ما تشاهدونه من انجازات ، وتلمسونه من جهود تبذل حتى تتمكنوا من أداء الفريضةوحتى تحققوا أملا عظيما خالط



مشاعركم هو جزء من منهج هذه البلاد في التنمية ، فنحن هنا أصحاب رسالة ، ورسالتنا تفرض علينا أن نكون في مستوى المسؤولية تجاهكم بل وتجعلنا باستمرار أشد رغبة في أن نقدم لكم المزيد •

أيها الاخوة في الله

ان الامة الاسلامية العظيمة يجب أن تقوم بدورها الصحيح والطبيعي في انقاذ البشرية من الضلال وقيادتها من الظلام الى النور ، ويجب أن تظل قادرة على تاكيد وجودها وممارسة أدوارها الايمانية والحضارية والاجتماعية في كل زمان ،وما نسعى اليه ونعمل على تحقيقه هو أن تصبح هذه الامة كما أراد لها الله خير أمة أخرجت للناس تدعو الى الهدى وتساند الحق وتعمل على أسس من الحكمة والموعظة الحسنة وتظل مصدرا من مصادر الاشعاع الحضاري الصحيح ، ولكي نتمكن من تحقيق هذا فان علينا أن نهيىء الاسس ونوفر المنطلقات وأن نصنع أسباب التلاقي ودواعي التجمع حول الهدف الواحد •ولعلكم تتفقون معنا أن تضافر جهود القيادات السياسية والعسكرية ، والاقتصادية في هذه المرحلة ضرورة هامة وأساسية في الوصول الى هذه الغاية ، ونحن نعتز بأن توحيد جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله لهذه الجزيرة كان المنطلق الاول نحو دعم الدولة الاسلامية الموحدة من جديد وساهم في تحقيق التضامن الاسلامي الذي هو القاعدة التي ارتكزت عليها مسيرة المملكة العربية السعودية دائما •

وانا في هذه البلاد نؤمن بأن السبيل الى هذا هو العودة الكاملة والصادقة المخلصة الى الله ربا والى كتاب الله وسنة نبيه تشريعا ، والى مثل وقيم وأخلاقيات الاسلام سلوكا وتعاملا وطريق حياة ، وعلينا أن ندرك تماما بأن لاعزة لنا بدون الاسلام وأن طلبناها بدونه أذلنا الله •• ونؤمن أيضا بأن المنهج القويم في تحقيق المجتمعات المستقرة يستمد قوته وأصالته وعمقه من التطبيق الكامل للشريعة الاسلامية السمحة ، فهي فوق أنها عقيدة ربانية منزهة فانها تمثل نظام حياة متكاملا •

لقد استوعبت الشريعة الاسلامية كل مضامين الحضارة ودواعي التطور ، بل أنها كانت وما تزال وستظل الاساس الامثل للتطور والحضارة ••ففي ظلال العقيدة الوارفة يتهيأ مناخ روحي مستقر ونفسي هادىء واجتماعي متوازن وفكري منظم وعندما يتحقق هذا المجتمع وعندما يتوفر لامة من الامم فانه يقودها الى النمو والتطور والارتقاء ويجعلها قادرة على أن تكون أمة مؤثرة في صنع المتغيرات في هذا العالم ، ولهذا فاننا موقنون بأن اجتماع الامة الاسلامية حول الاهداف الايمانية وعودتها الى



المصدر الرباني الواحد سيجعلها في هذا الموقع المتقدم من خارطة المجتمع الدولي ٠

أيها الاخوة في الله :

ان المرحلة الحاضرة تعتبر من أكثر مراحل التاريخ خطورة لا بالنسبة للأمة العربية فحسب وانما بالنسبة للأمة الاسلامية قاطبة ، ولعلها مناسبة طيبة أن أؤكد مواقفنا الثابتة مجددا من القضايا العربية والدولية الراهنة ، وهي غير قابلة للتغيير أو التبدل لانها تنبع من ايمان صادق ٠

أيها الاخوة في الله :

ان ما أصبح عليه حالنا ، انما هو نتيجة لتمزقنا وتباعدنا وتجافينا عن بعضنا البعض ، وعندما تتوفر لنا القناعات المشتركة بضرورة العمل على تكتل الجهود ووحدة الاهداف فاننا سنكون قادرين على مواجهة كل الاخطار ٠

وأن المملكة العربية السعودية تؤمن باهمية قيام السلام العادل في المنطقة والقائم على أساس استرداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وعودة الاراضي العربية المحتلة بما في ذلك القدس الشريف ،وأن يتحقق للشعب الفلسطيني امكانية التعبير عن ارادته وسيادته وكيانه ٠

ويجب أن نؤكد أهمية العمل على ادراك حجم المخاطر





المحدقة بنا ووضع سياستنا على أسس عملية ومنهجية تعرف كيف تسخر الجهود والطاقات وتوظفها لخدمة الاهداف الكلية بعيدا عن التشنجات والتفاعلات حتى تظل قراراتنا تاريخية ، وحتى نبتعد بها عن تأثير المتغيرات المفروضة علينا ، وبدون أن تكون أهدافنا على قدر كاف من الوضوح فاننا لن نفقد فقط أدوارنا التاريخية الهامة وانما سنفقد ذاتنا الاسلامية المتميزة ، وقد يعود بنا استمرار الخلافات والانقسامات الى وضع جديد تتبدل فيه خارطة المنطقة تبدلا كاملا ونعيش ظروفا جديدة أقل مايمكن أن توصف به أنها ظروف تعسفية وخطيرة٠

أيها الاخوة في الله ٠٠

اذا كانت المملكة العربية السعودية قد وجدت نفسها في مركز المسؤولية من القضايا المصيرية وسعت بكل جهودها الى جمع الكلمة وتسوية الخلافات واطفاء نيران الفرقة والقضاء على مؤثرات الفتنة وعملت على امتصاص الكثير من الاخطار والكوارث وتحملت في سبيل ذلك الكثير ٠٠ فما ذلك الا لانها تؤمن بهدف واحد هو أن تعود هذه الامة قوية متماسكة ٠

وبقدر مانحن سعداء بقيامنا بهذا الدور بقدر مانشعر بأنها مسؤولية تاريخية ضخمة ، خصوصا وأن المجتمع البشري يتطلع الينا وينتظر مساهماتنا ويتابع قراراتنا ، ونحن نحرص

على أن تجيء مساهمتنا وفــق المنهج الأسلامي .. نابعة من عقيدتنا السمحة .. ووفــاءا بالتزامنا الدولي .. وقناعاتنا الاكيدة في تحقيق أقصى درجـة من التوازن بين مصالحنــا الذاتية وبين مصالح ســائر الشعوب .

واذا كنا قد اتخذنا عــدة قرارات هامةفيها بعض التضحية وبعض المرونة فاننا انما أردنا بذلك أن نسهم في حل المشكلات الحانقة في العالم مثل مشكلات التضخم وتذبذب أسعار العملات الرئيسية فضــلا عن أزمات الطاقة وتدهورميزان المدفوعات لعدد من الدول واستشــراء الركود الاقتصادي وانتشــار ظاهرة البطالة في العالم .

لقد حرصنا من جانبنا على أن نحتفظ لاسعار النفط بالحد المعقول من التسعير حتى نجنب مختلف شعوب الارض أزمــات كانت كفيلة بأن تدفع بها الى الانهيار .. وكنا في مقابل ذلك نسعى الى تشجيـــع الدول الصناعية الكبرى لكي تحســن التعامل مع الدول الناميةوتعمد الى اجراءات مماثلة وتخفض أسعار المواد المصنعة .. كمــا كنا نهدف الى تمكين العالم من اتخاذ خطوات عملية نحو ترشيد استهــلاك الطاقة وتقنــين استخداماتها .. وكنا نرمــي أيضا الى توفير كامــل فرص الاستقرار لكل شعوب العالــم وتحقيق الرخاء لها من خــلال السياسات البناءة التي نتطلع الى ممارستها منقبلها ..وكنا في الوقت نفسه نحاول بكلهذا أن نحافظ على مدخراتنــا وان نحمي قدراتنا ونصلالى مرحلة متقدمة في تبادل الثقة بين الامة العربية والاسلامية وبينمختلف دول وشعوب العالم المحبةللسلام والراغبة في الاستقرار والمعنية بتطوير المجتمع الدولي ورعاية حقوق الانسان وكرامته وكيانه أيضا .

لقد فعلنا كل هذا ونحمــد الله أن تحققت رؤيتنا وتبلورت الاحداث لتؤكد أن ماذهبنا اليه وما ضحينا به قد حقق للامــة العربية والاسلامية الكثير من المكاسب على شتى الاصعــدة والمستويات ونتج عن هذا ظهور قناعات جديدة وتفهم أكبــر لقضايانا الكبرى وكسبنــا الكثير من الاصوات العادلةالى جانبنا في المحافــل والمؤتمــرات الدولية .



أيها الاخوة في الله ..

ان المملكة العربية السعودية التي تضطلع بدور حضــاري ، وانساني كبير تجاه عقيــدة حملت الحضــارة الحقيقيــة للمجتمعات وقدمت النــور والهداية للشعوب ، وتجــاه مستقبل الاجيال المتطلعة الى المزيد من الاستقرار والرخـاء حريصة على أن ينعم هــذا الانسان بالخيرات وان يحقـق قفزات جديدة لخيره وخيــر الانسانية جمعاء ، وسوف نظل حريصين على أن نستــمر في

هذا الطريق .. نجمع الصفوف ونوحد الخطى .. ونعـزز الجهود الايجابية المخلصة ... ونعمل على تحقيق جميـع المعطيات الخيرة لهذا الانسان سوف نستمر ـ باذن الله ـ في طريق العمل الخير لرعاية حقوق الانسان ونمكنه منتحقيق غاياته الانسانية الكريمة .

ونسأله تعالى أن يجمعنـا باستمرار وفي كل عام في هـذا المكان وقد تحقق للامةالاسلامية والعربية والانسانية باسرهـا الكثير والكثير من المضاميـن الخيرة .

ومرة أخرى أرحب بكـم في بلدكم .. بلد النور والهداية والعرفان .. وأسـاله جلت قدرته أن يجمع كلمتنا علـى الخير والمحبة والسلام علـى الدوام .. وهوالهادي الىسواء السبيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



حجاج بيت الله الحرام خلال عام ١٣٩٨ هـ

أصدرت وزارة الداخلية ، (وكالة الـوزارة للجـوازات والاحوال المدنية) كتابهـا السنوي ـاحصائية الحجاج لعام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م باللغتين العربية والانجليزية وهو كتاب قيم في المحتوى والمعنى ، فقـد وصفه صاحب السمو الملكـي الامير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية بانه من الركائز التي تعبر عن مدى ماتبذلـه الدولة من جهد في سبيـل تحسين مستوى الخدمات التـي تقدم لضيوف بيت الله الحرام.

ويتضمن هذا الكتـاب الى جانب الخرائط التوضيحيـة والصـور بعض الجـداول الاحصائية للحجاج حسب طريقة وصولهم وحسب جنسياتهـم واجمالي عددهم كما يلي :

- حجاج عام ١٣٩٨ هـ ٨٣٠٢٣٦
- حجاج عام ١٣٩٧ ٧٣٩٣١٩
- مقدار الزيادة لهذا العام ٩٠٩١٧

ويبلغ معدل هذه الزيـادة ١٢٪

الى جانب أن الكتـاب تضمن تفصيليابيانعدد الحجاج منذ عام ١٣٤٥ هـ حين كـان عددهم ٩٠٦٦٢ حاجا وفي هذا ابلغ دليل على تطور الجهـود التي تبذلها المملكة العربيـة السعودية في سبيل خدمة حجاج بيت الله الحرام وراحتهم



المؤتمر الرابع للتعريب

تتابع اللجنة الفنية بمكتب تنسيق التعريب في الوطنالعربي جهودها حيث تعقد اجتمـاعات متتالية يترأسها الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير عام

المكتب للاعداد للمؤتمر الرابع للتعريب الذي سيركز بصفة خاصة على تعريب التقنيات في التعليم العام ، ولقد اختارت اللجنة الفنية سبعة مجالات هي الطباعة والميكانيكا ، والتجارة والمحاسبة والصناعة المعمارية والكهرباء والنجارة وتكنولوجيا الانتاج ٠

ومن المقرر أن يقوم مكتب تنسيق التعريب بجرد مصطلحات هذه المجالاتوتنسيق المصطلحات الخاصة بها والموجودة في معاجم ومنشورات المجامع العلمية العربية والجامعات العربية مستعينا في ذلك بالعلماء والاساتذة المختصين وسيتم عرض مايتم التوصل اليه على المؤتمر الرابع للتعريب لاقراره ٠



فضل الحضارة الاسلامية على العلم الحديث

اذا تحدثنا عن فضل الحضارة الاسلامية على الغرب ٠٠فليس ذلك تفاخرا باعمال السلف الصالح وانما هو في حقيقته تذكير للعالم الاسلامي بمكانة حضارته وما بلغ الاسلام بالامة المسلمة حين استقامت على أمر الله ، وسارت على منهجه ، واتبعت سنة نبيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ٠

وهو أيضا بمثابة الرد على أولئك الذين يزعمون عن جهل أن الاسلام هو السبب في تخلف هذه الامة ، وأن اللغة العربية لاتستطيع أن تستوعب فنون العلم ، ولا يمكن التعبير بها عن مصطلحات العلم الحديث ٠

وفضل الحضارة الاسلامية على العلم الحديث ـ انما هو في الحقيقة ثمرةالمنهج التجريبي الذي أخذته أوربا في عصر النهضة عن العلماء المسلمين ، ولكنها أخذته مجردا عن قيمته الحقيقية ٠٠ أخذته بدون ايمان وبرغم الانكار من جانبهم الا أن بعض العلماء المنصفين اعترفوا بهذه الحقيقة وأكدوها من بينهم العالم الانجليزي روبرت بريفولت ، فقد أصدر كتابا بعنوان (بناء الانسانية) جاء فيه :

لقد كان العلم أهم ماجادت به الحضارة الاسلامية على العالم الحديث ولكن ثمارهكانت بطيئة النضج ، ولم يكن العلم وحده هو الذي أعاد الى أوربا الحياة ، بل ان مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الاسلامية بعثت باكورة أشعتها الى الحياة الاوروبية ٠٠ ويقول روبرت (انه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الاوربي الا ويمكن ارجاعأصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ٠٠



ان مايدين به علمنا لعلم العرب ٠٠ ليس فيما قدموه لنا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة ، بل يدين هذا العلم

الى الثقافة العربية باكثر من هذا ، انه يدين لهـــا بوجود نفسه .

وغير روبرت بريفولت كثير وكثير ، في أمريكـــا العالـــم البروفيسور درييز ، وفي فرنسا العالم موريس بوكاي والــذي صدر له اخيرا كتابه المشهور : ـ الكتب المقدســـة والعلـــم الحديث ـ والذي ذكر فيـــه بالحرف .

لقد قمت بدراسة للقـــرآن فادهشني انني وجدت فيه هذا العدد الكبير من الموضـــوعات المطابقة تماما للعلم الحديث .

(انظر العدد الســـابق من مجلة الدارة ص ٢٠٧ ـ باب الادب والتراث) .





الندوة العلمية العالمية الثالثـــة لمركز دراسات الخليج العربي

دعت جامعة البصرة بالعراق الى عقد الندوة العلمية العالمية الثالثة لمركز دراسات الخليج العربي خلال الفترة من ٢٩ ـ ٣١ مارس القـــادم وذلـــك بالاشتراك مع معهد البحـــوث والدراسات العربية بالقاهرة ، وسوف يكون عنوانها (الانسان والمجتمع في الخليج العربي) تحت شعار (من أجل بنـــاء مجتمع عربي متطور في الخليج العربي)

وستكون موضوعات النـــدوة كما يلي :

١ ـ انسان الخليج العـــربي المعاصر وأثر التطور عليه من حيث :

أ ـ التنمية الاجتماعية

ب التنمية السياسية

حـ ـ التنمية اصناعية

د ـ التنمية التربويـــة والثقافية

٢ ـ أثر الهجرة في انســـان الخليج العربي

أ ـ الهجرة العربية

ب ـ الهجرة الاجنبية وآثارهما السلبيـــــة والايجابية

٣ ـ مجتمع الخليج العـــربي بين التزام القـــديم والحديث .

٤ ـ الاتجـــاهات الوحدوية في الخليـــج العـــربي ، مبرراتها وعوائقها

٥ ـ التراث الشعبي ـ التشابه والتفرد

٦ ـ الحقوق الاجتمـــاعية ، والسياسية والاقتصادية ، للمرأة في مجتمع الخليج العربي

٧ ـ شخصية الانسان الخليجي ماقبل اكتشاف النفـــط ، وبعده .

٨ ـ الاسس الاستراتيجية لتطور المجتمع في الخليج العربي

ويقوم بالاشراف على الترتيبات اللازمة اداريا وعلميا سعادة الدكتور عبد الاله يوسف الخشاب رئيس مجلس ادارة مركز دراسات الخليج العربي ورئيس جامعة البصرة •

ومن المقرر أن يحضر رئيس تحرير الدارة هذه الندوة حيث تلقى دعوة رسمية لحضورها باعتبار الدارة مجلة متخصصة تعنى بتراث وفكر المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية والعالم الاسلامي •

الاعلام من أجل السلام

انهت لجنة الثقافة والمواصلات التابعة لمنظمة اليونسكو العالمية في باريس في نهاية العام الماضي مناقشاتها حول مساهمة وسائل الاعلام في توطيد السلام العالمي وقد توصلت هذه اللجنة الى اتفاق على صيغة ترضي جميع الاتجاهات التي كانت تتنازع على المناقشات ، وأطلق على هذه الصيغة اسم : (وثيقة تسوية) وهي في الحقيقة حصيلة التفاهم بين الجبهات الاقليمية التي منها لجنة الثقافة •

وتهدف هذه الوثيقة الى توفير حد أدنى من التوازن الاعلامي بين التيارات التي يتالف منها عالمنا المعاصر ،





وهذه الصيغة التي تم التوصل اليها تعد المنطلق الفعلي نحو اعلام عالمي جديد يعمل من أجل توطيد السلام على ربوع العالم

والجدير بالذكر أن الاستاذ أحمد مختار امبو مدير عام اليونسكو هو الذي أمكن بفضل الله ثم جهوده ومثابرته أن يطرح الحل عبر هذه الوثيقة ، والتي شملت المبادىء الرئيسية لمساهمة الاعلام في توطيد السلام العالمي والتفاهم الدولي وصيانة حقوق الانسان ومحاربة العنصرية والتمييز بين الاجناس البشرية •

المجلد الخامس عشر من مجلة اللسان العربي

صدر اخيرا المجلد الخامس عشر من مجلة (اللسان العربي) التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ـ جامعة الدول العربية ـ ، ويضم هذا المجلد ثلاثة أجزاء يشمل الاول منها أبحاث مختلفة في الدراسات العربية واللسانية ويشمل الثاني ستة معاجم متخصصة هي : معجم علوم اللغة من اعداد الدكتور عبد الرسول ثاني ، ومعجم الانسان الاصيل للاستاذ عبدالعزيز بنعبد الله ، ومعجم السوابق واللواحق الطبي من اعداد اتحاد الاطباء العرب ، ومعجم الطب المبسط للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

ومعجم أشهر المدن الاندلسية للاستاذ صلاح الدين المنجد ، ومصطلحات الفلك للاستاذ محمد بن زيان ٠

أما الجزء الثالث من المجلد فهو بمثابة عدد خاص للمؤتمر الثالث للتعريب الذي انعقد في ليبيا عام ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ

وقد وجه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير عام مكتب تنسيق التعريب والمدير المسئول لمجلة اللسان العربي نداء للكتاب العرب وغيرهم للمساهمة في تحرير المجلد السادس عشر من مجلة اللسان العربي

والدارة وهي الحريصة على كل عمل علمي يخدم لغتنا العربية لتضم صوتها لصوت أستاذنا عبد العزيز بنعبد الله والامل كبير في استجابة الكتاب والباحثين العرب لهذا النداء٠

كتاب مصور جديد عن الملك عبد العزيز رحمه الله

صدر حديثا كتاب تاريخي مصور عن حياة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ويضم الكتاب ثمان وخمسين لوحة مصوره تستعرض في مجموعها مراحل حياة المغفور له الملك عبد العزيز وكفاحه من أجل توحيد الجزيرة العربية وتاسيس المملكة العربية السعودية ، وقد قدم الكتاب للقراء والباحثين الدكتور محمد خاشقجي بكلمة عبر فيها عن جوانب عبقرية المغفور له الملك عبد العزيز حيث قال :

(لقد تمكن الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية بعونه تعالى من توحيد شبه الجزيرة العربية من البحر الى البحر وهو وحده الذي اجتمعت فيه هذه الصفات جميعا ملكا وقائدا واماما وحاكما ، لقد كان أميرا بين الرجال ورجلا بين الامراء ، وقد سجل اسمه في سجل الخالدين ـ كما زينت صورته صفحات التاريخ على تقلب الايام والسنين)

وقد استغرق اعداد هذا الكتاب أكثر من ثلاث سنوات حيث قام الفنان العالمي هارولد وود باعداد لوحاته التي اعتمد في ابرازها على دراسات مكثفة للمراجع والمستندات التاريخية التي سجلت حياة الملك عبد العزيز يرحمه الله ، كما قام أيضا بدراسة ظروف الحياة في الصحراء العربية على الطبيعة لابراز صورة حقيقية لكفاح جلالة الملك عبد العزيز لبنيان الكيان الموحد للمملكة ٠



والدارة وهي الحريصة على كل عمل فكري وفني يتناول حياة الملك عبد العزيز ٠٠ لتامل أن يتوفر لها قريبا هذا المرجع لتقدمه لقرائها في صورة أوضح وأكمل ٠

ادارة الآثار بالرياض تصدر حولية الآثار الجديدة

اصدرت ادارة الآثار والمتاحف بالمملكة العربية السعودية عددها الاول من حولية الاثار بعنوان (أطلال) باللغتين العربية والانجليزية وقد أوضح صاحب المعالي الدكتور عبد العزيز الخويطر وزير المعارف ورئيس المجلس الاعلى للاثار أن هذه المجلة بمثابة النافذة التي تطل منها الادارة على العالم ويطل العالم علينا منها فهي مجلة تحمل نتائج محاولات علماء الاثار بالمملكة لكشف خفايا أسرار الحضارات التي عاشت في هذه المنطقة لتقديمها الى المتطلعين اليها أولا فاول .

ويؤكد معاليه أن التزام المجلة بهذا العمل العلمي سوف يكون بعون الله دافعا للقائمين على الاثار وعلى المجلة بالذات أن يكونوا عند حسن ظن القارىء ليس فقط في انتظام صدورها وانما في دسامة المادة وعمق البحث .

وقد تضمن العدد الاول مجموعة من البحوث والاكتشافات الاثرية يتصدرها بحثا عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية للدكتور عبد الله حسن مصري مدير الاثار والمتاحف ورئيس التحرير .





والحقيقة فان هذا العدد وبالصورة المشرفة التي صدر بها ترجمة أمينة للجهود المخلصة والجادة التي بذلت وتبذل بادارة الاثار والمتاحف بفضل الله ثم اخلاص العاملين بالادارة .

والدارة تبارك بدء صدور الحولية وتهنيء كل من شارك ويشارك فيها متمنية للجميع كل توفيق وسداد .

الدورة الثانية عشرة لمجلس اتحاد الجامعات العربية

شهدت مدينة أسوان بجمهورية مصر العربية في شهر المحرم الماضي (ديسمبر ١٩٧٨) اجتماعات مجلس اتحاد الجامعات العربية في دورته الثانية عشرة .

وقد شاركت المملكة العربية السعودية هذه الدورة حيث مثلها أصحاب المعالي مديروا جامعات المملكة الاعضاء في الاتحاد .

وقد شملت هذه الدورة برنامج عمل حافل تضمن الكثير من الموضوعات التي تتصل بالتعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي وبصفة خاصة في الارض المحتلة حيث تقرر قيام جامعتي بيرزيت والنجاح الوطنية بالتعاون مع الجامعات العربية لاجراء مسح شامل للتعليم العالي في الارض المحتلة

ومشكلاته ، وكذلك متابعة موضوع انشاء جامعة مفتوحة لابناء فلسطين ٠

كما قرر المجلس تشكيل لجنة لاستكمال الدراسة الخاصة بمشروع انشاء مركز بحوث تطوير التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي

وقد صرح معالي الدكتور عبد الله التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وعضو اللجنة أن جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية قد وجهت دعوتها لاستضافة اجتماع اللجنة القادم وعقده في رحابها بالرياض ، ورحبت اللجنة بذلك حيث ستقوم الامانة العامة للاتحاد بتحديد موعد الانعقاد بالتعاون مع الجامعة ٠

وأضاف الدكتور عبد الله التركي أن المجلس قرر متابعة الدراسة الخاصة بانشاءجامعة عربية للبحوث والدراسات العليا)

وقرر المجلس كذلك عقد ثلاث ندوات في العالم الحالي ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول



صدرت الموافقة السامية على أن تتولى جامعة الامام محمدبن سعود الاسلامية الدعوة لعقد اول مؤتمر لعلماء الجغرافيا المسلمين بمدينة الرياض يوم ٢١ صفر ١٣٩٩ هـ وقد سبق للدارة أن أشارت الى المؤتمر ، وبالفعل قامت اللجنة التحضيرية للاعداد للمؤتمر بعقد اجتماعات متتالية حضر أغلبها صاحب المعالي الدكتور عبد الله بنعبد المحسن التركي مدير الجامعة وكبار المسئولين فيها ٠

وفيما يلي أهم الاهدافالتي سعى اليها المؤتمر وكانت بمثابة برنامج عمل لعلماء الجغرافيا المسلمين خلال أول لقاء لهم على أرض المملكة العربية السعودية ٠

١ ـ ايجاد رابطة بين علماء المسلمين من الجغرافيين من مختلف أقطار العالم الاسلامي مبنية على التعارف فيما بينهم ٠

٢ ـ توجيه الجغرافيا توجيها اسلاميا ٠

٣ ـ الاهتمام بدراسة واقع العالم الاسلامي المعاصر ٠

٤ ـ القاء الضوء على ظروف الاقليات المسلمة فيالعالم

٥ ـ بحث التكامل الاقتصاديفي العالم الاسلامي

٦ ـ الاهتمام بالدراسة السكانية والعمرانية للعالم الاسلامي ٠

٧ ـ الاهتمام بالتراث الجغرافي الاسلامي ٠

٨ ـ القاء الضوء على الجانب التربوي الذي يدعم الايمان بالله أولا ، ويقوي احساس المسلمين بالوحدة ثانيا ٠٠ وذلك في مجال الدراسات الجغرافية مناهجها والقيام بتدريسها ٠

٩ ـ التعرف على مسار انتشار الاسلام في العالم ٠

١٠ ـ الاهتمام بابراز الجوانب الهامة في المشكلات السياسية لبعض مناطق العالم الاسلامي ٠

اللغة العربية ووسائل الاعلام

لاشك أن دور وسائل الاعلام (صحافة ـ اذاعة ـ تليفزيون) في تيسير اللغة العربية على الناس ٠٠ دور له أهمية خاصة ولا بد للقائمين على أمر الاعلام بالدول العربية أن يتجهوا أساسا لحل قضية ازدواجية اللغة وسد الفجوة القائمة بين العربية والعامية ، واقناع الجماهير في قاعدتها العريضة بان اللغة العربية لغة حياة صالحة للوفاء بحاجات العصر ، قادرة على التعبير عن كل مطالبه وأنها ليست لغة تاريخية أو لغة طبقة معينة ، ودور وسائل الاعلام في هذا





المجال هام للغاية لصلة تلك الوسائل بالجماهير وتاثيرها فيهم ، وانتشارها الواسع بينهم ٠٠ ان هذا الدور لايقل أهمية عن الدور التعليمي للغة والذي يتم بالمدارس والمعاهد والجامعات ٠

ولا يجب أن نهمل الصحافة الادبية ٠٠ بل يجب أن نبعثها الى الحياة ٠٠ كما كانت في الماضي وأن تتعدد وتتنوع وتتنافس في أن تقدم للقراء أدبنا العربي من خلال الفن الصحفي المتطور في عالم اليوم فعن طريقها تتجدد النهضة الادبية ٠

ومن المؤسف حقا ان الجامعات الاوربية والامريكية بدأت تهتم باللغة والادب العربي ـ ويزداد اقبال الدارسين عليها ٠٠ في حين يتناقص عدد الطلاب والدارسين للغة العربية في بلادنا العربية ٠٠ وأكثر من لقاء للمتخصصين في هذا المجال أو ندوة ، ومؤتمر ٠٠ والعديد من التوصيات ٠٠ ولكن التنفيذ يواجه العقبات بل يواجه الجمود ٠

ان مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولايعرفه الا القلة ومن خلال اسمه فقط ٠٠ لابد له أن يخرج من عزلته لينطلق ناهضا باعبائه ومسئولياته ليلاحق ركب الحضارة الجديدة والحياة المتجددة من حوله ٠٠ ان مجمع الخالدين وكما يتصوره أستاذنا الدكتور يوسف خليل

رئيس قسم اللغةالعربية بجامعة القاهرة ، يجب أن يتجـــه الى هدفين تتحقق بهما رسالتــه وهما :

١ ـ وصل اللغة العربيـــة بالحياة المعاصرة وتطويعها لكل مايجد فيها من تطور حضاري •

٢ ـ تيسير النحو العـــربي وتبسيط قواعده ووضـع مناهج جديدة لتدريسـه في مراحل التعليم العـام الثلاثة ، والخروج به من القوالب الصناعية التـي وضعه فيهـا النحـاة المدرسيون ، وحتى تحل تلك العقدة المزمنة التي استحكمت خيوطهـــا وتشابكت في نفوس الناس منه ، ووقفت حائلا بينهم وبين اللغــة العربية في فطرتها الطبيعية ، وحتى تعود هذه اللغة •• لغـة حياة كما هو الشأن مـع كل لغات العالم الحية •

وفي المملكة العربية السعودية يقوم معهد اللغة العربيـــة ، (جامعة الرياض) بجهود طيبة في سبيل تطوير اللغة العربية والاهتمــام بها بعيـــدا عن الروتينات •• وأمكن للمركز بفضل الله ثم تعاون القائمين على أمره أن يدعو لعقدندوات عالمية لتعليم اللغة العربية ـ كان آخرها تلك الندوة التـي افتتحها معالي وزير التعليـم العـالي والرئيس الاعلـــى



للجامعات يوم ١٧ ربيع الاخر ١٣٩٨ هـ وحضرها ١٣٢ عضوا يمثلون ٤٥ هيئة ومنظمة •

الى جانب قيام الانـــدية الادبية في اطار حركة تجديـــد وتطوير للنشاط الادبي تحت اشراف الجمعيـــة العربيـــة السعودية المثقافة والفنــون ، وهي مهمة ليستسهلة ولايمكن لتلك الاندية أن تحقق رسالتها كما تامل بمعزل عن معـــاونة الصحافة والاذاعة والتليفزيون لابد لتلك الوسائل أن تساهــم في نشاط تلك الاندية ، ولابد لذلك النشاط أن يصــدر عن جهـــاز متخصص على أعلى مستوى •• حتى تكون الانشطة الثقافية متكاملة ومحققةللهدف كما لابد من جهاز للمتابعـــة لدراسة المعوقاتوالنتائج انطلاقا بتلك الاندية لمستقبل يبشـــر بالخير ويؤكد التطور والتجديد لادبنا العربي الاصيل ولغتنـا العربية العريقة •

جائـزة الدولة لاحسن عمـــل فني وأدبي من جمعية الثقافة

في نطاق الاهداف التي تسعى جمعيةالثقافة والفنونالسعودية لتحقيقها ـ دراسة كلالمشاريع التي تخدم الاديب والمثقـــف والفنان على حد سواء ، ومن بين الحوافز في هذا المجـــال تكريم أدبائنا وفنانينا بحيـــث تكون للجمعية جائزة خاصـــة سيطلق عليها جائزة الدولـــة

التقديرية السنوية تمنح لاحسن عمل فني وأدبي •

وتعكف الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في الوقت الحالي على استكمال دراسة الحوافز في هذا المجال باعتبارها المسؤولة عن مشاريع الثقافة والفن بالمملكة العربية السعودية •

والدارة وهي التي تميزت ولاتزال بطابعها الاكاديمي في مجال الادب والفكر والتراث لتامل أن يكون هناك تنسيقا وتكاملا مع الجمعية خاصة وأن الدارة أصبح لها من سعة الانتشار مايمكنها من التعاون في اطار من الجدية والتكامل



أول معرض للخط العربي في قلب الكونغرس

في نهاية صيف العام الماضي أقام قسم الشرق الاوسط في مكتبة الكونغرس بالعاصمة الامريكية (واشنطن) معرضا للخط العربي القديم والمعاصر كان الاول من نوعه الذي تقيمه المكتبة ، وقد ضم المعرض نماذج أصلية من الخطوط العربية الرئيسية كان الجزء الاكبر مودعا في المكتبة واستعير جزء آخر من الخطاط الامريكي محمد اوريك زكريا •

وشملت المعروضات ٢٧ لوحة مختلفة كان أبرزها لوحة نادرة للخطاط المصري محمد ابراهيم تضم جميع الايات القرآنية ، وكان من أطرف المعروضات حبة أرز وحبة قمح كتب عليهما الخطاط السعودي طاهر الكردي بعض الامثال العربية بخط دقيق لايمكن رؤيته الا بمنظار مكبر

كما ضم المعرض لوحة طريفة نادرة بالخط المغربي يثبت نصها بنوة كل من أحمد ومحمد وعائشة أولاد بلقاسم ، وصادق عليها القاضي المالكي محمد الشريف الزهار وهي مؤرخة سنة ١٦٨٩م بالاضافة الى لوحة نادرة أخرى للخطاط العراقي يوسف ذنون عبارة عن رسالة منه الى الخطاط الامريكي محمد زكريا مكونة من ثماني قطع تضم أهم الخطوط العربية المعروضة وتبدأ هذه الرسالة المسجلة على أشكال مختلفة من الخطوط الديواني والثلث والنسخ والفارسي والرقعة •

الى جانب ذلك شمل المعرض أدوات الكتابة القديمة والحديثة والملقط والسكين واقلام البسط وريش الكتابة الحديثة •



وليس بغريب على مكتبة الكونجرس الامريكية أن ترعى هذا اللون من الفن الذي تميز به الخط العربي فالى جانب ذلك تعنى بالدوريات العربية، بتسلسل منتظم حيث تتبوأ مجلة الدارة المرتبة الثالثة بين الدوريات التي يتم تصويرها بالميكروفيلم •

فنان ايراني يسجل بخطوطه أكبر مصحف في العالم

يقوم الفنان الايراني السيد محمود طلاوي الـذي تخصص بكتابة القرآن الكريم منذ فترة عمله خطاطا ، وقد بدا هـذا الفنان كتابة القرآن الكريـم يعاونه في ذلك أولاده الستة الذين تخصصوا على يديه في فن الخـط العربي وتبـلغ صفحات المصحف ستمائة صفحة وحجم الصحيفة مائتي سنتيمتر طولا ، وخمسة وعشرين س٠م عرضا ٠

وقد أتم الفنـان حتى الان مائة وخمسـون صفحـة ، والباقي أربعمائة وخمسـون صفحة يستغرق كتابتها اثنـي عشر عاما وسيبلغ وزن هـذا المصحـف حوالى ثلاثة آلاف وثلاثمائة كيلو جرام ٠

وتبلغ جملة تكاليف هـذا العمل مائة وخمسين ألف دولار وقد استعمل هذا الفنانمايقرب من ثلاثمائة لون مختلف لتزيين الصفحات ٠

معرض لكتاب الطفـل

في نهاية العام الماضي أقيم أول معرض لكتابالطفل بمدينة فرانكفورت شاركت فيه ٤٦٠٠ دار نشر متخصصة وضم هـذا المعرض ٢٨٠ ألف كتاب تشتمل على مجموعات غنية من الكتب المتخصصـة بثقافة الطفـل والبرامج التعليمية وقد أقيـم هذا المعرض على رقعة واسعة مساحتها عشرة آلاف متر مربع على أرض المعارض بمدينـة فرانكفورت ٠



وقد تضمنالى جانب المعرض مهرجان ضخم ضمحوالي عشرين برنامجا للاطفال تحتـوي على معلومات ثقافية مدروسةومفيدة كما قامتمنظمة التربيةوالثقافة العلوم التابعـة (لمنظمـة اليونسكو العالمية) بعـرض شريط مصور عنمعرض الكتاب لاطفال العالم ، وتضمن شروحا عن ثلاثة آلاف كتاب من سبعين بلدا ٠

ومن المحتمل أن يقـام نفس المعرض في باريس ثم نيويورك

والجدير بالذكر أن هـذا المعرض ضم كتبا يعود عهدها الى خمسة قرون مضت ، ومنها ماهو مكتوب بغير اللغة الالمانية

أول فهرس لمخطوطات دولة البحرين



قام الاستاذ الدكتور : علي أبا حسين خبير المخطـوطات والوثائقبدولة البحرينالشقيقة بجمع واعداد أول فهرسللكتب المخطوطة بدولةالبحرين (وصدر منه بالفعل الجزء الاول) ويعد هذا العمل العظيم بمثـابة احياء لفنالفهرسة الذي يساعد العلماء ورجال الفكر والتراث في تحقيق أهدافهم العلمية ٠

وفي هذا الجزء شرح الاستاذ المؤلف أن الهدف من وراء ذلك الوصول الى عمل فهرس موحد للمخطوطات العربية في العالم

والجزء الاول من فهرس مخطوطات البحرين يضم تقسيما موضوعيا للمخطوطات وافاض في كل مايتعلق بالمخطوطات ضمن تسلسل منتظم لكل مخطوط ٠

وقد استعان المؤلف بمكتبات عربية ودورالوثائق والمخطوطات حتى يكتمل لعمله العلمي تحقيق هدفه من بين هذه المكتبات مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد ومكتبات بغداد الموقوفة ، والقائمة العاشرة بالكتب والمراجع عن الجزيرة العربية نشرتها دار الكتب المصرية ، وماكتبه خبراء الوثائق ، والمخطوطات مثل فهرس المخطوطات العربية ، وفهرس مخطوطات حسن الانكرلي ببغداد وفهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة برباط الفتح (بالمغرب العربي) ومعجم المخطوطات العربية ٠

وقد عرضت الزميلة المنهل عرضا للفهرس بعددها الصادر (جمادى الاولى ١٣٩٨ - ١٩٧٨ - المجلد ٣٩ - السنة ٤٤)



دراسة ببليوجرافية جديدة للمملكة العربية السعودية

أصدرت مكتبة دار العلوم بالرياض كتابا جديدا بعنوان : (المملكة العربية السعودية - دراسة ببليوجرافية) من اعداد الاستاذ شكري عبد السلام العناني ، وتقع هذه الدراسة في أكثر من أربعين ملزمة من الحجم المتوسط ، وتضم هذه الراسة كل ماصدر عن المملكة العربية السعودية خلال مائة السنة الاخيرة مصنفة تحت رؤوس موضوعات عامة استقاها المؤلف من (تصنيف ديوى العشري) ثم رتبها هجائيا باسماء مؤلفيها ٠٠ وألحق بها بعد ذلك وفي نهاية الدراسة جزءا خاصا بالاتفاقيات بين المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول والهيئات ٠

كما ألحق المؤلف بهذه الدراسة كشافين هجائيين أحدهما باسم المؤلف والآخر بالعنوان تسهيلا للباحثين ، ومما تجدر الاشارة اليه أن الاستاذ الباحث قد ألحق ببيانات شرح المراجع والكتب والموضوعات التي تناولها اما تلخيصا أو ايجازا أو استقراء لقائمة المحتويات ٠

وهذه الدراسة وكما قال أستاذنا العلامة الشيخ حمد الجاسر تناولت جوانب واسعة ليس من العسير لكل مؤلف الاحاطة بها وانها مشاركة طيبة ذات جدوى ونفع ٠

ولاهمية هذه الدراسة فان الدارة سوف تنشر في عددها القادم عرضا شاملا لها ٠

الأوائل

بقلم :
الدكتور على محمد عامر

مما يدعو الى الغبطة أن العرب دونوا تاريخهم بعناية قل أن تساويهم فيها أمة من الامم ، و فننوا في ذلك افتنانا يدعو الى الدهشة والاعجاب ، فالفوا في التاريخ السياسي الاسفار الطوال ، وبسطوا القول في الحديث عن الملوك والخلفاء والافراد والحروب ، ومظاهر الحضارة ودرسوا مجتمعاتهم من النواحي المختلفة .

ومع ازدياد الاهتمام بالتاريخ السياسي والحضاري عندالمسلمين قفزت الى الاذهان تساؤلات ، من كان الاول في العادات والتقاليد القديمة وكذلك الوان المعرفة المختلفة ؟ وكان الجواب يجيء في كثير من الاحيان من وحي الخيال خاصة مايتصل بالامور ذات الصلة ببدء الخليقة والعهود القديمة التي تلت ذلك .

وقد حوت هذه العهود كثيرا من الاساطير التي لاترقى الى مرتبة الحقائق التاريخية مما توارثته الاجيال وتناقلته الشفاه ، مما جعل منها ميدانا خصبا لوضاع الاحاديث الضعيفة والاخبار المكذوبة ، التي يبدو فيها أثر الخرافة والاصطناع بطريق لايحتمل النقد العلمي .

والذي يعنينا في دراسة الاوائل هو كتاب (الوسائل الى معرفة الاوائل) (١) للسيوطي ، وهو كما يقول مؤلفه : (كتاب جامع للاوائل لخصت فيه كتاب الاوائل للعسكري وزدت عليه أضعافه)

هذا وقد حوى كتاب الاوائل للعسكري بعض الاساطير التي طالت في الكتب التاريخية القديمة ، فنقلها السيوطي كما هي وان أسندها الى رواتها .

وكان المؤرخون القدامى يرون أنهم قد برئوا من المسئولية حين يلقون تبعة هذه الروايات على رواتها ، فكانوا يكتفون بايرادها مسندة ظنا منهم أنهم بصنيعهم هذا قد نفضوا أيديهم مما علق بهذه الروايات من خرافة أو شابها من وضع وكذب ٠

وكان حشد هذه الروايات التاريخية القديمة ـ وخاصة ماكان منها من وحي الخيال ـ أمرا درج عليه كثير من المؤرخين الاوائل ومن بعدهم ، فقد حشد ابن عبد الحكم في (فتوح مصر) طائفة من الاخبار الموضوعة التي هي أقرب الى نسخ الخيال منها الى الرواية التاريخية الصحيحة ، كالحديث عن سيدنا نوح عليه السلاح وأولاده ، وبلاد مصر وقراها التي سميت باسم هؤلاء الاولاد ، وغير ذلك من الروايات التي تفتقر الى التمحيص العلمي ٠

وكذلك فعل المقريزي في افتتاح خططه حين تحدث عن مصر ولم سميت بذلك ٠

وكذلك فعل كل من بدأ كتابه في التاريخ بفصل عن بدء الخليقة ٠

ومما يؤخذ عن السيوطي في كتابه (الوسائل) أنه لم يقم بتمحيص الروايات الخرافية التي طافت في الكتب التاريخية القديمة ، فقد نقلها كما هي ، واكتفى بذكرها مسندة الى رواتها كما فعل سلفه ، ومن أمثلة ذلك مانقله السيوطي فيما يلي :

أول بقعة وضعت من الارض موضع البيت ، ثم مدت منها الارض ، وأول جبل وضع على وجه الارض أبو قبيس ، ثم مدت منه الجبال (٢)

أول من دخل الحمام سليمان بن داود عليه السلام (٣)

أول الناس هلاكا قريش ، وأول قريش هلاكا أهل بيتي (٤)

يضاف الى ذلك أن السيوطي اتبع في كتابه (الوسائل) طريقة النقل من الكتب السابقة بصفة عامة ، كما يفعل في كثير من كتبه ، وقد أكثر النقل عن ابن الاثير ، والازرقي ، والاسنوي ، والتقي الكرماني ، والثعالبي ، وابن

الحاج ، وابن حجر ، وابن أبي حجلة ، والخطيب البغـــدادي ، والذهبي ، والزبير بن بكار ، وابن سعد ، والشهرستاني ، وابن أبي شيبة ، والصفدي ، وابن الصلاح ، وابن عساكر ، وأبي الفرج الاصبهاني ، وابن فضل الله ، وابن قتيبة ، والمبرد ، والمرزباني والمسبحي ، والمقريزي ، وابن ميسر ، وأبي نعيم ، والنووي ، وكثير غير هؤلاء ·

ومن هنا اختلف أسلوب الكتاب على حسب المصدر الذي نقل منـــه ، واحتجبت شخصية السيوطي وراء الروايات التي يغمرك بها ، والنقول التي يسوقها عن مصادر المؤرخين ·

ومهما يكن من أمر فان ذلك لايقلل من شأن السيوطي ، لأن الزيادات التي أضافها السيوطي على (أوائل) العسكري تدل من ناحية أخرى على أن السيوطي كان بارعا في جمع الاخبار ، وتعتبر عناية السيوطي بالحديث عن (الاوائل) في فجر الاسلام وكذلك عن (الاوائل) الخاصة بالدول الاسلامية عملا جليلا ، حفل بمادة قيمة ، وبصر يسترعي الانتباه ، كما تعد تعبيـــرا رائعا عن دراسة النواحي العمرانية والاقتصادية والاجتماعية ·

ومما يكبر من شأن السيوطي هنا ، أنه حفظ لنا كثيرا من مواد نقلها عن كتب أصبحت مفقودة ، وأخرى مازالت في دور الكتب محفوظة ·

هذا والاوائل وما وراءها من بواعث ادارية أو سياسية أو اقتصـادية أو اجتماعية تحتاج الى مجلدات ومجلدات حتى يمكـن استيفـاء ميادينهـــا الواسعة وجمع أطرافها المتشعبة ، ويكفي هنا أن نورد بعضا من النماذج ، لكي نتعرف على مدى أهمية دراسة هذه المادة ·

باب الحج

أولا :

تحت هذا العنوان ذكر السيوطي ، أن أول من طاف بين الصفا والمروة هاجر أم اسماعيل عليه السلام ·

ثم ذكر أن البيت كسى في الجاهلية الانطاع ، ثم كساه النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية ، ثم كساه عمر القباطي ، ثم كساه الحجاج الديباج ·

ويستطرد قائلا : ان عمر بن عبد العزيز أول من أمر الناس ليلة هلال المحرم يوقدون النار في فجاج مكة ، ويضعون المصابيح للمعتمرين مخافة السرق ·

وأول من فرق بين الرجال والنساء في الطواف خالد بن عبد الله القسري والي مكة من قبل عبد الملك بن مروان ، وكان قد بلغه قول الشاعر :

ياحبذا الموسم من موقد　　　وحبذا الكعبة من مشهد
وحبذا اللائي يزاحمننا　　　عند استلام الحجر الاسود

فقال خالد : أما انهن لايزاحمنك بعد هذا ، فأمر بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف ·

ويعتبر عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي أمير مكة في خلافة هارون الرشيد ، أول من عمل مظلة المؤذنين التي على سطح المسجد ، يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة والامام على المنبر ، وكان المؤذنون يجلسون هنالك يوم الجمعة في الشمس في الصيف والشتاء (٥)

ثم يستطرد السيوطي في حديثه عن الاوائل ذات الدلالة على عادات وتقاليد القدامى الذين عاشوا في الجاهلية وصدر الاسلام ، والتحقيق عن أول نشوئها وزمانه ·

وهكذا نلمح من خلال هذه المادة أسماء الرجال الذين طوروا كسوة الكعبة ، كما نلمح البواعث من وراء ايقاد النار في فجاج مكة ووضع المصابيح للمعتمرين ، وأيضا الباعث على التفريق بين الرجال والنساء في الطواف وما الى ذلك ·

الاسماء والالقاب :

ثانيا :

وتحت هذا العنوان يذكر السيوطي أن أول من لقب بأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، وتكاد تتفق الروايات التاريخية في هذا الشأن بأن تلقيب عمر بأمير المؤمنين قد جاء على يد مبعوثي عامله بالعراق ، وأصل ذلك أن عمر رضي الله عنه بعث الى عامله بالعراق أن يرسل اليه رجلين عارفين بأمور العراق يسألهما عما يريد ، فأنفذ اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم ، فلما وصلا المدينة دخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص ، فقالا له : استأذن لنا على أمير المؤمنين ، فقال لهما عمرو : أنتما أصبتما اسمه ؟ ثم دخل على عمر فقال السلام على (أمير المؤمنين ـ فقال : مابدا لك يابن العاص ؟ لتخرجن من هذا القول ! فقص عليه الامر فأقره على ذلك ، فكان ذلك أول تلقيبه بأمير المؤمنين (٦)

هذا وقد تابع السيوطي دراساته في هذا الموضوع حتى عصره ، فهو يذكر مثلا ، أن أول من لقب بالاتابك نظام الملك وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، وذلك حين فوض اليه ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥ هـ ٠

وتلقب صاحب ديوان الانشاء في مصر بكاتب السر ، وهي التسمية التي أطلقت لاول مرة سنة ٦٧٨ هـ في عهد قلاوون على القاضي فتح الدين محمد بن عبد الظاهر ، وصار بذلك أول كاتب سر في الدولة المملوكية وغيرها ٠

كذلك كان الامير (شيخو) أول من لقب الامير الكبير في مصر ، وذلك في سنة ٧٥٥ هـ (٧)

والالقاب تعتبر أساسا هاما لمعرفة مكانة الفرد في المجتمع والدلالة على حيثيته ، وهي كما يقرر الباحثون : (تفيد بصفة خاصة في تفهم بعض النظم والاتجاهات التي قد يغفل ذكرها ، أو لاتبرز بوضوح في المصادر التاريخية ، وتصبح الالقاب ذات أهمية كبيرة اذا درست نشأتها وتطورها على مدى الايام في ضوء مايحيط بها من ظواهر اجتماعية وسياسية ودينية ، وما تقدمها

أو لحق بها من ظروف تاريخية عامة ، اذ أنها حينئذ تلقي ضـوءا من زاوية جديدة على كثير منا لاحداث السياسية والاجتماعية في تاريخ الاسلام) (٨)

فتلقيب عمر رضي الله عنه بأمير المؤمنين يتواءم مع معنى أمير الذي يوحى بالولاية العامة ، وكذا اضافة المؤمنين اليه ، اذ أنها تضفي على اللقب الصفة الدينية الى جانب السمات السياسية والادارية وغيرها ، واذا كانت قيادة الجيوش تعني الامرة عليها ، فان هذا اللقب يوحي أيضا بأن المؤمنين قد استحالوا الى قوة حربية ، وبذلك يتواءم اللقب مع فجر الاسلام لما فيـه من فتوحات تعني السلطة الحربية الى جانب السلطة الادارية (٩)

واذا كانت (أتابك) في نشأتها لقب لاحد كبار أصحاب المناصب في عهد السلاجقة ومن خلفوهم ، فقد تحول هذا اللقب في الدولة المملوكيـة الى لقب عسكري ، فأصبح يطلق على القائد العام للجيش المملوكي في مصر ، ومن ثم غدا الاتابك بحكم منصبه صاحب النفوذ الكبير والكلمة العليا في الدولة ·

وكثيرا ما مهدت هذه الوظيفة لتولي السلطنة في مصر ، كما فعـل الامير زين الدين كتبغا المنصوري عندما استبد بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الاولى ، حتى انتهى الامر بالاتابك الى اعلان نفسه سلطانا سنة ١٢٩٤/٦٩٤ م (١٠)

وهكذا يطول بنا المقام لو استعرضنا الظروف التي تقدمت هذه الالقاب أو لحقت بها ، وانما الذي يعنينا أن نلفت النظر الى أن دراسة الاوائل سوف تزيل الالتباس عن كثير من الحقائق التاريخية المجهولة ، وهي ولا شك حافلة بمادة قيمة تستدعي النظر والاهتمام ·

هذا وقد سبق السيوطي في هذا الفن كثير من المؤرخين ، وأقدم مانعرف عن كتب الاوائل عند المسلمين يرجع الى بداية القرن الثالث الهجري ، حيث كتب هشام بن الكلبي المتوفي سنة ٢٠٤ هـ مصنفا بعنوان (كتاب الاوائل) (١١)

وفي الفترة نفسها كتب المدائني المتوفي سنة ٢٢٥ هـ مصنفا بعنوان كتاب (الاوائل) (١٢)

كما تناول أبو بكر بن أبي شيبة المتوفي سنة ٢٣٥ هـ في كتابه (المصنف الكبير) الاوائل في اتصالها ببدء الخليقة وتاريخ المسلمين وعاداتهم .

ومن الكتب التي استقلت بمعالجة هذا الفن كتـــاب (الاوائل) لابي هلال العسكري المتوفي سنة ٣٩٥ هـ وهو الكتاب الذي اعتمد عليه السيوطي ولخصه في كتابه (الوسائل)

وممن ألف في الاوائل أيضا :

اسماعيل بن هبة الموصلي المتوفي سنة ٦٣١ هـ كتب مصنفا بعنوان (غاية الوسائل الى معرفة الاوائل) (١٣)

وبدر الدين محمد بن عبد الله الدمشقي الشبلي المتوفي سنة ٧٦٩ هـ له مصنف بعنوان (محاسن الوسائل الى معرفة الاوائل) (١٤)

وشهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ له كتاب بعنوان (اقامة الدلائل على معرفة الاوائل) ، لم نعثر عليه بعد ، وقد أشار اليه حاجي خليفة (١٥) وتقي الدين أبو بكر بن زيد الجراعي الحنبلي المتوفي سنة ٨٨٣ هـ كتب مصنفه باسم (كتاب الاوائل) مخطـــوط ببرلين رقم ٩٣٦٨ (١٦)

ومحمد بن علي بن طولون الحنفي المتوفي سنة ٩٥٣ هـ له كتاب اسمـــه (عنوان الرسائل في معرفة الاوائل (١٧)

وبالاضافة الى هذه الكتب التي ألفت في هذا الفن استقلالا فهناك جمهرة من العلماء والمؤرخين احتوت مصنفاتهم على فصل عن (الاوائل) منهم :

ابن قتيبة في كتابه (المعارف) « ص ٥٥١ ــ ٥٥٨ »

وأبو الفرج بن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ في كتابه (تلقيـــح فهـــوم أهل الاثر) (ص ٤٦١ ــ ٤٦٨)

وأبو العباس أحمد بن علي القلقشندي المتـوفي سنة ٨٢١ هـ في كتابه ـ صبح الاعشي ـ « ج ١ ص ٤١٢ ـ ٤٣٦ »

وآخر من ألف في هذا الفن ـ فيما نعلم ـ علاء الدين علي السكتواري المتوفي سنة ١٠٠٧ هـ وكتابه (محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر) مطبوع ٠

المراجـــع

١ ـ طبع هذا الكتاب في بغداد سنة ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م بعنوان (الوسائل الى مسامـرة الاوائل) هذا وقد ذكر السيوطي في مقدمة كتابه هذا أن الاصول المزيدة التي لـم يذكرها العسكري فهي مميزة بصورة (ك) على أولها ، ثم أشار محقق الكتاب أنه لم يجد في المخطوط الذي رجع اليه شيئا من ذلك ، وكان قد رجع الى مخطوطة واحدة ، هذا وقد أنهى كاتب هذا المقال تحقيق هذا الكتاب على سبع نسخ خطيـة بعضها مميز بصورة (ك) التي ترمز الى الاصول المزيدة عند السيوطي ٠

٢ ـ الحديث في الجامع الصغير للسيوطي (ج ١ ص ١١٢) ورمز لضعفه ٠

٣ ـ الحديث في الجامع الصغير (ج ١ ص ١١٣) ورمز لضعفه

٤ ـ أورده السيوطي في الجامع الصغير (ج ١ ص ١١١) ورمز لضعفه

٥ ـ انظر الاوائل للسيوطي ص ٣٢ ـ ٣٨

٦ ـ انظر في ذلك : العسكري : الاوائل ورقة ٧٣ ، ٧٤ ، والقلقشندي : صبح الاعشـي ج ٥ ص ٤٧٦ ، والسيوطي الاوائل ص ٧٦

٧ ـ انظر الاوائل للسيوطي ص ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩

٨ ـ حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ص ٢

٩ ـ حسن الباشا : نفس المصدر ص ١٩٤

١٠ ـ ابن اياس : بدائع الزهور ج ١ القسم الاول ص ٣٨٦

١١ ـ ياقوت : ارشاد الاديب ج ٧ ص ٢٥٢

١٢ ـ ياقوت : المصدر السابق ج ٥ ص ٣١٧

١٣ ـ من هذا الكتاب نسخة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية برقم ٣٥١ تاريخ

١٤ ـ من هذا الكتاب أيضا نسخة بمعهد المخطوطات برقم ٤٥٥ تاريخ

١٥ ـ انظر : كشف الظنون جـ ١ ص ١٣٤

١٦ ـ دائرة المعارف الاسلامية جـ ٥ ص ١٦٨

١٧ ـ منه نسخة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية برقم ٣٤١ تاريخ

الهوامش

١ ـ ابن اياس : محمد بن أحمد الحنفي (٩٣٠ هـ)
بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الجزء الاول ، القسم الاول والثاني ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة سنة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م

٢ ـ حسن الباشا : الدكتور حسن الباشا
الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ، النهضة المصرية سنة ١٩٥٧ م

٣ ـ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (٩١١ هـ)
الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، مصطفى الجلبي ، القاهرة الطبعة الرابعة •
الوسائل الى مسامرة الاوائل ، بغداد ١٩٥٠ م

٤ ـ العسكري : الحسن بن عبد الله (٣٩٥ هـ)
الاوائل ، مخطوط ، المكتبة المتوكلية اليمنية بالجامع الكبير بصنعاء رقم ١٨ فنون

٥ ـ القلقشندي : أبو العبس أحمد بن علي (٨٢١ هـ)
صبح الاعشي في صناعة الانشاء ، المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٣ م مصورة عن الطبعة الاميرية القاهرة ١٩٢٠

٦ ـ ياقوت : شهاب الدين ياقوت الرومي (٦٢٦ هـ) ارشاد الاريب ، طبعة هندية القاهرة ١٩٢٣ م

٧ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، كتاب الشعب ١٩٦٩ م

٨ ـ فهرس المخطوطات المصورة (التاريخ) الجزء الثاني معهد المخطوطات العربية •

البشري في مرايا الجرح والتعديل في التاريخ السياسي

بقلم : ظافر القاسمي

كان الشيخ عبد العزيز البشري أزهريا حرا ، ولا بد لمن كان أزهريا أن يدرس علوم القرآن والسنة وعلم مصطلح الحديث وهوالعلم الذي يترتب عليه معرفة مراتب السنة الشريفة ، ودرجة الزامهـــا ، والعمل فيها ، وكيف يمكن أن ينشأ عنها الحلال والحرام في شـــؤون الدين والدنيا ، وباب (الجرح والتعديل) من أهم الفروع التي يهتم بها الاساتذة والطلاب في دراية السنة دراية صحيحة ، لأن هذا الباب هو الذي يصنف الرواة بالاستناد اليه ، فمنهم المأمون والثقة والعـــدل ، ومنهم المجروح بالنسيان أو بالتدليس أو بالكذب أو بالوضع ، الى غير ذلك مما هو معروف في كتب مصطلح الحديث • وقد انتقل هذا الباب كما انتقل غيره الى علم مصطلح التاريخ من أجل تمحيص الحـوادث التاريخية ، ومعرفة الحقيقة من الباطل ، والصحة من الوضع ، وغير ذلك مما يتعلمه طلاب الجامعات •

واذا كان الحديث عن رواة السنة النبوية مقبولا ، ومعقولا ، ثم أصبح واجبا ، فلا كذلك كان الحديث عن رجال السياسة في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، وانما كانت أنظمة الحكم تمتنع نشر أي شيء عنهـــم ، وتحيطهم بهالة من الحصانة ، مهما تكن أقوالهم وأفعالهم ، وآثارهم علـــى الحياة العامة للمواطنين والوطن ، ولكن لم تكن هذه الحصانة حصينة دومـا بل تسرب النقد والجرح بأشكال مختلفة : منها الاغاني الشعبية ، ومنهـــا النكات المحلية ، ومنها التوريات البديعة • وغير ذلك من أشكال النقـــد حتى جاء البشري بشيء جديد لم يكن معروفا من قبل ، ولم يقلد فيما بعد :

جاء بهذه المرايا ، التي تصور أعلام مصر تصويرا جميلا ، كاريكـــاتوريا ، ولكنه صادق مخلص ، فيثني بلغته الادبية الرفيعة على المحسنين ، ولا يجـد حرجا في أن يذكر المسيئين في سياسة الدولة العامة ، أو في تصريف شؤونها الداخلية ، وربما عبث بهم في بعض الاحيان عبثا يدعو الى التفكير في العمل المسند الى المصور ، كما يدعو الى الاعجاب في المصور ولقد فعل البشري هذا في زمان كان ممكنا أن يؤدي النقد السياسي بصاحبه ، اما الى المحاكمة ، واما الى السجن واما الى قطع الرزق ، واما الى صور أخرى من النكال ، وامـــا اليها جميعا ، وقد كان البشري يعرف هذا كله ، ولكنه لم يبال به ، ولم يأبه له ، وانما مضى يصور مراياه بوحي من ضميره أولا ، ومن عقله ثانيا ، ومن بيانه البليغ ثالثا ٠

ولا ريب عندي في أن البشري من أوائل رواد النهضة الحديثة ، الذيـن اعتبروا كبار رجال السياسة تحت النقد ، لا فوقه ، وأنهم ملك للامة لانهـم يتصرفون بمصائرها ، ويرسمون مستقبلها ، وأن واجب القـادرين علـى النصح والمشورة والتقويم والتصحيح ، أن يفعلوا وسعهم من أجل سعادة الامة وحفظ حقوقها ، ودفعها نحو المنهاج الصحيح ، الذي يرفع من شأنها ،ويدفعها الى مراقي الحضارة ، وسلم المدنية ٠

المرايا التي صورها البشري ، كانت من حيث يريد أو لا يريد ، جزءا مهما من التاريخ السياسي لمصر في الربع الاول من هذا القرن ٠٠ ولعـل البشري أراد منها في بادي الامر الصور الادبية ولكنه انتهى الى أنه صنع بحق بعض التاريخ السياسي والفكري ، وربما ذهب بعض البـاحثين الى أن البشري كان خفيف الظل سريع النكتة حلو الدعابة ، وقد انعكست طبـاعة هذه على أسلوبه في مراياه ، فكان منها عبث جميل برىء وكان هذا العبث هو المقصود الاصلي الذي هدف اليه البشري ، ولكنه حمل في طياته بعدئذ أمورا أخرى ذهبت بالمقصود الاصلي وأيا كان الهدف ، فان البشـــري قد ترك في الصفحات التي قاربت المئتين ثروة تاريخية وسياسية وأدبية وفكاهية منقطعة النظير ٠

انظر كيف عدل البشري بعض الرؤساء ٠

قال عن سعد زغلول : (أعلمت أن سعدا لايصلـــح الا للوطن ، وأن الوطن لايصلح الا بسعد ؟)

وقال عن عدلي يكن : (أبى أن ينزل على ماأراد الانجليز أن ينزلوا مصر عليه فقطع المفاوضة ، وعاد من فوره مرفوع الرأس موفور الكرامة)

وقال بمعرض حديثه عن عبد الخالق ثروت : (على أنه مابرح بيننا وبينانجلترا مسائل جليلة ، وان رجالا فيها ليتربصون الفرص ليتحيفوا من حقوقنا ، فما أحوجنا في أمرنا معها الى عزم الابطال ، وما كان الله ليخيب رجاء مصر ، وفيها سعد ، وفيها عدلي ، وفيها ثروت وفيها من يحف بهم من رجالات عظام) ·

ويقول عن الدكتور محجوب ثابت انه (أمة وحده ، بما اجتمع له من الصفات ، وما احتشد لديه من فنون المعلومات وما تكدس عليه من ألـــوان التبعات)

ويقول عن عبد الحميد سعد : (أدرك من شباب سنه أن له وطنا ، وأن هذا الوطن يتحكم في شأنه غير أهله ، وأن واجبه ــ مادامت بلاده محتـــلة ، مضيعة الحق ــ أن يكون جنديا لمصر ، قبل أن يكون طالب علم في مصـــر ، وصرف أعظم قسط من الوقت المقسوم لمراجعة الدرس الى حديث الوطن ، واذا كان عبد الحميد سعيد قد أحرز الشهادة الثانوية وأحرز بعدها اجـازة الحقوق (ليسانس) فقد اختلس الدرس والمذاكرة لهما من وقت الوطنيـــة اختلاسا !)

هذا بعض ما قاله البشري عن بعض رجالات مصر ، الذين ندبوا أنفسهم للخدمة العامة ، ولم يعرفوا الا الصالح العام ، وهـــو مما يدخـــل في باب (التعديل) وكان البشري في ذلك معبرا عن شعور الناس كافة نحـــو خدام قضيتهم الكبرى ·

فاذا ماعدونا هذا الفصل الى فصل (الجرح) رأينا البشري لايقصر ، وانما هو يجري في هذا الميدان بقدر مايرى ذلك نافعا للصالح العام ، من غير أن يكون له هوى شخصي ، أو مصلحة ذاتية ، فهو يقول عن زيور باشا الذي كان رئيسا للوزراء ، انه :

(معروف بالقناعة ، والتعفف عن الابتذال في احراز الاموال ، ولكنهم في الوقت نفسه يقولون : ان جميع نفقات الولائم التي أقامها فيمصر وفي أوربا

قد تناولها من (المصاريف السرية) بينما هو يقبض من خزانة الدولة ألـف جنيه لهذا الغرض في كل عام !

ومما يحسن ذكره في هذا الموضوع ماتحدثوا به من أنه لما زار أوربا في الصيف الماضي ، طاف بجميع المفوضيات المصرية هناك ، فسل كل مافيها من (المصاريف السرية) حتى اذا علم أنه قد أتى على كل مافي مفوضية باريس من هذه الاموال ، ولم يدع لها قرشا و لابارة ، أرسل تلغرافا الى مفوضية لندن لتسعفه بكل ماعندها من النقود ·

ولقد تعرف في زيور باشا طيبة في القلب ، وسلامة في الخلق ، ثم لقـد يظهر لك فيه من المكر ، وترى له من أنواع الدس ، مايعـي بمثـلـه أخبث الشياطين ، ولقد ذكروا أنه كلما التقى بسعدي أنب قومه على اتفاقهم مـع ألد أعدائهم الاحرار الدستوريين ، واذا أصاب حرا دستوريا قال لـه : كيف يسح أن تتحدوا مع أولئك المجانين المخربين ؟)

وكان في مصر رجل دعي (أستاذ الجيل) ، ذلكم هو أحمد لطفي السيد ، الذي كان من حزب الامة وكان رئيسا لتحرير جريدة سميت (الجريدة) وقد قال عنه البشري :

لم يكن لطفي في سنيه تيك صحفيا فحسب ، بل كان أستاذا يشـرع في العلم ، والفلسفة ، وفنون الاجتماع ، وكان له طلاب من الشباب ، أهـل المواهب والذكاء ، فما راقك اليوم من علم فلان ، وما أعجبك من عقل فلان وما راعك من أدب فلان ، فأولئك ــ في الحق ــ أكثرهم من صنعة لطفي السيد في تلك الايام ·

ثم يشير الى جهاده مع الوفد المصري ، أي مع سعد زغلول ، ثم يقـع الشقاق فيتسلل الى بيته ، ثم يضحي مديرا للجامعة ، فيقول البشري :

ولقد فاتني أن أقول لك : ان هذا الرجل الذي ضحى بالمنصب في سبيل الثورة ، قد عاد فضحى بالثورة في سبيل المنصب ·· والى هنا ينتهي عنـدي ذلك الرجل العظيم ·

وعساك تتحداني بأنه أصبح الاستاذ الاعظم الرسمي في كل البلاد ، من يوم أصبح (مدير الجامعة) فأجيبك بأني (ماعنديش خبر) بشيء من هـذا كله ، وكيف تريدني أن أصدق أن الاستاذ لطفي السيد كلـه أصبـح مدير الجامعة ، في حين لم أسمع بأنه فاض على الطلاب درسا ، أو ألقى محاضرة في العلم واحدة ؟ فان كنت تريد (بمدير الجامعة) ذلك الموظف الذي ينكسر همه على طلب كسى الحجاب والسعاة وتسوية أجور البوابين والجنايينيـة ، و (العرض) لوزارة المعارف عمن يلزم ترقيتهم من جماعة الكتاب فليس ذلك بالرجل الذي يعنينا في مثل هذا المقال ·

(الحق أن لطفي أستاذي ، وانه ليسوؤني أن يختم حيـاته في هـذه الجامعة ، من حيث يجب أن تبتدىء الحياة القوية لعظماء الرجال)

ولا يكتفي البشري بهذا ، بل يشير الى تدخل المستعمر في الجـامعه فيقول :

والواقع أن الداء (الاجنبي) قد تفشى في تلك الجامعة ، في حين لـم نر لذلك (الحكيم) قولا ولا عملا لو كان هذا المقام مقام تفصيل في مثل هذا الباب لباديت أستاذي العظيم بكثير ·

ويختم البشري مقاله بهذا القول الرائع :

واذا كنت لم أقع من لطفي على أجل فضائله ، فلعلي قد تهـديت الى أجل مكارهه ، ان كان ماهتفت به يعد في المكاره ، واني لأرجو بهذا أن أصيب رضاه كاملا ، ولقد دخل رجل من الناس على بعض الحكماء ، فأقبل عليـه يمدحه ويعدد محامده ، فقال الحكيم : ياهذا أولى لك ـ وان اكبارك لما ترى في من فضل لدليل على أنك لاتراني كفءا له فلوقد دللتني على هنـاتي ، فتلك التي ليست بكفء لي ·

وبهذا النقد الجارح ، وبهذا التوجيه الصريح ، يتناول البشري أستاذه ثم يتحدث بكلمة موجزة عن حقوق الاساتيذ على التلاميذ ، فيقول :

(أسأل الله تعالى أن يعيننا على خدمة أساتيذنا وأحبائنا ، فنحن في حقوقهم من هذه الناحية جد مقصرين !!!) نعم هكذا أختم المقال ، مع ثلاث

اشارات تعجب ، تفصح عما أمسك عن قوله البشري من وجوب مصـــارحة التلميذ لاستاذه بخطئه على الاقل ·

وكان في تلك الحقبة مهندس معروف هو اسماعيل سري لقب بشيـــخ المهندسين المصريين وكان امامهم غير مدافع ، فكان وزيرا للاشغال ، قال عنه البشري :

ولو قد ترك اسماعيل باشا سري في عمله الفني البحت ، لأجدى بعلمه على البلاد كثيرا ، ولكن الرزية كلها في المناصب ، وقاتل الله المنـاصب ، فقد قلد الوزارة ، والوزارة سياسة أكثر مما هي فن ، والرجل لايحـــذق السياسة ، ولا يفهم منها الا القدر الذي يعصم عليه منصبه ، ويستديم له أبهة الوزارة ، وما اليها من الراتب ، والجدوى على الاولاد والاقارب ·

ومن أظهر صفات هذا الرجل أنه وصول لرحمه ، دائب جاهد في غيـــر ملل ولا سأل ، على كل مايعود على ولده وأصهاره وسائر عشيرته ، ولو مد له في الحكم ، وبسط له في السلطان ، (لرفت) (١) ـ أي : لعزل جميـــع موظفي الحكومة وجمع الى كل فتى من أهله ٤٥٧ وظيفة في آن واحد ، حتى يستطيع أن يقصر وظائف الدولة عليهم ، فلا يتولى واحدة منها خارج منهم ·

واني لأرجوك أن تكمل الحديث الطريف عن اسماعيل سري في الكتاب ، أي : في المرآة ، لترى أي متهكم كان هذا البشري العجيب ،ويقيني أن الجاحظ لو أدرك البشري أو لو أن البشري ادرك الجاحظ ، لكان بينهما تحاسد تتحدث به الركبان ·

وكان في مصر رجل ظل وزيرا للمالية ثلاث عشرة سنة ، هو أحمدمظلوم باشا ، فانظر كيف يعلل البشري سبب هذا الاستمرار الطويل في الوزارة ، وهذا التعليل هو في نفس الوقت صورة عن أكثر الوزراء أيام الانتـداب أو الحماية أو الاستعمار قال البشري :

---

(١) في العامية المصرية : رفت أي عزل ، ويخيل الي أنها من بقايا الفصاح ، ففي القلوس : رفته : كسره ودقه ، وأي كسر أعظم من قطع الرزق ؟

ومظلوم أكفأ الانس والجن لأن يظل ناظرا ـ وزيرا ـ للمالية ثلاث عشرة سنة ، لايلي أمرا ولا يراجع في مسألة ولا يبدي رأيا ولا يقرأ سطرا ، ولا يكتب كلمة ولا ينطق بحرف حتى يقال له : خذ متاعك لقد سقطت الوزارة فلا يجد معه مايحمله معه الا أنفه ، والا يديه ورجليه ، أستغفر الله والا الختم ! فنحن اذا أردنا أن نترجم لمظلوم باشا في حياته الوزارية ، فانما نترجم عن الختم ، والله يعلم ماتعب الا الختم ، ولا جهد الا الختم ، ولااستحق المعاش الكامل (١٥٠٠ جنيه) في الواقع الا هذا الختم ، فطالما دار في غفلة مولاه وبرم ، وطالما نقش وبصم ، وبدل من أحوال الدولة أحوالا ، وبدد أعلاقا وأموالا ، وبسط للشركات الاجنبية في أرضها بسطا ، وأخرج عنها جلائل أملاكها قسطا فقسطا ، فاذا حملتم للباشا ـ أيها المصريون ـ على هذا حمدا أو لوما فاصرفوه كله الى هذا الختم وحده ، فان الباشا ـ والله ـ كاسمه مظلوم !

هل قرأت أروع من هذا في تسلط المستعمرين على الوزراء ، واستخذاء بعض الوزراء أمامهم ؟ وهل رأيت اعتذارا عن مظلوم أقبح من هذا الاعتذار ؟ اللهم اني قد أدركت شيئا مشابها في سورية أيام الانتداب الفرنسي ، ولكني ماعرفت من بلغ في النقد مبلغ البشري ، وان كان بعض الصحف الهزلية قد أتى على شيء من تبصير الجمهور بما يجري ، فان الذي قالوه لم يخلد على الدهر ، لانه صيغ بغير هذه اللغة القرشية الصافية (١) لاأستثني من ذلك الا بعض ماكتبه الصحفي الاديب الفقيد نجيب الريس ، طيب الله ثراه ، وعطر مثواه وأعلى في الجنة غرفته ٠

على أن البشري لم يقصر نقده على الزعماء والرؤساء والوزراء والباشاوات والبكوات ، بل تعداهم الى المشايخ ، انظر المرآة التي رسمها للشيخ أبي الفضل الجيزاوي فقد كتب تحتها :

(الحمد لله ! لم يبق الا مئة ألف جنيه و ٥٠٠٠ سهم بنك عقاري قديم حتى انقطع الى عبادة الله ، والزهد في الدنيا) ! واستمع الى البشري يقول :

---

(١) على سبيل المثال لا الحصر : صدرت جرائد : حط بالخرج ، والكشكول ، والمضحك المبكي ، والدبور ، وغيرها ٠

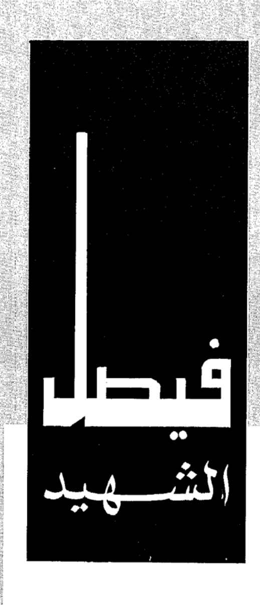
وفينا اليوم علماء كبار ، ولنا اليوم شيخ اسلام جليل المقدار ، لـــم يمنعهم علمهم ، ولا دينهم ولا شدة ورعهم عن أن يفقهوا الدنيا ويجاروها في مظاهر حضارتها ورقيها حتى لايطلقوا فينا القالة ، ولا يبعثوا الالسن تتنقص الدين ، والقول بأنه يدعو الى الجمود ، ومناهضة عوامل الرقي والتقدم في الدنيا ، الى حد أن يحيوا ليلة القدر المباركة في دار الوكالة الانجليزية في شهر رمضان الماضي !

ولو قد استشرفت لك ليلة القدر ، فكشفت لك عن (خزانة) الشيخ أبي الفضل الجيزاوي شيخ الاسلام لما وقعت عينك فيها على فقار من الخبز ، بل لوقعت على الآلاف من (البنكنوت) الى أمثالها من أسهم الدين الموحد ، وشركة السكر ، و (الرنت) الفرنسي ، و (القونسوليه) الانجليزي ، وقناة باناما ، و (يانصيب) بلدية باريس الى وثائق الرهون ، والغـــاروقات ، والامتيازات العقارية ، والاختصاصات ، وأحكام نزع الملكيـات ، وان شئت اجمالا قلت : ان خزانة شيخ اسلامنا ـ والحمد لله ـ لاتقل عن خزائن ثلاثة (بنوك) مجتمعات !!

ويعلق الشيخ البشري بظرفه المعتاد فيقول :

(ومَا لنا لانغتبط بهذا ، ولا نباهي به ، وقد كانت كل العمليات المالية في أيدي الافرنج واليهود والاروام والارمن ، وهاهي تي الآن ، تستخلصها من براثن أولئك الاقوام ، أيدي سادتنا العلماء الاعلام) • اه

وبعد فحري بكل دارس لتاريخ مصر المعاصر ، ولاسيما أساتذةالجامعات أن يعودوا الى هذا المصدر الهام ، وأن يوصوا طلابهم بالرجوع اليه ، وأن يتخذه المتأدبون نبراسا لهم وقدوة •



للشاعر
محمد عطيه شبكه
المدرس بمدرسة الملك عبد العزيز المتوسطة
بمكة المكرمة

مَنْ شَاءَ مِنْ بَابِ الْعُلاَ فَلْيَدْخُلِ
بَابِ الشَّهِيدِ أَبِي الْأَعِزَّةِ فَيْصَلِ
هُوَ بَابُ طُلاَّبِ الْخُلُودِ وَإِنَّهُمْ
تَاللَّهِ رُوَّادُ الطَّرِيقِ الْأَمْثَلِ
فَهُمُ الْأُلَى صَدَعُوا بِأَمْرِ إِلَهِهِمْ
وَتَرَسَّمُوا نَهْجَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

عَاشُوا لِرَاءِ الْحَقِّ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
يَتَفَيَّئُونَ بِظِلِّهِ الْمُتَنَقِّلِ
فِي أَيِّ أَرْضٍ كَانَ كَانُوا تَحْتَهُ
فَالْحَقُّ ظِلُّ اللَّهِ لِلْمُتَظَلِّلِ

لَهُمُ الصَّرَاحَةُ دَيْدَنٌ وَوَجُوهُهُمْ
صُوَرُ الْقُلُوبِ بِهَا الْمَشَاعِرُ تَنْجَلِي
والصَّمْتُ فِيهِمْ حِكْمَةٌ وَرَزَانَةٌ
وَالنطْقُ مَظْهَرُ فِطْنَةٍ وَتَعَقُّلِ

قَدْ كَانَ فَيْصَلُ هَكَذَا مُتَوَشِّحاً
بِوِشَاحِ أَرْبَابِ الْجَلاَلِ الْأَكْمَلِ
فَشَبَابُهُ بَأْسٌ يَفِيضُ شَجَاعَةً
قَضَّاهُ فِي الْمَيْدَانِ تَحْتَ الْأَنْصُلِ
حَمَلَ اللِوَاءَ وَخَاضَ تَحْتَ ظِلاَلِهِ
كُلَّ الْمَعَارِكِ رَافِعَ الرَّأْسِ الْعَلِي

عَبْدُ الْعَـــزِيزِ رَآهُ سَهْماً صَائِباً
فَرَمَى بِهِ أَعْــدَاءَهُ فِي الْمَقْتَلِ
صَدَقَتْ فِرَاسَتُهُ فَأَضْحَى فَيْصَلَ
مِنْهُ لِعُمْرِيَ فِي الْمَقَامِ الأَوَّلِ
حَتَّى إذَا لَبَّى الْكَبِيرُ قَضَـاءَهُ
وَمَضَى عَنِ الدُّنْيَا لِأَخْلَدِ مَنْزِلِ
مَلأَ النَّوَاظِرَ فَيْصَلٌ حِينَ اعْتَلَى
أَعْلَى مَقَامٍ فِي الرِّجَالِ مُجَبَّـــلِ
وَتَلَفَّتَ الْكَوْنُ الْمُحِيطُ إلَى امْرِئٍ
عَرَكَ الْحَيَاةَ فَلَمْ يَهِنْ أَوْيَفْشَلِ
سَاسَ الأُمُورَ بِحِكْمَةٍ وَشَجَاعَةٍ
رَيَّانَ مِنْ أَصْغَي وَأَعْذَبِ مَنْهَلِ
إنْ قَالَ طَبَّقَ بِالْمَقَالَةِ مَفْصِلاً
وَيُبِينُ عَزْماً صَارِماً إنْ يَفْعَـــلِ
كَمْ أَصْغَتِ الدُّنْيَا لِتَسْمَعَ هَمْسَهُ
فَصَدَاهُ كَادَ يُرَى كَوَحْيٍ مُنْزَلِ
كَمْ قَدْأَغَاثَ بَنِي الْعُرُوبَةِ فِي الْحِمَى
وَالْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ رِفْـدٍ مُرْسَلِ
لَمْ يَنْتَظِرْ كَفّاً تُمَدُّ لِجُودِهِ
بَلْ كَانَ مِثْلَ السَّيْلِ لَمْ يَتَمَهَّلِ
رَقَأَ الْجِرَاحَ مُضَمِّـداً أَوْمُسْعِفاً
بِيَدَيْ نِطَاسِيٍّ حَرِيصٍ مُعْجَـــلِ

وَبَنَى وَشَيَّدَ فِي الْخَرَائِبِ شَاهِقاً
مَا كَانَ يَوْماً هَادِماً بِالْمِعْـوَلِ

رَمَضَانُ يَحْفَظُ ذِكْرَهُ فِي عَاشِرٍ
مِنْهُ بِهِ رَأْسُ الْعُرُوبَةِ تَعْتَلِي
لَوْلاَهُ جَمَّعَهَا صُفُوفاً فَرَّقَتْ
زُمَرُ الأَعَادِي بَيْنَهَا لَمْ تَخْجَلِ
لَوْلاَهُ جَهَّزَ بِالسلاَحِ مُقَاتِلاً
بِسَخَاءِ ذِي شَرَفٍ أَعَزَّ مُؤَصَّلِ
لَوْلاَهُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْجُنْدِ الأُلَى
بَذَلُوا الْحَيَاةَ النَّصْرَ لَمْ يَتَنَزَّلِ
وَهُنَا عَلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَطَّدَتْ
كَفَّاهُ أَمْناً كَانَ حُلْمَ مُؤَمِّلِ
أَرْسَ الأَسَاسَ لَهُ أَبُوهُ وَشَيَّدَتْ
يَدُ فَيْصَلٍ حِصْناً فَلَمْ يَتَزَلْزَلِ
فَغَدَا الْحَجِيجُ وَرَاحَ دُونَ مَخَافَةٍ
مَا عَادَ يُفْزِعُـهُ أَذَى مُتَسَلِّلِ

وَعَلَى يَدَيْهِ جَرَى الرَّخَاءُ جَدَاولاً
وَتَدَفَّقَتْ نِعَمُ الإِلَهِ الْمُفْضِلِ
فَالْعَيْشُ أَصْبَحَ فِي الْجَزِيرَةِ رَافِهاً
لَمْ يَبْقَ فِيهَا مَنْ بِهَمٍّ يَصْطَلِي
فَنَهَارُهَا كَضُحَا الرَّبِيعِ عَلَى الْمَدَى
وَاللَّيْلُ ضَاءَ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ

إنْ يُذْكَرِ الْخَيْرُ الْعَمِيمُ فَفَيْصَلٌ
قَدْ كَانَ مِفْتَاحاً لِبَابٍ مُقْفَلِ

وَإذَا نَسِيتُ فَلَسْتُ أَنْسَى بَعْدَهُ
أَبَداً بَنِيهِ فَيَالَهُمْ مِنْ أَشْبُلِ
حَفِظُوا سَنَا ذِكْرَاه دَوْماً حَيَّةً
بِمَوَاقِفٍ مَشْهُورَةٍ لَمْ تُجْهَلِ
إنْ قِيلَ مَنْ مِنْهُمْ أَجَلُّ تَحَيَّرَتْ
أَبْصَارُنَا فِي فَاضِلٍ أَوْ أَفْضَلِ
هَذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ فِينَا شَاعِرٌ
بِقَصِيدِهِ يَهْتَزُّ اشْجَى بُلْبُلِ
وَسُعُودُ يَرْفَعُ هَامَنَا بِوُقُوفِهِ
يَجْلُو الْحَقَائِقَ مِثْلَ أَمْهَرِ صَيْقَلِ
وَمُحَمَّدُ هَـذَا الْوَقُورُ شَهِدْتُهُ
فِي (شَاشَةِ التِلْفَازِ) نَجْمَ الْمَحْفِلِ
أَبْنَاءُ فَيْصَلَ لَيْس فِيهِمْ وَاحِدٌ
يَرْضَى التَّوَارِيَ خَلْفَ سِتْرٍ مُسْدَلِ
كُلٌ لَـهُ مِنْ كَدِّهِ وَنِضَالِهِ
صَفَحَاتُ مَجْدٍ فِي الْخُلُودِ مُسَجَّلِ
غُـرٌّ مَيَامِينُ النَّقِيبَةِ مِثْلُهُمْ
زُهْرُ النُّجُومِ بِأفْقِ لَيْلٍ ألْيَلِ

وُهُمُ وَرَاءَ الْعَرْشِ صَفٌّ وَاحِدٌ
يَحْمُونَ بِالْإِخْلاَصِ أَشْرَفَ مَنْزِلِ

فَلِخَالِدٍ فِيهِمْ مَقَامُ أَبِيهِمُ
وَلِفَهْدٍ الْمَحْبُوبِ مَنْزِلُهُ الْعَلِي
وَكَذَاكَ عَلَّمَهُمْ أَبُوهُمْ أَنَّهُ
مَازَالَ حَيًّا فِيهِمُ لَمْ يَرْحَلِ

يَاسَائِلِي عَنْ فَيْصَلٍ وَنِضَالِهِ
لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ أَوْتَرَى لَمْ تَسْأَلِ

هُوَ مِلْءُ سَمْعِ الدَّهْرِ فِي تَارِيخِهِ
كَمْ كَانَ يَبْهَرُهُ بِفِعْلٍ مُذْهِلِ

تَرَكَ الْحَيَاةُ مُوَدَّعاً بِمَدَامِعٍ
هِيَ ذَوْبُ أَفْئِدَةِ الْكِرَامِ الْكُحَّلِ

لِلَّهِ فَيْصَلُ حَيْثُ يثْوِى خَالِداً
فِى سَاحَةِ الشُهَدَاءِ فِي الْمَلأ الْعَلِى
فَاللَّهُ لَيْسَ يُضِيعُ أَجْرَ مُجَاهِدٍ
فِي اللَّه بَذَّالٍ سَخِي الْمُبْذَلِ
وَالنَّاسُ تَشْهَدُ بِالْحَقِيقَةِ حِينَمَا
تَقِفُ الْحَقِيقَةُ وَحْدَهَا كَأَعْزَلِ

السبت ١٣٩٨/٦/٢٧ هـ
الموافق ١٩٧٨/٦/٣ م

محمد عطيه شبكه
الموجه الأول للغة العربية بدمياط بمصر
والمدرس بمدرسة الملك عبد العزيز المتوسطة
بمكة المكرمة

رسائل علمية

يسر تحرير (الدارة) أن يقدم عرضا لرسالة الماجستير التي اعدهـا الاستاذ مطلق حميد العتيبي اخصائي البحوث بدارة الملك عبـد العزيز في موضوع :

التجديد والتقليد في الشعر الحجازي المعاصر

أوفدت كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبـد العزيز الاستاذ / مطلق حميد العتيبي مبتعثا من قبلها لجامعة منشستر بالمملكة المتحدة عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات الشرقية بالجامعة .

وقد تمكن الباحث بفضل الله ثم جهوده المستمرة أن يقدم بحثـه للماجستير عن (التجديد والتقليد في الشعر الحجازي المعاصر) بعـد دراسة وبحث على مدى أربع سنوات متتالية أمكن بعدها الحصول على درجته العلمية بعد مناقشة البحث بقسم الدراسات الشرقية بالجامعـة وقد ترأس البروفيسور ت : بوزورث لجنة المناقشة .

وتنقسم هذه الدراسة الى أربعة أبواب هي :

الباب الاول :

وسيتناول العوامل الرئيسية التي ساعدت على البعث الادبي في العالم العربي عامة وأول هذه العوامل هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية والتي حاربت البدع والاوهام التي كانت تسيطر على شبه الجزيرة العربية ودعت للعودة الى التعاليم الاسلامية الصحيحة مستخدمة اللغة العربية الفصحى في نشرها وتنقية اللسان العربي مما علق به من بعض المصطلحات اللغوية الدخيلة ·

وقد ناقش الباحث هذه الدعوة من ناحية تأثيرها على الفكر العربي المعاصر ·

أما العامل الثاني فهو حملة نابليون بونابرت الفرنسية على الشرق العربي والتي كانت بمثابة المنبه الاول للعالم العربي من غفلته والتطلع لما وصل اليه العالم الغربي من تقدم علميا وثقافيا ، فقد أحضرت الحملة معها — الى الشرق الاوسط — لغتها وثقافتها وأسلحتها الفتاكة في ذلك العهد ، ومع أن الحملة قد فشلت سياسيا وحربيا الا أنها قد تركت بصماتها الواضحة على المجتمع العربي ·

ومن الوسائل التي اختصرت المسافة بين الشرق والغرب وجعلت المنطقة العربية منطقة استراتيجية فتح قناة السويس فقد كانت من الوسائل التي عززت التلاقي مع الغرب اقتصاديا وثقافيا مما جعل الباحث يتتبع انعكاسات هذا الحدث على الشعر العربي المعاصر وخاصة بعد الاعتداء الثلاثي على مصر ·

والعامل البارز الذي أثر على الشعراء الحجازيين المعاصرين خاصة وعلى الشعر العربي بصفة عامة كان ظهور مدرسة المهجرين الادبية وثورتها على بعض مفاهيم وقواعد القصيدة التقليدية فقد شجع هذه المدرسة كثير من النقاد وعارضها بعضهم ولكن هذه المدرسة أثبتت وجودها بما أنتجه شعراء المهجر من أعمال أدبية مازالت خالدة بها عشاقها ومريدوها وهنا يقف الباحث وقفة طويلة مقارنا بين ماأنتجه شعراء المهجر وما أنتجه شعراء الحجاز المعاصرون ووجه الشبه بين الادبين ·

والعامل الاخير الذي كان أقوى العوامل تأثيرا على شتى المجـالات في الحجاز هو انضمام الحجاز وبقية المنطقة الغربية الى الدولة السعودية والتـي أرسى قواعدها جلالة المغفور له الملك عبد العزيز وأنجاله الامناء ٠

ففي العهد الحاضر فقد تفتحت للحجاز خاصة وللمملكة العربية السعودية عامة جميع أبواب الثقافات ونهل منها أبناء الجزيرة العربية على مختـلف المستويات عن طريق الدراسات المحلية والبعثات الخارجية والاحتكاك بجميـع حضارات العالم المعاصر مما أثر على الفكر العربي تأثيرا بالغا والاخـذ من هذه الحضارات مايلائم ديننا وعاداتنا وتقاليدنا لذا فقد تناول الباحث هذا العامل بالتحليل والمقارنة ٠

الباب الثـاني .

يتناول هذا الباب الشعر العربي وما طرأ عليه من تجديد وتقليد من العصر الجاهلي حتى الوقت الحاضر ٠

ففي العصر الجاهلي كان هناك شعراء متحررون بعض التحرر من تقاليد الشعراء الذين سبقوهم والذين عاصروهم كإمرئ القيس الذي لم يجعل نفسه شاعرا موقوفا على قبيلته بل كان حديثه عن نفسه أكثر من حديثه عن قبيلته أو حتى عائلته التي كانت تحكم جزءا من الجزيرة العربية وتستحق منه الاشادة بمآثرها ٠

في عهد الخلفاء الراشدين ألم بالشعر بعض الفتور لآن الشاعر المسلـم أصبح واقعيا نسبيا وكان يتحرج من اطلاق نفسه على سجيتها لأن تعاليـم الاسلام حاربت كثيرا من أغراض الشعر التي كان يطرقها الشعراء كالهجـاء الفاحش والغزل المكشوف ولكن في عهد لدولة الاموية نشط الشعر نشـاطا ملموسا وظهر على مسرح المجتمع شعراء لهم وزنهم في الشعر العربي كجريـر والفرزدق والاخطل وغيرهم وظهر فن شعر النقائض والذي أصبح مصدر من مصادر الشعر العربي الى الوقت الحاضر ٠

وجاءت الدولة العبّاسية وجاء معها شعراء مبـرزون جددوا في أغراض الشعر العربي وأدخلوا اليه بعض المعاني التي كان يتحرج منها الشاعر العربي

كالغزل بالمذكر ووصف الخمرة ثم ظهرت نزعة الزهد عند بعض الشعـــراء وأوقفوا شعرهم عليه كأبي العتاهية وفترت جذوة الشعر السياسي الذي كان موجودا في العهد الاموي وفي العهد العباسي الثاني ظهر شعراء مجددون خالدون ارتفعوا بالشعر العربي الى القمة كأبي الطيب المتنبي وأبي تمـــام والبحتري وأبي العلاء المعري وتغلغلوا بشعرهم في النفس لبشرية وذلك للتـأثر بمـا قرأوه من آداب الامم المجاورة كأدب الفرس والروم عن طريق الترجمة الى العربية أو عن طريق القراءة بلغة هذه الآداب الاصلية وبعد غزو المغـــول والقضاء على الدولة العباسية تقلص الشعر العربي في الجزيرة العربية الا من بعض الومضات التي تظهر من حين الى آخر كشعر الامير منجل وابن شاهين وغيرهم ٠

وكل ماطرأ على الشعر العربي من تجديد فانه تجديد يتلاءم مع موسيقى وبناء القصيدة العربية ولكن التغيير الذي حاول أن يطمس معالم القصيدة العربية هو تبني شعراء الشباب لمدرسة الشعر الحر فقد ساند هذه المدرسـة معظم شعراء الشام وبعض شعراء العراق والمملكة العربية السعـودية ونافح عنها مؤيدوها بكل امكانياتهم لذا فقد استطاعت هذه المدرسة أن تعيش وتجد لها مشجعين وقراء ولكنها مازالت مجهولة المستقبل ولو أن على رأسها بعض من كبار الشعراء المعاصرين كنازك الملائكة وأدونيس (أحمد سعيد) والسيـاب والعواد من السعودية ٠

كل هذه الافكار التي وردت في الباب الثاني قد نوقشت مناقشةموضوعية

الباب الثالث :

شعراء الحجاز المقلدون :

يتناول هذا الباب الشعراء المقلدين من حيث انتاجهم والمؤثرات التـي جعلتهم يقتفون أسلافهم في أفكارهم ومعانيهم في بناء القصيدة وفي لغتهـــم أيضا وحاول الباحث أن يجد لذلك مبررا من حياتهم الخاصة من مدى تحصيلهم العلمي من تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم العريضة كونهم يعيشـون في الاماكن المقدسة وما ورثوه عن مجتمعهـــم من محافظة على كل ماهو قديم ومن هؤلاء

الشعراء أحمد ابراهيم الغزاوي وفؤاد شاكر فعندما تقرأ قصائد الغـزاوي ومدائحه للملك عبد العزيز رحمه الله ونتتبع خطوات قصيدته ومعانيهـــا والفاظها يذكرنا بالشاعر الجاهلي الذي كان يطرقأبواب الملوك يمدحهم وينال جوائزهم ، كما أن استخدامه لبعض الالفاظ العربية العريقة وبعض أسمـــاء الاماكن التي يصنعها دائما بين الاقواس يثبت ماذهب اليه البـــاحث من أن الغزاوي يعتبر قمة المقلدين في الشعر الحجازي والرجوع بالقصيدة العربيـة الى جذورها الاولى ٠

الباب الرابع :

شعراء الحجاز المجددون :

يتناول هذا الباب الشعراء المجددين في الحجاز ويسلط الاضواء علـى محاولاتهم التجديدية ، وقد بدأت هذه المحاولات مع قدوم الدولة السعودية الى الحجاز فعندما ساد الامن واستقرت البلاد ووجد الشعراء الشباب من الدولة السعودية كل تشجيع ومساندة بدأ شاعر الحجاز يتصل بالعـالم الخـــارجي واستطاع أن يحصل على الكتاب واستطاع أن يتأثر ويؤثر في المجتمع العربي الذي يحيط به ٠

لذا فقد حاولت مجموعة من الشعراء الشباب بقيادة الاستاذ الشاعر محمد حسن عواد تعلن عن مذهبها الشعري الجديد الذي يشجع كل طريقة جديدة في بناء القصيدة والخروج على قواعد الخليل والبحور الشعرية المتعارف عليها ، ويميل الباحث على أن العواد أراد أن يكون عقادا آخر في احجاز ، وقد أعلن العواد آراءه الادبية في الصحافة والاذاعة والكتاب ونافح عنها بكـــل حماسة واقتناع ٠

وقد ذهب العواد وزملاؤه الى أبعد مما ذهب اليه العقاد وأتباعهلاعترافه بالشعر الحر وتأييده تأييدا واضحا مع أن العقاد قد رفض رئاســـة مهرجان الشعر ببغداد لأنه سوف تلقى فيه بعض القصائد الحرة ٠

كما أن العواد قد عرض في الوسط الادبي في المملكة العربية السعودية بتشجيعه لكل مايكتبه الشعراء الشباب من الجنسين كما أعلن ذلك في الدفاع

عن شعر السيدة ثريا قابل وتفضيله لها على الخنساء ، ومن الشعراء المجددين الشاعر حسن عبد الله القرشي الذي أثرى المكتبة العربية بدواوينه وكتبه ولكنه لم يعلن نظرياته الادبية كما أعلنها العواد مع أنه قد ألف كتيبا مفيدا تحت عنوان (تجربتي الشعرية) ولكنه لم يتطرق الى منهجه الشعري ولكننا نستطيع أن نعرفه بسهولة من تتبعنا لمراحله الشعرية وتطوره الثقافي كما أن الشاعر طاهر زمخشري يعتبر من الشعراء المجددين لنعومة ألفاظه وسلاسة أسلوبه الشعري وخيالاته المجنحة المتجددة كما أن هناك شعراء كانوا وسطا بين المدرسة المقلدة المحافظة والمدرسة المجددة الثائرة وهم حمزة وحسين سرحان وحسين عرب فقد أخذوا من القديم أعذبه ومن الجديد أطيبه ففي شعرهم سلامة اللفظ وغزارة المعنى واشراقة الديباجة ٠

كما أن الباحث لم يقصر البحث على الشعراء الذين وردت أسماءهم في هذه المقدمة ولكنه أوردهم على سبيل المثال وقد تناول الباحث جميع الافكار الواردة هنا وناقشها مناقشة دقيقة مبينا الاسباب والعوامل والمؤثرات العامة والخاصة التي أثرت في تكوينهم الشعري ٠

السدارة



بقلم : الشيخ يحيى بن ابراهيم بن حسين

تقديم لرئيس التحرير :

أستاذنا الفاضل / الشيخ يحيى بن ابراهيم بن حسين .
قرأت تعليقـك على مقال (الطوسي عالم الرياضيـات) فحمدت لك أمرين :

الاول : ـ وكأنما هي أمنيتي أن يكون امام المسجد على هـذه الدرجة من الادراك والمعرفة والتمحيص ـ فأنت كامام ـ ماأشد فرحي حين تكلم المصلين بما أنت عليه من العلم والمعرفة .

والثاني : ـ لعلك لاتعرف أني شديد الغبطة بما يقوم أي خطأ أقع فيه ـ فمـا دام الطلب هو الصواب ـ فينبغـي أن نعني بالاحتفال بالخطأ يهدي الى صواب من أمثالك ، ومع هذا فليس هناك خطأ ـ أوليس هناك تخطي ـ فالامر أن المقال عن الطوسي أبان الناحية الرياضية لعالم رياضي أسهم في بنـاء الحضـارة الاسلامية العربية حتى أني قلت من قبل أن الخوارزمي محمد بن موسى وأمثاله فيما افترعوا واخترعوا وبسطوا ـ كانوا الاساس فيما ارتفع اليه العلم الآن في الرياضيات العليا ـ فلولا الصفـر والجبر ـ لما ارتفع قمر في الفضاء .

من هذه الناحية لم أشأ أن أعقب على الطوسي من كل ناحية ـ فما نشر عنه رياضيا لايجر الى اعتقاد ، ولا يضل ، ولا يفسد ومع هذا فقد احتفلت بما كتبت أنشره لعلي أجدك في مرات كثيرة تصنع مثل ماصنعت الآن .

ولك شكري وتقديري   محمد حسين زيدان

نشرت مجلة (الدارة) في العدد الاول من السنة الرابعة ربيع الآخر ١٣٩٨ هـ بحثا بقلم د ٠ عبد الله الدفاع عن (الطوسي) يحتل من المجلة قرابة عشر صفحات ، ويرفع الطوسي بما له من مكانة في الرياضيات ، الى أعلى قمم المجد والمكانة ،وماكنت لأستكثر مديحه بما هو عليه من مدارك رياضية لو أن الباحث أعطى القراء فكرة أو المامة عن الجانب الآخر في الشخص المتحدث عنه ، خصوصا واقعه المعروف مع المسلمين في بغداد وعقيدته الفاسدة ، فاذا كان هذا الكاتب لايعرف الا ماهو مختص فيه فقط وهو الرياضيات فأين هو العلامة الاديب رئيس تحرير المجلة الاستاذ محمد حسين زيدان وهو الذي لايفوته مادق وجل ؟ ثم أقول اذا تسامح رئيس التحرير وترك مديح الكاتب للطوسي على اطلاقه فأين هيئة التحرير ومكانتهم من العلم والادب كسطوع شمس النهار ؟ ألم يكونوا يعلمون شيئا عن حياة الطوسي ؟ ماعذر الجميع ؟

ان الطوسي لايغمط بما هو عليه من مدارك الرياضيات ، ولكن لا أقل من أن يوصف بما وصفه به التاريخ ، وما كنت أتصور أن تمضي هذه المدة الطويلة على هذه المقالة دون تصحيح للمفاهيم التي يكونها القراء عن هذا الطوسي وخاصة الشباب الذين لم يدرسوا شيئا عن حياة الزنادقة والملحدين في التاريخ الاسلامي من الذين برزوا في جوانب من العلوم الرياضية أو غيرها من العلوم البشرية الظاهرية لكنهم كانوا دعاة فتنة وضلال وتضليل بما هم عليه من عقائد منحرفة ضللوا بها الكثيرين من المسلمين على مر التاريخ — عليهم من الله مايستحقونه — والظاهرة التي يؤسف لها أن بعض الكتاب في هذا العصر عندمايكتبون عن شخصيةمن شخصيات التاريخ الاسلامي ، يتناولونه في جانب واحد من جوانب شخصيته ربما يكون الجانب الذي عرف بالتبريز فيه دون أن يكلفوا أنفسهم ولوبعناء هين لاعطاء القراءمعلومات موجزة عن الجوانب الاخرى فيه سلبية كانت أم ايجابية ٠٠

ولعل السبب في هذا يرجع الى أحد أمرين : اما جهل الكاتب أو قصوره عن الالمام بالجوانب الاخرى في المترجم له ، واما لعدم اهتمامه بهذه الجوانب ، وكلا الامرين خطير على الاجيال التي قد تتعلق بتلك الشخصيات كأمثلة عليا لعلماء المسلمين ٠٠ من غر أن يعلموا ما هو وضعهم الاسلامي وهل هم مسلمون حقا أم محسوبون على الاسلام وكأن أفكارهم وعقائدهم تمثل الاسلام في حين أنها أبعد ماتكون عن الاسلام ٠٠ وهنا تكمن الخطورة اذا لم ينبه الكاتب أو الباحث الى ذلك ٠

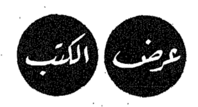
هذا الطوسي الذي نحن بصدده معروف بزندقته وكفره وضلاله · قال عنه الامام ابن القيم في كتابه (اغاثة اللهفان) ص ٢٦٧ المجلد الثاني مانصه (لما انتهت النوبة الى نصر الشرك والكفر والالحاد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفى نفسه من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفى غل اخوانه من الملاحدة وانتشى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين ، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة ، ونقل أوقاف المدارس والمساجد اليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ، ونص في كتبه القول بقدم العالم وبطلان المعاد وانكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، وليس فوق العرش اله يعبد البته ، واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل اشارات امام الملحدين ابن سينا مكان القرآن ، فلما لم يقدر على ذلك قال هي قرآن الخواص وذلك قرآن العوام ، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الامر وتعلم السحر آخر الامر فكان ساحرا يعبد الاصنام ، قال ابن القيم في الكتاب المذكور نقلا عن مصارعة المصارعة للطوسي ، وأن الله لم يخلق السموات والارض في ستة أيام وأنه لايعلم شيئا وأنه لايفعل شيئا بقدرته واختياره ولا يبعث من في القبور الى أن قال : وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر انتهى ما قاله الشيخ حمود التويجري في كتابه (ذيل الصواعق) المطبوع عام ١٣٩٠ هـ من كلام ابن القيم عن الطوسي ·

فهل مثل هذا الشخص يكتب عنه بحث من عشر صفحات في مجلة (الدارة) وهي مجلة اسلامية في التزامها وتصدر في مشرق الاسلام دون أن ينبه الكاتب قراءه الى جوانب المترجم له الاخرى غير الرياضيات ؟

انني أردت بهذا مجرد التنبيه والاشارة فقط ، والله الهادي الى سواء السبيل ·

يحيى بن ابراهيم بن حسين

امام جامع الملز بالرياض



كتاب قصة الإيمان

بين الفلسفة والعلم والقرآن

عرض ودراسة

الدكتور عبد الرحمن عميرة

(قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن) لفضيلة الاستاذ الشيخ نديم الجسر مفتي فلسطين ولبنان الاسبق ، يعتبر من أعمق الكتب التي أخرجتها المكتبة الاسلامية في السنوات الاخيرة ، ومن أكثرها جدية ، وهو كتاب يوحي للقارىء عند النظرة الفاحصة المتأنية أن مؤلفه كاتب متمكن زاول الكتابة من فترة طويلة ، ومفكر أصيل يحترم عقله وعقول الآخرين ، وباحث منظم يكتب لطبقة خاصة من المثقفين ، ومسلم عرف الطريق الى كتاب ربه فعايشه معايشة جادة وقارىء مدمن عكف على المكتبة العربية ففض جواهرها ، واستوعبها استيعاب الناقد البصير ، وأحب دينه فرابط على حدوده ، يذب عنه هجمات المضلين ويدفع عن حياضه عبث الملحدين •

والمؤلف لم يكتف بقراءة المكتبة العربية والاسلامية ، بل عكف على انتاج الاجانب من فلاسفة ومفكرين فقرأه بلغاتهم ، وفحصه كما يفحص الجواهرجي الاحجار الكريمة ، فمر على معتمها مرور الاكرمين وأشار الى مشعها اشارة العارفين •

وكتابه الذي بين أيدينا ـ يتعرض لقضية الصراع الوهمي بين العلم والدين ويناقش بموضوعية قواعد المؤيدين وحجج المعارضين بالحوار الهادف الذي يعتمد على أرقى ماوصل اليه العقل البشري من أساليب المحاجة والتوجيه من استقراء واستنباط وحوار •

ويرمز المؤلف لهذا الجيل ، الذي تتلقفه الافكار المتضاربة ، وتضلل سلوكه التيارات المنحرفة بشاب تربى تربية دينية ، وأمضى طفولته الناعمة ، وصباه الطري ، في حضانة والد تقي ، ثم التحق بجامعة أمرها موكول الى نفر من العلماء الجامدين الذين عاشوا حياتهم يجترون الحواشي والذيول ، ويقررون على طلابهم الطلاسم والالغاز مبتعدين عن صفاء القرآن ومجانبين للسنة النبوية الكريمة •

والطالب يملك بين جنبيه نفسا طلعة ، وعقلا وثابا الى المعرفة ، وكان يريد أن يعرف سر الوجود وكنه الخلق ، وحقيقة الحياة ، فالقى بين أيديهم بما يريد فلم يلق الا الزجر والصد والوعيد •

ولما يئس منهم مضى يلتمس الجواب عن أسئلته في كتب الفلاسفة والاقدمين فلم تزده هذه الكتب الا حيرة وضلالا ، وبلغت المحنة ذروتها عندما طرد من الجامعة ، وفر منه الخلان وتحاشاه الاقران ٠

وعلم والده بما يعانيه ابنه فاشفق عليه ، وطلب له من ربه أن يلهمه الهدى ويرشده الى الحق وقال ٠ فيما قال :

(لقد مررت قبلك يابني بما تمر به الآن ، وذقت مرارة الشك ووطأة الحيرة ، ثم أراد الله بي خيرا ، فكانت نجاتي بكلمة سمعتها من شيخي العالم الفقيه (أبور النور الموزون السمرقندي)

وهكذا يرمز المؤلف بالشيخ الموزون عن العلماء العاملين الذين في مقدورهم أن يوجهوا الشباب ويرشدوه ، ويباعدوا بينه وبين لهيب الشك ووقدة الالحاد ٠٠

ويجمع المؤلف في كتابه بين الشاب الحائر وشيخه الموزون في مكان بعيد متطرف ، في منأى عن ضجيج المدينة الزائفة وتأثيرات أضوائها الباهرة وتشكيك وسائل اعلامها العابثة ٠

وهكذا يلتقي في المكان الهاديء ــ بجوار أحد بيوت الله ــ القديم والجديد والايمان والشك ، والضياع والاستقرار ، ليصلا في النهاية معا الى مرفأ الايمان ، وشاطيء المعرفة ، حيث ينضج عقل الشاب بما قدمه له شيخه من العلم ، فعرف ربه وتكشفت بصيرته عن عجائب خلق الله في الكون والحياة ٠

والكتاب مقسم الى عدة مباحث يتناول كل واحد منها موضوعا من الموضوعات وفكرة ترتبط بما بعدها ارتباط الاثر بالمؤثر ، حتى ظهر الكتاب وكأنه وحدة واحدة تناولت خصائص الايمان ومبحث الوجود ، وأسرار الكون ٠

وسنحاول ــ بمشيئة الله ــ أن نقدم بين يدي القاريء صورة عن هذا الكتاب ــ نرجو من الله سبحانه وتعالى ــ أن تكون معبرة ووافية لمحتوياته

وأن تكون في نفس الوقت داعية لابنائنا من المفكرين والباحثين للتعرف عليه واقتنائه والزود من معارفه التي وصفها بعضهم بأنها قفاز قوية قادرة على تهشيم رأس الالحاد ٠

أما عن المبحث الاول : فان المؤلف يستعرض فيه آراء المفكرين القدماء والمحدثين عن مبحث الالوهية ،باعتبار أن فكرة وجود الله الحق لم تخل منها الارض منذ صار الانسان انسانا يمتاز بالعقل المفكر ٠

ويقدم المؤلف آراء فلاسفة اليونان وفكرتهم ـ البدائية ـ عن مبحث الجوود بعبارة منتقاة وأسلوب علمي ميسر ، بعيدا عن تهويمات المفكرين وتعقيدات المتفلسفين المتهوسين ٠

ف (اكزنوفنس) ـ في رأيه ـ يسمو على أهل عصره ـ عندما نبذ أساطير اليونان القائلة بفكرة التجسيد البشري للاله ، وسخر من آلهتهم التي تأكل وتشرب وتلد وتموت يقول :

(ان الناس هم الذين اخترعوا الآلهة وتصوروها بمثل هيئاتهم ، ولو كانت الثيران أو الاسود أو الجياد تعرف التصوير لرسمت لنا الآلهة على أشكالها ثورا أو أسدا أو جوادا كلا ثم كلا انه لايوجد غير اله واحد ، هو أرفع الموجودات ، ليس مركبا على هيئتنا ولا يفكر مثل تفكيرنا بل كله بصر وكله سمع ، وكله فكر)

واذا كان (اكزنوفنس) يقول هذا فان (بارميندس) يقول عنالوجود بأنه أزلي لايتغير ولا يفنى ، وليس له ماض ولا مستقبل بل هو يستوعب الازل والابد ، وهو لايتحرك ولا يتجزأ لأن الحركة صورة للتحول وهو كامل وليس وراءه وجود آخر)

وجاء بعده (اناكسا غورت) فزاد عما قاله الاوائل خطوة جديدة بقوله :

(من المستحيل على قوة عمياء أن تبدع هذا الجمال وهذا النظام اللذين يتجليان في هذا العالم لأن القوة العمياء لاتنتج الا الفوضى فالذي يحرك المادة هو عقل رشيد بصير حكيم)

ثم يستعرض من المؤلف أقوال السفسطائيين ويقدم لنا رد سقراط على اضطرابهم وتخبطهم ، ويتناول (مثل) تلميذه (أفلاطون) بوصفها معـان مجردة وأن عناصر وجودها من نفسها لا من شيء خارج عنها وأنها أسـاس الاشياء ولا تعتمد على شيء بل غيرها يعتمد عليها وهي دائمة وثابتة وأبدية وساكنة وكاملة ، ولا يحدها زمان ولا مكان) .

ويعقب على هذا الكلام بقوله :

(ان أفلاطون كان مؤمنا بوجود الله ومن القائلين بأنه الخالق للعالـم والمدبر لأمره ، ويقيم على ذلك براهين أهمها برهان النظام فيقول :

(ان العالم آية في الجمال والنظام ، ولايمكن أبدا أن يكون هذا نتيجة علل اتفاقية بل هو صنع عاقل كامل توخى الخير ورتب كل شيء عن قصـد وحكمة)

المبحث الثاني : يتحدث فيه عن موقف الفلاسفة المسلمين من قضيـة واجب الوجود فيصفهم بأنهم جمعوا الى ايمان الوحي الصادق ، ايمان العقل السليم ، ولكنهم مع هذا أخذوا بترهات الافلاطونيـة الحديثة وخيالاتهـم في مراتب الخلق ووسائطه واختلط عليهم الامر فحسبوها من كلام أرسطـو وحال اجلالهم للمعلم الاول دون تمحيصها ، لذلك كان على من يكتب عـن هؤلاء ويميز بين مافيها من الحق النير والباطل المظلم ، وهذا مالم يفعـله الذين كتبوا عنهم اما عجزا عن التمييز أو زهدا في نصرة الايمان أو كيدا للحق)

ثم يفرد حديثا مطـولا للدفاع عن الرازي ويصفه بأنه من أصـدق المؤمنين ويستدل على ذلك بقوله :

(ان وجود العقل في بعض الكائنات الحية وقدرتها على اتقان الصنعة يدل على وجود الخالق الذي أحسن كل شيء خلقه)

ثم يتكلم عن الفارابي ويقدم بين يدي القارىء أدلتـه في دفاعه عن

العقل باثبات أحكامه الاولية البديهية التي تعتمد على البراهين كلها واتخذ من هذا طريقة الى اثبات وجود الله بقوله :

(ان الموجودات على ضربين أحدهما (ممكن الوجـود) والثـــاني (واجب الوجود) وممكن الوجود اذا فرض غير موجود لم يلزم عنه محـال وليس بغنى بوجوده عن علته ، واذا وجد صار واجب الوجود بغيره لا بذاته أما واجب الوجود ، فمتى فرض غير موجود لزم عنه محال ، ولا علة لوجوده ولا يجوز كون وجوده بغيره ، والاشياء (الممكنة) لا يجوز أن تمر بلا نهاية في كونها علة ومعلولا ولا يجوز كونها على سبيل الدور ، بل لابد من انتهائها الى شيء واجب هو الموجود الاول الذي هو السبب الاول لوجود الاشياء وهو الله تعـالى)

ويترك الفارابي وأدلته ليتكلم عن ابن سينا ويدخل مباشرة في عرض أدلته في المعرفة ووسائلها ويتناول أدلته على اثبات وجود الله سبحانه وتعالى بالعرض والتحليل ويقدم نصوصه التي ذكرها في تجلية هذا الدليل بقوله :

انه لاينبغي أن نلتمس البرهان على اثبات الباري بشيء من مخلوقاته بل ينبغي أن نستنبط من امكان ماهو موجود ، وما يجوز في العقل وجـوده أولا (واجب الوجود) وهذا العالم « ممكن » يحتاج الى علة تخرجه للوجود لأن وجوده ليس من ذاته وبهذا لانحتاج في اثبات الاول الى تأمل بغـير نفس الموجود من غير أن نحتاج للاستدلال عليه بشيء من مخلوقاته ، وان كان ذلك دليلا عليه الا أن الاستدلال الاول أوثق وأشرف ، والاستدلالان كلاهما موجودان في قوله تعالى :

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهـم أنه الحق أو لـم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) (١)

فاذا انتهى المؤلف من عرض أدلة ابن سينا في اثبات الوجود ، تنـاول ابن خلدون وأقواله في علم الاجتماع وركز على نظرية المعرفة عنده وبسطها بسطا وافيا ثم يقدم اعتراف ابن خلدون بعجز العقل عن ادراك كنه الاشياء بذاتها بقوله :

(ولا تثقن بما يزعم لك الفكر ، من أنه مقتدر على الاحاطة بالكائنات وأسبابها والوقوف على تفصيل الوجود كله ، وسفه رأيك في ذلك ، واعلم أن الوجود عند كل مدرك في بادىء رأيه ، منحصر في مداركه لايعدوها والامر في نفسه بخلاف ذلك والحق وراءه) (٢)

يقول ذلك ثم يخشى أن يفهم من كلامه اتهام العقل بالعجز المطلق الذي قال به الشكاك وأهل السفسطة فيبادر الى القول :

(وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه بل العقل ميزان صحيح وأحكامه يقينية لا كذب فيها ، غير أنك لاتطمع أن تزن به أمور التوحيـــد والآخرة وحقيقة النبوة ، وحقائق الصفات الالهية وكل ما وراء طوره ، فان ذلك طمع في محال ، ومثال ذلك : مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال ، وهذا لايدل على أن الميزان في أحكامه غير صـــادق ولكن العقل قد يقف عنده ولا يتعدى طوره ، حتى يكـــون له أن يحيـــط بالله وصفاته) (٣)

أما رأيه في الوجود فيعتمد فيه على الدليل المشهوردليل الحدوث فيقول : (ان الحوادث في العالم ، سواء أكانت من الذوات أو من الافعال ، لابد لهـا من أسباب متقدمة عليها ، وكل واحد من هذه الاسباب حادث أيضا فلا بد له من أسباب أخرى ، ولا تزال تلك الاسبـــاب مرتقبة حتى تنتهي الى مسبب الاسباب ، وموجدها ، وخالقها سبحانه لا اله الا هو ..

أما المبحث الثالث :

فيتكلم فيه عن ابن طفيل وآرائه التي ضمنها قصته (حي بن يقظان) ويرى المؤلف أن ابن طفيل لولا مجاراته لابن سينا وغيره على أوهامهـم في مراتب الصدور لكانت قصته تعتبر قصة الحق أو قصة العقل الذي عرف كيف يتدرج في مسالك المعرفة حتى عرف الله والحق والخير والجمال .

ويقدم لنا خلاصة موجزة لافكار هذه القصة موضحا فيها الحقائق التي أراد أن يصل اليها من خلال مؤلفه هذا وهي كالآتي :

أ ـ المراتب التي يتدرج بها العقل ، في سلم المعرفة ، من المحسوسات الجزئية الى الافكار الكلية ٠

ب ـ ان العقل الانساني قادر من غير تعلم ولا ارشاد على ادراك وجود الله بآثاره في مخلوقاته ، واقامة الادلة الصادقة على ذلك ٠

جـ ـ ان هذا العقل قد يعتريه الكلال والعجز في مسالك الادلة ، عندما يريد تصور الازلية المطلقة ، والعدم المطلق ، واللانهاية ، والزمان والقدم والحدوث وما شاكل ذلك ٠

د ـ ان العقل سواء ترجح لديه (قدم العالم أو حدوثه) فان اللازم من كل واحد من الاعتقاديين شيء واحد ، هو وجود الله ٠

هـ ـ ان الانسان قادر بعقله على ادراك أسس الفضائل ، وأصول الاخلاق العملية والاجتماعية والتحلي بها واخضاع الشهوات الجسدية لحكم العقل من غير اهمال لحق الجسد أو تفريط فيه ٠

و ـ ان ما تأمر به الشريعة الاسلامية وما يدركه العقل السليم بنفسه من الحق والخير والجمال يلتقيان عند نقطة واحدة بلا خلاف ٠

ز ـ ان الحكمة كل الحكمة هي فيما سلكه الشرع من مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، دون مكاشفتهم بحقائق الحكمة وأسرارها وان الخير كل الخير للناس هو في التزام حدود الشرع وترك التعمق (٤)

المبحث الرابع :

يتحدث فيه حديثا مستفيضا عن الغزالي وأسباب شكه الذي عاش فيه فترة من الزمن ، ثم عكوفه على كتب الفلسفة يفند آراءهم ويبطل حججهم ويرفع عليهم معاول هدمه ٠٠ حتى قيل في ذلك العصر : لن تقوم للفلسفة قائمة بعد هذا الهجوم (٥)

وكما دافع المؤلف عن الغزالي وقدم الكثير من أدلته في نقض أفكار

الفلاسفة واتباعهم ، شهر قلمه للدفاع عن ابن رشد ، وأخـــذ يتلمس له الاعذار في أقواله ومصنفاته ٠

فيذكر أن ماقدمه ابن رشد من أفكار وآراء ليست كلها له ولكن بعضها لأرسطو ، وبعضها من أغلاط الترجمة التي تردى فيها ابن رشــد ويرجــع اضطرابها لشدة اعجاب ابن رشد بأرسطو ٠

ثم يعود في النهاية الى لومه والغوص الى أعماقه عندما يقول : ان ابن رشد لم يكن مخلصا كل الاخلاص في وضع كتابه (تهافت التهافت) ولم يقصد به ابطال الحقائق التي دافع عنها الغزالي ، بل أراد اظهار خطئه في طريقـة الاستدلال وتقصيره في فهم مقاصد الفلاسفة ، ويصل في النهـــاية الى قوله

وكان رحمه الله في غنى عن هذا اللمز والتلفيق مع رجـــل يدافع عن الدين ويصفه بأنه كان في هجومه على الغزالي أشبه بتاجر يريد أن يكسـد بضاعة جاره لتروج بضاعته ، وما هذا شأن المتاجرين في مرضاة الله وجهـاد في سبيله ٠

وفي نهاية هذا المبحث يقدم لنا المؤلف مايشبه الاعتذار على لسان ابن رشد بقوله :

(ويشبه أن يكون المختلفون في هذه المسائل العويصة ، اما مصيبـــين مأجورين ، واما مخطئين معذورين ، فان التصديق بالشيء من قبل الدليـــل القائم في النفس هو شيء اضطراري ، لا اختياري ، واذا كان شرط التكليف الاختياري فالمصدق بالخطأ من قبل شبهة عرضت له اذا كان من أهل العلـم معذور) (٦)

ويصل من ذلك الا أن كل العقول السليمة تتفق في مجال النظر العقلي الخالص المبرأ من شوائب الهوى على الاعتراف بوجود الله وعلى الاقـــرار الصريح بأنه واحد أحد لايتعدد ولا يتحول وتتفق في طرق الاستدلال على هذا الحق الذي لاريب فيه (٧)

المبحث الخامس :

في هذا المبحث يتكلم عن مجموعة من مفكري الغرب أمثال باكـــون ، وديكارت وباسكال ، ومالبرانش ، وسبينوزا ، وليبنتز ، وهيوم ، وكانط ، وبرجسون ·

ويرى المؤلف أن هؤلاء الفلاسفة تتلاقى أفكارهم مع أفكار فلاسفـــة المسلمين في نقطتين :

الاولى : الايمان بالعقل ·

والثانية : الايمان بوجود الله ووحدانتيته ·

ثم يستعرض هذه الافكار ويقدم لنا أدلة هذا التلاقي ف (باكون) يرى أن أول خطوة في الفلسفة يجب أن نبدأ بها هي دراسة القوانين الخاصـــة لننتقل منها الى دراسة القوانين العامة ، ولا نزال نتراقى حتى نصـــل الى القانون العام الاكبر ·

وهذا ماذهب اليه الفيلسوف العربي ابن رشد الذي يرى أن معرفة الله تأتي عن طريق درس الجزيئات من آياته في مخلوقاته ·

ويتلاقى بيكون مع القرآن على الايمان بالله والعجز عن ادراك كنه ذاته سبحانه عند النظر في حقيقة ذبابة فيقول :

(انه لايوجد عالم من علماء الطبيعة يستطيـــع أن يعـــرف كل شيء عن حقيقة ذبابة واحدة ، وخواصها ، فضلا عن أن يعرف كنه ذات الله فكأنه يتلو قول الله تعالى :

(ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا يستنقذوه منـــه ضعف الطالب والمطلوب ماقدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز) (٨)

وديكارت استخرج اليقين من الشك ، وجعل من نفس الشك سبيلالاثبات وجود الله ومعرفة صفات كماله بقوله :

(أنا موجود فمن أوجدني ومن خلقني ؟ انني لم أخلق نفسي ، فلا بد لي من خالق وهذا الخالق لابد أن يكون واجب الوجود وغير مفتقـر الى من يوجده أو يحفظ له وجوده ولابد أن يكون متصفا بكل صفات الكمال وهذا الخالق هو الله بارىء كل شيء)

فما أشبهه بالغزالي في شكه ويقينه ؟

ان ديكارت استدل بنفسه وبالعالم على الله وكماله ثم استدل بوجود الله وكماله على صدق العقول وعلى وجود العالم فاتخذ الله دليلا وشاهدا على مخلوقاته فصدق عليه في هذا قول الله تعالى :

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) (٩)

أما باسكان فيقول : ان الحواس تخدع والعقل يخطيء ولكـن بالقلب وحده نعرف الحق ، فبالقلب نعرف المبادىء الاولى ومعنى الزمان والمكـان والحركة ، والعقل انما يؤسس ادراكه على هذه المعارف التي هي قضـايا أولية ، ولو أردنا البرهان عليها لوجب أن نفرض وجود قضايا أخرى سابقة ولو قلنا بذلك لذهب بنا التسلسل ، ولما أمكن الوصول الى قضايا أولية ، فبالقلب ندرك هذه الحقائق وبالقلب ندرك وجود الله (١٠)

وباسكال لهذا يتلاقى مع الفارابي وابن سينا حين يقول :

(ان ادراكنا لوجود الله ، هو من الادراكات الاولية التي لاتحتاج الى جدل البراهين العقلية : فانه كان يمكن أن لاأكون لو كانت أمي ماتت قبل أن أولد حيا فلست اذا كائنا واجب الوجود ولست دائما أو لانهائيا فلا بد من كائن واجب الوجود ، دائم لانهائي يعتمد عليه وجودي ، وهو الله الذي ندرك وجوده ادراكا أوليا بدون أن نتورط في جدل البراهين العقلية ، ولكن الذين لم يقدر لهم هذا الايمان القلبي أن يسعوا للوصول اليه بعقولهم ٠

وفي هذا يلقي باسكال حكمته الاجتماعية التي هي أشبه بكلام العارفين حيث يقول :

(هناك صنفان من الناس فقط يجوز أن نسميهما عقلاء ، وهم الذين يخدمون الله جاهدين لانهم يعرفونه ، والذين يجدون في البحث عنه لأنهم لايعرفونه) (١١)

أما لوك فانه يفرق بين ادراكنا لوجود الله وادراكنا لامور الغيب ، ويرى أن معرفتنا بوجود الله هي معرفة برهانية تقوم وترتكز على أساس المعرفة البديهية ·

أما الامور الغيبية الاخرى كالبحث في كنه هذا الخالق وكنه الروح وحقائق الاشياء في ذاتها فان لوك يجيب عنها بحكمة تجدر باصحاب العقول أن يتعرفوا عليها من ذلك قوله :

(لو بحث الناس عن قواهم العقلية بحثا جيدا ، وكشفوا عن الافق الذي يفصل بين الاجزاء المضيئة والاجزاء المظلمة وميزوا بين مايمكن فهمه ومالا يمكن لاطمأنوا الى جهلهم في الجانب المظلم ورضوا به ولاستخدموا أفكارهم وأبحاثهم في الجانب الاخر استخداما أنفع وأبعث على الاطمئنان ··

وهذا الكلام الذي يقوله (لوك) يكاد يتفق مع ماذكره البيروني في كتابه « تحقيق ماللهند من مقولة »

(يكفينا معرفة الموضع الذي يبلغه الشعاع ولا نحتاج الى مالايبلغه وان عظم في ذاته فما لايبلغه الشعاع لايدركه الاحساس ، وما لايحس به فليس بمعلوم) (١٢)

أما (برجسون) فانه يتكلم عن نظام (الزوجية) في الكون والحياة ليرد به على أصحاب المذهب المادي أولئك الذين يقولون بتكون الخلائق بطريق المصادفة ــ قاتلهم الله ــ والانتخاب الطبيعي ، وفي رده عليهم دلل على فساد مذهبهم وسخر من تهافتها بقوله :

(كيف تستطيع عقولنا أن تصدق أنه بطريق المصادفة والتطور والانتخاب الطبيعي قد تكونت حاسة الابصار عند جميع الحيوانات ٠٠؟ انه من المستحيل أن تكون العين بتركيبها العجيب الغريب المعقد قد نشأت من المادة مباشرة ، ومن أول أمرها على هذه الصورة المتكاملة ، واذا أخذنا بمذهب التطـــور ، وقلنا مع القائلين : ان حاسة الابصار عند جميع الحيوانات تكونت وبلغت هذا الكمال بعد سلسلة من التطورات الحديثة بسبب ناموس الانتخاب الطبيعي ، وتأثير البيئة والظروف والاحوال التي تكتنف الحيوان فهل نستطيع أن نقنع عقلا سليما بأن الادوار والظروف والاحوال التي مرت بها عين الانســـان ، تطابق تمام المطابقة الادوار والظروف والاحوال والمؤثرات التي مرت بهـــا عيون جميع الحيوانات ٠٠ ؟

ان الانتخاب الطبيعي مبني على المصادفة لان القائلين به ، يزعمون أن الحي يقع تحت تأثيرات مختلفة ، ولكن مايتفق لهذا الحي من المؤثرات لايمكن أن يتفق بذاته لكل الاحياء بل لابد من اختلاف في العوامل المؤثرة ولا بد في النتيجة من اختلاف في تكوين حاسة الابصار فكيف يعقل أن يتم بالمصادفـة تطور حاسة الابصار وتكونها في جميع الحيوانات على صورة واحدة ٠٠ ؟

ومن هنا ينتقل (بوجسون) الى (نظام الزوجية) فيزيد في تهكمه على الماديين حيث يقول :

(واذا سلمنا جدلا بأن المصادفة السحرية العجيبـــة جائزة الوقوع في تكوين حاسة ابصار واحدة في جميع الحيوانات ، وسهلنا على أنفسنا سبيـــل القناعة بقولنا أن الحيوانات ترجع على كل حال الى نوع واحد ، فمـــاذا نقول في النبات وهو نوع آخر يسير في طريق مختلف كل الاختلاف عن طريق الحيوان ، اذا نحن رأيناهما متفقين في طريقة واحدة من طريق الحياة ؟

اننا نرى أن النبات والحيوان يتبعان طريقا واحدة في عملية التناســل فكيف اتفق أن اخترع الحيوان الذكورة والانوثة ، ووفق النبات الى الطريقة نفسها ، وبالمصادفة نفسها ؟

كلا انه يستحيل أن يكون هذا الاساس الواهي الذي يسمونه (الانتخاب الطبيعي) أساسا لهذا الاتفاق ، ولا بد أن يكون في جميع أجزاء الوجود مهما

تنوعت أنواعه ، واختلفت أجناسه قوة متشابهة هي الحياة ، وهذه الحياة هي التي تبدع وتغير وتبدل ، والتطور يتم بقوة هذه الحياة ، لابقوة المؤثـرات الخارجية وخالق هذه الحياة هو الله تعالى ٠

المبحث السادس

وفي هذا المبحث بالذات يحاول المؤلف أن يعيش مع كتاب الله سبحانه وتعالى فترة طويلة ليقدم لنا في النهاية سجلا متكاملا من الآيات البينات التي تدل على وجود الله وتشير الى عظمته في الكون والحياة ، فاذا انتهى من ذلك توجه الى علماء الاسلام موضحا لهم حقيقة رسالتهم ، ومبينا لهم مدى حدود المسئولية الملقاة على عاتقهم بقوله :

(ليس المفروض في علماء الدين أن يكون علمهـم قاصرا على المعنى الاصطلاحي للفقه الذي يراد به استنباط أحكام العبادات والمعاملات لأن الفقه هو الفهم لكل شيء ولكل مافي الدين من أسرار وحكم وأحكام وأول مايجب أن نفهمه هو كلام الله ، وأول شيء يجب أن نفهمه من كلام الله هو الآيـات الدالة على وجود الله ٠ وهذه الآيات لاتفسر على الوجه الاكمل الا اذا اطلعنا على مافي الكون من أسرار الخلق ، والنظام والاحكام والاتقان فعلماء الدين هم أولى الناس بالاطلاع على أسرار العلم ، ولا يصدق عليهم (الحصـر) الوارد في قوله تعالى :

(انما يخشى الله من عباده العلماء)

فهذه الآية لم ترد في سياق الكلام على أمر يتعلق بالعبادات أو المعاملات أو الاخلاق ، بل وردت في سياق الدلالة على قدرة الله وحكمته في انزال المطر وخلق النباتات ، والحيوانات على اختلاف أنواعها وألوانها حيث يقـول الله تعـالى :

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانه وغرابيب سود ، ومن النـاس

والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخش الله من عباده العلماء) (١٣)

المبحث السابع : بعنوان في الآفاق

ويكاد يكون هذا المبحث من أطول مباحث الكتاب يتكلم فيه عن قدرة الله في الآفاق ، ويبدأ ذلك بالسموات ، ويستعرض فيه آيات الله سبحانه وتعالى ثم يعقب ذلك بآخر أبحاث العلم والعلماء وتصوراتهم ورصدهم للقوة الخارقة والابداع المتقن للذي أتقن كل شيء خلقه وكل شيء عنده بمقدار وصدق ربي في قوله :

(والسماء ينيناها بأيد وانا لموسعون) (١٤)

واذا كانت السماء لانرى منها غير هذا الجانب المبسوط فوقنا ، وما أودعه الله فيها من كواكب ونجوم ٠

فان الارض المبسوطة والجبال المرفوعة ، والبحار الموضوعة ، والانهار الجارية ، وما فيها من زروع ونخيل صنوان وغير صنوان ، يسقى بماء واحد وتختلف في الاشكال والالوان وتتباين في الاذواق والطعوم لدليل على الخالق المبدع القدير الحكيم الذي قال في محكم كتابه :

(والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) (١٥) ثم يتكلم عن قدرة الله في خلق القمر ويوضح هذه الحسابات الدقيقة لكل كوكب من الكواكب بقوله :

(لو كانت المسافة بين القمر والارض أقل مما هي أو أكثر ، أو كان حجمه أكبر مما هو أو أصغر ، أو كانت دورته أطول أو أقصر ، لاختل هذا النظام كله بل ربما زال القمر كله ، لانه لو قرب من الارض لزاد جذبه فأصبح المد على الارض طاغيا يغمر اليابسة كلها ، وان تزايد هذا القرب جذبته الارض فوقع عليها ، ولو بعد عن الارض لتعطل عمل المد والجزر بقلة الجذب وان زاد البعد جذب القمر كوكب آخر اليه وحرمنا من نعمه ، ولو كبر حجمه لزادت قوة جذبه ، ولو صغر لقلت ، ولو كانت دورته مثل دورة بقية التوابع قصيرة في ساعات أو طويلة طويلة في سنين لاختل هذا

النظام الذي جعل الله لنا به القمر حسبانا وعاد شهرنا القمري أسبوعا أو سنين .

وصدق ربي قوله :

(وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون) (١٦)

انها رحلة مع الذهن الذكي والعقل الالمعي الذي طوف بنا في عقـــول العلماء والمفكرين ، وبين ثنايا الكتب ، وأعماق الموسوعات وكان دليله في كل ماكتب كتاب ربه وفرقان العزيز المتعال وكان لرحلته هذه غاية جعلها نصب عينيه ، دائما وهو يخط كل كلمة ، ويسطر كل حرف .. ثـم عاد جـــواب الآفاق بهذه النتيجة التي توصل اليها .

ان الباحثين يختلفون عقلا وذكاء وصبرا وجلدا فمنهم العباقرة الاقوياء الذين يكابدون ليل الشك حتى يصل بهم التفكير السليم الى صبح اليقين فلا يعبأون بعد اليقين بشك مبهم لايحدث تناقضا عقليا مع هذا اليقين الذي أدركوه ، ومنهم الضعفاء الذين ترزح عقولهم تحت عبء الشكوك فيقف بهم التفكير في العقاب الصعاب وتنقطع بهم الهمم دون اقتحامها فيجعلون كلــــل العقل عن تصور الشيء حجة على امكان تعقله أو يتخذون من غموض الحكمة في فرع من فروع الخلق والتدبير سببا للشك في الاصل الذي يشهد عليه اليقين فيقفون حائرين بين وميض العقل وخبوه كما قال تعالى :

(مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون) (١٧)

وأيضا : يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا) (١٨) وجمدوا أمام شكهم وقالوا : لاندري .

وتوصل أيضا عن طريق المقارنة : على أن الادلة العقلية التي ذكرهـــا القرآن على وجود الله والادلة التي ذكرها الفلاسفة والعلماء من المسلمـــين وغير المسلمين واستدلوا بها على وجود الله ووحدانيته وجميع صفات كماله

على أن الحق واحد ، وطرق الاستدلال عليه واحدة ، سواء أكان اهتداء العقول بالتفكير قدحا في نفسها ، أم قبسا من القرآن ، فهذا التلاقي بين وحي العقل الذي خلقه الله لنا ، ووحي القرآن الذي أنزله الله علينا ، دليل قاطع على أن الدين الحق لايتنافى ولا يتعارض مع العقل في شيء أبدا ، وفي النهاية يجب أن نقول ان هذا الكتاب دعوة الى الايمان بالله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا ٠

والايمان بالله هو :

أس الفضائل

ولجام الرذائل

وقوام الضمائر

وسند العزائم في الشدائد

وبلسم الصبر عند المصائب

وعماد الرضى والقناعة

ونور الامل في الصدور

والعروة الوثقى بين الانسانية ومثلها الكريمة في كل زمان ومكان ، فمتى تعرف البشرية هذا الطريق لتتعود السير فيه ٠٠ ؟

متى يارب ٠٠ ؟

أقوال العلماء في هذا الكتاب :

قرأت كتاب (قصة الايمان) وأنا معجب كل الاعجاب بما حواه من عبر رائعة وحكم بالغة ، فغصت في أعماقه ، ووقعت على درره ، وما درره ومابلغت نهايته ، حتى خرجت وأنا موقن أن هذا الكتاب يوضح الطريق المستقيم للجيل ، ويظهر معالم الدين الحنيف وقابليته للتطور والمدنية ، بالحدود التي رسمها القرآن الكريم ، وياليت المسلمين يتخذونه نبراسا يضيء لهم معالم الطريق ٠

سمو الامير فهد الفيصل

قضيت مع هذا الكتاب بضعة أيام كانت سياحة عقلية عميقة الاثر بعيدة المدى عدت بعدها الى نفسي وأنا فوار القلب واللب بمشاعر اليقين ولوامع المعرفة ، ثم أحسست بأن هذا الكتاب ليس تراثا فكريا خاصا قدر ماهو جهاد خالص لنصرة الحق واعلاء كلمة الله فقررت أن أشرك معي في الاطلاع عليه علماء المساجد في القاهرة كي يستبينوا مارسم من مناهج اليقين وطرائق الوصول الى الله جل جلاله

محمد الغزالي

ولعمر الحق ماأظن أن قضية الايمان الذي يعيش اليوم كالغريب بين تيارات الزيغ والالحاد وجاهلية العلم يمكن أن تخدم بمثل ماخدمها هذا السفر الجليل الذي جاء وفاء كفاء لحاجة العصر في الفكرة والاسلوب وسأعرض على كلية الشريعة بدمشق أن تطبعه وتجعله منهل روادها ٠

دكتور / مصطفى الزرقا

وهنا يقف بنا مؤلف الكتاب وقفات لا ليثبت مافي القرآن من علم وانما ليثبت حاجة المؤمن الى العلم ليفهم القرآن ويتعمقه ، ولا ليثبت لنا مافي القرآن من فلسفات وانما ليثبت المنهج الاستدلالي في القرآن ويشخصه ويعرضه على المناهج الفلسفية في أرقى عصورها وجوهر حقيقتها فاذا النتائج مذهلة ٠

دكتورة / سهير القلماوي

كتاب (قصة الايمان) يتمثل فيه أسلوب الاديب ، ومنطق الفيلسوف ووجدان المؤمن ، فمن أجل ذلك قررنا أن يكون فيه امتحان القبول للدراسات العليا شعبة العقيدة والفلسفة ، ثم قررنا أن يكون فيه امتحان القبـــول في شعبة الدعوة والارشاد فعلنا ذلك تقديرا للعلم وأهله ٠

د ٠ عبد الحليم محمود

أعترف بادىء ذي بدء أن كتاب (قصة الايمان) ليس من الكتب التـي تقرأ على عجل ويستوعبها القارىء في بساطة ويسر ، وانما هو كتاب يجب أن يتزود له من يطالعه بكل طاقاته العقلية والروحية والوجدانية ٠

د ٠ بنت الشاطيء

أقول لصاحب كتاب (قصة الايمـــــان) أنك فتحت به طاقات من نور المعرفة والايمان وأرسيت به قواعد اليقين في نفوس الناشئة والشباب وأزلت به الكثير مما علق في أذهان الناس من تشكك وزيف

ولا عجب أن أقف في قصة الايمان على علم غزير ، وعقل حصيف وملكه مزودة بفنون المعرفة والادب والعلم ، كما أنه لاعجب أن أقرأ فيه لغة رفيعة وأسلوبا مبسطا ٠ وقد أثلج صدري أن أقرأ لسماحتكم كتابا من الطراز الرفيع يدافع عن العقيدة الاسلامية بأسلوب سهل لايرتضى عصرنا سواه ، ولا غنى لنا عن مثله ٠

حسن خالـد
مفتي الجمهـورية اللبنـانية

هو كتاب يؤلف بين العلم الاسلامي الواسع ، والايمان العميق والنظر الفلسفي تأليفا بديعا مبتكرا ، ويجدر بالاساتذة وطلاب الجامعات أن يطالعوه ويتأملوه ، وسأذكر للطلاب في جامعة دمشق وأنصحهم بالرجوع اليه ٠

د ٠ عبد الكريم اليافي

ثبت بالمراجع :

١ ـ القرآن الكريم ٠

٢ ـ صحيح الامام البخاري

٣ ـ صحيح الامام مسلم

٤ ـ مقدمة ابن خلدون ـ تحقيق د ٠ على عبد الواحد وافي

٥ ـ قصة حي ابن يقظان ـ تحقيق د ٠ عبد الحليم محمود

٦ ـ مناهج الادلة في عقائد الملة ـ لابن رشد ـ تحقيق ـ د٠ محمود قاسم

٧ ـ مقاصد الفلاسفة ـ للغزالي ـ تحقيق د ٠ سليمان دنيا

٨ ـ تهافت الفلاسفة للغزالي ـ تحقيق د ٠ سليمان دنيا

٩ ـ الاشارات لابن سينا ـ تحقيق د ٠ سليمان دنيا

١١ ـ تحقيق ماللهند من مقولة : للبيروني ـ تحقيق عبد الحليم محمود

١٢ ـ قصة الفلسفة الحديثة ـ د أحمد أمين ـ وزكي نجيب محمود

١٣ ـ قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ـ نديم الجسر

١٤ ـ ابن رشد ـ تاليف د ٠ محمود قاسم

١٥ ـ قصة حي ابن يقظان ـ لابن سينا ـ تحقيقق د ٠ أحمد أمين

١٦ ـ جريدة الاهرام المصرية الصادرة في ٢٧ ـ ٧ ـ ١٩٦٢

١٧ ـ مجلة المجتمع العلمي العراقي

١٨ ـ مجلة حضارة الاسلام

١٩ ـ مجلة دعوة الحق المغربية

٢٠ ـ مجلة المدينة المغربية

٢١ ـ مجلة المسلم لسان العشيرة المحمدية ـ القاهرة

٢٢ ـ مجلة التمدن الاسلامي ـ دمشق

الهوامش

١ ـ سورة فصلت آية رقم ٥٣

٢ ـ مقدمة ابن خلدون

٣ ـ المصدر السابق ـ تحقيق علي عبد الواحد وافي

٤ ـ قصة حي بن يقظان ـ تحقيق د ٠ عبد الحليم محمود

٥ ـ التفكير الفلسفي للاسلام ـ عبد الحليم محمود

٦ ـ مناهج الادلة في عقائد الملة ـ لابن رشد تحقيق د ٠ محمود قاسم

٧ ـ ابن رشد ـ د ٠ محمود قاسم

٨ ـ سورة الحج آية رقم ٧٣

٩ ـ سورة فصلت آية رقم ٥٣

١٠ ـ قصة الفلسفة الحديثة

د ٠ أحمد أمين ٠ وزكي نجيب محمود

١١ ـ قصة الايمان بين الدين والعلم والقرآن ـ نديم الجسر

١٢ ـ تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزوله ـ للبيروني

١٣ ـ سورة فاطر آية رقم ٢٨

١٤ ـ سورة الذاريات آية رقم ٤٧

١٥ ـ سورة الحجر آية رقم ١٩

١٦ ـ سورة يونس آية رقم ٥

١٧ ـ سورة البقرة آية رقم ١٧

١٨ ـ سورة البقرة آية رقم ٢٠

مشكلة الذباب الراهنة

تقديم : الدكتور ـ أحمد نبيل أبو خطوة
أستاذ علوم السموم المساعد بكلية العلوم
جامعة الملك عبد العزيز

مقدمة :

تعد مشكلة مكافحة الحشرات الضارة على اختلاف أنواعها من أهم المشاكل القديمة التي جابهت الانسان عبر العصور ، ولقد أثبتت دراسات الحفريات بأن الحشرات تواجدت على سطح الارض قبل ظهور الانسان بحوالي أربعة ملايين سنة ، وما كاد الانسان يبدأ في زارعة محاصيله ورعاية ماشيته ، حتى جابهته تلك المشكلة الازلية التي كانت وما زالت حتى يومنا هذا تضر به ضررا بليغا ، وفي تصوري أن هذه المشكلة سوف تستمر بكل ثقلها وضراوتها في المستقبل طالما استمر الانسان في الاخلال بالتوازن الطبيعي للاحياء ليبقي منها ويدمر مايشاء ولقد تعرضت في هذه المقالة الى مشكلة الذباب كأحد المشاكل الحشرية الهامة التي تواجهنا هذه الايام وكذلك أسباب تفاقمها والوسائل الحالية المتبعة في علاج هذه المشكلة ، ولعلنا بعرضنا لهذا الموضوع نستطيع أن نلقي بعض الضوء على طبيعة هذه المشكلة وكيفية ايجاد الحلول المناسبة لها ، وسوف أتعرض الى الشق الثاني من هذه المشكلة ألا وهي العلاج في مقالة ثانية باذن الله .

ماهو الذباب ؟

يتبع الذباب احدى رتب الحشرات العديدة المعروفة باسم الحشرات ذات الجناحين (Diptera) وذلك نسبة الى أن كل منها يمتلك زوجا واحدا فقط من الاجنحة (الصراصير مثلا لها زوجين من الاجنحة) ، بينما الزوج الثاني

الخلفي قد تحور وتضاءل في الجسم وأصبح على شكل دبابيس قصيرة تستخدمها الذبابة في حفظ توازنها أثناء الطيران ، كما أن الذباب يتميز بأن مراحل نموه من النوع المكتمل الذي يشتمل على الاطوار الاربعة (شكل ١) فالبيض يفقس الى يرقات صغيرة تنمو وتتحول الى عذارى ومنها الى حشرات مكتملة النمو ذات جناحين ٠

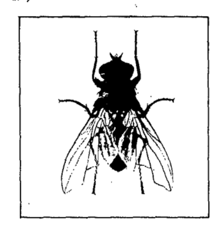
ولقد جرى الاعتقاد بين كثير من النـــاس على أن الذباب الذي نراه عادة حولنا هو من نوع واحد ، الا أن الحقيقة غير ذلك ، فهناك مئـــات من أنواع الذباب المختلفة ، سأكتفي هنا فقط بشرح موجز وبسيط عن صفات بعضها الاكثر شيوعا ، ولقد استبعدت الحديث عن البعوض بالرغم من أنه يتبع رتبة الذباب لمناقشته في مجال آخر باذن الله ٠

فهناك الذباب المميز بلونه الرمادي الباهت مثل الذبابة المنزلية (شكلي ١ ، ٢) التي تتميز بوجود أربعة خطوط طولية داكنة اللون في منطقة الصدر ويعد الذباب المنزلي أكثر أنواع الذباب شيوعا وخاصة في الاماكن التي يسكنها الانسان ، ولذلك أصبح هذا الذباب مستأنسا لدرجة تفوق كثيرا أنواع الذباب الاخرى ، ويحاكي الذبابة المنزلية في كثير من الصفات الشكلية الذبابة المنزلية الصغيرة ، وكما يدل الاسم فهي أصغر حجما من الذبابة المنزلية ، وتفضـــل عادة البقاء خارج مساكن الانسان ، وخاصة بالقرب من مزارع وبيوت الدواجن الا أنها قد تدخل المنازل أحيانا حيث تفضل الطيران في الاماكن الواقعة بين أرضية وأسقف الغرف ، كذلك ذبابة الوجه (شكل ٣) التي تتشابه مع الذباب المنزلي بنوعية في كثير من الصفات ، الا أنها تتميز عنها بعدم وضوح الخطوط الاربعة الداكنة في منطقة الصدر ، وذباب الوجه يوجد عادة على هيئة مجاميع قد تصل كل منها الى مائة ذبابة تحول حول رأس الحيوانات وأحيانا الانسان لتتغذى على افرازات العيون والانف والفم ، أما ذبابة اللحم ، فتتميز بكبـر حجمها وكثرة تواجدها خارج المنازل خاصة حول الفضلات الحيوانية المتعفنة والذبائح ٠

بجانب هذه الانواع من الذباب ذات اللون الرمادي الباهت ، يوجد عدد كبير من الذباب الشائع ذي الالوان المعدنية الزاهية مثل الذباب الاخضر ، والذباب الازرق ، وهما عادة أكبر حجما من الذباب المنزلي ويكثـر وجودها خارج المنازل حول المواد العضوية الحيوانية المتحللة ٠



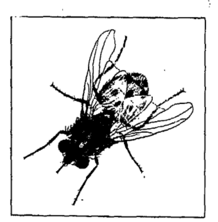

(شكل ١)   الذبابة المنزلية ومراحل نموها الاربعة
(بيضة ـ يرقة ـ عذراء ـ ذبابة)



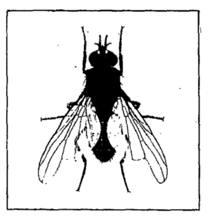
(شكل ٢)
الذبابة المنزلية House fly
(لاحظ الاربعة الخطوط الطولية في منطقة الصدر)



(شكل ٣)
ذبابة الوجه Face fly



(شكل ٤) ذبابة الاسطبلات الواخزة
Stable fly



(شكل ٥) ذبابة القرون
Horn fly .

هذه الانواع السابقة من الذباب ليس لها القدرة على عض الانســـان والحيوان وذلك لطبيعة وتركيب أجزاء فمها الرهيفة والتي تخلو من وجـود الفكوك الحادة · وغالبا ماتتغذى هذه الانواع من الذباب عن طريق لعق الطعام بعد اذابته بواسطة العصارات الهاضمة التي تفرزها عليه ·

الا أن هناك بعض أنواع من الذباب القادر على عض الانسان والحيوان مسببا لهم آلاما بارحة نتيجة الجرح الذي يحدثه في الجلد بواسطـــة فكوكه القوية وذلك بقصد الحصول على الدم ، ومن هذه الانواع ذبابة الخيل أو ذبابة الغزال التي تتيمز بلونها الاسود أو البنـي الداكن ، وكذلـــك ذبابة الاسطبلات الواضرة (شكل ٤) التي تشبه كثيرا الذبابة المنزلية ولكنها قادرة على عض الانسان والحيوان خاصة عند مرافق الارجل ، وذبـابة القـــرون (شكل ٥) التي سميت بهذا الاسم نتيجة كثرة تواجدها عنـــد قواعد قرون الحيوانات على شكل حلقات سوداء تحيط بمنطقة القرون ، ويصل حجم هذه الذبابة الى نصف حجم الذبابة المنزلية ولكنها قادرة على العض وامتصاص دم ضحاياها ، أما ذبابة الرمل فهي من أصغر أنواع الذباب حجما ويكثر وجودها في فترات المساء والصباح المبكر خاصة بجوار مصادر الماء والبالوعات والمجاري لانتظار ضحاياها من انسان وحيوان لامتصاص دمائها ·

مضار ومنافع الذباب :

من عادات الذباب التي نلاحظها عادة ، أنه يدخل المساكن وما اليها في فترات النهار بحرية وسهولة فائقة نظرا لاجسامه الضئيلة وقدرته الفائقة على الطيران والمحاورة ، رغبة منه في مشاركة الاماكن التي يسكنها الانسان بقصد الحصول على الغذاء ــ كما أن الالحاح المستمر وكثرة الضوضاء والطنين الذي يحدثه الذباب أثناء طيرانه أدى الى نفور الانسان منه وكراهيته ، ولكـــن خطورة الذباب وخاصة الذباب المنزلي لاتقف عند هذا الحد ، فنتيجة لعاداته الغذائية السيئة أصبح الذباب يشكل أخطارا كبيرة على صحة الانســـان · فالذباب لايميز بين أنواع الطعام وبعضها ، فهو يتغذى على طعام الانسان وشرابه وكذا على الفضلات والمواد الرميةوعلى البراز والروث والمواد المتعفنة وخلافها مسببا امكانية نقل عدة أمراض خطيرة للانسان قد يصل عددها الى ٢٠ مرضا ، ومن هذه الامراض : حمى التيفوئيد ، حالات الاسهال الصيفـــي والوبائي ، الدوسنتاريا الاميبية والبكتيرية ، الكوليرا ، مرض شلل الاطفال بعض أمراض العيون ، حالات تسمم الغذاء ببكتريا السالمونيلا ، وكيثـر من الديدان الطفيلية المعوية وغيرها (١) ·

ومما يساعد الذبابة المنزلية على حمل هذا العدد الهائل من الامراض هو وجود الاعداد الكبيرة من الشعيرات الكثيفة التي تغطي معظم جسمهـــا وأرجلها وفمها ، وبذا يمكن لها أن تحمل الكائنات المرضية الدقيقة واسقاطها بسهولة على أماكن وقوفها • ولقد بينت أبحاث استن وماسون (٢) أن عدد البكتريا التي تحملها الذبابة المنزلية الواحدة قد يصل الى ستة ملايين خيلـة بكتيرية بمتوسط قدره ربع مليون •

ويجب ألا يغيب عن ذهن القارىء بأنه ليست كل أنواع الذباب ضـارة بالانسان وبصحته ، فهناك الكثير من الذباب النافع الذي يقوم بخدمات جليلة للانسان بالرغم من أنه قد لايلمسها عادة ، فمثلا الذبـاب الاخضـر والازرق السالف ذكره ، يساعد على التخلص من بقايا الحيوانات الميتة ولولاه لبقيت هذه الرميات متعفنة لازمانا طويلة ، كما أن ذبابة اللحم وذبابة التاكنيــد (Tachnid fly) تتطفل على عدد كبير من الحشرات الضارة مثـل الجـــراد والخنافس واليرقات القارضة التي تتغذى وتفسد المزروعات بجانب ذلـــك يعمل الكثير من أنواع الذباب على المساعدة في تلقيح النباتات وزيادة انتاجيتها كما أن بعض أنواع الذباب يعد عدوا للحشـائش الضـــارة التي تفتـــك بمحصولاتنا الزراعية •

أسباب نجاح وتأقلم الذباب :

ان مشكلة زيادة تعداد الذباب التي نلمسها الآن ، لهي احدى مشكلات تلوث البيئة التي يواجهها الانسان العصري ، ولقد تفاقمت المشكلة الى درجة عجز أمامها الانسان أن يجد لها الحلول المناسبة ، ولعلي هنا أوضـح هـذه الاسباب التي ساهمت وما تزال تسهم ، في تصاعد مشكلة الذباب الراهنة ولقد قسمت هذه الاسباب الى ثلاثة مجاميع ، منها ماهو متعلق بالذبابة نفسهـــا وخصائصها الفوسيولوجية ، ومنها ماهو متعلق بالعوامل المناخية الطبيعيـة ، ومنها ماهو من صنع الانسان •

١ ـ العوامل الفوسيولوجية الخاصة بالذباب .

يعد الذباب من أخصب الحيوانات تناسلا لقدرته على انجاب عشرات من الاجيال الجديدة في خلال موسم واحد • ولقد ذكر هودج (٣) بأنه اذا سمـــح لزوج من الذباب المنزلي بالتكاثر في أنسب الظروف لمدة خمسة أشهر يتخللها فصل الصيف ، وبفرض أن الانثى الاصلية وكلا من الاناث التالية تضع ٥٠٠

بيضة قبل أن تموت ، وبفرض أن كل بيضة تفقس بعد عشرة ســـاعات من وضعها ، وأن كل صغير ينمو حتى يصير يافعا ليتكاثر ثانية في خلال عشرة أيام ــ نجد أن عدد الذباب في نهاية هذه الفترة قد وصل الى عدد خيالي بحيث لو جمعناه جنبا الى جنب لتكوين خط من الذباب فان هذا الخط يكون كافيا لتغطية سطح الكرة الارضية وبعمق قدره ٤٧ قدما من السطح ، وبالرغم من أن هذا الافتراض صحيحا الا أن وجود وتدخل القوى الطبيعية والحيـــوية المختلفة تحد من وصول أعداد الذباب الى هذا المستوى الهائل محافظة بذلك على التوازن الطبيعي بين الاحياء ٠

وعلاوة على قصر دورة حياة الذباب التي قد تستغرق ١٠ ــ ١٥ يومـا حتى يتكون جيل جديد وكذلك على قدرته التناسلية الفائقة فان الذباب يعد من الحشرات ذات الكفاءة العالية في قدرته على الاستفادة من كليات الطعـام المتناهية في الصغر فمثلا حبة واحدة من السكر قد تكفي لامداد الذبابة بكل مايلزمها من طاقة لانتاج جيل جديد من الذباب ، كما أن قدرة الذباب الهائلة على التكاثر في بيئات متنوعة مثل أكوام القمامة التي تركت لفعل العـــوامل الجوية ، وروث الحيوانات وبراز الانسان وكذلك الماء الطافح من المجاري ٠٠ الخ ٠٠ بالاضافة الى خفة وزنه وقدرته على الحمل بواسطة الرياح ــ كلهـا عوامل ساعدت على نجاح وتأقلم الذباب ، أما العامل الفوسيولوجي الاخير ، وأهمها على الاطلاق ، فهو سرعة الذباب الفائقة على التغلب وقهر السمـــوم الكيميائية التي يتعرض لها وظهور ظاهرة المناعة المعروفة ضد المبيدات وسوف أتعرض بشيء من التفصيل عن هذا الموضوع تحت عنوان عوامل من صنـــع الانسان ٠

٢ ــ العوامل المناخية الطبيعية :

ان من أهم العوامل التي ساعدت على نجاح وتأقلم الذباب هي العوامل الجوية وبالاخص درجات الحرارة المرتفعة ، فدرجات الحرارة العالية التـــي يتعرض لها الذباب خاصة في فصل الصيف لهي من العوامل المناخية التي تساعد على الاسراع في نمو الذباب وكثرة اعداده ولقد قدر هيرمس (٤) تأثير درجة الحرارة على الوقت اللازم لتكوين ذبابة مكتملة النمو بعد الفقس من البيضة فوجد أنه عندما انخفضت درجة الحرارة الى ١٦ درجة مئوية لزم لها حوالي ٤٥ يوما لتكوين ذبابة يافعة ، بينما اذا ارتفعت درجة الحرارة الى ٣٠ مئوية لزم لها عشرة أيام فقط ٠

كذلك تلعب الرياح دورا كبيرا في انتشار الذباب وتوزيعه في مناطق بعيدة قد تصل الى عشرات الاميال من مناطق تواجده الاصلية كما أن قلة الامطار تعمل بطريقة مباشرة على الاقلال من فرص هلاك الذباب بسبب عدم غدق الارض بالماء وانعدام التأثير الميكانيكي للامطار الذي يضر عادة بالكائنات الرهيفة الاجسام مثل الذباب ، وحيث أن الذباب عادة يعد من الحشرات النهارية التي تنشط أثناء النهار بعكس الصراصير مثلا النشطة ليلا ، فانه كلما زادت فترات الضوء التي يتعرض لها الذباب أثناء حياته كما في أوقات الصيف ، كلما سنحت الظروف لتوالده وتكاثره ٠

عوامل من صنع الانسان :

ان درجة اهتمام الانسان بالذباب من حوله مرتعلى مراحل زمنية عديدة نذكر منها مرحلة أوائل القرن التاسع عشر عندما لم يكن الانسان على دراية بالاخطار المرضية التي يمكن أن يسببها له الذباب ولذلك نجد في الكثير من المقالات والروايات الادبية التي نشرت في هذه الفترة أن الذباب كان يوصف بأنه من المخلوقات التي يألفها الانسان ويسعد بوجودها ٠ ويتضح هذا الامر جليا في رواية لشكسبير (٥) وفيها يقول ماركوس منزعجا لصديقه (ياالهي — لقد قتلت ذبابة دون قصد) فرد عليه تيتوس غاضبا (أحقا ما تقول ؟ ٠٠ ولكن كيف يحق لك أن تقتل هذا المخلوق المسكين الذي حضر معنا يطربنا يشدينا بطنينه ٠٠ لقد قتلتها وتسببت في حرماننا من قضاء وقت ممتع) كذلك ذكر دوان (٦) في احدى كتاباته (ان تواجد عدد قليل من الذباب حولنا ليشعرنا بالدفء ٠٠ وياحبذا لو تذوقت مثلي بعضا من هؤلاء الضحايا الذين سقطوا في قدح القهوة المخلوط باللبن) كما أن هوة (٧) قال (ماعليك الا اضافة بعض من الزبد والسكر على الذبابة لتتذوق شيئا أشبهه بثمار التوت اللذيذة)

غير أن التغيرات التي طرأت على الانسان بعد هذه الفترة ، نتيجة للاكتشافات الطبية الهامة التي قام بها العالم الفرنسي المشهور باستير وآخرون كان من شأنها أن غيرت من نظرة الانسان للذباب وأصبح يخشاها على صحته فماذا فعل ؟ لقد اخترع الانسان أسلحة كيميائية مختلفة لمحاربة الذباب والقضاء عليه أينما كان حتى أنه بلغ عدد أنواع المبيدات الحشرية الآن مايقرب من ٧ آلاف تركيبه تجارية مختلفة وكان من أهم هذه المبيدات حتى وقت قريب مركب الـ د٠د٠ت (D D T) الذي اكتشفت خصائصه السامة ضد الحشرات أثناء الحرب العالمية الثانية ٠ ولقد ثبت نجاح هذا المركب نجاحا كبيرا في مقاومة حشرات القمل الناقلة لمرض حمى التيفوس الذي اجتاح وسط أوروبا وخاصة

مدينة نابولي بايطاليا خلال هذه الفترة كما نجح أيضا في مقاومة البعوض الناقل للملاريا والحمى الصفراء واعتقد الكثير من الناس تباعا أن نهاية عالم الحشرات قد قربت وبعدها سوف يستريح الانسان من شرها وخطورتها الى الابد ·

ولكن بعد استخدام الـ د·د·ت بسنوات قليلة تلاحقت التقارير العلمية تفيد بأن بعض الحشرات وعلى رأسها مجموعة الذباب وخاصة الذباب المنزلي أصبح منيعا ضد فعل الـ د·د·ت والمقصود بالمناعة ببساطة أن المبيد الحشري المستخدم أصبح بعد فترة وجيزة من استعماله عديم المفعول مما يتطلب معه الامر زيادة الجرعات اللازمة منه الى حد قد يصل في بعض الاحيان مائة ضعف كي تتحقق نفس درجة المقاومة التي كانت ممكنة قبل حدوث المناعة · وأساس المناعة في الواقع هو الاختيار الوراثي المبني على بقاء الاقوى والاصلح فكثرة استخدام المبيد الحشري يؤدي عادة الى قتل جميع الافراد الحساسة والعديمة المقاومة ، الا أن نسبة قليلة من الحشرات بسبب ظروفها الفوسيولوجية المختلفة يمكنها أن تتحمل الضغوط القاسية الناجمة من استخدام المبيد وبالتالي تنجح في اعطاء أجيال حشرية جديدة قد تتعدى في درجة مناعتها الآباء الاصليين · أما عن كيفية حدوث المناعة فهذا يرجع الى عدة عوامل نذكر منها أن الذباب المنيع أصبح لديه قدرة كبيرة على تكسير وتحطيم جزيئات المبيد الحشري داخل أجسامه بواسطة انزيمات خاصة وتحويله الى نواتج عديمة السمية ، وهذه الميكانيكية هي أساس المناعة عند الذباب ضد الـ د·د·ت والكثير من المبيدات الحشرية الاخرى كذلك قد ترجع سبب المناعة عند الذباب الى كثرة وجود المواد الدهنية في أجسام أفراد الاجيال المنيعة التي تعمل على اذابة وتخزين جزئيات المبيد الحشري بها وبذا يستحيل وصولها الى المراكز العصبية الحساسة وبالتالي يقل مفعولها ، كما أنه ثبت أيضا أن بعض أفراد الذباب المنيع يتميز بوجود طبقات شحمية سميكة على جدار الجسم وبذا تمنع هذه الطبقات العادية جزئيات المبيد الحشري خلالها ، ولقد ثبت أيضا أن بعض أنواع الذباب المنيع له القدرة على تفادي الاماكن المرشوشة بالمبيدات والهرب بعيدا عنها ·

ولقد حاول الانسان أن يجد بديلا لمادة الـ د·د·ت ، فاستخدم مركبات الفوسفور العضوية والكاربامات وغيرها وأخذ في استعمالها بكثرة دون تمييز ودراسة كما أدى الى تكرار المأساة مرة أخرى وأصبح الذباب منيعا لها ولغيرها من المبيدات حتى الجديدة منها المسماة بمركبات البيوثيوم الصناعية (Pyrethrins) المتداولة حاليا في عبوات الايروسولات ·

اذن فالاساليب الكيميائية التي صنعها الانسان لقتل الذباب أصبحت بمرور الوقت غير مجدية وعديمة النفع لذلك أصبح حتاما عليه أن يجد أساليب أخرى ربما غير كيميائية لمعالجة المشكلة ·

ومن ضمن العوامل الاخرى التي صنعها الانسان وكان لها تأثير مباشر على زيادة أعداد الذباب هي ازالة بعض الموانع الطبيعية مثل الجبال والبحور والمناطق الصحراوية التي كانت تعمل كسدود لمنع توالد وانتشار الذباب واحلالها بأراضي لسكناه وبهذه الطريقة ساهم الانسان بطريقة غير مباشرة على الذباب أن ينتقل ويتأقلم في هذه البيئات الجديدة التي لم يوجد بها من قبل كما أن التقدم الكبير في وسائل المواصلات كالنقل الجوي والبري والبحري ساهم دون شك على انتشار الذباب وانتقاله من بيئاته الاصلية الى بيئات جديدة ربما أكثر ملائمة له ، كذلك زيادة تعداد السكان وكثرة عدد الوافدين الى المنطقة أدى الى احداث تغييرات اجتماعية هامة كان من أهم نتائجها انخفاض المستوى المعيشي والمستوى الصحي للافراد ، فالقاء القمامة والفضلات في الشوارع والاماكن العامة أصبح شيئا مألوفا ــ أضف الى ذلك كثرة تواجد مياه المجاري الطافحة والتي تعد من أكثر البيئات خصوبة لتكاثر وتوالد الذباب ·

الاخطار الناجمة من سوء استخدام المبيدات الحشرية :

كي نناقش الموضوع الخاص بامكانية حدوث أخطار للانسان والحيوان نتيجة كثرة وسوء استخدام المبيدات الحشرية ، يجب علينا أولا أن نتفهم كيفية احداث هذه المبيدات سميتها على الحشرات ، ان الغالبية العظمى من المبيدات الحشرية المتداولة في الاسواق المحلية تقتل الحشرات عن طريق احباطها لمعمل الجهاز العصبي الحشري ولذلك تسمى باسم سموم الاعصاب(Nevre Poisons) والكيفية التي يتم بها استجابة جهاز الحشرة العصبي لهذه المبيدات معروفة لدينا بصورة عامة ، الا أننا مازلنا نجهل عددا كبيرا من التفصيلات الدقيقة الخاصة بكيفية التسمم · ومن أمثلة هذه السموم العصبية المستخدمة الآن ضد الذباب والمتوفرة حاليا في الاسواق ، المركبات التابعة لمجموعة الهيدروكربون الكلورية (Chlorinated Hydrocarbons) مثل مادتي الد·د·ت (D D T) والميثوكسي كلور (Methoxychlo) ومركبات الفوسفات العضوية (Organophosphates) مثل الدي · دي · في · بي (D D V P) والدايميثوات

(Dimethoare) والرونيل (Ronnel) والفوسفاميدون (Phosphamidon) ،
أما مبيدات الذباب من مجموعة الكاربامات (Carbamates) فمن أشهرها
مركب بيجون (Baygon) وكذلك مركبات البيريثوم المصنعة (Pyrethrins)
مثل تترامیثرین (Tetramethrin) والريسميثرين (Resmethrin)

كل هذه المركبات السابقة سموم عصبية تنتجها عدة شركات أجنبية من
أهمها شركة سيبا - جيجي (Ciba-Geigy) وشركة شل (Shell) وتستخدم
أساسا لمقاومة الذباب والحشرات المماثلة ٠

علاوة على هذا فان هناك نسبة بسيطة من المبيدات الحشرية التجارية
التي تقتل الحشرات أساسا عن طريق تداخلها في عمل الخلايا من حيث انتاج
الطاقة الخلوية والاستفادة منها ، وتسمى هذه المجموعة الاخيرة من السموم
باسم سموم الميتابولزم (Metaboltc Poisons) ولقد ثبت أن غالبية هذه
السموم تثبط عمل انزيمات الخلايا وخاصة المرتبطة بجزيئات الميتوكوندريا
(Mitochsndria) (٨) ولايوجد من هذه المركبات حاليا مايستخدم ضد
الذباب ٠

وأود هنا أن أبين للقارىء بأن كافة الابحاث التي أجريت في هذا الشأن
ومن ضمنها بعض الابحاث التي قام بها كاتب هذه السطور ، تفيد بأن هناك
تشابها كبيرا على المستوى التشريحي والوظيفي بين الجهاز العصبي الخاص
بالحشرات ومثيله في الحيوانات الاخرى بما فيها الانسان ، كذلك فان التركيب
الكيميائي للخلايا ووظائفها الفوسيولوجية لاتختلف فيما بينها اختلافا كبيرا
سواءا أكانت خلايا من جسم حشرة أو من جسم فأر مثلا وعليه فان أية مادة
سامة قادرة على احباط عمل الجهاز العصبي أو الخلايا الحشرية سوف يكون
لها نفس القدرة على احباط عمل الجهاز العصبي أو الخلايا الحيوانية طالما
توافرت عدة شروط من أهمها عامل الجرعة أو التركيز ، فجسم الذبابة مثلا
يعد صغيرا عند مقارنته بجسم الارنب ، فهنا نحن نقارن بين ملليجرام واحد
يعد صغيرا عند مقارنته بجسم الارنب ، فهنا نحن نقارن بين ملليرجام واحد
الى كيلو جراما من الوزن أي أن النسبة واحد الى مليون ٠ لهذا فاذا كانت
الجرعة اللازمة من مبيد ما لقتل الذبابة هي ميكروجراما واحدا (الميكروجرام
هو واحد على مليون من الجرام) ، فان الجرعة اللازمة لقتل الارنب هي جراما
واحدا ٠ هذا الافتراض النظري ولو أنه علمي سليم ، الا أنه لايكون صحيحا

في كل الحالات وذلك بسبب الاختلافات الفوسيولوجية بين الذبابة والارنب ٠ ومن أهم هذه الاختلافات قدرة كل منهما على تحطيم وتكسير هذه المادة السامة فالكائنات الحية تختلف فيما بينها في قدرتها وسرعتها على التخلص من الآثار السامة للمبيدات عن طريق تكسيرها وتحويلها الى مواد عديمة السمية ، وهذه العملية تتم عادة بواسطة مجموعة من الانزيمات الخلوية المتخصصة والمعروفة باسم انزيمات الاكسدة المتعددة الوظائف (Mixed Function Oxidases) والمرتبطة بجزيئات الميكروسوم (Microsomes) الخلوية ، ومن الامثلة على ذلك المبيد الحشري مالايثون (Malathion) فهو من المبيدات العالية السمية للحشرات ولكنه قليل السمية للانسان والحيوان لقدرتهما على تحطيم هذه المادة بواسطة الانزيمات السابق ذكرها بسرعة وبكفاءة عالية ، الا أنه بالرغم من هذا فان كثرة تعرض الانسان والحيوان لهذه المادة لفترات طويلة ، قد يؤدي الى فقدهما خاصية التخلص منها وبذا يتعرضان لأذى سمي شديد ٠

يتضح مما سبق ذكره أن عامل الجرعة أو درجة تركيز المادة من أهم العوامل المحددة لسميتها ، فاذا توافر هذا العامل أصبحت المادة لاتميز بين كائن حي وآخر ، ولقد قدر أن أكثر من نصف عدد الاشخاص الذين يقتلون سنويا في الولايات المتحدة الامريكية بسبب التسمم بالمبيدات الحشرية والبالغ عددهم ١٠٠ ــ ١٥٠ شخصا هم أطفال لم يتجاوزوا عمر الخمسة سنوات (٩) ، هذا النوع من السمية يطلق عليه اسم السمية القاسية أو الحادة(AcutePoisoning) الا أن من أهم أنواع السميات وأخطرها هو مايعرف باسم السمية المزمنة (Chronic Poisoning) ويعني هذا الاصطلاح أن أعراض التسمم تحدث ببطء وتظر عادة في مراحل متأخرة قد تصل الى عدة سنوات نتيجة تعرض الانسان الى جرعات صغيرة من المادة السامة بصفة مستمرة حتى تتراكم وتصل كمياتها داخل أنسجته الى مستوى من التركيز يسمح بظهور الآثار السامة ، ومن المبيدات الحشرية التي لها هذه الخاصية معظم مركبات الهيدروكربون الكلورية السابق ذكرها ، والتي ثبت تراكمها في الانسجة الحيوانية بما فيها الانسان ولقد بينت النتائج الحديثة على أن كميات الـ د٠د٠ت ومشتقاتها المخزونة في الانسجة الدهنية للشخص الامريكي العادي قد وصلت الى مايقرب ١٠ ملليجرامات لكل كيلو جراما من الوزن (١٠) وحتى الان لانعلم شيئا عن أضرار هذه الكميات المخزنة على صحة الانسان في المستقبل الا أن بعض التجارب المعملية أثبتت أن الـ د٠د٠ت قادر على احداث أوراما سرطانية خبيثة لكبد الفئران (١١) علاوة على امكانية حدوثه تشوهات للاجنة (Teratogenic Effects) وكذا طفرات للعوامل الوراثية (Mutagenic Lffects)٠

بجانب هذا كله فان كثرة وسوء استخدام هذه المبيدات أدى الى الاضرار بالكائنات الحية الاخرى المرغوبة والموجودة في بيئة الحشرات ، فمثلا كثـــرة استخدام الـ د٠د٠ت في الولايات المتحدة الامريكية أدى الى اختفاء عدد كبير من طيور العقاب البحرية والصقور والنسور والبجع وخلافه نتيجة تغذيه هذه الطيور على أسماك ومواد غذائية أخرى ملوثة بمادة الـ د٠د٠ت ــ مما نتــج عنه تكوين بيضا مشوها ذو قشرة رفيعة يسهل كسره أثناء فترة الحضانة وقبل اكتمال نمو الجنين (١٢) وفي عام ١٩٦٩ اضطرت هيئة الاغذية والعقاقيــر الامريكية (F D A) الى اعدام شحنة من أسماك السلمون تقدر بحــوالي ٣٥ ألف رطل بسبب احتوائها على كميات من الـ د٠د٠ت داخل أجسامها تعدت الحد الاعلى المسموح به وهو الخمسة ملليجرامات د٠د٠ت لكل كيلو جراما من وزن السمك (١٣)

ولهذه الاسباب كلها ، اضطرت الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٧٢ أن توقف مادة الـ د٠د٠ت في بلادها بالرغم من أنها مازالت تنتج هذه المـــادة بكميات تصل الى ٣٠ مليون رطل سنويا بقصد تصــديرها الى الاســـواق الخارجية (١٤)

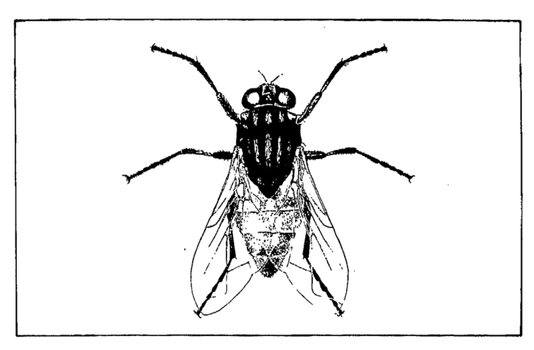
وفي عام ١٩٧٤ أوقفت الولايات المتحدة أيضا مبيدا آخر مشابها للد٠د٠ت يسمى ديلدرين (Dieldrin) لأسباب مماثلة ، وفي عام ١٩٧٦ أوقفت شركة سيبا جيجي تداول مبيد الجاليكرون أو الكلور ديميفورم (Golcron or Chlordimeform) لأنه تسبب في احداث أورام خبيثة سرطانية في جلد حيوانات التجارب وخاصة القرود ٠

بالاضافة الى كل هذه الاضرار التي تحدثها بعض المبيدات الحشرية ، فان هذه الاضرار قد تمتد أيضا الى القضاء على الحشرات النافعة للانســان مثل حشرات نحل العسل ودودة الحرير وكذلك الحشرات المتطفلة والمفترســة التي تهاجم الحشرات الضارة الاخرى بدون تدخل الانسان ، كما أن المبيدات الحشرية قد تقضي على البكتريا والكائنات الدقيقة الاخرى التي تساهم في خصوبة التربة الزراعية ٠

وربما أصدق تعبير ذكره أحد العلماء الامريكيين بأن (السم أعمى) (Poison is Blind) لايميز بين الكائنات الضارة والنافعة ، فهو يقتل طالما توفر عامل الجرعة أو درجة التركيز ٠

ودعني هنا أيها القارىء العزيز أن أتطرق الى الوسائل الكيميائية المتبعة حاليا في المملكة للقضاء على الذباب وأخطاره : انني أرى أن عملية رش المبيدات الحشرية بالطائرات كما هو متبع الآن لهي عملية خطيرة قد تؤدي الى عواقب جسيمة ، لأن رش هذه المبيدات كما هو ملاحظ يتم في المناطق المفتوحة والآهلة بالسكان مما يؤدي الى تعرض الانسان والحيوان الى رذاذ وبقايا هذه المبيدات ٠ ومهما توافرت في المبيد الحشري خصائص قلة سميته للانسان ، فان كثرة استخدامه على هذا النحو قد يؤدي الى حالات التوتر العصبي والصداع وحالات القيء والاسهال التي نلمسها وأطفالنا من الحين للآخر ، ان طريقة رش المبيدات بالطائرات لايطبق في العالم الخارجي الا في حالة واحدة فقط عند رش المناطق الزراعية الخالية من السكان والحيوان ، أما رش المناطق الآهلة بالسكان بواسطة المبيدات الحشرية فهي عملية بدائية ترجع الى الاربعينات والخمسينات عندما اتبعت للقضاء على القمل والبراغيث الحاملة للامراض بواسطة الرش المباشر على جسم الانسان ، في هذا الوقت لم نكن ندرك أخطار تعرض الانسان لهذه السموم وأثرها على صحته ٠

ودعني أضع بعض الاسئلة التي تجول بخاطري ــ هل تساءلنا : لماذا نستخدم هذه المبيدات ؟ هل نحن فعلا في حاجة اليها ؟ فاذا كان الرد بالايجاب فدعني أتساءل ؟ ماهو مستوى المناعة التي وصل اليها الذباب الآن ضد هذه المواد ؟ هل هو الضعف ٠٠ الاربعة أضعاف ٠٠ أو المائة ضعف ؟ ماذا يحدث لهذه المبيدات بعد رشها ؟ اذا رشت في الهواء ــ أين تذهب ؟ هل تسقط على الارض وتخترق سطحه ؟ ربما قد تصل الى مستوى الماء الجوفي وتلوثه ٠٠ مأثر هذه المواد ومتبقياتها على صحة الفرد منا وأطفاله وذويه ؟ مأثر هذه المواد على الحياة البرية وحيواناتها كالارانب والغزلان وغيرها ؟ مأثر هذه المواد على الطيور والاسماك ؟ وما مدى تركيزها في أنسجة مواشي اللحم وألبانها ؟ بمعنى آخر الى أي مدى تتراكم هذه المواد في السلاسل الغذائية المختلفة ؟ كيف تحدث هذه المواد سميتها ؟ وما مدى تداخلها بعد استنشاقها مع



(شكل ٦)　　　　الذبابة المنزلية

العقاقير والادوية التي يتعاطاها الانسان المريض ؟ وما مدى سمية الخليط الناتج على صحة الانسان ·· وغيره من الأسئلة الكثيرة ·

كل هذه الاسئلة لايمكن الاجابة عليها الا بالفحص والتمحيص وهذا لن يتأتى الا باجراء بحوث على مستوى عال من الدقة تحت ظروفنا المحلية وذلك لتفهم حقيقة الوضع الذي نحن عليه الآن ، ولذلك فانني أناشد الهيئات العلمية بالمملكة بما فيها الجامعات ووزارة الصحة والزراعة وهيئة المحافظة على البيئة ومركز بحوث الحج أن تتكاتف جميعها وتتبنى مشروعا بحثيا على أعلى مستوى يضم صفوة العلماء المحليين والعالميين لاجراء التجارب العلمية الكفيلة بامدادنا بصورة علمية واضحة عن مدى خطورة المبيدات المستخدمة وكذا العمل على ايجاد وسائل أخرى أكثر ملاءمة لظروفنا وأكثرها فاعلية للتخلص من مشاكل الحشرات وخاصة الذباب ، وهناك قول مأثور (بأن الانسان ، انسان بالقوة اذا لم يعلم ، فاذا علم كان انسانا بالفعل) وما أقصده بالعلم هنا هذا النمط من المعرفة الذي يحتاج الى التجربة والمشاهدة والاختبار حتى يمكن تطبيق نتائجه لخدمة الانسان والمجتمع الذي يعيش فيه ·

المـراجع

(١) James. M. T. & R. F.H arwood (1969) In "Herm's Medical Entomology" p. 251, Mc Millan Co.

(٢) Esten. M. N. & C. J. Mason (1908) Conn. Agric. Exper Sta. Bull. 51:94

(٣) Hodge, C. F. (1911) In Nature & Culture, (July).

(٤) Herms, W. (1911) Univ. Calif. Agric. E per. Sta. Bull., 215:513

(٥) Sha Kespeare, W. From "Entomlogy-Catalog of Instructional Materinls'by V.J. Tipton (1976).

(٦) Doane, C. C From "Enlomology-Catalog of Instructional Materials" by V.J. Tipton (1976).

(٧) Howe, E. W. From "Entomology-Catalog of Instructionol Materials" by V. J. Tipton (1976).

(٨) Abo-Khatwa, A. N. & R. M. Hollingworth (1973) Pestic. Biochem. Phasiol., 3:358.

(٩) Hayes, W. J. Jr. & C. I. Pirkle (1966) Arch. Envirou. Health, 12:43.

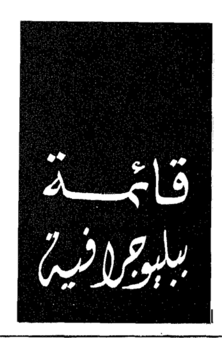
(١٠) Quinby, G, E. et al. (1965) J. Amer. Med. Assoc., 191:175.

(١١) Innes, J. R. M. et al (1969) J. Nat Cancer Inst., 42:1101 .

(١٢) Johnston, D. W. (1974) Science,186:841.

(١٣) "Scientifie report" (1969) Science, 164:936.

(١٤) "Scientifiic report" (1973) Nature, 243:316



مجلات الجزيرة العربية والخليج

إعـداد

أحمد طلعت برهام أحمد كمال زكي أحمد على حامد

الاعــلام

الاعلام العربي سلبياته وايجابياته ـ ندوة الشهر ـ الفيصل س ١ ـ ع ١١ جمادى الاولى ١٣٩٨ هـ أبريل ـ مايو ١٩٧٨ م ص ص ٥٥ ـ ٦١

محمد سعيد الشعفي

الاعــلام الاســلامي وجـذوره التاريخية الفيصل· س ٢ ع ١٥ رمضان ١٣٩٨ هـ اغسطس / سبتمبر ١٩٧٨ · ص ص ١٩ ـ ٢٤

محمد العربي الخطابي

الاعلام لغــة وموضوعا وتنظيمــا ، الفيصــــل س ٢ ع ١ رجب ١٣٩٨ هـ يونيو ـ يوليو ١٩٧٨ ، ص ص ٢٤ ـ ٢٨

المخطوطات والكتب النادرة

يحيى ساعاتي

ابن فهد المكي وكتابه تحفة اللطائف· الفيصل س ٢ ع ١٦ شوال ١٣٩٨ هـ ص ص ٧٢ ـ ٧٧

علم النفس

اميل توفيق

الهدف المثالي والبناء الخلقي في ضوء التحليل النفسي • الاديب • س ٣٧ ع ٧ يوليو ١٩٧٨ • ص ص ٣٤ ــ ٣٥

طلعت منصور

الدافعية بين التنظير والنمذجة ، دراسة تحليلية مقارنة ، عالم الفكر مج ٩ ، ع يوليو / سبتمبر ١٩٧٨ ، ص ص ١٦٣ ــ ٢٠٦

مصري عبد الحميد حنورة

الابداع الفني بين الواقع والاسطورة الفيصل س ٢ • ع ١٦ شوال ١٣٩٨ هـ ص ص ٢٩ ــ ٣٤

الفكر الإسلامي

طه محمد كسبة

الفكر الاسلامي والعلمانية • منار الاسلام • ع ٧ رجب ١٣٩٨ هـ يوليو ١٩٧٨ م • ص ص ٩٠ ــ ٩٤

عبد الرحمن عميرة

موقف المسلمين من الفكر المعاصر • منار الاسلام ع ٨ شعبان ١٣٩٨ هـ اغسطس ١٩٧٨ م ص ص ٨٠ ــ ٨٧

عمر الدقاق

منزلة العدد ٧ في الفكر الاسلامي • الخفجي • ع ٣ يونيو (حزيران) ، ١٩٧٨ م رجب ١٣٩٨ هـ ص ص ٨ ــ ١١

محمد أمان بن علي الجامي

العقل والنقل عند ابن رشد • مجلة الجامعة الاسلامية • س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ٧٥ ــ ١٠٤

يحيى هاشم فرغلي

التجرد من الشك في الفكر الاسلامي • منار الاسلام • ع ٩ رمضان ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م ص ص ٣٠ ــ ٣٣

الديانات

سعد ندا

الربوبية • الحلقة الاولى • مجلة الجامعة الاسلامية • س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ • ص ص ٦١ ــ ٦٩

صبحي الصالح

واقعية الاحساس الديني بمفهوم الزمان ، الفكر الاسلامي س ٧ ع ١٠ • ذو القعدة ١٣٩٨ هـ تشرين أول ١٩٧٨ • ص ص ٨٨ ــ ٩٨

عبد الوهاب الافندي

العلاقة غير الضرورية بين الدين والجمود • العربي • ع ٢٣٤ جمادى الاولى ١٣٩٨ هـ (مايو ١٩٧٨) ص ص ٢٢ ــ ٢٦

الدين الاسلامي

ابراهيم عبد الحميد سلامة

في رحاب سورة المائدة • مجلة الجامعة الاسلامية • س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ٢٧ ــ ٢٩

أبو بكر الجزائري

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن • مجلة الجامعة الاسلامية • س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ١١ ــ ١٩

أحمد جمال العمري

الامثال القرآنية • قافلة الزيت • مج ٢٦ جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ مايو / يونيو ١٩٧٨ ص ص ٢ ــ ٤

أحمد جمال العمري

تشريع الزكاة في الاسلام ، قافلة الزيت ، مج ٢٦ شعبان / رمضان ١٣٩٨ هـ اغسطس / سبتمبر ١٩٧٨ • ص ص ٢ ــ ٦

أحمد جمال العمري

القصة القرآنية •• هدفها ومنهجها قافلة الزيت • مج ٢٦ شوال / ذو القعدة ١٣٩٨ هـ سبتمبر / أكتوبر ١٩٧٨ • ص ص ٢ ــ ٥

أحمد الحوفي

الاسلام سر القوة • التضامن الاسلامي س ٣٣ ع ٦ ذو الحجة ١٣٩٨ ــ نوفمبر ١٩٧٨ ص ص ٥٩ ــ ٦٢

أحمد خلف الله

دراسات قرآنية (طرح جديد لمواقف المعارضة) العربي ع ٢٣٧ شعبان ١٣٩٨ هـ (أغسطس ١٩٧٨ ص ص ــ ٣٧ ــ ٤٦

أحمد عبد الرحيم السايح

العبادة في الاسلام • مجلة الجامعة الاسلامية س ١١ ع رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ٧٠ ــ ٧٤

أحمد محمد جمال

أخلاقية الاسلام •• في الحرب والسلام • قافلة الزيت • مج ٢٦ ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ (مارس / أبريل ١٩٧٨ م) ص ص ٢ ــ ٣

أحمد محمد جمال

الصيام في الاسلام يختلف عن الصيام في الديانات الاخرى • قافلة الزيت • مج ٢٦ شعبان / رمضان ١٣٩٨ هـ أغسطس / سبتمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٧ ــ ٨

بكري الشيخ أمين

دعوة محمد بن عبد الوهاب • الخفجي • ع ٦ سبتمبر / أيلول ١٩٧٨ شوال ١٣٩٨ هـ ص ص ٦ ــ ٨ •

حسن خالد

رمضان تلك الفرصة النورانية • الفكر الاسلامي س ٧ ع ٨ رمضان • ١٣٩٨ هـ (آب ١٩٧٨) ص ص ٤ ــ ٨ •

حسن عبد الغني يوسف

حول تطبيق الشريعة الاسلامية الغراء كيفية الوصول الى تطبيق عادل لأحكام الشريعة • الوعي الاسلامي س ١٤ ع ١٦٦ شوال ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ ص ص ٣٠ ـ ٣٧

حسين القوتلي

الحج •• الفكر الاسلامي • س ٧ ع ١٠ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ (تشرين أول ١٩٧٨ م) ص ص ٢٥ ـ ٣٧

خليل الميس

الحديث الشريف ـ كتاب العلم • الفكر الاسلامي س ٧ ع ٧ شعبان ١٣٩٨ هـ (تموز ١٩٧٨) ص ص ١٥ ـ ١٨

رابح لطفي جرمة

انتشار الدعوة الوهابية • الفيصل س ٢ ع ١٥ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ٨٠ ـ ٨٢

رجا حسين أبو السمن

مدلولات أسماء الله الحسني ومعانيها • الفكر الاسلامي • س ٧ ع ٧ شعبان ١٣٩٨ هـ (تموز ١٩٧٨ م ص ص ١٩ ـ ٢٥

طه الشيخ الولي

حجاج منذ الازل : الوثنيون والذين عرفوا الله • العربي ع ٢٤٠ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ١٣٩٨ هـ (نوفمبر ١٩٧٨ م) ص ص ٥٣ ـ ٥٥

طه الشيخ المولى

أول جمعة وأول جامع في الاسلام • الفكر الاسلامي • س ٧ ع ٨ رمضان ١٣٩٨ هـ (آب ١٩٧٨ م) ص ص ٩ ـ ١٥ •

عباس محجوب

فتح الفتوح • مجلة الجامعة الاسلامية س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ١٤١ ـ ١٤٩

عبد التواب يوسف

الحجر الاسود • منار الاسلام • ع ١٢ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ نوفمبر ١٩٧٨م ص ص ١٨ ـ ٢٢

عبد الحليم محمود

الاسلام والنصرانية • منار الاسلام ع ١١ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ص ص ٦ ـ ١١

عبد الحميد السائح

نظرية الحدود في الاسلام وحكمة تشريعها • الفكر الاسلامي س ٧ ع ٦ جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ حزيران ١٩٧٨ م • ص ص ٣٠ ـ ٣٨

عبد الرحيم بن سلامة

عيوب الرضا في الشريعة الاسلامية ، الحلقة الاولى • المنهل س ٤٤ مج ٣٩ جمادى الاولى ١٣٩٨ هـ أبريل / مايو ١٩٧٨ م ص ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠

عبد الرحيم بن سلامة

عيوب الرضا في الشريعة الاسلامية ، الحلقة الثانية • المنهل س ٤٤ مج ٣٩ جمادى الثانية ورجب ١٣٩٨ هـ مايو / يونيو ١٩٧٨ ص ص ٤٩٤ ــ ٤٩٧ •

عبد العزيز بن عمر الربيعان

البحث الامين في حديث الاربعين • مجلة الجامعة الاسلامية • س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ٢٠١ ــ ٢٠٧

عبد الغني الراجحي

البيت الحرام وحجه في ضوء القرآن والسنة • التضامن الاسلامي • س ٣٣ ج ٥ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ص ص ١٣ ــ ٢٢ •

عبد الفتاح عشماوي

الصوم ومسلمو اليوم • مجلة الجامعة الاسلامية س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ٤٠ ــ ٤٧

عبد الفتاح مقلد الغنيمي

الاسلام والمسلمون في غامبيا • الفكر الاسلامي س ٣٣ ، ج ٥ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ص ص ٨٤ ــ ٩٠

عبد الكريم الخطيب

منهج البحث في العقيدة والشريعة ، التضامن الاسلامي ، س ٣٣ ، ج ٦ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ ص ص ٣٣ ــ ٤١

عبد الله شحاتة

صفحات من السيرة • التضامن الاسلامي • س ٣٣ ج ٦ • ذو الحجة ١٣٩٨ هـ ص ص ٤٨ ــ ٥٣

عبد المجيد وافي

كسوة الكعبة المشرفة • منار الاسلام ع ١١ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ص ص ٣٤ ــ ٥٦

عبد المحسن بن حمد العباد

لزوم التزام المسلم بأحكام الشريعة الاسلامية • مجلة الجامعة الاسلامية • س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ١٠٩ ــ ١١٦

عبد الوهاب أحمد الافندي

ان الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه قاضيا • العربي • ع ٢٤٠ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ (نوفمبر ١٩٧٨) ص ص ٥٦ ــ ٥٩

عماد الدين خليل

شيء من الموقف الجمالي في الاسلام العربي • ع ٢٣٨ رمضان ١٣٩٨ هـ (سبتمبر ١٩٧٨ م) ص ص ٣٠ ــ ٣٤

الفاروقي

دين الهجرة وتاريخها (الحلقة الاخيرة) المنهل س ٤٤ ــ ع ٣٩ جمادى الاولى ١٣٩٨ هـ ابريل / مايو ١٩٧٨هـ ص ص ٣٨٤ ــ ٣٨٦

فهمي هويدي

قراءة الاسلام بأعين مغمضة • العربي • ع ٢٣٤ جمادى الاولى ١٣٩٨ مايو ١٩٧٨ م ص ص ٣٣ ــ ٣٦

قاسم الرفاعي

ان الدين عند الله الاسلام • الفكر الاسلامي • س ٧ ع ٨ رمضان ١٣٩٨ هـ (آب ١٩٧٨ م) ص ص ٧٨ ـ ٨٠

محمد ابراهيم

المسلمون داخل المجتمعات الاوروبية (٢٥ مسلم يبحثون عن هوية) الفيصل س ٢ ع ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ ص ص ١٣٤ ـ ١٣٨

محمد حسين زيدان

المؤتمر الاسلامي • الفيصل • س ١ ـ ع ١١ جمادى الاولى ١٣٩٨ هـ أبريل / مايو ١٩٧٨ م • ص ص ٨ ـ ١٢

محمد رجا حنفي

الاسلام ثورة كبرى في كل نواحي الحياة ومناهجها • الفكر الاسلامي س ٧ ع ٧ شعبان ١٣٩٨ هـ (تموز ١٩٧٨ م) ص ص ٤١ ـ ٤٩

محمد رجا حنفي

القرآن الكريم المعجزة الخالدة • الفكر الاسلامي س ٧ ع ٩ شوال ١٣٩٨ هـ (أيلول ١٩٧٨ م) ص ص ٢٢ ـ ٢٩

محمد سليمان فرج

الاسراء والمعراج بين الروح والجسد • منار الاسلام ع ٧ رجب ١٣٩٨ هـ يوليو ١٩٧٨ ـ ص ص ٦٢ ـ ٦٦

محمد سويد

الرجل في الاسلام • الفكر الاسلامي س ٧ ع ١٠ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ (تشرين أول ١٩٧٨ م) ص ص ٥٨ ـ ٦٧

محمد سويد

القرآن الكريم شريعة للمجتمع • الفكر الاسلامي • ع ٩ شوال ١٣٩٨ هـ (أيلول ١٩٧٨) ص ص ٤٢ ـ ٥١

محمد السيد الوكيل

غزوة بدر معالم في طريق النصر • مجلة الجامعة الاسلامية س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ١٣١ ـ ١٤٠

محمد صالح بربندي

آداب التربية الاسلامية • التضامن الاسلامي • س ٣٣ • ج ٦ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ ص ص ٦٣ ـ ٧٦

محمد عبد الستار نصار

منهج القرآن في بناء العقيدة • منار الاسلام ع ١١ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ص ص ٨٦ ـ ٩١ •

محمد عبد المنعم خفاجة

ماضي الاسلام • منار الاسلام • ع ٧ رجب ١٣٩٨ هـ يوليو ١٩٧٨ م • ص ص ٢٥ ـ ٣٣

محمد علوي مالكي

عناية الامة بالسنة وجهود العلماء في حفظها • المنهل س ٤٤ مج ٣٩ جمادى الثانية ورجب ١٣٩٨ هـ مايو / ١٩٧٨ ص ص ٤٨٤ ـ ٤٩٣

محمد فتحي عثمان

خلاف الرأي والعقيدة ليس حربا على الله ورسوله • العربي ع ٢٤٠ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ (نوفمبر ١٩٧٨ م) ص ص ١٨ ــ ٢٥

محمد فتحي عثمان

الشريعة الاسلامية في صيغة معاصرة العربي • ع ٢٣٩ شوال ١٣٩٨ هـ (اكتوبر ١٩٧٨ م) ص ص ١٣ ــ ١٨

محمد المجذوب

نفحات مباركات من شهر الهدى والبينات • قافلة الزيت مج ٢٦ شعبان / رمضان ١٣٩٨ هـ اغسطس / سبتمبر ١٩٧٨ م ص ص ١٠ ــ ١١

محمد بن محمد أبو شهبة

صورة مشرقة من البلاغة النبوية • التضامن الاسلامي • س ٣٣ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ص ص ٣٩ ــ ٤٦

محمد محمد الشرقاوي

أضواء على الحج • الفكر الاسلامي س ٧ ع ١١ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ (تشرين الثاني ١٩٧٨ • ص ص ١٠٣ ــ ١١٢

محمد المختار ولد باد

الاجتهاد في تاريخ التشريع الاسلامي • الفكر الاسلامي س ٧ ع ١٠ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ (تشرين أول ١٩٧٨) ص ص ٦٨ ــ ٧٣

محمد نعيم عكاشة

الهلال بين المشاهدة البصرية والحساب الفلكي • منار الاسلام • ع٩ رمضان ١٣٩٨ هـ • سبتمبر ١٩٧٨ م ص ص ٧٧ ــ ٨٠

مصطفى الحديدي الطير

أول بيت وضع للناس • منار الاسلام ع ١٢ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ نوفمبر ١٩٧٨ م ص ص ٣٥ ــ ٣٨

مصطفى كمال وصفي

تقنين الشريعة الاسلامية • منار الاسلام • ع ١١ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ص ص ١٢ ــ ١٥

مصطفى كمال وصفي

لمحات عن القضاء في الاسلام • منار الاسلام • ع ٨ شعبان ١٣٩٨ هـ اغسطس ١٩٧٨ م ص ص ٦ ــ ١١

معوض عوض ابراهيم

في القرآن الكريم • مجلة الجامعة الاسلامية • س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ ص ص ٢٠ ــ ٢٦

ميجيل دي ايبالتا

تقدير المسيحيين للنبي محمد • العربي ع ٢٣٦ رجب ١٣٩٨ هـ يوليو ١٩٧٨ م • ص ص ٨٨ ــ ٩٠

ناصر الدين النشاشيبي

المركز الاسلامي في بروكسل • الفيصل • س ٢ ع ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ ص ص ٩١ ــ ٩٧

نزيه حماد :

الاعجاز العقلي للقرآن الكريم • منار الاسلام • ع ٧ رجب ١٣٩٨ هـ يوليو ١٩٧٨ ص ص ١١ ــ ١٤

العلوم الاجتماعية

أحمد سحنون

نظرة الاسلام الى الاجهاض والتعقيم الفكر الاسلامي • س ٧ ع ٨ رمضان ١٣٩٨ هـ (آب ١٩٧٨) ص ص ٣٥ ـ ٤٤

عماد الدين خليل

محاولة لفهم موقف ابن خلدون من العرب • العربي ع ٢٣٦ رجب ١٣٩٨هـ يوليو ١٩٧٨ • ص ص ٤١ ـ ٤٦

محمد أمان بن علي الجامي

نظام الاسرة في الاسلام • مجلة الجامعة الاسلامية س ١١ ـ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ١١٧ ـ ١٣٠

محمد سليمان فرج

مفهوم الصداق في الاسلام • منار الاسلام • ع ١٢ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ نوفمبر ١٩٧٨ ص ص ٤٤ ـ ٤٧

محمد الطنجي

نظرة الاسلام الى الاسرة • الفكر الاسلامي • س ٧ ع ٩ شوال ١٣٩٨ هـ (أيلول ١٩٧٨) ص ص ٧٦ ـ ٧٩

محمود أحمد خفاجي

الرجولة في ميزان الاسلام • مجلة التجارة والصناعة بمكة • ع ٥ ، ٦ جماد أول ـ جماد ثاني ١٣٩٨ ص ص ٢٦ ـ ٢٨

محمود سلام زناتي

الاسلام والعصبية القبلية في أفريقيا الفيصل س ٢ ع ٢١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ ص ص ١٠٧ ـ ١٠٩

السكان

أحمد أبو زيد

المشكلة السكانية • عالم الفكر مج . ٨ ع ٤ يناير / مارس ١٩٧٨ • ص ص ٢١٥ ـ ٢٣٦

السياسة

عبد الحليم عويس

الموازنة بين نظام الاسلام السياسي والانظمة المعاصرة • الوعي الاسلامي • س ١٤ ع ١٦٦ شوال ١٣٩٨ /سبتمبر ١٩٧٨ ص ص ١٩ ـ ٢٣

علي محمد جريشة

خطوط عريضة لنظام سياسي اسلامي الوعي الاسلامي س ١٤ ع ١٦٦ شوال ١٣٩٨ هـ / سبتمبر ١٩٧٨ • ص ص ٣٨ ـ ٤٥

يوسف أبو الحجاج

الكيان السياسي والاقتصادي لدولة الامارات العربية المتحدة ، دراسة تحليلية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية س ٤ ـ ع ١٥ تموز (يوليو) ١٩٧٨ / رجب ١٣٩٨ هـ ص ص ٤٩ ـ ٧١

الاقتصاد

أحمد الصباب

كيف ينمو الاقتصاد السعودي ويزدهر • مجلة التجارة والصناعة بمكة ع ٧ ، ٨ رجب ـ شعبان ١٣٩٨ هـ • ص ص ٩ ـ ١١

بدوي خليل مصطفى

مستوى المعيشة للاسرة في دولة البحرين • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية س ٤ ـ ع ١٦ تشرين أول (أكتوبر ١٩٧٨ م / ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ص ص ٣٣ ـ ٥٤

رشيد قباني

مفاهيم في الاقتصاد الاسلامي • الفكر الاسلامي • س ٧ ع ١١ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ تشرين الثاني ١٩٧٨ ص ص ٧٢ ـ ٧٨

صبحي الصالح

أسس العدل الاقتصادي في الاسلام ، الفكر الاسلامي س ٧ ـ ع ١١ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ (تشرين الثاني ١٩٧٨ ص ص ٢٠ ـ ٣٦

غريب الجمال

المصارف الاسلامية • منار الاسلام ع ٨ شعبان ١٣٩٨ هـ / اغسطس ١٩٧٨ م ص ص ٧١ ـ ٧٣

فهد بن عبد العزيز

أبعاد المشاكل الاقتصادية التي تواجه العالم • مجلة التجارة بجدة • جمادى الاولى ١٣٩٨ هـ ـ أبريل ١٩٧٨ ص ص ٢٣ ـ ٢٥

فيصل البشير

دور التخطيط في التنمية الاقتصادية مجلة التجارة والصناعة بمكة • ع ٥ ، ٦ جمادى الاولى ـ جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ ص ص ٢٠ ـ ٢٢

محمد الدسوقي

حماية المال في الاسلام ، الوعي الاسلامي • س ١٤ ع١٦٦ شوال ١٣٩٨ / سبتمبر ١٩٧٨ • ص ص ٢٤ ـ ٢٩

محمد رشيد قباني

مفاهيم في الاقتصاد الاسلامي • الفكر الاسلامي ٧ ع ٦ جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ (حزيران ١٩٧٨ م) ص ص ٩٧ ـ ١٠٠

محمود أحمد خفاجي

دور المسلمين في التجارة والصناعة مجلة التجارة الصناعة • ع ٧ ، ٨ رجب شعبان ١٣٩٨ • ص ص ٣٢ ـ ٣٣

منصور أبا حسين

التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية ، مجلة التجارة والصناعة بمكة • ع ٧ ، ٨ رجب ـ شعبان ١٣٩٨ هـ ص ص ١٤ ـ ١٦

مؤتمر الغرف التجارية الصناعية الزراعية العربية

قرارات وتوصيات التجارة والصناعة بمكة ع ٥ ، ٦ جمادى الاولى / جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ ص ص ٧ ـ ١٥

العمل والعمال

أحمد حمد اليحيى

دور القوى العاملة في التنمية • مجلة تجارة جدة • جمادى الاولى ١٣٩٨ هـ أبريل ١٩٧٨ م ص ص ٥٥ ـ ٦٠

أحمد الصباب

مهمة القيادة الادارية في تخطيط وتنفيذ المشروع • مجلة التجارة والصناعة بمكة • ع ٥ ، ٦ جمادى الاولى ــ جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ ص ص ١٦ ــ ١٧

أنور سلامة

تخطيط القوى العاملة على مستوى الانتاج • الخفجي • ع ٣ يونيو (حزيران) ١٩٧٨ رجب ١٣٩٨ هـ ص ص ٢٨ ــ ٣١

أنور سلامة

مفاهيم حول تدريب القوى العاملة ، الخفجي • ع ٧ • أكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٨ شوال ١٣٩٨ هـ ص ص ٣٦ ــ ٣٧

محمد شوقي الفنجري

حقوق العمال وواجباتهم في الاسلام، الخفجي • ع ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ ص ص ٢٩ ــ ٣٢

منصور فهمي أحمد

العمالة في المملكة العربية السعودية ج ١ الخفجي • ع ٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨ • شوال ١٣٩٨ هـ ص ص ٩ ــ ١٦

منصور فهمي أحمد

العمالة في المملكة العربية السعودية ج ٢ • الخفجي • ع ٧ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٨ • شوال ١٣٩٨ ص ص ٢٧ ــ ٣٣

العلوم العسكرية

جمال محفوظ

أسس العقيدة العسكرية • منار الاسلام • ع ٧ رجب ١٣٩٨ هـ يوليو ١٩٧٨ م ص ص ٨٢ ــ ٨٦

الجريمة

جيرار دين ، س هـ

الجريمة •• والعدالة في المملكة العربية السعودية • الفيصل • س ٢ ــ ع ١ رجب ١٣٩٨ هـ ص ص ١١٩ ــ ١٢١

التربية والتعليم

زغلول راغب النجار

نظرات في أزمة التعليم المعاصر وحلولها الاسلامية • الخفجي • ع ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨ • ذو الحجة ١٣٩٨ هـ ص ص ٢ ــ ٥

صادق جعفر اسماعيل

كفاية التعليم كما وكيفا في الخليج العربي • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية س ٤ ــ ع ١٥ تموز (يوليو) ١٩٧٨ م / رجب ١٣٩٨ هـ ص ص ٧٣ ــ ١٠٠

عمر الاسعد

ازدواجية التعليم أسبابها وأخطارها وحلولها • الخفجي ع ٤ يوليو تمــوز ١٩٧٨ ــ رجب / شعبان ١٣٩٨ هـ ص ص ٨ ــ ٩

عيسى حسن الجراجرة

وظيفة فلسفة التربية وضرورتهــا للمربين • الفيصــل س ٢ ــ ع ١٥ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ٥٠ ــ ٥٤

محمد اسماعيل ظافر وآخرون

توحيد مناهج التعليم في البـــلاد العربية ــ ندوة الشهر • الفيصل س ٢ ع ١٦ ــ شوال ١٣٩٨ هـ • ص ص ٧٨ ــ ٨٢

محمد سليمان القويفلي

التعليم التربوي في العالم العربي • الفيصل • س ٢ ــ ع ١ رجب ١٣٩٨ هـ يونيو / يوليـــو ١٩٧٨ م • ص ص ٧٨ ــ ٨٢

يعقوب سلام

يعقوب سلام • التجديد في التربية ، قافلة الزيت • مج ٢٦ شعبان /رمضان ١٣٩٨ هـ أغسطس / سبتمبر ١٩٧٨ • ص ص ٢٤ ــ ٣٣

المــرأة

أحمد عبد الله القحطاني

الاسلام نصف المرأة • التضـــامن الاسلامي س ٣٣ج ٥ ذو القعدة١٣٩٨هـ ص ص ٤٧ ــ ٥١

أحمد عبيد الكبيسي

المرأة والسياسة في أول أزمة واجهت المجتمع الاسلامي • العربي • ع ٢٣٩ شوال ١٣٩٨ هـ (أكتوبر ١٩٧٨) • ص ص ٢٩ ــ ٣٤

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

خطة مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله ، مجلة الجامعة الاسلامية • س ١١ ع ١ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ١٨٥ ــ ١٩٢ •

محمد البهي

الاسلام واتجاه المرأة المعـــاصرة • منار الاسلام • ع ٩ رمضان ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٦٨ ــ ٧٦

اللغـــات

محمود اسماعيل صيني

علوم اللغة الحديثة ، ماذا تعــرف عنها • الفيصل • س ٢ ع ١٨ ذوالحجة ١٣٩٨ هـ • ص ص ٦٨ ــ ٧٠

اللغة العربية

أبو طالب زيان

هل القســم يفيـــد التوكيـــد في الاستعمالات اللغوية • قافلة الزيت • مج ٢٦ جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ ــ مايو ــ يونيو ١٩٧٨ م ص ص ١١ ــ ١٢

عبد المنعم محمد حسنين

اللغة العربية والمخترعات العلمية • قافلة الزيت مج ٢٦ جمادى الثانية ، ١٣٩٨ هـ ـ مايو / يونيو ١٩٧٨ م

قسطنطين تيودوري

اللغة العربية ••تأثرها بلغات الامم وتأثيرها في هذه اللغات •• العربي • ع ٢٤٠ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ نوفمبر ١٩٧٨ ص ص ١٢٥ ـ ١٢٩

محمد العدناني

عثرات الادباء • الاديب • س ٣٧ ع ٧ يوليو ١٩٧٨ ص ص ٣٠ ـ ٣٢

محمود اسماعيل صيني وآخرون :

الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية لغير العرب ، مشكله وهدفه (ندوة الشهر) الفيصل س ٢ ع ١٥ رمضان ١٣٩٨ هـ ص ص ٧٤ ـ ٧٩

يوسف حسن نوفل

القرآن واللغة العربية • الوعي الاسلامي • س ١٤ ، ع ١٦٦ شوال ١٣٩٨ هـ / سبتمبر ١٩٧٨ ص ص ٦٠ ـ ٦٦

العلوم

عبد الرحمن بدوي

أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب • عالم الفكر • مج ٩ ، ع ١ ابريل / يونيو ١٩٧٨ • ص ص ١٣ ـ ٤٢

علي عبد الله الدفاع

العامل الرئيسي لانطلاق التفكير العلمي العربي الاسلامي • قافلة الزيت مج ٢٦ ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ (مارس / أبريل ١٩٧٨ م) ص ص ٤٢ ـ ٤٤

الرياضيات

علي عبد الله الدفاع

انشقاق علم حساب المثلثات عن علم الفلك • قافلة الزيت ، مج ٢٦ شوال / ذو القعدة ١٣٩٨ هـ سبتمبر / أكتوبر ١٩٧٨ م ص ص ٦ ـ ٩

علي عبد الله الدفاع

الحضارة الحديثة وعلاقتها بعلم الهندسة • قافلة الزيت مج ٢٦ شعبان / رمضان ١٣٩٨ هـ ـ اغسطس /سبتمبر ١٩٧٨ م ص ص ١٢ ـ ١٥

الفلك

عبد الجبار محمود السامرائي

آلات الرصد العربية • الفيصل ، س ٢ ، ع ٢١٨ ، ذو الحجة ١٣٩٨ ، ص ص ٩٩ ـ ١٠٣

العلوم البيولوجية

عبد المحسن صالح

ماذا يحدث في العلوم البيولوجية • عالم الفكر ، مج ٨ ، ع ٤ ، يناير / مارس ١٩٧٨ • ص ص ٢٣٧ ـ ٢٨٨

علم الحيوان

الاسماك علم البيئة والكائنات والحياة الفيصل (موضوع خاص) ، س ٢ ، ع ١٦ ، شوال ١٣٩٨ ، ص ص ٩١ – ١٠٧

العلوم الطبية

أبو الوفاء عبد الآخر

تاريخ مشرق للعلوم الصيدلية في النهضة الاسلامية ٠ الجامعة الاسلامية ، س ١١ ، ع ١ ، رمضان ١٣٩٨ ، ص ص ١٥٠ – ١٥٣

احمد عبد الرحيم السايح

المسلمون وعلوم الطب ٠ الخفجي ، ع ٧ اكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٨ شوال ١٣٩٨ ٠ ص ص ٤ – ٧

جلال محمد موسى

الطب والاطباء ٠ عالم الفكر ٠ مج ٩ ، ع ١ أبريل / يونيو ١٩٧٨ ٠ ص ص ٤٣ – ٩٦

سامي عمران

منع الحمل ٠ عالم الفكر ٠ مج ٨ ، ع ٤ يناير / مارس ١٩٧٨ ٠ ص ص ٩٥ – ١٣٤

عبد المحسن صالح

العلم يواجه أسرار الشيخوخة ٠ الفيصل ، س ٢ ، ع ١٥ رمضان ١٣٩٨ ص ص ٧٠ – ٧٣

فاروق مساهل

تحريم أكم لحم الخنزير في الاسلام ٠ مضار الخنزير الصحية ، وهل له من منافع ؟ ، الوعي الاسلامي ، س ١٤ ، ع ١٦٦ ، شوال ١٣٩٨ / سبتمبر ١٩٧٨ ص ص ٨٠ – ٨٦

محمد مبارك

طفل الانبوب بين العلم والمجتمع ٠ الفيصل ٠ س ٢ ، ع ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ ٠ ص ص ٧٢ – ٧٩

مصطفى كمال محمد

تكنولوجيا العصر والمجال الطبي للعالم العربي سنة ٢٠٠٠ ، عالم الفكر مج ٩ ، ع ٢ ، يوليو / سبتمبر ١٩٧٨ ص ص ١٣٥ – ١٦٢

الهندسة

سعد أحمد شعبان

ماذا يحدث الآن في علوم الفضاء ٠ عالم الفكر ٠ مج ٩ ، ع ١ ، أبريل / يونيو ١٩٧٨ ٠ ص ص ١٦٩ – ٢٤٦

إدارة الأعمال

علي السلمي

اتجاهات جديدة في الفكر التنظيمي ٠ عالم الفكر ٠ مج ٨ ، ع ٤ ، يناير / مارس ١٩٧٨ ٠ ص ص ٧١ – ٩٤

الصناعة

أنطوان الحاج

منتوجات الصناعة في الصحراء قبل الاسلام • الخفجي ع ٤ يوليو (تموز) ١٩٧٨ ــ رجب / شعبان ١٣٩٨ • ص ص ٣٢ ــ ٣٣

فاروق صوفي

الغازولين أكثر مشتقات النفط استهلاكا • الخفجي ع ٤ يوليو / تموز ١٩٧٨ ــ رجب / شعبان ١٣٩٨ • ص ص ١٣ ــ ٣٠

الفنون

محمد غالب سالم

هنري ماتيس والفن الاسلامي • الفيصل • س ٢ ، ع ١٨ ، ذو الحجة ١٣٩٨ • ص ص ١٣٠ ــ ١٣٣

الفن القديم

عبد الحميد زايد

خصائص الفن المصري القديم •عالم الفكر ، مج ٨ ، ع ٤ يناير / مارس ١٩٧٨ • ص ص ١١ ــ ٧٠

العمارة

شريف يوسف

العرب مبدعون لا مقلدونفي العمارة والزخرفة • العربي • ع ٢٣٦ رجب ١٣٩٨ ــ يوليو ١٩٧٨ • ص ص ١٢٥ ــ ١٣٢

شريف يوسف

المساجد في العالم الاسلامي •الفيصل (موضوع خاص) س ٢ ، ع١٥رمضان ١٣٩٨ ــ اغسطس / سبتمبر ١٩٧٨ • ص ص ٩١ ــ ١٠٩

السينما والمسراح

أحمد أبو مطر

تجربة مسرح الخليج العربي في الكويت ، دراسة مرحلية • دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٤ ، ع ١٦ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧٨ / ذو القعدة ١٣٩٨ ص ص ٩٥ ــ ١٢٣

الفاروق عبد العزيز

آفاق الفن السينمائي في الكويت • العربي • العدد ٢٤٠ ذو الحجة ١٣٩٨ / نوفمبر ١٩٧٨ • ص ص ١٠٨ ــ ١١٢

الآداب

عبد العزيز الدسوقي

نحو علم جمال عربي ، تصور وتطبيق • عالم الفكر • مج ٩ ، ع ٢ يوليو / سبتمبر ١٩٧٨ • ص ص ٢٧ ــ ٤٨

عبد العزيز محمد الزكي

يحيى حقي .. بين المصرية والتركية ، عالم الفكر . مج ٩ ، ع ٢ يوليو / سبتمبر ١٩٧٨ . ص ص ٤٩ ــ ١٠٦

محمد زكي العشماوي

الشكل والمضمون في النقد الادبي الحديث ، عالم الفكر . مج ٩ ، ع ٢ يولية / سبتمبر ١٩٧٨ . ص ص ١١ ــ ٢٦

محمد العصفوري

صورة الاسلام والمسلمين في الادب المغربي .عالم الفكر. مج ٨ ، ع٤ يناير / مارس ١٩٧٨ . ص ص ١٣٥ ــ ١٥٤

محمود عبد الوهاب

عن الشخصية الفنية في الادب . الآداب . س ٢٦ ، ع ٧ / ٨ تموز (يوليو) ــ آب (أغسطس) ١٩٧٨ . ص ص ٧٨ ــ ٨٠

نور شريف

النقد الروائي الانجليزي في دور التكوين . عالم الفكر مج ٩ ، ع ٢ يوليو ــ سبتمبر ١٩٧٨ . ص ص ١٠٧ ــ ١٣٤

الأدب العربي

أبو طالب زيان

الدكتور زكي المحاسني في الملحمة العربية . قافلة الزيت . مج ٢٦ ربيع ثاني ١٣٩٨ ــ مارس / أبريل ١٩٧٨ ص ص ٣٨ ــ ٣٩

أحمد عوض النشاش

أدب المجالس في الاسلام . منار الاسلام ع ٨ شعبان ١٣٩٨ ــ أغسطس ١٩٧٨ ص ص ٢٩ ــ ٣٤

حسين نصار

المقالة في الادب العربي . الفيصل س ١ ، ع ١١ جمادى الاولى ١٣٩٨ ــ أبريل / مايو ١٩٧٨ . ص ص ١٣ ــ ١٨

عاتق بن غيث البلاوي

ديوان كثير غزه ــ الحلقة الثامنة . المنهل . س ٤٤ ، مج ٣٩ جمادى الاولى ١٣٩٨ ــ أبريل / مايو ١٩٧٨ . ص ص ٤١١ ــ ٤١٤

عاتق بن غيث البلاوي

ديوان كثير عزه ــ الحلقة التاسعة . المنهل . س ٤٤ ، مج ٣٩ جمادى الثانية ــ رجب ١٣٩٨ ــ مايو / يونيو ١٩٧٨ . ص ص ٥٥٨ ــ ٥٦٠

عبد الحميد محمد جيدة

قراءة جديدة في شعر ابن الرومي . الفيصل س ٢ ، ع ١٦ شوال ١٣٩٨ . ص ص ٢٣ ــ ٢٨

عبد القدوس الانصاري

رحلةفي ديوانحنانيك شعرعبدالعزيز خوجة . عرض وتحليل عبد القدوس

الانصاري • المنهل ، س ٤٤ ، مج ٣٩ جمادى الثانية ـ رجب ١٣٩٨ ـ مايو / يونيو ١٩٧٨ • ص ص ٧٩ ٥ ـ ٥٨٥

عبد الله الحامد

دراسات في الشعر الاسلامي في صدر الاسلام ـ الحلقة الرابعة • المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ جمادى الاولى ١٣٨٩ ـ ابريل / مايو ١٩٧٨ ص ٤٢٠ ـ ٤٢٤

عبد الله بن سعد الرويشد

شاعر من السعودية ، محمد بن عثيمين (١٢٧٠ ـ ١٣٦٣ هـ) الفيصل س ٢ ، ع ١٦ شوال ١٣٩٨ • ص ص ١١٢ ـ ١١٣

عزت محمد ابراهيم

الفن الروائي عند حامد دمنهوري • الفيصل • س ٢ ، ع ١٦ شوال ١٣٩٨ ص ص ٦٢ ـ ٦٦

محمد ظافر القاسمي

حافظ ابراهيم في اسلامياته • الفيصل • س ٢ ، ع ١٥ رمضان ١٣٩٨ ص ص ١٣٢ ـ ١٣٥

يوسف الشاروني

رؤية جديدة لالف ليلة وليلة • العربي ع ٢٤٠ ذو الحجة ١٣٩٨ ـ نوفمبر ١٩٧٨ • ص ص ١٣٩ ـ ١٤٦

التاريخ

عبد الرحمن الحجي

أضواء على الحضارة والتراث • منار الاسلام • ع ١٢ ذو الحجة ١٣٩٨ ـ نوفمبر ١٩٧٨ • ص ص ٩٢ ـ ٩٦

عبد الفتاح مقلد الغنيمي

مراكز الحضارة الاسلامية في غرب أفريقيا • الفيصل • س ٢ ، ع ١٦ شوال ١٣٩٨ • ص ص ٦٧ ـ ٧١

عمر فروخ

الحضارة الانسانية وقسط العرب فيها • الفكر الاسلامي س ٧ • ع ٦ جمادى الثاني ١٣٩٨ (حزيران ١٩٧٨) ص ص ٥٠ ـ ٧١

ناصر العمري

كتابة التاريخ • العرب • س ١٣ ، ع ١ ، ٢ رجب / شعبان ١٣٩٨ يوليو اغسطس ١٩٧٨ • ص ص ١٢٤ ـ ١٣١

الجغرافيا والرحلات

أحمد عبد القادر المهندس

رحلة في بلاد خيبر الجنوب • الفيصل س ٢ ، ع ١٥ رمضان ١٣٩٨ • ص ص ٣١ ـ ٣٤

أحمد بن محمد الهشتكي

في رحاب الحرمين • العرب • س ١٣ ع ١ ، ٢ رجب /شعبان ١٣٩٨ يوليو/ اغسطس ١٩٧٨ • ص ص ٤٨ ـ ٦١

أمين محمود عبد الله

طرق الحج والتجارة العربية • الفيصل • س ٢ ، ع ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ • ص ص ١٩ ـ ٢٥

جلال العشري

الاسكندرية ، الحلم ورقعة الشطرنج الفيصل س ٢ ، ع ١٦ شوال ١٣٩٨ • ص ص ٣٥ ـ ٤٩

سعد بن جنيدل

عالية نجد (مقدمة كتاب) • العرب س ١٣ ، ع ١ ، ٢ رجب / شعبان ١٣٩٨ يوليو / أغسطس ١٩٧٨ • ص ص ٩٧ ـ ١٢٣

سلطان ناجي

طريق الحيرة ـ مكة • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية س ٤ ، ع ١٥ تموز (يوليو) ١٩٧٨ ـ رجب ١٣٩٨ ص ص ٢٧ ـ ٤٧

السيد البكري

في رحاب الحرمين • العرب • س ١٢ ، ج ١١ ، ١٢ جماد ثاني ١٣٩٨ (مايو / يونيو ١٩٧٨) ص ص ٨٣٧ ـ ٨٥٢

عبد العال عبد المنعم الشامي

جغرافية المدن عند العرب • عالم الفكر • مج ٩ ، ع ١ أبريل / يونية ١٩٧٨ • ص ص ١٢٣ ـ ١٦٨

عبد الغني محمد عبد الله

باكستان بين ماضيها وحاضرها ـ ١ • الوعى الاسلامي • س ١٤ ، ع ١٦٦ شوال ١٣٩٨ ـ سبتمبر ١٩٧٨ • ص ص ٦٩ ـ ٧٥

عبد القدوس الانصاري

استكشاف آثار اسلامية عريقة على صخور قرب عرفه (خمسة نقوش اكتشفها في المكان المذكور محمد الياس فالودة من مكة وكلها نقشت في القرن الاول الهجري (المنهل • س ٤٤ ، ع ٣٩ جمادى الاولى ١٣٩٨ ـ أبريل ـ مايو ١٩٧٨ • ص ص ٣٩٢ ـ ٤٠٠

عبد القدوس الانصاري

جدة •• شجر الرمان (مدينة وتاريخ) • الفيصل س ٢ ، ع ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ • ص ص ٣٩ ـ ٥٧

عبد القدوس الانصاري

مع ابن جبير في رحلته ، عرض وتحليل محمدسعيد العامودي • الفيصل (مطالعات في الكتب) • س ٢ ، ع ١٥ رمضان ١٣٩٨ ـ أغسطس / سبتمبر ١٩٧٨ • ص ص ٦٦ ـ ٦٩

عدنان الداعوق

حمص •• مدينة خالد بن الوليد ، الفيصل • س ٢ ، ع ١٥ رمضان ١٣٩٨ • ص ص ٣٥ ـ ٤٩

عمر الفاروق السيد رجب

جوانب من جغرافية الحج والزيارة الى مكة المكرمة والمدينة المنورة • الفيصل • س ٢ ، ع ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ • ص ص ٣٦ ـ ٣١

كورنوال ، ب

الآثار في المنطقة الشرقية • العرب س ١٢ ، ح ١١ ، ١٢ جماد ثاني ١٣٩٨ ـ أيار / حزيران (مايو يونيو ١٩٧٨) ص ص ٨٠٤ ـ ٨٣٦

محمد عبد الحميد مرداد

رحلة العمر من الطفولة فالشباب الى الكهولة ـ الحلقة الثلاثون • المنهل س ٤٤ ، ع ٣٩ جمادى الاولى ١٣٩٨ أبريل / ١٩٧٨ ص ص ٤٣١ ـ ٤٣٨

محمد عبد الحميد مرداد

رحلة العمر من الطفولة والشباب الى الكهولة ـ الحلقة الواحدةوالثلاثون المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ جمادى الثانية / رجب١٣٩٨ ـ مايو / يونيو ١٩٧٨ • صص ٥٦٤ ـ ٥٦٨

محمد عبد الحميد مرداد

رحلة العمر من الطفولة والشباب الى الكهولة ـ الحلقة ٣٣ • المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ ذو القعدة ١٣٩٨ • ص ص ٧٧٥ ـ ٧٨٦

محمد العبودي

جبل خزاز (من جبال القصيم) العرب • س ١٣ ، ع ١ ، ٢ رجب ـ شعبان ١٣٩٨ ـ يوليو / اغسطس ١٩٧٨ • ص ص ٣٦ ـ ٤٧

يوسف أبو الحجاج

نظرات في خريطة العالم الاسلامي • الفيصل ، س ٢ ، ع ١٥ رمضان ١٣٩٨ • ص ص ٢٥ ـ ٣٠

تراجم

أبو عبد الرحمن بن عقيل

ابن كثير •• كتابه (البداية والنهاية) الفيصل • س ٢ ، ع ١٨ ذو الحجة ٣١٩٨ • ص ص ١١٦ ـ ١٢٠

أبو الليث الندوي

ولي الله الدهلوي • منار الاسلام ع ٨ شعبان ١٣٩٨ ـ اغسطس ١٩٧٨ ص ص ١٠٦ ـ ١١١

أحمد الشرباصي

أمير البيان شكيب أرسلان • التضامن الاسلامي • س ٣٣ ، ج ٥ ذو القعدة ١٣٩٨ • ص ص ٦٣ ـ ٧٢

جمعة علي الخولي

الامام عبد الرحمن بن الجوزي ، مثال الطالب المكافح والداعية الناجح • الجامعة الاسلامية • س ١١ ، ع ١ رمضان ١٣٩٨ • ص ص ١٥٧ ـ ١٦٢

حجاب بن يحيى الحازمي

شاعر من بلادي : القاسم بن هيتمل هيتمل الضمدي ،حياته منشعره •المنهل س ٤٤ ، مج ٣٩ جمادى الاولى ١٣٩٨ ـ أبريل / مايو ١٩٧٨ • ص ص ٤٢٥ ـ ٤٢٨

حجاب بن يحيى الحازمي

شاعر من بلادي : القاسم بن علي الضمدي ، حياته من شعره ـ الحلقة الثانية • المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ جمادى الثانية / رجب ١٣٩٨ ـ مايو / يونيو ١٩٧٨ ، ص ص ٥٦١ ـ ٥٦٣

حجاب بن يحيى الحازمي

شاعر من بلادي : القاسم بن علي هيتمل الضمدي الحلقة الرابعة • المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ ذو القعدة ١٣٩٨ ص ص ٧٦٧ ـ ٧٧١

حمود القثامي

عتيبة : فروعها ومنازلها • العرب س ١٣ ، ع ١ ، ٢ رجب / شعبان ١٣٩٨ - يوليو / اغسطس ١٩٧٨ • ص ص ٦٢ - ٦٩

سليم يوسف

من أعلام الاسلام (المنصور الموحدي) الفكر الاسلامي • س ٧ ، ع ١١ ذو الحجة ١٣٩٨ - (تشرين الثاني ١٩٧٨) ص ص ٤٦ - ٥١

ظهور أحمد أظهر

ابن السيد البطليوسي • العرب • س ١٢ ، ج ١١ ، ١٢ جماديان ١٣٩٨ (مايو / يونيو ١٩٧٨) ص ص ٨٩٠ - ٩٣٨

عبد الحق النقشبندي

تراجم الاصدقاء من العلماءوالادباء السيد علي حافظ • المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ جمادى الثانية ورجب ١٣٩٨- مايو / يونيو ١٩٧٨ • ص ص ٥٥٤ - ٥٥٧

عبد القدوس الانصاري

ذكريات غير منسية • المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ جمادى الثانية ورجب ١٣٩٨ - مايو /يونيو ١٩٧٨ •ص‌ص ٥٤٢ - ٥٥٣

عبد الله السعد

الاستاذ فهد المارك والتاريخ • المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ جمادى الثانية ورجب ١٣٩٨ - مايو / يونيو ١٩٧٨ • ص ص ٥٨٦ - ٥٨٨

عبد الله بن سعد الرويشد

شاعر من السعودية ، محمد بن عثيمين (١٢٧٠ - ١٣٦٣) •الفيصل س ٢ ، ع ١٦ شوال ١٣٩٨ • ص ص ١١٢ - ١١٣

عبد الله العثيمين

الشيخ محمد بن عبد الوهاب • العرب • س ١٣ ، ع ٢٢١ رجب / شعبان ١٣٩٨ (يوليو - اغسطس ١٩٧٨) ص ص ٣٠ - ٣٥

عبد المنعم خاطر

ذو الرمة (غيلان بن عقبة) • الفيصل • س ٢ ، ع ١٦ شوال ١٣٩٨ • ص ص ٥٢ - ٥٥

علي عبد الله الدفاع

أبو الكيمياء جابر بن حيان • الفيصل • س ٢ ، ع ١ رجب ١٣٩٨ • ص ص ١١٤ - ١١٨

عمر بن محمد فلاته

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الافريقي• مجلة الجامعة الاسلامية • س ١١ ، ع١ رمضان ١٣٩٨ • ص ص ١٦٣ - ١٨٢

محمد سلام مدكور

أحمد بن حنبل •• ومنهجه الاجتهادي • الفيصل • س ١ ، ع ١١ جمادى الاولى ١٣٩٨ - أبريل - مايو ١٩٧٨ ص ص ٦٢ - ٧٤

محمد سلامة موسى

ابن شرف القيرواني وآراؤه النقدية في رسالته (أعلام الكلام) • عالم الفكر • مج ٩ ، ع ٢ يوليو / سبتمبر ١٩٧٨ • ص ص ٢٠٧ ـ ٢٥٤

محمد علي قدسي

عبد الحميد قدسي العالم الشاعر • المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ ذو القعدة ١٣٩٨ • ص ص ٧٨٧ ـ ٧٨٩

محمد العيد الخطراوي

اسماعيل بن يسار النسائي • الفيصل س ١ ، ع ١١ جمادى الاولى ١٣٩٨ ـ أبريل / مايو ١٩٧٨ ص ص ١٩ ـ ٢٥

محمد المتولي النظامي

محمد بن القاسم الثقفي فاتح الهند • التضامن الاسلامي • س ٣٣ ، ج ٥ ذو القعدة ١٣٩٨ • ص ص ٥٧ ـ ٦٢

محمود شيت خطاب

عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان فاتح شطر بلاد الروم • الفيصل • س ٢ ، ع ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ • ص ص ١١٠ ـ ١١٥

التاريخ القديم

فاروق عثمان أباظة

التدخل الاجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة وموقف الشعب اليمني ازاءه • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٤ ، ع ١٦ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٧٨ ـ ذو القعدة ١٣٩٨ ص ص ٦٥ ـ ٩٣

تاريخ آسيا

أحمد كمال الدين حلمي

٣٥٠٠ عام من عمر ايران • عالم الفكر • مج ٨ ، ع ٤ يناير / مارس ١٩٧٨ • ص ص ١٥٥ ـ ١٨٢

ادريس الكتاني

لماذا الهجوم على ماضي الامة العربية وتراثها ؟ العربي • ع ٢٣٤ جمادى الاولى ١٣٩٨ ـ مايو ١٩٧٨ • ص ص ٩٠ ـ ٩٣

جاكلين اسماعيل

سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية س ٤ ، ع ١٦ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧٨ ـ ذو القعدة ١٣٩٨ • ص ص ١١ ـ ٣٢

حسن خالد

لقاءان مع القمة الاسلامية • الفكر الاسلامي س ٧ ، ع ٩ شوال ١٣٩٨ (ايلول ١٩٧٨) • ص ص ١٢ ـ ٢١

حمد الجاسر

الرياض لؤلؤة الصحراء • الفيصل س ٢ ، ع ١ رجب ١٣٩٨ ـ يونيو / يوليو ١٩٧٨ • ص ص ٣٥ ـ ٦٥

حمود بن عبد الله التويجري

التنبيه على خبر باطل في أخبار مكة • مجلة الجامعة الاسلامية • س ١١ ، ع ١ رمضان ١٣٩٨ • ص ص ٥١ ــ ٥٨

صالح سليمان الوشمي

أبو مسلم والدعوة العباسية • المنهل س ٤٤ ، مج ٣٩ ذو القعدة ١٣٩٨ ــ اكتوبر ١٩٧٨ • ص ص ٧٢٠ ــ ٧٢٧

طه الولي

بيت المقدس في القرآن الشريف • الفكر الاسلامي س ٧ ، ع ٧ شعبان ١٣٩٨ (تموز ١٩٧٨) ص ص ٥٥ ــ ٦٧

طه الولي

العالم الاسلامي بين فكي كماشة • الفكر الاسلامي س ٧ ، ع ٦ جمادى الثانية ١٣٩٨ (حزيران ١٩٧٨) • ص ص ٧٢ ــ ٧٨

عبد الفتاح سعيد

المسلمون في الهند • منار الاسلام • ع ٧ رجب ١٣٩٨ ــ يوليو ١٩٧٨ • ص ص ٣٤ ــ ٥٦

عمر عبد السلام تدمري

الموارنة وعلاقاتهم بالمسلمين في تاريخ لبنان الاسلامي • الفكر الاسلامي س ٧ ، ع ٦ جمادى الثانية ١٣٩٨ (حزيران ١٩٧٨) ص ص ٧٩ ــ ٨٩

محمد حنفي عبد المتجلي

فتح مكة • منار الاسلام • ع ٩ رمضان ١٣٩٨ ــ سبتمبر ١٩٧٨ ص ص ٨٤ ــ ٩١

محمد علي مكي

تاريخ لبنان الاسلامي (نظرة تصويب الفكر الاسلامي • س ٧ ، ع ٨ رمضان ١٣٩٨ (آب ١٩٧٨) ص ص ٥٣ ــ ٥٧

مصطفى عبد القادر النجار

شركة الهند الشرقية ــ ملامحها وأبرز سماتها في الخليج العربي (١٦٠٠ــ١٨٥٨)مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية س ٤ ، ع ١٥ تموز (يوليو) ١٩٧٨ ــ رجب ١٣٩٨ • ص ص ١٠١ ــ ١١١

مصطفى نبيل

البحث عن مواقع التاريخ تحت رمال الجزيرة العربية • العربي • ع ٢٣٤ جمادى الاولى ١٣٩٨ (مايو ١٩٧٨) ص ص ٦٨ ــ ٨٥

مصطفى نبيل

هذه هي مكة : أم القرى وأم المدن • العربي العدد ٢٣٧ شعبان ١٣٩٨ ــ اغسطس ١٩٧٨ • ص ص ٦٨ ــ ٨٧

ملخص الأبحاث
بالانجليزية

that the amount of pollution will be ten times that of the present day.

These problems already mentioned are interrelated in a kind of vicious circle. Population increase needs more food products which, in turn, require more capital investment. The supply of enough capital depends upon the amount of resources available. If we concentrate upon the exploitation and industrialization of resources then we intensify environment pollution. It is needless to repeat how far pollution affects population and food products.

Excluding the outcome of epidemics, earthquakes, floods and devastating wars, population increase and industrial development may come to a halt in the next century for just one main reason; the shortage of resources. Hence the urgency arises for extensive scientific studies in search of solutions.

The Position in the Arab World:

At the level of the Arab World the future picture is rather optimistic. There are millions of acres of arable land. The area is rich in natural and mineral resources, exclusive of the great oil reserves. It may be safely said that the water, food, natural, mineral and even solar energy resources can meet any population increase. The one major step necessary is to adopt and apply scientific means in initiating comprehensive projects of land reclamation and cultivation, of enough water desalination, and in taking protection measures against environment pollution. Prior to this must come the spread of education, science and technology all over the Arab world to cope with the angoing developed outer world.

The Pollution Problem:

It is commonplace Knowledge that any polluter is directly proportional to the exponent of time.

Although they vary in the extent of their spread, polluters increase at a rate greater than that of population increase. It is true that some are proportional to the population increase and to the agricultural and industrial development activities.

About 97 per cent of energy sources come now from excavated fuel (coal, oil and natural gas). When these burn carbon dioxide come out. It has been found that the quantity of this gas reaches about 20 billion tons per year half of which dissolve in ocean water and the other half remains floating. If excavated fuel can be substituted with nuclear fuel the devastating effect of carbon dioxide can be avoided.

Another example is the organic chemical insecticide: D.D.T. The quantity of its diffused spray every year reaches about 100000 tons (one hundred thousands). Its spray rises high up in the air before it comes down again to land and water. When it mixes with ocean and sea water, it goes through floating, plants, to fish and, last, the stuff is transferred to man. Some remains may concentrate in man's body. The probable effects have been counted by computer covering a period of thirty years (1940-1970). The use of this insecticide is expected to decrease gradually until it comes to zero in the year 2000 A.D.

However, it is difficult to give a maximum, degree for pollution. But if we say that the expected seven billion people of the world in the year 2000 A.D. will have an average per capita income like that of the U.S. of to-day then we can say

The Fuel and Minerals Problem:

The increasing shortage in fuel and mineral resources comes second to the food crisis, for the more their stock decreases the higher the prices rise. Experts maintain that within fifty years minerals like platinum, gold, zinc, and lead will nearly disappear. However, it is unwise to take for granted all these expectations even at the present consumption rates. For example, the deadline for a mineral like chromium is nearly 150 years. But when we know that the stock, proved certain, reaches about 835 metric tons and the annual consumption about 1.85 million tons we may conclude that the stock will suffice for 400 years. The fact is that at the present annual consumption increase rate of 2.6 per cent the stock will be drained in 95 years. If we take into account a five per cent increase added to the stock from new discoveries then the period can extend to 154 years.

The same applies to aluminum (55 years), and copper (48 years). The price of mercury has increased by 500 per cent in the last twenty years and lead by 300 per cent in the last thirty years.

We should take into consideration other dimensions of the problem such as the political pressures exerted between the developed and the developing countries on the one hand between the producing and consuming countries on the other. A clear example is the manoeuvres played, the cartels organised, and the pressures and compromises made over oil production, consumption and prices between oil producers and consumers.

average annual per capita income in the year 2000 will reach $ 11000 in the U.S. and $ 23000 in Japan whereas it will not exceed $ 100-$150 in the underdeveloped world. The high infant mortality rates in Zambia, India, Pakistan and Columbia are due to malnutrition, environment pollution and dysentery.

Statistics show that sixty per cent of the population in the underdeveloped countries (30 per cent of the world number) suffer from undernourishment. Only half the arable land of the world is under exploitation. A Food and Agricultural Organisation report shows that land reclamation projects have become ineffective and too expensive for the underdeveloped world to afford. The better alternative, the report states, is by increasing the crop area of the already cultivated land i.e. the vertical expansion of the cultivated land.

Now, the food crisis has become an urgent question to resolve. The prices of foodstuffs are rising high and will continue to be so with the increase of population and their rising food demand. Wider range of people will suffer greater scarcity of food unless drastic measures are taken to meet the food problem.

The food Problem:

The question here arises: how many people can the food crops of the land nourish. This is not easy to answer. It depends upon how much land can be reclaimed and how much water can be secured for irrigation and how far scientific progress could help to supply new foodstuffs and desalinate sea water. It also depends upon the available capital and raw materials needed to procure more fertilizers and insecticides for the protection and production of food crops.

others delayed it to the year 2000 (A.D.), while some more optimistic gave a time space of a century for the disaster to fall.

Two centuries ago Malthus, the famous economist, gave his cry of warning that the world would suffer an overpowering famine within two centuries if the growing imbalance between population and food continued on the earth. But the fixed time expired without the fall of the expected disaster. It seems that such pessimistic thinkers did not foresce how far the human mind and effort would reach in exploring new sources of food, water and energy.

Nevertheless, it is high time now to take seriously the aforementioned warnings. Strategic studies rightly dwell on the challenges man has to meet in the near future. They call for a stable balance to be established between development and environment on the one hand and between land and population on the other.

A bird's eye look on the world population increase indicates the forthcoming dangers. For example, in the year 1650 (A.D.) the world population was half a billion at an annual increase rate of 0.3 per cent while in 1970 the number rose to 3.6 billions at a growth rate of 2.1 per cent. The average age was 30 years in 1650 whereas it rose now to 53 years.

At such a rate of population increase, the world number will multiply four times within sixty years.

Added to this the rich peoples will become more rich while the poor will continue to be poorer. The highest birth rates are found in countries like India, Pakistan, Brazil and Egypt where they range between 2.6 and 3.0 per cent per year. The

MAN AND THE EARTH

by
Dr. Abdul Haleem Muntasir

In spite of the multitudinous number of planets and celestial bodies in the universe not one has been recurrently mentioned in the holy Quran more than our earth. Besides, Almighty God has endowed our earth with the residence of Man together with all sources of life as water, air, and plant.

The area of the universe is infinitely outside the reach of the human mind to calculate. However, Man's life on our earth faces now so many difficulties. These may be grouped in five serious problems:

1 — Population explosion.
2 — Agricultural production.
3 — Industrial production.
4 — Natural resources.
5 — Environment pollution.

The problems endanger man's future life on the earth unless concerted efforts of scientists collaborate to find solutions.

Many well-grounded studies have warned against too much drain of natural and mineral resources, a matter that might bring inevitable disaster to mankind. Moreover, a number of these studies gave certain dates for those forthcoming dangers. Some scientists fixed the date 1980 as the crisis year and some

The tribal system was a motive of poeticalness. The bard saw it was his duty to defend the honour of his tribe. He also propagates and magnifies its commendations. On the other hand he lashes and exposes the disgraces of its adversaries, as tribes were always inimical and in a state of incessant conflict.

Fine arts flourish in the light of appreciation, care and freedom. Poetry was also appreciated and cherished in the Pre-Islamic age. Poets were distinguished among their tribes and in the whole Arab society. They were free in their expressions. Poems were propagating in the desert area more fast than the velocity of wind, having great effect on their listeners. Poetry enriches and invigorates life. It sustains extant ideals such as Arab chivalry. These ideals were a bond linking tribes. They establish on purpose or haphazardly a national unity based on emotional basis. Hence if there was an eminent poet in a tribe, other tribes come to congratulate and prepare food for it. Women gather to play on lutes as, they perform in wedding ceremonies because by this they are protecting their honour, defending their ancestral claims, commemorating their exploits, commending their renown. They only congratulate a newly born baby or an outstanding poet or a born horse.

contemplation, a vast extensiveness of land, an absolute freedom and a continuous revealing light. In extensive illuminated countries the mind is open and the imagination is vivid. Although most of the tracts in the desert are devoid of artificial beauty, it is rich in genuine beauty. Up there shines a crystal clear moon, sets forth its silver rays to enchant the traveller, the vigilant and the pleasant evening chat interlocutor. Up there the stars twinkle uncovered, gleams like diamonds in a clear blue sky. Over there extends sand, rises the highland and the sky bestows on some tracts of land rain and fertility where grass covers the ground. In other places torrent rain runs in watercourses, runlets, stays in rivulets and ponds. All this arouses the admiration of the Arab and stimulates his inner feelings and sentiments.

The Arabic language is a poetical lyrical language because it is rich in vocabulary, synonyms, derivatives which facilities and subjugates the way to the expresser in meter and rhyme. The language as well is rich in its flexible styles such as inversion, mention, apocrypha, brachylogy, circumlocution etc... It is rich in allegory. In its letters there are ringing and resonance suitable to poetry and music.

The Arab is intelligent, witty, sensitive, passionate and enchanted by beauty. He is enraptured by joy, content, sadness, anger. He has no fine art except poetry to which he confides his dreams, aspirations and inside feelings. In poetry he amuses his loneliness, entertains his dreariness, depicts his joy and relieves his chagrin. Thus, poetry was the hymn of the caravan, the song of the sitter beside the well, the chanting of the victorious, the warbling of the lover, the solace of the distressed and irated, the soothing of passions and the revealing of intuition. For these reasons, no wonder the Arabs distinguished themselves in this fine art and celebrated its sayers.

Modern critics and psychologists do not differ in this respect, although some of them underline the acquisition aspect in a way that does not contradict the proepensity but strengthen and develop it.

Braun said "The problem of the innate and the acquired has a long history where they were often opposite to each other. But we witness a certain kind of expansion from time to time, where the acquisition aspect excels the hereditary aspect or the inborn propensity. In fact there is no heredity without acquisition, there is no acquisition without heredity i.e. all we inherit enables us at present or in the future to introduce in it some change and all we acquire must be based on an innate tendency inside us."

The environment of the Arabs was a fountainhead to their poeticalness as it was a calm environment, safe from earthquakes and catastrophes of weather and empty of forests, caves and grottoes and views that inspire fright, terror, the confusion of recollections, the ambiguity of dreams all of which eradicate or weaken poeticalness.

The woman researcher Semple observed that the high Alps and the surrounding heights such as Switzerland; are a poor source of artistic and poetic creation, she ascribed this to factors like the violence of nature as its violence weakens the artistic talent. She consolidated her opinion by saying that the inhabitants of mountains and the less in altitude hills in Serbia are more artistic. In France also the artistic talent is rare among the inhabitants of Upper Savoy, the county of Alps and East of Pyrenees, while it flourishes and thrives among the inhabitants of the lower plains.

In the Arab Peninsula, there is deep silence which inspires

appreciate and criticize it. On the other hand the feeling of beauty does not mean the ability to express this feeling.

Huxley was true when he said "we have to remember that there are many Kaïses and Laïlas among us, their number is legion as it is difficult to the pedestrian to read on the faces of people the depth of their feelings. hence the weakness of expression is not an evidence of the weakness of feeling. It is certain that the number of those who express an artistic beauty are far less than the number of aesthetics.

As Aristotle said in his book "Poetics" that excellence in poetry depends on a natural tendency as to the novice, the emanation of poetry depends on a natural tendency as to the novice, the emanation of poetry is due to two genuine instincts in the nature of man, one is the instinct of imitation and the other is that of tune and melody.

The Arabs were well aware of this propensity which they always stress. This was crystal clear in the commandment of "Bishr Ibn Al-Moatmer", the commandment of "Abu Tammam" to "Al-Bohtory", the book of "Mediation" of "Al-Jirjany" and the book entitled "The Proverb" of "Ibn Al-Atheer" etc...

The instances of this are plenty, for example 'Abdul Hamid Al-Akbar" and "Ibn Al-Mukafaa" despite the eloquence of their styles and languages they could not compose good poetry. "Ibn Al-Mukafaa" when asked about that said: "In poetry, what satisfies me is beyond my reach, and what I compose does not satisfy me."

A SUMMARY OF THE ESSAY ENTITLED "POETICALNESS OF THE ARABS AND THE EFFECT OF ENVIRONMENT ON IT"

by
Dr. Ahmed Al-Hoofy

Nobody can doubt the poeticalness of the Arabs because natural and social environment had a big effect on their natural disposition to compose, appreciate, evaluate poetry and extolling its composers.

These natural resources were the fountainheads from which they portray their subjects in depicting the features of nature such as land, climate, sea, ponds, plants, trees, animals, birds, beasts, rain, hot and cold weather etc...

The talent or the natural disposition is a gift from Allah, that no poet or artist can spare, otherwise his contribution shall be an artificial ineffective art.

As individuals differ in their physical features with respect to strength and weakness, beauty and ugliness, tallness and shortness, they also differ in their natural dispositions inclinations, talents and hobbies. What is applied to individuals is applied to nations as to what concerns the dominating inclination. Therefore we can entitle the Arabs a poetic nation, this does not mean that every Arab and every Arab woman are poets. Thus poeticalness is a prevailing feature among the Arabs. We mean by poeticalness, the genuine capability to compose poetry that expresses the inner feelings of the self,

Qurra to Qassid Umm-el-Qurra. (3) El-Fasi: Shef'a el-garam. (4) Ibn Fahad el-Qurash Ithaf El-Warra. (5) Ibn Za hira: Al-Jami' el-latif. (6) El-Quotbi; El-E'lam. (7) Ibn Muhib el-Din, Za il-el-E'lam. (8) Ibn Abd-el-Kadr El-Tabari: Al-Enge el Meski; (9) Al-Tabar; el Mecci: Ithaf Fudala' EL-Zaman. (10) Al-Sangari: Manai'h el-Karam. (11) El-Sabagh: Tarikh Tahseel El-Mura. (12) Abd Allah Ibn Muhammed Ghazi: Tarikh Ifadet el-Anam bi-thekre akhbar el-Balad el Haram. (13) El-Suhaili-el Maghribi, El-Rawd el-Enf. (14) Ibrahim Rafat: Mirat el-Harramain. (15) El-Batanoni: El Rehla-el Higgazia. (16) Abd Allah b-Salama: Tarikh Emaral El-Masjid el-Haram. (17) El-Kurdi a l-Tarikh el-Qaeim-el-Mecca-wa-Bail el-Allah el-Karim.

The names are as follows:

Umm Rahim — UmmRodh — Umm Rahma — Umm Rahman Umm Zahm — El-Nasa — El-Nesnasa — El-Nasha El-Basa — El-Besasa — Salah El-Bait — El-Bait el-Hatiqu — El-Meketan — El-Harram El-Harrama — El-Arsh — El-Ari

— El-Qadis El-Qadisia — El-Muqadsa — Kushi — Umm Kuthi Umm Subeh Basaq El-Mu'tsha El-Nabiya El-Hatima El-Sertage El-Aroudh Tinao El-R'as Kuluria — Makshisha.

In addition to the previous names, there are other unpopular ones which are mentioned in the reference without giving its origins or meanings, but still I enlisted them in the glossary.

6) **Balad** (The City): mentioned in Sura (XC) Al-Balad verse, (1,2) I do call to witness This **City;** — (Balad) and thou are a freeman of this **city;** — (Balad).

7) **Al-Balad el-Amin** (City of Security) mentioned in Sura (XCV) Al-Tin (Fig) verse (3)
And this **City Of Security (Al-Balad el-Amin).**

8) **Al-Balad** (The City) mentioned in Sura (XXVII) Naml (Ants) Verse (91) For me I have been commanded to serve the Lord of this City, Him Who has sanctified it and to Whom (Belong) all things.

9) **Ma'ad** (Place of Return) mentioned in Sura XXVIII Qasas (Narration) verse (85)
Verity thou Who ordained The Quran for thee, will bring Thee back to the Place of Return. **(Ma'ad).**

10) **Wadi** (Valley) mentioned in Sura XIV Ibrahim, Verse (37) 'O our Lord! I have made some of my offering to dwell in a **Valley** without cultivation, (**Wadi**) By Thy Sacred House.

11) **Harram Amer** (Secured Sanctuary) mentioned in Sura XXIX 'Ankabut (Spider) verse (67)
So they do not then see that We have made A **Sanctuary secure,** and that **(Harram-Amer)** Men are being snatched away from all around them.

The other names and nicknames which are about (44) are mentioned mostly in the following references:

(1) El Hzraqi; Akhbar Mecca (2) El-Muhib el-Tabar: El-

It is quite natural to begin with the most important reference that is to say the Holy Quran, in which found out about (11) Names and nicknames, which I am going to enumerate according to its importance.

1) **Mecca,** mentioned in sura Fat-h, or Victory (XLVIII) verse (24) And it is He Who has restrained their hands from you and your hands.
From them in the midst of **Mecca,** after that He gave you the Victory Over them. And god sees well that ye do.

2) **Bakka:** It is mentioned in Sura (III) Al-Imran or the Family of imran, Verse (96)
The first House (of worship) appointed for men was that at **Bakka** Full of blessing and of guidance for all kinds of beings.

3) **Umm-el-Qurra:** (mother of cities). mentioned in Sura (XLII) Shura, or (consultation) verse (7)
Thus have we sent by inspiration to thee an Arabic Quran that thou mayest warn the Mother of Cities (**Umm-el-Qurra**) and all round her, and warn (them) of the day of Assembly, of which there is no doubt: (When) some will be in the garden, and some in the Blazing Fire.

4) **Al-Qaria** (country)

5) Al-Masjid-el-Harram (Sacred Mosque) mentioned in Sura IX Touba (repentance) verse (28)
O Ye who believe Truly The Pagans are unclear; so let them not. after this year of theirs, approach the Sacred Mosque **(Al-Masjid el-Haram)**

In the name of God, Most gracious Most Merciful

Mecca the Blessed's Names as found in the Holy Quran, traditions, literature, history and archeology (*A Short Summary*)

By

Mr. Ismail Ahmad Ismail

According to arab tradition, important and famous persons and cities have several names and nicknames. This is very true with Mecca, which was known before Islam, the town that had grown up around the well of zamzam and the sanctuary of the Ka'ba, to which pilgrimage, rites were done before and after Islam. It is also mentioned in the Holy Quran in Sura (cvi) (2) as a permanent institution, "the double caravan of winter and summer".

But it is with the birth of our Prophet Mohammad, that Mecca suddenly emerges from the shadows of the past and thrusts itself upon the attention of the historians and the whole world. It became the centre and essence of Islamic religion and faith to which all Muslims had to go to perform the pilgrimage's rites.

And so, it is strange to find out that Mecca the Blessed has got more (55) names and nicknames, scattered all over different kinds of references, as a pious and devoted Muslims living in Mecca and the at the same time as an archaeologist, I found it my job to gather its names and nicknames through out all kind of references and to classify them, give the meanings of these names if possible and at the end enlisted them in an alphabetic glossary.

Printing House' in Mecca. He encouraged authors and 'Ulemas' of the two Sacred Mosques by publishing their writings at his own cost.

Early in 1909 'al-Islah' printing house was established in Jeddah where the weekly 'al-Islah' newspaper was published. After the paper failed to appear the ownership moved to others.

During the same period two minor printing houses appeared in Medina, one in 1910 and the other in 1916.

Although this period has witnessed the emergence of six printing houses two only had the greater effect in the cultural life of the sacred places; the official and 'al-Maj'dia' printing houses. The quality of their published materials indicates the extent of enthusiasm given to the religious subjects, the Arabic language and Arabic publications.

Among the major contributions of those printing houses was the preparation of the people's mind, through newspaper, for the forthcoming changes in the intellectual, social and political spheres. They served as the only cultural and informative channels in spite of the fact that they were poor in journalistic art. Books and studies, then published, were of the traditional type, dealing more with past history than with contemporary life.

We may conclude that whatever limited the effect of those printing houses might be they represented the base for the later more developed ones using sophisticated equipments and publishing greater number of books and newspapers dealing with all aspects of our modern life.

THE EMERGENCE OF PRINTING HOUSES IN ARABIA

by Dr.
Muhammad Abdul Rahman al-Shamekh

In the 19th century the present Saudi Arabia was a part of the Ottoman Empire. But, unlike other Arab provinces, did not have any printing house until the close of the century when a small one was established in 1883. The first major product of that printing house was the weekly official news-paper "Hejaz". It appeared in 1908 and stopped after seven years. Two other local newspapers were "Shams al-Haqiqa" and its Turkish version "Sems'i Haqiqat".

That printing house played a vital role in the intellectual life of the Hejaz province. It was the only one for over twenty five years and published a big number of books on Islamic legacy which were taught to students at the Sacred Mosque.

During the Hashemite period in the Hejaz it became the official printing house where 'al-Quibla" newspaper was published. In 1936 this printing house was wholly modernized by the Saudi government and supplied with electric-driven equipments.

However, before the first World War other five minor printing houses were established. "Shams al-Haqiqa" new-spaper had its own printing house in 1909 but the latter was closed when the paper stopped. It was bought by Shaykh Muhammad Majid al-Kurdi who established 'al-Majdia

ADDARAH

Notice :

— All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' **prestige.**

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

a) In Saudi Arabia :
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

b) In Arab Countries :
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

c) Non Arab Countries
$1 a copy.
$6 per annum.

ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

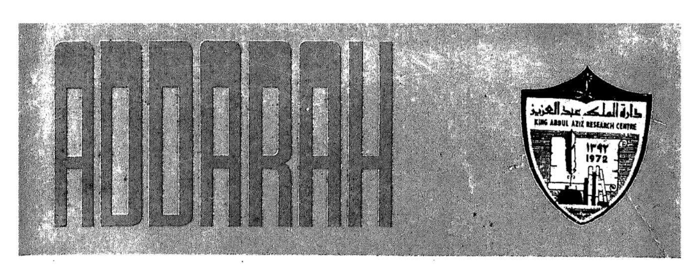
the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

FOURTH YEAR — MUHARAM 1399
NO : 4 — DECEMBER 1978

RIYADH
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

P.O.B. 2945
TEL: 38646

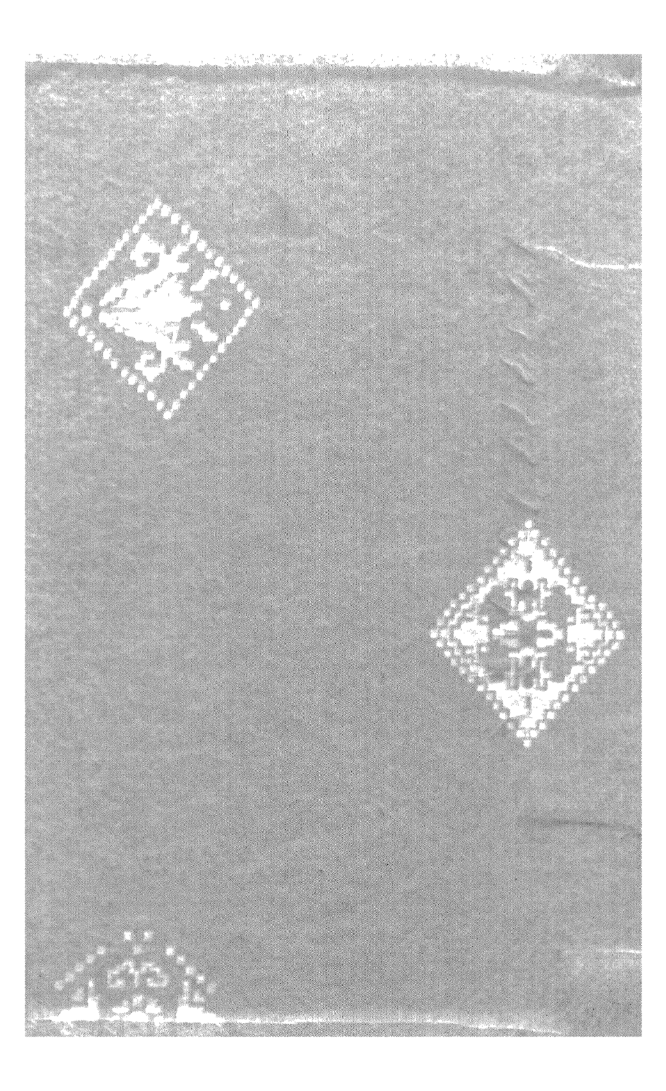
المطابع الاهلية للأوفست ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS · RIYADH S. A.

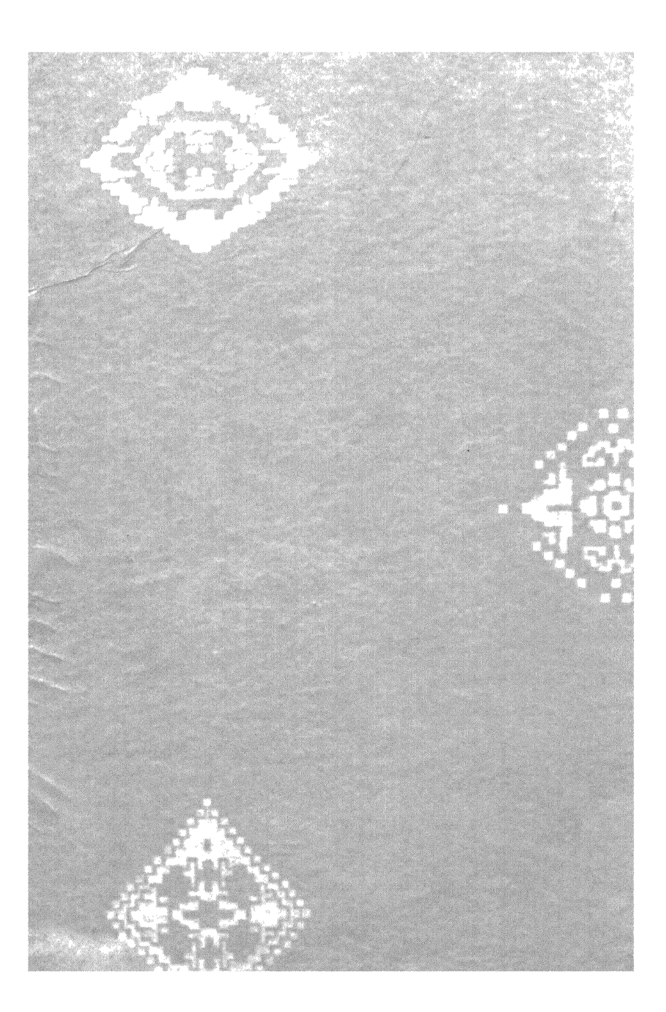


QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME 4 (4) 1398 A.H./1978 A.D.

IN THIS ISSUE

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - شارع عمر بن الخطاب
ص.ب ٢٩٥٧ - ت ٢٧٥٤٦






Bibliotheca Alexandrina
05330578